الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحِمْيَر

(معالم تاريخ اليمن الحضاري عبر ٩٠٠٠ سنة)

تأليف

محمد حسين الفرح

المجلد الأول



إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء



نبذة عن المؤلف:



محمد حسين الفرح (١٩٥٤-٢٠٠٥م) هو "محمد بن حسين بن محمد بن قائد بن سعد بن محسن بن محمد بن محمد بن محسن بن عبد الله بن حسين بن أحمد بن علي الفرح".

محمد حسين الفرح من آل الفرح بقرية الأحلب منطقة عمار بمحافظة إب. أنهى دراسته الثانوية بصنعاء عام ١٩٧٦م وتخرج من جامعة صنعاء كلية الشريعة والقانون بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف في مايو ١٩٨١م. تولى منصب مدير عام التعاونيات والجمعيات بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل من عام ١٩٧٧- ١٩٨٦م، ثم مدير عام الوحدات الإدارية والعمل الشعبي برئاسة الوزراء إلى عام ١٩٩٣م ورئاسة الفريق الفني باللجنة العليا للانتخابات عام ٩٢-٩٣م وعام ١٩٩٧م. ثم عين (مستشاراً للجنة العليا للانتخابات بدرجة وزير) بموجب القرار الجمهوري رقم ٢٨٣ في ١٩٩٩/٨/٨م. حصل على وسام التعاون من رئيس الجمهورية العربية اليمنية في ١٩٧٩/١/٢٥م وحصل على وسام المؤرخ العربي من (اتحاد المؤرخين العرب) في ٢٣/فبراير/١٩٨٧م. قام بنشر الكثير من المقالات والدراسات الأدبية والتاريخية في الصحف والمجلات اليمنية والعربية منذ عام ١٩٨١م.

الجديد في تاريخ
دولة وحضارة سبأ وحِمْيَر

(معالم تاريخ اليمن الحضاري عبر ٩٠٠٠ سنة)

تأليـف:
محمـد حسيـن الفـرح

المجلد الأول



إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء

١٤٢٥هـ - 2004 م

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

(٢٠٠٤/٣٥)

الناشر

الجمهورية اليمنية

وزارة الثقافة والسياحة

صنعاء الحصبة - ص.ب. (36)-(237)

هاتف: 235114 - فاكس: 235113

بريد الكتروني: moc@y.net.ye

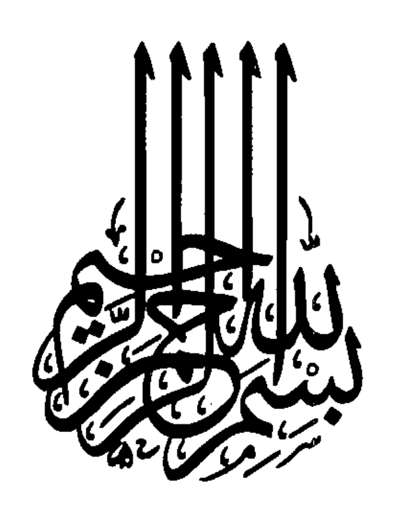
من بهاء صنعاءً... وتجليات عبقها.. في عام تتويجها عاصمةً للثقافة العربية.. يأتي هذا الاحتفاءً بمجد الكلمة.. وجلال أنوارها.

في بدء الوعي الإنساني كانت الكلمة..

وعلى رأس فعاليات هذا العام الاستثنائي تأتي هذه الإصدارات.. حدثاً يتوج صنعاء فضاءً شاسعاً للثقافة والتاريخ والجمال والخصوصية.

خالد عبد الله الرويشان

وزير الثقافة والسياحة


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إن هذا الكتاب الذي سمّيته (الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير) هو أول كتاب يستند إلى البحث والربط بين نتائج التنقيبات الأثرية ومعطيات الآلاف من النقوس اليمنية القديمة والمئات من النصوص البابلية والأشورية والفرعونية والمصادر التاريخية العربية واليونانية والرومانية والأكسومية والآرامية في تقديم البناء اليقين عن «تاريخ اليمن الحضاري التليد عبر ٩٠٠٠ سنة».

فاستناداً إلى التنقيبات والمواقع الأثرية التي تم كشفها في العديد من أرجاء اليمن والتي تعود إلى عصور الباليولتيك الحجرية القديمة يتبين أن الحياة الإنسانية بدأت وتواصلت في اليمن منذ زمن بعي في الماضي يعود إلى منذ أكثر من مائة وعشرين ألف سنة مضت، وأن اليمن هو المركز الحيوي المسكون في غرب آسية والمنطقة كلها في عصر الباليولتيك الأعلى أو المتأخر «The Upper or Later palaotti» الذي يحدده العلماء بالزمن الممتد من (عام ٣٥٠٠٠ ق. م. ـ ٨٠٠ ق. م.) وقد استقصينا ـ لتبيين ذلك ـ نتائج وتقارير تنقيبات البعثة الألمانية ـ في جهران ـ والبعثة الأميركية ـ في مأرب والربع الخالي ـ والبعثة السوفيتية ـ في حضرموت ولحج ـ والبعثة الإيطالية ـ في خولان وذمار ـ ويتحقق بكل ذلك اليقين بانتشار الحياة الإنسانية في أرجاء واسعة من اليمن خلال ذلك الزمان، ويتبين من ربط ذلك بالمصادر التاريخية السماوية والعربية إن سكان اليمن آنذاك هم الأمة الأولى من قدماء العرب العاربة الساميين، وقد انتقلوا من حياة القنص والصيد والكهوف إلى الفلاحة والزراعة وتربية الماشية والقرى والتجمعات السكانية لازراعية منذ الألف العاشر قبل الميلاد ـ وبصفة أساسية منذ عام ٩٠٠٠ ق. م. ـ فبدأ بذلك تاريخ اليمن الحضاري التليد، وبما أن الزراعة هي عماد الحضارة القديمة، فالعرب اليمانيون القدماء هم مؤسسوا الحضارة الإنسانية في أقدم مراحلها، واليمن هو مهد الحضارة الأقدم في تاريخ الإنسانية. وقد أدلى البروفيسور أدمون بوخنر رئيس معهد الآثار الألماني في برلين بتصريح هام ـ سنة ١٩٨٦م ـ قال فيه: «إن اليمن من الأقطار الهامة للأبحاث الأثرية نظراً لوجود أقدم الحضارات فيها، وكان اعتقادنا في الماضي أن أقدم المراكز الحضارية في

العالم هي مصر وبلاد الرافدين، أما الآن فقد اتضح أن اليمن من أقدم المراكز الحضارية في العلم». اهـ.

لقد كانت الزراعة وتربية الماشية وظهور القرى والتجمعات السكانية هي معالم الحضارة الأقدم في اليمن منذ حوالى عام ٩٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ ق. م. وقد استندنا إلى القرائن في المصادر التاريخية السماوية والعربية لتحديد هوية ذلك العصر سكانياً بأنه عصر حضارة عاد الأولى والزمن الذي تكونت وانتشرت فيه قبائل قحطان في أرجاء اليمن ـ جنوب الجزيرة العربية ـ وصولاً إلى توحيد قبائل ومناطق اليمن بزعامة يعرب ابن قحطان.

وليس من قبيل المصادفة أن الحضارة اليمنية انتقلت إلى طور جديد ـ منذ عام ٥٠٠٠ قبل الميلاد ـ حيث بدأ العصر الذي سماه البروفيسور اليساندودي ميقريت رئيس البعثة الأثرية الإيطالية باسم «حضارة العصر النحاسي البرونزي في جنوب الجزيرة العربية» ـ من عام ٥٠٠٠ ق. م. ـ ٣٠٠٠ ق. م. ـ وتدل المواقع الأثرية التي تم اكتشافها لذلك العصر باليمن على تأسيس وظهور أوائل المدن ومنها مدينة موقع وادي يناعم في خولان بين صنعاء ومأرب ـ منذ مطلع الألف الخامس ق. م. ـ كما تم العثور على أدوات مصنوعة من النحاس والبرونز تدل على أن استخدام النحاس والبرونز والمعادن بدأ في اليمن قبل أي مكان آخر في العالم، منذ الألف الخامس ق. م.، كما تم تشييد أوائل السدود في التاريخ ومنها «سد وادي النجاد» وازدهرت الزراعة وتربية واستخدام الحيوانات، وظهر الإنتاج الجماعي لأدوات تحويل منتجات الحبوب، وتطورت صناعة الأواني الفخارية، وتم استخدامها قطع كبيرة من الحجر وتطورت صناعة الأواني الفخارية، وتم استخدام قطع كبيرة من الحجر في بناء المدن والمعابد، فكل تلك الأشياء تم اختراعها واستخدامها في الحضارة اليمنية قبل أي منطقة وحضارة أخرى. وقد ربطنا لك العصر الحضاري النحاسي البرونزي بقيام أول دولة في التاريخ وهي دولة اليمن اليعربية القحطانية بزعامة (يعرب يمن ابن قحطان) وباسمه سُمّي اليمن يمناً، وقد استمر ذلك العصر اليعربي القحطاني حتى قيام دولة سبأ الأقدم ـ عام ٣٥٠٠ ق. م ـ في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد.

إن من معالم (الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير) في هذا الكتاب تبيين التالي:

(أ) ـ إن دولة سبأ قامت عن توحيد اليمن بزعامة الملك (سبأ بن يشجب) عام ٣٥٠٠ ق. م. حيث قام ببناء مدينة (سبأ) كعاصمة للبلاد وباسمه وباسم

مدينة سبأ سُمّيت الدولة والبلاد باسم سبأ، وقام بتوجيه موجة من القبائل اليمنية السامية والقحطانية إلى بلاد الرافدين والشام ومصر، وبالبحث في دراسات تاريخ تلك البلاد يتبين أنه بالفعل ـ في عام ٣٥٠٠ ق. م. ـ وقعت هجرة الأكاديين والأشوريين وكنعان من جنوب الجزيرة العربية إلى بلاد الرافدين والشام، وهجرة قدماء المصريين الفراعنة من اليمن إلى مصر، وقد استقصينا البناء اليقين عن ذلك والنقوش السومرية والأكادية البابلية عن العلاقة مع دولة سبأ في الألف الثالث قبل الميلاد والنقوض المصرية الفرعونية عن العلاقات والروابط مع اليمن في ذلك العصر الأقدم والأول لولة وحضارة سبأ، وربطنا ذلك بما ذكره علماء المؤرخين العرب اليمنيين الأوائل عن ملوك ذلك العصر وآثار العصر باليمن إلى أواخر الألف الثالث ق. م.

(ب) ـ في عام ٢١٢٠ ق م. دخلت دولة سبأ الأقدم عصرها الثاني بزعامة الملك سبأ عبد شمس بن وائل، وهو باني سد مأرب العظيم الأقدم، وقد أثبتت تنقيبات بعثة معهد الآثار الألماني ببرلين في موقع ومنشآت سد مأرب «وجود تقنية الريّ منذ الألف الثالث ق. م. وإن زمن أقدم منشآت سد مأرب يعود إلى عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد» وذلك يؤكد أن بناء السد العظيم الأقدم بمأرب كان في عهد سبأ عبد شمس بن وائل، وقد استقصينا النقوض والدراسات البابلية والسومرية التي تؤكد مجيء موجة بشرية كبيرة من جنوب الجزيرة العربية إلى بلاد الرافدين والشام بتوجيه الملك سبأ عبد شمس وائل وهم الأموريون الذين امتد سلطانهم في بلاد الرافدين والشام، وكان من ملوك دولة سبأ في ذلك العصر الضحاك السكسك بن وائل وقد ذكرته نصوص بابل بلقب (ملك سبأ أو بابل) وهو الذي قام ببناء بيت غُمدان بصنعاء معبداً لعبادة (عشتار/الزهرة) في القرن الثامن عشر ق. م. وكذلك ذكرت النصوص الملك (الملطاط ـ سين مبلاط ـ ملك سبأ وبابل) وقد حكم إلى عام ١٧٩٢ ق. م. وهو آخر ملوك ذلك العصر الثاني لدولة سبأ الأقدم.

(جـ) ـ ثم دخلت دولة وحضارة سبأ الأقدم عصرها الثالث بزعامة الملك (شمس عاد ملك سبأ) معاصر (حمورابي ملك بابل) وقد ذكرته نصوص بابل وأشور بلفظ (شمس آدد ملك سبأ ـ أرتو ـ ملك جميع البلدان) وقد بدأ عهده عام ١٧٩٢ ق. م. وتدل الدراسات على «أن حمورابي كان ملكاً لبابل في إطار الملوكية العليا لشمس عاد ملك سبأ ـ أرتو ـ» وكذلك ذكرت النصوص البابلية الملك (شداد بن شمس عاد) وهو الذي ذكر المؤرخون العرب

الأوائل أنه غزا إلى العراق وفارس والشام ومصر، وعندئذٍ بدأ حكم (الهكسوس) لمصر، وقام الملك شداد بن شمس عاد ببناء مدينة «إرم ذات العماد» المذكورة في القرآن، وقد استقصينا النبأ اليقين عنها، ثم حكم بعدة «لقمان بن عاد بن الملطاط» ـ كما في الإكليل ـ وهو (لقمان بن شمس عاد) وقد ذكرته نصوص بابل وآشور بلفظ (دقمان بن شمس آدد) وهو صاحب النسور السبعة، وقام ببناء منشآت في سد مأرب العظيم الأقدم، وذكر الهمداني في الإكليل إن الملك لقمان بن عاد لما مات تم دفنه في مغارة بجبل شبام. وقد تم الثعور في (ناووس جبل الغراس بشبام) على عدة مومياءات يمنية تم فحص عينات منها في لامختبر الفيزيائي بهولندا ـ بالكربون ١٤ ـ واتضح عودة زمن أقدمها إلى عام (٣٠٢٥ ـ ٢٧٩٥ ق. م.) ـ بالألف الثالث قبل الميلاد وقد انتهى ذلك العصر الثالث لدولة سبأ الأقدم بأوائل القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

ومن أبرز معالم (الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير) في هذا الكتاب تبيين تاريخ (ملوك اليمن التبابعة السبعين في عصور سبأ وحمير) وإنه:

(أ) ـ في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ـ عام ١٤٧٠ ق. م. ـ بدأت عصور ملوك سبأ التبابعة الحميريين بزعامة «الحارث الرائش ملك سبأ» وهو أول الملوك التبابعة الذين شمل حكمهم كل اليمن بما في ذلك حضرموت والمهرة وظفار عُمان، إذْ أنه ـ وكما قال ابن خلدون ـ «التبابعة ملوك اليمن، واحدهم تُبّع. ولم يكونوا يسمّون الملك منهم تُبّعاً حتى يملك اليمن والشحر وحضرموت..» وجاء في لسان العرب أنه «كان ملك اليمن لا يُسمى تُبعاً حتى يملك حضرموت وسبأ وحمير» بحيث ـ وكما قال د. محمد بافقيه ـ «.. أما التبابعة فهم على اختلاف التفاسير أولئك الذين حققوا توحيد اليمن» وبالتالي الذين شمل حكمهم كل أرجاء اليمن. وقال نشوان الحميري في شمس العلوم: «.. وهم سبعون تُبعاً.. قال النعمان بن بشير الأنصاري:

لنا من بني قحطان سبعون تُبَّعاً أطاعت لها بالخرج منها الأعاجم

وقال عبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي:

نَعُدُّ تبابعاً سبعين مِنّا إذا ما عدّ مكرمةً قَبيلُ»

قال ابن خلدون «وأول التبابعة باتفاق من المؤرخين الحارث الرائش».
وقام الرائش بقيادة وتوجيه غزوات خارجية إلى بلاد الرافدين وفارس والشام، وقد استقصينا دراسات ونقوش تلك البلاد في القرن الخامس عشر والرابع عشر

ق. م. حيث تؤكد الدراسات والنقوش وقوع ذلك وجاء اسم الرائش في نصوص أشور وبابل بلفظ (أريشم ملك سبأ ـ أرتو) وكذلك ذكرت نقوش (تحوتمس ملك مصر الفرعونية) العلاقات الوثيقة مع اليمن في عهد الرائش بالقرن الخامس عشر قبل الميلاد، وتم العثور في اليمن على نقش يذكر (تحوتمس ملك مصر) ويؤكد العلاقة الوثيقة بين اليمن ومصر في عهد الحارث الرائش. وقد حكم بعده ابنه: (تُبّع شمّر ذو الجناح) وهو الذي بَنَى مدينة ظفار، ثم الملك (الصعب ذو القرنين ملك سبأ) وهو ذو القرنين المذكور في القرآن وقد ذكرنا دلائل ذلك ووقائع عهده التليد بذلك (العصر الأقدم لدولة ملوك سبأ التبابعة) ويبلغ عدد ملوك ذلك العصر (٧) ملوك حكموا من عام ١٤٧٠ ـ ١٢٢١ قبل الميلاد.

(ب) ـ ثم تسنم عرش تبابعة سبأ الملك الرائش الثاني (باران ذو رياش) وهو أعظم الملوك في التاريخ، وقد ذكر الحسن الهمداني في الإكليل أنه «كان الرائش في عصر النبي موسى عليه السلام» وأنه «ذو رياش» وهو تحديد صحيح فقد دلت الدراسات على أنه «كان خروج موسى بقومه من مصر في آخر عهد الملك لافرعون رعمسيس الثاني ـ عام ١٢٢٤ ق. م. ـ وفي السنة الثالثة من عهد ابنه مرنتباح بن رعمسيس ـ عام ١٢٢١ ق. م. ـ» ومكث موسى وقومه في برية سيناء أربعين سنة. وفي ذلك الزمن كان عهد (الرائش باران ذو رياش) وقد حكم أربعين سنة (من عام ١٢٢٠ ـ ١١٨٠ ق. م.) وقام بقيادة وتوجيه غزوات خارجية واسعة لتكوين مستوطنات تجارية لدولة سبأ وحلفائها الأراميين والفينقيين في بلاد الرافدين ومشارقها إلى الهند وفي الشام وآسية الصغرى وقبرص واليونان ومصر، وقد استقصينا وقائع وتاريخ تلك البلدان في ذلك الزمن حيث يتألف اسم «باران ذو رياش ملك سبأ ملك ملوك الأرض» في عشرات النقوش والنصوص والرسائل المعثور عليها في بلاد الرافدين والشام وفي ثيبيس باليونان وفي آثار العمارنة بمصر، كما تم العثور على نقش هيروغليفي باسمه في مأرب، ويبدو أن (معبد بران) في مأرب سُمّي باسم (باران ذي رياش) وإن التقويم السبئي المؤرخة به نقوش العديد من ملوك سبأ التبابعة في العصور اللاحقة يبدأ بالعام الأول من عهد باران ذي رياش ـ عام ١٢٢٠ ق. م. ـ وقد حكم بعدة ثلاثة ملوك تبابعة عظماء وهم ذو المنار بن ذي لارائش، وذو الأذعار بن ذي المنار، وأفريقيس بن ذي المنار بن ذي رياش وهو الذي ساق قبيلة أمازيغ بن كنعان وقبائل حميرية سبئية من اليمن والشام إلى بلاد المغرب العربي فأسكنهم هناك وبنى مدينة إفريقية (في تونس) وذلك في القرن الثاني عشر قبل

الميلاد، وقد استقصينا البناء اليقين عن ذلك، ووقائع ووثائق ملوك ذلك «العصر الأول لدولة وملوك سبأ التبابعة» وهم ذو رياش وذو منار وذو الأذعار وأفريقيس وقد حكموا مائة وعشرين سنة من ١٢٢٠ ـ ١١٠٠ قبل الميلاد.

ومن أبرز وأهم معالم ووقائع (الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير) في هذا الكتاب:

(أ) ـ تبيين وإثبات أن عصريّ لقب «ملك سبأ وذي ريدان» في نقوش المسند اليمنية هما العصر الثاني والعصر الثالث لملوك سبأ التبابعة، وإن زمن العصرين من عام ١٢٠ ـ ٣٨٥ للتقويم يوافق عخام ١١٠٠ ـ ٨٣٥ قبل الميلاد لأن ذلك التقويم إنما هو التقويم السبئي ويوافق العام الأول في ذلك التقويم عام ١٢٢٠ق. م. وهو أول أعوام عهد الرائش باران ذي رياش، وقد كان «ذمر على وتار بن سمعهال» هو «صاحب مقدمة الملك أفريقيس بن ذي منار بن الرائش وقائد بعوثه» ثم أصبح ملكاً بعد إفريقيس وهو صاحب ملكاً إفريقس وهو صاحب أول نقش من محرم بلقيس (معبد أوام) في مأرب، وهو أول من حمل لقب (ملك سبأ وذي ريدان) وأول ملوك العصر الثاني لدولة وملوك سبأ التبابعة، وقد استقصينا أنباء وآثار ونقوش ملوك ذلك العصر وعددهم ١٤ ملكاً حكموا في الفترة من عام ١٢٠ ـ ٣١٠ للتقويم السبائي والزمن الصحيح الموافق لذلك هو من ١١٠٠ ـ ٩١٠ قبل الميلاد.

(ب) ـ وكانت (بلقيس ملكة سبأ) من ملوك ذلك العصر، وقد حكمت ٢٤ سنة من عام ٩٤٦ ـ ٩٢٤ ق. م، وقد استقصينا ما ذكرته المصادر اليمنية والبابلية والأرامية والأكسومية والمصرية الفرعونية والصينية عن عهد بلقيس ملكة سبأ وكان حكمها ونفوذها يشمل اليمن وشمال الجزيرة والحبشة وبابل ويمتد إلى الشام، وهي أعظم وأشهر ملكة في تاريخ الإنسانية لأنها الملكة الوحيدة التي أجمعت على ذكرها الكتب السماوية الثلاثة (القرآن والتوراة والإنجيل). وقد إستوفينا تبيّين تاريخها في مبحث كامل يمتد زهاء ستين صفحه (من ص٢٥٥ ثم من ص٢٦٤ ـ ٣١٤) في الفصل السابع. وقد حكم بعدها ياسر بن عمرو ـ بإجماع العلماء المؤرخين العرب الأوائل ـ، وهو «ياسر يُهصلاق ملك سبأ وذي ريدان» في نقوش المسند، وقد امتد حكمه إلى الحبشة وجنوب مصر، وهو الرابع عشر من ملوك ذلك (العصر الثاني لملوك سبأ التبابعة) وقد حكم إلى عام ٣١٠ للتقويم السبائب.

(جـ) ـ ثم إستقصينا ـ في الفصل الثامن ـ تاريخ ونقوش «العصر الثالث لملوك سبأ التبابعة» وهو ثاني عصور لقب (ملك سبأ وذي ريدان) وقد تم العثور على أكثر من مائة نقش مسند بأسماء ومن عهود ملوك ذلك العصر وعددهم (٢٠) ملكاً، حكموا في الفترة من ٣١٠ ـ ٣٨٥ للتقويم السبائي وتدل عشرات الأدلة التي أوردناها بأن الزمن الصحيح الموافق لذلك هو من عام ٩١٠ ـ ٨٣٥ قبل الميلاد، وقد ذكرنا تاريخ ونقوش عهد كل ملك بالتفصيل في العصرين الثاني والثالث لملوك سبأ التبابعة، ولم يسبق تبيّين تاريخهم ونقوشهم ووقائع وآثار عهودهم بالتفصيل في أي كتاب، وقد كان آخرهم «ياسر يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان» من عظماء الملوك التبابعة، وسار بجيش كثيف وقبائل كثيرة من اليمن إلى الحبشة وجنوب مصر والمغرب وأعاد تكوين المستوطنات التجارية والمحطات والطرق التجارية في تلك البلدان، وقد حكم إلى العام المؤرخ به آخر نقوش عهده المعثور عليها في محرم بلقيس (معبد أوام) بمأرب عاصمة سبأ وهو عام ٣٨٥ للتقويم السبائي والزمن الصحيح الموافق لذلك هو عام ٨٣٥ق.م ـ في القرن التاسع قبل الميلاد وهو الزمن الذي حدده أيضاً الهمداني ونشوان الحميري وابن خلدون وسائر علماء المؤرخين العرب الأوائل للملك ياسر يُنعم، ويبلغ عدد الملوك من الرائش باران ذي رياش إلى ياسر يُنعم (٣٨) ملكاً من ملوك وسبأ التبابعة.

ومن «الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير» بهذا الكتاب أيضاً:

(أ) ـ أن عصر لقب «ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت» في نقوش المسند هو «العصر الرابع لملوك سبأ التبابعة» وقد شاع في دراسات وكتب المستشرقين والأكاديميّين إنهم (ملوك الدولة الحميرية التي كانت عاصمتها مدينة ظفار بالقرن الرابع الميلادي) وذلك بخلاف ما تنطق به النقوش وتؤكده الوقائع والآثار بأنهم من ملوك سبأ فألقابهم في النقوش تبدأ بـ(ملك سبأ) وكانت العاصمة في عهودهم مدينة مأرب وتم العثور على نقوشهم في محرم بلقيس بمأرب عاصمة سباء، وهي نقوش سبائية، وتم نشر أغلبها في كتاب مجموعة البرت جام بعنوان: (نقوش سبائية من محرم بلقيس):
Sabaen inscriptions From Mahram Bilgis

وقد أثبتت وكشفت تنقيبات بعثات معهد الآثار الألماني في معبد بران المشهور بعرش بلقيس ومعبد أوام المشهور بمحرم بلقيس عودة زمن وآثار المعبدين إلى الفترة منذ القرن العاشر والقرن التاسع قبل الميلاد إلى القرن السادس ق.م. وذلك هو الزمن الصحيح لنقوش ملوك سباء التبابعة المعثور

عليها في المعبدين ومنها نقوش عصر لقب (ملك سبأ وذي زيدان وحضرموت ويمانت) ونقوشهم مؤرخة بالتقويم السبائي وزمنهم الصحيح هو في القرن التاسع والقرن الثامن قبل الميلاد.

(ب) ـ وقد استقصينا ـ في الفصل التاسع ـ تاريخ ونقوش ملوك ذلك العصر وهم تسعة ملوك أولهم الزعيم العظيم «شمّريُهرعش» الذي شمل حكمه كل اليمن والجزيرة العربية ورفرفت راياته في الشام وبابل وأشور وبلاد فارس وسجلت نقوش المسند ـ التي أوردناها كاملةً ـ فتوحاته للشام ومملكة فارس وبلدان كثيرة بالمشرق لتكوين مستوطنات تجارية وتأمين المصالح التجارية لسبأ وحلفائها الأراميّين الكلدانيين والفينقيّين في أرجاء واسعة امتدت إلى الهند والتبت شرقاً وإلى سواحل الشام وآسية الصغرى وجزر وسواحل البحر الأبيض المتوسط غرباً، وقد استقصينا وأوردنا النقوش اليمنية والآرامية والدراسات والنصوص التوراتية والآشورية واليونانية التي تؤكد ذلك في المبحث الخاص بعهد ذلك الزعيم العظيم (شمّر يهرعش) في خمسين صفحة (من ص٤٨٣ ـ ٥٣٢) وهو أول توثيق كامل لعهدة الذي دام إلى العام المؤرخ به آخر نقوش عهدة وهو عام ٤٠٩ للتقويم السبائي ويوافق عام ٨١١ق.م.

وقد تتابع على الحكم بعده ثمانية ملوك من ملوك سبأ التبابعة الحميريّين العظماء، وقد استوفينا ذكر تاريخ ونقوش وآثار عهودهم، وآخرهم (كرب إلى وتار يهنعم) وهو (كرب إيل ملك سبأ) في نقوش (سنحريب ملك آشور) وقد حكم إلى عام ٧٠١ق.م في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد.

(جـ) ـ ثم استقصينا ـ في الفصل العاشر ـ تاريخ ملوك وحضارة العصر الخامس لملوك سبأ التبابعة وإنهم الذين يحملون في نقوش المسند لقب «ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت وإعرابهم طوداً وتهامت» والأصل في ذلك اللقب هو «ملك سبأ» وكان أول ملوك ذلك العصر «أبو كرب أسعد» أعظم ملوك سبأ التبابعة وقد ذكرته نقوش بابل ونينوى بلقب «ملك سبا ـ ارتو ـ ملك أركان الأرض الأربعة» وإنه حكم في القرن السابع قبل الميلاد وقام بقيادة وتوجيه غزوات وفتوحات واسعة إلى أرجاء المشرق والشمال والمغرب لتأمين وتكوين المستوطنات التجارية والطرق التجارية لدولة سبأ وحلفائها في أرجاء العالم القديم، وأبو كرب أسعد هو تُبّع المقصود في قول اللّه تعالى بالقرآن الكريم: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ [الدخان: ٣٧] وكان

مؤمناً بدين التوحيد الحنيف وقال بعض العلماء إنه كان نبياً وهو أول من كسا الكعبة، وقد استوفينا ذكر نقوش وأنباء عهده في مبحث كامل (من ص٦١٣ ـ ٦٥٢) وهو أول توثيق وتبيّين للنبأ اليقين عن عهد ذلك الزعيم العظيم في القرن السابع قبل الميلاد.

وقد تتابع على الحكم بعده خمسة من ملوك سبأ التبابعة الحميريّين العظماء في ذلك الزمان، وقد استقصينا واستوفينا ذكر تاريخ ونقوش عهودهم، وكان آخرهم (معدي كرب يعفر) وقد تم العثور على نقش مسنده باسمه في محرم بلقيس بمأرب وهو مؤرخ بعام ٦٣١ للتقويم السبائي ويوافق عام ٥٨٩ق.م ـ في القرن السادس قبل الميلاد ـ وفي عهده تفككت دولة سبأ العظمى ووقع إنهيار سد مأرب العظيم الأقدم وسيل العرم الأول ـ في حوالي عام ٥٢٠ق.م ـ بالنصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد، ويبلغ عدد الملوك منذ الرائش باران ذي رياش إلى معدي كرب يعفر (٥٣) من ملوك سبأ التبابعة وهم غالبية ملوك اليمن التبابعة السبعين، وبانتهاء عهد (معدي كرب يعفر) انتهت دولة تبابعة سبأ العظمى وتفرقت أيادي سبأ.

ومن معالم «الجديد تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير» ـ بعد ذلك ذلك ـ تبيّين إن الحضارة اليمنية ما لبث إن استأنفت مسيرتها بعد انتهاء عصور دولة ملوك سباء التبابعة العظمى وانهيار سد مأرب العظيم الأقدم حيث قامت في اليمن خمس دولة وممالك متعاصرة حكم كل منها جزءاً من اليمن، وقد استقصينا تاريخها ونقوشها وآثارها في الفصل الحادي عشر بعنوان «عصور الدولة اليمنية القديمة الوسيطة» وهي دولة معين ودولفة قتبان ودولة أوسان ودولة مكارب سبأ ودولة حضرموت وبني معاهر، فالمعينيون والقتبانيون والأوسانيون هم في الأصل من شعوب سبأ، وكانت المناطق التي قامت فيها ممالك معين وقتبان وأوسان وحضرموت جزءاً من مملكة سبأ العظمى في عصور ملوك سبأ التبابعة، ثم تفككت وتفرقت مملكة وأيادي سبأ إلى خمس دولة وممالك متعاصرة وهي:

(أ) ـ دولة معين: وقد كان أوائل المستشرقين والدراسين يذهبون إلى أن معين أقدم من سبأ، ولكن الدراسات والنقوش أثبتت خطأ ذلك وأن مناطق معين كانت جزءاً من سبأ في عصور ملوك سبأ التبابعة وفي عصر مملكة سبأ الوسيطة بالقرن الخامس ق.م. ثم أسس المعينيون مملكة معين بزعامة (صدق إيل ملك معين) وشمل حكمه (معين وحضرموت).

وقد استوفينا في المبحث الأول من الفصل الحادي عشر (ص٧٠٩ ـ

٧٥٧) تاريخ دولة معين وملوكها ونقوش ملوكها وعهودهم بالتفصيل، وهو أول توثيق تفصيلي لتاريخ وحضارة ودولة معين وملوكها ونقوشها منذ بدايتها ـ عام ٥٢٠ق.م ـ إلى نهايتها في آخر القرن الثاني الميلادي، وليس ملوك معين من التبابعة لأن حكمهم لم يشمل كل اليمن.

(ب) ـ دولة قتبان (من ٥٢٠ق.م ـ ٢٠٠ب.م): وقد كانت مناطق وقبائل قتبان جزءاً من دولة سبأ في عصور ملوك سبأ التبابعة ثم قامت (مكربية قتبان) عام ٥٢٠ق.م. وشملها حكم (مملكة سبأ الوسيطة) في القرن الخامس ق.م. ثم قامت (مملكة قتبان) بزعامة (يدع أب ذبيان ملك قتبان عام ٤٠٠ق.م). وشمل حكمها مناطق ريدان (حمير) إلى البحر الأحمر والبحر العربي، وبلغت شأواً كبيراً في عصر (ملوك قتبان الحميريّين) منذ عهد (شهر يجل يهرجب ملك قتبان) عام ١١٥ق.م. فتاريخ قتبان هو جزء من تاريخ وحضارة سبأ وحمير، وقد استقصينا تاريخ دولة وحضارة قتبان وملوكها في المبحث الثاني من الفصل الحادي عشر (ص٧٥٨ ـ ٧٧٥) وانتهت الحقبة الأخيرة لملوك قتبان عام ٢٠٠ ميلادية.

(جـ) ـ دولة أوسان الحميرية (من ٥٢٠ق.م ـ ١١٥ق.م): وقد كانت مناطق وقبائل أوسان جزءاً من دولة سبأ في عصور ملوك سبأ التبابعة ثم في عصر مملكة سبأ الوسيطة بزعامة (كرب إلى وتار ملك سبأ) في القرن الخامس ق.م. وقد بلغت مملكة أوسان شأواً عظيماً في عصرها الثاني (سنة ٣٥٠ ـ ١١٥ق.م). وتم العثور على نقوش وتماثيل ملوكها وهم حميريون، فتاريخ أوسان هو جزء من تاريخ سبأ وحمير، وقد استقصينا تاريخ وحضارة وملوك أوسان في مبحث كامل وانتهت أوسان عام ١١٥ق.م.

(د) ـ دولة مكارب سبأ (من ٥٢٠ق.م ـ ٢٠٠ب.م): وهي إحدى الدول الخمس التي قامت بعد نهاية عصور ملوك سبأ التبابعة، وقد حمل حكام عصرها الأول لقب (مكرب سبأ) ومنهم (سمهعلي ينوف مكرب سبأ) الذي قام ببناء سد مأرب القديم الثاني في أوائل القرن الخامس ق.م. ثم تحولت (مكربية سبأ) إلى مملكة بزعامة (كرب إلى وتار ملك سبأ) ـ عام ٤٥٠ق.م ـ وهو مؤسس مملكة سبأ الوسيطة وقد شملت كل اليمن وتتابع على حكمها ثلاثة ملوك وهم من الملوك التبابعة السبعين ثم تفككت مملكة سبأ الوسيطة وعادت (مكربية سبأ) كواحدة من الدول اليمنية الخمس حتى نهايتها مع معين وقتبان عام ٢٠٠ ميلادية.

(هـ) ـ مملكة حضرموت ودولة بني معاهر الحميرية: وقد استقصينا تاريخهما ونقوش ملوكهما في المبحث الخامس من الفصل الحادي عشر (ص٨١٦ ـ ٨٥٤) وانتهت مملكة حضرموت بانضواء حضرموت في دولة تبابعة حمير عام ٢٩٠ ميلادية، ويبلغ عدد ملوك تلك الدول اليمنية (معين، وقتبان، وأوسان، ومكارب سبأ، وملوك حضرموت، ودولة بني معاهر) أكثر من مائة ملك، وقد ذكرنا تاريخهم ونقوشهم جميعاً وليسوا من الملوك التبابعة لأن حكمهم لم يشمل كل اليمن.

ومن أهم معالم «الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير» ـ بعد ذلك ـ تبيّن التاريخ الذي كان مجهولاً عن «الدولة الحميرية وملوك حمير التبابعة» منذ أواخر القرن الثالث الميلادي إلى القرن السادس الميلادي، وإنه:

(أ) ـ بزعامة «ملشان أريم ذي يزن» قامت الدولة الحميرية التي وحدت كل أرجاء اليمن الطبيعية في (دولة حميرية اتحادية) وكان (ملشان أريم أول تبابعة الدولة الحميرية) ويُسجل (نقش عبدان الكبير) أن ملشان أريم قاد الحميريّين في حملة اجتياح مملكة حضرموت والقضاء عليها ـ عام ٢٩٠م ـ فانضوت حضرموت وما يليها من المهرة إلى مفاوز عُمان في الدولة الحميرية وإن الحملات بلغت إلى تهامة وساحل البحر الأحمر غرباً وإلى (السراة) في أعالي شمال اليمن وهي عسير وبيشه إلى تخوم نجد والحجاز شمالاً، وبذلك شملت الدولة كل أرجاء اليمن الطبيعية، وجاء في النقش ـ وكما ذكر أيضاً د. محمد بافقيه ـ «إن ملشان أريم تولى كما تولى أبناءوه معه وبعده قيادة حملات واسعة خارج اليمن في أنحاء مختلفة من شبه الجزيرة، خاصة في ما كان يُعرف باليمامة، وأطراف نجد، والبحرين بمدلولها الواسع القديم». ويذكر النقش أن الحملات بلغت «إلى سجا، بين أرض نزار ـ بالحجاز ـ وأرض غسان ـ بالشام ـ» وبذلك شمل حكم ونفوذ الدولة الحميرية كل الجزيرة العربية، وقد ذكر ابن خلدون إنه «دوَّخ تُبّع جزيرة العرب، وكان على مقدمته عبد كلال بن مثوب ذي رُعَيْن» وإنه «لما هَمَّ تُبّع بالإنصراف استعمل على الحجاز وقبائل نزار حُجراً كل المرار بن عمرو الكندي» ويدل الزمن ونقش عبدان الكبير على أن تُبّع المقصود هو «ملشان أريم ذو يزن». وفي عهده أصبحت صنعاء عاصمة للدولة الحميرية وتم تعلية قصر غُمدان بصنعاء، وقد حكم بعده (شرحبيل وخولى/بني ملشان) ثم حفيده (معدي كرب) الذي قام بتدوين نقش عبدان الكبير في

العام المؤرخ به النقش وهو عام ٤٧٠ للتقويم الحميري ويوافق عام ٣٥٥ ميلادية ـ في أواسط القرن الرابع الميلادي.

(ب) ـ ثم استقصينا وقائع عهد «عبد كلال ذي رُعَيْن» وهو «ملك حمير الذي اعتنق الديانة المسيحية» وكان عبد كلال ذو رعين رابع ملوك العصر الأول لتبابعة الدولة الحميرية، وفيه قال نشوان الحميري:

أمْ أينْ عبدُ كُلال الماضي على دين المسيح الطاهر المساح

وقد أتاح لنا الربط بين ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل وما ذكرته المصادر الرومانية تبيّين أن الملك عبد كلال هو ملك حمير الذي ذكرت المصادر الرومانية وجاء في كتاب فيلوستروغ عن تاريخ الكنائس إنه: «بعث الملك قسطنسيوس بن قسطنطين الراهب الأنبار (ثيوفيلوس) إلى ملك حمير، وحمل ثيوفيلوس هدايا من الملك قسطنسيوس إلى ملك حمير، ونجح ثيوفيلوس في إقناع ملك حمير باعتناق الديانة المسيحية، وقام ببناء ثلاث كنائس إحداها في مدينة ظفار» ـ وكان ذلك ما بين عام ٣٥٤ وعام ٣٥٧م ـ فذلك الملك الحميري هو عبد كلال، وقد ذكر المؤرخون العرب الأوائل إنه «كان الملك عبد كلال على دين النصرانية الأولى، وكان الذي دعاه إليه رجل من غسان وَفَد عليه من الشام» ـ فيكون هو الراهب (ثيوفيلوس) فاقتنع عبد كُلال ملك حمير بالديانة المسيحية وآمن بها وجعلها عقيدة رئيسية وقام بتشيّيد ثلاث كنائس في ظفار وعبدان وصنعاء، وقد استقصينا «البناء اليقين عن عصر الديانة المسيحية في اليمن» وهو أول توثيق وتبيّين لتاريخ ودلائل الديانة المسيحية التوحيدية في عصور الدولة الحميرية في اليمن، وقد حكم بعد (عبد كلال) في العصر الأول ثلاثة ملوك آخرهم «بريل ذو يزن ويلغب» صاحب النقش رقم (٣٨) من موقع ينبق، وهو سابع ملوك العصر الأول لدولة تبابعة حمير إلى عام ٥٦٠ للتقويم الحميري الموافق عام ٤٤٥ ميلادية.

(جـ) ـ ثم استقصينا ـ في الفصل الثالث عشر ـ تاريخ العصر الثاني لدولة تبابعة حمير، ووقائع ووثائق ونقوش وآثار ملوك حمير التبابعة في ذلك العصر من عام ٥٦٠ ـ ٦٤٠ للتقويم الحميري الموافق عام ٤٤٥ ـ ٥٢٥ ميلادي، وكان أول ملوك ذلك العصر «تُبع حسان بن ذي غيمان الحميري» ثم يليه «تُبّع أسعد بن حسان» وهو أعظم تبابعة الدولة الحميرية، ويخلط الناس بينه وبين (أبي كرب أسعد ملك سبأ) وقد كان أبو كرب أسعد من ملوك سبأ التبابعة في القرن السابع قبل الميلاد بينما «تُبع أسعد بن حسان» من ملوك الدولة

الحميرية في القرن الخامس الميلادي، وفيه قال حسان بن ثابت الأنصاري:

وأسعد كان الناس تحت سيوفه حواهم بِمُلك شامخٍ ليس يُقْهَرُ
تَواضَعُ أشرافُ البريّة كلها إذا ذُكرت أشرافها الصيدُ حِمْيَرُ

وكانت مدينة صنعاء هي عاصمة الدولة الحميرية في عهد تُبّع حسان بن ذي غيمان وعهد تُبّع أسعد الثاني بن حسان بن ذي غيمان الحميري وقد استقصينا وقائع عهده في مبحث كامل يقع في ٤٧ صفحة (من ص٩١٦ ـ ٩٥٢) وقد حكم أسعد بن حسان عشرين سنة حافلة بالأحداث (من عام ٤٥٧ ـ ٤٧٧ ميلادية) وفيه قال حذيفة بن غانم القريشي:

وأسعد قاد الناس عشرين حجةً يؤيدُ في تلك المواطن بالنصر

وامتد حكمه وحكم نائبه (الحارث بن عمرو الكندي) إلى إمارة الحيرة بالعراق في عهد قباذ ملك فارس، وقد تتابع على الحكم بعد أسعد بن حسان أربعة ملوك توجد نقوش بأسمائهم ومن عهودهم، وهم (لحيعة يرخم ذو جدن) ثم (شرحبيل يكمل) وله نقش مؤرخ بعام ٥٩٥ للتقويم الحميري ويوافق عام ٤٨٠م. وهو (شرحبيل ملك حمير في المصادر الأكسومية) ثم حكم بعده (سُميفع أشوع) وقد ذكرته المصادر الرومانية باسم (سميفيوس ملك حمير) وله نقش مؤرخ بعام ٦٢٥ حميري الموافق عام ٥١٠م، ثم حكم بعده (يوسف أسار ذو نواس) من عام ٥١٥ ـ ٥٢٥م وهو سادس ملوك ذلك العصر، وانتهى عهده بالغزو الأكسومي المدعوم من الرومان لساحل اليمن عام ٥٢٥ ميلادية. وقد استقصينا النبأ اليقين عن عهدة من النقوش اليمنية والمصادر الأكسومية والرومانية والآرامية، ويبلغ عدد ملوك حمير التبابعة من ملشان أريم إلى يوسف ذي نواس ١٣ ملكاً تُبعاً، وهم من ملوك اليمن التبابعة السبعين الذين سلف تبيّن أن أغلبهم كانوا في عصور ملوك سبأ التبابعة.

(د) ـ ويتبين ـ في الفصل الرابع عشر ـ عدم صواب الظن الشائع بأن الدولة الحميرية انتهت بالغزو الأكسومي لساحل اليمن ونهاية ذي نواس عام ٥٢٥م. فقد قضى اليمنيون على ذلك الغزو الأكسومي الأول في نفس العام بزعامة (سُميفع ذو الكلاع) وهو أول ملوك (العصر الثالث لتبابعة الدولة الحميرية) ويذكر نقشه المسند في موقع قلعة ماوية ـ حصن الغراب ـ في ميناء قنا ـ بساحل شبوة ـ أنه طارد مع أذواء وقبائل حمير بمطاردة الأحباش الذين بأرض حمير وقتلوا ملكهم وقادته الحُمر (الروم) والرهبان (القساوسة) وتعقبوا الأحباش إلى ساحل الحبشة وعادوا إلى اليمن وذلك

في العام المؤرخ به النقش وهو عام ٦٤٠ حميري الموافق ٥٢٥م. وكان سُميفع يدين بالمسيحية وقد ذكر بروكوبيوس إنه: «تولى حكم اليمن ملكُ من نصارى حِمْيَر اسمه إيسمفيوس» وهو سميفع. وفي عام ٥٢٩م «بعث جوستيان ملك الروم وفداً إلى سميفع ملك حمير». فقد حكم الملك سميفع اليمن من ٢٥٢ ـ ٥٣٣م ـ وقد استقصينا أنباء ووثائق عهده في مبحث كامل ـ وانتهى عده بالغزو الحبش الأكسومي الثاني لليمن عام ٥٣٣م.

ثم لم تنته الدولة الحميرية بالغزو والاحتلال الحبشي الأكسومي لبعض مناطق اليمن عام ٥٣٣م فقد تم تمليك معدي كرب يعفر ذي يزن في جنوب وشرق اليمن فاستمرت الدولة الحميرية بزعامته وحارب الأحباش وأبرهة في القسم المحتل من اليمن وجاء ذكر ذلك في نقش مسند يصف معدي كرب بأنه (ملك مشرقن) أي ملك النصف الشرقي من اليمن، وقد استقصينا أنباء (عهد معدي كرب يُعفر ذي يزن وفترة الاحتلال الحبشي الأكسومي لمناطق من اليمن) من عام ٥٣٣ ـ ٥٧٠م في مبحث كامل حتى وفاة معدي كرب ذي يزن وتمليك ابنه سيف بن ذي يزن في القسم المستقل من الين ثم قاد سيف بن ذي يزن حرب تحرير القسم المحتل من اليمن وقض على الأحباش عام ٥٧٢م وقد استوفينا تبيّين تاريخ عهد سيف بن ذي يزن في مبحث كامل وكان سيف بن ذي يزن من ملوك اليمن التبابعة وحكم عشرين سنة حتى وفاته عام ٥٩٠م. ولم تنته الدولة الحميرية بوفاته ـ كما يظن البعض ـ وإنما حكم بعده ابنه (معدي كرب بن سيف بن ذي يزن أربع سنين) ـ وله أيضاً مبحث كامل ـ وانتهى عهده باغتياله عام ٥٩٤م فكان هو آخر الملوك. قال المسعودي في مروج الذهب: «أقام معدي كرب بن سيف بن ذي يزن ملكاً على اليمن، وكان ملكه أربع سنين، وهو آخر ملوك اليمن من قحطان، وقد ملكوا ثلاثة آلاف سنة ومائة وتسعين سنة». ـ يعني من زمن سبأ بن يشجب ـ وقد ذكر الحسن الهمداني ملوك اليمن التبابعة منذ عهد الرائش إلى عهد ابن ذي يزن وقال: «يكون جميع ما ملكوا ألفيّ سنة وإحدى وثمانين سنة سوى ما ملكوا قبل الرائش» ـ وهو تحديد دقيق للمدة منذ بداية عهد الحارث الرائش أول التبابعة السبعين في القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى نهاية عهد معدي كرب بن سيف بن ذي يزن عام ٥٩٤م في أواخر القرن السادس الميلادي، ولم تدم وتتواصل أي دولة وحضارة في تاريخ الإنسانية مثل المدة التي دامت وتواصلت فيها الدولة والحضارات اليمنية منذ زمن عاد والحضارة الزراعية في الألف التاسع قبل الميلاد، ثم منذ زمن سبأ بن يشجب ـ عام ٣٥٠٠ق.م ـ إلى نهاية عهد ابن ذي يزن ـ عام ٥٩٤م ـ، وكان

للحضارة اليمنية في تلك العصور إسهامها الوافر في تاريخ الإنسانية وكانت هي حضارة اليمن والأمة العربية في العصور التليدة، وكان الكثير من ملوكها التبابعة تاج الأرض.

وقد شاع الظن بأن الدولة الحميرية انتهت بعد ابن ذي يزن وحَكَمَ الفُرسُ اليمن حتى ظهور الإسلام، وليس ذلك صحيحاً وإنما تفككت الدولة الحميرية إلى عدة ممالك حيث ـ كما ذكر ابن منبه ـ «بعد مقتل ابن ذي يزن لم يُملِكَ اليمنيون أحداً على أنفسهم غير أن كل مخلاف مَلّكوا عليهم رجلًا من حِميَر فكانوا مثل ملوك الطوائف حتى أتى اللّه بالإسلام». فالذي حدث هو أن الدولة الحميرية تفككت ولم يعد لليمن ملك واحد، وإنما أصبح كبار الأقيال ملوكاً على مناطقهم ومخاليفهم وكان منهم الملك زُرعة بن سيف بن ذي يزن، ولم يحكم الفرس إلا صنعاء، ويتضمن المبحث الأخير تاريخ «عهد زُرعة بن سيف بن ذي يزن والأقيال الملوك باليمن حتى ظهور الإسلام» ـ وهم إحدى عشر ملكاً وكانوا يحكمون معظم أرجاء اليمن وآمنوا بالنبي محمد عليه الصلاة السلام حيث كما جاء في السيرة النبوية «قَدِم على رسول اللّه ﷺ كتاب ملوك حمير، وبعث إليه زُرعة ذو يزن بإسلامهم». وقال الحافظ بن حجر في كتاب الإصابة في تميّيز الصحابة: «زُرعة بن سيف بن ذي يزن من مشاهير الملوك، كاتَبَ النبي ﷺ». ثم كتب النبي ﷺ كتاباً إلى زُرعه بن سيف بن ذي يزن وملوك حمير، وقد أوردنا نص الكتاب النبوي وأن النبي ﷺ بعث معاذ بن جبل الأنصاري أميراً لجميع العمال باليمن، وكان من الملوك الأقيال ذو الكلاع الحميري قائد كتائب حمير في الفتح العربي الإسلامي للشام ومصر وهو آخر الملوك الحميريّين في هذا الكتاب. واللّه الموفق.

محمد حسين الفرح

مدخل الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير

(عصور الحضارات اليمنية الأقدم ٩٠٠٠ـ٣٥٠٠ ق.م.)

منذ بداية دراسات علماء المستشرقين والآثاريين الأوروبيين والأجانب لتاريخ دول وحضارات اليمن القديم شاع وساد تقسيم تاريخ اليمن القديم إلى زمنين رئيسيين، **أولهما**: عصور ممالك معين وسبأ وقتبان وأوسان وحضرموت. **وثانيهما**: عصر الدولة الحميرية. وكان أوائل المستشرقين يحددون القرن الخامس عشر والرابع عشر زمناً لبداية معين ثم دولة مكارب سبأ.. ولكن ذلك التحديد ما لبث أن تلاشى حيث ـ وكما ذكر د. محمد بافقيه ـ «بعد أن كان أوائل العلماء يقدرون بداية معين بأواخر الألف الثاني قبل الميلاد أصبح العلماء المتأخرون يجعلون هذه البداية تتراوح ما بين عام ٥٠٠ وعام ٣٥٠ قبل الميلاد»[(١)]. وبصفة أساسية فقد تبين أن بداية معين كانت حوالي سنة ٥٠٠ق.م. وكذلك بداية دولة مكارب سبأ ودول قتبان وأوسان وحضرموت، بحيث كما قالت جاكلين بيرين: «إن حضارة جنوب الجزيرة العربية ربما لا يرجع تاريخها إلى أبعد من القرن الخامس قبل الميلاد». وقد أصبح ذلك التحديد هو السائد في أغلب الكتب والدراسات بأن بداية تاريخ دولة سبأ والحضارة اليمنية هو سنة ٥٠٠ق.م. وأن تاريخ اليمن الحضاري القديم لا يرجع إلى أبعد من مطلع القرن الخامس ق.م. إلا بأمدٍ يسير، بينما تاريخ اليمن أقدم من ذلك بآلاف السنين.

لقد بذل العلماء المستشرقون والأجانب جهوداً لا شك فيها في دراسة وتقديم تاريخ اليمن القديم ولكنهم وقعوا في أخطاء جسيمة وصلت إلى حد إسقاط آلاف السنين من تاريخ اليمن الحضاري التليد بالرغم من وجود الأدلة والشواهد الآثارية والتاريخية عليها، وقد ثار جدل واسع حول سبأ بسبب بلقيس ملكة سبأ التي عاصرت وزارت النبي سليمان في القرن العاشر قبل الميلاد، وبعنوان: «هل كانت ملكة سبأ حقيقة في التاريخ؟ دليل جديد يؤكد ذلك».

(١) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص٣٥.

نشرت جريدة نيويورك تايمز الأميركية بحثاً للكاتب الأميركي كولن كامبل استهله قائلًا: «هل كانت ملكة سبأ حقيقة في التاريخ؟ سؤال دار حوله الجدل لسنوات طويلة.. إن العلماء الباحثين والأركيولوجيين والآثاريين يقررون أن أرض سبأ الواردة في التوراة هي جنوب الجزيرة العربية والتي حددها قدماء الإغريق مكاناً للسبئيين وتشهد بعض آثارها العظيمة على أمجاد غابرة لهم، ولهذا فطالما وطن ملكة سبأ ما زال موجوداً فمن المفترض أن ملكة سبأ كانت موجودة. بيد أن ما يخل بتلك الفرضية هو أن سليمان قد حكم في القرن العاشر قبل الميلاد، أي قبل ثلاثة قرون من تاريخ أقدم الآثار المعروفة للحضارة السبئية.. كما أن من العوامل التي ألقت ظلالاً من الشك حول حقيقة واقعة لقاء سليمان بملكة سبأ ما أوردته جاكلين بيرين بأن حضارة جنوب الجزيرة العربية ربما لا يرجع تاريخها إلى أبعد من القرن الخامس ق.م» ـ أما الدليل الجديد فهو كما ذكر كامبل ـ «نتائج تنقيبات أثرية في أرض سبأ قامت بها بعثة آثار أميركية برئاسة عالم الآثار الدكتور جيمس ساور من جامعة بنسلفانيا الذي يبرهن بأن سبأ أقدم مما اعتقده العلماء». فقد عثرت البعثة الأثرية الأميركية على آثار في منطقة مأرب بوادي الجوبة وتم فحصها وتحديد زمنها بالإشعاع الكربوني في أميركا حيث اتضح أنه «يعود زمنها إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ومن بينها قطعة خشبية ربما يعود زمنها إلى قبل ذلك بقرن أو أكثر ـ أي إلى القرن الرابع عشر أو الخامس عشر ق.م. ـ ويقول د. جيمس ساور: إن هذه المكتشفات الأثرية تهدم الفكرة القائلة بأن حضارة جنوب الجزيرة العربية كانت أحدث من أن تُرسل ملكة إلى أورشليم في زمن سليمان.. وتُبرهن بأن سبأ أقدم مما اعتقده العلماء ـ أو بعض العلماء ـ»[١] فتلك المكتشفات تبرهن بأن دولة سبأ كانت موجودة في القرن الخامس عشر والرابع عشر ق.م. أي قبل ألف سنة من القرن الخامس ق.م. الذي حدده العلماء المستشرقون والأجانب زمناً لبداية سبأ والحضارة اليمنية. ولكن وجود دولة سبأ في القرن الخامس عشر والرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد لا يعني عدم وجودها قبل ذلك، بل يفتح الباب لإدراك وجود دولة سبأ قبل ذلك ولجمع وتبيين أدلة وشواهد وجود دولة وحضارة سبأ في ربوع اليمن ـ جنوب الجزيرة العربية ـ منذ الألف الرابع قبل الميلاد، أي منذ ما قبل زمن بلقيس ملكة سبأ والنبي سليمان بثلاثة آلاف سنة، فقد أسفرت تنقيبات البعثات الأثرية الألمانية في موقع ومنشآت سد

---

(١) هل كانت ملكة سبأ حقيقة في التاريخ؟ دليل جديد يؤكد ذلك ـ كولن كامبل ـ نيويورك تايمز ـ عدد ٤/ ٢/ ١٩٨٦م.

مأرب العظيم الأقدم عن حقائق ونتائج بالغة الأهمية حيث ـ وكما ذكر د. يوسف محمد عبد اللّه ـ «أن نتائج المسح الأثري الذي قامت به البعثة الألمانية في وادي ذنه حيث يقع سد مأرب قد دلت على وجود حضارة وتقنية الري منذ الألف الثالث قبل الميلاد. وقال د. برونر عضو البعثة الأثرية الألمانية: إن ترسبات وسائل الريّ تدل على أن تاريخ الري في وادي ذنة يعود إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد»[١] ثم «كشفت تنقيبات البعثة الألمانية ـ سنة ١٩٨٨م ـ منشأة من منشآت سد مأرب القديم يعود زمنها إلى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد»[١] وتلك المنشأة هي منشأة لتخزين المياه في السد، ويقول الباحث الألماني كلاوس شيبمان ـ «بل إن الدراسات الحديثة من قِبل العالم فاجنر WAGNER أرخّت هذا الخزان المائي بأواسط الألف الثالث قبل الميلاد»[٢] ـ مما يعني أن سد مأرب العظيم كان موجوداً سنة ٢٥٠٠ق.م. وربما منذ مطلع الألف الثالث (٣٠٠٠ق.م.) وقد وصف تقرير البعثة الأثرية الألمانية سد مأرب بأنه: «الصرح العملاق الذي استمر في أداء وظيفته آلاف السنين»[٣]. وكذلك أسفرت نتائج فحص المومياءات اليمنية السبئية التي تم العثور عليها في ناووس جبل الغراس وتم فحص عينات منها بأشعة الكربون في المختبر الفيزيائي الهولندي بهولندا عن نتائج وصفها مدير المختبر الفيزيائي الهولندي قائلاً: «إنها نتائج مثيرة تدعو إلى الدهشة وتبوح بمعلومات كثيرة»[٤]. من أهمها أن «زمن المومياء الثانية يعود إلى الفترة من ١٢٦٥ق.م. ـ ٩٣٠ق.م ويعود زمن المومياء الأولى والأقدم إلى الفترة من عام ٣٠٢٠ ـ ٢٧٩٥ قبل الميلاد»[٤] ويدل ذلك على وجود ومعرفة التحنيط في دولة وحضارة سبأ منذ الألف الرابع قبل الميلاد وفي الألف الثالث والألف الثاني قبل الميلاد، فالمومياءات ونتائج التنقيب الألماني في سدّ مأرب والتنقيبات الأميركية في وادي الجوبة بمأرب وفي موقع (هجر حميد) هي دلائل على أن دولة وحضارة سبأ كانت موجودة منذ الألف الرابع قبل الميلاد وفي الألف الثالث حتى الألف الأول قبل الميلاد، وأن الزمن الصحيح لبداية دولة وحضارة سبأ هو حوالي سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد، ولكن بداية وشروق فجر

---

(١) تقارير معهد الآثار الألماني + مجلة الوطن ـ مكتشفات جديدة ـ د. يوسف محمد عبد اللّه ـ العدد ٥/ السنة ١١/ يونيو ١٩٨٨م.

(٢) تاريخ الممالك القديمة في جنوب الجزيرة العربية ـ كلاوس شيبمان ـ ص٦٦ ـ ترجمة مركز الدراسات ـ ٢٠٠١م.

(٣) تقرير نشاطات معهد الآثار الألماني ببرلين ـ صحيفة الثورة ـ صنعاء ـ عدد ١/٥/ ١٩٨٤م.

(٤) تقرير المختبر الفيزيائي الهولندي ـ مجلة الاتحاد ـ ٢٣/ ١١/ ١٩٨٨م.

الحضارة في اليمن أقدم من ذلك بآلاف السنين، فقد اتخذ تاريخ اليمن التليد المسار التالي:

أولاً

أزمنة الحياة الإنسانية الأقدم في اليمن

إن اليمن من أقدم المناطق التي شهدت بداية واستمرار الحياة الإنسانية في كوكب الأرض بل إن اليمن هو مهد الحياة الإنسانية في الوطن العربي ومنطقة الشرق الأدنى القديم جميعها. فقد أسفرت تنقيبات ومسوحات بعثة الآثار الأميركية في وادي الجوبة بمأرب سنة ١٩٨٥م عن العثور على بقايا إنسانية تم أخذها وفحصها بأشعة الكربون ١٤ في فرجينيا بالولايات المتحدة الأميركية، وقد بعثت البعثة الأثرية الأميركية رسالة عن نتائج الفحص إلى هيئة الآثار بتاريخ ١٤/ ٨/ ١٩٨٥م جاء فيها ما يلي نصه:

«إن زمن البقايا الإنسانية المعثور عليها في وادي الجوبة يعود إلى ما قبل ستمائة ألف سنة. وتكتسب أهمية بالغة لمعرفة تاريخ المنطقة منذ ما قبل خمسمائة ألف سنة وحتى الحاضر»[١].

وكذلك أسفرت تنقيبات قامت بها بعثة أثرية سوفيتية بمنطقة ريبون وعدة مواقع وكهوف بمحافظة حضرموت ومحافظة لحج سنة ١٩٨٣ ـ ١٩٨٥م عن كشف أدوات أثرية استعملها الإنسان اليمني الأقدم في أزمنة الباليولتيك، وجاء في تقرير البعثة السوفيتية عن مكتشفات موقع ريبون بحضرموت ما يلي نصه:

« . .إن وجود هذه الآثار يعطينا اليقين الأساس بأن الناس عاشوا على أرض اليمن منذ مليون سنة وحتى الآن. . كما أن بعض الأدوات التي عثرنا عليها هي أقدم أدوات أزمنة الباليولتيك المعروفة. وتوجد لأول مرة ليس فقط باليمن بل في المنطقة كلها»[٢].

وقد عثرت البعثة السوفيتية في المواقع والكهوف التي قامت بالتنقيب فيها بمحافظات حضرموت ولحج والضالع على (٤٠٠٠) أداة مصنوعة من الحجر والصوان أغلبها (سكاكين ـ سهام ـ مقاشط ـ فؤوس ـ سواطير) حيث ـ كما جاء

---

(١) رسالة بعثة دراسة الإنسان الأميركية ـ ١٤/ ٨/ ١٩٨٥م.

(٢) تقرير البعثة السوفيتية ـ مجلة الحكمة ـ العدد ١٠٨ ـ سبتمبر ١٩٨٣ + تاريخ الشرق القديم ـ دار التقدم ـ موسكو ـ ١٩٨٨م.

في تقرير البعثة ـ «تعود الأدوات التي تم العثور عليها إلى كافة أزمنة وعصور الباليولتيك وهي العصور الحجرية القديمة (٦٣٠٠٠٠ ـ ٨٠٠٠ ق.م.) ثم زمن النيولتيك (٨٠٠٠ ـ ١٠٠٠ ق.م.) وهذا يعني أن الناس عاشوا على هذه الأرض بشكل دائم منذ أقدم الأزمنة المعروفة لدى العلماء وحتى الآن»[١].

وكذلك «أسفرت أعمال مسح قامت بها بعثة أثرية فرنسية عن العثور على عدة فؤوس في موقع جبل تلع استعملها الإنسان قبل مئات الآلاف من السنين، كما عثرت البعثة على أدوات ـ في عدة مواقع بشمال اليمن ـ يعود زمنها إلى مائة ألف سنة». وكذلك «دلت الأبحاث الأثرية ـ الألمانية ـ على أن الإنسان قد عاش في منطقة قاع جهران منذ أكثر من مائة وعشرين ألف سنة مضت»[٢]. كما أسفرت تنقيبات وأبحاث بعثات أثرية ألمانية وإيطالية في مناطق من الحدا (ذمار) والمسنة (البيضاء) والأعروش وبين حدين (خولان) عن العثور على أدوات أثرية تعود إلى زمن الباليولتيك الأوسط (١٢٠٠٠٠ ـ ٣٥٠٠٠ ق.م.) وزمن الباليولتيك الحجري الأعلى أو المتأخر (٣٥٠٠٠ ـ ٨٠٠٠ ق .م.) وتدل على «أن إنسان العصور الحجرية القديمة في اليمن مارس كل النشاطات البشرية الموجودة حينذاك. وبوجود آثار العصور الحجرية ـ الباليولتيك ـ في اليمن تُدحض فلسفة البعض الذين يدلون بأن الحضارة اليمنية مستوردة وليس لها جذور تاريخية، فالمواقع المكتشفة في خولان وذمار والحدا وغيرها تؤكد أن الإنسان اليمني له جذور قديمة بدأت منذ أن دبّت الحياة على سطح كوكب الأرض»[٣].

ويكتسب عصر الباليولتيك الحجري الأعلى أو المتأخر «The Upper or Later Palaoltic» والذي يحدده العلماء بالفترة من (٣٥٠٠٠ ـ ٨٠٠٠ ق . م .) أهمية أساسية لأنه ـ غالباً ـ عصر ما بعد طوفان نوح، فقد كان اليمن هو المركز الحيوي الذي أشرقت فيه شمس الحياة بعد الطوفان، أو منذ بداية عصر الباليولتيك الأعلى المتأخر، فخلال أزمنة ومراحل ذلك العصر (من عام ٣٥٠٠٠ ق . م . ـ ٨٠٠٠ ق . م .) كان من معالم مسيرة الحياة الإنسانية في اليمن (جنوب الجزيرة العربية) ما يلي:

١ ـ نشوء وانتشار عشائر وقبائل الطبقة الأولى من العرب العاربة الساميين في

---

(١) تقرير البعثة السوفيتية ـ مجلة الحكمة ـ العدد ١٠٨ ـ سبتمبر ١٩٨٣ + تاريخ الشرق القديم ـ دار التقدم ـ موسكو ـ ١٩٨٨م.

(٢) تقرير البعثة الفرنسية + مقال (مسار الحضارة اليمنية ـ عثمان خليفة ـ صحيفة الثورة ـ عدد ١٢/٤/١٩٨٦م.

(٣) مواقع أثرية جديدة ـ أحمد لطف العطاب ـ هيئة الآثار ـ صحيفة الثورة ـ ٨/ ١٩٨٤م.

أرجاء واسعة من اليمن. وقد نقل فرج اللّه ديب عن المؤرخ العالمي (أرنولد توينبي) قوله: «إن منطقة غرب آسيا ـ ومنها جنوب الجزيرة العربية ـ هي رقعة الثقل السكاني الرئيسية في الجزء المعروف بالأيكومين ـ أي الحيوي المسكون ـ من العالم القديم»[١]. وسكان اليمن في ذلك العصر هم العرب العاربة الساميون وقد سماهم ابن خلدون (الطبقة الأولى من العرب العاربة) وقال: «هذه الأمة أقدم الأمم من بعد قوم نوح وأعظمهم قدرة وأشدهم قوة وآثاراً في الأرض، وأول أجيال العرب من الخليقة فيما سمعناه لأن أخبار القرون الماضية من قبلهم يمتنع إطلاعنا عليها لتطاول الأحقاب ودروسها إلا ما يقصه علينا الكتاب أو يُؤثر عن الأنبياء بوحي اللّه إليهم.. وهؤلاء العرب العاربة ـ أي الطبقة الأولى ـ شعوب كثيرة منهم عاد وثمود وأميم والعمالقة وعبيل وعبد ضخم وجرهم وحضرموت وحضور والسلفات.. وسُمّي أهل ذلك الجيل العرب العاربة إما بمعنى الرساخة في العروبيّة كما يُقال: ليلُ أليل، وإما بمعنى الفاعلة للعروبية والمبتدعة لها بما كانت أول أجيالها، وقد تُسمى العرب البائدة»[٢]. فأولئك هم سكان اليمن القدماء الأوائل الذين حفظت لنا ذاكرة الأجيال وكتب التاريخ أنهم تناسلوا من ذرية أبناء سام بن نوح، وتدل الأدوات الأثرية لعصر الباليولتيك الأعلى المعثور عليها في المواقع والمناطق سالفة الذكر من اليمن بأن عشائر وقبائل تلك الأمة انتشروا وعاشوا في أرجاء واسعة من بينها مأرب والرّبع الخالي والأحقاف وحضرموت وشبوه والبيضاء ولحج والضالع وذمار والحدا وخولان إلى تهامة ونجران وعسير. وهم قبائل كثيرة منهم في الإكليل وتاريخ ابن خلدون قبائل: عاد، وأشوذ، وعبيل، وعاثر، ومأرب بن فاران، وهران، وقائنة، وكنعان، وأثابر، وعبد ضخم، وجاسم، وثمود، والعمالقة، وددان، وحضور الأولى، والسلفات، وبني مطر.

٢ ـ إن سكان اليمن الأقدمين أولئك في عصر الباليولتيك الأعلى والمتأخر (٣٥٠٠٠ ق.م. ـ ٨٠٠٠ ق.م.) مارسوا كل النشاطات البشرية الموجودة آنذاك حيث: عاشوا حياة القنصْ والصيد، واتخذوا من المرتفعات والكهوف مساكن لهم، وصنعوا سكاكين وفؤوس وسهام وسواطير ومقاشط من الحجر والصوان، وصنعوا الملابس من جلود الحيوانات، وعرفوا واستخدموا النار.

---

(١) اليمن هي الأصل ـ فرج اللّه ديب ـ ص١٤.

(٢) تاريخ ابن خلدون ـ ص٥٤ جـ٢.

وفيما بين سنة (١٨٠٠٠ ـ ١٤٠٠٠ ق.م.) تم إتقان صنع رقائق من حجر الصوان والحصول منها على نصال دقيقة جداً، وفيما بين سنة (١٤٠٠٠ ـ ٩٠٠٠ ق.م.) تم استخدام الرماح في القنص والصيد، وبدأ الانتقال إلى طور الزراعة، فقد دلت الدراسات الجيمورفولوجية والمناخية على أنه ـ وكما يذكر د. أحمد سوسة ـ «كان يسود جنوب الجزيرة العربية مناخ دافىء تكثر فيه الأمطار، وكانت بعض الأودية الحالية كالأنهار الجارية، وكانت الثمار البرية والقمح والشعير ينبتان بشكل طبيعي دون أن يُزرع.. وهناك دلائل على أن الماشية بما فيها الجاموس والمعز والشاة دُجنت واستخدمت اقتصادياً في اليمن قبل أن تُدجن في مصر والعراق.. والأرجح أن سكان الجزيرة العربية انتقلوا من طور القنص والصيد إلى الفلاحة والزراعة على الريّ خلال العشرة آلاف سنة الأخيرة من دورة ورم ـ [منذ ما بين سنة ٢٥٠٠٠ ق.م. وسنة ١٥٠٠٠ ق.م.] ـ وبذا يكون العرب الذين أُطلق عليهم اسم ساميين (خطأً) أولَ من اخترع الزراعة التي تعتمد على الريّ، وأول وأقدم من مارس الفلاحة والزراعة..»(١) وباكتمال انتقال العرب اليمانيين القدماء في جنوب الجزيرة العربية إلى مرحلة الزراعة والتجمعات السكانية في الألف العاشر قبل الميلاد ـ أو عام ٩٠٠٠ ق.م. ـ بدأت عصور الحضارة الأقدم في تاريخ الإنسانية.

ثانياً

عصور الحضارة اليمنية الأقدم
(٩٠٠٠ـ٣٥٠٠ق.م.)

إن حضارة اليمن لم تبدأ في القرن الخامس ق.م. كما توهم وأشاع بعض المستشرقين والأكاديميين، وإنما بدأت عصور الحضارة في اليمن منذ الألف العاشر قبل الميلاد وفي الألف التاسع قبل الميلاد، وقد دلت نتائج التنقيبات الأثرية على حقيقة هامة أشار إليها البروفيسور أدموند بوخنر رئيس معهد الآثار الألماني في برلين حيث أدلى البروفيسور أدموند بوخنر ـ سنة ١٩٨٦م ـ بتصريح هام قال فيه ما يلي نصه:

«إن اليمن من الأقطار الهامة للأبحاث الأثرية نظراً لوجود أقدم الحضارات

---

(١) حضارة الرافدين ـ د. أحمد سوسة ـ ص٥٨ ـ دار الحرية ـ بغداد ـ ١٩٨٠م.

فيها، وكان اعتقادنا في الماضي أن أقدم المراكز الحضارية في العالم هي مصر وبلاد الرافدين، أما الآن فقد اتضح أن اليمن من أقدم المراكز الحضارية في العالم»[١].

لقد وضع أدموند بوخنر حضارات مصر وبلاد الرافدين واليمن بأنها أقدم المراكز الحضارية في العالم، مما يعني اتضاح عودة عصر الحضارة في اليمن إلى عام (٥٠٠٠ ـ ٣٥٠٠ق.م.) باعتبار ذلك هو زمن بداية مسيرة الحضارة في مصر وبلاد الرافدين، ولكن الحضارة في اليمن بدأت قبل ذلك بكثير، وقد أشار أدموند بوخنر إلى ذلك في قوله «إن اليمن من الأقطار الهامة للأبحاث الأثرية نظراً لوجود أقدم الحضارات فيها». وهذا يعني أن الحضارة في اليمن أقدم من مصر وبلاد الرافدين، وأن الحضارة في اليمن هي الأقدم في تاريخ الإنسانية، بل إن الهجرات التي انتقلت من اليمن ـ جنوب الجزيرة العربية ـ إلى بلاد الرافدين ومصر في ذلك الزمن هي التي حملت مشعل الحضارة إلى تلك الآفاق.

إن كون اليمن أقدم المراكز الحضارية يعود إلى سبب وعامل رئيسي هو الإنسان، فقد دلت التنقيبات الآثارية بأن الناس عاشوا في أرجاء اليمن طيلة عصور الباليولتيك وأن مناطق واسعة من اليمن ـ جنوب الجزيرة العربية ـ كانت عامرة بالسكان والقبائل في عصر الباليولتيك الأعلى والمتأخر (في الزمن ٣٥٠٠٠ ـ ٨٠٠٠ ق.م.) بينما كانت مصر والشام وغيرها نادرة السكان وكان الجليد يغطي أوروبا ومنطقة البحر الأبيض المتوسط في ذلك الزمن من أزمنة دورة ورم Wurm الجليدية بحيث كانت مصر والشام وما على سمتهما من المناطق شديدة البرودة وخالية في معظمها من السكان، فخلال تلك العصور كانت جنوب الجزيرة العربية ـ بمدلولها الواسع القديم ـ هي منطقة الثقل السكاني الحيوي الرئيسي في غرب آسية بسبب مناخها الدافىء واضطراد مسيرة الحياة الإنسانية في ربوعها بحيث أشرق فجر الحضارة في اليمن بالانتقال من حياة الكهوف والقنص والصيد إلى حياة الزراعة والتجمعات والقرى الزراعية السكانية وتربية الماشية منذ الألف العاشر قبل الميلاد أو منذ عام ٩٠٠٠ ق.م. فقد دلت الدراسات الجيمورفولوجية والمناخية على أنه ـ وكما ذكر د. أحمد سوسة ـ «كان يسود جنوب الجزيرة العربية مناخ دافىء تكثر فيه الأمطار.. وكانت الثمار البرية والقمح والشعير ينبتان بشكل طبيعي دون أن يُزرع.. وهناك دلائل على أن

(١) تصريحات أدموند بوخنر ـ صحيفة الثورة ـ عدد ١٢/ ٤/ ١٩٨٦م.

الماشية بما فيها الجاموس والمعز والشاة دُجنت واستخدمت اقتصادياً في اليمن قبل أن تُدجن في مصر والعراق. . والأرجح أن انتقال سكان الجزيرة العربية من طور القنص والصيد إلى الفلاحة والزراعة والري قد تم خلال العشرة آلاف سنة الأخيرة من دورة ورم الجليدية، وبذا يكون العرب الذين أُطلق عليهم اسم ساميين (خطأً) أول من اخترع الزراعة التي تعتمد على الريّ، وأول وأقدم من مارس الفلاحة والزراعة، وأول من أسس الحضارة الإروائية في العالم. . ولما كانت الزراعة والريّ عماد الحضارة القديمة فالعرب إذاً هم مؤسسو الحضارة الإنسانية في أقدم مراحلها. . وهذا يفسر لنا كيف استطاع الذين هاجروا من جزيرة العرب إلى بلاد الهلال الخصيب أن يؤسسوا أقدم الحضارات في مستوطناتهم في وادي الرافدين فقد كانوا مزودين بخبرة فنية في الزراعة التي تعتمد على الريّ ـ اكتسبوها في موطنهم الأول جنوب الجزيرة العربية ـ فنقلوا حضارتهم معهم إلى عالمهم الجديد»[١]. وقال المؤرخ أرنولد توينبي: «يمكننا القول بشيء من الثقة أن الزراعة وتربية الماشية وتقنية قلع قطع كبيرة وثقيلة من الحجر ونقلها، هذه الأشياء كلها أُختُرعت لأول مرة في الجزء الحيوي المسكون المعروف بالأيكومين في منطقة غرب آسيا»[٢] وهي منطقة جنوب الجزيرة العربية التي منها انتقلت معرفة تلك الأشياء فيما بعد إلى بلاد الرافدين والهلال الخصيب ومصر. إن عصور الحضارة اليمنية الأقدم تشتمل على عصرين، **أولهما**: عصر فجر الحضارة وهو عصر حضارة عاد وقبائل الأمة الأولى من العرب العاربة الساميين اليمانيين من حوالي ٩٠٠٠ ق.م. إلى ٥٠٠٠ ق.م. **وثانيهما**: العصر الحضاري البرونزي اليعربي القحطاني من ٥٠٠٠ ق.م. إلى ٣٥٠٠ ق.م.

أ ـ معالم عصر فجر الحضارة . . عصر حضارة عاد:

١ ـ إن سكان اليمن في عصر فجر الحضارة هم قبائل عاد وإخوانهم من العرب العاربة الساميين الأوائل، فأولئك هم ـ كما وصفهم ابن خلدون ـ «أقدم الأمم من بعد قوم نوح، وأعظمهم قدرة، وأول أجيال العرب من الخليقة فيما سمعناه لأن أخبار القرون الماضية من قبلهم يمتنع اطلاعنا عليها لتطاول الأحقاب ودروسها. .».

وكانت عاد أهم وأكبر قبائل تلك الأمة الأولى من العرب العاربة سكان

(١) حضارة الرافدين ـ أحمد سوسة ـ ص٥٨ ـ ٦٠.
(٢) اليمن هي الأصل ـ فرج اللّه ديب ـ ص١٤.

اليمن في عصر الباليولتيك الأعلى والمتأخر. قال ابن خلدون: «عاد: هم بنو عاد بن عوص بن إرام بن سام، وكانت مواطنهم بأحقاف الرمل» وقال: «رمال الأحقاف بحضرموت وكانت مواطن عاد.. وكانت حضرموت لعاد مع الشحر وعمان»(*) وقال ابن كثير: «كانت عاد تسكن الأحقاف وهي جبال الرمل باليمن بين عمان وحضرموت في أرض مطلة على البحر يُقال لها الشحر..»(**).

وقد تزعمت عاد كافة قبائل الأمة الأولى من العرب العاربة في أرجاء اليمن إلى مناطق تم استيطانها في مكة ومواقع من الطريق إلى الشام منذ الألف التاسع ق.م.(١) وكانت حضارة عاد هي أقدم وأول حضارة في تاريخ الإنسانية بعد طوفان نوح، ويدل على ذلك قول اللّه عز وجل في القرآن الكريم مخاطباً قوم عاد: ﴿... وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩].

٢ ـ كانت الزراعة وتربية واستخدام الماشية وبناء القرى والتجمعات السكنية هي المعالم الرئيسية لعصر فجر الحضارة في اليمن، وهي نفس المعالم التي ذكرها اللّه تعالى في القرآن الكريم عن قوم عاد حيث قال اللّه تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾(**) [الشعراء: ١٣٢ ـ ١٣٤]. وقال تعالى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾(**) [الشعراء: ١٢٨، ١٢٩].

٣ ـ وفي حوالي الألف الثامن ق.م. بعث اللّه تعالى النبيّ هود عليه السلام إلى قومه عاد. وقد جاء في الإكليل أن هود النبي هو عابر وفي مروج الذهب «هود بن عبد اللّه بن رباح بن الخلود بن مخلد بن عاد». وقد ذكر اللّه تعالى في آيات كثيرة بالقرآن الكريم نبأ عاد والنبي هود، وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]. ـ صدق اللّه العظيم ـ فلما حقّ عليهم الهلاك فارقهم النبي هود عليه السلام والذين معه، ثم عصفت بديار قبيلة عاد بالأحقاف رياح صرصر عاتية حتى هلكوا، بينما استقر النبي هود في منطقة

(*) تاريخ ابن خلدون ـ ص٢٢٢ جـ٤.

(**) البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ ص١٢٠ ـ ١٢٥ جـ٢.

(١) دلت أعمال تنقيب في سوريا أن أقدم استيطان سامي كان في موقع تل المرابيط في الألف التاسع ق.م. وذلك يعني أن هجرة وانتقال العرب الساميين من جنوب الجزيرة إلى الشام بدأت ـ وكما ذكر أحمد سوسة ـ منذ الألف التاسع ق.م.

شرق وادي حضرموت هو والذين آمنوا معه وكان فيهم ابنة قحطان بن هود. ومات النبي هود عليه السلام في حضرموت حيث ما زال موضع قبره معروفاً حتى اليوم.

٤ ـ وقد دلّت وقدرت بعض الدراسات أنه: «كان قحطان من رجال الألف السابع أو الألف الثامن قبل الميلاد»[١] وقد جاء ذكر قحطان في كتاب التوراة بلفظ يقطان أو «يقطن بن عابر..». قال ابن خلدون: «قحطان هو معرب يقطن. والعرب تتصرف بالأسماء بتبديل حروفها وتقديم بعضها على بعض» إلى أن قال «إن قحطان هو معرب يقطن وهو الصحيح». بينما الأصوب أن يقطن تعجيم قحطان، والمهم أن يقطن في التوراة هو قحطان، وكذلك جاء في كتاب الأمم السامية أن يقطن في التوراة هو قحطان حيث جاء في (سفر التكوين) بالتوراة أنه: «أنجب يقطن ثلاثة عشر ولداً، وهم: مود، وشالف، وحضرموت، وأوزال، وأوفير، وشيبا، ويارح، وهدورام، ودقلة، وعوبال، وأبيمال، وحويله، ويوباب. جميع هؤلاء بنو يقطن. مساكنهم من ميشا حينما تجيء حتى سفار جبل المشرق»[٢]. وجاء في كتاب الأمم السامية تفسيراً لنص التوراة ما يلي نصه: «المراد من ميشا حتى سفار: أي المقاطعات الواقعة في الجنوب الشرقي من جزيرة العرب، وكانت القبائل الثلاث عشرة المنحدرة من قحطان تقيم بتلك المقاطعات، ومنها حضرموت التي سميت بلاد حضرموت بها، وأوفير: وكانت تسكن مرفأً بحرياً اشتهر في التاريخ القديم، وحويله: والمراد بحويلة بلاد الأحقاف والبلاد الرملية وكانت إقليماً يحيط به نهر تسميه التوراة فيشون، وقبيلة شيبا: وهي سبأ التي تنتسب إليها الدولة السبئية»[٣].

ولقد تناسلت وانحدرت تلك القبائل الثلاث عشرة من أبناء قحطان خلال أجيال وعصور امتدت حتى الألف الثالث قبل الميلاد، بحيث امتدت مساكن قبائل قحطان من ميشا ـ شمالاً ـ إلى ظفار جبل المشرق في عُمان ـ شرقاً ـ وإلى بلاد أوفير بن قحطان وهي المعافر إلى ساحل البحر الأحمر ـ غرباً ـ ويشمل ذلك كل أرجاء جنوب الجزيرة العربية. وقد جاء ذكر قحطان في حديث نبوي، قال الحافظ ابن كثير ما يلي نصه: «قال البخاري (باب ذكر قحطان) حدثنا

---

(١) اليمن الإنسان والحضارة ـ عبد الله الشماحي ـ ص٣٥.

(٢) التوراة ـ سفر التكوين ـ الإصحاح العاشر.

(٣) الأمم السامية ـ حامد عبد القادر ـ ص٨٤.

عبد العزيز بن عبد اللّه، حدثنا سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن أبي مغيث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه». وكذا رواه مسلم عن قتيبة عن الدراوردي عن ثور بن زيد به»[١]. قال ابن خلدون: «وليس بين الناس خلاف في أن قحطان أبو اليمن كلهم». ـ وإنما وقع الخلاف في نسب قحطان ـ قال الحسن بن أحمد الهمداني: «قال جُلّ قحطان هو قحطان بن عابر.. ثم افترقوا، فقال أقلّهم: قحطان بن عابر وليس النبي هود المُرسل، وقال أكثرهم: إن عابر هو النبي هود، فقحطان بن عابر هو قحطان بن هود»[٢]. وقد تواتر عند أجيال علماء ورجالات الأمة اليعربية القحطانية عبر الأزمنة والعصور أن قحطان هو قحطان ابن النبي هود عليه السلام. قال حسان بن ثابت الأنصاري:

ويعربُ يَنْمِيهِ لقحطان ينتمي لِهُودٍ نبيّ اللّه فوق الحبائكِ
يمانون عاديّون لم تختلط بِنَا مناسب شابت من أُولي وأولئكِ[٢]

وقال الهمداني في الدامغة:

سِوَانا آل قحطان ابن هودٍ لأنّا للخلائق قاهرونا

وقال نشوان الحميري في قصيدته عن ملوك اليمن التليد:

أَفَأَيْنَ هودٌ ذُو التُّقىٰ ووَصِيُّه قحْطَانُ زَرْعُ نُبُوَّةٍ وصَلاحِ

وقال أبو الطيب المتنبي:

إلى الثمرِ الحلوِ الذي طيىءٌ له فروعٌ وقحطانُ ابن هودٍ لها أصلُ[٣]

وقال الهمداني في الإكليل: «قرأت في السجل الأول: أولد قحطان بن هود أربعة وعشرين رجلًا: يعرب، والسّلْف الكبرى، ويشجب، وأزال وهو الذي بنى صنعاء، ويكلى..» وقال « ..وجرهماً.. وحضرموت.. ويامناً.. وهذرماً.. وقال الهيثم بن عدي: ويعفر بن قحطان»[٤] وقد ذكر الهمداني أكثر من ثلاثين اسماً، ونرى أن أغلبهم من أحفاد قحطان، وأن أبناء قحطان كانوا ثلاثة عشر كما في التوراة، ومنهم (شالف، وحضرموت، وأوزال، وأوفير، وهدورام) وهم في الإكليل «السلف، وحضرموت، وأزال، ويعفر، وهذرم» وقد

(١) البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ ص١٥٨ جـ٢.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٢٤ جـ١.
(٣) ديوان أبي الطيب المتنبي.
(٤) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٢٠٤ و ١٩٢ جـ١.

انتشرت قبائل قحطان في كل أرجاء اليمن ـ جنوب الجزيرة العربية ـ خلال عصر فجر الحضارة اليمنية، حيث تكونت الأمة الثانية من العرب العاربة وهم بنو قحطان بينما كانت الأمة الأولى من العرب العاربة الساميين ما تزال تعيش أغلبها في اليمن بعد هلاك عاد ومنهم آشوذ ولاوذ وفاران وكنعان والعمالقة وغيرهم من قبائل الأمة الأولى من العرب العاربة، قال ابن خلدون:

«وكان بنو قحطان معاصرين لإخوانهم من العرب العاربة ومظاهرين لهم على أمورهم، ولم يزالوا مجتمعين في مجالات البادية، مُبعدين عن رتبة الملك وترفهه الذي كان لأولئك، فأصبحوا بمنجاة من الهرم الذي يسوق إليه الترف والنظارة، فتشعبت في أرض الفضاء فصائلهم وتعدّد في جو القفر أفخاذهم وعشائرهم ونمئ عددهم، وكثرت إخوانهم من العرب العاربة في آخر ذلك الجيل، فزاحمهم بنو قحطان بمناكبهم واستجدّوا خلق الدولة لبني قحطان»[١].

ب ـ عصر الحضارة البرونزية . . العصر اليعربي القحطاني:

في عام ٥٠٠٠ قبل الميلاد بدأ في اليمن عصر الحضارة البرونزية والذي اقترن بقيام أول دولة في تاريخ اليمن بزعامة يمن يعرب بن قحطان. فقد أسفرت تنقيبات أثرية قامت بها بعثة الآثار الإيطالية عن كشف أطلال مدينة في موقع وادي يناعم بمنطقة الأعروش في خولان بين صنعاء ومأرب يعود زمنها إلى سنة ٥٠٠٠ قبل الميلاد وكذلك فقد كشفت البعثة الإيطالية موقع مدينة أخرى في ذات المنطقة وهو (موقع بين حدين) وموقع ثالث في المسنة ـ بالبيضاء ـ ويعود زمن تلك المدن والمواقع إلى الألف الخامس والألف الرابع قبل الميلاد، وقد كتب البروفيسور أليساندو دي ميقريت رئيس البعثة الأثرية الإيطالية دراسة عن مكتشفات وآثار ذلك العصر بعنوان:

«حضارة العصر البرونزي النحاسي في جنوب الجزيرة العربية»[٢].

وذلك لأنه تم العثور على أدوات مصنوعة من البرونز والنحاس والمعادن في تلك المدن والمواقع الأثرية تدل على ابتكار صناعة أدوات من البرونز والنحاس في اليمن منذ الألف الخامس قبل الميلاد وكان ذلك أهم معالم الحضارة اليمنية في ذلك العصر الذي استمر إلى الألف الرابع والألف الثالث قبل الميلاد. ولكن المكتشفات الأثرية والقرائن الزمنية تعطينا الأساس أيضاً لإدراك

---

(١) تاريخ ابن خلدون ـ ص٤٧ جـ٢.

(٢) حضارة العصر البرونزي في جنوب الجزيرة العربية ـ أليساندرو دي ميقريت ـ ١٩٨٤.

أن ذلك العصر الذي بدأ سنة ٥٠٠٠ ق.م. هو الذي قال عنه ابن خلدون أن بني قحطان « . . تعدّدت أفخاذهم وعشائرهم ونمى عددهم، وكثرت إخوانهم من العرب العاربة في آخر ذلك الجيل فزاحمهم بنو قحطان بمناكبهم واستجدّوا خلق الدولة لبني قحطان»[١]. فذلك هو الحدث التاريخي الأكبر الذي نرى اعتباره أحد وأهم عشرة معالم لحضارة اليمن في ذلك العصر التليد وهي:

ـ قيام دولة اليمن اليعربية القحطانية.
ـ وقوع الهجرات السامية الأولى من اليمن.
ـ صناعة واستخدام البرونز والنحاس والمعادن.
ـ الزراعة. . وإنتاج المحاصيل الزراعية.
ـ تشييد أقدم السدود في التاريخ.
ـ تربية واستخدام الحيوانات.
ـ الإنتاج الجماعي لأدوات تحويل منتجات الحبوب.
ـ صناعة الأواني الفخارية وتطويرها.
ـ تشييد أوائل المدن في التاريخ.
ـ بناء المعابد. . والعقيدة الدينية.

ونذكر تلك المعالم فيما يلي:

١ ـ قيام دولة اليمن اليعربية القحطانية:

في حوالي عام ٥٠٠٠ ق.م. قامت في جنوب الجزيرة العربية أول دولة في التاريخ بزعامة يعرب بن قحطان. قال ابن خلدون: «قال ابن هشام: إن يعرب بن قحطان كان يُسمّى يمناً وبه سُمّيت اليمن»[٢] ويتبين من المصادر التاريخية والقرائن الزمنية:

ـ أن يعرب بن قحطان ليس ابناً مباشراً لقحطان، إذْ أنه: «كان قحطان من رجال الألف السابع أو الألف الثامن ق.م. وتدل طبيعة النمو أن بين يعرب وقحطان عشرات القرون فيها تكاثر أبناء قحطان وتناسلت قبائلهم وما زال جمعهم يشتد وينمو إلى عصر يعرب. . أما جعله ابن قحطان فهو من قبيل اتصال

(١) تاريخ ابن خلدون ـ ص٤٧ جـ٢.
(٢) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص٢٨.

نسبه بقحطان، لا أنه ابنه بلا فاصل»[١]. وكذلك يُقال (سيف بن ذي يزن) وبينهما أجيال كثيرة، فيعرب بن قحطان بمعنى يعرب سليل قحطان. وقد سلف ذكر نص (سِفْر التكوين) بالتوراة بأنه أنجب قحطان ١٣ ولداً، وليس بينهم يعرب، وإنما أبناء قحطان هُم: «مود (ثمود)، وشالف (السلف)، وحضرموت، وأوزال (= أزال)، وأوفير (= يعفر والد المعافر)، وشيبا (= سبأ)، ويارح، وهدورام، ودقله، وعوبال (= عبيل)، وأبيمال، وحويلة، ويوباب. وانحدرت منهم ١٣ قبيلة، وانتشرت مساكنهم من ميشا (المخا/ المعافر) حتى سفار (ظفار) جبل المشرق». وكذلك: كثرت إخوانهم من قبائل العرب العاربة الساميين في آخر ذلك العصر فزاحمهم بنو قحطان بمناكبهم، واستجدّوا خلق الدولة لبني قحطان بزعامة يعرب في أوائل الألف الخامس ق.م.

ـ وكان اسم يعرب بن قحطان يمن. أي أن اسمه «يمن يعرب» ـ اسم ونعت ـ مثل اسم (ياسر ينعم) و (شمر يُرعش) وكثير من ملوك اليمن القديم، فكذلك كان اسم يعرب: «يمن يعرب»، وقد وقع الظن بأنهما شخصان يعرب ويمن، فجاء في الإكليل: إن من أبناء قحطان «يامن بن قحطان، وبه سُمّي اليمن»[٢] وقال صاحب قرة العيون: «قال جمهور العلماء: اليمن اسم لولد قحطان، سُمّوا بأبيهم يمن وبهم سميت الناحية التي سكنوها»[٣]. والأصوب كما ذكر ابن خلدون وابن هشام: «أن يعرب بن قحطان كان يُسمى يمناً وبه سُمّيت اليمن». وقد رجحنا ذلك وصوبناه لأن هذا البلد لم يكن له اسم جامع وإنما كل منطقة تُسمى باسم القبيلة التي تسكنها فلما توحدت البلاد والقبائل بزعامة يمن يعرب بن قحطان سُمّي البلد باسمه (يمن) وسُميت الدولة دولة (يمن يعرب) فأصبح (يمن) هو الاسم الجامع لهذا البلد الممتد من ساحل المخا والمعافر بالبحر الأحمر غرباً إلى ظفار عُمان شرقاً وإلى مكة شمالاً. وقد قيل أيضاً أن اليمن سُمّي يمناً لأنه يقع يمين الكعبة، وذلك لأن اليمن يمتد إلى يمين الكعبة، أما السبب الأساسي للاسم فهو قيام أول وأقدم دولة في التاريخ بزعامة الملك يمن يعرب بن قحطان فسُميت الدولة باسمه دولة يمن يعرب وسُمّي البلد باسمه يمن. وهو أول وأقدم اسم جامع لهذا البلد (جنوب الجزيرة العربية) لأنه اسم أول وأقدم دولة في التاريخ وهي دولة اليمن اليعربية القحطانية.

---

(١) اليمن الإنسان والحضارة ـ عبد الله الشماحي ـ ص٣٧.

(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٩٢ جـ١.

(٣) قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ـ ابن الديبع ـ ص٣١.

ـ وقد شمل حكم الملك يعرب بن قحطان الأُمتين: أُمة العرب العاربة القحطانية، وأمة العرب العاربة الساميين الذين كانت منهم عاد والعمالقة وكنعان وآشوذ وغيرهم من قبائل الأمة الأُولى. وكانت جنوب الجزيرة العربية قد ازدحمت بسكانها من الأُمتين بحيث كما ذكر ابن خلدون: إن قبائل قحطان «كثرت إخوانهم من العرب العاربة في آخر ذلك العصر، فزاحمهم بنو قحطان بمناكبهم، واستجدوا خلق الدولة لبني قحطان. فكان يعرب بن قحطان من أعاظم ملوك العرب، وهو الذي مَلَكَ بلاد اليمن وغَلَبَ عليها قوم عاد [أي الأمة الأولى من العرب العاربة] وغَلَب العمالقة على الحجاز، وولى إخوته على جميع أعمالهم، فولّى جرهم بن قحطان على الحجاز، وحضرموت بن قحطان على جبال الشحر وحضرموت، وعُمان بن قحطان على بلاد عُمان». [ص٤٧/ ٢] وقال نشوان الحميري: «يعرب بن قحطان هو أول من أُلهم العربية المحضة، وأُشتق اسم (العربية) من اسمه. ويعرب هو أول من عظمه أهل بيته (بنو قحطان) وحيّي بتحية الملك: (أبَيْتَ اللعن) و (أنعم صباحاً)، وكان ملِكاً عظيماً لم يغز، ولم يكن بنو سام تصدر إلّا عن رأيه»[١]. أي أن حكمه شمل الأمة الأولى من العرب العاربة الساميين (بنو سام) الذين كانوا باليمن وكذلك الذين كان بعضهم في الحجاز.

٢ ـ وقوع الهجرات السامية الأولى من جنوب الجزيرة العربية:

لقد كان الازدحام السكاني من العوامل الرئيسية لقيام دولة اليمن اليعربية القحطانية حيث كما أشار ابن خلدون: «أن قبائل قحطان تشعبت فصائلهم ونَمىٰ عددهم، وكثرت إخوانهم من العرب العاربة، فزاحمهم بنو قحطان بمناكبهم، واستجدوا خلق الدولة بزعامة يعرب بن قحطان، وهو الذي مَلَكَ بلاد اليمن وغَلَب عليها قوم عاد ـ أي العرب العاربة الساميين ـ وغَلَب العمالقة على الحجاز».

وقد ترتب على ذلك وقوع أول موجة هجرة كبيرة من جنوب الجزيرة العربية إلى الحجاز والشام وإلى شرق الجزيرة والعراق، حيث يمكن إدراك أن ذلك كان بتوجيه الملك يعرب بن قحطان لحلّ مشكلة الازدحام السكاني في جنوب الجزيرة العربية. وقد دلت التنقيبات الأثرية والدراسات عن الهجرات السّامية على أنه ـ وكما ذكر د. أحمد سوسة ـ في مطلع الألف الخامس ق.م. «هاجرت من جنوب الجزيرة العربية عن طريق الخليج قبائل استقرت في جنوب العراق حيث السهل الرسوبي الخصب والمياه الغرينية الدائمة والأراضي

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٨.

الخصبة.. وقد تم اكتشاف مواقع وأطلال القرى والتجمعات السكانية التي أسسوها، **وأولها**: موقع (تل العُبيد) بالقرب من (أور) وقد عيّن بعض العلماء زمن بدء توطن وعصر حضارة موقع العُبيد بمطلع الألف الخامس قبل الميلاد، في حدود عام ٥٠٠٠ ق.م. بينما عيّنه بعضهم بأواسط الألف الخامس ق.م. **وثانيها**: موقع (تل حسونة) وقد عُثر فيه على أطلال قرية يُقدر تاريخها بعام ٤٨٠٠ ق.م. **وثالثها**: موقع بسامراء تم العثور فيه على أدوات فخارية من الألف الخامس ق.م. ثم موقع الوركاء..»[١].

وكذلك انتقلت وهاجرت من اليمن والحجاز قبائل من العمالقة وكنعان استقرت بمناطق من الشام في أوائل الألف الخامس ق.م. وقد تم اكتشاف مواقع وأطلال قرى وتجمعات سكانية أسسوها بالشام، منها: موقع (تل باغوز) في منطقة دير الزور بسوريا ويعود إلى الفترة من ٥٠٠٠ ـ ٤٨٠٠ ق.م. وقد اقترنت تلك الموجة من الهجرة والتوطن في الشام بظهور نوع من الأواني الفخارية اشتهر باسم (فخار تل خلف) ـ نسبة إلى موقع تل خلف ـ وانتشر ذلك النوع من الفخار في الفترة (من ٥٠٠٠ ـ ٣٥٠٠ ق.م.) حيث تم العثور على ذلك النوع من الأواني الفخارية في عدة مواقع منها: أوغاريت (رأس شمره) قرب اللاذقية، وموقع الخابور، وموقع (تبة كورا) قرب الموصل، وعدة مواقع ـ منها الكرمل وأريحا ـ بفلسطين[١].

وأما القبائل التي استقرت بمناطق من الحجاز، فقد ذكر ابن خلدون: «أن يعرب بن قحطان ولّى جرهم بن قحطان على الحجاز». بما يعني أنه أوطن قبيلة جرهم في مكة وما جاورها من الحجاز، ومعها قبيلة قطورا الكنعانية. وكذلك سكنت قبيلة عبد ضخم بالطائف، وسكنت قبيلة عُبيل [وهم عوبال في سفر التكوين] بالجحفة بين مكة والمدينة ومنهم (يثرب بن بائلة بن مهلائل بن عبيل) الذي اختط يثرب، وسكنت قبيلة فاران بمناطق من مكة، وقبيلة ددان بأعالي الحجاز، كما سكنت عشائر من قبيلة ثمود في وادي القرى بأعالي الحجاز.

وقد بقيت في اليمن قبائل كثيرة من أُمة العرب العاربة الساميين الأوائل مثل قبائل أشوذ وأكاد وآرام وكنعان، فعاشوا مع قبائل قحطان إلى أن وقع الازدحام السكاني الثاني في نهاية العصر البرونزي اليعربي القحطاني ـ عام ٣٥٠٠ ق.م. ـ فوقعت موجة الانتقال والهجرة العربية السامية الثانية الكبرى إلى بلاد الرافدين

---

(١) حضارة الرافدين ـ أحمد سوسة ـ ص٨٣ ـ ٨٩.

والشام ومصر والتي كان منها الأكاديون والآشوريون وقبائل من كنعان والعمالقة والفراعنة كما سيأتي التبيين، وكان الذين انتقلوا وهاجروا في الموجتين: «مزودين بحضارة زراعية اكتسبوها في موطنهم الأول جنوبي الجزيرة العربية فنقلوا حضارتهم إلى عالمهم الجديد»[١].

٣ ـ ابتكار واستخدام البرونز والنحاس والمعادن في اليمن:

لقد كان من أبرز معالم حضارة اليمن منذ أوائل الألف الخامس ق.م. ابتكار صناعة واستخدام البرونز والنحاس وغيرهما من المعادن. فقد كانت دراسات تاريخ العصور القديمة تعتبر أن اكتشاف واستخدام البرونز والنحاس بدأ في مصر وبلاد الرافدين سنة ٣٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ ق.م. ولكن التنقيبات والمكتشفات الأثرية في اليمن ـ وأهمها تنقيبات البعثة الأثرّية الإيطالية في مواقع مدينة وادي يناعم وبين حدين والمسنة ـ تدل على أن استخدام البرونز والنحاس في اليمن بدأ منذ أوائل الألف الخامس ق.م. واستمر في الألف الرابع ق.م. وما بعد ذلك من العصور، وقد ذكر البروفيسور أليساندو دي ميقريت رئيس البعثة الأثرية الإيطالية في تقريره ودراسته عن «حضارة العصر البرونزي والنحاسي في جنوب الجزيرة العربية» أن من الأدوات التي تم العثور عليها:

ـ «منقاش من البرونز له مقدمة عريضة ومقبض مربع القطاع. من موقع النجد الأبيض.

ـ وأداة برونزية وهي عبارة عن محرز من البرونز ذي رأسين أحدهما حاد والآخر مسطح. من موقع بين حدين.

ـ قطعة من حلية متدلية من المرمر تشير آثارها إلى استعمال آلات معدنية. من موقع وادي يناعم.

ـ جزء من أداة برونزية. من مواقع وادي حورة.

ـ خرازات عقود من العقيق. من موقع المسنة».

وتدل تلك المكتشفات على أن ابتكار صناعة واستخدام البرونز والنحاس ومعرفة المعادن تم في اليمن منذ الألف الخامس قبل الميلاد، وذلك قبل بلاد الرافدين ومصر بألف سنة، ويتوفر الدليل المادي أيضاً على أن الذين هاجروا إلى مصر وبلاد الرافدين عام ٣٥٠٠ ق.م. ـ وكما ذكر د. سليم حسن ـ «أدخلوا

---

(١) حضارة الرافدين ـ أحمد سوسة ـ ص٨٣ ـ ٨٩.

إلى مصر معرفة المعادن وخاصة النحاس»[١] فاليمن هو مهد ابتكار واستخدام صناعة البرونز والنحاس ومعرفة المعادن.

٤ ـ الزراعة. . وإنتاج المحاصيل الزراعية:

كانت الدراسات المناخية والجيمورفولوجية قد دلت ـ وكما ذكر د. أحمد سوسة ـ على أنه: «كان يسود جنوب الجزيرة العربية مناخ دافيء تكثر فيه الأمطار، وكانت الثمار البرية والقمح والشعير ينبتان بشكل طبيعي. . وأن انتقال سكان الجزيرة العربية من طور القنص والصيد إلى الفلاحة والزراعة على الريّ قد تم خلال العشرة آلاف سنة الأخيرة من دورة ورم. . وبذا يكون العرب أول من اخترع الزراعة التي تعتمد على الريّ، وأول وأقدم من مارس الفلاحة والزراعة. .» وكان المؤرخ العالمي (أرنولد تويني) قد أشار إلى ذلك حيث قال: «يمكننا القول بشيء من الثقة أن الزراعة وتربية الماشية وتقنية قلع قطع كبيرة وثقيلة من الحجر ونقلها، هذه الأشياء كلها اخترعت لأول مرة في الجزء الحيوي المسكون من منطقة غرب آسيا. .» [اهـ].

وقد توفرت الأدلة المادية على صحة أن أرض اليمن هي مهد ابتكار وممارسة الزراعة والفلاحة، حيث دلّت دراسة المواقع والأدوات المكتشفة في وادي يناعم وبين حدين والمسنة ـ والتي تعود إلى الألف الخامس ق.م. ـ على أنه وكما ذكر أليساندو دي ميقريت ـ «أن انطباعات الحبوب على الأدوات الفخارية تدل على زراعة الذرة والشعير والقمح والشوفان والسرغوم [نوع من الذرة] والدُخن». [اهـ].

٥ ـ تشييد أوائل السدود في التاريخ:

وكذلك دلت التنقيبات على استخدام الريّ وبناء السدود في اليمن منذ الألف الخامس ق.م. حيث كشفت البعثة الإيطالية بقايا سد في موقع النجاد يعود إلى ذلك الزمن وجاء في تقرير البعثة: «أن سد موقع النجاد تم تشييده واستعماله لمنع الآثار السلبية للفيضانات ولمنع الرسوبيات الخصبة من أن تُجرف عبر الوادي». [اهـ] ـ ويدل ذلك على بناء السدود منذ الألف الخامس ق.م. كما «أن نتائج المسح الأثري الذي قامت به البعثة الأثرية الألمانية في وادي ذنة حيث يقع سد مأرب قد دلت على وجود حضارة وتقنية الري في الألف الثالث

---

(١) مصر القديمة ـ سليم حسن ـ ص١٤١.

قبل الميلاد». وكان ذلك مقدمة لتشييد سد مأرب العظيم الذي أثبتت تنقيبات ومكتشفات البعثة الأثرية الألمانية عودة زمن بعض منشآته إلى منتصف الأول الثالث قبل الميلاد كما سلف التبيين.

٦ ـ تربية واستخدام الحيوانات:

وقد دلت مكتشفات ودراسة البعثة الأثرية الإيطالية في مواقع وادي يناعم والمسنّة على: «تربية الثيران والأغنام والضأن ومواشٍ أخرى». وبذلك أيضاً فقد توفر الدليل المادي على أن جنوب الجزيرة العربية هي مهد «تربية الماشية» وأن «الماشية بما فيها الجاموس والمعز والشاة دُجنت واستخدمت اقتصادياً في اليمن قبل بلاد الرافدين ومصر».

٧ ـ الإنتاج الجماعي لأدوات تحويل منتجات الحبوب:

وقد تم العثور في مواقع وادي يناعم وبين حدين والمسنّة وغيرها من مواقع ذلك العصر البرونزي النحاسي في اليمن على كميات كبيرة من أدوات طحن وتحويل منتجات الحبوب، وتدل الدراسة ـ كما جاء في تقرير البعثة الأثرية الإيطالية ـ على «وجود نوع من الإنتاج العام للأدوات المصنوعة ومناطق عمل جماعية مشتركة وورش ومصانع لإنتاجها». وقال أليساندو دي ميقريت: «إن معظم الأدوات المكتشفة هي جزء من أدوات خاصة بعمليات حصاد الحبوب وبتحويل منتجات الحبوب. وهذا صحيح بكل تأكيد بالنسبة لأحجار الرحى الضخمة ذات السطح المُقعر والقدرة العالية على الكشط والحك وهي مصنوعة من صخر التراكيت.. وهناك أنواع أخرى أكثر تقدماً وتطوراً وتتمثل في أحجار الرحى الصغيرة ذات الشكل البيضاوي والمصنوعة من حجر الغرانيت الناعم والحجر الرملي، بالإضافة إلى الهاونات المتطورة المصنوعة من نفس المادة والمستخدمة مع المدقات المصنوعة من حجر البازلت الأسود.. كما أن بعض الأدوات ذات صناعة مُحكمة ومُتقنة إلى حد كبير».

٨ ـ صناعة الأواني الفخارية.. وتطويرها:

تم العثور في موقع مدينة وادي يناعم وموقع بين حدين على كميات من الأواني الفخارية تعود إلى الألف الخامس والألف الرابع قبل الميلاد. ومنها ـ كما في دراسة أليساندو دي ميقريت ـ:

أ ـ «أواني فخارية معمولة بالعجلة اليدوية (التي تدار باليد) وهي متنوعة، منها أواني مزخرفة بحزوز جميلة على أشكال مثلثات عند الفوهة، ومنها أواني

عليها حزوز مستقيمة عند الفوهة ذات حواف مختلفة: منها المائج إلى الخارج الثخين ومنها الرقيق ذو الحافة المستقيمة، وهي ذات لون أحمر رقيق». [اهـ].

وتُماثل تلك الأواني الفخارية مثيلاتها من الأواني المعثور عليها بالشام في مواقع تل خلف وأوغاريت والخابور وتبة كورا قرب الموصل والتي اشتهرت باسم (فخار تل خلف) وكذلك المعثور عليها في موقع سامراء وموقع الوركاء وموقع تل العبيد بجنوب الرافدين (العراق)، وهي جميعاً معمولة بالعجلة اليدوية التي استمر استخدامها هناك إلى عام ٣٥٠٠ ق.م. حين بدأ استخدام العجلة السريعة في صناعة الأواني الفخارية بمنطقة الهلال الخصيب (بلاد الرافدين والشام) لأول مرة في التاريخ كما كان يعتقد الدارسون.

ب ـ إن استخدام العجلة السريعة في صناعة الأواني الفخارية بدأ في اليمن قبل منطقة الهلال الخصيب، فالأواني المعثور عليها في موقع وادي يناعم وبين حدين تشمل ـ كما ذكر أليساندو دي ميقريت ـ «أواني فخارية متنوعة مصنوعة بالعجلة السريعة منها الأواني ذات الشكل اللّبني الثخين، ومنها الأحمر الرقيق المعمول بالعجلة السريعة، ومنها الفخار اللّبني الرقيق والفخار المحروق الخشن... كما تم العثور على بقايا آنية صغيرة من الألبستر ذات شكل جميل وعليها أشكال هندسية فنية جميلة».

٩ ـ تشييد أوائل المدن في تاريخ الإنسانية باليمن:

ولقد كان من أبرز معالم حضارة العصر البرونزي النحاسي باليمن تشييد أوائل المدن في تاريخ الإنسانية منذ مطلع الألف الخامس قبل الميلاد ومنها مدينة وادي يناعم ـ بين صنعاء ومأرب ـ والتي تعود إلى زمن يعرب بن قحطان، وقد حددت البعثة الأثرية الإيطالية زمن مدينة موقع وادي يناعم بأوائل الألف الخامس ق.م. واستمرت طيلة ذلك العصر وهي ـ كما قال البروفيسور أليساندو دي ميقريت ـ: «تُمثل بداية المجتمعات المعقدة التي تُمثل مرحلة الانتقال من مجرد مجتمع القرية الزراعي إلى مجتمع مَرْكزٍ متعدد الوظائف والنشاطات».

وتوجد بمدينة موقع وادي يناعم «مباني كثيرة مشيدة من كتل حجرية ضخمة، ويشير بعضها إلى الطبيعة الجماعية لبعض نشاطات ذلك العصر، كما يوجد مبنى كبير مخصص للطقوس الدينية لكافة أفراد المدينة» ـ ويؤكد ذلك أن تقنية قلع قطع كبيرة وثقيلة من الحجر ونقلها تم لأول مرة في اليمن.

أما بيوت السكان بالمدينة «فيتكون كل بيت من غرفتين متجاورتين تطلان

على ساحة تابعة للبيت، وقد شيدت البيوت على قواعد من كتل غرانيتية، وبُنيت الجدران والعتبات من الأحجار وكذلك الفواصل ومحيط مخزن الحبوب.. ويتنوع حجم وشكل البيوت، فمنها بيوت كبيرة لها عمودان في الوسط يحملان السقف وهي بيوت مستطيلة الشكل وبعضها بيضاوي الشكل.. وقد تكون لكبار القوم.. أما البيوت العادية فليس لها أعمدة، وبعضها دائري الشكل وبعضها بيضاوي الشكل». [اهـ].

إن اكتشاف موقع مدينة وادي يناعم وعودتها إلى ذلك الزمن التليد هو قرينة هامة على تشييد العديد من المدن في ذلك العصر وبصفة خاصة مدينة صنعاء التي قال ابن خلدون: «صنعاء أول مدينة اختطت باليمن، وكانت تُسمى أزال من الأولية بلغتهم»[١] وقال الهمداني في الصفة: «صنعاء أقدم مدن الأرض لأن سام بن نوح الذي أسسها»[٢] إلا أنه قال الهمداني في الإكليل أن: «من أبناء قحطان أزال بن قحطان، وبه سميت أزال»[٣]. فقد يكون أقدم استيطان بشري لصنعاء منذ زمن سام في منطقة جبل نقم، أما تشييد مدينة في صنعاء فكان في العصر اليعربي القحطاني حين استقرت بصنعاء قبيلة أزال بن قحطان وبهم سُمِّيت صنعاء أزال، وكان ذلك في زمن تشييد مدينة وادي يناعم بين صنعاء ومأرب ـ حوالي عام ٥٠٠٠ ق.م. ـ لأن صنعاء ـ أزال ـ كما ذكر ابن خلدون وعلماء اليمن الأوائل هي أقدم مدينة اختطت باليمن.

١٠ ـ المعابد.. والعقيدة الدينية.. ونهاية ذلك العصر:

لقد كان في مدينة موقع وادي يناعم «مبنى كبير لممارسة الطقوس الدينية لكافة أفراد المدينة». ويدل ذلك على أن كل مدينة كان فيها معبد ديني لكافة أفراد المدينة في ذلك العصر البرونزي النحاسي للحضارة اليمنية (٥٠٠٠ ـ ٣٥٠٠ ق.م.).

وقد كان دين التوحيد الحنيف هو العقيدة الدينية في ذلك العصر منذ زمن النبي هود عليه السلام وابنه قحطان بن هود إلى زمن يعرب بن قحطان والعصر البرونزي النحاسي. قال نشوان الحميري:

أفأينَ هودٌ ذُو التُّقى ووصِيُّهُ   قحطانُ زَرْعَ نُبُوءةٍ وصَلاح

---

(١) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص٦٥٣.
(٢) صفة جزيرة العرب ـ الحسن الهمداني ـ ص٨٢.
(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٢٠٤ جـ١.

وقال حسان بن ثابت:

ويعرب ينميه لقحطانَ ينتمي   لِهودٍ نبيّ اللّه فوق الحبائك

وكان يعرب بن قحطان مؤمناً ومن أعاظم الملوك حتى وفاته، ولم يزل ذكره خالداً في ذاكرة أجيال أمته عبر الأزمنة والعصور. قال الحسن بن أحمد الهمداني في القصيدة التاريخية الدامغة:

فَرَوّىٰ عَظْمَ يَعْرُبَ في ثراهُ   مِنْ الفَرْعَيْنِ واكِفَةٌ هُتُونا

أب الفرعين: كهلانُ أبينا   وحِمْيَرُ عَمَّنا وأخي أبينا

كما نَجَلَ المُلُوك وكل ليثٍ   شديد البأس ما سكن العرينا

ولكن ذاكرة الأجيال لم تحفظ لنا أسماء وأخبار الملوك الذين تعاقبوا بعده لتقادم ذلك الزمن، بل اختزلتهم جميعاً في شخص واحد هو «يشجب بن يعرب بن قحطان» إلا أنه ذكر نشوان الحميري عن عبيد بن شرية الجرهمي أن «أولاد قحطان وهم: يعرب، وخيار، وأنمار، والمعتّم، والمناحي، ولأي، وماعز، وغاضب، ومنيع، وجُرهم، والمتلمس، والقطامي، وظالم، وغشيم، والمغتفر، وباقر، ستة عشر رجلاً، وكلهم قد مَلَك غير ظالم فلم يُملَّك، وقد كان يسير في الجيوش». [ص ٧] ـ ونرى من ذلك أن أولئك تعاقبوا على الحكم بعد يعرب بن قحطان وليسوا إخوته وإنما تم اختزال ذكرهم بأنهم أبناء قحطان لأنهم من سلالته، فقد تعاقب على الحكم بعد الملك يعرب ١٤ ملكاً هم خيار، ثم أنمار، ثم المعتم، ثم المناحي، ثم لأي، ثم ماعز، ثم غاضب، ثم منيع، ثم جرهم بن منيع، ثم المتلمس، ثم القطامي، ثم باقر، ثم غشيم، ثم المغتفر أو «المتغشمر». وكان أولئك الملوك خلال نحو ألف سنة بعد يعرب بن قحطان. ثم تولى الحكم الملك يشجب سليل يعرب بن قحطان، وفيه قال نشوان الحميري:

أم أين يَشْجُبُ خانه مِنْ دَهْره   شَجَبٌ وحاهُ له بقدرٍ واحي

ثم قال: «وحاه: أي قدره. واحي. أي مقدر. والشجب الهلاك. فساد الملك يشجب بني سام ومَلَكَ أمرهم ونهيهم عُمرَه، وحاز اليمن والحجاز»(١).

ويمكن افتراض أن الملك يشجب حكم في الفترة ما بين عام ٣٨٠٠ وعام ٣٧٠٠ ق.م. وقد تم اعتباره ابناً ليعرب بن قحطان لاتصال نسبه بيعرب ولأنه أشهر من حكم بعده من سلالته وإلا فإن بينهما أجيال وقرون. وقد جاء في

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١٠.

تاريخ ابن خلدون أنه: «مَلَكَ بعد يعرب بن قحطان ابنه يشجب، واستبدّ أعمامه بما في أيديهم من الممالك»[١]. وقال نشوان: «لما مات يشجب ادّعى كل واحد من أبناء يعرب المُلك، ففتر الأمر»[٢].

وذلك لأن أمراء من سلالة يعرب بن قحطان وعمومة يشجب كانوا يحكمون مناطق ومخاليف اليمن الثلاثة عشر التي منها ظفار عُمان والشحر وحضرموت وحويله وسبأ (شيبا) وأزال (أوزال)، والمعافر (أوفير)، ودقلة، وأبيمال، ويوباب، ويارح، فلما مات يشجب استقل واستبدّ كل واحد من الأمراء بحكم المنطقة التي تحت يده وصار ملكها، فانفرط عقد الدولة اليعربية القحطانية، وتواصلت حضارة ذلك العصر البرونزي النحاسي في مناطق وأقاليم اليمن الثلاثة عشر إلى أن قام الملك سبأ الأكبر سليل يشجب بن يعرب بن قحطان فتوحدت تلك المناطق والأقاليم بزعامته ـ عام ٣٥٠٠ ق.م. ـ وبدأت بذلك عصور دولة وحضارة سبأ التليدة.

---

(١) تاريخ ابن خلدون ـ ص٤٨ جـ٢.

(٢) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١٠.

معالم تاريخ العصر الأقدم الأول لدولة وحضارة سبأ
(من ٣٥٠٠ ق.م. ـ ٢١٢٠ ق.م.)

تتويجاً لحضارة العصر البرونزي في اليمن قامت ـ في عام ٣٥٠٠ ق.م. ـ دولة سبأ التي شملت كل أرجاء اليمن بزعامة الملك سبأ بن يشجب مؤسس مملكة سبأ وأول ملوك عصرها الأقدم الذي استمر من عام ٣٥٠٠ ـ ١٥٠٠ ق.م. استناداً إلى المكتشفات الأثرية داخل اليمن وخارجها والوقائع التاريخية والقرائن الزمنية التي يتبين منها أن من معالم شواهد ذلك العصر الأقدم لدولة سبأ ما يلي:

١ ـ تشييد ووجود سد مأرب العظيم الأقدم حيث أثبتت تنقيبات البعثة الأثرية الألمانية وجود السد وعودة زمن بعض منشآته إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد. ويؤيد ذلك ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل بأن السد من بناء سبأ بن يشجب وسبأ عبد شمس في ذلك الزمن كما سيأتي.

٢ ـ المومياءات اليمنية السبئية المعثور عليها في ناووس جبل الغراس ـ بين صنعاء ومأرب ـ حيث أسفر فحص عينات منها في المختبر الفيزيائي بهولندا عن تحديد عودة زمن المومياءات الأقدم إلى الفترة (من ٣٠٢٠ ـ ٢٧٩٥ ق.م.) ويدل ذلك على معرفة فن التحنيط باليمن في الألف الرابع والألف الثالث قبل الميلاد.

٣ ـ موجة الانتقال والهجرة من جنوب الجزيرة العربية عام ٣٥٠٠ ق.م. إلى بلاد الرافدين والشام ومصر فقد ذكر المؤرخون العرب الأوائل أن الملك سبأ بن يشجب سار إلى بابل والجزيرة الفراتية والشام ومصر وأوطن في كل منها قبائل ممن كانوا معه. وتدل دراسات تاريخ العصور القديمة على وقوع موجة هجرة كبيرة بالفعل عام ٣٥٠٠ ق.م. إلى بلاد الرافدين والشام ومصر وكان لها ـ كما سيأتي ـ نتائج حضارية هامة.

٤ ـ تدل النصوص المسمارية المعثور عليها في بلاد الرافدين على أنه ـ وكما قال العالم هومل ـ «أن سبأ عاصرت سومر» وذلك يعني وجود سبأ في الألف

الثالث قبل الميلاد. وكذلك وكما ذكر هومل: «جاء ذكر سبأ في نص مسماري للملك أرونانز ملك لجش عام ٢٥٠٠ ق.م.» وأشار د. جواد علي إلى أنه «جاء ذكر سبأ في نص للملك أردنانر معاصر آخر ملوك أور ببلاد الرافدين» وذلك حوالي ٢١٠٠ ق.م. كما جاء ذكر سبأ في نصوص بابل وآشور في الألف الثاني قبل الميلاد.

٥ ـ النقوش المصرية الفرعونية عن العلاقات مع اليمن وجلب البخور والمنتجات من اليمن إلى مصر منذ عام ٢٦٠٠ ق.م. إلى بعثة حتشبسوت إلى اليمن لجلب البخور المقدس عام ١٤٩٠ ق.م.

٦ ـ نصوص المصادر التاريخية العربية وما ذكره علماء المؤرخين العرب الأوائل عن ملوك ذلك العصر الأقدم وأنباء عهودهم، حيث حفظ لنا المؤرخون الأوائل عن مصادرهم الأقدم أسماء وأنباء نحو (٢٤) ملكاً من ملوك العصر الأقدم الأول لدولة سبأ (٣٥٠٠ ـ ٢١٢٠ ق.م.) أولهم الملك سبأ الأكبر بن يشجب وآخرهم الملك وائل بن الغوث. وأسماء وأنباء (١٢) ملكاً من ملوك العصر الأقدم الثاني لدولة سبأ (٢١٢٠ ـ ١٥٠٠ ق.م.) أولهم سبأ الأوسط عبد شمس بن وائل سليل سبأ الأكبر بن يشجب مؤسس دولة سبأ والذي بمعالم عهده نبدأ.

المبحث الأول

عهد سَبَأ بن يَشْجُب مؤسس دولة سبأ
(٣٥٠٠ـ٣٤١٦ق.م.)

سبأ بن يَشْجُب هو الملك سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان ـ أي سليل يعرب سليل قحطان ـ فبين كل واحد منهم عدة أجيال وقرون، وكذلك يُقال (سيف بن ذي يزن) وبينهما عدة أجيال وقرون. قال الهمداني في الإكليل: «ومن شرائط النسب أن لا يذكر من أولاد الرجل إلا النبيه الأشهر، ولولا ذاك لم يسع أنساب الناس كتاب ولم يضبطها كاتب»[١]. وذكر الهمداني سبأ بن يشجُب فقال: «أولد يشجبُ: سبأ الأكبر، وهو عبد شمس، وقال ابن الكلبي: هو عامر. وعبد شمس أشهر عند حِمير. وهو أول من استعمل (العمال) لتدبير

(١) الإكليل ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ ص٣٨٦ جـ٢.

الحكم في مُلكه، وأول من نَصَبَ وليّ العهد في حياته وأول من سَبَا السّبيْ ممن خَتَرَ به وحاربه وناصبه»[١]. فكان من معالم عهده:



توحيد اليمن بزعامة سبأ بن يشجب

كانت الدولة اليعربية القحطانية التي قامت باليمن في العصر البرونزي النحاسي قد تفككت في أواخر العصر السابق، وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك قائلًا: «استبدّ أعمام يشجب بما في أيديهم من الممالك»[٢] وقال نشوان الحميري: «لما مات يشجب ادعى كل واحد من أولاد يعرب المُلك، ففتر الأمر»[٣] ـ والمقصود أن أقيال مخاليف وأقاليم اليمن كانوا من سلالة قحطان ويعرب بن قحطان، فاستقل واستبد كل واحد منهم بحكم الإقليم الذي تحت يده وصار ملكاً عليه وذلك في الأقاليم الثلاثة عشر التي كانت تسكنها قبائل قحطان في أرجاء جنوب الجزيرة العربية والتي جاء في سِفْر التكوين أنها «١ ـ مود (ثمود)، ٢ ـ شالف (السَّلف بمنطقة الشحر) ٣ ـ حضرموت (في حضرموت) ٤ ـ أوزال (أزال في صنعاء) ٥ ـ أوفير (المعافير) ٦ ـ شيبا. ٧ ـ يارح. ٨ ـ هدورا (حضورا بمنطقة الرّس بين نجران واليمامة) ٩ ـ دقلة. ١٠ ـ عوبال (عبيل) ١١ ـ أبيمال ١٢ ـ حويله (بمنطقة الربع الخالي) ١٣ ـ يوباب». قال د. حامد عبد القادر: «وكانت القبائل الثلاث عشرة المنحدرة من قحطان تقيم بتلك المقاطعات»[٤] وكذلك كانت ما تزال باليمن قبائل كثيرة من العرب العاربة الساميين الأوائل مثل أشوذ، وأكاد، وكنعان، والعماليق، وفاران، وغيرهم، وازدحمت المناطق الرئيسية باليمن بسكانها من الأُمتين القحطانية والسامية في آخر ذلك العصر مما أدى إلى نوع من الازدحام أو الأزمة الاقتصادية، وقد كان مما أدى إلى انفراط الدولة اليعربية السابقة عدم وجود عاصمة مركزية لها وعدم وجود عمال وولاة تابعين للملك فيها، فاستقل واستبدّ كل واحد من الأقيال بحكم الإقليم الذي تحت يده، ولما نشأ سبأ بن يشجب أصبح واحداً من الأقيال، فدعا سائر الأقيال الملوك وقبائلهم إلى الوحدة وإلى

---

(١) الإكليل ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ ص١٩٨ جـ١.

(٢) تاريخ ابن خلدون ـ ص٤٨ جـ٢.

(٣) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١١.

(٤) الأمم السامية ـ حامد عبد القادر ـ ص٨٤.

دولة قوية ذات نظام وعاصمة مركزية وتقوم بحلّ مشكلة الازدحام السكاني والأزمة الاقتصادية، فاستجاب الأقيال وقبائل قحطان إلى ذلك، وقد أشار نشوان إلى ذلك بقوله: «قام سبأ بن يشجب فجمع بني قحطان وبني هود»[١] فانضوت سائر قبائل قحطان وإخوانهم من العرب العاربة الساميين تحت لواء سبأ بن يشجب وشملت دولته كل أرجاء اليمن بحيث قال المسعودي في مروج الذهب: «أولُ مَنْ يُعدّ مِنْ ملوك اليمن سبأ بن يشْجُب»[٢].

ثانياً

بناء مدينة سبأ وتسمية الدولة باسم سبأ

لما توحدت بلاد وقبائل اليمن بزعامة الملك سبأ بن يشجب ـ (عام ٣٥٠٠ ق.م.) ـ قام بتشييد مدينة سبأ، كعاصمة مركزية للدولة والبلاد وتولية العُمال على أقاليم البلاد من جانبه، فكان سبأ بن يشجب ـ كما ذكر الهمداني في الإكليل ـ «أول من استعمل (العمال) لتدبير الحكم في مُلكه». وقال المؤرخ ابن خلدون: «مَلَكَ بعد يشجب ابنه عبد شمس، وقيل اسمه عامر، وسُمّي سبأ لأنه ـ فيما قيل ـ أول من سَبى. وبَنَى مدينة سبأ وسد مأرب»[٣]. وقال الهمداني: «مدينة سبأ بمأرب من أرض اليمن»[٣].

وقد قام الملك سبأ بن يشجب ببناء مدينة سبأ التليدة في مكان ما من أرض مأرب الشاسعة، فكانت مدينة سبأ تلك عاصمة للدولة والبلاد زمناً طويلًا قبل مأرب، وقد جاء ذكرها بلفظ «مدينة سبارا» في نصوص قديمة ببابل وسومر عن العلاقات مع سبأ في الألف الثالث والألف الثاني قبل الميلاد.

وباسم مدينة سبأ وباسم الملك المؤسس سبأ بن يشجب سُميت الدولة والبلاد (سبأ) خلال العصور التالية، وأصبح اسم (سبأ) و (سبئيين) مرادفاً لاسم (اليمن) و (اليمانيين) في أغلب عصور تاريخ اليمن الحضاري التليد ـ على امتداد أكثر من ثلاثة آلاف سنة ـ وقد ذكر ابن خلدون اليمانيين في تلك العصور بما يدل على ذلك حيث قال: «ويُعرف ذلك الجيل باليمانية والسبئية»[٣].

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١١.

(٢) مروج الذهب ـ المسعودي ـ ص٧٤ جـ٢.

(٣) تاريخ ابن خلدون ـ ص٤٨ جـ٢ ـ وصفة جزيرة العرب ـ الهمداني ـ ص١١.

أصل اسم سبأ:

وقد ذكر المؤرخون العرب الأوائل أن سبأ بن يشجب كان اسمه عامر، أو كان اسمه عبد شمس، وأنه «أول من سَبَا» ولذلك سُمِّي سبأ. وقد شاع القول بأنه«أول من سَبَا» بمعنى: أول من سَبَا السَّبي في الغزوات والحروب عندما غزا إلى بلاد بابل وآشور والشام ومصر وأوطن بتلك البلاد قبائل من بني قحطان وسام الذين كانوا معه، وفي ذلك قال نشوان الحميري:

«سَبَأ بنُ يَشْجُبَ وهو أوّل من سَبَا   في الغَزْوِ قِدْماً كلَّ ذاتِ وِشاح»

ثم قال: «سبأ بن يشجب، كان ملكاً عظيماً.. وغزا بابل فافتتحها.. ولم يزل حتى عبر إلى الشام وإلى مصر.. واستخلف على كل أُمة قوماً ممّن معه.. وكان كلما قاتل أمة سبا ذراريهم، فسُمي بذلك سبأ، ولم يُعرف قبله السَّبي، وإنّما أحل اللّه له ذلك لأنهم نكثوا وغدروا..»(١).

والأصوب أن سبأ بن يشجب هو «أول من سبا» بمعنى «أول من غزا» وأن اسم سبأ مأخوذ من كلمة (سبأتن) ومعناها (الغزو). وفي هذا الصدد قال د. يوسف محمد عبد اللّه ما يلي نصه:

«الاسم سبأ ليس من السبي كما يذكر الإخباريون حيث قيل أن عبد شمس وُلِّي أمر بني قحطان وسار إلى أرض بابل وأرمينية وأرض الشام والفرات ومصر ورجع إلى اليمن وقد سبا خلقاً كثيراً فسُمّي سبأ. بل إن الاسم ـ سبأ ـ من الغزو كما هو بيّنٌ من مصدر اللفظ في النقوش اليمنية القديمة: سبأ أي غزا، و (سبأتن) أي الغزوة، ونون الآخر هي أداة تعريف، ورسم المسند ـ للكلمة ـ يثبت أن الاسم مهموز الآخر، وهو كثير في النقوش»(٢).

وبالتالي يمكن إدراك أن سبأ بن يشجب هو أول من سَبَا بمعنى أول من غزا إلى بلاد بابل والشام ومصر في الزمن القديم، وأن اسم سبأ مأخوذ من كلمة (سبأتن) أي (الغزو). وقد كان اسم (سبأ بن يشجب) هو (سبأ) منذ البداية وقد يكون (سبأ عامر) أو (عامر سبأ) ـ اسم ونعت ـ لأن أسماء أغلب ملوك اليمن القدماء تتكون من كلمتين، فكان سبأ هو الاسم الشخصي للملك سبأ بن يشجب، وباسمه سميت مدينة سبأ ودولة سبأ وقبائل وشعوب سبأ، ومما يُعزز ذلك ما ذكره الهمداني في الإكليل من أنه عندما نزل قول اللّه تعالى في القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ

---

(١) قصيدة نشوان ـ ص١١.

(٢) أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ـ د. يوسف محمد عبد اللّه ـ ص٢٤/ ٢.

كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُواْ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ [سبأ: ١٥] قال ناس من حول رسول الله ﷺ «يا رسول الله ما سبأ أرض أم امرأة؟ فقال: «لا أرض ولا امرأة ولكنه رجل من العرب أولد عشرة أبطن فتيامنت ستة وتشآمت أربعة..»[١] وقد ذكر ابن كثير طرق وسند هذا الحديث في البداية والنهاية وفي تفسير ابن كثير للقرآن الكريم، ويدل ذلك على أن سبأ بن يشجب كان اسمه سبأ وباسمه سُميت الدولة والبلاد سبأ.

ثالثاً

موجات الهجرة الانتقالية في عهد سبأ إلى شمال الجزيرة وبلاد الرافدين والشام ومصر

حين توحدت بلاد اليمن ـ جنوب الجزيرة العربية ـ بزعامة سبأ بن يشجب (عام ٣٥٠٠ ق.م.) قام الملك سبأ بن يشجب بتوجيه وقيادة قبائل من بني قحطان وإخوانهم من العرب العاربة الأوائل الساميين إلى شمال الجزيرة وبلاد الرافدين والشام ومصر، وذلك لازدحام بلاد اليمن ـ جنوب الجزيرة العربية ـ بالسكان كما حدث في زمن يعرب بن قحطان حيث كما ذكر ابن خلدون: «تزاحم بنو قحطان وإخوانهم من العرب العاربة بمناكبهم» وكذلك حدث في عهد سبأ بن يشجب حيث اقترن الازدحام السكاني بعدم كفاية الموارد الاقتصادية ووقوع جفاف في بعض المناطق، فقام الملك سبأ بن يشجب بحل مشكلة الازدحام السكاني من خلال انتقال قسم من سكان اليمن إلى البلدان غير المسكونة وقليلة السكان في شمال الجزيرة وبلاد الرافدين والشام ومصر، وقد حدث ذلك مراراً في تاريخ اليمن القديم حيث كما قال الهمداني صاحب الإكليل في قصيدته الدامغة عن تاريخ اليمن القديم:

وكُنَّا إذْ تزاحم في سواه ... من العافِ الخرابِ له سكونا
فأصبح مَنْ به مِن غير قومي ... بهم حيث انتووا متخفرينا

فقد وقعت أول موجة هجرة انتقالية في زمن يعرب بن قحطان ـ سنة ٥٠٠٠ ق.م. ـ ثم وقعت موجة هجرة انتقالية كبيرة إلى الحجاز وبلاد الرافدين والشام ومصر في عهد سبأ بن يشجب ـ سنة ٣٥٠٠ ق.م. ـ ثم وقعت موجة هجرة كنعانية وأمورية إلى الشام وبلاد الرافدين في عهد سبأ عبد شمس بن وائل

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨١ جـ١ ـ البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ ص١٦١ جـ٢.

ـ سنة ٢١٠٠ ق.م. ـ ثم موجة الهجرة الانتقالية الآرامية في عهد الحارث الرائش ـ بالقرن الخامس عشر ق.م. ـ ثم هجرة بعض قبائل سبأ في القرن الخامس ق.م. ويقول الأستاذ فيليب حتي: «بمقارنة تاريخ الهجرات ودراستها بدت لبعض علماء السامية الفكرة في أن شبه الجزيرة العربية كانت في حقب متعاقبة تبلغ الواحدة منها الألف سنة تقريباً تزدحم بالسكان كخزان هائل ضاق فلم يجد محيصاً عن إفاضة ما يزيد عن اتساعه»[١].

وكان ذلك هو ما حدث سنة ٣٥٠٠ ق.م. حيث قام الملك سبأ بن يشجب بتوجيه وقيادة ثلاث موجات من قبائل وسكان جنوب الجزيرة العربية إلى شمال الجزيرة وبلاد الرافدين والشام ومصر:

١ ـ موجة عهد سبأ بن يشجب إلى شمال الجزيرة:

قال الهمداني في الإكليل: «إن سبأ بن يشجب سيّر قبيلة جرهم ـ بن قحطان ـ إلى جبال الحرم والحجاز ولاة على العماليق وعبد ضخم وتلك الأمم يقبضون أتاوتهم، فكانوا بنجد والطائف وأجْبُلِ الحرم»[٢].

قال ابن خلدون: «وقيل إنما نزلت جرهم الحجاز ثم بنو قطور بن كركر بن عملاق لقحط أصاب اليمن»[٣].

وقد كانت بعض عشائر جرهم انتقلت من اليمن إلى الحجاز في زمن يعرب بن قحطان ثم انتقلت قبيلة جرهم جميعها من اليمن في عهد وبتوجيه سبأ بن يشجب فانتشروا بمناطق نجد والطائف وجبال الحرم والحجاز، فأصبحت لهم السيادة على من كان هناك من قبائل العمالقة وعبد ضخم وفاران وغيرهم من قبائل الأمة الأولى من العرب العاربة الساميين. وكذلك انتقلت عشائر من قبيلة ثمود القحطانية بمنطقة حضرموت وسكنوا في وادي القرى بأعالي الحجاز.

٢ ـ هجرة الأكاديين والآشوريين إلى بلاد الرافدين في عهد سبأ بن يشجب ودلالتها:

تتفق سائر كتب ودراسات تاريخ العصور القديمة والأمم السامية وبلاد الرافدين على أنه «في عام ٣٥٠٠ ق.م. هاجر الأكاديون والآشوريون الساميون إلى بلاد الرافدين» وقد استقر الأكاديون في جنوب الرافدين (بلاد بابل) واستقر

---

(١) تاريخ العرب المطول ـ فيليب حتي ـ ص١٣ ـ دار الكشاف ـ بيروت ـ ١٩٥٨م.

(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٧٥ جـ١.

(٣) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص٢٠.

الآشوريون في أرض الجزيرة الفراتية شمال الرافدين (بلاد آشور) وقد أثبتت الدراسات أنهم جاءوا من جنوب الجزيرة العربية. وكان من أوائل الذين أثبتوا ذلك العالم الإنكليزي سايس SAYCE في كتابه عن الآشوريين الذين صدر عام ١٨٦٢م حيث قال: «إن جميع التقاليد السامية تدل على أن الجزيرة العربية هي موطن الساميين الأول»[١] وكذلك العالم الألماني شريدر Schrader في القرن التاسع عشر ق.م. حيث قال: «إن جزيرة العرب مهد جميع الأمم السامية قبل تفرقها» كما تؤكد ذلك «العلائق الدينية والجغرافية واللغوية التي كانت تربط الأمم السامية بعضها ببعض»[١].

إن ثبوت هجرة واستقرار الأكاديين والآشوريين ببلاد الرافدين عام ٣٥٠٠ ق.م. يعطينا الأساس لصحة ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل من أنه «كان الأعاجم قد تغلبوا على بلاد بابل وما والاها، فقام سبأ بن يشجب فجمع بني قحطان وبني سام ثم زحف إلى أرض بابل فافتتحها، وقاتل من وجد فيها من الأعاجم وسار خلفهم يقاتل إلى أن بلغ ناحية الديلم وأرمينية، حتى بلغ إلى أرض الجزيرة (الفراتية) فبنى فيها قنطرة صنجة.. وكان يستخلف على كل أمة قوماً من الذين معه»[٢]. فيكون هو الذي استخلف وأوطن الأكاديين في بلاد بابل وجنوب الرافدين والآشوريين في أرض الجزيرة الفراتية بشمال الرافدين، وكانوا ـ كما ذكر د. أحمد سوسة ـ «كانوا مزودين بحضارة زراعية إروائية اكتسبوها في موطنهم الأصلي جنوب الجزيرة العربية فنقلوا حضارتهم إلى عالمهم الجديد وتمكنوا من تأسيس ممالك عظيمة في بلاد الرافدين»[٣].

٣ ـ استقرار قبائل كنعانية بالشام عام ٣٥٠٠ ق.م.:

قال نشوان الحميري «..بلغ سبأ بن يشجب أرض الجزيرة (وهي بلاد آشور إلى جنوب سوريا) ثم لم يزل حتى عبر إلى الشام يُقاتل من لقي من بني عوجان بن يافث حتى أبعدهم إلى خلف عمورية، ثم رجع إلى الشام ـ واستخلف ـ بالشام ـ قوماً من الذين معه ـ..»[٢].

وقد دلت الدراسات على أن قبائل سامية من كنعان والعمالقة جاءت من الجزيرة العربية واستقرت في مناطق من الشام عام ٣٥٠٠ ق.م. وقال د. أسد أشقر: «ليس

---

(١) الأمم السامية ـ حامد عبد القادر ـ ص٥٩ ـ وحضارة الرافدين ـ أحمد سوسة ـ ص٢٦٠.
(٢) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١١.
(٣) حضارة الرافدين ـ د. أحمد سوسة ـ ص١٦٦ ـ دار الحرية ـ بغداد ـ ١٩٨٠م.

من قبيل المصادفة أن تقع ـ عام ٣٥٠٠ ق.م. ـ موجة هجرة من الجزيرة العربية إلى بلاد الرافدين وموجة هجرة إلى سورية ومصر في وقت واحد»[١].

وقد كان الذين هاجروا ـ أي انتقلوا واستقروا ـ بمناطق من الشام في تلك الموجة ـ عام ٣٥٠٠ ق.م. ـ قبائل من كنعان والعماليق العرب الساميين الذين كانوا باليمن إلى الحجاز، وقد زعم أحبار اليهود في التوراة أن كنعان من قبائل حام، الحاميين (أي من الجنس الحامي الأسود) والصحيح أنهم من الساميين وقد ذكر الهمداني في الإكليل أن كنعان هم بنو «كنعان بن عويلم بن سام». حيث قال: «أولد عويلم بن سام: شعبر بن عويلم، وكربل بن عويلم، وممري بن عويلم، وكنعان الشام»[٢]. وجاء في تاريخ ابن خلدون أن «من بني عملاق بن لاوذ بن سام قبائل كنعان الجبابرة»[٣]. وقد دلت الدراسات على أنه ـ وكما قال د. صليبي ـ «أن غرب الجزيرة العربية ومنها عسير كانت الموطن الأول لقبائل كنعان»[٤].

وقد انتقلت كنعان من اليمن وغرب الجزيرة إلى الشام في عدة موجات، منها موجة عام ٣٥٠٠ ق.م. ـ في عهد سبأ بن يشجب ـ وموجة ثانية كبيرة عام ٢٥٠٠ ق.م. فانتشرت كنعان في أرجاء الشام وسميت باسمهم (أرض كنعان) وكان منهم (بنو خوي بن كنعان: بأعالي الحجاز إلى الكرك والشوبك بفلسطين، وبنو يبوس بن كنعان: بالقدس وما جاورها من فلسطين، وبنو عرفان بن كنعان: بنابلس. وبنو حبيب بن كنعان بالخليل، وبنو سنا بن كنعان: بطرابلس، وبنو حماه بن كنعان: بمنطقة حماة في سوريا، وبنو جرجيش بن كنعان: بمنطقة كركميش بأعالي سوريا إلى جهة عمورية التي قال نشوان الحميري أن سبأ بن يشجب بلغ إليها، وقد أسست قبائل كنعان فيما بعد مملكة إبلا الكنعانية بالشام ـ في الألف الثالث ق.م. ـ وشملت كل أرجاء الشام.

٤ ـ هجرة وانتقال قدماء الفراعنة من اليمن إلى مصر القديمة عام ٣٥٠٠ ق.م. في عهد سبأ بن يشجب وتأسيس الحضارة المصرية الفرعونية:

قال نشوان الحميري: «ثم سار سبأ بن يشجب من الشام يقاتل بني حام، ومنهم من هرب إلى براري مصر ذات الجنوب، وأذعنوا بالطاعة فأسكنهم على

---

(١) تاريخ سوريا ـ د. أسد أشقر ـ وعنه كتاب العلاقات الحضارية ـ د. سليمان السعدون وعز الدين إسماعيل ـ ص١٧٢.
(٢) الإكليل ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ ص١٤٥ جـ١.
(٣) تاريخ ابن خلدون ـ ص٤٧ جـ٢.
(٤) التوراة جاءت من جزيرة العرب ـ كمال صليبي ـ ص٢٩.

شاطىء النيل، ثم بنىٰ مدينة مصر وسماها بابليون لأنه خلف ابنه بابليون بن سبأ والياً على مصر، على أولاد حام وبني سام.. ثم رجع سبأ إلى اليمن»[١].

وقد دلت دراسات تاريخ مصر القديمة على وقوع موجة هجرة من جنوب الجزيرة العربية إلى مصر سنة ٣٥٠٠ ق.م. وبذلك بدأ تاريخ قدماء المصريين الفراعنة. وفي هذا الصدد يتبين من الدراسات ما يلي:

ـ تذكر دراسة (انتاديوب) و (أوبنجا): «أن سكان مصر في عصر ما قبل الأسرات الفرعونية كانوا زنوجاً فقط»[٢] ويرى عدد من الدارسين «أن من المستحيل إقرار الرأي القائل بأن سكان مصر في العصر الحجري الحديث كانوا جميعاً من السود.. ويؤكدون أن جماعات من الساميين دخلت وادي النيل منذ عصور ما قبل التاريخ»[٢]. أي منذ الألف الخامس قبل الميلاد. وقال عالم الآثار شوينفرت: «أن الشعير والذرة الرفيعة والقمح وتأنيس الماشية والماعز والضأن، وإن ظهرت كلها في مصر وبلاد ما بين النهرين من أقدم العهود فإنها لم توجد في حالتها البرية الطبيعية في مصر بل في بلاد غرب آسيا وبخاصة في اليمن بلاد العرب القديمة، ويدل هذا على أن الحضارة قد ظهرت في العصور القديمة غير المدونة في جزيرة العرب ثم انتشرت منها في صورة مثلث إلى ما بين النهرين ومصر»[٣].

ـ وقد دلت الدراسات على وقوع موجة هجرة انتقالية كبيرة إلى بلاد الرافدين وإلى الشام ومصر عام ٣٥٠٠ ق.م. وجاء في كتاب (العلاقات الحضارية) أن: «التحركات البشرية سلكت الطريق البري القديم من وادي بيحان ومأرب فوادي نجران وقلب الجزيرة ثم الحجاز حتى العقبة لتستقر في بلاد الشام بينما تحركت بعض قبائلها إلى مصر عبر سيناء»[٤] وقال الأستاذ فيليب حتي ـ استناداً إلى العديد من الدراسات ـ «اتجهت التحركات البشرية من قلب الجزيرة العربية عبر الساحل الغربي من الجزيرة نحو الشمال حيث يتفرع عند شبه جزيرة سيناء طريق إلى وادي النيل الخصيب، وقد سلك ذلك الطريق ـ أو طريق البحر الأحمر فالساحل الإفريقي ـ مهاجرون ساميون استقروا في مصر مع سكانها الحاميين واختلطوا بهم. وكان من نتيجة ذلك أن ظهر المصريون القدماء»[٥].

---

(١) قصيدة نشوان الحميري ـ ص١١.
(٢) البربر عرب قدامى ـ محمد العرباوي ـ ص١٣٧.
(٣) قصة الحضارة ـ ديورانت ـ ترجمة محمد بدران ـ ص٤٣ جـ٢.
(٤) العلاقات الحضارية ـ د. سليمان السعدون وعز الدين إسماعيل ـ ص١٧٤ ـ الكويت ١٩٨٣م.
(٥) تاريخ العرب المطول ـ فيليب حتي ـ ص١٣ جـ١.

وقال العالم المصري د أحمد فخري: «هناك حقيقة مهمة وهي أنه في الألف الرابع قبل الميلاد ـ (٣٥٠٠ ق.م.) ـ وصلت هجرات من جنوب جزيرة العرب إلى مصر، وكان هؤلاء المهاجرون على قدر غير قليل من الثقافة»[(١)].

وقال العالم المصري سليم حسن في كتاب مصر القديمة: « . . لقد جاءوا إلى مصر من شبه جزيرة العرب، إما عن طريق البحر الأحمر أو عن طريق الشام ثم سيناء فشرقي الدلتا ثم غربي الدلتا ثم الوجه القبلي الجنوبي، واندمجوا في السكان الأصليين الذين كانوا من الجنس الحامي الذي نشأ في البلاد، وكان دخول تلك القبائل السامية تدريجياً من غير عنف إلى أن توصلوا إلى الاستيلاء على مقاليد البلاد شيئاً فشيئاً. . وقد أدخلت تلك القبائل إلى مصر معرفة المعادن خاصة النحاس، وبناء المدن، والعبادة والديانة، والكتابة والفنون، والنظم الاجتماعية والسياسية»[(٢)]. وقال جان فركونز « . . وبفضل تلك العناصر انطلقت الحضارة المصرية والعصور التاريخية الفرعونية»[(٣)]. وننتهي من مجمل ما سلف إلى:

أ ـ أن سكان مصر عند وقوع تلك الموجة البشرية من جنوب الجزيرة العربية إلى مصر كانوا «من الجنس الحامي الأسود». ويطابق ذلك ما ذكره نشوان الحميري وابن شرية من أن الملك سبأ بن يشجب سار من الشام إلى مصر يقاتل بني حام، ومنهم من هرب إلى براري مصر ذات الجنوب ـ أي بلاد النوبة ـ وأذعنوا له بالطاعة، فأسكنهم على شاطىء النيل». فذلك يعني أن سكان مصر كانوا من الجنس الحامي وهو ما دلت عليه الدراسات.

ب ـ أن قبائل سامية من جنوب الجزيرة العربية استقرت بمصر في تلك الموجة ـ عام ٣٥٠٠ ق.م. ـ ويُمثل ذلك أصل ما ذكره نشوان من أن سبأ بن يشجب استخلف ابنه بابليون بن سبأ والياً بمصر على أولاد حام وبني سام. وقد جاء في الإكليل: «أن من بني فهلوج بن إمراز بن أشوذ بن سام: ودان بن فهلوج، ومن ولد ودان الفراعنة بمصر. . ومن بني عملاق بن لاوذ بن سام: الفراعنة بمصر» [ص١٤٦/ ٢] ـ مما يشير إلى أن الذين أوطنهم سبأ بن يشجب بمصر كانوا قبائل من بني ودان ومن العمالقة ومن قحطان بزعامة بابليون بن

(١) دراسات في تاريخ الشرق القديم ـ د. أحمد فخري ـ ص١٢٤ ـ مكتبة الأنجلو مصرية ـ القاهرة ـ ١٩٦٣.
(٢) مصر القديمة ـ سليم حسن ـ ص١٤١.
(٣) البربر عرب قدامى ـ محمد المختار العرباوي ـ ص١٤١.

سبأ، وأولئك هم الطبقة الأولى من قدماء المصريين الفراعنة الذين أدخلوا المعارف الحضارية سالفة الذكر إلى مصر. وقد ذكر سليم حسن أن تلك القبائل « . .استقرت في شرقي الدلتا ـ بمصر ـ ثم غربي الدلتا ثم الوجه القبلي الجنوبي ثم اندمجت مع السكان الأصليين الذين كانوا من الجنس الحامي. وكان دخول تلك القبائل تدريجياً من غير عنف إلى أن توصلوا إلى الاستيلاء على مقاليد البلاد شيئاً فشيئاً. .» بينما ينقل محمد العرباوي عن الأستاذ أولدف أرمان قوله: «إن الغزاة الساميين أخضعوا السكان الحاميين الأصليين في مصر»[١] فيكون الأصوب أنهم أخضعوا الحاميين أولاً ثم اندمجوا وعاشوا معهم، ثم تدريجياً شمل حكمهم بدون عنف كل أرجاء مصر شمالها وجنوبها ـ بزعامة الملك مينا ـ حيث بدأ حكم الأسرة المصرية الفرعونية الأولى في حدود عام ٣٢٠٠ ق.م. ويؤكد العالم غوستاف جيكي «إن قدماء المصريين جاءوا من جزيرة العرب، وأن ملوك الأسرة الفرعونية الأولى هم من أولئك القادمين»[١].

جـ ـ وقد ذكرت النقوش المصرية الفرعونية القديمة بلاد اليمن باسم «بلاد بونت تانتر إيس ـ أي الأرض المقدسة ـ» ويؤكد العالم المصري د. أبو العيون بركات: «إن المصري القديم كان يقصد ببلاد بونت جنوب الجزيرة العربية فقط». وقد وصف قدماء المصريين بلاد بونت بأنها (تانتر إيس) ـ أي أرض الآلهة أو الأرض المقدسة ـ وذلك كما قال د. أبو العيون بركات: «يفيد أن اليمن كان له قدسية خاصة عند قدماء المصريين. . وربما كان سبب ذلك أن المواد التي كانت تستعمل في المعابد المصرية كانت تستورد من اليمن. .»[٢]. ونرى أن السبب قد يكون أيضاً لأن اليمن أرض الأجداد بالنسبة لقدماء المصريين الفراعنة لذلك وصفوا اليمن بأنها أرض الآلهة والأرض المقدسة. وقد جاء ذكر العلاقات مع اليمن في النقوش المصرية الفرعونية منذ أواسط الألف الثالث ق.م. إلى أواخر الألف الثاني ق.م. وقد استقصى د. أبو العيون بركات تلك النقوش وسيأتي ذكرها لدلالتها على العلاقات الوثيقة بين اليمن ومصر في عصور دولة وحضارة سبأ الأقدم.

---

(١) البربر عرب قدامى ـ محمد المختار العرباوي ـ ص١٣٧.

(٢) بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة ـ د. أبو العيون بركات ـ مجلة اليمن الجديد ـ العدد ٢ ـ السنة ١٥ ـ فبراير ١٩٨٦م.

رابعاً

بناء سد مأرب في عهد سبأ بن يشجب وعهد سبأ عبد شمس

قال نشوان الحميري: « . . استخلف سبأ بن يشجب ابنه بابليون على مصر . . ثم رجع سبأ إلى اليمن، فبنى السد الذي ذكره الله تعالى في كتابه، واسمه العَرِم، وهو سدٌّ يُقبل إليه سبعون وادياً بالسيول، ولما أسس قواعد السد بناه ولم يتممه»(١).

وقال ابن خلدون: « . . وكان بمأرب السد . . وهو الذي يُسمى العرم وهو جمع لا واحد له من لفظه، قال الجعدي:

مِنْ سبأ الحاضرين مأربَ إذْ يبنون من دون سيله العرما

أي السد، ويقال إن الذي بنى السد هو حمير ـ بن سبأ ـ أبو القبائل اليمنية . . وقيل: بناه لقمان بن عاد، كما قاله المسعودي، وقال جعله فرسخاً في فرسخ وجعل له ثلاثين نُقباً. وقيل وهو الأليق والأصوب أنه من بناء سبأ بن يشجب وأنه ساق إليه ـ سيول ـ سبعين وادياً ومات قبل إتمامه، فأتمَّه ملوك حمير بعده، وإنما رجحناه لأن المباني العظيمة والهياكل الشامخة لا يستقل بها الواحد»(٢).

وقد دمجت أغلب الروايات بين الملك سبأ الأكبر بن يشجب والملك سبأ عبد شمس وهو سبأ الأوسط في أنباء تشييد سد مأرب، بحيث يمكن القول أن البناء الأقدم لسد مأرب كان في عهد سبأ بن يشجب وأنه مات قبل إتمامه، فأتمّه ابنه الملك حمير بن سبأ بن يشجب، فيكون زمن ذلك البناء الأقدم للسد في الفترة ما بين عام (٣٤٥٠ ـ ٣٣٥٠ ق.م.) ولكن البناء الشامل لسد مأرب العظيم الأقدم وقنواته ومصارفه كان في عهد الملك سبأ عبد شمس بن وائل (٢١٢٠ ـ ٢٠٣٥ ق.م.) ومن سلالته كان الملك لقمان بن عاد ابن المبلاط ابن السكسك بن وائل بن حمير بن سبأ عبد شمس الذي قال المسعودي أنه قام ببناء السد لأنه قام بتجديده.

وتدل نتائج تنقيبات البعثة الأثرية الألمانية في موقع ومنشآت سد مأرب على صحة وجود سد مأرب منذ تلك الأزمنة والعصور حيث ـ وكما ذكر د.

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص١٢.

(٢) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص٤٤.

يوسف محمد عبد اللّه ـ «أن نتائج المسح الأثري الذي قامت به البعثة الألمانية في وادي ذنة حيث يقع سد مأرب قد دلّت على وجود حضارة وتقنية الريّ منذ الألف الثالث ق.م. وقال د. برونر عضو البعثة الألمانية: إن ترسبات وسائل الريّ تدل على أن تاريخ الريّ في وادي ذنة يعود إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد»[١] ثم في عام ١٩٨٨م: «كشفت تنقيبات البعثة الألمانية إحدى منشآت سد مأرب يعود زمنها إلى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد»[١] ـ وتلك المنشأة هي منشأة لتخزين المياه في السد، ويقول الباحث الألماني كلاوس شيبمان «أن الدراسات الحديثة من قِبل العالم فاجنر **W. WAGNER** أرخّت هذا الخزان المائي بأواسط الألف الثالث ق.م. أو على الأقل بالنصف الثاني منه»[٢]. وقد وصف تقرير للبعثة الأثرية الألمانية سد مأرب بأنه «الصرح العملاق الذي استمر في أداء وظيفته آلاف السنين»[٣].

ويتبين من ذلك:

أ ـ أن سد مأرب الأقدم كان موجوداً في أواسط الألف الثالث ق.م. وفي النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد (٢٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق.م.). ومؤدى ذلك أنه كان موجوداً في العصر الأقدم الأول لدولة سبأ والذي كان أول ملوكه سبأ بن يشجب، وكان ذلك العصر من (٣٥٠٠ ـ ٢١٢٠ ق.م.) ويعطينا ذلك أساساً مادياً لما ذكره المؤرخون العرب الأوائل بأن السد من بناء الملك سبأ بن يشجب ومات قبل أن يتمّه فأتمّه ابنه الملك حمير بن سبأ، ولذلك كان السد الأقدم موجوداً في أواسط الألف الثالث ق.م. وفي النصف الثاني من الألف الثالث ق.م.

ب ـ أن بعض منشآت السد الأقدم يعود زمنها إلى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد (٢٠٠٠ ق.م.) وأن سد مأرب كان صرحاً عملاقاً استمر في أداء وظيفته في الألف الثاني ق.م. (٢٠٠٠ ـ ١٠٠٠ ق.م.) ومؤدى ذلك وجود وعظمة السد في العصر الأقدم الثاني لدولة سبأ منذ عهد سبأ الأوسط عبد شمس بن وائل (٢١٢٠ ـ ٢٠٣٥ ق.م.) وهو الذي قام بالبناء الأعظم لسد مأرب وقنواته

(١) تقارير البعثة الألمانية + مكتشفات أثرية جديدة ـ د. يوسف محمد عبد اللّه ـ مجلة الوطن ـ العدد ٥/ السنة ١١/ يونيو ١٩٨٨م.

(٢) تاريخ الممالك القديمة في جنوب الجزيرة العربية ـ كلاوس شيبمان ـ ص٦٦ ـ ترجمة مركز الدراسات ـ ٢٠٠١م.

(٣) تقرير نشاطات معهد الآثار الألماني ـ صحيفة الثورة ـ صنعاء ـ عدد ٥/ ١/ ١٩٨٤م.

ومصارفه، ثم الملك لقمان بن عاد بن المبلاط (١٧٥٠ ق.م.) ولم يزل السد صرحاً عملاقاً في ذلك العصر الأقدم ثم في عصور ملوك سبأ التبابعة حتى الألف الأول قبل الميلاد كما تؤكد ذلك الآثار والنقوش السبئية عن سد مأرب العظيم التي سيأتي ذكرها في تاريخ عصور ملوك سبأ التبابعة.

خامساً

نهاية عهد سبأ بن يشجب

وقد انتهى عهد سبأ بن يشجب بوفاته في مدينة سبأ التليدة، وكان عمره ـ لما مات ـ مائة سنة وسبعة أعوام، أو «١٠٩ عاماً». وقد تصحف ذلك في بعض الروايات إلى (خمسمائة سنة وسبعين عاماً) والصواب (١٠٧ عاماً) وقد ذكر المسعودي أن سبأ بن يشجب مَلَكَ ٨٤ سنة[١] فتكون مدة حكمه من ٣٥٠٠ ـ ٣٤١٦ ق.م. وانتهى عهده بوفاته في مدينة سبأ قبل أن يُتِمَّ بناء سد مأرب الأقدم.

المبحث الثاني

عهود حِمْيَر بن سبأ
وكَهْلان بن سبأ وبني كهلان بن سبأ
(٣٤١٦ـ ٢٧٥٠ ق.م.)

أولًا

الملك حِمْيَر بن سبأ الأكبر

قال المسعودي في مروج الذهب: «أولُ من يُعَدّ من ملوك اليمن سبأ بن يَشْجُب.. ثم مَلَكَ بعده ولده حمير بن سبأ بن يشجب، وكان أشْجَعَ الناس في وقته، وأفرسهم، وأكثرهم جمالًا، وكان مُلكه خمسين سنة، وقيل: أكثر من ذلك، وقيل: أقل من ذلك. وكان يُعرف بالمتوّج، وكان أول من وضع على رأسه تاج الذهب من ملوك اليمن»[٢].

قال ابن خلدون: «وكان لسبأ من الولد كثير، وأشهرهم حمير وكهلان

---

(١) مروج الذهب ـ المسعودي ـ ص٨٥ جـ٢. (٢) مروج الذهب ـ المسعودي ـ ص٧٤ جـ٢.

اللذان منهما الأُمتان العظيمتان من اليمنية أهل الكثرة والمُلك والعزّ..»[١] قال الهمداني: «أولد سبأ بن يشجب: العرنجج وهو حمير، وكهلان ابني سبأ. قال ابن الكلبي: ونصراً، وأفلح، وبشراً، وزيدان، ونعمان، وأهود، ويشجب وهو شجبان، ورهماً، وشداداً، وربيعة بنو سبأ، وقال غير ابن الكلبي: وأبا مالك عميكرب بن سبأ، وأهون بن سبأ..»[٢].

فيكون أبناء سبأ بذلك أكثر من عشرة، والصواب أنهم كانوا عشرة، فبعض هؤلاء ومنهم (زيدان بن سبأ) إنما هم من أبناء سبأ الأوسط عبد شمس بن وائل، أما أبناء سبأ بن يشجب فكانوا عشرة.

وقد ذكر نشوان الحميري عن أصحاب التاريخ القديم: «أن سبأ بن يشجب جَمَع أهل مملكته ـ من الأقيال والقادة ووجوه الناس ـ وأجلس ولده حمير عن يمينه وولده كهلان عن يساره، وقال للناس: أعطوا حِميراً ما يصلح لليمين، وأعطوا كهلان ما يصلح للشمال، وإنّي جعلت حميراً عن يميني لأنه أكبر من كهلان وجعلت له ما يصلح لليمين، وجعلت كهلان عن شمالي لأنه أصغر من حمير، فجعلت له ما يصلح للشمال. فقالوا جميعاً: يصلح لليمين السيف والقلم والسوط، وحكموا للشمال بالعِنان والترس والقوس، وقالوا: إن صاحب السيف يصلح للثبات والوقوف في موضعه، وصاحب القلم لا يكون إلا مدبراً فاتقاً راتقاً آمراً ناهياً، وصاحب السوط لا يكون إلا رائضاً سائساً، وحكموا أن صاحب الوقوف والثبات والتدبير يكون الملك الأعظم الراتب في دار المملكة وهو حمير، وحكموا أن العنان مصرف لهوادي الخيل للذبّ عن الملك ونكاية الأعداء حيث كانوا، وأن الترس يُردُّ به البأس عند اللقاء، وأن القوس يُنال به المناوىء والمعادي على البُعد منها، وحكموا أن ذلك يصلح لحائط الدولة والذابّ عنها وعن بيضتها والقائم بحروبها وإصلاح ثغورها وهو كهلان. فتقلد حمير المُلك الراتب في دار المملكة، وتقلّد كهلان الأطراف والثغور والحروب ومناوأة الأعداء واستخراج الأتاوات»[٣].

لقد تم في ذلك الاجتماع الشوري الذي انعقد في أواخر عهد سبأ بن يشجب ـ بحضور أقيال وقادة البلاد ووجوه الناس ـ تحديد وإقرار قواعد نظام الحكم الرئيسية في قمّة الدولة بأن يكون على رأس الدولة ملكٌ وقائد، وحددوا

---

(١) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص٣٤.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٩٩ جـ١.
(٣) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص١٢ ـ ١٥.

شروط واختصاصات الملك بأن يكون صاحب سيف وقلم ورأي وتدبير. . وأن يكون القائد صاحب عنان وترس وقوس ويتولى قيادة الجيش وأعمال الثغور والجباية ويكون رديفاً للملك. وكانت شروط الملك متوفرة في حمير بن سبأ وشروط القائد متوفرة في كهلان، فقرروا أن يكون حمير الملك ويكون الملوك من سلالته ما توفرت فيهم تلك الشروط، وأن يكون كهلان قائداً ومتولياً للأطراف والثغور والجباية ورديفاً للملك ويكون القادة من سلالته. وتعاهدوا على الالتزام بذلك النظام عبر الأجيال، فكان ذلك أول تنظيم لقواعد الحكم في تاريخ الإنسانية، وقد تناقلت الأجيال ذلك النبأ لأن ذلك النظام استمر زمناً طويلاً عبر عصور دولة سبأ الأقدم وحضارتها التليدة.

قال نشوان الحميري: «ثم إن حمير أقام بمملكة أبيه سبأ ـ بعد وفاة سبأ ـ وزاد فيها تعظيماً، وكهلان ردفه على ذلك، فلم يزل حمير ملكاً حتى مات. .»[1].

وقد اختزل أغلب الإخباريين العهود من زمن حمير بن سبأ بن يشجب إلى زمن الملك الهميسع بن حمير، وذلك لتقادم تلك العهود والأزمنة وعدم معرفة أسماء الملوك الذين حكموا خلالها، وقد كان الزمن منذ عهد سبأ بن يشجب وحمير بن سبأ إلى عهد الهميسع زهاء سبعمائة سنة، فتمَّ إطالة مدة حكم سبأ بن يشجب وحمير بن سبأ بحيث نقل المسعودي عن ابن شرية: «أن سبأ بن يشجب مَلَكَ مائة سنة وأربعاً وثمانين سنة». قال نشوان «وقالوا: مَلَكَ حمير بن سبأ زيادة عن خمسمائة سنة»[1]. وقال الهمداني في الإكليل «بلغ حمير بن سبأ في العمر والملك بعد أبيه أربعمائة سنة وخمساً وأربعين سنة»[2].

وقد تم إطالة مدة حكم سبأ بن يشجب وحمير بن سبأ لعدم شهرة الملوك الذين حكموا إلى عهد الملك الهميسع سليل حمير بن سبأ. فالأصوب أن سبأ بن يشجب حكم ٨٤ سنة (من ٣٥٠٠ ـ ٣٤١٦ ق.م.) ثم حكم حمير بن سبأ زهاء خمسين سنة كما ذكر المسعودي فيكون ذلك (من ٣٤١٦ ـ ٣٣٦٦ ق.م.) ثم تعاقب على الحكم بعد حمير بن سبأ وقبل الهميسع زهاء عشرة ملوك لأن زمن الهميسع كان حوالي عام ٢٧٥٠ ق.م. كما سيأتي.

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص١٢ ـ ١٥.

(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٧٩ جـ٨.

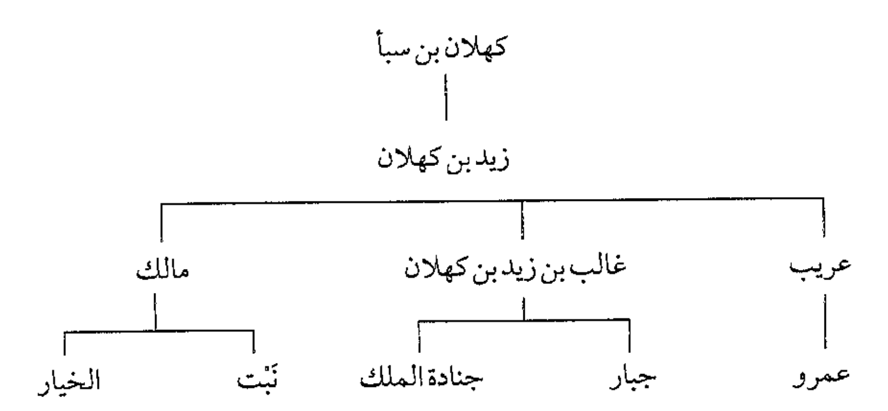
ثانياً

الملك كهلان بن سبأ.. والأسرة الملكية الكهلانية القديمة

قال المسعودي: «مَلَكَ بعد حمير بن سبأ أخوه كهلان، فطال عمره، وكبر سنه، واستقامت له الأمور، وكان مُلك كهلان ثلاثمائة سنة»[(١)].

ونرى أن مدة حكم كهلان المذكور أنها (ثلاثمائة سنة) تشمل مدة حكم كهلان وعدة ملوك من أبنائه وأحفاده، وهم (الأسرة الكهلانية الملكية الأولى). وقد جاء في الإكليل أنه: «أولد كهلان بن سبأ: زيداً، فأولد زيد: عَرِيباً، ومالكاً، وغالباً. فأولد عَرِيب بن زيد بن كهلان: عَمْراً، فأولد عمرو: زيداً وهميسع. وأولد غالب بن زيد بن كهلان: جنادة الملك. وأولد مالك بن زيد بن كهلان: نبتاً والخيار..»[(٢)].

فمدة حكم كهلان المذكور أنها ثلاثمائة سنة هي مدة حكم تلك الأسرة الملكية الكهلانية الأولى وهم:



وكان كهلان بن سبأ قائداً في عهد أخيه الملك حمير بن سبأ (٣٤١٦ ـ ٣٣٦٦ ق.م.) ثم أصبح كهلان ملكاً بعد حمير بن سبأ، فطال عمره، وكبر سنه، واستقامت له الأمور، ليس أكثر من خمسين سنة (حوالي ٣٣٦٥ ـ ٣٣١٥ ق.م.)، وفي عهد أخيه حمير ثم في عهده ـ وكما ذكر نشوان ـ «نَدَب كهلان بن سبأ إلى أرض الحجاز ـ بقية ـ جرهم بن قحطان، وكتب إلى ساكني

(١) مروج الذهب ـ المسعودي ـ ص٧٤ جـ٢.

(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣٠ جـ١٠.

الحجاز من العمالقة بالسمع والطاعة لجرهم.. وجهز كهلان إلى أرض نجد مما تياسر من الطائف إلى حضر فحدود اليمامة الهميم بن عاصم بن جُلهمة فيمن تخلف من جَدِيس باليمن ومن لحقهم من الأتباع، فسار الهميم حتى توسط بلاد نجد ما بين الطائف واليمامة فامتلكها.. ثم إن كهلان بن سبأ دعا عمرو بن جحدر وهو أحد من تخلف باليمن من ثمود ليتجهز إلى تيماء فالوادي ـ وادي القرى ـ فتلك النهوج إلى ما قارب إيله، وعقد له الولاية على ساكني تلك البلاد من ثمود وبني عمليق، فتجهز عمرو بن جحدر في أهل بيته وعشائره من بني سام وسار حتى قَطَنَ بتيماء».

ويبدو أنه بعد وفاة كهلان بن سبأ تولى الحكم (عميكرب بن عسكر بن سبأ) ثم تولى الحكم بنو كهلان بن سبأ فقد ذكر المسعودي أنه «كان مُلك كهلان ثلاثمائة سنة» وقال « . .ثم ملك أبو مالك عمرو بن عسكر بن سبأ، واتصل مُلكه، وغمر الناس عدله، وشملهم إحسانه، وكان مُلكه ثلاثمائة سنة» [ص ٢/٧٤] ـ وهو في الإكليل «أبو مالك عميكرب بن سبأ» [ص١٩٩/ ١].

ويبدو لنا ترتيب ملوك ذلك العصر بعد حمير بن سبأ وقبل الهميسع كما يلي:

١ ـ الملك كهلان بن سبأ، وقد حكم زهاء خمسين سنة (من حوالي ٣٣٦٥ ـ ٣٣١٥ ق.م.).

٢ ـ الملك أبو مالك عميكرب بن عسكر بن سبأ (من حوالي ٣٣١٥ ـ ٣٢٤٥ ق.م.).

٣ ـ زيد بن كهلان بن سبأ حوالي ثلاثين سنة (٣٢٤٥ ـ ٣٢١٠ ق.م.).

٤ ـ عَريب بن زيد بن كهلان حوالي أربعين سنة (٣٢١٠ ـ ٣١٧٠ ق.م.).

٥ ـ مالك بن زيد بن كهلان حوالي خمسين سنة (٣١٧٠ ـ ٣١٢٠ ق.م.).

٦ ـ غالب بن زيد بن كهلان حوالي ستين سنة (٣١٢٠ ـ ٣٠٦٠ ق.م.).

٧ ـ جنادة بن غالب وقد ذكره الهمداني بلفظ (جنادة الملك).

٨ ـ جبار بن غالب. قال المسعودي: «ثم ملك جبار بن غالب بن زيد بن كهلان مائة وعشرين سنة».

ونرى أنها مدة حكم جنادة بن غالب وجبار بن غالب معاً. (وذلك من حوالي ٣٠٦٠ ـ ٢٩٤٠ ق.م.).

٩ ـ الحارث بن مالك. قال المسعودي: «ثم مَلَكَ بعد جبار بن غالب الحارث بن مالك.. وكان مُلكه مائة سنة ونحو أربعين سنة». قال الهمداني

في الإكليل هو «الحارث بن مالك بن صيفي بن شجبان بن سبأ، وفيه يغلط الناس ويظنونه الحارث الرائش بن إل شدد» [ص٢٠٠/ ١] ـ وقد حكم الحارث بن مالك فيما ذكر المسعودي «مائة سنة ونحو أربعين سنة». وذلك كثير، ونرى أن تلك المدة تشمل عهده وعهد بعض أولاده، فحكم وإياهم ١٤٠ سنة، فيكون ذلك من حوالي ٢٩٤٠ ـ ٢٨٠٠ ق.م..

١٠ ـ الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. وقد يكون الخيار بن الحارث بن مالك، وقد حكم زهاء خمسين سنة، فيكون ذلك من حوالي ٢٨٠٠ ـ ٢٧٥٠ ق.م. وهو آخر ملوك الأسرة الكهلانية السبئية القديمة، بحيث بدأ ـ في عام ٢٧٥٠ ق.م. ـ عهد الهميسع والملوك من آل الهميسع.

المبحث الثالث

عهود الهميسع بن حمير وملوك سبأ من آل الهميسع
(٢٧٥٠ ق.م. ـ ٢١٢٠ ق.م.)

تتميز الفترة من (٢٧٥٠ ـ ٢١٢٠ ق.م.) من العصر الأقدم الأول لدولة وحضارة سبأ بوفرة الدلائل والشواهد الآثارية وما حفظه لنا المؤرخون الأوائل عن دولة وحضارة سبأ وملوكها ومعالم تاريخ تلك العهود التليدة في الألف الثالث قبل الميلاد.

فقد أسفر الفحص الفيزيائي للمومياءات اليمنية السبئية المعثور عليها في جبل الغراس عن نتائج قال مدير المختبر الفيزيائي الهولندي: «أنها نتائج تدعو إلى الدهشة وتبوح بمعلومات كثيرة»[(١)] ومن بينها: «أن زمن المومياء الأقدم يعود إلى الفترة من عام ٣٠٢٠ ـ ٢٧٩٥ ق.م. ويعود زمن المومياء التالية إلى الفترة من عام ١٢٦٥ ـ ٩٨٠ ق.م.»[(١)] ويدل ذلك على أن التحنيط كان موجوداً ومعروفاً في اليمن كما في مصر الفرعونية في الألف الثالث والألف الثاني قبل الميلاد.

وقد دلت دراسة النقوش المصرية الفرعونية على مجيء ذكر العلاقات مع اليمن وجلب البخور والمحاصيل والمنتجات من اليمن إلى مصر في نقوش ملوك الأسرة الفرعونية الرابعة (٢٦٢٠ ـ ٢٤٨٠ ق.م.) وفي نقش من عهد ساحورع ثاني ملوك الأسرة الفرعونية الخامسة (٢٤٨٠ ـ ٢٣٤٠ ق.م.) يذكر د. أبو

---

(١) تقرير المختر الفيزيائي الهولندي وجامعة أوترخت بهولندا ـ مجلة الاتحاد.

العيون بركات أنه «أقدم نقش فرعوني يسجل جلب بخور للمعابد ومنتجات من اليمن»[١] ثم تتواصل نقوش ملوك مصر الفرعونية في العصر الأقدم عن جلب منتجات من اليمن إلى عهد الملك منتحوتبة سمنخ (٢١٠٠ ـ ٢٠٥٠ ق.م.) وسيأتي ذكر تلك النقوش والتي تدل على علاقات واسعة مع اليمن في تلك العهود بالألف الثالث ق.م

وتبرهن المكتشفات الأثرية في اليمن وسومر وبابل على أن دولة اليمن في ذلك العصر هي دولة سبأ، فقد أثبتت تنقيبات البعثة الأثرية الألمانية وجود منشآت سد مأرب الأقدم ووسائل الري في وادي ذنة حيث يقع سد مأرب «في أواسط الألف الثالث ق.م. وفي النصف الأخير من الألف الثالث قبل الميلاد» ـ أي الفترة من ٢٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق.م. ـ وجاء ذكر العلاقة مع سبأ في النصوص السومرية واللكشية ببلاد الرافدين حيث قال العالم هومل «أن سبأ عاصرت سومر، وجاء ذكر سبأ في نقش للملك أرونانز ملك لجش عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد»[٢] وكذلك جاء ذكر «ينطم ملك سبأرا» في نص مسماري من لجش يعود إلى عام ٢٤٠٠ ـ ٢٣٥٠ ق.م. وكذلك «جاء ذكر سبأ في نص مسماري للملك أردنانر معاصر آخر ملوك أور» في الفترة إلى حوالي ٢٠٢٠ قبل الميلاد كما أشار إلى ذلك د. جواد علي في كتابه المفصل.

وقد حفظ لنا علماء المؤرخين العرب اليمنيين الأوائل عن مصادرهم الأقدم التي لم تصل إلينا، أسماء وأنباء ملوك تلك العهود بشكل يتمتع بقدر كبير من الدقّة، وعددهم ١٢ ملكاً حكموا نحو ستمائة وثلاثين سنة منذ الملك هميسع بن حمير بن سبأ إلى الملك وائل بن الغوث بن جيدان بن قَطَن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، وقد ذكر نشوان الحميري والهمداني «أن النبي إبراهيم عاصر الملك وائل بن الغوث..» ـ كما سيأتي ـ ويدل ذلك على أن عهود أولئك الملوك من الهميسع إلى وائل بن الغوث هي من عام (٢٧٥٠ ـ ٢١٢٠ ق.م.) وهي تلك الفترة التي تؤكدها الآثار والدلائل سالفة الذكر في اليمن ومصر وسومر وبلاد بابل. وفيما يلي معالم عهود ملوك ذلك العصر.

(١) بونت بين المصادر اليمنية والمصرية القديمة ـ د. أبو العيون بركات ـ مجلة اليمن الجديد.
(٢) اليمن الإنسان والحضارة ـ عبد الله الشماحي ـ ص٣٧.

أولًا

عهد الهُمَيْسَع بن حِمْيَر بن سبأ

هو الملك الهميسع سليل حمير بن سبأ بن يشجب، وليس الهميسع ابناً مباشراً لحمير بن سبأ، فبينهما أجيال وقرون حكم خلالها عشرة ملوك أسلفنا ذكرهم من بني سبأ وبني كهلان بن سبأ، ثم حكم الهميسع سليل حمير بن سبأ فتم اعتباره ابن حمير بن سبأ لأنه من سلالته، ونظراً لتقادم ذلك الزمن تم اعتباره ابن حمير بن سبأ مباشرة وأنه حكم بعده، والصواب أنه سليل حمير بن سبأ.

وكان الهميسع من عظماء الملوك، حكم زهاء خمسين سنة (٢٧٥٠ ـ ٢٧٠٠ ق.م.) وفيه قال نشوان:

أيـن الـهُـمَـيْـسَـعُ ثـم أيْـمَـن بـعـدَه ... وزُهَـيـرُ مَـلْكٍ زاهـرٍ وضَّـاحِ

وقال «أجرى الهميسع بن حمير الناس على ما كان أجراهم عليه حمير بن سبأ، فاشتدت أطناب المملكة للهميسع، واستحصدت مدايرها.. ولما توفي كهلان، قام زيد بن كهلان للهميسع قيام أبيه، وتقلّد ما كان كهلان يتقلد من الأعمال والأطراف والثغور»[1] وقد وقع هاهنا التباس فزيد بن كهلان الذي تقلد القيادة وأعمال الأطراف والثغور في عهد الهميسع لا بد أنه «زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ» المذكور في الأنساب بالإكليل[2] وإنما يقال (زيد بن كهلان) للاختصار أو الالتباس. قال نشوان: «ثم إن زيد بن كهلان جرَّد ابنه عمراً إلى مَدْيَنَ وما حولها، وأمرهم بالسمع والطاعة له ودفع الإتاوة. فأطاعوا.. ثم مات الهميسع بن حمير» (ص٢٣).

وجاء في هامش الإكليل: «الهميسَع ـ بالفتح ـ ومعناه الرجل القوي». قال الهمداني: «قال أهل السجل: أولد الهميسع بن حمير: يامناً، وأيمن، ومهيسعاً، والهاسع، والمختسع، ومتبعاً، وأقرع.. وفي بعض زبر همدان القديمة أن الهميسع أولد مع من سمَّينا زهيراً فدرج، والغوث. فولد الغوث بن الهميسع ثعلبان بطن.. وقال أبو نصر اليهري: أولد الهميسع بن حمير: يامن بفتح الميم، وأيمن، ومهيسعاً، والهاسع، ولحجاً، ومتبعاً، والمختسع، وأقرع.. بني الهميسع الملك. وفيه يقول الحارثي:

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص٢٢.

(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣٠ جـ١٠.

هو المُقعص النعمان قسراً وقبله أبا كرب والأيهميين وتُبّعا
وزيد بن كهلان، وعمرو بن عامر، وحَلْوَان أودى عنوة وهميسعا»[١]

ومات الملك هميسع بن حمير حوالي عام ٢٧٠٠ ق.م.

ثانياً

عهد أيمن بن الهميسع معاصر الأسرة الفرعونية الثالثة

لما توفي الهميسع تولى عرش سبأ أيمن بن الهميسع، وطال عمره وعهده زهاء سبعين سنة، وكان إخوته من الأقيال الأمراء في عهده وهم (يامن، ومهيسع، وهاسع، ومختسع، ولحج، ومتبع، وأقرع).

قال نشوان الحميري: «تولى أيمن بن الهميسع بعد أبيه، فأجال بالشرف والسؤدد، وسار بما انتهى إليه من وصايا أبيه وأسلافه لصيانة الدولة وسياسة المُلك، فحُمِدَت أيامه، وشاع عدله ورغب الناس فيه. ونصَّب معه زيد بن كهلان ابنه مالك بن زيد بن كهلان ـ على أعمال الثغور والأطراف ـ» [ص٢٤] وربما كان مالك بن زيد معاصر أيمن بن الهميسع هو نفسه «أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ» في الإكليل.

وقد حكم أيمن بن الهميسع زهاء سبعين سنة ما بين (٢٧٠٠ ـ ٢٦٣٠ ق.م.) وكان إخوة أيمن من أقيال عهده ومنهم لحج وباسمه سمِّيت منطقة لحج، ومهيسع، وهاسع، ومختسع، ومتبع، وأقرع[١] ومن الملفت للانتباه أن أسماءهم قريبة من ملوك مصر الفرعونية في ذلك الزمن وهم ملوك الأسرة الفرعونية الثالثة (٢٧٢٠ ـ ٢٦٢٠ ق.م.) بنكرع، ونفركرع. ثم ملوك الأسرة الرابعة (٢٦٢٠ ـ ٢٤٨٠ ق.م.) ومنهم (سوفسرع ومنقرع)[٢] ويدل تشابه الأسماء على الثقافة والجذور المشتركة في ذلك الزمان.

وقد انتهى عهد الملك أيمن بن الهميسع بوفاته (حوالي عام ٢٦٣٠ ق.م.) وجاء في الإكليل أنه «أولد أيمن: زهيراً، والغوث، فولد الغوث: جرهم الآخر» [ص٣/٢] ويبدو أن اسم الغوث هو في الأصل (غوثُ = غوثو) ومن المحتمل أنه حكم بعد أبيه زهاء ثلاثين سنة.

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣ جـ٢.
(٢) مصر الفراعنة ـ ألن جاردنر ـ ص٤٧٣.

ثالثاً

عهد زُهير بن أيمن بن الهميسع
معاصر النبي صالح عليه السلام وهلاك ثمود

ثم تولى عرش سبأ الأقدم الملك زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ. قال المؤرخ العلامة نشوان بن سعيد الحميري في قصيدته عن تاريخ ملوك اليمن القدماء:

أين الهُمَيْسَعُ ثم أيمَن بعدَه ... وزُهَيرُ مَلْكٍ زاهرٍ وضَّاحِ
في عصرِهِ هَلكتْ ثمودُ بناقةٍ ... لَقِيت بها ترحاً من الأتراحِ

وكان من معالم عهده:

ـ أن الملك زُهير بن أيمن بن الهُميسَع حكم زهاء خمس وستين سنة (من حوالي ٢٦٠٠ ـ ٢٥٣٥ ق.م.) وأنه «سار بالعدل في الرعيّة، والتجاوز عن المسيء، والكفّ عن أذى العشيرة، والتحفظ بها، والتحبُّب إليها». قال نشوان: «وتقلّد الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان أعمال الأطراف والثغور في طاعة الملك زهير بن أيمن بن الهميسع، وكتب إلى العمال، فسمعوا له وأطاعوا.. ووجّه الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك وغقد له الولاية على ساكني مأرب وجميع أهل أعمال مأرب من حضرموت ومرخة وشبوة وبيحان»[1]. ويتبين من ذلك أن الأزد بن الغوث كان من أمراء ذلك العهد التليد وكان والياً عاملًا على شرق اليمن من مأرب وبيحان والبيضاء إلى حضرموت[2].

ـ وكانت قبيلة ثمود قد انتقلت معظمها من منطقة ثمود في حضرموت إلى منطقة الحجر وهي وادي القُرى بأعالي الحجاز وانتشروا إلى أداني فلسطين والشام. وقد ذكر نشوان في أنباء عهد الملك حمير بن سبأ، وكهلان بن سبأ، أنه «دعا عمرو بن جحدر وهو أحد من تخلّف باليمن من قبيلة ثمود بن عاثر، ووجهه إلى تيماء فالوادي ـ وادي القرى ـ وتلك النهوج إلى ما قارب إيلة، وعقد له الولاية على ساكني تلك البلاد من ثمود وزهرة بن عمليق، فتوجه عمرو بن

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٢٨.

(٢) وهو كما في الإكليل: (الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ). وكان من رجالات ذلك الزمن أيضاً: «مذحج بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ) جد قبيلة مذحج، وجلهمة بن أدد بن زيد: جد قبيلة طيء. وكانوا يسكنون منطقة الجوف.

جحدر والياً على ساكني تلك المواضع في أهل بيته وعشائره (الذين هم من ثمود) بالإبل والعدد حتى سكن بتيماء» (ص١٨) فانتشرت قبيلة ثمود في تلك المنطقة بالحجر وهو وادي القرى وتيماء إلى أيلة (وهي العقبة حالياً) وكانوا بذلك في الطريق بين اليمن والشام ومصر ينقلون المنتجات التجارية أو يتوسطون في نقلها ويحملونها براً على ظهور الإبل والحمير ما بين اليمن والشام ومصر، وأعطاهم اللّه فضلاً في القوة والأبدان، وسعة في الرزق، ولم يزالوا كذلك إلى أن بعث اللّه تعالى إليهم النبي صالح عليه السلام. قال ابن شرية: «وهو صالح بن عمرو بن وهبة بن كاشح بن أحقب بن ألوذ بن ثمود» فدعاهم النبي صالح إلى دين التوحيد الحنيف إلى أن أظهر لهم معجزة الناقة «فلما رأى ذلك رئيسهم جُنْدَع بن عمرو خرّ لله ساجداً، وسجد معه بشرٌ كثير وآمنوا.. وقال لهم صالح: ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: ٧٣] وقال: ﴿ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الشعراء: ١٥٥]. فمكثوا على إيمانهم فترة من ذلك العهد، قال اللّه تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ [فصلت: ١٧] وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [النمل: ٤٨]. فاجتمع التسعة على عقر الناقة وكان منهم قُدار بن سالف، فأكبّ قُدار وأصحابه على الناقة فذبحوها وأكلوا لحمها وأظهرت ثمود الكفر، فقال لهم صالح: ﴿ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ [هود: ٦٥]، ثم أهلكهم اللّه بالصيحة كما هو مذكور في القرآن، ونجّى اللّه النبي صالح والذين معه من المؤمنين.

وجاء النبي صالح إلى مكة حيث أول بيت وُضع للناس، ويدل على ذلك قول النبي محمد ﷺ: «لقد مرَّ بهذا الوادي نوح وهود وصالح وإبراهيم يحجون البيت العتيق، أُزُرُهم العباء وأرديتهم النمار»[(١)].

وأتى النبي صالح عليه السلام إلى اليمن وإلى منطقة حضرموت التي هي الموطن الأول لقبيلة ثمود في اليمن، وكان الملك زهير بن أيمن بن الهميسع مؤمناً بدين التوحيد الحنيف الذي دعا إليه النبي صالح عليه السلام، وكذلك آمن بدين التوحيد فريق من اليمنيين، وقد ذكر عبيد بن شرية الجُرهمي في أخبار الملوك الماضيين ونشوان الحميري في قصيدته التاريخية أنه: «لما أَسَنَّ الملك زهير أوصى ابنه عَريب بن زهير فقال: (يا بُني، أوصيك بتقوى اللّه، فآثِرْهُ على من سواه، وأعِظك مع الجميع بمصارع ثمود نصب أعينكم، وسماع آذانكم فما أُجيب لها

(١) البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ ص١١٥ جـ٢.

نداء، بل أصبح بينهم ما أوعدوا به.. فلم ينفعهم عدد منهم ولا جَلد) [ص٢٦].

وتدل معاصرة النبي صالح للملك زهير بن أيمن بن الهميسع على أن زمن النبي صالح وهلاك ثمود كان في حوالي عام (٢٥٥٠قبل الميلاد) وذلك قبل النبي إبراهيم بنحو أربعمائة سنة، وكان إبراهيم في عصر الملك وائل والملك عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قَطَن بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع كما هو مذكور في الإكليل[١].

وكان النبي صالح ثاني الأنبياء العرب اليمانيين المعروفين وهُم النبيّ هود العاديّ والد قحطان بن هود عليه السلام والنبي صالح عليه السلام. وقد ذكر الحافظ ابن كثير عن صحيح ابن حبان أن أبا ذر الغفاري سأل النبي محمد ﷺ عن الأنبياء العرب فقال: «منهم أربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر»[٢] وجاء في الإكليل أنه: «قال النعمان بن بشير الأنصاري الأزدي:

فمنّا سَراة الناس هودُ وصالحُ ... وذو الكفل منّا والملوك الأعاظم

وقال حسان بن ثابت الأنصاري:

فنحن بنو قحطان والمُلك والعلى ... ومنّا نبيّ اللّه هود الأخاير
وصالح والمرحوم يونس بعدما ... ألاتَ به حوتٌ بأخلبَ زاخرِ
شعيب وإلياس وذو الكفل كلهم ... يمانون قد فازوا بطيب السرائر»[١]

وقد تُوفيَ النبي صالح باليمن حيث ما يزال قبره معروفاً في قرية (أصحاف) غرب سيئون بمسافة خمسين كيلومتر في محافظة حضرموت. وتوفي الملك زهير بن أيمن بن الهميسع بمدينة سبأ التليدة وذلك حوالي عام ٢٥٣٥ ق.م. في القرن السادس والعشرين قبل الميلاد.

رابعاً

عهد الملك عَريب بن زهير والملك أبين مؤسس أبين

ثم تولى عرش سبأ الأقدم الملك عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهميسع. قال الهمداني: «وعريب مشتق من يعرب والعربية. ويقال ما في الدار من عريب: أي مُخبر، ولا عامر: أي ساكن. قال ابن ذي جدن:

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٧٠ ـ ١٧١ جـ١.

(٢) البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ ص١٢٢ جـ١.

تعوي الثعالب في قراها ما في مساكنها عريب»[١]

واسم الملك عريب بن زهير قريب أيضاً من اسم ملك مصر الفرعونية في نفس ذلك العهد وهو الملك (سريب ـ خع فرع) من ملوك الأسرة الرابعة ثم يليه الملك منقرع إلى حـ/ عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد[٢] فبينما كان يحكم اليمن الملك عريب كان يحكم مصر الملك سريب وهو تقارب هام في الأسماء.

وقد ذكر نشوان الحميري عن مصادره الأقدم أنه: «لما توفي الملك زهير قام بعده ابنه عريب أحسن قيام حُمِد فيه ولم يُذم، وعدل ولم يجُر، وولّى معه الغوث بن نبت ـ أعمال الأطراف والثغور ـ صدراً من ولايته، ثم أسند العمل إلى ابنه الأزد بن الغوث، ولم يزل يكلأ الملك، وسنّ في أعمال الأطراف أنه كلما مات عامل طرفٍ قلّد عمله الأرشد من ولده أو إخوته أو من بني عمه لا يخرج إلى غيرهم». [ص٣٦].

وجاء في الإكليل عن أهل السجل القديم أنه: «أولد عريب بن زهير: قَطَناً، وعَدارساً ـ ويُخفف فيقال عداس كأنّ الراء فيه زائدة ـ ومُثَوَّباً، وجيدان.. فأولد مثوب بن عريب: نخلان، والأشروع، وعرنة، وعنة، والثجة، خمسة بنو مُثَوَّب بن عريب قبائلها كلها»، وباسم نخلان سمّي وادي نخلان الواقع جنوب مدينة إب، وباسم الأشروع سُمّي وادي الأشروع في مخلاف الكلاع وباسم (عنّه) سُمي وادي عنّه في العدين بمخلاف الكلاع غرب مدينة إب، وباسم (ثجّة) سُميت بلدة ثجّة الواقعة شرق جبل التعكر فوق نقيل نخلان، ويُقال أن الثجة الاسم الأقدم لمدينة إب، ويبدو أن الملك عريب ولّى ابنه مُثّوب بن عريب تلك المناطق في محافظة إب حالياً ـ فاستقر بها أولاده وسلالته منذ ذلك الزمن البعيد. وقد حكم الملك عريب بن زهير نحو خمس وعشرين سنة.

قال ابن خلدون: «ومَلَكَ من أبناء الهميسع: أبين بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع، وإليه يُنسب عرب أبين من بلاد اليمن»[٣].

وقال الهمداني: «قال أبو نصر: أولد ذو يقدم ذا أبين وبه سُميت أبين عدن ـ قال الهمداني ـ وليس يمكن إلا أن يضاف إلى اسم قد سُمي قبله وإلا كانت تُضاف إليه فيقال ذات أبين، وإنما سُميت أبين بأبين بن الهميسع.. وأصحاب

---

(١) قال القاضي محمد الأكوع في هامش الإكليل: «لا يزال مواطن وجيل من الناس يُسمي عريباً، ومنه ذو عريب وجرن عريب بلدتان في الكلاع».

(٢) مصر الفراعنة ـ آلن جاردنر ـ ص٤٧٤.

(٣) تاريخ ابن خلدون ـ ص٤٨ جـ٢.

ابن الكلبي يقولون: هو أبين بن زهير أخو عريب بن زهير»[١] ويستفاد من ذلك أن الملك أبين هو مؤسس أول مدينة بمنطقة أبين التي تمتد إلى ساحل البحر العربي وربما أنشأ ميناءً هناك. وقد حكم الملك أبين نحو عشر سنين إما في عهد أخيه الملك عريب وإما بعده، وكان عهدهما معاً إلى حوالي عام ٢٥٠٠ ق.م. وما تزال منطقة أبين تحمل اسم الملك أبين إلى اليوم.

خامساً

عهد الملك قَطَن الأول معاصر ساحورع
ملك مصر وأرونانز ملك بابل ومؤسس أقدم علاقات
خارجية رسمية مع الملوك في التاريخ

هو قَطَن بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع ملك دولة سبأ، وكل بلاد اليمن ـ جنوب الجزيرة العربية ـ بعد الملك عريب وأخيه أبين. قال نشوان الحميري في قصيدته عن ملوك اليمن القدماء:

وعَريبُ أو قَطَنٌ وجَيْدانٌ معاً أضحوا كأنّهم نَوَىً وضّاحُ

ثم قال: «وُلّي المَلك قطن بن عريب، بعد أبيه عريب بن زهير، وسار في الناس سيرة ـ حسنة ـ. أظهر العدل، وأظهر النعمة في أهل بيته، وأشعر رعيته الأمن والعدل، وأمّن السبيل، وواصَلَ ملوك الأعاجم، فاعتقدوا خلّته، وجعله كل واحد منهم معقلاً وراء ظهره»[٢].

وبما أن تسلسل الزمن والملوك يدل على أن عهد الملك قَطَن كان زهاء ستين سنة في الفترة من حوالي عام ٢٥٠٠ ـ ٢٤٤٠ ق.م. فقد بحثنا في دراسات وآثار بلاد الرافدين ومصر عن دلالات ومعالم مواصلة الملك قَطَن (ملك دولة سبأ وكل جنوب الجزيرة العربية) لملوك تلك البلاد حيث كان «أرونانز ملك لجش» أشهر ملوك بلاد بابل. وكان «ساحورع ملك مصر» أشهر ملوك الأسرة الفرعونية الخامسة التي حكمت مصر في ذلك العهد. ويتبين من الدراسات والآثار المعثور عليها هناك:

١ ـ أن قدماء المصريين الفراعنة كانوا يسمون جنوب الجزيرة العربية بلاد بونت

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٤٧ جـ٢.
(٢) قصيدة نشوان الحميري ـ ص.

الأرض المقدسة، حيث كما أكد العالم المصري د. أبو العيون بركات: «أن المصري القديم كان يقصد ببلد بونت جنوب الجزيرة العربية، وكان يذكر مرادفاً لها دائماً كلمة (تانترايس) أي أرض الإله أو الأرض المقدسة مما يفيد أن هذا البلد كان له قدسية خاصة عند المصريين القدماء.. وربما جاء هذا التقديس من أن المواد التي كانت تستعمل في الطقوس الدينية في المعابد كانت تستورد من هذا البلد، أو ربما لأن هذه الأرض كانت تتمتع بنوع من التقديس لأنهم يحصلون منها على البخور الذي كان له عند جمع محصوله طقوس خاصة مقدسة.. ففي عصر الدولة القديمة في عهد الملك ساحورع من الأسرة الخامسة (٢٤٨٠ ـ 2440 ق.م.) نجد أنه أرسل بعثة تجارية إلى بلاد بونت (جنوب الجزيرة العربية) ـ لجلب البخور والمواد ـ صُورت على جدران معبده»[1] ويتبين من الرسم في جدار معبد ساحورع في أبي صير وصول سفينة مبعوثة من بلاد بونت إلى ملك مصر وهي كما تذكر الدراسات «محملة بالرسل والخيرات والهدايا.. ويظهر في الرسم استقبال ساحورع للقادمين في السفينة وبينهما شخص يقف كالمترجم [ربما هو المُعرّف بين ساحورع والوفد].. وكان ساحورع مسروراً بوصولهم واستقبلهم بابتهاج» [اهـ]. ونرى أن ذلك هو الوفد الذي بعثه ملك ـ الأرض المقدسة ـ الملك قطن إلى ملك مصر ـ ساحورع ـ وأن ذلك يؤكد أنه أول من واصَلَ الملوك بالرسل والهدايا، وأول من أسس العلاقات الخارجية في التاريخ، وقد أرسل ساحورع بعثة تجارية إلى اليمن ـ الأرض المقدسة ـ جلبت البخور وبعض المواد إلى مصر، وكان ذلك بداية علاقات وبعثات كثيرة ذكرتها رسوم ونقوش ملوك الدولة الفرعونية القديمة في مصر حيث ـ كما ذكر د. أبو العيون بركات ـ «في عهد الأسرة السادسة (٢٤٢٠ ـ ٢٢٣٠ ق.م.) نجد حاكم أسوان يذكر أنه تردد بمركبه إلى بلاد بونت الأرض المقدسة إحدى عشرة مرة». وقد جاء ذلك في نقش هيروغليفي في مقبرة الأميرخوي في قبة الهواء بأسوان يذكر «أن خنوم ختب أبحر بمركبه إحدى عشرة مرة إلى بلاد بونت الأرض المقدسة لجلب البخور للمعابد بصحبة الأميرخوي ـ حامل أختام الملك ـ كما أبحرا مرة واحدة إلى بلاد كوش». وهذا يؤكد أن بلاد بونت هي جنوب الجزيرة العربية فقط لأن بلاد كوش هي الحبشة وساحل

---

(١) بونت بين المصادر اليمنية والمصرية القديمة ـ د. أبو العيون بركات ـ مجلة اليمن الجديد ـ العدد ٢/ السنة ١٥/ فبراير ١٩٨٦م.

الصومال. ويذكر نقش في مقبرة الفنتين «أن صاحب القبر وهو (حرقوف) سار على رأس قافلة من الحمير ـ براً ـ لجلب البخور والحنكو وبعض المواد فأحضرها بعد رحلة شاقة بقافلته استغرقت ثمانية أشهر صعبة»، ـ لأنه سار بقافلته من الحمير من وسط مصر إلى سيناء ثم الحجاز ثم إلى مناطق إنتاج البخور المقدس في اليمن ومكث فترة ثم عاد من ذلك الطريق إلى وسط مصر ـ وكان ذلك في عهد الملك بي (بيوبي/ مريرع) ويقدر جاردنر زمنه بالفترة (٢٣١٠ ـ ٢٢٥٧ ق.م.).

ويذكر د. أبو العيون بركات أنه «في عهد الأسرة الحادية عشرة (٢١٣٤ ـ ١٩٩١ ق.م.) أرسل الملك منتوحتبه مدير خانته فذهب عن طريق وادي الحمامات والبحر الأحمر إلى بلاد بونت ـ اليمن ـ لإحضار البخور الطازج». وقد تواصلت العلاقات ونقوشها ـ كما سيأتي ـ في عصور الألف الثاني قبل الميلاد.

٢ ـ وفي دراسات النصوص المسمارية ببلاد بابل يذكر العالم هومل «أن اسم سبأ جاء في نص للملك أرونانز ملك لجش عام ٢٥٠٠ ق.م. وأن سبأ عاصرت سومر»[١] وهذا يدل على اتصالات وعلاقة رسمية بين أرونانز ملك لجش ودولة سبأ في ذلك الزمن (ما بين عام ٢٥٠٠ ـ ٢٤٤٠ ق.م.) بدليل ذكر الاسم الرسمي لدولة بلاد اليمن وهو (سبأ) في ذلك النص المسماري، وبالتالي فإن ذلك يؤكد أن ملك سبأ في ذلك العهد ـ الملك قَطَن ـ واصل أرونانز ملك لجش وحكام سومر ـ وربما غيرهم أيضاً ببلاد الرافدين ـ وبدأت بذلك علاقات مع تلك البلاد ومنها سومر تواصلت في ذلك العصر الأقدم مئات السنين بحيث جزم هومل بأن سبأ عاصرت سومر التي استمرت حتى الألف الثاني ق.م. وقد أشار د. جواد علي إلى وجود نص مسماري من عهد أردنانر معاصر آخر ملوك أور، جاء فيه ذكر سبأ ولكنه لم يذكر تفصيل ذلك لشيوع الظن بأن دولة سبأ لم تكن موجودة في ذلك الزمن، ولكن الحقيقة ـ وكما قال البروفيسور جيمس ساور ـ «أن سبأ أقدم مما يعتقده العلماء» وقد أشار جواد عليّ إلى زمن ذلك النص المسماري بأنه يعاصر آخر ملوك أور. وجاء في كتاب العلاقات أن آخر ملوك أور (ايبي سن) كان في الفترة من ٢٠٢٧ ـ ٢٠٠٣ ق.م. في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد[٢].

---

(١) اليمن الإنسان والحضارة ـ عبد الله الشماحي ـ ص٣٧.

(٢) العلاقات الحضارية ـ د. سليمان سعدون وعز الدين إسماعيل ـ طبعة الكويت ـ ١٩٨٣م.

وكان من العوامل الهامة في العلاقات مع بلاد الرافدين والنشاط التجاري إليها ما ذكره نشوان الحميري من أنه «وجّه الملك قَطَن بن عريب القائد نصر إلى الشِّحر وعُمان في الخيل والرجال والعدد، وأمره أن يتوطن تلك البلاد» [اهـ] فذلك الحدث يشير إلى تكوين مستوطنة رئيسية بجهة عُمان والخليج العربي في ذلك العهد وأن الذين توطنوا هناك صاروا همزة وصل للنشاط التجاري بين اليمن وبلاد الرافدين، ويمكن القول أن تلك المستوطنة الرئيسية هي (دلمون) وقد ذكرت نصوص الرافدين علاقات واسعة مع دلمون وفسرها البعض بالبحرين ولكن الدراسات للنصوص أقنعت فريقاً من العلماء الدارسين «أن أرض دلمون كانت تشمل البحرين ومنطقة الخليج والأحساء والجبل الأخضر في عُمان»[(١)] مما يعني أن مستوطنة دلمون توسعت لتشمل تلك المنطقة، والأهم من ذلك أن نصاً مسمارياً من بابل وسومر قد ذكر «أن الدلمونيين من سبأ ـ را»[(١)] والمعنى الصحيح لذلك أن الدلمونيين هم من أرض سبأ ورعايا دولة سبأ، فكان نشاطهم همزة وصل لنشاط بلادهم اليمن ودولة سبأ منذ زمن الملك قطن فقد جاء في نص مسماري للملك أرونانز ملك لجش «أن سفينة من دلمون وصلت إلى ساحل لجش ـ بلاد بابل ـ»[(٢)] وذلك يضاهي السفينة التي وجهها الملك قطن إلى ساحورع ملك مصر. وكان الدلمونيون ينقلون المنتجات التجارية من اليمن إلى بلاد الرافدين ومنها البخور المقدس والنحاس ويقدمون العشور إلى معبد (أور) حيث «يذكر النص رقم ٥ ليوناردو رالي جلب عشرة مانا من النحاس وسبائك نحاس وإبريق كبير وخمس عشرة سيلا من دلمون. ويذكر النص رقم ٢٢ جلب ١٥ مانا من النحاس»[(٢)] وكان ذلك في فترة ما بعد عام ٢٤٠٠ ق.م. من العصر الأقدم ثم تواصلت النصوص عبر ما تلا ذلك من الأزمنة والعهود.

وقد ذكرت الدراسات وقوع موجة هجرة كنعانية سامية من الجزيرة العربية إلى الشام عام ٢٥٠٠ ق.م.[(٣)] وربما كان ذلك أيضاً في عهد وبتوجيه الملك قطن. وقد انتهى عهده بوفاته حوالي عام ٢٤٤٠ ق.م.

---

(١) منطقة الخليج في الألف الثاني قبل الميلاد ـ د. سليمان السعدون ـ ص٤٣.
(٢) العلاقات الحضارية ـ د. سليمان سعدون وعز الدين إسماعيل ـ طبعة الكويت ـ ١٩٨٣م.
(٣) أطلس التاريخ ـ شوقي شفيق ـ ثم تأسست مملكة إبلا الكنعانية في سوريا عام ٢٤٠٠ق.م.

سادساً

عهد الملك جَيْدان والملك قَطَن الثاني والملك الغوث

ثم تولى الحكم الملك جَيْدانُ بن قَطَن، وانتهج سياسة أبيه في مواصلة الملوك والعلاقات الخارجية، وقد ذكر ابن شرية الجرهمي ونشوان الحميري ذلك على شكل وصية من الملك قطن لابنه الملك جيدان قال فيها: «وواصل من يحاذيك من الملوك وانشر ذكرك في رعاياهم، واعمر بلادهم بمن يدخلها من أهل بلدك إليهم في طلب المنافع ـ أي التجارة ـ ليروا صورة عدلك بيّنة، فإن عدل عليهم سلطانهم كنت شريكاً له في شكره، وإن جَار عليهم كانوا إلى اجتذاب سلطانك أسرع، ولك من رعيتك أطوع» [ص٤٠].

وبصرف النظر عما إذا كان الملك قطن أوصى جيدان بذلك، فقد انتهج الملك جيدان ذلك النهج في مواصلة ملوك بلاد الرافدين والشام ومصر بالرسل والبعثات، وتوسيع النشاط التجاري وإبقاء مندوبين ووكلاء للنشاط التجاري هناك، قال نشوان: «وحسنت سيرة جيدان بن قطن، وحُمدت أفعاله واستُحسنت» [ص٤٠].

وجاء في الأنساب بالإكليل عن أهل السجل الأول أنه: «أولد قطن بن عريب: جيدان بن قطن، فأولد جيدان: الغوث، وعريباً، وكثير من النسابين يرون أنه كركر بن جيدان. فأولد عريب بن جيدان: بكيل الأكبر، ويكالم، وريناع، وبهيلا، وزُنجع». [ص١١/ ٢]. فكان أولئك من أقيال عهد الملك جيدان وتولوا مخاليف بمناطق من اليمن واستقرت سلالتهم فيها، فكان منهم قبائل ريناع وبهيل وزُنجع بمخاليف الكلاع (القريبة من إب) وبنو كركر بن جيدان وغيرهم. وكان من رجالات كهلان في عهده الحارث الأعلى بن الخيار بن (أي حفيد) مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. كان من كبار القادة الأقيال.

وقد يقال أن جيدان بن قطن حكم زمناً طويلاً، والظاهر وجود ملكين بنفس الاسم، وأن الملك جيدان بن قطن حكم بعده الملك قطن الثاني بن جيدان بن قطن وكان يقال له ذو التاج. قال علقمة:

(وأبينا عبد شمس وابنه أيمن القيل وذو التاج قَطَن)

ولعله (ينطم ملك سبأ ـ را) المذكور في نص مسماري من نصوص لجش بلاد بابل بعد عهد (أكور ـ جال ـ بن أرونانز) في الفترة ما بين عام ٢٤٠٠ ـ

٢٣٥٠ قبل الميلاد[١] وفي عهده تأسست الدولة الآكادية السامية ببلاد الرافدين بزعامة الملك سرجون الأكّادي (٢٣٧٠ ـ ٢٣٤٠ ق.م.) وهو في الجذور من جنوب الجزيرة العربية. ومات قطن الثاني بن جيدان حوالي عام ٢٣٥٠ ق.م. وتولى الحكم الملك الغوث، غوث المرملين، قال نشوان الحميري في قصيدته عن الملوك القدماء:

والغَوثُ غَوثُ المُرْمِلينَ ووائلٌ أو عبدُ شمس ذو الندىٰ الفيَّاحِ

وذكر نشوان وكذلك الهمداني في الإكليل أنه الملك الغوث بن جيدان بن قطن. بينما قال الوشّاء في كتاب الوصايا أنه الملك الغوث بن قطن. وهذا يشير إلى أنه الغوث بن قطن بن جيدان بن قطن، بل قد يكون الغوث بن جيدان بن قطن بن جيدان بن قطن وأن تكرار الأسماء أدّى إلى الالتباس والاختزال إلى (الغوث بن جيدان بن قطن). قال نشوان: «قال بعض العلماء: خلع جيدان الملك باليمن إلى ابنه قطن ـ في حياته ـ وذكروا: أن الغوث بنْ جيدان ولّي الملك في حياة أبيه وبعد وفاته دهراً طويلاً، وكان من أحسن الملوك سيرة، ثم أنه خطب إلى ذي القرنين ابنته فزوجه بها، فلم يلبث معها إلا يسيراً حتى توفي وهي حامل بوائل»[٢]. ونرى أن مدة حكم الملك الغوث لا تزيد عن نحو ستين سنة فتكون وفاته حوالي عام ٢٢٩١ ق.م..

سابعاً

عهد ذي القرنين الأقدم ووائل بن الغوث معاصريّ النبي إبراهيم عليه السلام

قال نشوان الحميري: «وخلف الغوث في المُلك ذا القرنين، وتوافقت على مقامه حمير وكهلان»[٢] وجاء في الإكليل أنه «ذو القرنين الهميسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، بقول أهل السجل. ـ وأنه ـ ذو القرنين بن مالك بن الحارث الأعلى بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. بقول همدان والأزد وأنمار بن أراشة»[٣]. ويجمع القولين أنه من سلالة زيد بن كهلان بن سبأ. وقد وقع التباس في ترتيب النسب والأجداد لأن زمنه

---

(١) الموجز في تاريخ الرافدين ـ د. طه باقر ـ ص٣٧٠.
(٢) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص٤٢ و ٤٥.
(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨٣ جـ١.

قديم، وكان يُكنّى أبو مالك، وكان يتولى القيادة وأعمال الثغور والأطراف في أواخر عهد الملك الغوث وتزوج الغوث ابنته فلم يلبث معها إلا يسيراً حتى توفي وهي حامل بوائل، فاتفق أقيال بني حمير بن سبأ وبني كهلان بن سبأ على تمليكه. وقد اشتهر بلقب ذي القرنين لأنه اتخذ غطاء رأس يتدلى منهما قرنان، وليس هو ذو القرنين المذكور في القرآن وإنما هو ذو القرنين الأقدم الذي عاصره النبي إبراهيم عليه السلام. قال نشوان: «عاش النبي إبراهيم عليه السلام مدى عمر هؤلاء الثلاثة: ذو القرنين ووائل بن الغوث وعبد شمس بن وائل»[١] وقال الهمداني في الإكليل: «كان النبي إبراهيم في عهد عبد شمس بن وائل بن الغوث.. وكان بين مولد النبي إبراهيم وبناء سليمان مسجد بيت المقدس ألفاً ومائة سنة وإحدى وأربعين سنة وذلك في عصر بلقيس»[٢]. ويتبين من ذلك النص أن النبي إبراهيم والملك عبد شمس بن وائل كانا قبل زمن النبي سليمان والملكة بلقيس بألفٍ ومائة وأربعين سنة فيكون ذلك في القرن الثاني والعشرين إلى أواسط القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد لأن سليمان كان في القرن العاشر قبل الميلاد، ويعطينا ذلك الأساس لصواب تقدير عهد أبي مالك ذي القرنين وعهد وائل بن الغوث بالفترة ما بين ٢٢٩١ ـ ٢١٢٠ ق.م.

وكان من أنباء ومعالم ذلك العهد:

ـ تذكر دراسات تاريخ بلاد بابل ملكاً اسمه (أشو ـ لكي) كانت عاصمة مملكته مدينة (أور) في جنوب بلاد الرافدين وأن ذلك الملك (أشو ـ لكي) نسب نفسه إلى الآلهة وادّعى الألوهية[٣]. وبالتالي ينطبق على ذلك الملك أنه النمرود الذي قال لإبراهيم: « . .أنا أُحيي وأُميت. .» إلى آخر الآيات المذكورة في القرآن، وقد هاجر إبراهيم من (أور) إلى أرض كنعان بالشام وقصته معروفة.

ـ وكان أبو مالك ذو القرنين هو ملك سبأ بسلطانها ونفوذها الذي كان يمتد إلى دلمون وتخوم بلاد بابل وقد ذكرت الروايات أنه غزا إلى حنو قراقر بالعراق وأذعنت له البلاد، وبالبحث في دراسات تاريخ الرافدين يتبين وجود نصوص وألواح لملك عظيم يذكره الدارسون باسم (نارم ـ سين) وأنه من الملوك الأكاديين وأنه ـ كما يذكر د. طه باقر ـ «تفرد في تمثيله بالمنحوتات بارتداء غطاء رأس يتدلى منه قرنان»[٣]. ونرى أن ذلك الملك هو نفسه ذو القرنين الكهلاني

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص٤٢ و ٤٥.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨٣ جـ١.
(٣) موجز تاريخ الرافدين ـ د. طه باقر ـ ص٣٧٠ و ٣٧٢.

وأن حكمه امتد من سبأ إلى أكّاد ببلاد الرافدين، وقد اعتبر الدارسون أن (سبا ـ را) المذكورة في نصوصه هي (أكاد)، والصواب أن أكاد هي أكاد وأن (سبا ـ را) إنما هي أرض سبأ، فهو ملك سبأ وامتد حكمه ونفوذه إلى أكاد وأور وغيرها، وقد حددت الدراسات عهده بالفترة من (٢٢٩١ ـ ٢٢٥٥ ق.م.) وهو نفس عهد أبي مالك ذي القرنين سليل زيد بن كهلان بن سبأ.

ـ وقد ذكر المؤرخون العرب الأوائل لقاء النبي إبراهيم بذي القرنين، حيث قال نشوان الحميري: «وأهل السجل يقولون هو ذو القرنين ابن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ وأنه لقي إبراهيم الخليل عليه السلام يوم حاكم إليه أهل الأردن من العماليق، وذلك أن إبراهيم عليه السلام احتفر بئراً في صحراء الأردن للماء من أجل ماشيته، وادّعى قوم من العماليق أن عرصة البئر في حوزتهم، فحاكمهم إلى ذي القرنين عند منصرفه من الشام» [ص ٩٨]. وذكر الحافظ ابن كثير في نبأ قيام النبي إبراهيم وإسماعيل بإعادة بناء البيت العتيق ورفع القواعد لبناء الكعبة ما يلي نصه: «إن ذا القرنين وكان ملك الأرض إذ ذاك، مرّ بهما وهما يبنيان البيت، فقال: من أمركما بهذا، فقال إبراهيم: اللّه أمرنا به، فقال ذو القرنين: وما يدريني بصدق ما تقول؟ ـ فشهدت خمسة أكبش بذلك ـ فآمن وصدّق»[1]. والمقصود بأنه كان ملك الأرض أرض الجزيرة إلى أداني الشام وجنوب الرافدين.

قال نشوان الحميري: «ولما نشأ وائل بن الغوث وخال فيه جده ذو القرنين ما يصلح للمملكة، أشار للناس إليه ـ أي بتمليكه ـ» وبذلك انتهى عهد ذي القرنين الأقدم.

ـ ثم تولى الحكم الملك وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن ـ بن جيدان بن قطن ـ بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع. حيث كما ذكر نشوان عن مصادره الأقدم ـ «قام وائل بن الغوث بالمملكة، وسار في الناس سيرة حسنة حميدة، وساس أهل زمانه سياسة حسنة، واستكملت جزيرة العرب ـ من اليمن إلى الحجاز والعروض والبحرين وأداني الشام ـ طاعة له وإجابة. فلما رأت ذلك ملوك بابل والمشرق ومصر خافوا منه، فداروه عنهم بالرَّوح، وغمروه بالتحف والهدايا، وأدلوا له بالمصانعة وحاطوه فيمن مالأهم من رعيته». [ص٤٢]. ولم يزل الملك وائل ملكاً معظماً حتى وفاته. وانتهى ذلك العصر الأقدم الأول لدولة وحضارة سبأ بتمليك عبد شمس وائل حوالي عام ٢١٢٠ ق.م.

---

(١) البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ ص١٦٣ جـ١.



معالم تاريخ وملوك العصر الأقدم الثاني لدولة وحضارة سبأ من (٢١٢٠ ق.م. ـ ١٧٩٣ ق.م.)

المبحث الأول

عهد الزعيم سبأ الثاني عبد شمس وايل باني سد مأرب العظيم الأقدم (٢١٢٠ـ٢٠٣٥ ق.م.)

من عظماء الملوك الزعماء في التاريخ التليد هو الملك سبأ عبد شمس وايل، وهو كما في الإكليل: عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب. قال الهمداني: «وكان النبي إبراهيم في عهد عبد شمس هذا وهو عبد شمس بن وائل...»[1] وقال: «وكان بين إبراهيم وبناء سليمان مسجد بيت المقدس ألفاً ومائة سنة وإحدى وأربعين سنة، وذلك في عصر بلقيس»[1]. وقد حددت الدراسات زمن بناء سليمان لبيت المقدس المعروف بهيكل سليمان بعام ٩٥٩ قبل الميلاد[2]. وبإضافة (١١٤١) سنة إلى ذلك العام يتبين أن عهد الملك عبد شمس كان عام ٢١٠٠ قبل الميلاد. وهو تحديد بالغ الدقة فقد حكم الملك عبد شمس هذا نحو (٨٥) سنة فيكون ذلك من (٢١٢٠ ـ ٢٠٣٥ ق.م.) وهو سبأ الأوسط أو سبأ الثاني. وقد وقع التباس وخلط بينه وبين سبأ الأكبر وهو سبأ بن يشجب، ومما يدل على ذلك:

أ ـ قال نشوان الحميري في شمس العلوم: «نجرانُ اسم وادٍ باليمن سُمِّيَ بنجران بن زيدان بن سبأ الأوسط»[3] بينما قال ابن خلدون: «كان لسبأ بن

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨٣ جـ١.
(٢) تاريخ الشعوب والحضارات ـ ترادكسيم ـ ص١١٩.
(٣) المنتخب من شمس العلوم ـ نشوان الحميري ـ ص١٠٢.

يشجب من الولد كثير.. وعدّ ابن حزم في ولده زيدان وابنه نجران بن زيدان وبه سُمّيت البلد»[١] وكذلك جاء في الإكليل أنه «أولد زيدان بن سبأ نجران بن زيدان، وبه سُميت نجران»[٢] بينما هو نجران بن زيدان بن سبأ الأوسط عبد شمس.

ب ـ كان من ملوك ذلك العصر كما جاء في الإكليل: «الملطاط بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ عبد شمس بن يشجب» [ص١٨٤/ ١٠]. بينما هو في قصيدة نشوان: «الملطاط بن عمرو بن ذي أنَس بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل..»[٣] ويدل ذلك على الالتباس الذي وقع بين سبأ بن يشجب وبين عبد شمس بن وائل، فالملك الملطاط هو حفيد الصوار بن عبد شمس بن وائل، فيكون عبد شمس هو سبأ (سبأ الثاني/ سبأ الأوسط) وقد جاء اسم الملك الملطاط بلفظ (سين مبلاط) في نقش من بابل ـ سيأتي ذكره ـ وقد حكم الملك الملطاط (سين مبلاط) من عام ١٨٢٦ ـ ١٧٩٣ ق.م. وهو آخر ملوك ذلك العصر الذين كان أولهم سبأ عبد شمس وايل بن وائل وهو سبأ الثاني أو سبأ الأوسط تمييزاً له عن سبأ بن يشجب الذي هو سبأ الأكبر الأول.

وكان من معالم عهد سبأ عبد شمس وايل:



وحدة اليمن وجزيرة العرب بزعامة سبأ عبد شمس وايل

في حوالي عام ٢١٢٠ ق.م. تسنم سدة العرش السبئي في مدينة سبأ التليدة (سبا/ را) الملك الثاني عبد شمس وايل بن وائل بن الغوث الذي كما ذكر نشوان الحميري: «.. استكملت جزيرة العرب، من اليمن إلى الحجاز والعروض والبحرين وأداني الشام، طاعة له وإجابة..» وقال: «لما توفي وائل بن الغوث، قام بمقامه ابنه عبد شمس فاجتهد وعاش في أهل عصره ميمون الطائر، نظر الأيام، لا تزداد به الرياسة إلا جدّة، ولا تطويه الليالي إلا عن ادّخار لعدّة، واستعداد لنجدة»[٣].

وتشير القرائن إلى أن الفترة السابقة لعهده ربما شهدت انقساماً في اليمن،

---

(١) تاريخ ابن خلدون ـ ص٤٧ جـ٢.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٢٠٠ جـ١.
(٣) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٤٨ و ٤٢ و ٤٣.

وقد أشار المسعودي إلى ذلك في مروج الذهب حيث قال: «وقع تنازع في المُلك بين ولد حمير وكهلان». ونرى أن تمليك عبد شمس وايل كان بعد انتهاء فترة التنازع والانقسام فاجتمع الأمر لعبد شمس وايل، وربما لذلك قيل له (سبأ) لأنه مثل سبأ الأكبر الأول ابن يشجب، وربما أيضاً ألغى سبأ عبد شمس نظام العصر السابق الذي يتمثل في وجود ملك على رأس الدولة من بني حمير بن سبأ بن يشجب ووجود قائد يتولى القيادة وأعمال الثغور والأطراف من بني كهلان بن سبأ بن يشجب، فجمع سبأ عبد شمس وايل سلطة الملك وسلطة القيادة، ولم يعد منذ عهده قائد واحد من بني كهلان وإنما قادة وعمال وأقيال من حمير وكهلان وغيرهما من قبائل اليمن، ثم انضوت تحت ملوكيته القبائل الساكنة في الحجاز إلى أداني الشام وفي عروض اليمامة ونجد إلى البحرين ـ منطقة الخليج العربي ـ وهي قبائل كثيرة منها جُرهم بن قحطان والعماليق وكنعان وقبائل إرم بن سام والدلمونيين بمنطقة الخليج إلى تخوم بلاد بابل، وبذلك استكملت جزيرة العرب طاعة له وإجابة. وكان «لا تزداد به الرئاسة إلّا جِدّة، ولا تطويه الليالي إلا عن ادخار لعدة، واستعداد لنجدة». وذلك لأنه كان يريد اجتياح بلاد بابل وآشور والمشرق والشام وغيرها من الآفاق.

ثانياً

موجة الغزو والهجرة الأمورية ودلائلها في عهد سبأ عبد شمس ونتائجها الحضارية

لقد شهد عهد سبأ عبد شمس وايل حدثاً تاريخياً كبيراً كان من نتيجته ما تذكره دراسات العصور القديمة والأمم السامية بأنه «هجرة الأموريين الساميين من الجزيرة العربية إلى سوريا وإلى بلاد الرافدين ـ ما بين عام ٢١٥٠ و ٢١٠٠ ق.م.» وأنه «نجح الأموريون في بسط سلطانهم على بلاد الرافدين وسوريا وامتدت ممالكهم إلى بلاد عيلام ـ في إيران ـ شرقاً والبحر المتوسط غرباً»[١]. ويقول د. محمد أبو المحسن عصفور: «ربما كان الأموريون يمثلون الغالبية بين القبائل التي اجتاحت سوريا وسيطرت على مصر..»[٢] ويعطينا ذلك الأساس

---

(١) الأمم السامية ـ حامد عبد القادر ـ ص٨٧ ـ ومعالم تاريخ الشرق الأدنى ـ د. عصفور ـ ص٢٧٧.
(٢) معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ـ د. محمد أبو المحسن عصفور ـ ص١٧٧.

لإدراك أن ما يسمى (هجرة الأموريين) كان عملية غزو اجتياحية لبلاد الرافدين وعيلام وسوريا إلى البحر المتوسط ومصر، وأن الأموريين كانوا من القبائل التي شاركت في ذلك الغزو والاجتياح، وبالتالي يكون ذلك بقيادة وتوجيه الملك سبأ عبد شمس وايل لوقوع ذلك في زمنه.

وقد ذكر نشوان الحميري ذلك في أنباء سبأ بن يشجب وأنه كان يُسمى عبد شمس وقال: «وهو الذي يقول فيه الشاعر:

ورثنا العزَّ من جَدٍّ فجَدٍّ   وراثةَ حِمْيرٍ من عبد شمس

وغزا بابل فافتتحها، وكان سبب ذلك أنه تغلبت ملوك الأعاجم على البلاد: بنو فارس على الفرس وبابل، وبنو عوجان بن يافث على أنطاكية والدروب، وتغلب بنو كنعان على بيت المقدس إلى المغرب. فجمع عبد شمس بني قحطان وبني هود ـ أو بني سام ـ ثم زحف إلى أرض بابل فافتتحها وقتل من وجد فيها ـ من الأعاجم الفرس ـ وسار طالباً خلفهم يقتل إلى أن بلغ أرض خراسان وناحية الديلم والخزر إلى أرمينيا يقاتل كل من لقيه، ويستخلف على كل أُمة قوماً ممن معه حتى بلغ إلى أرض الجزيرة (الفراتية) فبَنى قنطرة صنجة وهي من أوابد الدنيا، ثم لم يزل حتى عبر إلى الشام يأسر ويقاتل من لقي من بني عوجان بن يافت حتى أبعدهم إلى خلف عمورية، ثم رجع إلى الشام يسير ويقاتل ـ من قاتله ـ حتى بلغ بهم إلى أقصى الغرب، ومنهم من هرب إلى براري مصر، وأذعنوا ـ جميعاً ـ له بالطاعة، وكان كلما قاتل أُمة سبا ذراريهم، فسُمي بذلك سبأ، ولم يُعرف قبله السَّبيُ، وإنما أحلّ اللّه له ذلك لأنهم نكثوا وغدروا وبدّلوا الشريعة، ثم بَنَىٰ مدينة بمصر.. ثم رجع إلى اليمن»[1]. وقد سلف تبيين أن سبأ بن يشجب كان اسمه سبأ وهو اسم مأخوذ من (سبأتن) أي (الغزو) وكان هو أول من غزا، أما سبأ عبد شمس وايل فهو المقصود بأنه (أول من سَبَى السبي في الحروب) وهو سبأ عبد شمس المقصود بما جاء في الإكليل من أنه: «أول من سبى السبي ممن خَتَرَ به وحاربه وناصبه. وفي ذلك قال علقمة بن ذي جدن:

ومنّا الذي لم يُسْبَ قبل سِبائه   سِبَاءٌ ومن دان الملوك مرارا»[2]

ويتبين من ذلك أن موجة الغزو والاجتياح والتوطين التي ذكر المؤرخون العرب الأوائل أن سبأ عبد شمس قام بها ينبغي البحث عن مدى وقوعها ودلائلها

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص١١.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٩٩ جـ١.

في زمنه (٢١٢٠ ـ ٢٠٥٠ق.م.) وبالبحث في الدراسات عن تاريخ وآثار بلاد بابل وسومر والشام في ذلك الزمن ومدى وجود دلائل على وقوع ذلك والنتائج التي ترتبت على ذلك يتبين أن بلاد بابل وسومر إلى سوريا كانت تحت حكم وسيطرة الكوتميين والعيلاميين ـ الذين هم من بلاد فارس وجهاتها ـ ثم (منذ عام ٢١١٠ ق.م.) وقعت موجة الغزو والاجتياح والهجرة الأمورية التي جاءت من الجزيرة العربية حيث تذكر الدراسات: «أن الأموريين نجحوا في بسط سلطانهم على بلاد الرافدين وسوريا، وامتدت ممالكهم إلى بلاد عيلام شرقاً والبحر المتوسط غرباً». وتذكر دراسات النصوص المسمارية في بابل وفي سومر ملكاً عظيماً في تلك الفترة وهو «شمس إيلونا» في نصوص بابل و «شمس ويكال» في نصوص سومر، فاسم ذلك الملك مكون من كلمتين إحداهما (شمس) والكلمة الأخرى المذكورة والمترجمة بلفظ (إيلونا) ولفظ (ويكال) قد تعني (عبد) فيكون المعنى (عبد شمس) بحيث يمكن القول أن (شمس ويكال) أو (شمس إيلونا) هو عبد شمس وايل وهو سبأ عبد شمس. وقد اعتبره الدارسون لنصوص سومر ملكاً سومرياً والدارسون لنصوص بابل ملكاً بابلياً أمورياً، ونرى أن سبب ذلك يعود إلى ملوكيته العليا التي شملت سومر وبابل وغيرها، وأنه في الأصل ملك سبأ وجزيرة العرب والأموريين وغيرهم من قبائل وجيش تلك الموجة التي اجتاحت الأعاجم الكوتميين وغيرهم ببلاد الرافدين إلى عيلام. ويتبين من البحث في الدراسات عن نصوص ومعالم تلك الفترة وأنباء ذلك الملك ما يلي:

١ ـ تذكر دراسات نصوص أور السومرية: «أن الملك شمس ويكال سَحَق الكوتميين، ثعابين الجبال القارصة وأعداء الآلهة، وغزا بلادهم، وهزم جموعهم، وقتل ملكهم تريقان»[١]. وهذا يطابق ما ذكره المؤرخون اليمنيون الأوائل من أن الملك عبد شمس اجتاح الفرس الأعاجم ببلاد بابل وسار خلفهم يقاتل حتى بلغ بلادهم في فارس ونواحي الديلم والخزر وهناك تقع (جبال زاغروس) التي هي بلاد الكوتميين، حيث هزم عبد شمس وايل جموعهم وقَتَل ملكهم وأخذ سباياهم وعاد إلى بلاد بابل. وقد ذكر نشوان الحميري أن الملك عبد شمس «بَنَىٰ قنطرة صنجة ـ أو قطورة صنجة ـ» وهي فيما يبدو (زقورة أور) التي يعود تأسيسها إلى عهد (شمس ويكال) وتم تجديدها وتفخيمها في عصور لاحقة وما تزال بعض آثارها باقية حتى اليوم.

(١) الموجز في تاريخ حضارة بلاد الرافدين ـ د. طه باقر ـ ص٣٨١ و ٣٩٥ و ٤١٣.

٢ ـ تذكر دراسات نصوص أور السومرية «أن شمس ويكال قام بسن لوحة تشريعات في أور ـ يعود زمنها إلى حوالي عام ٢١٠٠ ق.م. ـ» وقد تضمنت اللوحة أحكاماً خاصة بالنشاط التجاري وما يقدمه التجار الدلمونيون من عشور تجارتهم إلى معبد أور السومري. فتلك النصوص تتصل بالنشاط التجاري بين اليمن وبلاد الرافدين لأن الدلمونيين في منطقة البحرين والخليج كانوا همزة وصل لذلك النشاط وكانوا في الأصل من سبأ.

وكذلك تذكر دراسات النصوص المسمارية الأمورية في بابل «أن الملك شمس إيلونا Samsu-iluna قام ببناء معبد للدلمونيين في بابل، وأن يقدم التجار الدلمونيون عشر أرباحهم التجارية إلى معبد بابل. وقد تم العثور على لوحة مزبورة بالكتابة المسمارية الأمورية في بابل باسم الملك العظيم شمس إيلونا»(١) ونرى أنه هو نفسه (شمس ويكال) في النصوص السومرية وأنه هو عبد شمس وايل.

٣ ـ تذكر الدراسات «أن شمس ويكال قام بتمليك أورنام السومري على بلاد سومر ومدينة أور»(٢) وأنه «مات الملك شمس ويكال وهو يشرف على بناء سد عظيم»(٢). وهذا يطابق ما ذكره المؤرخون اليمنيون الأوائل ونشوان الحميري من أنه «رجع سبأ عبد شمس إلى اليمن، فبنى سد مأرب العرم، ولم يكمل بناء السد حتى نزل به الموت» [ص١٤].

وكذلك فإن قيام (شمس ويكال) بتمليك (أورنام) على سومر ومدينة أور، يدل على أنه لم يكن ملكاً سومرياً ولا ملكاً مباشراً لبلاد سومر وإنما شملتها ملوكيته العليا وكان ذلك بداية لما تسميه الدراسات «فترة سلالة ملوك أور الثالثة من ٢١١١ ق.م. ـ ٢٠٠٣ ق.م.»(٢) وهي الفترة العليا التي بدأت بالملوكية العليا لشمس ويكال «عبد شمس وايل» أما ملك بلاد سومر ومدينة أور في عهده فكان الملك أورنام. أما بلاد بابل التي استقر فيها قوم من الأموريين والسبئيين في تلك الموجة، فقد تولاها أمراء ربما كانوا مرتبطين بالملك شمس وايل وخليفته مباشرة، حيث تذكر الدراسات أن حكم الأموريين لبلاد بابل بدأ بتمليك (أشبي ـ أيرا ـ بن أيسن) عام ٢٠١٧ ق.م. وقد جاء في لوحة مسمارية أمورية بابلية أنه «جاء من سبأ را وتولى حكم بلاد بابل ملكاً للأرساوايسين». وقد أشاع الدارسون أن (سبأ ـ را) هي مدينة (أكاد) ببابل، بينما أكاد كان اسمها أكاد،

---

(١) العلاقات الحضارية ـ د. سليمان السعدون ـ اللوحة رقم ١١٤/٤٦ ـ معهد ولكوم لتاريخ الطب بلندن.

(٢) الموجز في تاريخ حضارة بلاد الرافدين ـ د. طه باقر ـ ص٣٨١ و ٣٩٥ و ٤١٣.

ولذلك نرى أن «سبأ ـ را» إنما هي «أرض سبأ ومدينة سبأ التليدة في أرض مأرب باليمن» ومنها سار (أشبي ـ أيرا) إلى بلاد بابل وأصبح (ملك للأرساوايسين) وهو أول الملوك الأموريين لبلاد بابل.

٤ ـ إن دراسات تاريخ سوريا والشام في ذلك الزمن تؤكد بداية مرحلة جديدة في تاريخ تلك البلاد وهي مرحلة الأموريين الذين جاءوا من جزيرة العرب واستقروا في سوريا وأنه «كان الأموريون يمثلون الغالبية في القبائل التي اجتاحت سوريا..» وأنه «نجح الأموريون في بسط سلطانهم على بلاد الرافدين وسوريا، وامتدت ممالكهم إلى بلاد عيلام شرقاً والبحر المتوسط غرباً». وكان من أهم المدن الممالك الأمورية في سوريا مدينة (ماري) في موقع (تل الحريري) في سوريا، ومملكة حلب الأمورية.

وربما مضى الملك سبأ عبد شمس وايل من الشام إلى مصر ـ كما ذكر المؤرخون العرب الأوائل ـ وقام ببناء مدينة بمصر تذكرها الروايات باسم (عين شمس) ولكن مسيره كان لدعم حكم الأسرة الفرعونية الملكية في مواجهة إحدى الأسر التي يشير الباحث (آلن جاردنر) إلى أنها «قد تكون غير شرعية»(١) أما الأسرة الفرعونية الشرعية فهي «الأسرة الحادية عشرة التي حكمت من ٢١٣٤ ـ ١٩٩١ ق.م.) وكان أول حكامها (أنيوتف سهرتاوي) ثم (أنيوتف واح عنخ) ثم (أنيوتف ثالث) ثم الملك (منتوحتبه سمنخ ٢١٠٠ ـ ٢٠٥٠ ق.م.) ويمكن افتراض أن سبأ عبد شمس وايل قام بدعم حكم (منتوحتبه سمنخ) لكل بلاد مصر وأقام علاقة جيدة معه ـ لضمان النشاط التجاري ـ ثم عاد الملك سبأ عبد شمس وايل إلى اليمن، وكان من معالم ازدهار العلاقات التجارية ما ذكره د. أبو العيون بركات من أنه «أرسل الملك منتوحتبه مدير خانته فذهب عن طريق وادي الحمامات والبحر الأحمر إلى بلاد بونت ـ جنوب الجزيرة العربية ـ لإحضار البخور الطازج. وتواصلت البعثات من مصر في عهد الأسرة الثانية عشرة، وأصدر الملك سنوسرت الأول أمراً ببناء سفن لإرسالها إلى بلاد بونت»(٢).

٥ ـ أما النشاط التجاري اليمني إلى بلاد بابل فكان يتم عبر مستوطنة ومنطقة دلمون والتجار الدلمونيين الذين كانوا في الأصل من سبأ، ومن النصوص المعثور عليها في أور وبابل عن ذلك النشاط النصوص التالية:

---

(١) مصر الفراعنة ـ آلن جاردنر ـ ص٤٧٥ ـ ٤٨٠.

(٢) بونت بين المصادر اليمنية والمصرية القديمة ـ د. أبو العيون بركات ـ مجلة اليمن الجديد ـ العدد ٢/ السنة ١٥/ فبراير ١٩٨٦م.

ـ النص المسماري رقم ٢٧٩ من معبد أور، ويذكر أن التاجر (أويل ـ سن) قدم خواتم فضية وقطعة من العقيق ودرعاً إلى المعبد، كعشر من أرباح خواتم وعقيق ودروع نحاسية جلبها من دلمون «تي ـ إل ـ مان». والنص رقم ٢٩٢ ويذكر «تقديم العشر عن مواد وقطع وأواني مزينة بالعقيق والجواهر تم جلبها من تي ـ إل ـ مان» ونصوص «تذكر إرسال أصواف وأثواب لمقايضتها بمنتجات تي ـ إل ـ مان» وكذلك نص من عهد ابيي سين ibbi-sin (٢٠٢٧ ـ ٢٠٠٣ ق.م.) وهو آخر ملوك أور يذكر تقديم العشر إلى المعبد من أرباح أواني برونزية ونحاسية مزخرفة تم جلبها من تي ـ إل ـ مان وبخور للمعبد. والنص رقم ٥٤٦ ويذكر «تقديم عشر أرباح مواد أحضرها تجار دلمونيون وهي أواني وصناديق ودروع» والنص رقم ٦٧٨ ويذكر «جلب بخور للمعبد» والنص رقم ٧٩٥ ويذكر «جلب صناديق وملاعق وأواني مزخرفة من دلمون (تي ـ إل ـ مان) وتقديم عشر أرباح تلك المواد عيناً إلى معبد أور»[١].

وفي نصوص بلاد بابل الأمورية تذكر الدراسات أن أول الملوك الأموريين (أشبي ـ أيرا) جاء من (سبأ را) وأصبح (ملك لارسا وايسين) عام ٢٠١٧ ق.م. ويذكر «نص من عهد الملك جنجوم ملك لارسا ١٩٣٢ ـ ١٩٠٦ ق.م. إرسال بعثة تجارية إلى تي ـ ال ـ مان جلبت النحاس والعقيق ومصنوعات ثمينة» ثم يذكر «نص من عهد الملك ابي سار Abi-Sare ملك لارسا ١٩٠٥ ـ ١٨٩٥ ق.م. تقديم تجار دلمونيين عشر أرباح مواد مجلوبة وهي بخور ـ أو تمور ـ وكحل وخشب معشق بالنحاس»[١].

وتدل تلك النصوص المصرية والسومرية والأمورية على معالم الواقع بعد موجة الاجتياح والهجرة الأمورية في عهد سبأ عبد شمس وايل وازدهار وتأمين النشاط التجاري مع تلك البلدان.

ثالثاً

بناء سد مأرب العظيم الأقدم في عهد سبأ عبد شمس

لقد ذكر المؤرخون الأوائل ومنهم نشوان الحميري أن الملك سبأ بن يشجب وهو سبأ عبد شمس لما رجع من مسيره إلى بابل والشام ومصر شرع في بناء سد مأرب العظيم (العرم) ومات قبل إتمامه. والظاهر أن بناء أقدم منشآت للري في وادي ذنة حيث يقع سد مأرب كان في زمن سبأ بن يشجب وأن بناء سد مأرب العظيم كان في عهد سبأ عبد شمس وايل، وهو (شمس ويكال ملك

---

(١) العلاقات الحضارية ـ د. سليمان السعدون وعز الدين إسماعيل ـ ٨٣.

سبأ ـ را) في النص السومري سالف الذكر الذي جاء فيه أنه «مات وهو يشرف على بناء سد عظيم».

ولم يكن بناء السد من أجل حجز مياه الأمطار، فقد كان اليمن في ذلك الزمن تكثر فيه الأمطار صيفاً وشتاءً وكانت سيول بعض الوديان كالأنهار الجارية، وكان وادي ذنة ـ وهو وادي سبأ ـ تتدفق إليه سيول سبعين وادياً. قال المسعودي في مروج الذهب: «وذكر أصحاب التاريخ القديم أن أرض سبأ، كان يركبها السيل من تلك المياه. وكان ملك القوم في ذلك الزمان يقرب الحكماء ويدنيهم ويؤثرهم ويُحسن إليهم، فجمعهم للالتجاء إلى رأيهم، والأخذ من محض عقولهم، فشاورهم في دفع ذلك السيل وحصره، وذلك أنه كان ينحدر من أعالي الجبل هابطاً على رأسه حتى يهلك الزرع ويسوق في حملته البناء. فأجمع القوم رأيهم على عمل مصارف له إلى براري تقذف به إلى البحر، وأخبروا الملك أن الماء إذا حُفرت المصارف الهابطة طلبها وانحدر فيها ولم يتراكم حتى يعلو الجبال لأن في طباع الماء طلب الخفض. فحفر الملك المصارف حتى انحدر الماء وانصرف إلى تلك الجهة ـ جهة البراري ـ واتخذوا السد في الموضع الذي كان فيه بدء جريان الماء من الجبل إلى الجبل. وجعلوا فيه المخراق، وهو مخراق من الحجر الصَّلد والحديد، طول المخراق فرسخ، وكان وراء السد والجبال نهر عظيم، ثم اجتذبوا من تلك المياه نهراً مرسلًا مقداراً معلوماً ينتهي في جريانه إلى المخراق، ثم ينبعث منه إلى الأنقاب وهي ثلاثون مخراقاً صغاراً مستديرة في استدارة الذراع طولًا وعرضاً مدورة على أحسن هندسة وأكمل تقدير، وكانت المياه تخرج من تلك المخاريق في مجاريها حتى تأتي الجنان فترويها سَقْياً وتعمّ شرب القوم»[١].

فكان سد مأرب العظيم الأقدم الذي بناه الملك سبأ عبد شمس وايل بن وائل يتكون من:

أ ـ المصارف والقنوات التي تسير فيها المياه إلى جهة البراري في قلب الربع الخالي. وقد جاء في نقش الملك (شرحبيل يعفر ملك سبأ) أنه (قام بتجديد كل المصارف والقنوات من قرب رحبم إلى وادي وصحو قدام العبر»[٢] ورحبم هو اسم الواحة الجنوبية في وادي سد مأرب وكانت المصارف تمتد إلى العبر في أعالي حضرموت في قلب براري الربع الخالي حالياً الذي كان جزءاً من أرض سبأ.

ب ـ العرم: وهو بنيان السد في مضيق جبلي بلق، من الجبل إلى الجبل

(١) مروج الذهب ـ المسعودي ـ ص١٨١ ـ ١٨٢ جـ٢.

(٢) نقش الملك شرحبيل يعفر في سد مأرب ـ رقم C.I.H. 540.

وبارتفاع الجبلين. وكان العرم ـ فيما ذكر ابن خلدون ـ «مبنياً بالصخر والقار، وكان فرسخاً». وفيه قال الذبياني:

من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبنون من دون سيله العرما

وتم تزيين العرم بالرخام والأعمدة والرسوم ذات الفن في عهد حمير بن سبأ وملوك حمير التبابعة، وقد جاء في نقش (شرحبيل يعفر ملك سبأ) عن تجديد سد مأرب في عهده أنه «جدد تماري وأعواد العرم وذي الفن» وأنهم «سصقلوا أعواد العرم» وأنهم «كمسروا العرم وشامو عرب راسه ستين أمم»[١] والأمم وحدة قياس مثل الذراع والقامة.

جـ ـ المُفلل ذي قدام العرم: وهو المذكور في مروج الذهب بأنهم «جعلوا في السد مخراقاً من الحجر الصلد والحديد، طوله فرسخ، يجتذبون به من المياه التي وراء السد نهراً مرسلاً مقداراً معلوماً ينتهي في جريانه إلى المخراق ثم ينبعث الماء منه إلى ثلاثين مخراقاً صغيراً». وقد جاء في نقش (شرحبيل يعفر ملك سبأ) عن تجديد سد مأرب العظيم أنهم «جددوا وعذبوا المفلل ذي قدام العرم من مشاقره إلى رأس كل شقر»[١].

د ـ المفللات الثلاثين: وهي المذكورة في المروج بأنها «ثلاثون مخراقاً مستديرة في استدارة الذراع طولاً وعرضاً، مدورة على أحسن هندسة وأكمل تقدير» وهي منشآت لاستقبال المياه من السد وتوزيعها إلى مجاري وقنوات أرض الجنتين، وقد جاء ذكرها في نقش شرحبيل يعفر باسم (الفلل/ المفللات) وأنه قام بتغيير موقع اثنتين من المفللات إحداهما (مفلل تزن). وقد كشفت تنقيبات البعثة الأثرية الألمانية عام ١٩٨٤م اثنتين من المنشآت تم تغيير مكانهما وتحسينهما في القرن السابع ق.م. (وهو عهد شرحبيل يعفر) وجاء في تقرير البعثة أن المنشأة (ب) هي «منشأة مائية ضخمة لاستقبال المياه وتوزيعها.. وأن الأساس الذي بُني عليه أحد أعمدة الهويس الدائري يبلغ عرضه ثمانية أمتار ونصف وطوله أربعين متراً.. وتوجد ثلاث شرف متساوية العرض للهويس الدائري..»[٢] فكلمة (الهويس الدائري) ترادف (مدورة استدارة الذراع طولاً وعرضاً» في نص مروج الذهب، فتلك المنشأة هي إحدى المخاريق المفللات الثلاثين لاستقبال وتوزيع المياه في سد مأرب العظيم الأقدم الذي وصفته البعثة الألمانية بأنه «الصرح العملاق الذي استمر في أداء وظيفته آلاف السنين».

---

(١) نقش الملك شرحبيل يعفر في سد مأرب ـ رقم C.I.H. 540.
(٢) تقرير معهد الآثار الألماني ـ صيف ٨٣/ ١٩٨٤م.

وقد حددت البعثة الألمانية زمن إحدى المنشآت في السد بأنها تعود إلى عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد[١] فيكون ذلك في عهد الملك سبأ عبد شمس وايل الذي مات وهو يشرف على بناء سد مأرب العظيم حوالي عام ٢٠٣٥ ق.م. فأتمّ بناء السد ابنه حمير الصوار بن سبأ عبد شمس. وقد أورد الهمداني في الإكليل قصيدة في رثاء سبأ عبد شمس منها الأبيات التالية:

«فيا عبد شمس بلغت المدى ... وشيّدت مجداً فلم يُمتثل
وأحرمت بالبيت توفي النذور ... كما كان هُود لديها فعل
وطفت وأهللت حتى إذا ... أناف الهلال بها واستهل
رحلتَ وزادك خير التقى ... وقوضت عن حرميها بحل»[٢]

ويستفاد من ذلك أن الملك سبأ عبد شمس كان مؤمناً بدين التوحيد الحنيف وهو دين النبي هود عليه السلام الذي جدده النبي إبراهيم وقد عاش إبراهيم إلى عهد الملك سبأ عبد شمس الذي حج وطاف بالبيت وفي أيامه حج اليمانيون إلى بيت اللّه من كل فجّ عميق.

المبحث الثاني

عهد الملك حمير الصوار بن سبأ عبد شمس والملوك من آل الصوار

(من ٢٠٣٥ ق.م. ـ ١٨٩٥ ق.م.)

أولًا

الملك حِمْيَر الصَّوَّار بن سبأ عبد شمس

قال نشوان الحميري في قصيدته عن ملوك اليمن القدماء:

وزُهَيرُ الصَّوَّار أو ذو يَقْدُمٍ ... مُنِيا بدَهرٍ سالبٍ طَرّاح

وقال: «لما بلغ عبد شمس من عمره منتهاه، جمع بنيه وهم: الصوّار، وجُشَم، وزُرعة ذو مناخ، وقَطَن، وينكف، ولهيعة، ومُوكِف، ومُرّة،

(١) مكتشفات أثرية جديدة ـ د. يوسف محمد عبد اللّه ـ مجلة الوطن ـ العدد ٥/ السنة ١١/ يونيو ١٩٨٨م.

(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٧٩ جـ٨.

والحُصيب، والصهيب، والقفاعة، وأوصاهم بطاعة أخيهم الصوّار.. ولما توفي عبد شمس قام بمقامه الصوار بن عبد شمس، واستعمل وصية أبيه عبد شمس في المملكة، وأعلم الحسَّاب أن الملك كائن في ولده، وغير خارج منهم..»(١).

وقال الهمداني في الإكليل: «أولد عبد شمس بن وائل: الصوار ـ زنة القتال ـ وفيه الملك، وجُشم ـ وفيه العدد ـ وزُرعة ذا مناخ، وقَطَناً، وينكف الأكبر، ولهيعة، ومَوْكفاً، ومرّة، والحُصَيْب، والقَفاعة، والصُهَيب، أحد عشر بطناً بني عبد شمس»(٢).

وقد كانت القاعدة في العصر السابق والتي سنّها الملك سبأ الأكبر بن يشجب أن يكون الملوك من بني حمير بن سبأ بن يشجب، فكان أغلب ملوك ذلك العصر من بني الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب. ثم في هذا العصر سَنّ الملك سبأ عبد شمس أن يكون الملك من بين أولاده جميعاً هو الصوار وأن يكون الملوك من بني الصوّار، وكذلك «أعلن الصوّار أن الملك في ولده، وغير خارج منهم». ومؤدى ذلك أن الصوار أصبح (حمير) وهو حمير الثاني ابن سبأ الثاني عبد شمس وتقررت قاعدة جديدة في أن يكون الملوك من بني الصوار ـ لأن بني حمير الأكبر ابن سبأ بن يشجب كانوا قد كثروا وانحدرت منهم بطون وقبائل ـ فأصبح الصوار بمثابة حمير من حيث صيرورة الملوك من سلالته.

قال نشوان: «وأخذ الصوار في جمع المال وادخار السلاح، ولم ينسَ حظّه من العدل وحسن السيرة، وكان نائبه على الثغور والأطراف حارثة الغطريف ابن امرئ القيس بن حارثة البهلول» [ص٤٧] وكان حارثة الغطريف يتولى ما يلي اليمن من الثغور والأطراف والمستوطنات التجارية في الحجاز واليمامة والبحرين (دلمون) إلى تخوم بلاد بابل. وفي عهد حمير الصوار بن سبأ عبد شمس «سار الأمير أشبي أيرا من أرض سبأ (سبأ ـ را) إلى بلاد بابل عام ٢٠١٧ ق.م. وأصبح ملك لارساوايسين. وهو أول الملوك الأموريين ببلاد بابل». وفي عهده أيضاً كان يحكم بلاد سومر ومدينة أور الملك ايبي سين (٢٠٢٧ ـ ٢٠٠٣ ق.م.) الذي ذكر نقش مسماري من عهده جلب أواني معدنية ونحاسية مزخرفة وبخور من دلمون (تي ـ ال ـ مان) إلى أور.

والملك الصوار هو حمير الذي أتمّ بناء سد مأرب العظيم وزيّن البنيان

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص٤٥.

(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٤٤ جـ١.

العرم بالأعمدة الرخامية والرسوم ذات الفن. قال الأعشى:

فـفـي ذاك لـلـمـؤتـسـي أسـوةٌ ومـأربُ قـفَّـىٰ عـلـيـه الـعـرم
رخـام بـنـاه لـهـم حِـمْـيَـرُ إذا جـاء مـن رامـه لـم يـرم[١]

وكان إخوة الصوار من الأقيال الأمراء بمناطق من اليمن، فسميت تلك المناطق بأسمائهم وعاش فيها سلالتهم وانحدرت منهم عشائرها وقبائلها، ومنهم موكف بن عبد شمس في سافلة مخلاف الكلاع (بمحافظة إب حالياً) وقَفاعة بن عبد شمس في مخلاف حاتم المعروف الآن بالتعزية وهي المناطق المحيطة بتعز والتابعة لها. والصُهيب بن عبد شمس في الجنوب الشرقي من قعطبة (بمحافظة الضالع حالياً). قال الهمداني: «وسكن الحُصيب بن عبد شمس أسفل وادي زبيد فسُمّيت زبيد بهم الحُصيب»[٢] والحصيب الاسم القديم لبلاد زبيد بتهامة.

وقد دام حكم الملك حمير ـ الصوار ـ بن عبد شمس مدة طويلة، يُقال «بلغ في العمر والملك بعد أبيه مائة سنة وخمساً وأربعين سنة». وجاء في المروج أنه «مَلَكَ حمير بن سبأ خمسين سنة». وبالتالي يمكن تقدير مدة حكمه بالفترة من حوالي ٢٠٣٥ ق.م. ـ ١٩٨٥ ق.م. وأنه مات حوالي عام ١٩٨٥ ق.م.

ثانياً

الملك ذو يقدم بن الصوار معاصر النبي يوسف

قال الهمداني: «أولد الصوار بن عبد شمس: ذا يقدم ـ مثل يعمر ـ وإل يشرح، والسميذع، والغوث، وأشغم برك. خمسة نفر بني الصوار بن عبد شمس»[٢].

قال نشوان: «لما توفي الصوار، قام بمقامه ذو يقدم ابن الصوار، فحذاه باجتهاده، واستمر على سيرة من مضى ـ في العدل وحسن السيرة ـ، وفي أيام ذي يقدم وقعت سُنوُّ يوسف عليه السلام، فقحطت البلاد، واتصل عليها الجدب، وغارت العيون»[٣] ـ أي بلاد اليمن وجزيرة العرب كما حدث في الشام ومصر ـ.

وقد سلف ذكر أن النبي إبراهيم كان في عهد الملك سبأ عبد شمس (٢١٢٠ ـ ٢٠٣٥ ق.م.) وأن ملك مصر في عهده كان منتحوتبه سمنخ (٢١٠٠

(١) تاريخ ابن خلدون ـ ص٥١ جـ٢.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٤٦ جـ٢.
(٣)

ـ ٢٠٥٠ ق.م.) وتذكر دراسات ملوك مصر الفراعنة القدماء بعده:

ـ الملك سعنخ كارع منتحوتبه الثاني وقد حكم ١٢ سنة (إلى حوالي ٢٠٣٨ ق.م.).

ـ ثم الملك نب تاوي رع منتحوتبه الثالث (إلى عام ١٩٩١ ق.م.).

ـ ثم الملك سحتب أيبرع أمنمس الأول (١٩٩١ ـ ١٩٦٢ ق.م.) وهو أول ملوك الأسرة الثانية عشرة. ثم الملك حبر كارع سنوسرة (١٩٧١ ـ ١٩٢٨ ق.م.)[١] ويشير الزمن إلى أن الملك ذا يقدم بن حمير الصوار بن سبأ عبد شمس عاصر الملك سحتب ايرع (١٩٩١ ـ ١٩٦٢ ق.م.) ثم الملك حبر كارع سنوسره، وأن النبي يوسف بن يعقوب بن إبراهيم كان وزيراً بمصر في ذلك الزمن حيث وقع القحط في الجزيرة العربية كما وقع في الشام ومصر، وذلك في عهد الملك ذي يقدم. قال نشوان: «ويقول أهل اليمن: إن النواضح أُتخذت من ذلك العصر أو بَعده، وذلك أن قوماً من أهل اليمن لما قدموا على يوسف عليه السلام يمتارون من مصر، رثى لهم من بُعد السفر، فقال لهم: أين أنتم من النواضح، ووصفها لهم فاحتفروا آبار النواضح. فكل بئر بقيت باليمن من ذلك العهد فهي عَتَد، لا تنضب ولا تَحُول، وتُسمى العادية واليوسفية»[٢] وهي آبار أمر بحفرها الملك ذو يقدم ومنها ـ كما في الإكليل ـ بئر تلفم في ريدة. وقد حكم ذو يقدم إلى حوالي عام ١٩٤٥ ق.م.

ثالثاً

أربعة ملوك من آل الصَّوَّار

قال نشوان الحميري في قصيدته عن ملوك اليمن القدماء:

أم أيـن ذو أنَـسٍ وعـمـرو وابـنُـه ... الـمِـلـطـاطُ لُطَّ بـمُـسْـحِـتٍ جَـلَّاح

ثم قال: «لما توفي ذو يقدم، قام بعده ابنه ذو أَنَس، واستن على سنن آبائه، وجرى إلى غايتهم»[٢]. وقال: «ذو أنَس هو ذو أبين» بينما في الإكليل «ذو أبين بن ذي يقدم» ـ كان ملكاً، وباسمه سُميت أبين ـ ولعله قام ببناء مدينة في أبين فقيل له (ذو أبين) وقد حكم مع وبعد ذي أَنَسْ.

---

(١) مصر الفراعنة ـ آلن جاردنر ـ ص٤٨٠ ـ ٤٨٢.

(٢)

وكان من ملوك تلك الفترة أيضاً ـ كما ذكر ابن خلدون ـ «ذو هرم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل»[١] وباسم (ذي هرم) سُمِّيت مدينة هرم السبئية الحميرية التليدة بالجوف. قال نشوان: «هرم: بناء عجيب في الجوف بناه أحد ملوك حمير». وقد جاء ذكر مدينة هرم بالجوف في نقوش عصر ملوك سبأ التبابعة ويدل ذلك على أنها من أقدم المدن بمنطقة الجوف وما يزال موقعها معروفاً حتى اليوم.

ثم تولى الحكم (عمرو بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصوّار). قال الهمداني: «أولد ذو أبين بن ذي يقدم: عَمْراً. كذا أطلقه لنا أبو نصر: عمرو بن ذي أبين، وفي مشجرته: عمرو ذو أبين، فأقرّه وقال: قد قيل ذا وذا، وهو في السيرة عمرو بن ذي أبين، وهو أوكد، لأن خبر عمرو فيها غير خبر ذي أبين، والراتع، وغَنْما، ثلاثة نفر بني ذي أبين». [ص٥٢/ ٢ ـ الإكليل].

قال نشوان: «لم توفي ذو أبين قام من بعده ابنه عمرو مضطبعاً بعبء الرئاسة، مستحقاً لما قُلد، حافظاً لما اؤتمن عليه» [ص٥١].

وقد حكم أولئك الملوك الأربعة ـ ذو أنَس، وذو أبين، وذو هرم، وعمرو بن ذي أبين ـ نحو ستين سنة، فيكون ذلك ما بين عام ١٩٤٥ وعام ١٨٩٥ ق.م. ثم ذكر نشوان ـ بعد عمرو بن ذي أبين ـ الملك الملطاط بن عمرو بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس، بينما هو في الجزء الثامن من الإكليل وفي تاريخ ابن خلدون: (الملطاط بن السكسك بن وائل بن حمير بن سبأ) أي الملطاط بن السكسك بن وائل بن حمير الصوار بن سبأ عبد شمس، وهو الأصوب.

المبحث الثالث

ملوك المرحلة الثانية من العصر الأقدم الثاني لدولة سبأ ومعالم عهودهم

(من ١٨٩٤ ق.م. ـ ١٧٩٣ ق.م.)

وهم أربعة ملوك: وائل بن حمير الصوار، والسكسك الضحاك بن وائل الذي جاء في الإكليل أنه «غزا السكسك بن وائل بن حمير بن ماش ـ ببلاد بابل ـ

(١) تاريخ ابن خلدون ـ ص٤٨ جـ٢.

حتى بلغ جِنو قُراقِر من أرض العراق»[١] والملك آبل المعافر، والملك الملطاط بن آبل بن السكسك بن وائل. وكان حكمهم يمتد من اليمن إلى عمان ومنطقة الخليج ـ دلمون ـ وبابل حيث يتبين من البحث في دراسات تاريخ بابل في تلك الحقبة وجود نصوص بأسماء أولئك الملوك الأربعة، وقد اعتبرتهم الدراسات من الملوك الأموريين لبابل ـ والأموريون في الأصل من جنوب الجزيرة العربية ـ وقد ذكرتهم النصوص الأمورية البابلية بلقب (ملوك سبأ ـ را ـ وبابل) وبصرف النظر عن تأويل الدارسين لبلاد (سبأ ـ را) بأنها في بابل، فإن اللقب إنما يعني (ملوك أرض سبأ وبابل) وقد حكموا من ١٨٩٤ ـ ١٧٩٣ ق.م. وهم:

أولاً

وائل بن حمير بن سبأ عبد شمس ملك سبأ وبابل

هو ـ كما في تاريخ ابن خلدون والإكليل ـ «وائل بن حمير بن سبأ عبد شمس»، وبما أن الملك الأسبق هو «ذو يقدم بن حمير الصوار بن سبأ عبد شمس» يمكن القول أنه لما انتهى حكم أسرة ذي يقدم تولى الحكم الملك وائل ـ ابن أو حفيد ـ حمير الصوار بن سبأ عبد شمس، وبذلك يزول التعارض.

قال ابن خلدون: «مَلَكَ بعد حمير ابنه وائل، وتغلب أخوه مالك بن حمير على عُمان، فكانت بينهما حروب»[٢] وقال: «أول من نزل ببلاد الشّحْر من القحطانية مالك بن حمير، خرج على أخيه وائل وهو ملك بقصر غُمدان فحاربه طويلًا»[٢].

ويتبين من ذلك:

أ ـ أن مدينة أزال (صنعاء) كانت من المدن الرئيسية العواصم منذ عهد الملك وائل بن حمير الصوار بن سبأ عبد شمس، لأن قصر غُمدان كناية عن مدينة أزال (صنعاء)، وسيأتي أن بناء غمدان كان في عهد ابنه الملك الضحاك السكسك بن وائل، فكانت صنعاء المدينة الرئيسية الثانية بعد مدينة سبأ التليدة العاصمة.

ب ـ وكان مالك بن حمير الصوار ملكاً نائباً على إقليم الشحر وعُمان والخليج ـ دلمون ـ فخرج على أخيه الملك وائل، فسار إليه الملك وائل من

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨١ جـ٨.

(٢) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص٣٤ وص٦٦٨.

صنعاء إلى عُمان وحاربه، ولم يقضِ عليه، وإنما استمر مالك بن حمير الصوار ملكاً في بعض بلاد الشحر وعُمان، بينما مضى الملك وائل إلى بلاد بابل.

جـ ـ وقد ذكرت دراسات تاريخ بابل وجود نصوص مسمارية أمورية باسم «ولئيل ملك سبأ را وبابل» وأنه حكم ٣٦ سنة من عام ١٨٩٤ ـ ١٨٥٨ ق.م. وذكرت في ذات العهد الملك الأموري «سومو ـ أبوم ـ ملك بابل» من ١٨٩٤ ـ ١٨٨١ ق.م[١]. وهذا يعني أن «ولئيل ملك سبأ را وبابل» إنما هو «ملك سبأ وبابل» وأنه سار إلى بابل لمناصرة الأموريين ضد بعض خصومهم، فشملت ملوكيته العليا بلاد بابل، مع استمرار (سومو ـ أبوم) ملكاً لبابل، وعاد الملك ولئيل (وائل) إلى أرض سبأ وانتهى عهده بوفاته عام ١٨٥٨ ق.م.

ثانياً

الملك الضحاك السكسك بن وائل باني قصر غُمدان الأقدم

قال ابن خلدون: «ثم مَلَكَ من بعد وائل السكسك بن وائل، وكان مالك بن حمير قد هَلَكَ وغَلَبَ على عُمان قضاعة بن مالك، فحاربه السكسك وأخرجه عنها»[٢]. وقال: «مات مالك بن حمير ـ بعمان ـ فولِّي بعده ابنه قُضَاعة بن مالك، فلم يزل السكسك بن وائل يحاربه إلى أن قهره، واقتصر قضاعة على بلاد مهرة»[٢].

وقال الهمداني في الإكليل: «أما السكسك بن وائل بن حمير فغزا النمرود ابن ماش وبلغ جِنو قُراقِر من أرض العراق»[٣].

وقد ذكرت دراسات تاريخ بابل الملك «سابئوم بن ولئيل ملك سبأ را وبابل» وأن عهده كان من ١٨٥٨ ق.م. ـ ١٨٤٤ ق.م.[١] ونرى أن اسمه كان (سابئوم) وأن لقبه كان (السكسك والضحاك) ويؤكد وجود اسمه في نصوص بابل ما ذكره الهمداني عن غزو السكسك بن وائل إلى العراق حيث حارب ملكاً يقال له ابن ماش في لارسا ببلاد بابل وشملت ملوكيته العليا بلاد بابل.

وكان السكساك سابئوم بن وائل يُقال له الضحاك وهو الباني الأقدم لقصر

---

(١) الموجز في تاريخ حضارة الرافدين ـ د. طه باقر ـ ص٣٩٥ ـ ٤١٣.

(٢) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص٣٥ وص٦٦٨.

(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨١ جـ٨.

غمدان بصنعاء. قال المسعودي في مروج الذهب: «بيت غُمدان بصنعاء بناه الملك الضحاك على اسم كوكب الزهرة»[١] وكذلك قال ابن خلدون: «صنعاء أول مدينة أُختطت باليمن، وكانت تُسمى أزال من الأولية بلغتهم، وقصر غُمدان بناه الضحاك على اسم الزهرة، وحجت إليه الأمم»[٢].

ويتبين من ذلك:

ـ أن الموقع الذي تم بناء غمدان فيه كان موجوداً قبل ذلك بزمن طويل، فقد جاء في الإكليل: «إن الذي أسّ غمدان وابتدأ بناءه سام بن نوح» وأنه «وضع مقرانه وهو الخيط الذي يُقدر به البناء في سفح جبل نقم فطار بها طائر فطرحها على حرجة غمدان، فأسّ غمدان هناك»[٣] وذلك يشير إلى أن موقع غمدان كان فيه أساس بيت يعود إلى زمن سام بن نوح، أما التاريخ الفعلي لغُمدان فإن الباني الأقدم لغُمدان هو الملك الضحاك السكسك سابيئوم بن وائل بن حمير الصوار بن سبأ عبد شمس وذلك ما بين عام ١٨٥٨ ـ ١٨٤٤ ق.م. بأواسط القرن التاسع عشر قبل الميلاد.

ـ وكان بناء غُمدان على اسم كوكب الزهرة (عثتار = عشتار). بما يعني أن الملك السكسك بن وائل بناه معبداً للآلهة عثتار «الزهرة». وقال الهمداني في الإكليل: «ذكر حُسَّابُ اليمن كابراً عن كابر أن الطالع ساعة بناء غُمدان كان (برج) الثور وفيه الزهرة.. ويوجد طبائع هذا البرج في ثبات الأشياء بها وقلة تغيرها ودوام هذا الأساس، لذلك أقام غُمدان في تزايد مع الملوك قدر أربعة آلاف سنة قمرية»[٣].

ـ وكان غُمدان معبداً كبيراً ضخماً، ويؤكد ذلك قول ابن خلدون: «وحَجّت إليه الأمم»، وكان طابقاً واحداً (٤٠ × ٤٠ ذراع) ثم قام ببناء قصر غُمدان ـ فوق الطابق الأول ـ إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان، وقد جاء أول ذكر لقصر غُمدان في نقوش عهده[٤] وبلغ ارتفاع غمدان عشرين طابقاً، كما سيأتي في أنباء عهد إل شرح يحضب في عصور ملوك سبأ التبابعة، أما الباني الأول لغمدان فهو الملك الضحاك السكسك سابيئوم بن وائل، وقد ذكره الشاعر الحكمي حيث قال:

ونحن أرباب ناعطٍ ولنا صنعاء والمسكُ في محاربها

---

(١) مروج الذهب ـ المسعودي ـ ص٨٤ جـ٢.
(٢) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص٦٥٣.
(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٥ جـ٨.
(٤) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ ٥٧٧.

وكان فيها الضحاك (تعبده) الإنس والجن في مساربها

ثم سار إلى بابل ومكث فترة هناك بينما تولى الحكم نيابة عنه باليمن ابنه آبل يعفر، قال الهمداني في الإكليل: «ولما بلغ السكسك بن وائل جِنو قُراقِر من أرض العراق اعتلّ ومات، فحملوه ورجعوا قافلين إلى اليمن»[١] وكانت وفاته عام ١٨٤٤ ق.م..

ثالثاً

عهد آبل يَعْفُر بن السكسك

ملك سبأ وبابل وابنه الملك نعمان المعافر مؤسس المعافر

ثم تولى الحكم الملك آبل يعفر بن سابيئوم السكسك بن وائل بن حمير الصوار بن سبأ عبد شمس وكان حكمه ١٨ سنة، وكان من أنباء عهده:

ـ جاء في تاريخ ابن خلدون أنه: «مَلَكَ بعده ـ أي بعد السكسك ـ ابنه يعفر بن السكسك، وخرجت عليه الخوارج، وحاربه مالك بن الحاف بن قُضاعة ـ في عُمان ـ وطالت الفتنة بينهما»[٢]. ويتبين من ذلك أن حكم يعفر بن السكسك كان يشمل كل أرجاء اليمن إلى عمان وكذلك منطقة البحرين (دلمون) إلى تخوم بلاد بابل، وكان نائبه بمنطقة البحرين (دلمون)الأمير ماران بن عوف بن حمير الصوار بن سبأ.

ـ ثم استخلف آبل يعفر ابنه المعافر بن يعفر باليمن وسار إلى بلاد بابل، وقد ذكرته دراسات تاريخ ونقوش بابل باعتباره من الملوك الأموريين وهو «آبل سين بن سابيئوم بن ولئيل ملك سبأ را وبابل» ويذكر نص مسماري أموري ببابل أنه «قام بتسوير مدينة سبأ ـ را ـ وبناء قلاع لحماية الطريق من سبأ ـ را ـ إلى بابل» وأنه حكم ١٨ سنة (من ١٨٤٣ ـ ١٨٢٦ ق.م.) وفي ذات الوقت تذكر دراسات تاريخ بابل أن الملك الأموري ببلاد بابل في ذلك العهد هو (وراد سين بن كادر ملك لارسا ١٨٤٣ ـ ١٨٢٣ ق.م.)[٣] وهذا يؤكد أن الملك (آبل بن سابيئوم السكسك بن وائل ملك سبأ را وبابل) هو «ملك سبأ وبابل» وأن ملوكيته لبلاد بابل كانت ملوكية عليا.

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨١ جـ٨.

(٢) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص٣٦.

(٣) الموجز في تاريخ الرافدين ـ طه باقر ـ ص٣٩٥.

ـ ولما سار إلى بابل كان ابنه المعافر ملكاً نائباً له باليمن. قال ابن خلدون: «وخَلَف ـ يعفر بن السكسك ـ ابنه النعمان حملا ويعرف بالمعافر. واستبد عليه من بني حمير ماران بن عوف وكان صاحب البحرين فنزل نجران، وانشغل المعافر بحرب مالك بن الحاف بن قضاعة ـ في عُمان ـ ثم حبس ماران بن عوف، واستتب أمره، وطال عمره»(١) وباسم المعافر بن يعفر سُميت بلاد المعافر (وهي بمحافظة تعز حالياً) قال الشاعر:

حَلّوا المعَافِرَ دار المُلك (واعتزموا) بِيضٌ مَقَاوِلةٌ من نسلِ أحرار

قال الهمداني: «أما الملك المعافر بن يَعفُر بن السكسك بن وائل ـ واسم المعافر النعمان ـ فلما دنا منه الموت قال لبنيه وقومه: «لا تضجعوني فيضجعُ ملككم ولكن ادفنوني قائماً فلا يزال مُلكُكُم قائماً». وإنه «في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان (٩٦ ـ ٩٩هـ) فُتحت مغارة باليمن فأصابوا جوهراً وذهباً وسلاحاً ووجدوا سارية من رخام قائمة قد خُتم رأسها بالرصاص، فقلعوا ذلك الرصاص فوجدوا في السارية شيخاً قائماً على رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه: أنا المعافر بن يعفر»(٢) فأخذوا ما وجدوا في المغارة ودفنوه.

رابعاً

عهد الملطاط ـ سين مبلاط ـ
آخر ملوك العصر الأقدم الثاني لدولة سبأ

هو الملك الملطاط ـ سين مبلاط ـ بن آبل بن سبيئوم السكسك بن وائل. قال نشوان الحميري في قصيدته عن ملوك اليمن القدماء:

أمْ أينَ ذو أنَسٍ وعمرُو وابنُه المِلطاطُ لُطَّ بمُسْحِتٍ جَلّاحِ

ثم قال «الملطاط: ساحل البحر، وقيل الملطاط: رأس هامَة البعير، وبه سمّي الملطاط أي العالي. والجلّاح: الذي يأخذ أعلى الشجر، والمسحت الذي يستأصل الشجر بقلع أصوله» [ص٤٩] وقال الهمداني «الملطاط: مأخوذ من ذروة الجبل وحرف هامة الجمل الناتىء، وكل متعالي من الأشياء فهو ملطاط» [ص٢/٥٢] وقد ذكره نشوان والهمداني في الأنساب بأنه «الملطاط بن عمرو بن

(١) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص٣٦.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨١ جـ٨.

ذي أبين» ـ ثم ذكره الهمداني في الجزء الثامن بكتاب الإكليل بأنه «الملطاط بن سكسك بن وائل» [ص١٨٣] ويقابله في دراسات النصوص البابلية الأمورية «سين مبلاط بن آبل بن سبيئوم ـ السكسك ـ بن ولئيل ملك سبأ را وبابل» ـ وكلمة (سين) بمعنى (إل = الإله) فيكون اسمه (مبلاط) ويرادف (ملطاط) في السيرة والإكليل ـ وقد حكم ٣٤ سنة فيكون ذلك (من ١٨٢٦ ـ ١٧٩٣ ق.م.) وهو نفس الزمن المحدد للملك سين مبلاط في دراسات تاريخ بابل.

ومن أنباء ومعالم عهده:

ـ قال نشوان الحميري: «قام الملطاط ـ بأمور المملكة ـ بحزم وعزم، ووازره على الثغور عامر ماء السماء بن حارثة.. وَذُكِر أن عامر بن حارثة جرّد إلى الشام زيد بن ليث في أحياء قضاعة بأمر الملطاط، وولّى عليهم زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة، وكتب إلى أهل الشام بطاعته» [ص٤٩] ويُستفاد من ذلك أن الصراع ـ الذي سلف ذكره ـ بين ملوك الدولة وبين بني قضاعة بن مالك بن حمير في منطقة الشحر ومهرة وعُمان انتهى، وأن الملك الملطاط قام بتوجيه أمراء البيت القضاعي ورعاياهم الذين كانوا يقاتلون معهم إلى الشام، قال نشوان: «فمنهم من نزل الحجاز، ومنهم من مضى إلى الشام ومصر» [ص٤٩].

ـ وسار الملك الملطاط (سين مبلاط) إلى بابل واستخلف باليمن ابنه شمس عاد، فشملت الملوكية العليا للملك الملطاط (سين مبلاط) بلاد بابل (لارسا وإيسين) وقد اعتبره الدارسون ملك بلاد بابل وأنه حكم في الفترة (١٨٢٦ ـ ١٧٩٣ ق.م.) ولكن الدراسات تذكر أن الملك ببلاد بابل كان «وراد ـ سين ـ ملك لارسا وكان عهده من ١٨٢٢ ـ ١٧٩٣ ق.م.» وهذا يؤكد أن ملوكية الملطاط ـ سين مبلاط ـ ببلاد بابل كانت ملوكية عليا، وكان مسيره لمناصرة الأموريين ضد أطراف معادية، وفي أواخر عهده احتل العيلاميون الفرس أجزاء من بلاد بابل ثم مات الملطاط ـ سين مبلاط ـ في المنطقة الأمورية من بلاد بابل سنة ١٧٩٣ ق.م. فتولى الحكم هناك (حمورابي) بينما تولى الحكم في اليمن شمس عاد بن الملطاط، وبدأ بذلك العصر الأقدم الثالث لدولة سبأ.

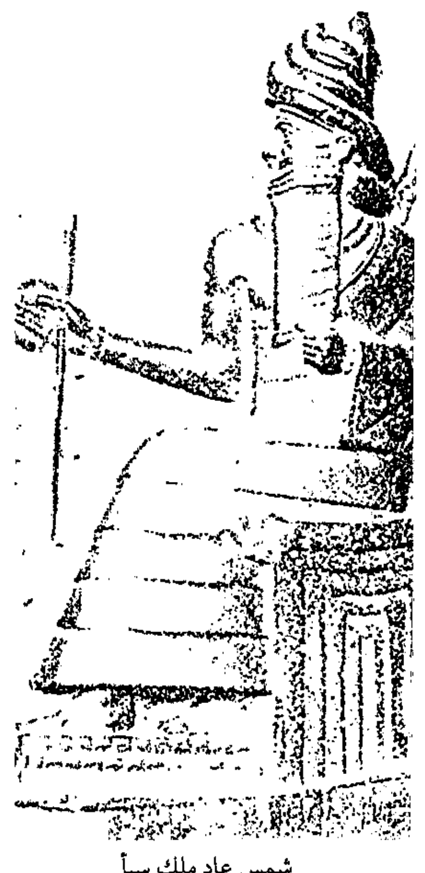
معالم وملوك العصر الأقدم الثالث لدولة سبأ.. عصر عاد الثانية وإرم ذات العماد

(من ١٧٩٢ ق.م. ـ ١٤٧٠ ق.م.)

لما توفي الملك الملطاط ـ سين مبلاط ـ تولى عرش دولة سبأ الأقدم الملك شمس عاد بن الملطاط بن آبل بن السكسك سابيئوم بن وائل. وبتمليك



حمورابي ملك بابل
يتلقى التشريع من الملك شمس عاد


شمس عاد ملك سبأ

شمس عاد ـ عام ١٧٩٢ ق.م. ـ بدأ عصر ميزناه بالعصر الأقدم الثالث لدولة سبأ وهو «عصر عاد الثانية» أو «عاد الأخرى» الذي استمر «٣٢٠» سنة، وكان أول ملوكه شمس عاد ملك سبأ المذكور في نصوص بابل وآشور بلفظ «شمس آدد ملك سبأ أرتو» وكان من أعاظم الملوك، وهو «عاد» الذي سلالته هم (عاد الثانية).

ومن المهم هنا التمييز بين عاد الأولى وعاد الثانية:

لقد قال اللّه تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ﴾ [النجم: ٥٠، ٥١] وعاد الأولى هي قبيلة (عاد بن عوص بن آرام بن سام بن نوح) قال ابن كثير «وكانوا يسكنون الأحقاف وهي جبال الرمل وكانت باليمن من عُمان وحضرموت بأرض مُطلة على البحر يُقال لها الشّحْر»[١] وبعث اللّه إليهم النبيّ هود عليه السلام فكذبوه فأهلكهم اللّه بريح صرصر عاتية ونجا النبي هود وابنه قحطان بن هود والذين آمنوا معه، ومات النبي هود بمنطقة أعالي حضرموت حيث ما يزال قبره معروفاً حتى اليوم، وكان ذلك في الزمن الأقدم لأنه «كان قحطان من رجال الألف الثامن أو الألف السابع قبل الميلاد»[٢] فأولئك هم عاد الأولى.

أما عاد الثانية أو (عاد الأخرى) فقد التبس على المفسرين والأخباريين تمييزهم عن عاد الأولى، فذكروا الملك (شداد بن عاد) باني مدينة إرم ذات العماد بأنه من ملوك قبيلة عاد الأولى، والصواب أن نسبه كما جاء في الإكليل هو «شداد بن عاد بن الملطاط بن السكسك بن وائل بن حمير بن سبأ عبد شمس»[٣]. وقد ذكر المؤرخون أيضاً الملك «لقمان بن عاد» واعتبرته بعض كتب التراث من عاد الأولى، والصواب كما جاء في الإكليل أنه «لقمان بن عاد بن الملطاط بن السكسك بن وائل بن حمير بن سبأ عبد شمس»[٣] وقد أتاح لنا ذلك إدراك أن (عاد الثانية) ليست قبيلة وإنما هم أسرة وسلالة الملك عاد بن الملطاط ـ سين مبلاط ـ وفي عصرهم كانت مدينة إرم ذات العماد التي بناها الملك شداد بن عاد، وبالتالي فإن عاد الثانية هم الذين ذكرهم اللّه تعالى بقوله في القرآن الكريم: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ [الفجر: ٦ ـ ٨] فليست عاد الثانية أقدم من سبأ وحمير ـ كما يظن البعض ـ بل

(١) البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ ص١٢٠ جـ٢.

(٢) اليمن الإنسان والحضارة ـ الشماحي ـ ص٣٥.

(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨٣ و ١٨٤ جـ٨.

كانوا في نفس العصر الأقدم لدولة سبأ الذي كان معظم ملوكه من بني حمير بن سبأ. ومما يشير إلى ذلك أيضاً قول نشوان الحميري:

ومـلـوكُ حِمْيَرَ ألفُ مَلْكٍ أصبحوا ... في التربِ رَهنَ ضَرائحِ وصِفاحِ
آثارُهم في الأرض تُخبرُنا بهم ... والكُتْبُ من سِيَرٍ تقصُّ صِحَاحِ
مَلَكَتْ ثمودَ وعاداً الأُخرىٰ معاً ... منهم ملوكُ لم تكن بشِحاحِ

فملوك عصر عاد الأخرى هم من بني حمير بن سبأ، وهم بنو شمس عاد الذي بعهده نبدأ.

المبحث الأول

عهد شمس عاد ملك سبأ. وملك جميع البلدان

هو الملك شمس عاد بن الملك الملطاط سين مبلاط. وهو في الإكليل: (أبو شداد عاد بن الملطاط بن السكسك بن وائل بن حمير بن سبأ عبد شمس)[١].

وكان شمس عاد بن الملطاط قد تولى عرش سبأ الأقدم وأصبح ملكاً نائباً لأبيه في اليمن منذ مسير أبيه الملك الملطاط سين مبلاط إلى بلاد بابل (حـ/ عام ١٨١٥ ق.م.) لمناصرة الأموريين هناك ضد قوى وممالك مناوئة لهم حيث ذكرته النصوص الأمورية البابلية بلفظ «سين مبلاط ملك سبأ را وبابل» وأنه «في أواخر عهده احتل العيلاميون ـ الفرس ـ أجزاء من بلاد بابل»[٢] ومات هناك في المنطقة الأمورية من بلاد بابل عام ١٧٩٣ق.م. ـ حيث تم تمليك ابنه الملك الأموري المشهور «حمورابي بن سين مبلاط» وهو «حمورابي ملك بابل وبلاد الرافدين من ١٧٩٢ ـ ١٧٤٩ ق.م.) والذي يذكر الباحث المؤرخ هورست كلنغل ما يلي نصه: «كان حمورابي ملكاً لبابل تحت السيادة الأعلى للملك شمس آدد Samsu Add». . وبالرغم من أن حمورابي كان تحت سيادة شمس آد لكنه لم يكن تابعاً له»[٣]. وقد تبين لنا من ربط الأسماء والوقائع والزمن ما يلي:

أولاً: إن الملك المذكور في ترجمات نصوص بلاد الرافدين بلفظ (شمس

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨٣ جـ٨.
(٢) الموجز في تاريخ حضارة الرافدين ـ د. طه باقر ـ ص٣٩٦ ـ ٣٩٨.
(٣) حمورابي ملك بابل وعصره ـ هورست كلنغل ـ ص٤٠ ـ دار الشؤون الثقافية ـ بغداد ـ ١٩٨٧م.

آد) أو (شمس آدد) هو (شمس عاد ملك سبأ). وقد اعتبره الدارسون ملك آشور وشاع ذلك في الدراسات بحيث يظن المرء أن تلك النصوص ذكرته بلفظ ولقب «شمس أد ملك آشور» بينما ليس الأمر كذلك، فقد ذكر د. طه باقر نقشاً مسمارياً كتبه ملك أشنونا عن «الحرب بين ملك أشنونا وبين شمس آدد ملك سبأ ـ أرتو ـ وجيشه وجموع سوبارتو»[1] فلقب الملك شمس عاد «شمس آدد» ليس ملك آشور وإنما هو «ملك سبأ ـ أرتو» وقد صحّفت الترجمات (سبأ ـ أرتو) إلى (سوبارتو) وهو تصحيف يسير، ولكنهم اعتبروها (أرض آشور) وقد أشار د. طه باقر إلى حقيقة هامة حيث قال: «إن الآشوريين لم يستعملوا هذا الاسم (سوبارتو) كاسم لهم أو لبلادهم ـ على الإطلاق ـ»[1] ونرى أن «سبأ ـ أرتو» هي بوضوح «أرض سبأ» وبالتالي فإن «شمس آدد ملك سبأ ـ أرتو» هو «شمس عاد ملك سبأ بن الملطاط سين مبلاط ملك سبأ وبابل» وهذا يتيح إدراك حقيقة أخرى هامة أيضاً وهي أن حمورابي ملك بابل هو الأخ الأصغر للملك شمس عاد لأن حمورابي هو باتفاق الدراسات والنصوص «حمورابي بن سين مبلاط».

وقد ذكرت النصوص أن الملك شمس عاد «شمس آدد» حكم ٣٤ سنة، وحددها الدارسون بالفترة من ١٨١٥ ـ ١٧٨١ ق.م. وبالتالي يمكن القول أنه:

أ ـ في الفترة من ١٨١٥ ـ ١٧٩٣ ق.م. كان شمس عاد ملكاً نائباً لأبيه الملطاط سين مبلاط في أرض سبأ حيث كان أبوه في بلاد بابل وله الملوكية العليا ويحارب القوى والممالك المناوئة للأموريين ومات في آخر سنة ١٧٩٢ ق.م.

ب ـ في الفترة ١٧٩٢ ـ ١٧٨١ ق.م. كان شمس عاد ملكاً لبلاد سبأ (سبأ ـ أرتو) وله الملوكية العليا على الأموريين بينما كان حمورابي ملكاً لبابل وبلاد الرافدين حيث استدل (هورست كلنغل) من دراسة نصوص عهد حمورابي على الحقيقة التي تتجاهلها الكثير من المصادر وهي ـ كما قال هورست كلنغل ـ «إن حمورابي كان ملكاً لبابل تحت السيادة الأعلى للملك شمس آدد.. لكنه لم يكن تابعاً له». ونرى أن ذلك يؤكد أيضاً أن شمس عاد هو الشقيق الأكبر لحمورابي ملك بابل.

ويتيح ذلك إدراك حقيقة هامة أيضاً، ففي أعلى لوحة تشريعات حمورابي المشهورة يوجد رسم للملك حمورابي وهو واقف أمام ملك جالس على العرش اسمه (شمس..) وقد اعتبر الدارسون ذلك الملك الذي يتلقى منه حمورابي

(١) الموجز في تاريخ حضارة الرافدين ـ د. طه باقر ـ ص٣٩٦ ـ ٣٩٨.

التشريعات هو (الإله الشمس). ونرى أن القرائن والصورة نفسها تنطق بأنه شمس عاد (شمس آدد) لأنّ حمورابي كان ملكاً لبابل تحت السيادة الأعلى للملك شمس عاد ولذلك يتلقى حمورابي التشريع منه، ولأن الجالس على الكرسي ـ العرش ـ هو رجل بيده صولجان الحكم وفوق رأسه تاج ويرتدي ثوباً من أثواب ملوك ذلك العصر فهو ملك إنسان واسمه شمس عاد (شمس آدد) وقد وصفته النصوص بلقب (ملك جميع البلدان ملك العالم) والمهم هنا أنه الشقيق الأكبر لحمورابي ومنه يتلقى حمورابي التشريع.

ثانياً: قام الملك شمس عاد بتوجيه جيوش وقبائل كثيفة بقيادة ابنه شداد إلى بلاد الرافدين وما يليها، وقد جاء في أخبار عاد بتاريخ ابن خلدون ما يلي نصه: «إن الذي مَلَك بعد عاد (وهو) شداد هو الذي سار في الممالك واستولى على كثير من بلاد الشام والهند والعراق»[١] وقال الهمداني في الإكليل: «بَلَغ شداد بن عاد بن الملطاط أقصى المشرق لا يقف له أحد إلا هَلَكَ، ثم مضى ـ من بلاد فارس ـ إلى أرمينية، ثم سار إلى الشام، ثم إلى الغرب حتى بلغ البحر المحيط وهو يبني المدن ويتخذ المصانع»[٢].

ويتبين من البحث في دراسات وواقع ذلك الزمن ما يلي عن تلك الموجة وآثارها ونتائجها:

ـ أن سلطان الأموريين ببلاد بابل كان قد ضعف واحتل العيلاميون ـ الفرس ـ أجزاء من بلاد بابل قبل عهد حمورابي، ثم إن الملك حمورابي قاد الأموريين في سلسلة من الحملات والانتصارات ضد الممالك والكيانات الأخرى في بلاد بابل مثل (الوركاء) و (إيسين) وضد العيلاميين ـ الفُرس ـ مما أدى إلى انبساط سيادة حمورابي والأموريين على كل بلاد بابل وحتى بلاد عيلام في فارس شرقاً. ولكن تلك الحملات والانتصارات المنسوبة إلى حمورابي والأموريين الساكنين ببابل كانت في الواقع بمشاركة قوات شمس عاد ملك سبأ. وقد ذكر هورست كلنغل ما يلي نصه: «يُستنتج من حقيقة الوثائق حول السنوات من (١) إلى (٩) من عهد حمورابي عن الحملات والانتصارات على الوركاء وإيسين وغيرها أن حمورابي ما كان يستطيع القيام بها دون حماية ظهره على الأقل بل ودون مساعدة من الملك شمس آدد.. وهنا يطرح سؤال نفسه: هل

(١) تاريخ ابن خلدون ـ ص١٩ جـ٢.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨٣ جـ٨.

الانتصارات تعتبر نصراً لحمورابي أم يجب النظر إليها كحملات بناء على تكليف ودعم الملك شمس آدد؟»[(١)] ثم يذكر هورست كلنغل وثيقة من السنة العاشرة من عهد حمورابي عن أداء القسم من أمراء وحكام بلاد بابل ويقول: «إن القَسَم لم يكن عند حمورابي فقط وإنما تم تأديته كذلك عند الملك شمس آدد مما يدل على أن حمورابي كان يخضع لسيادته العليا. . ولكنه لم يكن تابعاً له»[(١)] وقد أسلفنا تبيين أن حمورابي هو الأخ الأصغر للملك شمس عاد، وقد أدت تلك الحملات والانتصارات التي شاركت فيها قوات شمس عاد ـ بقيادة شداد ـ إلى انبساط سلطة الأموريين على كل بلاد الرافدين وحتى عيلام في بلاد فارس شرقاً.

وخلال تلك السنوات نفسها سار الملك شمس عاد بنفسه على رأس جيش وجموع سبأ واجتاح مملكة أشنونا وانضوت بلاد آشور تحت ملوكيته العليا. وقد تم العثور على نقش مسماري لملك أشنونا ذكر فيه أن تلك الحرب كانت بين ملك أشنونا وبين «شمس آدد ملك سبأ ـ أرتو وجيشه وجموع سبأ ـ أرتو» ـ كما سلف التبيين ـ ومكث شمس عاد ملك سبأ فترة في آشور وانضوت بلاد آشور ـ وهي الموصل والجزيرة الفراتية ـ تحت ملوكيته العليا وقد اعتبره الدارسون ملك آشور، والصواب الذي ينطق به النقش أنه (ملك سبأ ـ أرتو) وهي أرض سبأ، ولكن ملوكيته العليا شملت بلاد آشور، ومنها سار الملك شمس عاد وابنه شداد بن شمس عاد إلى الشام. وقد تم العثور في موقع مدينة ماري (تل الحريري) في سوريا على نصوص مسمارية أمورية باسم الملك شمس آدد (شمس عاد) وباسم يشكمداد بن شمس آدد (شداد بن شمس عاد) تذكر أنهما اتخذا مدينة ماري (تل الحريري) مقراً وقاعدة للحملات ضد مملكة (إيبلا) وضد مملكة وبلاد (الالاخ) فشمل سلطانهما تلك البلاد إلى تخوم تركيا وإلى ساحل البحر الأبيض المتوسط. وكانت نتيجة ذلك ما تذكره الدراسات بأنه « . . نجح الأموريون في بسط سلطانهم على بلاد الرافدين وسوريا وامتدت ممالكهم إلى بلاد عيلام ـ في فارس ـ شرقاً وإلى البحر الأبيض المتوسط غرباً»[(٢)] ويقابل ذلك ما جاء في الإكليل من أنه «بَلَغ شداد بن عاد بن الملطاط أقصى المشرق. . ثم سار إلى الشام ثم إلى الغرب حتى بلغ البحر المحيط». [ص١٨٣/٨].

ـ وقد تولى شداد بن شمس عاد الملوكية في مدينة ماري (تل الحريري) بسوريا ملكاً للأموريين في محور بلاد الشام ـ البحر المتوسط. وتولى لقمان بن

(١) حمورابي ملك بابل وعصره ـ هورست كلنغل ـ ص٤١.
(٢) معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ـ د. محمد عصفور ـ ص٢٧٧.

شمس عاد الملوكية في آشور ملكاً للأموريين في بلاد الجزيرة الفراتية. وأدّى حكام بلاد بابل ومشارقها القَسَمَ ـ بالطاعة والولاء ـ أمام الملك شمس عاد (شمس آدد) وحمورابي ملك بابل. وقد ذكرت النصوص الملك شمس آدد بلقب لم يسبق له مثيل في التاريخ وهو لقب:

«ملك جميع البلدان Shar Kisht Matati» و «ملك العالم Shar Kishati»[(١)]

وقد أدى حكام بلاد بابل وغيرها القَسَم أمام شمس عاد (شمس آدد) وحمورابي في السنة العاشرة التي هي سنة ١٧٨٣ ق.م. حيث عاد الملك شمس عاد إلى اليمن أرض سبأ.

ـ وقد تم العثور بين وثائق حمورابي في موقع قصره الذي تم اكتشاف أطلاله في بابل على رسالة مكتوبة بالعلامات المسمارية الأمورية وهي «رسالة من شمس آدد إلى حمورابي ملك بابل بشأن قافلة تجارية تعرضت للحجز في (تمكاروم) وتتضمن الرسالة تعليمات إلى حمورابي بسرعة إرسال القافلة إلى دلمون (تي ـ إل ـ مان) وإن ما تحمله خاص بالملك شمس آدد»[(٢)] فتوجهت القافلة من بلاد بابل إلى منطقة دلمون ومنها إلى الملك شمس عاد في اليمن أرض سبأ.

وقد انتهى عهد الملك شمس عاد بوفاته، وكانت مدة حكمه ٣٤ سنة، فإذا كانت تلك المدة منذ تولى الحكم في عهد أبيه فيكون ذلك من عام ١٨١٥ ـ ١٧٨١ ق.م. أما إذا كانت مدة حكمه هي منذ تولى عرش سبأ والملوكية العليا بعد وفاة أبيه فيكون الأصوب أن عهده من عام ١٧٩٢ ـ ١٧٦١ ق.م. وبالتالي تكون وفاته حوالي عام ١٧٦١ قبل الميلاد.

المبحث الثاني

عهد شداد بن شمس عاد..

باني مدينة إرم ذات العماد ومؤسس عدن

هو الملك شداد بن شمس عاد وهو كما جاء في الإكليل: «شداد بن عاد بن الملطاط بن السكسك بن وائل بن حمير بن سبأ عبد شمس». فهو ليس

---

(١) الموجز في تاريخ حضارة الرافدين ـ د. طه باقر ـ ص٤٧٩.

(٢) العلاقات الحضارية ـ د. سليمان السعدون وعز الدين إسماعيل ـ ص٦٦.

من عاد الأولى ولا عاش خمسمائة سنة كما شاع في بعض الروايات وإنما هو نجل الملك شمس عاد «شمس آدد ملك سبأ ـ أرتو» الذي حكم في الفترة من ١٧٩٢ ـ ١٧٨١ ق.م. أو من ١٧٩٢ ـ ١٧٦١ ق.م. ثم حكم بعده شداد بن شمس عاد زهاء أربعين سنة (من ١٧٨٠ ـ ١٧٤١ ق.م.) وعاصر كلاهما حمورابي ملك بابل (١٧٩٢ ـ ١٧٤٩ ق.م.) وقد ذكر المؤرخون العرب الأوائل من أنباء ومعالم عهده:

أولًا

قيادة شداد بن عاد غزوات خارجية إلى العراق وفارس والشام ومصر

قال الهمداني في الإكليل: «بلغ شداد بن عاد بن الملطاط أقصى المشرق لا يقف له أحدُ إلا هَلَك، ثم مضى على أرمينية ثم سار إلى الشام ثم إلى المغرب (الغرب) حتى بلغ البحر المحيط وهو يبني المدن ويتخذ المصانع، فأقام في المغرب ـ فترة ـ ثم قَفَل إلى المشرق..»[١].

قال ابن خلدون: «وذكر المسعودي أن الذي مَلَك بعد عاد (وهو) شداد هو الذي سار في الممالك واستولى على كثير من بلاد الشام والهند والعراق.. وذكر ابن سعيد في أخبار القبط أن شدّاد بن بداد حارب بعضاً من القبط وغلب على أسافل مصر ونزل الإسكندرية وبنىٰ بها مدينة يُقال لها أون»[٢].

ويتبين من البحث في تاريخ ذلك الزمن:

١ ـ أن الملك شمس عاد «شمس آدد» قام بتوجيه جيش إلى بابل وبلاد الرافدين لمناصرة حمورابي ملك بابل والأموريين. وكان الجيش بقيادة «يشمكداد بن شمس آدد» وهو شداد بن عاد. وجاء في نقش مسماري لملك أشنونا أنه «حارب شمس آدد ملك سبأ ـ أرتو ـ وجيشه وجموع سبأ ـ أرتو»[٣] وكان يشكمداد «شداد» هو قائد جيش وجموع سبأ ـ أرتو، وتم بسط سيادة الأموريين إلى عيلام في بلاد فارس ـ شرقاً ـ وفي سوريا والشام إلى البحر الأبيض المتوسط غرباً.

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨٣ جـ٨.

(٢) تاريخ ابن خلدون ـ ص١٩ جـ٢.

(٣) الموجز في تاريخ الرافدين ـ د. طه باقر ـ ص٣٩٨.

٢ ـ أن (يشمكداد بن شمس آدد) ـ وهو شداد بن عاد ـ أصبح ملكاً في مدينة ماري (تل الحريري) في سوريا. وكانت مدينة ماري بمثابة عاصمة للإمارات الأمورية في الشام والتي منها إمارة حلب الأمورية وإمارة صوبة (لبنان) وإمارة دمشق وغيرها، وربما كانت ملوكية شداد (يشمكداد) تمتد إلى تخوم أعالي مصر غرباً. وقد تم العثور بين وثائق وألواح حمورابي في بابل على رسالة مكتوبة بالكتابة المسمارية الأمورية وهي «رسالة من الملك يشمكداد ملك ماري بن شمس آدد ملك جميع البلدان إلى حمورابي ملك بابل: بشأن قافلة تجارية كانت متوجهة إلى (تي ـ إل ـ مان) وقد أعاق مواصلة سيرها المدعو «لي ـ ايبو» وتتضمن الرسالة تعليمات بالتحفظ على ذلك المسؤول وسرعة توجيه القافلة إلى تي إل مان»[١] ويرى الدارسون أن (تي ـ إل ـ مان) هي (دلمون) وهي البحرين ومنطقة الخليج إلى عُمان. وكانت دلمون هي طريق القوافل إلى اليمن أرض سبأ (سبأ ـ أرتو).

٣ ـ وفي تلك الفترة (ما بين عام ١٧٨٥ وعام١٧٦٠ ق.م.) بدأ حكم الهكسوس لمصر والذين يذكر د. محمد أبو المحسن عصفور علاقتهم بالأموريين قائلًا ما يلي نصه: «ربما كان الأموريون يمثلون الغالبية بين القبائل التي اجتاحت سوريا وسيطرت على مصر وهي التي عرفت باسم الهكسوس»[٢]. وقد شاع في الدراسات القول بأن الهكسوس قبيلة من البدو الرعاة تسللت إلى مصر وتمكنت تدريجياً من السيطرة على الحكم. ويمكن أن تكون بعض عشائرهم دخلت مصر كذلك بالفعل ولكن الذين سيطروا على مصر كانوا موجة كبيرة منهم حيث جاء في بردية مانلتو الفرعونية عن الهكسوس ما يلي نصه: «كانوا أربعين ألف رجل مزودين بالأسلحة. جاءوا تملؤهم الثقة في النصر وتمكنوا من الاستيلاء على بلادنا ضربة واحدة.. وعيّنوا واحداً منهم اسمه ساليس ملكاً على مصر، فنشر الحاميات وبَنَى مدينة أوريس شرق الدلتا»[٢] وهذا يقابل ما جاء في كتب التراث بأنه «سار شداد بن عاد إلى مصر وغلب الفراعنة ـ القبط ـ على أسافل مصر ونزل الإسكندرية وبنىٰ بها مدينة يقال لها أون» وجاء في الإكليل أنه (كان في الإسكندرية حجر مكتوب فيه: أنا

(١) العلاقات الحضارية ـ د. سليمان السعدون وعز الدين إسماعيل ـ ص٦٦.
(٢) معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ـ د. محمد أبو المحسن عصفور ـ ص١٧٧.

شداد بن عاد الذي جندت الأجناد وسددت بساعدي الواد. يعني نيل مصر. وكنزت كنزاً في البحر ليس يخرجه أحد»[١] ونرى أن أصل ذلك أن شداد بن شمس عاد هو الذي شَجَّع ووجّه الهكسوس فسيطروا على مصر وعيّنوا الأمير ساليس ملكاً على مصر، وأن المدينة التي بناها هي مدينة أوريس شرق الدلتا، وربما قام بشق قناة بين نهر النيل والبحر الأحمر لتيسير النشاط التجاري بين اليمن ومصر عن طريق البحر الأحمر، ثم عاد شداد بن شمس عاد من مصر إلى الشام ثم إلى اليمن، وهو مقتضى قول الهمداني «ثم قَفَلَ شداد بن عاد من المغرب إلى المشرق.. ومضى إلى مأرب» [ص١٨٣/٨]. وقد استمر حكم الهكسوس لمصر حتى سنة ١٥٧٥ ق.م. أي زهاء قرنين من الزمان.

ثانياً

بناء شداد بن عاد للقصر العتيق في مأرب

اقترنت عودة شداد بن شمس عاد من الشام إلى اليمن بوفاة أبيه الملك شمس عاد (شمس آدد) سنة ١٧٨١ ق.م. أو سنة ١٧٦١ ق.م. حيث تولى الحكم في ماري (سوريا) الملك الأموري (زمري ليم) وتولى ملوكية آشور إلى دمشق الملك (دقمان بن شمس آدد) وهو (لقمان بن عاد) وكان الملك في بابل حمورابي، بينما تولى شداد بن شمس عاد عرش دولة سبأ في مدينة سبأ التليدة بأرض مأرب.

قال الهمداني في الإكليل: «مضى شداد بن عاد إلى مأرب فبنى بها القصر العتيق، فلم يدع في اليمن دراً ولا جوهراً ولا عقيقاً ولا جزعاً، ولا بأرض بابل، وأرسل في الآفاق يجمع ذلك، فجمع جواهر الدنيا من الذهب والفضة والخارصين والنحاس والرصاص، فبنى فيه القصر وزخرفه ورصعه بجميع ذلك الجوهر، وجعل أرضه زجاجاً أحمر وأبيض وغير ذلك من الألوان وجعل تحتها أسراباً أفاض إليها ماء السد، فكان قصراً لم يكن في الدنيا مثله». [ص١٨٣/٨].

وذلك القصر العتيق في مأرب قد يكون قصر سَلْحِينْ وهو القصر الملكي بمأرب في عصور ملوك سبأ التابعة وقد جاء ذكره في النقوش منذ القرن الحادي عشر ق.م. فيمكن أن يكون تشييده قبل ذلك بسبعة قرون في عهد شداد بن

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٤٥ جـ٨.

شمس عاد، وقد جاء ذكر قصر سَلْحِين في عشرات النقوش وما يزال موقعه بمأرب مجهولًا حتى اليوم ولما يتم اكتشافه، وكان قصراً لم يكن في الدنيا مثله في عصور التاريخ التليد.

ثالثاً

تشييد مدينة إرَم ذات العماد والنبأ اليقين عنها

وفي عهد الملك شداد بن شمس عاد تم تشييد مدينة إرم ذات العماد التي ذكرها اللّه تعالى في القرآن الكريم حيث قال اللّه عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ [الفجر: ٦ ـ ٨] صدق اللّه العظيم.

قال المؤرخ العلامة نشوان الحميري في شمس العلوم: «إرم بلدة، وإرم بن سام بن نوح، من ولد عاد بن عوص بن إرم. وعلى الوجهين يُفسر قوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ قيل: إرم اسم القبيلة. والتفسير الثاني، قيل: إرم مدينة عظيمة، سُمّيت بساكنها من إرم، بتيه أبين باليمن، وبها من أعمدة البناء ما ليس في غيرها. ومعنى الآية على التقدير: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فعلَ ربُّك بعاد صاحبة إرم، كقوله تعالى: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]. وقال بعضهم إرم هي دمشق، ويقال: هي الإسكندرية، وليس ذلك بشيء، لأن عاداً كانوا باليمن وحضرموت. والإرم أيضاً: العلم من الحجارة تنصب في المفازة، والجمع الإرام. ويُقال: «الإرم الحجارة»[1].

وقد ناقش ابن خلدون قضية مدينة إرم ذات العماد وقال ما يلي: «وأعرقُ في الوهم ما يتناقله المفسرون في تفسير سورة الفجر في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ فيجعلون لَفْظَةَ إرَمَ اسماً لمدينةٍ وُصِفَتْ بأنّها ذاتُ عِمَادٍ أي أساطين، ويَنْقُلُون أنه كان لعاد بن عوص بن إرم ابنَانِ هما شديد وشداد ملكا من بعده، وهَلَكَ شَديدُ فخَلُصَ المُلك لشداد ودانَتْ له ملوكهم وسمع وصف الجنة فقال: لأبنين مثلها، فَبَنَىٰ مدينة إرم في صَحَارَى عَدن في مُدَّة ثلاثمائة سنة، وأنَّها مدينة عظيمة قُصورها من الذهب وأساطينها من الزَّبَرْجَدِ والياقُوت وفيها أصنافُ الشجر والأنهارُ المُطَّرِدَةُ، ولمّا تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته حتى إذا كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث اللّه عليهم صيحةً من السماء فهلكوا

(١) شمس العلوم ـ نشوان الحميري ـ ص٧٧ جـ١.

كلهم. ذكر ذلك الطبريُّ والثَّعالبيُّ والزمخشريُّ وغيرُهم من المُفسِّرين. وينقلون عن عبد اللَّه بن قَلَّابة من الصحابة أنَّه خرج في طلب إبلٍ له فوقع عليها وحمل منها ما قدر عليه وبلغ خبره معاوية فأحضره وقَصَّ عليه فبحث عن كعب الأحبار وسأله عن ذلك فقال: «هي إرم ذات العماد..» ثم قال ابن خلدون: «وهذه المدينة لم يُسْمَعْ لها خَبَر من يومئذ في شيء من بقاع الأرض، وصَحارَى عدن التي زعمُوا أنّها بُنيَت فيها هي في وسط اليمن وما زال عُمْرَانُهُ مُتَعَاقباً والإدلاءُ تَقُصُّ طُرُقَهُ من كُل وجهٍ ولم يُنْقَل من هذه المدينة خبرُ ولا ذكرها أحد من الإخباريين ولا من الأمم. ولو قالوا إنَّها دُرِسَتْ فيما دُرس من الآثار لكانَ أشبَهَ إلّا أن ظاهر كلامهم أنَّها موجودةٌ.. وقد ينتهي الهذيان ببعضهم إلى أنَّها غائبةُ وإنَّما يعثُرُ عليها أهل الرياضة والسحر، مزاعِمُ كلها أشبه بالخرافات..»[١] وقال ابن خلدون في موضع آخر: «والصحيح أنه ليس هناك مدينة اسمها إرم وإنما إرم المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ القبيلة لا البلد»[٢]. وقد اندفع ابن خلدون إلى ذلك الرأي والتكذيب للسبب الذي ذكره قائلًا: «..ولم يُنقل عن هذه المدينة خبرٌ من يومئذ.. ولو قالوا إنَّها دُرِسَتْ فيما دُرس من الآثار لكان أشبه، إلا أنّ ظاهر كلامهم أنها موجودة»[١] والصحيح أنها دُرِسَت فيما دُرس واندثر من آثار الأزمنة القديمة، ويتمثل النبأ اليقين في التالي:

ـ إن (إرم ذات العماد) ليست القبيلة وإنما هي البلد، بدليل قوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾ فقوله تعالى: ﴿فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾ يؤكد أنها بلدة. وقد ذكر المفسرون وأهل اللغة والإعراب ـ كما ذكر عنهم ابن خلدون نفسه ـ «أن لفظة ذات العماد صِفَةُ إرم، وأن العماد الأساطين فتعيّن أن يكون بِناءً. وفي قراءة ابن الزبير (عاد إرم) على الإضافة من غير تنوين». وقال نشوان: «ومعنى الآية على التقدير: ألم تر كيف فعل ربك بعاد صاحبة إرم».

ـ والذي قام بتشييد مدينة إرم ذات العماد هو بإجماع أغلب المؤرخين العلماء الأوائل «شداد بن عاد» وإنما توهم البعض أنه «ابن عاد بن عُوص بن أرام بن سام بن نوح» جد قبيلة عاد الأولى التي هلكت بالأحقاف، ووقع الوهم أيضاً في قول البعض أنه «بنىٰ مدينة إرم في مدة ثلاثمائة سنة، ولما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته فبعث اللَّه عليهم صيحة من السماء فهلكوا كلهم». بينما الصحيح أن شداد بن عاد هو «الملك شداد بن شمس عاد بن الملطاط سين

---

(١) مقدمة ابن خلدون ـ ص١٤.

(٢) تاريخ ابن خلدون ـ ص١٩ جـ٢.

مبلاط بن السكسك بن وائل بن حمير بن سبأ عبد شمس» وكانت مدة حكمه نحو أربعين سنة فقط وذلك كما سلف التبيين في الفترة ما بين عام ١٧٨٠ ـ ١٧٤٠ قبل الميلاد ولم يهلك هو وأهل مملكته بالصيحة وإنما تعاقب الملوك من أسرته فحكم بعده لقمان بن شمس عاد ثم عشرة ملوك ـ سيأتي ذكرهم ـ واستمرت مدينة إرم مدينة عظيمة في عصرهم زهاء ثلاثمائة سنة، فمدة الثلاثمائة سنة التي قيل أنها مدة بناء مدينة إرم إنما هي التي استمرت فيها مدينة إرم أعظم مدينة في البلاد، وذلك منذ تشييدها في عهد الملك شداد بن شمس عاد وحتى أواسط القرن الخامس عشر ق.م.

ـ ولم يكن بناء مدينة إرم لمضاهاة الجنة وإنما قام الملك شداد بن شمس عاد ببناء القصر العتيق (قصر سَلْحِين) في مأرب حيث كانت مدينة سبأ التليدة ـ كما سلف التبيين ـ ثم أراد تشييد مدينة تكون عاصمة للمناطق الوسطى والساحلية والجنوبية من اليمن وتكون قريبة من البحر ومركزاً للنشاط التجاري البحري إلى مصر والبحر الأحمر والبحر العربي. قال ابن المجاور: «لما خرج شداد بن عاد من أرض اليمن طالباً أعمال حضرموت ووصل لَحْجَ نظر إلى جبل العُرّ وعِظَمه من على مسافة بعيدة فقال لأعوانه: اغْدُوا أبصِروا هذا الجبل وما دونه، فلما عاينوا الموضع رجعوا وقالوا: إن هذا الموضع وادٍ في بطنه شجر وفيه أفاعي عظام وهو مشرف على البحر، فلما سمع بهذه المقالة نزل في لحج وأمر بأن تُحفر الآبار فيها..»[١].

ثم قام الملك شداد بن عاد باختيار الموقع المناسب لتشييد المدينة وبعد اختيار الموقع قام بتشييد المدينة حيث كما ذكر ابن خلدون: «ذكر الطبري والثعالبي والزمخشري وغيرهم أن شداد بن عاد بنىٰ مدينة إرم في صَحَارى عدن..» وجاء في تاريخ ثغر عدن: «إن شداد بن عاد بنىٰ إرَمَ ذات العماد في صَحَارى عدن كما ذكر السهيلي وغيره»[٢]. وقال نشوان في شمس العلوم «إرم: مدينة عظيمة، بتيّه أبين باليمن»[٣] وقال الهمداني في الصفة «وبها ـ أي أرض اليمن ـ الممالك القديمة والآثار العظيمة مثل ناعط وغُمدان، وهَكِر وريدان.. وإرم ذات العماد»[٤] ثم أشار إلى موقعها حيث قال «عدن جنوبية تهامية.. وموردها ماء يُقال له الحَيْق أحساءُ في رمل في جانب فلاة إرَم»[٤]. فقول

---

(١) تاريخ المستبصر ـ ابن المجاور ـ ص١٠٧.
(٢) تاريخ ثغر عدن ـ أبو مخرمة ـ ص١٥ و ٢١.
(٣) شمس العلوم ـ نشوان الحميري ـ ص١٣/ ١.
(٤) صفة جزيرة العرب ـ الحسن الهمداني ـ ص٧ وص٧٠.

الهمداني (فلاة إرم) وقول نشوان (تيّه أبين) يرادف قول السهيلي والزمخشري وغيرهما (صَحَارى عدن) حيث كانت مدينة إرم ذات العماد، وقد ذكر ابن المجاور موقعها بالتفصيل فقال: «إن شداد بن عاد بنى إرَمَ ذات العماد ما بين اللَّخَبة ولَحْج وبين المغاوي التي على طريق المفاليس وهو الرمل الذي إلى جبل دار زِينة، وما بناها إلَّا في أطيب الأراضي والأهوية والجوِّ في صفاء من الأرض بعيد عن البحر، والآن رجع البحر في أطراف بلاد إرم ذات العماد وتناول البحر شيئاً منه أخذة»[١]. وجاء في تاريخ ثغر عدن أن «الخبة: موضع بظاهر عدن أبين وضواحيها. وأن منها إلى عدن فرسخين إلّا ربع»[٢] فكانت مدينة إرم تمتدُّ ما بين اللخبه ولحج وبين المغاوي التي على طريق المفاليس، فذلك هو موقع مدينة إرم ذات العماد التي أتم الملك شداد بن عاد والشعب الذي معه تشييدها في نحو عشر سنين، وكانت مدينة عظيمة ذات أعمدة وأساطين كثيرة وقصور مموهة بالذهب والفضة، وفيها أصنافُ الشجر والوديان التي كانت سيولها تجري كالأنهار.

وولّى الملك شداد بن عاد على مدينة إرم والمناطق التابعة لها ابنه الأمير (إرم بن شداد بن عاد)، وقد استنتجنا ذلك من قول ابن خلدون: «وذكر ابن سعيد عن البيهقي أن باني مدينة إرم هو إرم بن شداد بن عاد»[٣] ويمكن أن يكون إرم بن شداد قد اشترك في الإشراف على بناء المدينة مع أبيه الملك شداد بن عاد ثم ولاهُ أبوه على المدينة والبلاد وباسمه سُمّيت مدينة إرم. وشمل اسم إرم السكان الذين أوطنهم الملك شداد بن عاد لأنهم صاروا أهل إرم، ولذلك قال نشوان: «إرم مدينة عظيمة، سُمّيت بساكنها من إرم». ثم إن اسم إرم شمل قبائل كل المناطق التابعة لمدينة إرم ـ وهي غالباً مناطق وسط وجنوب وساحل اليمن إلى البحر الأحمر غرباً والبحر العربي وساحل حضرموت ومهرة وعمان شرقاً ـ فقيل لهم (إرميون) فكان اليمن ينقسم إدارياً في ذلك العصر إلى سبأ وإرم نحو ثلاثمائة سنة كما انقسم إدارياً فيما بعد إلى (سبأ وذي ريدان). وكانت مدينة إرم ذات العماد في زمنها أعظم مدينة في كل البلاد.

---

(١) تاريخ المستنصر ـ ابن المجاور ـ ص١٠٦.

(٢) تاريخ ثغر عدن ـ أبو مخرمة ـ ص١٥ و ٢١.

(٣) تاريخ ابن خلدون ـ ص١٩ جـ٢.

رابعاً

تأسيس شداد بن شمس عاد لمدينة عدن

وكان من الأعمال العمرانية الخالدة التي تناقلت ذكرها الأجيال القديمة: «أنّ الجبال كانت مُحيطة بعدن ولا طريق لها إلى جهة البَرّ، وأن أول من فتح الباب ـ باب عدن البري ـ شداد بن عاد لما بنى إرَمَ ذات العماد في صحارى عدن كما ذكر السهيلي وغيره أمر أن يُنقب له باب في صدر الوادي فنُقب ـ وهو باب عدن البري ـ»[(١)] وقال ابن المجاور: «لما وصل شداد بن عاد إلى لحج فنظر إلى جبل العُرّ وعِظَمَه من على مسافة بعيدة فقال لأعوانه: اغْدُوا أبْصِروا هذا الجبل وما دونه، فلما عاينوا الموضع رجعوا وقالوا: إن هذا الموضع وادٍ في بطنه شجر وفيه أفاعي عظام وهو مُشرف على البحر المالح، فلما سمع هذه المقالة نزل في لحج وأمر بأن تُحفر الآبار التي هي الآن يشرب أهل عدن منها وأمر أن يُنقر له باب في صدر الوادي، وأقام على حفر النهر ونقر الباب رجُلين، ولا زال أحدهما ينقر الجبل والثاني ابتدأ بحفر النهر من أعمال لحج، ولا زال الرجُلان يعملان في النقر والحفر (مع عمالهما) إلى أن بقي عليهم من العمل شيءٌ يسير، فقال الحجّار: إنّي إن شاء اللّه تعالى بالغد أُتِمُّ عملي، فقال الحفار: وأنا بالغد أُدخِلُ الماء إلى عدن إن شاء اللّه أو لم يشأ. فانقطع النهر بعضه من بعض وانسدَّ معين الماء وارتدم ما بناه بعضه على بعض، ووصل في حفره إلى تحت جبل الحديد ومن عنده انقطع. ولما أصبح الحجّار من الغد فُتح نقر الباب وفتحة الباب واستقام له الأمرُ على ما أراد.. وصار شداد بن عاد يُنفذ إلى هذا المكان ـ أي إلى عدن ـ كلَّ من وجب عليه الحبسُ يحبسه فيه فبقي حبساً على حاله إلى آخر دولة الفراعنة الذين كانوا ولاة مصر، وبعد زوال دولتهم خرب المكان»[(٢)]. وقال: «وما سُمّيت عدنُ عدن إلا لأنّه لما بناها سمّاها على اسم ابنه عدن، وما اشتُقَّ عدن إلّا من عاد»[(٢)] وجاء في تاريخ الثغر «إن المَكْسِر: قنطرة بناها شداد بن عاد في عدن على سبع قواعد»[(١)].

ويتبين من ذلك أن تأسيس عدن وفتح باب عدن البري في الجبل كان في

---

(١) تاريخ ثغر عدن ـ أبو مخرمة ـ ص١٥ وص٢٠.

(٢) تاريخ المستبصر ـ ابن المجاور ـ ص١٠٨.

عهد الملك شداد بن شمس عاد، وسُمّيت عدن باسم عدن بن شداد بن عاد، أو باسم عدن بن عدنان بن عاد، ربما لأنه الذي أشرف على تأسيسها، كما تم في ذلك الزمن البناء الأقدم لقنطرة خورمكسر في عدن، وكان لعدن دور في النشاط التجاري مع دولة الفراعنة الذين كانوا ولاة مصر، ويشمل ذلك الهكسوس الذين حكموا مصر إلى عام ١٥٧٥ ق.م. ثم الفراعنة الذين حكموا مصر حتى الألف الأول ق.م. فلما زالت دولتهم خرب ميناء عدن وسكن عدن صيادون، وكذلك كانت عدن حبساً لمن وجب عليه الحبس في تلك الأزمنة والعصور.

وقال الحسن الهمداني في الصفة: «عجائب اليمن التي ليس في بلد مثلها: منها باب عدن وهو شِصر مقطوع في جبل كان محيطاً بموضع عدن من الساحل فلم يكن لها طريق إلى البر إلا للرّاجل لمن ركب ظهر الجبل، فقُطع في الجبل باب مبلغ عرض الجبل حتى سلكه الدواب والجمال والمحامل والمِحفّات». [ص٣٤٤].

خامساً

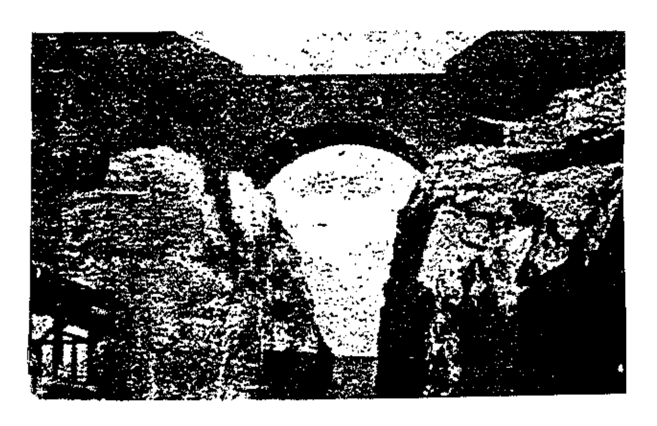
وفاة الملك شداد بن شمس عاد

قال الهمداني في الإكليل: «ثم مات شداد بن عاد بعد أن عمّر خمسمائة سنة فثُقبت له مغارة في جبل شمام وكان غير متوّج متواضعاً لله تعالى». [ص١٨٣/٨].

وقد وقع تصحيف من الناسخين في كلمة «بعد أن عمّر خمسمائة سنة» والصواب «بعد أن عمّر خمس ومائة سنة» ـ أي مائة سنة وخمس سنين ـ فقد كان شداد أميراً وقائداً كبيراً في عهد أبيه شمس عاد الذي حكم ٣٤ سنة ثم أصبح ملكاً وحكم (٤٠) سنة، فجملة ذلك (٧٤ سنة) فيمكن أن يكون مات وعمره مائة سنة وخمس سنين.

وأما جبل شمام فجاء في الهامش ما يلي: «لعل ذلك شبام» وهو الصواب وهو جبل شبام الغراس ـ بمحافظة صنعاء بين صنعاء ومأرب ـ وقد تم كشف إحدى مغارات (نواويس) جبل شبام الغراس حيث تم العثور على عدد من المومياءات اليمنية الموجودة حالياً في متحف صنعاء والتي يعود زمنها إلى الألف الثالث والألف الثاني قبل الميلاد. وكانت وفاة شداد بن شمس عاد حوالي عام

١٧٤١ ق.م. في النصف الأول من الألف الثاني ق.م. وما يزال باب عدن الذي شقّه في الجبل باقياً حتى اليوم.



باب مدينة عدن الذي تم شقّه في عهد شداد بن عاد

المبحث الثالث

عهد لقمان بن شمس عاد.. صاحب النسور السبعة

هو ـ كما جاء في الإكليل ـ «لقمان بن عاد بن الملطاط بن سَكسَك بن وائل بن حمير بن سبأ عبد شمس صاحب السبعة الأنسر»[١] فليس لقمان بن عاد من قبيلة عاد الأولى كما جاء في بعض الروايات وإنما هو لقمان بن شمس عاد شقيق شداد بن شمس عاد بن الملطاط سين مبلاط. قال الهمداني: «وكان أخوه شداد في ملكه فلما مات شداد صار الأمر إليه»[١]. فقد كان لقمان بن شمس عاد ملكاً في عهد أخيه شداد خارج اليمن ـ في آشور وسوريا ـ فلما مات الملك شداد بن شمس عاد صار الأمر إلى لقمان فعاد إلى اليمن (عام ١٧٤١ ق.م.) وأصبح ملكاً للبلاد، وقد ذكر المسعودي: «أن لقمان بن عاد هو الذي قام ببناء سد مأرب في أرض سبأ»[٢] ويتبين من البحث في تاريخ ذلك الزمن القديم ومن المصادر التاريخية العربية وما ذكره المؤرخون العرب الأوائل أن من أنباء لقمان بن عاد ومعالم عهده ما يلي:

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨٤ جـ٨.

(٢) مروج الذهب ـ المسعودي ـ ص١٨٠ جـ٢.

أولًا

ملوكية لقمان بن شمس عاد في آشور وسوريا

يتبين من البحث في دراسات تاريخ ونصوص بابل وآشور أن لقمان بن شمس عاد كان ملكاً على بلاد آشور وسوريا بالفعل، وقد ذكرته ترجمات النصوص الأمورية المعثور عليها في بابل وآشور بلفظ «أشمي ـ دكان بن شمس آدد» أو «يسمع ـ دكان بن شمس آدد» أو «دكمان بن شمس آدد» وأنه «حكم آشور وما جاورها من عام ١٧٨٠ ـ ١٧٤١ ق.م.)»[١].

وكان ذلك في إطار انبساط سيادة الأموريين على بلاد آشور والشام في عهد شمس عاد (شمس آدد) حيث ـ وكما ذكر د. طه باقر ـ «أن شمس آدد ضم إليه مملكة ماري ومناطق مهمة من سوريا ولبنان وسواحل البحر المتوسط، وكان له ابنان عيّن أحدهما المُسمى (يشمكداد) ملكاً على ماري، وعيّن الثاني المسمى (دكان) على آشور»[١] وهذا الاسم (دكان بن شمس آدد) أو (دكمان) هو في الأصل (لقمان بن شمس عاد) وهو (لقمان بن عاد) كما تواتر في ذاكرة الأجيال عبر الأزمنة والعصور، فالنطق الأصوب للاسم المرسوم بهيئة (دكان) أو (دكمان) بالمسمارية هو (لقمان). وكان أخوه يشمكداد ـ وهو شداد ـ ملكاً على ماري والشام فلما رجع شداد إلى اليمن وتولى الحكم بعد أبيه مكث لقمان ملكاً لآشور وهي بلاد الموصل ومنطقة الجزيرة الفراتية وكان حكمه يمتد إلى دمشق وغيرها من مناطق سوريا بصفته ملكاً للأموريين الذين يذكر د. طه باقر أن «منهم القبيلة المسماة (بنو ـ يمينا) التي كانت أشد القبائل الأمورية». وقال «بنويمينا، أي الجنوب»[١] ويدل ذلك على أنهم اليمنيون.

وفي فترة ملوكية لقمان بن شمس عاد في آشور وسوريا تم تمصير مدينة دمشق، وقد ذكر ابن خلدون: «إن بني عاد ملكوا دمشق»[٢] وقال: «وذكر المسعودي أن جيرون بن سعد بن عاد كان من ملوكهم وأنه الذي اختط مدينة دمشق ومَصَّرها.. وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق أن جيرون ويزيد إخوان هما ابنا سعد بن لقمان بن عاد، وبهما عُرف باب جيرون ونهر يزيد»[٢] ويتبين من القولين أنه (جيرون بن سعد لقمان بن عاد) لأن لقمان كان اسمه (أشمي ـ

---

(١) الموجز في تاريخ حضارة الرافدين ـ د. طه باقر ـ ص٤٢٠ و٤٤٣.

(٢) تاريخ ابن خلدون ـ ص١٤ جـ١ وص١٩ جـ٢.

لقمان) أو (يسمع ـ لقمان) ويُقابل ذلك (سعد ـ لقمان) فجيرون هو نجل لقمان بن شمس عاد.

ويذكر هورست كلنغل «أن دكمان بن شمس آدد كتب باستمرار إلى حمورابي ملك بابل. . وتذكر إحدى الرسائل أن الملك دكمان كان مشغولاً في القتال مع شعب الجبال الترك ـ Turuckq»[(١)] . ويقول د. طه باقر: «يُستنتج من الوثائق (الرسائل) أن دكان (دكمان) كان شجاعاً قوي الشخصية ومدبراً». وقد انتهى حكمه لآشور وجهات سوريا عام ١٧٤١ ق.م.[(٢)] .

ثانياً

عودة لقمان بن شمس

عاد إلى اليمن وصيرورته ملكاً للبلاد

إن دراسات النصوص الأمورية في بابل وآشور لا تذكر ولا تعرف سبب انتهاء حكم الملك لقمان بن شمس عاد (دكمان بن شمس آدد) لبلاد آشور وجهات سوريا عام ١٧٤١ ق.م. . ولكن المؤرخين العرب الأوائل يعرفون السبب حيث ذكر الهمداني وابن منبه: «أن لقمان بن عاد كان أخوه شداد في ملكه فلما مات شداد صار الأمر إليه». أي أنه عاد من الشام إلى اليمن وصار ملكاً للبلاد.

وقد دلت الوثائق على أنه «كان شجاعاً قوي الشخصية ومدبراً»[(٢)] وقال الهمداني: «أعطى اللّه تعالى لقمان بن عاد ما لم يعطه غيره من الناس في زمانه، أعطاه حاسة مائة رجل وكان طويلاً لا يقاربه أهل زمانه. قال وَهب: قال ابن عباس: كان لقمان بن عاد بن الملطاط نبياً غير مُرسل. قال أبو محمد: لقيتُ عامة من العلماء كانوا يزعمون أن لقمان وذا القرنين ودانيال أنبياء غير مرسلين، وعامة يقولون عباد صالحون. قال وهب: وكان لقمان يدعو قبل كل صلاة ويقول: اللهم أسألك عمراً فوق كل عمر، فنودي: قد أُجيبت دعوتك، فاختر إن شئت بقاء سبع بقرات، وإن شئت بقاء سبعة أنسر، كلما هلك نسر عقب بعده نسر، فاختار لقمان بقاء سبعة أنسر»[(٣)] وقال الطبري: «قال لقمان بن عاد: اللهم اعطني عمراً، فقيل له اختر لنفسك إلا أنه لا سبيل إلى الخلود، بقاء أبعارِ ضأن عُفر في

(١) حمورابي ملك بابل وعصره ـ هورست كلنغل ـ ص٤٢.
(٢) الموجز في تاريخ حضارة الرافدين ـ د. طه باقر ـ ص٤٢١.
(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨٤ جـ٨.

جبل، أم سبعة أنسر إذا مضى نسر خلوتَ إلى نسر فاختار لقمان لنفسه النسور»(١).

ولعل أصل ذلك أن لقمان بن عاد كان يقتني سبعة أنسر، وكان شديد الاعتناء بها، وقد ذكر الهمداني أنه: «كان لقمان ونسوره مثلًا في العرب»(٢).

قال المسعودي: «وكان بمأرب من أرض اليمن وهي بلاد سبأ، العرم وهو السد، وكان فرسخاً في فرسخ، بناه لقمان بن عاد، وقد ذكرنا خبره وخبر غيره ممن كان عُمِّر منهم عمر النسور»(٣) ولا يتعارض ذلك مع ما سلف تبيينه من أن الملك سبأ عبد شمس هو الذي بَنَى سد مأرب العظيم الأقدم وأتمّه ابنه حمير بن سبأ عبد شمس وكان زمنهما في الفترة (ما بين ٢١٢٠ ـ ١٩٨٥ ق.م.) فيكون لقمان بن عاد بن الملطاط بن السكسك بن وائل بن حمير بن سبأ عبد شمس قام أيضاً بالبناء والتجديد في سد مأرب في عهده في الفترة ما بين (١٧٤١ ـ ١٧٠٠ ق.م.) وقد أثبتت تنقيبات البعثة الأثرية الألمانية وجود سد مأرب وبعض منشآته منذ عام ٢٠٠٠ ق.م. وأنه «الصرح العملاق الذي استمر في أداء وظيفته آلاف السنين».

ثالثاً

وفاة الملك لقمان بن عاد والنسر لُبد

وعاش لقمان بن شمس عاد مدة عمر نسوره السبعة وكان متعلقاً بها جداً، فماتت ستة نسور، وبقي النسر السابع واسمه لُبد. قال الهمداني: «فلما مات النسر السابع وهو لُبد جاء لقمان لينهض فاضطربت عروق ظهره وخرّ ميتاً.. وقال لبيد بن ربيعة الكلابي يضرب بذلك المثل في الجاهلية:

لما رأى لُبَد النسورَ تطايرت ... رفع القوادم كالفقير الأعزل

من تحته لقمان يرجو نهضة ... ولقد رأى لُقمان أن لا يأتلي

وقال النابغة الذبياني:

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا ... أخنى عليها الذي أخنى على لُبد»

قال الطبري: «فعمّر لقمان بن عاد فيما يزعمون عُمر سبعة أنسر يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فيأخذ الذكر منها لقوته حتى إذا مات أخذ غيره فلم

(١) تاريخ الأمم والملوك ـ الطبري ـ ص١١٣ جـ١.

(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨٤ جـ٨.

(٣) مروج الذهب ـ المسعودي ـ ص١٨٠ جـ٢.

يزل يفعل ذلك حتى أتى على السابع، وكان كل نسر فيما زعموا يعيش ثمانين سنة، فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ للقمان: أي عمّ ما بقي من عمرك إلا عمر هذا النسر، فقال له لقمان: أي ابن أخي هذا لُبد. ولُبد بلسانهم الدهر. فلما أدرك نسر لقمان وانقضى عمره طارت النسور غداة من رأس الجبل ولم ينهض فيها لبد، وكانت نسور لقمان تلك لا تغيب عنه إنما هي تتعيّنه، فلما لم ير لقمان لُبداً نهض مع النسور، نهض إلى الجبل لينظر ما فعل لُبد، فوجد لقمان في نفسه وهناً لم يكن يجده قبل ذلك فلما انتهى إلى الجبل رأى نسره لُبداً واقعاً من بين النسور، فناداه: انهض لُبد، فذهب لبد لينهض فلم يستطع، عُريت قوادمه وقد سقطت فماتا جميعاً»(١).

وقد وقع الوهم في الظن بأن لقمان بن عاد عاش عمر سبعة أنسر، الواحد تلو الآخر، وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة، فيكون ذلك خمسمائة وستون سنة، وذلك لا يمكن، ولعل أصل ذلك أن النسور الستة عاشت فترة من الزمن وعاش بعدها النسر السابع لُبد فترة من الزمن ثم مات كما في الرواية السالفة، فلما رأى لقمان أن النسر السابع لبد مات، وَهَنَ لذلك، فحمله الذين معه إلى قصره حيث ما لبث أن مات، فوقع الوهم في عمر النسور السبعة وعمر لقمان، والذي يصح أنه عاش نحو مائة سنة وست سنين، فتصحف ذلك إلى خمسمائة وستين سنة. ولم يمت لقمان عند موت النسر في نفس المكان وإنما مات إما في نفس اليوم وإما بعد ذلك بأيام يسيرة، فقد ذكر الهمداني عن مصادره الأقدم أنه:

«لما دنا الموت من لقمان بن عاد قال: يا قوم دعوني من سنن الجبارين واسلكوا بي سبل الصالحين، احفروا لي ضريحاً وأوروني فيه تراباً وحصباً ولا تجعلوني للناظرين نصباً». [ص١٨٦/٨].

فلما مات لم يُحنطوه، وحفروا له قبراً وواروه في التراب، قال الجاحظ: «وكانت العرب تُعظم شأن لقمان بن عاد في النباهة والقدر، وفي العلم والحكم، وفي اللسان والحلم.. قالت ابنة وثيمة ترثي أباها:

.. والدافِعَ الخِصْم الألد إذا تُفُوضِحَ في الخصُومة
بلسان لقمانَ بن عاد وفصل خطبته الحكيمة

وقال أبو الطَّمَحان القيني يذكر لقمان:

إن الزمان ولا تفنى عجائبُه فيه تُقطع ألآفِ وأقرانِ

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ـ الطبري ـ ص١١٤ جـ١.

أمْسَتْ بنو القَين أفراقاً موزَّعةً كأنهم من بقايا حيِّ لقمان»[١]

وقال الهمداني: (قال وهب: قال ابن عباس: كان لقمان بن عاد بن الملطاط بن سكسك بن وائل بن حمير نبياً غير مرسل» [ص١٨٤/٨] وكان لقمان بن عاد بعد النبي إبراهيم بأربعمائة سنة وتوفي حوالي سنة ١٧٠٠ ق.م..

المبحث الرابع

ما بعد لقمان بن شمس عاد إلى نهاية العصر الأقدم

لقد كان لقمان بن شمس عاد ثالث ثلاثة ملوك عظماء في العصر الأقدم الثالث لدولة سبأ الذي هو عصر عاد الثانية. وهم الملك شمس عاد بن الملطاط ثم الملك شداد بن شمس عاد ثم الملك لقمان بن شمس عاد، وكانت عهودهم من عام ١٧٩٢ ـ ١٧٠٠ ق.م.

قال ابن خلدون: «ثم مَلَك ـ بعد شداد ـ لقمان ورهطه من قوم عاد اتصل لهم المُلك فيما يقال ألف سنة أو يزيد»[٢] ولكن القرائن الزمنية تدل على أن المدة من بعد لقمان بن شمس عاد إلى انتهاء ذلك العصر الأقدم بقيام الحارث الرائش أول ملوك سبأ التبابعة ـ عام ١٤٧٠ ق.م. ـ هي نحو (٢٣٠) سنة وليست ألف سنة، وكان من ملوك تلك الفترة:

١ ـ مرثد بن شداد بن عاد:

قال الهمداني في الإكليل: «إنهم وجدوا أزجاً عظيماً تحت الأرض فنزلوا فيه فوجدوا سريراً من رخام مزخرف عليه رجل كأنه قطعة جبل لم يتغير من جسده شيء عليه هيئة الأحياء وعند رأسه لوح مكتوب فيه (أنا مرثد بن شداد)..»[٣] وفيه قال القائل:

دانت له الأمم الذين تعاقدوا من بعد شداد على الطغيان

أهل المشارق والمغارب إذ بغوا وتمكنوا بالكفر والعدوان

٢ ـ يعمر بن شداد:

قال ابن خلدون: «قال علي بن عبد العزيز الجرجاني: وكان من ملوك عاد يعمر بن شداد»[٣] وهو يعمر بن شداد بن شمس عاد.

---

(١) البيان والتبيين ـ الجاحظ ـ ص١٨٤ جـ١.

(٢) تاريخ ابن خلدون ـ ص٢٠ جـ٢.

(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٥١ جـ٨.

٣ ـ شمّد بن شداد:

ثم ذكر ابن خلدون عن الجرجاني «شمّد بن شداد بن عاد»[١] وهو أيضاً نجل شداد بن شمس عاد. وكان من ملوك مصر الهكسوس في تلك الفترة الملك بخنان وحكم ٣٦ سنة من ١٧٠٠ ـ ١٦٦٤ ق.م.[٢].

٤ ـ حناد بن مياد معاصر الملك خيان:

هو ـ كما في تاريخ ابن خلدون ـ «حناد بن مياد بن شمّد بن شداد بن عاد» وهو الملك السابع من بني شمس عاد (أي عاد الثانية) ويبدو أن (حناد) هذا هو الملك (خيان) ما لم فإنه عاصر الملك (خيان ملك جميع البلدان) الذي تعتبره الدراسات من ملوك مصر الهكسوس، وقد أثار الملك خيان جدلًا واسعاً بين الدارسين حيث تم العثور في موقع كنوسوس بجزيرة كريت على خرطوش وإناء عليه اسم (خيان ملك جميع البلدان) وكذلك تم العثور على نص باسمه في فلسطين وفي بوغازكوي بالأناضول، وتم العثور في بابل على صدر أسد صغير عليه اسم الملك خيان. مما يعني أن الملوكية العليا للملك خيان كانت تشمل بلاد بابل والشام ومصر وجزيرة كريت وبوغازكوي ولم يكن ملكاً مباشراً لأي من تلك البلدان، وكان الملك الهكسوسي في مصر هو الملك ياناس (ستان) الذي حكم ٥٠ سنة (من حـ/ ١٦٦٤ ـ ١٦١٤ ق.م.) وهي نفس فترة حكم الملك خيان الذي قد يكون هو الملك حناد وكان عهده في الفترة ما بين ١٦٥٠ ـ ١٦٠٠ ق.م.

٥ ـ الملك معدي كرب بن شمّد بن شداد:

هو ـ كما في تاريخ ابن خلدون عن الجرجاني ـ «معدي كرب بن شمّد بن شداد بن عاد» وهو ثامن ملوك ذلك العصر ـ تقريباً ـ ويمكن افتراض أنه حكم في الفترة من ١٦٠٠ ـ ١٥٧٦ ق.م. وهي فترة شهدت أحداثاً جسيمة حيث:

ـ قامت مملكة الحثيين في بلاد الأناضول (تركيا) بغزو سوريا والقضاء على مملكة حَلَب الأمورية وسيطروا على أجزاء من سوريا ومدّوا نفوذهم إليها منذ عام ١٦٠٠ ق.م. كما امتد نفوذهم إلى آشور حيث قامت دولة آشورية حليفة للحثيين الذين هم من الجنس التركي.

ـ واجتاح غزاة من بلاد فارس مملكة بابل الأمورية التي كان حمورابي

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٥١ جـ٨.
(٢) مصر الفراعنة ـ آلن جاردنر ـ ص١٧٨.

أعظم ملوكها، وقضى أولئك الغزاة على مملكة بابل واحتلوا بلاد بابل ـ بدعم من الحثيين ـ عام ١٥٩٤ ق.م..

ـ وبدأ الضعف في مملكة الهكسوس في مصر، وكان قد تولى حكم مصر من الملوك الهكسوس الملك ياناس (ستان) ثم الملك أرخليس (إلى حوالي ١٦٠٨ ق.م.) ثم الملك أبوفيس الذي حكم ٣٣ سنة وهو آخر الملوك الهكسوس حيث انتهى حكم الهكسوس لمصر على يد الملك الفرعوني أحمس (عاحموزه) عام ١٥٧٥ ق.م.

٦ ـ الملك عبد أبهر بن معدي كرب:

هو ـ كما في تاريخ ابن خلدون عن الجرجاني ـ «عبد أبهر بن معدي كرب بن شمد بن شداد بن عاد» ويمكن اعتباره تاسع ملوك ذلك العصر وأنه حكم زهاء خمسين سنة إلى حوالي عام ١٥٢٦ ق.م.

٧ ـ الملك إِلي شَدد.. ونهاية العصر الأقدم لدولة سبأ وعاد الثانية:

قال نشوان الحميري في قصيدته عن ملوك اليمن القدماء:

والـمَـلْكُ بـعـدَهُـم إلـي شَـددٍ بـه عَـصفَ الـزمـانُ كـعـاصف الأريـاح

ثم قال إنه «إلي شدد بن الملطاط والد الحارث الرائش»[١] وكذلك قال الهمداني في الأنساب بالإكليل: «أولد الملطاط بن عمرو: إلي شدد بن الملطاط وقد يخففه بعض العرب فيقولون: إليشدَد مثل إليحمد، ويحذفون فيقولون يشدَد مثل يعمر. فأولد إلي شدد بن الملطاط: الحارث الرائش»[٢] بينما قال الهمداني أيضاً في الجزء الثامن أنه «الحارث الرائش بن عمرو الهُمال بن عاد ذي شداد بن عامر بن الملطاط بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ»[٣] ويبدو من ذلك أن التباساً قد وقع بسبب وجود شخصين باسم الملطاط، وإن إلي شدد هو:

«إلي شدد/ بن الملطاط/ بن عمرو الهمال/ بن عامر يعمر/ بن شداد/ بن شمس عاد/ بن الملطاط/ بن السكسك/ بن وائل/ بن حمير الصوار/ بن سبأ عبد شمس/ بن وائل/ بن الغوث/ بن جيدان/ بن قَطَن/ بن عريب/ بن زهير/ بن أيمن/ بن الهميسع/ بن حمير الأكبر/ بن سبأ الأكبر بن يشجب».

ويبدو من قرائن تسلسل الملوك:

ـ أن الملك إلي شدد هذا كان عهده في الفترة ما بين عام ١٥٢٥ ـ ١٤٧٠

---

(١) قصيدة نشوان ـ ص٥٥.
(٢) الإكليل ـ الهمداني ـ ص٥٢ جـ١.
(٣) الإكليل ـ الهمداني ـ ص١٨٧ وص١٥٠ جـ٨.

ق.م. ولم يكن حكمه شاملًا لليمن وإنما انقسمت الدولة والبلاد إلى قسمين أحدهما بزعامة آل الصوار بن سبأ عبد شمس ومنهم كان الملك إلي شدد.

ـ بينما كان القسم الآخر من اليمن تحت حكم آل جُشم بن سبأ عبد شمس بن وائل، ومنهم كان الملك حسان. قال الهمداني: «وهو حسان بن عمرو بن قيس بن مُعاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قَطَن بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ»[١]. وذكر الهمداني بسنده عن عباد بن سُهيل قال: «إن سيلًا بأرض اليمن خرق موضعاً فأبدى عن أزجٍ عليه باب بلق فدخلنا وإذا بسرير من ذهب عليه رجل عليه اثنتا عشرة حلة منسوجةٍ بالذهب وعمامة منسوجة بالذهب، وبين يديه محجن من الذهب وعلى رأسه ياقوتة حمراء ولوح من الذهب مكتوب فيه (أنا حسان القيل..»[١] وهو حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس.

ـ وفي ذلك العهد (١٥٢٥ ـ ١٤٧٠ ق.م.) أرسلت حتشبسوت ملكة مصر الفرعونية بعثة تجارية كبيرة إلى اليمن (بلاد بونت/ الأرض المقدسة) وقد حكمت حتشبسوت مصر في الفترة (١٤٩٠ ـ ١٤٦٩ ق.م.) وكانت تلك البعثة في السنة التاسعة من حكمها، وقد سجلت رسوم معبد حتشبسوت في الدير البحري وقائع وصول بعثتها بالسفن إلى ساحلين ـ أو بلدين ـ في بلاد بونت، أحدهما على ساحل البحر الأحمر والآخر على ساحل ربما يكون ساحل حضرموت، وأن البعثة عادت بالبخور المقدس وأشجار (العنتبو) وأشياء ثمينة من الأبنوس والذهب والجلود إلى مصر.

ـ ويبدو أن وصول تلك البعثة إلى بلدين في بونت ـ جنوب الجزيرة العربية ـ يرتبط بانقسام اليمن في ذلك العهد إلى دولتين، فقد كان بنو جشم بن عبد شمس (الملك حسان) يحكمون النصف الشرقي من اليمن وخاصة بلاد حضرموت والشحر إلى ظفار عُمان، بينما كان الملك إلي شدد (سليل شمس عاد) يحكم النصف الغربي من اليمن إلى ساحل البحر الأحمر.

ـ في حوالي عام ١٤٧٠ ق.م. انتهى العصر الأقدم لدولة سبأ وعصر عاد الثانية بقيام الحارث الرائش وتوحيد البلاد بزعامته حيث بدأت بذلك عصور ملوك سبأ التبابعة وعصور تبابعة اليمن السبعين.

---

(١) الإكليل ـ الهمداني ـ ص١٨٧ وص١٥٠ جـ٨.

مدخل إلى ملوك اليمن
التبابعة السبعين في عصور سبأ وحمير

يُطلق المؤرخون الأوائل لقب (تُبّع) على سبعين ملكاً حكموا اليمن في عصور سبأ وحمير وهم الملوك التبابعة. قال النعمان بن بشير الأنصاري:

لنا مِن بني قحْطَان سبعون تُبَّعاً ... دانت لهم بالخرج منها الأعاجم

وقال اللَّه عز وجل في القرآن الكريم: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ [الدخان: ٣٧] قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية «قوم تُبّع هم سبأ»[١] وقال القرطبي في التفسير الجامع لأحكام القرآن في تفسير قوله تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ قال القرطبي: «إن اللَّه سبحانه وتعالى إنما أراد واحداً من التبابعة ملوك اليمن، وكانت العرب تعرفه بهذا الاسم أشدّ من معرفة غيره. ولذلك قال النبي ﷺ: «لا تسبوا تُبّعاً فإنه كان مؤمناً» فهذا يدل على أنه كان واحداً بعينه.. وهو أبو كرب أسعد الذي كسا البيت.. وقد أُختُلِف هل كان تُبّع نبياً أو ملكاً؟ فقال ابن عباس: كان تُبّع نبياً. وقال كعب: كان تُبّع ملكاً مؤمناً.. وقد افتخر أهل اليمن بهذه الآية إذْ جعل اللَّهُ قوم تُبّع خيراً من قريش»[٢].

معنى لقب تُبّع وتبابعة:

قال ابن خلدون: «قال السُهيلي: معنى تُبّع الملك المُتّبع. وقال صاحب المحكم: التبابعةُ ملوك اليمن واحدهم تُبّع، لأنهم يَتْبعُ بعضهم بعضاً كلما هلك واحد قام آخر تابعاً له في سيرته، وزادوا الباء في التبابعة لإرادة النسب. وقال الزمخشري: قيل لملوك اليمن التبابعة لأنهم يُتّبعون. قال المسعودي: ولم يكونوا يُسمّون الملك منهم تُبّعاً حتى يملك اليمن والشحر وحضرموت، وقيل: حتى يتبعه بنو جشم بن عبد شمس، ومَنْ لم يكن له شيء من الأمرين فيُسمّى ملكاً ولا يُقال له تُبّع»[٣].

وقال الحسن بن أحمد الهمداني: «أما تُبّع فاشتُق من كثرة التَبع من حمير،

(١) تفسير القرآن ـ الحافظ ابن كثير.
(٢) التفسير الجامع لأحكام القرآن ـ القرطبي ـ ص١٤٤ ـ ١٤٦.
(٣) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص٤٦.

وقال بعضهم: لم يكن ـ الملك ـ يُسمّى تُبّعاً حتى تتبعه بنو جشم بن عبد شمس. وقال آخرون: إذا تبعته حضرموت والصَّدِف والسُلف»[١] ويذكر د. محمد بافقيه أنه «جاء في لسان العرب أنه (قيل كان ملك اليمن لا يُسمّى تُبّعاً حتى يملك حضرموت وسبأ وحمير)»[٢] وقال نشوان الحميري: «تُبّع: واحد التبابعة من ملوك حمير، وسُمّي تُبّعاً لكثرة أتباعه. وقيل سمّوا تبابعة لأن الآخر يتبع الأول منهم في المُلك، وهم سبعون تُبّعاً..»[٣] قال ابن خلدون: «وأول التبابعة باتفاقٍ من المؤرخين الحارث الرائش»[٤].

ويتبين من ذلك ما يلي:

أ ـ أن «تُبّع» لم يكن اسماً أو لقباً لملك واحد وإنما كان لقباً لملوك اليمن التبابعة منذ الحارث الرائش، واحدهم (تُبّع) فهو بذلك مثل لقب فرعون وفراعنة لملوك مصر القديمة، ولقب كسرى وأكاسرة لملوك الفُرس، ولقب قيصر وقياصرة لملوك الروم، فكذلك لقب تُبّع وتبابعة لملوك اليمن.

ب ـ لم يكن يُقال لملك اليمن تُبّع إلا إذا شمل حكمه كل أرض وشعب اليمن بما في ذلك مناطق حضرموت والشِحْر (وهي المهرة إلى مفاوز عمان) وكان يحكمها بنو جُشم بن عبد شمس قبل الحارث الرائش، فلم يكن الملك يُسمّى تُبّعاً إلا إذا اتّبعه بنو جشم بن عبد شمس وشمل حكمه مناطق حضرموت والشِّحْر والصَّدِف والسُلف وهي منتهى شرق اليمن، بحيث يشمل حكمه سبأ وحمير وحضرموت. وجوهر ذلك ـ كما ذكر أيضاً د. محمد بافقيه ـ «أن التبابعة هم أولئك الذين حققوا توحيد اليمن»[٥] والذين شمل حكمهم كل اليمن.

جـ ـ أن أول التبابعة هو باتفاق المؤرخين الأوائل الحارث الرائش فهو تُبّع الأول الأقدم، ويُقال للملوك الذين حكموا بعده تبابعة لأنه كلما مات واحد قام آخر تابعاً له في سيرته ويتبع بعضهم بعضاً، وذلك شريطة أن يكونوا مثله يشمل حكمهم كل اليمن، فإذا انقسمت السلطة وصار في اليمن أكثر من ملك واحد فلا يُقال للواحد منهم تُبّعاً وإنّما «يُسمى ملكاً ولا يُقال له تُبّع» وذلك إلى أن يأتي ملك يجتمع له حكم كل اليمن فيُقال له (تُبّع) ويُقال للذين بعده تبابعة.

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٥٥ جـ٢.

(٢) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٢٩/ ٢.

(٣) شمس العلوم ـ نشوان الحميري ـ ص٢١٤/ ١.

(٤) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص٤٦.

(٥) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص٤٢/ ٢.

عدد ومدة حكم الملوك التبابعة في عصور سبأ وحمير:

وقد تواتر عند العلماء المؤرخين اليمنيين الأوائل أن عدد ملوك اليمن التبابعة في عصور سبأ وحمير سبعون ملكاً تُبّعاً. وفي ذلك قال نشوان الحميري: « . . وهم سبعون تُبَّعاً ملكوا جميع الأرض. . قال لبيد بن ربيعة الكلابي:

تبابعة سبعون من قبل تُبَّع ... تولوا جميعاً أزهراً بعد أزهر

وقال النعمان بن بشير الأنصاري:

لنا من بني قحطان سبعون تُبّعاً ... أطاعت لها بالخرج منها الأعاجم

وقال عبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي الصنعاني:

نعدُّ تبابعاً سبعين منّا ... إذا ما عَدّ مكرمةً قَبِيلُ»[1]

وقال نشوان الحميري:

تَبَابعُ الأملاك من حِمْيَر ... عدّتهم سبعون لا تَقْصُرُ

مِنْ ولد الرائش جمهورهم ... مِن حمير الأصغر، ما حميرُ[2]

وكان غالبيتهم (ملوك دولة سبأ) وإنما يُقال لهم (ملوك حمير) لأنهم من سلالة (حمير بن سبأ) ثم من سلالة (حمير الأصغر بن سبأ الأصغر) فكان الاسم الرسمي للدولة (سبأ) وكان غالبية ملوك سبأ التبابعة من بني حمير بن سبأ ثم من بني حمير ذي ريدان وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر، أما الدولة فهي سبأ. ولذلك قال ابن كثير في تفسير قول اللّه تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ قال ابن كثير: «قوم تُبّع هُم سبأ» وقال في تفسير وتبيين الآية القرآنية ﴿. . وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٢، ٢٣]. قال ابن كثير إن الآية « . . تذكر ما كان عليه ملوك سبأ التبابعة المتوجين في بلاد اليمن من المملكة العظيمة، وكان المُلك قد آل في ذلك الزمان إلى امرأة منهم، ابنة ملكهم فملكوها عليهم وهي بلقيس بنت إل يشرح. .»[3] فالملكة بلقيس التي عاصرت النبي سليمان في القرن العاشر قبل الميلاد هي «من ملوك سبأ التبابعة» وهي في ذات الوقت من ملوك حمير لأنها من بني حمير ذي ريدان بن سبأ الأصغر. قال نشوان: «بلقيس ملكة سبأ ابنة الهدهاد بن شرح بن شُرحبيل بن ذي

---

(١) شمس العلوم ـ نشوان الحميري ـ ص٢١٤ جـ١.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١١١ جـ٢.
(٣) البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ ص٢١ جـ٢.

سَحَر، من ملوك حمير، وهي التي قصّ اللّه خبرها مع سليمان بن داود عليهما السلام في سورة النمل، فقال: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٍ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ﴾[(١)].

وقد ذكر الحسن الهمداني مشاهير الملوك التبابعة منذ الحارث الرائش إلى سيف بن ذي يزن وقال: «ثم مَلَكَ سيف بن ذي يزن عشرين سنة ثم أخوه شرحبيل ثلاث سنين، فيكون جميع ما ملكوا ألفي سنة وإحدى وثمانين سنة سوى ما ملكوا قبل الرائش وهذا رسمها ٢٠٨١ سنة»[(٢)].

وبما أن سيف بن ذي يزن تولى حكم كل اليمن «لسنتين من مولد النبي محمد ﷺ»[(٣)] وذلك عام ٥٧٢م وحكم إلى عام ٥٩٠م ثم حكم أخوه شرحبيل وابنه معدي كرب إلى عام ٥٩٣م. يتبين مما ذكره الهمداني أن بداية عهد الحارث الرائش أول الملوك التبابعة عام ١٤٨٨ ق.م. بحيث تكون المدة التي ذكرها الهمداني (من ١٤٨٨ ق.م. ـ ٥٩٣م) وذلك (٢٠٨١ سنة).

وننتهي من ذلك إلى:

أ ـ أن عدد ملوك اليمن التبابعة في عصور سبأ وحمير هو سبعون ملكاً تُبَّعاً.

ب ـ أن عصور الملوك التبابعة كانت من عام ١٤٨٨ قبل الميلاد إلى عام ٥٩٣ ميلادية.

تحديد وترتيب الملوك التبابعة وعصورهم:

ولكن تحديد وترتيب الملوك التبابعة وزمنهم بالتفصيل قد أعيا المؤرخين العرب الأوائل بحيث قال ابن خلدون: «كان هؤلاء التبابعة ملوكاً عدة في عصور متعاقبة وأحقاب متطاولة، لم يضبطهم الحصر ولا تقيدت منهم الشوارد، وربما كانوا يتجاوزون مُلك اليمن إلى ما بعد عنهم من العراق والهند والمغرب تارة ويقتصرون على يمنهم تارة أخرى، واتفقت أسماء كثير من ملوكهم، ووقع اللبس في نقل أيامهم ودولهم»[(٤)].

وقد توصلنا خلال سنوات طويلة من البحث في دراسات النقوش المعثور عليها في اليمن إلى وجود نقوش وآثار بأسماء ومن عهود (٥٧) سبعة وخمسين

(١) شمس العلوم ـ نشوان الحميري ـ ص١٨٥ جـ١.
(٢) شرح الدامغة ـ الحسن الهمداني ـ ص٥٤١.
(٣) البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ ص٣٢٩ جـ٢.
(٤) تاريخ ابن خلدون ـ ص٤٩ جـ٢.

ملكاً من ملوك اليمن التبابعة السبعين بحيث تنقصنا نقوش عهود (١٣) ملكاً فقط من الملوك التبابعة، وبوجود نقوش وآثار الغالبية العظمى من الملوك التبابعة والاستعانة بما ذكره المؤرخون العرب الأوائل لسد الثغرات والنقص في النقوش وكذلك الاستعانة بالقرائن الأثرية المعثور عليها خارج اليمن، فقد تكاملت الدلائل والشواهد على تاريخ وعهود تبابعة اليمن السبعين وتحديدهم وترتيبهم في سبعة عصور هي:

أولًا

العصر الأقدم والأول لملوك سبأ التبابعة

(١٤٧٠ـ١١٠٠ ق.م.)

لقد بدأت عصور التبابعة بتمليك الحارث الرائش بن إلي شدد الذي قال ابن خلدون: «أول الملوك التبابعة باتفاق من المؤرخين الحارث الرائش». وقد حدد الهمداني زمنه بما يوافق حوالي عام ١٤٨٨ ق.م. وتدل القرائن على أن توحيد البلاد بزعامته كان عام ١٤٧٠ ق.م. وحكم بعد ذلك ٣٨ سنة، ثم تعاقب بعده على الحكم عشرة ملوك ذكرهم المؤرخون العرب الأوائل وتبين لنا من البحث في النقوش المعثور عليها في بابل وآشور ومصر وجود نصوص عنهم وعن العلاقات معهم، سيأتي ذكرها بالتفصيل، وإن ترتيب ملوك ذلك العصر هو كما يلي:

١ ـ الحارث الرائش الأول وقد حكم ٣٨ سنة وهو أول الملوك التبابعة.

٢ ـ شمّر الرائد الأكبر وقد حكم ١٤ سنة، وهو مؤسس مدينة ظفار.

٣ ـ الصعب ذو القرنين وقد حكم ٦٨ سنة، وهو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم.

٤ ـ تُبّع صيفي بن شمّر وقد حكم ١٠ سنين.

٥ ـ حمير الأصغر بن سبأ الأصغر وهو (حمير ذو ريدان) وقد حكم ١٩ سنة، ومن سلالته كان أغلب الملوك التبابعة.

٦ ـ صيفي بن حمير ذي ريدان وقد حكم ٥١ سنة.

٧ ـ قيس بن صيفي بن حمير ذي ريدان بن سبأ الأصغر وقد حكم ٥٠ سنة، وفيه قال نشوان:

يـا أيُّـهـا الـسـائـل عـن تُـبّـع ... وتُـبَّـعُ كـالـشـمـس بـل أشـهـرُ

قيس ابن صيفيّ أبو تُبّعٍ وجدّه حمير الأصغرُ

٨ ـ تُبّع الرائش الثاني باران ذو رياش بن قيس بن صيفي بن حِمير الأصغر ذي ريدان بن سبأ الأصغر، وكان أعظم الملوك في التاريخ، وقد خلط البعض بينه وبين الحارث الرائش الأول، وقد تبين لنا وجود نصوص باسم ومن عهد الرائش باران ذي رياش في مصر وبابل وآشور حيث ذكرته الترجمات باسم (برنا ـ بورياش) وقد حكم ٤٠ سنة (من ١٢٢٠ ـ ١١٨٠ ق.م.) وقد ذكر الهمداني أنه «كان الرائش في عصر النبي موسى عليه السلام»[١] وهو تحديد صحيح فقد دلت الدراسات على أنه «كان خروج موسى بقومه من مصر في آخر عهد الملك الفرعون رعمسيس الثاني ـ عام ١٢٢٤ ق.م. ـ»[٢] وقد مكث موسى وقومه في برية سيناء أربعين سنة، وفي ذلك الزمن كان عهد الرائش باران ذي رياش، وقام بتأسيس ونشر المستوطنات التجارية لدولة سبأ في بلاد الرافدين ومشارقها إلى الهند وفي الشام وآسيا الصغرى ومصر، وفيه قال امرؤ القيس الكندي:

ألم يحزنك أن الدهر غولُ ختول العهد يلتهم الرجالا
أزال من المصانع ذا رياشٍ وقد مَلَكَ الحزونة والرمالا
هُمامُ طحطح الآفاق دحياً وألقى في مشارقها الرعالا

وقد اتخذ ملوك سبأ التبابعة فيما بعد من أول أعوام عهد الرائش باران ذي رياش بداية للتقويم السبئي المؤرخة به نقوش العديد من ملوك سبأ التبابعة، كما أن معبد باران المشهور باسم عرش بلقيس في مأرب سُمّي باسم باران ذي رياش، وقد أثبتت تنقيبات البعثة الأثرية الألمانية وجود معبد باران منذ القرن الحادي عشر ق.م.[٣].

٩ ـ ذو المنار بن الرائش باران ذي رياش، وكان من عظماء التبابعة. قال ابن خلدون: «ثم مَلَكَ ذو المنار بن الرائش، وسُمّي ذا المنار لأنه رفع المنار ليُهتدى به». وقد حكم ٣٨ سنة، وقام بعمليات حربية لنشر وتأسيس المستوطنات التجارية السبئية والفينيقية في البحر الأبيض المتوسط وبلاد الغرب. وفيه قال نشوان:

أو ذو المنار بَنَىٰ المنَارَ إذا غزا ليدُلَّه في رَجْعةٍ ومَراحِ
ألقىٰ بمُنْقَطِع العمارة بَرْكَهُ في الغرب يدعو لاتَ حين براحِ

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٢١٩ جـ٨.
(٢) معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ـ د. محمد أبو المحسن عصفور ـ ص٣١٧.
(٣) أوراق المؤتمر الدولي للآثار والحضارة اليمنية ـ صنعاء ـ مارس ١٩٩٨م.

وقد تم العثور على جعران أثري باسمه في مأرب مع قطعة أثرية عليها رسم الصقر وقرص الشمس.

١٠ ـ إل عبد ذو الأذعار بن ذي منار. وكان من عظماء التبابعة، وقد حكم ٢٦ سنة. قال المسعودي: «سُمّي بذي الأذعار لكثرة ذعر الناس من جوره». والأصوب «لكثرة ذعر الناس من جنوده» وقد جاء في وثيقة من عهده: «إن الأرض كلها ترتعد عند رؤية جنود الملك سيدي».

١١ ـ إفريقيس بن ذي المنار بن الرائش، وقد حكم ١٤ سنة (من ١١١٤ ـ ١١٠٠ ق.م.) وهو الذي ساق قبيلة أمازيغ بن كنعان وقبائل حميرية سبئية من اليمن والشام وأسكنهم في شمال إفريقيا والمغرب. وفيه قال نشوان:

وأخوه إفريقيس وارثُ مُلكه،	حَتْفُ العدوّ، وجابر الممتاح
مَلِكٌ بَنَىٰ في الغرب إفريقيةً	نُسِبَتْ إليه بأوضح الإيضاح
وأحلّ فيها قومه فتملكوا	ما حولها من بلدة ونواحي

وقد أوطن الملك إفريقيس قبيلة إمازيغ بن كنعان ـ وهم البربر ـ وقبائل حميرية سبئية كمستوطنات تجارية في بلاد المغرب (شمال إفريقيا) إلى جزر الكناري المقابلة للساحل المغربي في المحيط الأطلسي حيث تم العثور في جزر الكناري على مومياءات تدل على أنهم جاءوا من اليمن، إذْ أنه تم العثور في ناووس جبل الغراس باليمن على مومياءات يمنية سبئية تم فحص عينات منها في المختبر الفيزيائي بهولندا لتحديد زمنها بأشعة الكربون ١٤ واتضح أن زمن المومياء الثانية هو من ١٢٦٥ ـ ٩٨٠ ق.م. وقال مدير المختبر الفيزيائي الهولندي: «إن مما يثير الاهتمام تشابه طريقة التحنيط في المومياءات اليمنية ومومياءات جزر الكناري. فمومياءات الكناري موضوعة في شبه حقائب جلدية كما هو الحال في المومياءات اليمنية. وكذلك تتميز المومياءات اليمنية ومومياءات الكناري بأن الفراغ البطني محشو بأعشاب ذات رائحة طيبة وقادرة على امتصاص السوائل ـ وهي أعشاب نبات الراء ـ وكل هذا يدل على أن فن التحنيط اليمني هو الذي أُتبع في جزر الكناري.. لقد كان الدارسون يعتقدون أن سكان جزر الكناري من قبيلة مشتى عربي البربرية بالجزائر، والآن يتبين أنهم ربما كانوا بالفعل وفدوا إلى جزر الكناري من الجزائر ولكنها كانت بالنسبة لهم مجرد محطة انتقالية لرحلتهم التي بدأت من اليمن»[1] فتلك المومياءات شاهد لا

(١) المومياءات اليمنية ـ أ. علي طاهر ـ جريدة الاتحاد ـ أبو ظبي ـ ٢٣ نوفمبر ١٩٨٨م.

تخطىء دلالته على القبائل التي أوطنها الملك إفريقيس بن ذي المنار ببلاد المغرب العربي إلى جزر الكناري كمستوطنات تجارية فامتلكوا ما حولها من بلدة ونواحي، وكان إفريقيس آخر ملوك ذلك العصر الأول لملوك سبأ التبابعة.

ثانياً

عصر لقب

(ملك سبأ وذي ريدان)

من ١٢٠ ـ ٣٨٥ للتقويم السبئي (١١٠٠ ـ ٨٣٥ ق.م.)

لقد تتابع على عرش سبأ بعد الملك إفريقيس ٣٤ ملكاً تم العثور على نقوش بأسمائهم ومن عهودهم أغلبها من معبد أوام المشهور بمحرم بلقيس ومعبد باران المشهور بعرش بلقيس في مأرب عاصمة دولة سبأ، ويحمل أغلبهم في النقوش لقب (ملك سبأ وذي ريدان) وبعضهم لقب (ملك سبأ) لذلك يُسمّى ذلك العصر في الدراسات والمجموعات النقوشية (عصر لقب ملك سبأ وذي ريدان).

وقد بذل المستشرقون والأكاديميون جهوداً طيبة في تحقيق ونشر وترتيب أغلب نقوش ملوك ذلك العصر، ولكنهم افترضوا أن زمن أولئك الملوك كان من القرن الثاني ق.م. إلى القرن الثالث الميلادي، استناداً إلى الظن والاعتقاد بأن زمن محرم بلقيس ومعبد باران المشهور بعرش بلقيس لا يعود إلى ما قبل القرن الخامس ق.م. وقد تم العثور على معظم النقوش في محرم بلقيس ومعبد باران، واستناداً إلى الظن بأن التقويم المؤرخة به نقوش العديد من ملوك سبأ التبابعة هو التقويم الحميري الذي يوافق العام الأول فيه عام ١١٥ ق.م. ولكن التنقيبات التي قامت بها البعثة الأثرية الألمانية في معبد باران ومحرم بلقيس أثبتت خطأ ذلك التحديد الاستشراقي الأكاديمي لزمن معبد باران ومحرم بلقيس بحيث قال د. يوسف محمد عبد الله: «كنا نؤرخ لمعبد بران المشهور بعرش بلقيس بفترة لا ترجع إلى ما قبل النصف الثاني من الألف الأول ق.م. ولكن هذه المكتشفات تضعنا أمام فترة أقدم بكثير تعود إلى مطلع القرن العاشر ق.م.»[1] ثم أثبتت وأعلنت البعثة الألمانية أن الأجزاء القديمة في معبد بران (عرش بلقيس) تعود إلى القرن الحادي عشر ق.م.[2] وبذلك فقد ثبت وجود معبد باران ـ أو

---

(١) مكتشفات أثرية جديدة ـ د. يوسف محمد عبد الله ـ مجلة الوطن ـ عدد يونيو ١٩٨٨م.

(٢) أوراق المؤتمر الدولي للآثار والحضارة اليمنية ـ صنعاء ـ مارس ١٩٩٨م.

معبد بران ـ وكذلك معبد أوام (محرم بلقيس) منذ القرن الحادي عشر وفي القرن العاشر إلى القرن السادس ق.م. وذلك يؤكد ما أثبتناه بالتفصيل والدلائل في هذا الكتاب بأن ذلك هو الزمن الصحيح لملوك سبأ التبابعة المعثور على معظم نقوش عصورهم في معبد باران ومحرم بلقيس وأن نقوشهم مؤرخة بالتقويم السبئي الذي يبدأ بأول أعوام عهد الرائش باران ذو رياش (١٢٢٠ ق.م.) ومنهم ملوك عصر لقب (ملك سبأ وذي ريدان) الذين تتألق أسماؤهم في النقوش والآثار والمصادر التاريخية، وينقسم ذلك العصر إلى عصرين:

أ ـ العصر الثاني لملوك سبأ التبابعة (من ١٢٠ ـ ٣١٠ للتقويم السبئي/ ١١٠٠ ـ ٩١٠ ق.م):

وقد تتابع فيه على الحكم ١٤ ملكاً، وهم:

١ ـ (ذمر علي وتار يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان بن سمهعال): وهو صاحب أول نقش من محرم بلقيس بكتاب في تاريخ اليمن[١] وقد ذكره الهمداني بلقب (الرائد بن الهمال) وقال: «وهو صاحب مقدمة الملك إفريقيس وقائد بعوثه وكان مع ذلك يتولى أعمال تهامة والحجاز واليمامة والبحرين»[٢] وكذلك ذكره ابن خلدون باسم (علي بن الهمال)[٢] وقد تم تمليكه بعد إفريقيس، ومؤدى ذلك أنه كان في أوائل القرن الحادي عشر ق.م.

٢ ـ (ذمر علي بين ملك سبأ وذي ريدان): وهو الملك الثاني في ترتيب «كرونولوجيا ملوك سبأ وذي ريدان»[٣].

٣ و٤ ـ (كرب إل وتار يهنعم ملك سبأ وذي ريدان وابنه هلك أمر): تم العثور على نقش من عهدهما يسجل أن الملك (هلك أمر) اختط مدينة صنعاء، وهو النقش رقم (C.I.H. 542).

٥ ـ (عمدان يهقبض ملك سبأ وذي ريدان): وهو نجل (إفريقيس بن ذي منار بن الرائش) وقد جاء في (كرونولوجيا ملوك سبأ وذي ريدان) أنه «أول ملك من بني ذي ريدان» في هذا العصر[٤] وقد تم العثور على قطعة نقدية سبئية مسكوكة باسمه وفي عهد «عمدان يهقبض» ـ بأواسط القرن الحادي عشر ق.م. ـ وهي أقدم النقود المسكوكة في التاريخ.

---

(١) في تاريخ اليمن ـ نقوش الكهالي ـ النقش رقم ١ ـ ص٥.

(٢) الإكليل ـ الهمداني ـ ص١٠٩ جـ٢ ـ وتاريخ ابن خلدون ـ ص٥٣ جـ٢.

(٣) في العربية السعيدة ـ كرونولوجيا ملوك سبأ وذي ريدان ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٢/ ٢.

(٤) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٢/ ٢.

٦ ـ (شمّر يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان): وترتيبه بعد (عمدان يهقبض) في كرونولوجيا الملوك[١] وقد تم العثور على قطعة نقدية من عهده أيضاً. وهو في الإكليل «شمّر بن إفريقيس بن ذي منار بن الرائش»[٢] وقام بقيادة وتوجيه غزوات خارجية إلى الحبشة والساحل الإفريقي. وتدل الدراسات الآثارية في تاريخ الحبشة على أنه ـ كما ذكر ريتشارد جرينفلد وممتاز العارف ـ «في حوالي عام ١٠٠٠ ق.م. قامت أعداد غير قليلة من قبائل جنوب الجزيرة العربية بغزو جماعي للأجزاء الشمالية من الحبشة ثم جاءت بعض تلك القبائل عبر مضيق باب المندب إلى هضبة هرر في القسم الشرقي من الحبشة.. وبذلك الغزو والاستيطان السبئي بدأت حضارة أكسوم ذات المنشأ السبئي العريق»[٣]. وكان ذلك منذ عهد شمّر يهنعم بن عمدان بن إفريقيس بن ذي منار بن الرائش.

٧ ـ (ذمر علي ذرح ملك سبأ وذي ريدان): وهو من جيل (عمدان يهقبض) في (كرونولوجيا ملوك سبأ وذي ريدان)[١] ويوجد من عهده نقش في مأرب، في معسكر سلاح المهندسين حالياً بمأرب.

٨ ـ (كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان بن ذمر علي ذرح): تم العثور على نقش باسمه في معبد باران بمأرب وثلاثة نقوش في محرم بلقيس[٤] وتدل نقوشه على أن قصر سلحين بمأرب كان موجوداً وكان القصر الملكي في ذلك العصر وفي عهده ما بين ٢٢٨ ـ ٢٣٥ للتقويم السبئي (٩٩٢ ـ ٩٨٥ ق.م.).

٩ ـ (يهاقم ملك سبأ وذي ريدان بن ذمر علي ذرح): تم العثور على نقش باسمه وهو النقش رقم ٦٤٤ جام بكتاب (نقوش سبئية من محرم بلقيس/ ألبرت جام).

١٠ ـ (نشاكرب يهامن ملك سبأ/ بن ذمر علي ذرح): تم العثور على ١٤ نقشاً باسمه في معبد أوام (محرم بلقيس) ونقش في صرواح. وتدل النقوش على أن عبادة الشمس بلفظ (شمس) بدأت في عهده[٥] وذلك ما بين عام ٢٤٠ ـ ٢٥٠

---

(١) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٢/ ٢.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١١١ جـ٢.
(٣) الأحباش بين مأرب وأكسوم ـ ممتاز العارف ـ ص١١ ـ وأثيوبيا ـ ريتشارد جرينفلد ـ ص١٧.
(٤) النقش رقم ٤٩ شرف ـ والنقوش ٦٤٢ ـ ٦٤٣ جام ـ نقوش سبئية من محرم بلقيس.
(٥) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ٢ ـ تحقيق مطهر الأرياني ـ ص٨.

للتقويم السبئي (٩٨٠ ـ ٩٧٠ ق.م.) قبل عهد بلقيس بنحو أربعين سنة.

١١ ـ (رِب شمس نمرن ملك سبأ وذي ريدان): تم العثور على نقش من عهده في معبد أوام (محرم بلقيس) وهو النقش رقم (٦٤٥ جام). وقد حكم في الفترة (٢٥٠ ـ ٢٦٥ للتقويم السبئي) وبما أن الزمن الصحيح الموافق لذلك هو (٩٧٠ ـ ٩٥٥ ق.م.) فإن (رب شمس) هذا هو (عبد شمس ذو نمر) في الإكليل، وقد ذكره ابن خلدون باسم زهير عبد شمس، وقال «مَلَكَ زهير عبد شمس، وكان مجرماً.. فخلعوه، ومَلّكوا الهدهاد بن شرحبيل، ومَلَكَ بعده الهدهاد بن شرحبيل ـ والد بلقيس ـ»[1] واسم ذلك الملك (رب شمس) بمعنى «ربيب الإلّهة الشمس». ويؤكد الاسم أن عبادة الشمس كانت عبادة رئيسية في ذلك العهد.

١٢ ـ (إل شرح الهداد بن شرحبيل بن ذي سَحَرْ): تم تمليكه بعد الملك (رب شمس) حيث كما قال ابن خلدون: «ثم مَلَكَ الهدهاد بن شرحبيل وهو ذو الشرح، ستاً أو عشراً، وملكت بعده ابنته بلقيس»[1]. وقال الهمداني: «ثم مَلَكَ الهدهاد وهو إليشرح بن شرحبيل، ثم ملكت ابنته بلقيس في عصر سليمان»[2] وقال نشوان: «هو الملك الهدهاد بن شرحبيل بن بريل ذي سَحَر بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر. وهو أبو بلقيس التي ذكرها اللّه تعالى في القرآن الكريم»[3]. وقال الهمداني في نسب آل ذي سَحَر بالإكليل: «..أولد شرح بن بريل ذي سَحَر: الهدهاد بن شرح، ويُقال: هداد بن شرح. فأولد الهداد بن شرح: بلقيس وشمساً»[4].

واسم (بريل ذي سحر) هو (برل) وقد تم العثور على عدة نقوش باسم آل ذي سَحَر، منها (النقش رقم ١٠ من محرم بلقيس) باسم (برل أرسل بن ذي سَحَر)[5] وقد حكم إل شرح الهداد بن شرحبيل بن بريل ذي سحر «ستاً أو عشراً» وذلك ما بين ٢٦٤ ـ ٢٧٣ للتقويم السبئي (= ٩٥٦ ـ ٩٤٧ ق.م.) بأواسط القرن العاشر ق.م. قال الهمداني وابن خلدون «ثم ملكت ابنته بلقيس في عصر سليمان».

---

(١) تاريخ ابن خلدون ـ ص٥٦ جـ٢.
(٢) شرح الدامغة ـ الحسن الهمداني ـ ص٥٣٩.
(٣) قصيدة نشوان الحميري ـ ص٧٤.
(٤) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣١٧ جـ٢.
(٥) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ١٠ كهالي ـ ص١٢٤.

١٣ ـ (بلقيس ملكة سبأ التي عاصرت النبي سليمان): وهي ملكة سبأ التي ذكر اللَّه تعالى خبرها مع النبي سليمان في سورة النمل بالقرآن الكريم، وكذلك جاء ذكر زيارتها لسليمان في التوراة التي تستهل ذلك بالنص التالي: «وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب فأتت لتمتحنه بمسائل، فأتت إلى أورشليم بموكب عظيم جداً»(١). وقال نشوان الحميري في قصيدته عن تاريخ الملوك التبابعة:

أمْ أينَ بِلْقيسُ المعظَّمُ عرشُها ... أو صرحها العالي على الأصراح

زارتْ سُليمانَ النبيّ (بموكبٍ) ... من مأرب ديناً بلا استنكاح

في ألفِ ألفِ مُدجَّجٍ من قومها ... لم تأتِ في إبلٍ إليه طِلاحِ

ونشير هنا إلى ما يلي:

أ ـ إن بلقيس ملكة سبأ كانت ملكة اليمن ـ جنوب الجزيرة العربية ـ وكان حكمها يشمل أيضاً الحبشة التي كانت تحت الحكم السبئي منذ عام ١٠٠٠ ق.م. ويذكر العالم الألماني أ. فورك (A. Forcke) في دراسته (موونغ وملكة سبأ) أن نصوص الملك الصيني مو ـ تشو (Muvon-Chou) بالقرن العاشر ق.م. تذكر «ملكة جنوب الجزيرة العربية التي تحكم بلاد العربية السعيدة وإقليم الحبشة (كولو).. وأنها ملكة سبأ وهضبة الحبشة». وقال فورك: «وهي الملكة العظيمة الشهرة بلقيس ملكة سبأ التي عاصرت سليمان»(٢) وقال فورك: «..ولم تكن ملكة سبأ تحكم أراضي قومها السبئيين وهي بلاد العربية السعيدة فحسب وإنما كانت أيضاً تحكم مرتفعات كولو في الحبشة، فقد تمكن السبئيون وأقرباؤهم الحميريون منذ أقدم العصور من مدّ سلطتهم على الساحل الإفريقي واستعمروا الحبشة، وحيث أن ملكة سبأ حكمت الحبشة أيضاً.. فكانت ملكة جنوب الجزيرة العربية ومرتفعات الحبشة»(٢).

ب ـ وقد عثرت بعثة دراسة الإنسان الأميركية التي قامت بالتنقيب في محرم بلقيس وموقع تمنع ـ عام ١٩٥٢م ـ برئاسة ويندل فيلبس على نقش باسم بلقيس، حيث قال ويندل فيلبس عن ذلك ما يلي: «..عثرنا على العديد من النقوش، وقد أثار أحد هذه النقوش اهتمامنا بشكل ملحوظ لأنه يتضمن اسم

---

(١) التوراة ـ سفر الملوك الأول ـ ص٥٥١.

(٢) بلقيس امرأة الألغاز ـ زياد منى ـ ص٢٧٩ ـ عن (موونغ وملكة سبأ ـ أ. فورك ـ برلين ـ ١٩١٤م.

بلقيس وهو الإسم التقليدي لملكة سبأ. غير أن آمالنا مضافاً إليها الإغراء العالمي الذي تبعثه في النفس تلك الملكة الزائرة للملك سليمان قد حملتنا إلى عدة قرون أبعد مما كانت حفرياتنا أوصلتنا إليه»(١). فقد ظنت تلك البعثة الأميركية أن موقع العثور على نقش بلقيس يعود إلى ما بعد زمن بلقيس وسليمان بعدة قرون، وكذلك كان الاعتقاد الشائع أن معبد أوام المشهور بمحرم بلقيس ومعبد بران المشهور بعرش بلقيس لا يعود إلى ما قبل القرن الخامس ق.م. ولكن التنقيبات أثبتت خطأ ذلك الاعتقاد وأن معبد بران ومحرم بلقيس كانا موجودَيْن في القرن العاشر ق.م. وذلك هو أيضاً الزمن الصحيح للنقوش التي تعود إلى ذلك القرن ومنها النقش الذي يتضمن إسم بلقيس.

جـ ـ وقد حكمت بلقيس في أواسط القرن العاشر ق.م. الذي فيه أيضاً حكم سليمان بفلسطين، وقد حددت الدراسات ومنها دراسة (موسكاتي) زمن سليمان بالفترة من ٩٦١ ـ ٩٢٢ قبل الميلاد(٢) أو بالفترة (٩٦٥ ـ ٩٢٥ ق.م.) وكان عهد الملكة بلقيس ٢٤ سنة من عام ٩٤٦ ـ ٩٢٤ ق.م. ـ في القرن العاشر ق.م. ـ وقد استوفينا النبأ اليقين عن وثائق وآثار وأنباء عهدها في المبحث الخاص بعهد بلقيس ملكة سبأ في هذا الكتاب.

١٤ ـ ثم حكم بعد بلقيس الملك (ياسر يُهصدق ملك سبأ وذي ريدان). وقد ذكر سائر علماء المؤرخين العرب الأوائل أن الملك ياسر حكم بعد بلقيس ملكة سبأ التي عاصرت النبي سليمان. فقال ابن خلدون «إن مُلك اليمن صار بعد بلقيس إلى ياسر بن عمرو الذي يُقال له ياسر أنعم». [ص٥٧/ ٢] وقال نشوان: «هذا الملك ياسر بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن إلعبد ذي الاذعار بن ذي منار بن الرائش، وهو الذي أوصى الملك الهدهاد بالملك إليه في حياة بلقيس وبعدها» [ص ٨٩] وقد وقع التباس عند المؤرخين العرب بين (ياسر الذي حكم بعد بلقيس) وبين (ياسر يُنعم) بسبب واحدية الاسم (ياسر) وبسبب تشابه أنباء عهدهما وكذلك تقارب عهدهما.

وتتيح النقوش إزالة الالتباس حيث يتبين من النقوش وكرونولوجيا الملوك أن أولهما «ياسر يهصدق ملك سبأ وذي ريدان» وقد تم العثور على ثلاثة نقوش

(١) كنوز مدينة بلقيس ـ قصة اكتشاف مدينة سبأ الأثرية في اليمن ـ ويندل فيلبس ـ ص١٠٥.
(٢) الشيطان والعرش ـ فاضل الربيعي ـ ص٢٥.

من عهده وجاء فيها اسمه ولقبه بصيغة «ياسر يهصدق ملك سبأ وذي ريدان» وهي: النقش رقم ١٤ كهالي من محرم بلقيس، والنقش (رقم ٤١ C.I.H) من موقع ضاف، والنقش رقم (٧٧/ إرياني) من موقع القمر. وقد حكم (ياسر يهصدق) في الفترة ما بين عام ٢٩٧ و ٣١٠ للتقويم السبئي (= ٩٢٣ ـ ٩١٠ ق.م.) فهو ياسر الذي حكم بعد بلقيس معاصرة النبي سليمان في القرن العاشر ق.م. وكذلك تم العثور على نقوش باسم (ياسر يُهنعم) وقد حكم في الفترة (٣٥٦ ـ ٣٨٥ للتقويم السبئي = ٨٦٤ ـ ٨٣٥ ق.م.) في القرن التاسع ق.م. وهو آخر ملوك الحقبة التالية من عصر لقب (ملك سبأ وذي ريدان) والتي هي العصر الثالث لملوك سبأ التبابعة، وكان ياسر يُهصدق آخر ملوك العصر الثاني.

ب ـ ملوك العصر الثالث لتبابعة سبأ (من ٣١٠ ـ ٣٨٥ للتقويم السبئي/ ٩١٠ ـ ٨٣٥ ق.م.):

بعد عهد الملك ياسر خليفة الملكة بلقيس، وكما أشار نشوان الحميري: «وقعت فتنة باليمن على المُلك، وتغلب كل على ما تحت يده»[1] وقال ابن الكلبي: «استمرت الفتنة أربعين سنة حتى قيام ياسر ينعم». قال نشوان: «وسُمّي ياسر يُنعم لأنه ردّ ملك حمير إليها بعد أن انتقل إلى سليمان عليه السلام»[1] وكذلك قال الهمداني: «ياسر يُنعم بن عمرو وهو ياسر النعم الذي ردّ الملك على حمير بعد سليمان»[1] والصواب «أن ياسر يُنعم رد المُلك إلى بني حمير ذي ريدان بعد فتنة الانقسام التي وقعت باليمن أربعين سنة بعد عهد بلقيس وسليمان وياسر يهصدق الذي حكم بعد بلقيس. حيث يتبين من النقوش أن تلك الحقبة شهدت انقساماً وصراعاً على الحكم بين ملوك من بني حمير ذي ريدان في القصر ريدان بمدينة ظفار وبين ملوك في القصر سلحين بالعاصمة مأرب ينتسبون إلى سبأ. واستمر الانقسام والصراع إلى أن استعادت الدولة وحدتها بزعامة الملك ياسر يُنعم. وقد تم العثور على نقوش كثيرة بأسماء ومن عهود ملوك ذلك العصر ـ أو تلك الفترة من عصر لقب ملك سبأ وذي ريدان ـ وعددهم (٢٠) ملكاً، منهم (١٤) ملكاً في القصر سلحين بمأرب و (٦) ملوك في القصر ريدان بظفار، وقد حمل أغلب هؤلاء الملوك وأولئك نفس اللقب الأثير لملوك سبأ التبابعة في ذلك العصر وهو لقب (ملك سبأ وذي ريدان) وهم:

---

(١) قصيدة نشوان ـ ص٨٩ ـ والإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٦٩ جـ٢.

	ملوك سبأ في القصر سلحين والعاصمة مأرب		الملوك من بني حمير ذي ريدان في القصر ريدان
١	فرع ينهب ملك سبأ	١	كرب إل أيفع ذو ريدان
٢	إل شرح يحضب وأخوه يازل بين	٢	شمر يهحمد ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يهصدق ملك سبأ وذي ريدان
٣	إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان		
٤	وتاريهامن بن إل شرح يحضب		
٥	نشاكرب يهأمن يُهرحب	٣	ذمر علي يهبر ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يهصدق ملك سبأ وذي ريدان
٦و٧	سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد		
٨	وهب إل يحوز بن بَتَعْ (نجل بلقيس)		
٩	أنمار يهامن ملك سبأ بن وهب إل	٤	ثاران يهنعم ملك سبأ وذي ريدان بن ذمر علي يهبر بن ياسر يهصدق
١٠	يارم أيمن ملك سبأ		
١١	كرب إل وتار يهنعم ملك سبأ بن وهب إل		
١٢	علهان نهفان ملك سبأ بن يارم أيمن	٥	لعزم يهنف ذو ريدان بن ياسر يهصدق ملك سبأ وذي ريدان
١٣	شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان		
١٤	لحيعث يرخم ملك سبأ وذي ريدان	٦	ياسر يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان

وانتهى الانقسام بتوحيد الدولة بزعامة ياسر يهنعم حيث تدل النقوش على أنه ـ وكما قال أيضاً د. محمد بافقيه ـ «كان الصراع طابع الفترة كلها حتى تم توحيد سبأ وريدان عن تراض تحت قيادة ياسر يُهنعم»[١] وهو ياسر يُنعم الذي أعاد المُلك إلى بني حمير ذي ريدان بن سبأ الأصغر بعد فترة الانقسام التي استمرت زهاء أربعين سنة، بل ٤٦ سنة، ثم توحدت الدولة بزعامة ياسر ينعم، وقد تم العثور على ستة نقوش بالمسند من عهده، منها نقش بمناسبة وصوله من القصر ريدان بمدينة ظفار إلى مدينة مأرب وتسنمه سدة عرش سبأ في قصر سلحين بمأرب[٢].

---

(١) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص١١١/ ٢.

(٢) النقش رقم ٢٩ شرف ـ تاريخ اليمن الثقافي ـ والنقش رقم ١٤ كهالي ـ في تاريخ اليمن. ومن عهده أيضاً النقوش ٦٤٦ ـ ٦٤٨ جام.

وقد حكم ياسر ينعم من عام ٣٥٦ ـ ٣٨٥ للتقويم السبئي والزمن الصحيح الموافق لذلك هو (٨٦٤ ـ ٨٣٥ ق.م.) في القرن التاسع قبل الميلاد الذي حدده أيضاً الهمداني ونشوان الحميري وابن خلدون زمناً لياسر يُنعم. وفيه قال نشوان الحميري:

أَوْ ياسِرُ الملكُ المعيدُ لما مَضىٰ ... مِن مُلكِ حَيٍّ لا تراهُ لَقاحِ
أبقىٰ بوادي الرَّملِ أقصىٰ مَوضعٍ ... بالغربِ مُسْنَدَ ماجدٍ جَحْجاحِ

وقد ذكر ابن هشام أنه «عبر ياسر ينعم البحر وسار على ساحله يريد أرض الحبشة فأخذها» وقال نشوان: «كان ياسر ينعم ملكاً عظيماً، خرج من اليمن غازياً، فدوّخ مصر وتوجه نحو المغرب» [ص ٨٩] وكان ذلك لإعادة تكوين وتأمين المستوطنات التجارية، ثم عاد مع ابنه شمر يرعش إلى اليمن حيث يُسجل نقش مسند في معبد باران بمأرب أن «ياسر يهنعم وابنه شمر يهرعش ملكي سبأ وذي ريدان قَدّما تماثيل ذهبية حمداً للإله بمناسبة تحقيق كل آمالهما»(١) وآخر نقوش عهده مؤرخ بعام ٣٨٥ للتقويم السبئي (= ٨٣٥ ق.م.) وكان ياسر ينعم آخر ملوك عصر لقب (ملك سبأ وذي ريدان) ويبلغ عدد الملوك الذين ذكرناهم من الحارث الرائش إلى ياسر ينعم (٤٥ ملكاً) من ملوك سبأ التبابعة.

ثالثاً

عصر لقب

«ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت»

من ٣٨٦ ـ ٥٢٠ للتقويم السبئي/ ٨٣٤ ـ ٧٠٠ ق.م.

وهو العصر الرابع لملوك سبأ التبابعة، وعددهم (٩ ملوك) تم العثور على نقوش بأسمائهم ومن عهودهم جميعاً في محرم بلقيس ومعبد باران بمأرب عاصمة سبأ ويحملون في النقوش لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت» وأولهم الزعيم العظيم «شمر يهرعش بن ياسر يُهنعم» ونُشير بصدد ذلك العصر إلى ما يلي:

---

(١) النقش رقم ٢٩ شرف ـ تاريخ اليمن الثقافي ـ والنقش رقم ١٤ كهالي ـ في تاريخ اليمن. ومن عهده أيضاً النقوش ٦٤٦ ـ ٦٤٨ جام.

ـ إن المستشرقين والدارسين الأكاديميين يعتبرون هؤلاء الملوك ملوك الدولة الحميرية التي كانت عاصمتها مدينة ظفار، وذلك بخلاف النقوش، فالنقوش تنطق بأنهم ملوك سبأ وألقابهم في النقوش تبدأ بملك سبأ، وتم العثور على نقوشهم في محرم بلقيس بمأرب عاصمة سبأ، وتم نشر أغلبها في كتاب مجموعة ألبرت جام بعنوان (نقوش سبئية من محرم بلقيس: (Sabaen inscriptions from Mahram Bilgis A. Jamme. Battimore, 1962) فالنقوش سبئية وموقعها من مأرب عاصمة سبأ وألقاب الملوك في النقوش تبدأ بملك سبأ فهُم من ملوك سبأ، وقد حملوا في النقوش لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت) كناية عن التقسيم الإداري للبلاد إلى أربعة أقسام (سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت) فقد كانت البلاد تنقسم في العصر السابق إلى (سبأ وذي ريدان) حيث كانت حضرموت ويمانت تابعة لقسم (ذي ريدان) فقام (شمر يهرعش) بتعديل التقسيم الإداري إلى أربعة أقسام وأصبح لقبه في النقوش (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت) وذلك في إطار الدولة المركزية (سبأ) ولذلك فالأصل في اللقب هو (ملك سبأ) وبه يبدأ اللقب في النقوش وعاصمة الدولة هي مدينة مأرب، وطالما أن تلك هي الحقيقة فإن التقويم المؤرخة به تلك النقوش السبئية هو التقويم السبئي وليس تقويم الدولة الحميرية الأخيرة الذي يبدأ بعام ١١٥ ق.م. وإنما هو التقويم السبئي الذي يبدأ بأول أعوام عهد الرائش باران ذي رياش. فالدولة سبأ والملوك ملوك سبأ والنقوش والآثار سبئية والتقويم سبئي. وقد حكم ملوك ذلك العصر من عام ٣٨٦ ـ ٥٢٠ للتقويم السبئي والزمن الصحيح الموافق لذلك هو من عام ٨٣٤ ـ ٧٠٠ ق.م.

ـ وقد تم العثور على نقوش بأسماء ومن عهود جميع ملوك ذلك العصر، وقد استوفينا جميع نقوش ووثائق وآثار وتاريخ عهودهم في الفصل الخاص بذلك العصر في هذا الكتاب، وكانوا من عظماء الملوك التبابعة الذين رفرفت راياتهم في أرجاء واسعة، وترتيبهم كما يلي:

كرونولوجيا ملوك سبأ التبابعة في عصر لقب
(ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت)

م.	اسم الملك	مدة الحكم بالتقويم السبئي (ق.م.)	النقوش المعثور عليها من عهده
١	شمّر يُهرعش بن ياسر يُهنعم	٣٨٦ ـ ٤١٠ سبئي/ ٨٣٤ ـ ٨١٠ ق.م.	تم العثور على ٣٦ نقشاً من عهده
٢ و٣	ياسر يهنعم وابنه ذرا ـ أمر ـ أيمن	٤١١ ـ ٤٢٠ سبئي/ ٨٠٩ ـ ٨٠٠ ق.م.	النقش ٢٩ كهالي والنقش ٦٦٥ جام
٤	ذمر على يُهبر (الثاني)	٤٢٠ ـ ٤٣٣ سبئي/ ٨٠٠ ـ ٧٨٧ ق.م.	نقشان وتمثال برونزي
٥	ثاران يُهنعم بن ذمر على يهبر	٤٣٤ ـ ٤٧٤ سبئي/ ٧٨٦ ـ ٧٤٦ ق.م.	أربعة نقوش وتمثال برونزي
٦	ملكي كرب يهامن بن ثاران يهنعم	٤٧٣ ـ ٤٨٥ سبئي/ ٧٤٧ ـ ٧٣٥ ق.م.	النقوش ٦٦٩ ـ ٦٧١ جام و٢ ب.أ.
٧ و٨	ياسر يهنعم الثالث وابنه ثاران أيفع	٤٨٥ ـ ٥٠٧ سبئي/ ٧٣٥ ـ ٧١٣ ق.م.	النقش رقم ٦٦٤ جام
٩	كرب إل وتار يُهنعم (معاصر سنحريب)	٥٠٧ ـ ٥١٩ سبئي/ ٧١٣ ـ ٧٠١ ق.م.	النقوش ٦٦٦ ـ ٦٦٧ جام، و٢٨ كهالي

رابعاً

العصر الخامس لملوك سبأ التبابعة
(٥٢٠ ـ ٦٨٠ سبئي/ ٧٠٠ ـ ٥٢٠ ق.م.)

وهو عصر لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت وأعرابهم طودا وتهامت) وقد بدأ بعهد (أبي كرب أسعد بن ملكي كرب يهامن) الذي أضاف (وأعراب الطود وتهامت) إلى اللقب في النقوش كناية عن تعديل التقسيم الإداري للبلاد، وذلك في إطار الدولة المركزية (سبأ) ولذلك يبدأ اللقب بأنه (ملك سبأ) وقد ذكر علماء المؤرخين العرب الأوائل «أن أبا كرب أسعد هو تُبع المذكور في

القرآن الكريم» وقال ابن كثير في تفسير قول اللّه تعالى في سورة الدخان: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾. قال ابن كثير: «قوم تُبّع هم سبأ» وقد أشار الحسن الهمداني في الإكليل إلى زمنه الصحيح حيث قال: «إن بخت نصّر ملك بابل كان في أيام أسعد تُبّع أو ابنه حسان بن أسعد» [ص١٠١/٨]. وبخت نصّر هو (نبوخذ نصر) الذي تولى عرش بابل عام ٦٠٤ ق.م. في القرن السابع قبل الميلاد. وزمن أبي كرب أسعد وابنيه حسان وشرحبيل هو بالفعل في القرن السابع ق.م. وقد تتابع على الحكم في ذلك العصر ستة ملوك عظماء حكموا من عام ٥٢٠ ـ ٦٩٣ للتقويم السبئي (= ٧٠٠ ـ ٥٢٧ ق.م.) وقد استوفينا ذكر نقوشهم وآثارهم ووثائق وتاريخ عهودهم في الفصل الخاص بذلك العصر في هذا الكتاب، وترتيبهم كما يلي:

كرونولوجيا ملوك سبأ التبابعة في عصر لقب

«ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت وأعرابهم طوداً وتهامت)

م.	اسم الملك	فترة حكمه بالتقويم السبئي (= ق.م.)	النقوش المعثور عليها من عهده
١	الزعيم العظيم أبو كرب أسعد	من ٥٢٠ ـ ٥٥١ سبئي/ ٧٠٠ ـ ٦٦٩ ق.م.	تم العثور على (٢٠) نقشاً من عهده
٢	حسان يهامن بن أبي كرب أسعد	من ٥٥١ ـ ٥٥٦ سبئي/ ٦٦٩ ـ ٦٦٤ ق.م.	النقشان ٥٠٩ ركمانز و ٥٣٤ ريده
٣	شرحبيل يعفر بن أبي كرب أسعد	٥٥١ ـ ٥٩٣ سبئي/ ٦٦٩ ـ ٦٢٧ ق.م.	النقوش ٤ فخري و ٤٤ع/ و ٥٧٣ جاربيني
٤	مرثد ألن ينوف	٥٩٤ ـ ٦١٥ سبئي/ ٦٢٦ ـ ٦٠٥ ق.م.	النقشان ٣٦ شرف/ و ٦١٤ فخري
٥	ذرا ـ أمر ـ أيمن ـ بن حسان	٦١٥ ـ ٦٣٠ سبئي/ ٦٠٥ ـ ٥٩٠ ق.م.	النقش رقم ٢ بيت الأشول
٦	معدي كرب يعفر	٦٣١ ـ ٦٩٣ سبئي/ ٥٨٩ ـ ٥٢٧ ق.م.	النقش ٢٢٨ فلبي وتمثال برونزي

وفي عهد (معدي كرب يعفر بن حسان بن أبي كرب أسعد) تفككت دولة تبابعة سبأ العظمى، وهو التاسع والخمسون من الملوك منذ الحارث الرائش.

وقد انتهت تلك العصور العظيمة عام ٥٢٧ ق.م. في النصف الأخير من القرن السادس قبل الميلاد.

خامساً

العصر السادس لدولة سبأ

بعد انتهاء عصور دولة ملوك سبأ التبابعة العظمى قامت في مناطق اليمن خمس دول وممالك متعاصرة وهي دولة مكارب سبأ، ودولة معين، ودولة أوسان، ودولة قتبان، ودولة حضرموت.

ثم في عام ٤٥٥ ق.م. تحولت دولة مكارب سبأ إلى مملكة سبأ بزعامة «كرب إل وتار ملك سبأ» الذي يسجل نقشه المشهور باسم (نقش النصر) في صرواح أنه قام باجتياح تلك الممالك ومناطقها من نجران والجوف إلى حضرموت ومن بيحان وأبين إلى المعافر وساحل البحر الأحمر، وتوحيد البلاد تحت لواء (سبأ). وقد حمل (كرب إل وتار) في النقوش لقب (ملك سبأ) وهو من الملوك التبابعة لأن حكمه شمل كل اليمن. وقد حدد البروفيسور ألبرايت ان «زمن كرب إل وتار ملك سبأ في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد» وكذلك جاء في دراسة البعثة الأثرية الفرنسية لآثار مدينة (كتل) بالجوف أنه «تم بناء أسوار كتل وتعميرها في عهد كرب إل وتار ملك سبأ بالقرن الخامس قبل الميلاد».

وقد تتابع على عرش مملكة سبأ هذه ثلاثة ملوك تبابعة هم:

١ ـ كرب إل وتار ملك سبأ، صاحب النقشين المسندين (رقم ٣٩٤٥ ـ أ ـ ورقم ٣٩٤٥ ـ ب ـ Res) في صرواح.

٢ ـ يدع إل بين ملك سبأ بن كرب إل وتار ملك سبأ. وله نقش في صرواح عن قيامه بسن قانون للأرض والضرائب.

٣ ـ هاني كرب ملك سبأ بن يدع إل بين ملك سبأ بن كرب إل وتار ملك سبأ. وله نقش كبير في صرواح عن الالتزام بقانون الأرض والضرائب.

وبعد أولئك الملوك الثلاثة تفككت مملكة سبأ الثانية تلك وكان عصرها زهاء ثمانين سنة. وصارت سبأ إحدى خمس دول متعاصرة يحكم كل منها جزءاً من اليمن وهي دولة مكارب سبأ وعاصمتها مأرب، ومملكة معين وعاصمتها يثل وقرناو في الجوف، ومملكة قتبان الحميرية وعاصمتها مدينة تمنع ومملكة أوسان الحميرية وعاصمتها (نعمان) ودولة حضرموت وعاصمتها شبوة، وكذلك دولة بني

معاهر الحميرية، وقد تم العثور على نقوش بأسماء ومن عهود أكثر من مائة ملك حكموا تلك الدول اليمنية ولكنهم ليسوا تبابعة لأن حكمهم كان لتلك الدول ومناطقها وليس لكل اليمن، وقد استوفينا ذكر تاريخ ونقوش تلك الممالك في الفصل الخاص بالدول اليمنية القديمة الوسيطة وانتهى عصرها بقيام مملكة حميرية قوية ثم توحدت البلاد بقيام دولة التبابعة من ملوك حمير في القرن الثالث الميلادي.

سادساً

عصور دولة ملوك حِمْيَر التبابعة

في عام ٣٨٠ للتقويم الحميري (الموافق عام ٢٧٥ ميلادية) قامت الدولة الحميرية بتوحيد كل أرجاء اليمن وامتد نفوذها إلى شمال الجزيرة والبحرين بزعامة ملشان أريم. وقد تم العثور على نقش كبير في وادي عبدان قام بتدوينه (معدي كرب حفيد ملشان أريم) عام ٤٧٠ للتقويم الحميري (الموافق ٣٥٥م) وسجل فيه وقائع قيام الدولة بزعامة ملشان أريم وأنباء عهده وعهد ابنيه (شرحبيل وخولي) وحفيده (معدي كرب) إلى العام المؤرخ به النقش وهو عام ٤٧٠ للتقويم الحميري (الموافق ٣٥٥ ميلادية).

ثم تولى رئاسة الدولة الحميرية الملك عبد كلال بن مُثّوب ذو رُعْين وفيه قال نشوان الحميري:

أمْ أينَ عبدُ كُلال الماضي على　　　دين المسيح الطاهر المساح

وقال ابن خلدون: «مَلَكَ عبد كلال بن مثوب أربعاً وتسعين وكان يدين بالنصرانية» [ص٥٤/ ٢] وقد ذكرته المصادر الرومانية بلقب (ملك حمير) وأنه «بعث الملك قسطنسيوس ـ عام ٣٥٤م ـ الراهب (ثيوفيلوس) إلى ملك حمير، ونجح ثيوفيلوس في إقناع ملك حمير باعتناق الديانة المسيحية وقام ببناء ثلاث كنائس إحداها في مدينة ظفار». وقد حكم عبد كلال ملك حمير حتى وفاته ثم حكم ابنه (مرثد بن عبد كلال) ثم حفيده (وليعة بن مرثد بن عبد كلال) إلى عام ٥٦٠ للتقويم الحميري (الموافق ٤٤٥م).

ثم تولى الحكم (تُبّع حسان بن ذي غيمان) وقد تم العثور على نقش من عهده مؤرخ بعام ٥٦٠ للتقويم الحميري (٤٤٥ ميلادي) وهو النقش (رقم ٥٠٨٥ روبان). وقد حكم حسان (من ٥٦٠ ـ ٥٧٢ حميري/ = ٥٤٥ ـ ٤٥٧م) ثم

حكم بعده ابنه تُبّع أسعد بن حسان عشرين سنة (٥٧٢ ـ ٥٩٢ حميري/ ٤٥٧ ـ ٤٧٧م) وهو أسعد الثاني وفيه قال حذيفة بن غانم القُرشي:

وأسعد قاد الناس عشرين حجةً يؤيدُ في تلك المواطن بالنصر

ثم حكم (لحيعة يرخم ذو جدن) ثلاث سنين وتم العثور على ثلاثة نقوش من عهده هي النقش رقم (J.A. ١٠٣٠) والنقشان رقم ٥١٣ و ٥١٤ ركمانز. ثم حكم (شرحبيل يكمل) من عام ٥٩٥ ـ ٦١٥ حميري (٤٨٠ ـ ٥٠٠م) وذكرته المصادر الأكسومية بلقب (ملك حمير) وتم العثور على نقشين من عهده هما النقش رقم ٤٠٦٩ ريمي من موقع قرن أملح ونقش من الجوف مؤرخ بعام ٥٩٦ حميري (٤٨١ ميلادية) ثم حكم (سميفع أشوع بن شرحبيل يكمل) من ٦١٥ ـ ٦٢٩ حميري (٥٠٠ ـ ٥١٤م) وتم العثور على النقش رقم ٤٧ ينبق من عهده وهو مؤرخ بعام ٦٢٥ حميري (٥١٠م).

ثم حكم (يوسف أسار/ ذو نواس) من عام ٦٣٠ ـ ٦٤٠ حميري (٥١٥ ـ ٥٢٥م) وتم العثور على نقش من عهده هو النقش رقم (١٠٢٨ جام)المؤرخ بعام ٦٣٣ حميري (الموافق عام ٥١٨م). ثم تولى الحكم (سميفع ملك حمير) وله نقش في موقع حصن الغراب بميناء قنا مؤرخ بعام ٦٤٠ حميري (الموافق عام ٥٢٥م) وقد ذكرته المصادر الرومانية بلفظ (سميفوس ملك حمير) وانتهى عهده بالغزو الأكسومي المدعوم من الرومان عام ٥٣٣م والذي قضى عليه سيف بن ذي يزن وأعاد وحدة الدولة والبلاد عام ٥٧٢م، فوفد إليه عبد المطلب بن هاشم ووفود وشعراء العرب، وفيه قال أُمية بن أبي الصَّلت:

فاشربْ هنيئاً عليك التاجُ مرتفقاً في رأس غُمدان دار منك محلالا

قال الحسن الهمداني: «ومَلَكَ سيف بن ذي يزن عشرين سنة، ثم ملك أخوه شرحبيل ثلاث سنين، يكون جميع ما ملكوا ألفي سنة وإحدى وثمانين سنة سوى ما ملكوا قبل الرائش». (انتهى).

فأولئك هم الملوك التبابعة من الحارث الرائش إلى ابن ذي يزن، والذين قال عنهم نشوان الحميري:

مَلَكوا المشارقَ والمغاربَ واحتَوْا ما بين أنْقَرة ونَجدِ الحجاحِ
آثارُهم في الأرض تُخبرُنا بهم والكتبُ من سِيَرٍ تقصُّ صِحَاحِ
أنسابُهم فيها تُنِيرُ وذِكرُهم في الطِّيبِ مثلُ العنبر النَّفاحِ

وإلى النبأ اليقين عنهم وعن عهودهم وعصورهم الحضارية التليدة ننتقل في الفصول التالية.

تاريخ تبابعة العصر الأقدم والعصر الأول لملوك سبأ التبابعة
(١٤٧٠ ـ ١١٠٠ ق.م.)

المبحث الأول

ملوك العصر الأقدم لدولة تبابعة سبأ
١ ـ الحارث الرائش.. أول الملوك التبابعة
(١٤٧٠ ق.م. ـ ١٤٣٢ ق.م.)

هو الملك الحارث الرائش بن إلي شدد ملك سبأ من بني الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

قال ابن خلدون: «أول ملوك التبابعة باتفاق من المؤرخين الحارث الرائش. وإنما سُمّي الرائش لأنه راش الناس بالعطاء.. وكان يُسمى تُبَّعاً، وكان مؤمناً فيما قال السهيلي»[1].

سبب الخلاف في نسب الرائش: وقد انقسم المؤرخون واختلفوا في نسب الرائش ـ أول التبابعة ـ قال ابن خلدون: «واختلف الناس في نسبه بعد اتفاقهم على أنه من ولد عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير. فابن إسحاق يقول في نسبه إلى سبأ الأصغر ـ ابن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس ـ: الحارث بن عدي بن صيفي. وابن الكلبي يقول: الحارث بن قيس بن صيفي. وقال السهيلي: هو الحارث بن همال بن ذي سدد بن الملطاط بن عمرو بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل. وجشم جد سبأ (الأصغر) هو ابن عبد شمس. وذكر المسعودي عن عبيد بن شرية قال: هو الحارث بن شدد بن الملطاط بن عمرو. وأما الطبري فاختلف نسبه في نسب الحارث فمرة قال: وبيت مُلك التبابعة في

---

(١) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد حسين الفرح ـ ص٤٦ ـ ٤٧.

سبأ الأصغر ونسبه كما مّرّ، وقال في موضع آخر: والحارث بن ذي شدد هو الرائش جد الملوك التبابعة فجعله ابن إلي شدد. وكذلك اضطرب أبو محمد بن حزم في نسبه في الجمهرة، مرة إلى الملطاط ومرة إلى سبأ الأصغر»(١).

ويتلخص الخلاف في وجود قولين في نسب الرائش:

القول الأول: يؤكد فريق من المؤرخين بينهم الحسن بن أحمد الهمداني صاحب الإكليل وعبيد بن شرية الجرهمي والسهيلي أن الحارث الرائش من بني الصوار بن عبد شمس بن وائل، وأن التبابعة من سلالته. وهو: الحارث الرائش بن إلي شدد بن الملطاط بن عمرو بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل.

القول الثاني: بينما يؤكد الفريق الثاني من المؤرخين ومن بينهم نشوان بن سعيد الحميري وابن الكلبي وابن إسحاق ومحمد بن الحسن الهمداني أن الرائش هو الرائش بن سدد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل.

وقد ذكر الهمداني في الإكليل «الحارث الرائش بن إلي شَدد» ـ بأنه من بني الصوار ـ فقال محمد بن نشوان: «هذا قول الهمداني، وقد خالفه ولده محمد بن الحسن بن أحمد الهمداني في تفسير قصيدته الدامغة. والصحيح المعوّل عليه في نسب الرائش أنه من ولد قيس بن صيفي بن حمير الأصغر. وأكثر النساب من حمير تقول: هو الرائش بن سدد بن قيس بن صيفي بن حِمير الأصغر. قال نشوان بن سعيد رحمه الله:

تبابع الأملاك من حِمْيَرِ	عدتهم سبعون لا تقصرُ
من ولد الرائش جمهورهم	من حمير الأصغر ما حميرُ
يا أيها السائل عن تُبَّعٍ	وتُبَّعُ كالشمس بل أشهر
من ولد الصوار صيّرته	والله في تصييره أبصرُ
فاسمع لقول غير ما قلته	يحفظه السائل والمخبرُ
قيس ابن صيفيّ أبو تُبَّعٍ	وجدّه حميرٌ الأصغرُ
خير بني هودٍ نبيّ الهدى	حيث انتهى السؤدد والمفخر
هم وبنو الصوار من دوحة	قد طاب منها الفرع والعنصر
قد أثمرت أغصانها بالندى	ليست بشيء غيره تثمر

(١) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد حسين الفرح ـ ص٤٦ ـ ٤٧.

والكل منهم جوهر واحدُ لم يتفاضل ذلك الجوهر
لكن قول الحق مُستحسنُ والقول بالباطل مستنكر»[١]

وقد اتضح لنا بعد البحث والتحقيق أن اختلاف المؤرخين الأوائل في نسب الرائش يعود إلى وجود ملكين عظيمين سُمِّي كل منهما باسم تُبّع الرائش، وهما:

١ ـ الحارث الرائش بن إلي شدد ملك سبأ وهو من بني الصوار بن عبد شمس بن وائل، وهو أقدم وأول ملوك اليمن التبابعة. وقد ذكر الهمداني صاحب الإكليل زمن الحارث الرائش بقوله عن ملوك اليمن منذ الرائش إلى ابن ذي يزن: «يكون جميع ما ملكوا ألفي سنة وإحدى وثمانين سنة من الرائش سوى ما ملكوا قبل الرائش»[٢]. وبحساب المدة المذكورة يكون زمن الحارث الرائش في القرن الخامس عشر ق.م. وكان عهده في الفترة (١٤٧٠ ـ ١٤٣٢ ق.م.) حيث حكم ٣٨ سنة، ثم تتابع بعده ستة ملوك وهم: شمّر الرائد، الصعب ذو القرنين بن شمّر، صيفي بن شمّر، حمير الأصغر ذو ريدان، صيفي بن حمير الأصغر، قيس بن صيفي، وذلك إلى حوالي سنة ١٢٢٠ ق.م.

٢ ـ الملك الرائش الثاني باران ذو رياش بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر ذي ريدان بن سبأ الأصغر، وهو من بني جُشم بن عبد شمس بن وائل. وقد ذكر نشوان الحميري أن الرائش كان في زمن النبي موسى عليه السلام وكذلك ذكر ابن الكلبي وابن خلدون. وقال ابن شرية: إن الرائش بن قيس بن صيفي كان لعهد النبي موسى[٣]. وقد كان زمن النبي موسى في الفترة (١٢٣٠ ـ ١١٨٠ ق.م.) تقريباً. وكان الرائش الثاني باران ذو رياش من عظماء التبابعة، وهو الذي عناه نشوان الحميري بقوله:

يا أيها السائل عن تُبّعِ وتُبَّعُ كالشمس بل أشهر
قيسُ ابن صيفيّ أبو تُبّعٍ وجدّه حمير الأصغرُ

وقد اتخذ ملوك سبأ التبابعة في العصور اللاحقة أول أعوام عهد الرائش باران ذي رياش بداية للتقويم السبئي المؤرخة به نقوش ملوك سبأ التبابعة المعثور

---

(١) الإكليل ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ ص١١١ جـ٢.

(٢) شرح الدامغة ـ الحسن الهمداني ـ ص٥٤١.

(٣) السيرة الجامعة ـ شرح قصيدة نشوان الحميري ـ ص٦٥.

عليها في معبد باران ومحرم بلقيس بمأرب، ويوافق العام الأول في ذلك التقويم السبئي سنة ١٢٢٠ ق.م. وهو أول أعوام حكم الرائش باران ذي رياش وقد حكم أربعين سنة (١٢٢٠ ـ ١١٨٠ ق.م.) ثم تتابع بعده ثلاثة ملوك وهم: ذو المنار بن الرائش، ذو الأذعار بن ذي منار، إفريقيس بن ذي منار، وذلك إلى حوالي سنة ١٢٠ للتقويم السبئي (١١٠٠ ق.م.) ثم يليهم ملوك العصر الثاني الذين يحملون في نقوشهم لقب (ملك سبأ وذو ريدان) وأغلبهم من آل الرائش الثاني، لذلك قال نشوان الحميري:

مِنْ ولد الرائش جمهورهم مِنْ حمير الأصغر، ما حميرُ

وقال الطبري: (وبيت الملوك التبابعة في سبأ الأصغر). وقد أشار الحسن الهمداني صاحب الإكليل إلى وجود ملكين باسم الرائش في قصيدته الدامغة حيث قال:

ومنّا الرائشان، وذو رُعيْنٍ، ومَنْ طحن البلاد لأن تدينا

فذلك هو سبب اختلاف المؤرخين الأوائل في نسب الرائش.

أنباء عهد الحارث الرائش (تُبّع الأول):

لقد كان الحارث الرائش بن إلي شدد ـ ملك سبأ ـ سليل الصوار بن عبد شمس، ملكاً لقسم من اليمن هو القسم الغربي الذي يشمل أرض مأرب وصنعاء وإرم ذات العمادَ إلى البحر الأحمر، بينما كان يحكم القسم الشرقي من اليمن إلى حضرموت والشحر وظفار عُمان ملوك من بني جُشم بن عبد شمس. وقد ذكر الهمداني منهم (حسان بن عمرو بن قيس بن جشم بن عبد شمس).

وقد سُمي الحارث الرائش تُبعاً لأن وحدة الدولة والبلاد تحققت بزعامته، حيث سلفت النصوص التاريخية بأنه «لا يُسمى الملك تُبّعاً إلا إذا اتبعته حضرموت والشحر والسلف والصدف، وإذا تبعه بنو جشم بن عبد شمس». وبالتالي فإن الحارث الرائش استجابت للوحدة بزعامته قبائل ومناطق حضرموت ومشارق اليمن وانضوى تحت لوائه بنو جشم بن عبد شمس ـ بزعامة (زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن جشم بن عبد شمس) ـ فتوحدت كل أرجاء اليمن بزعامة الحارث الرائش وقيل له (تُبّع). وكان ذلك حوالي سنة ١٤٧٠ ق.م.

وقد اقترن ذلك بظهور عقيدة دينية توحيدية على يد تُبّع الحارث الرائش، وهو ما أشار إليه المؤرخون العرب الأوائل بقولهم: (كان تُبّع الحارث الرائش مؤمناً). وقد سلف قول ابن خلدون عن الحارث الرائش «وكان يُسمّى تُبّعاً وكان

مؤمناً فيما قال السهيلي»، وكذلك كان ابنه (تُبّع شمّر الرّائد) وحفيده (تُبّع الصعب ذو القرنين بن شمّر) مؤمناً.

ويتبين من البحث في آثار ذلك الزمن باليمن ما يلي عن العقائد الدينية:

ـ لقد كان يسود اليمن ـ قبل عهد الرائش ـ الاعتقاد بتعدد الآلهة، وعبادة العديد من الآلهة، وقد تم العثور على عدة قطع أثرية يمنية مكتوبة بالكتابة التي اشتهرت باسم الهيروغليفية وكانت هي الكتابة الدينية المقدسة في اليمن كما في مصر الفرعونية قبل كتابة المسند. وقد نشر تلك القطع الأثرية الهيروغليفية اليمنية العالم الألماني (كارل راتجنس) وزميله (وايسمان) في كتابهما الصادر سنة ١٩٣٣م[١]. وكذلك في كتاب (كارل راتجنس) الصادر عام ١٩٥٥م في هامبورغ بألمانيا[٢]. وقد عثرا عليها واشترياها في رحلة أثرية إلى اليمن. وكذلك عدة قطع أثرية عثر عليها أو اشتراها عالم الآثار المصري د. أحمد فخري في رحلته الأثرية إلى اليمن ونشرها في كتابه[٣] ويعود زمن تلك القطع الأثرية اليمنية إلى الفترة من القرن السادس عشر والقرن الخامس عشر ق.م. إلى نهاية القرن الثاني عشر ق.م. ومنها:

١ ـ قطعة أثرية من الفيانس الأزرق منحوت عليها الصقر ورمز الإله (حوريس) تم العثور عليها في صنعاء[٤].

٢ ـ جعران باسم الإله (الحور) تم شراؤه من الحديدة[٤].

٣ ـ جعران من الفيانس الأزرق باسم الإله (أنوبيس).

٤ ـ جعران من الفيانس الأزرق باسم الإله (رع حور أختي سيد المشرقين).

٥ ـ قطعة أثرية مكتوب عليها (أمون رع سيد عروش الأرضين).

٦ ـ قطعة أثرية قال د. أحمد فخري أنها تذكر (تحوتمس الثالث ملك مصر ١٤٦٨ ـ ١٤١٦ ق.م.).

وتدل تلك الآثار على تعدد الآلهة التي كانت عبادتها سائدة في اليمن كما في مصر، وأن (تحوتمس الثالث ملك مصر سنة ١٤٦٨ ـ ١٤١٦ ق.م.) عاصر (الحارث الرائش ملك سبأ ١٤٧٠ ـ ١٤٣٢ ق.م.) وابنه (تُبّع شمر الرائد ١٤٣٢ ـ ١٤١٨ ق.م.).

---

(١) كتاب: Vorislamishe abtertumer - Carl rathjens & V. Wissman. 1933

(٢) كتاب: SABEICA - CARL RATHJENS. Hamburg. 1955. p. 215 - 217.

(٣) رحلة أثرية في اليمن. د. أحمد فخري ـ ١٩٤٨.

(٤) دراسة أثرية د. أبو العيون بركات ـ مجلة الإكليل ـ العدد ١ ـ السنة ١٩٨٧م. عن المصادر المذكورة.

وقد ظهرت وسادت في اليمن والجزيرة العربية منذ عهد الرائش عقيدة توحيدية هي عبادة (إله الشمس) باعتباره الإله الواحد الوحيد ـ وهو اللّه عز وجل ـ وكان من أسمائه في النقوش الاسم (ايس) وهو اسم (إله الشمس) ويقال (الإله الشمس). وكان رمز ذلك الدين التوحيدي هو (قرص الشمس يخرج من الأفق) أو (قرص الشمس مع هلال). وتشمل الآثار اليمنية الهيروغليفية المعثور عليها في اليمن والتي نشرها كارل راتجنس ووايسمان وأحمد فخري عدة قطع أثرية تنطق بذلك الدين التوحيدي ويعود زمنها إلى الفترة (١٤٥٠ ـ ١١٠٠ ق.م.) وهي:

١ ـ جعران عليه قرص الشمس وهو يخرج من الأفق. كما في آثار العمارنة بمصر.

٢ ـ جعران عليه صورة الصقر وقرص الشمس ـ رمز الإله إيس ـ كما في آثار العمارنة.

٣ ـ قطعة أثرية على أحد وجهيها رسم للصقر يعلوه قرص الشمس، وعلى الوجه الآخر رسم يُمثل ملكاً، وعبارة (أمنفيس ملك ملوك الأرض). ومعنى (أمنفيس) المؤمن بالإله (إيس). وكان ذلك هو اللقب الديني للملك الرايش الثاني (باران ذو رياش ١٢٢٠ ـ ١١٨٠ ق.م.).

٤ ـ جعران باسم الملك (أمنفيس الثالث) وهو ـ غالباً ـ ذو منار بن الرايش باران ذي رياش، وقد تم العثور عليه في مأرب، ويعود إلى القرن الثاني عشر ق.م.

وتعطينا تلك الآثار والنقوش الدليل المادي على أن تُبّع الحارث الرائش كان مؤمناً، ظهر وساد في عهده دين توحيديّ هو عبادة (إله الشمس) ـ الإله (إيس) ـ وقد انتشر وساد ذلك الدين التوحيدي منذ عهود الملوك التبابعة الثلاثة العظماء لذلك العصر وهم الحارث الرائش ثم ابنه الملك شمّر الرائد ثم حفيده الصعب ذو القرنين. وقد انتشر ذلك الدين من اليمن إلى مصر والشام وآشور وبابل في ذلك الزمن الحضاري التليد.

نقوش العلاقات بين اليمن ومصر في عهد الحارث الرائش وتحوتمس الثالث:

كان قدماء المصريين الفراعنة يسمّون اليمن (بلاد بونت ـ تانتر إيس) ومعنى (تانتر ايس) أرض الإله إيس ـ إله الشمس ـ وقد استقصى د. أبو العيون بركات الآثار والنقوش المصرية الفرعونية عن العلاقات مع اليمن في دراسة أكّد فيها أنه: «كان المصري القديم يقصد ببلاد بونت جنوب الجزيرة العربية»[1].

(١) بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة ـ د. أبو العيون بركات ـ مجلة اليمن الجديد ـ العدد ٢ ـ السنة ١٥ ـ فبراير ١٩٨٦م.

وقد شهدت العلاقات بين اليمن ومصر تطوراً هاماً في ومنذ عهد تحوتمس الثالث ملك مصر الفرعونية (١٤٦٨ ـ ١٤١٦ ق.م.) وهو معاصر الحارث الرائش أول التبابعة (١٤٧٠ ـ ١٤٣٢ ق.م.) وابنه (تُبّع شمّر الرائد ـ ثاني ملوك التبابعة (١٤٣٢ ـ ١٤١٨ ق.م.) إلى أوائل عهد حفيده الصعب ذو القرنين (١٤١٨ ـ ١٣٥٠ ق.م.). وقد تم العثور في مصر على نقوش وآثار عن العلاقات مع اليمن في ذلك العصر وهي:

١ ـ رسم من أوائل عهد تحوتمس في معبد آمون بمدينة طيبة يسجل تقديم تحوتمس بخوراً مجلوباً من اليمن إلى معبد الإله آمون[(١)].

٢ ـ «يسجل نقش مؤرخ بالسنة العاشرة من حكم تحوتمس أنه أرسل بعثة إلى اليمن ـ بلاد بونت ـ جلبت البخور والراتنج لمعبد الإله آمون»[(١)].

٣ ـ يسجل نقش للوزير (رخميرع) ـ وزير تحوتمس ـ وصول وفد كبير من اليمن إلى منطقة الساحل المصري للبحر الأحمر. ويقول نقش رخميرع «تم الوصول بسلام لعظماء بلاد بونت ـ تانترإيس ـ وأحضروا هدايا للملك تحوتمس»[(١)] وقد توجه الوفد إلى الملك تحوتمس بمدينة طيبة وتباحث معه في أمور هامة يمكن القول إن أهمها دعوة الملك تحوتمس إلى دين التوحيد عقيدة عبادة إله الشمس والسماح بدخولها إلى مصر.

٤ ـ تسجل النقوش والرسوم دخول عبادة إله الشمس إلى مصر، وتقرر دراسات تاريخ مصر القديمة أنه: «كان تحوتمس الثالث أول من أمر برسم رمز تلك الديانة في مدينة طيبة التي كانت معقل عبادة الإله المصري آمون»[(٢)].

٥ ـ نقش من عهد (أمنحوتب ملك مصر ١٤٠٥ ـ ١٣٦٧ ق.م.) كتبه الوزير (سويك حتب) في موقع سرابيط الخادم بسيناء يسجل وصول واستقبال وفد من عظماء اليمن ـ تانترايس ـ في السنة ٣٦ من عهد أمنحوتب»[(١)]. وذلك في عهد الصعب ذو القرنين بن شمّر بن الحارث الرائش في الفترة ما بين سنة ١٤١٨ ـ ١٣٥٠ ق.م. وقد أصبحت عبادة إله الشمس الديانة الرسمية لمصر في ذلك العهد.

---

(١) بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة ـ د. أبو العيون بركات ـ مجلة اليمن الجديد ـ العدد ٢ ـ السنة ١٥ ـ فبراير ١٩٨٦م.

(٢) معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ـ د. أبو المحسن عصفور ـ ص٢٧٢ ـ ٢٨٠.

نبأ فتوحات الحارث الرائش
لبابل وآشور وفارس وبلاد الحثيين (الترك) والمشارق

وقد ذكر المؤرخون العرب الأوائل أن الحارث الرائش ـ أول التبابعة ـ قاد فتوحات وغزوات واسعة من اليمن وجزيرتها العربية إلى بابل وآشور وفارس والشام وبلاد الترك وغيرها من المشارق. قال الحسن بن أحمد الهمداني في الإكليل: «إن الحارث الرائش افتتحت جيوشه الهند والسند وأرض بابل والشام والمشرق إلى أن بلغ تحت بنات نعش من حيثُ تطلع»(١).

وجاء في السيرة الجامعة أنه: «أخذ الحارث الرائش في أهبة المسير والغزو وأمر باتخاذ الخيل والسلاح، وعرك جزيرة العرب حتى استوسقت له، فلما اشتدّ ملكه وعلا سلطانه خافته ملوك البلدان ورؤساء النواحي وأتته هدايا من ملوك الهند فاخرة.. وأتاه رسل ملك بابل، وكتاب منوشهر أحد ملوك الفُرس بهدايا نفيسة من الجواهر والمسك والحرير والديباج والآنية الرفيعة وكان أكثر ما بعث إليه من بلاد الترك وأمتعتهم من السلاح ليرغبه في بلادهم، وعرّفه فسادهم في الأرض، وانبساطهم إلى أعمال بابل، وإن جمهورهم بأذربيجان، وأن بابل منهم والشام على خوف. قال عبيد بن شريّة: فأجمع الرائش عند ذلك على غزو الترك، وكان غزا في عمره مرتين: الأولى إلى بلد الهند والسند، والثانية: إلى بابل وخراسان وبلاد الترك. وكان في كتاب منوشهر أنه يستدعيه إلى بلاد الفرس ويستنصره على الترك، فنهض الرائش في مائة ألف وخمسين ألفاً حتى خرج ما بين العراق والجزيرة ـ الفراتية ـ ونزل بالموصل. وبعث شمَّر ذا الجناح الأكبر ـ من الموصل ـ حتى دخل على الترك أذربيجان، فأوقع فيهم وقعة أثرت فيهم، فقتل القاتلة، وسبى الذرية، وتبع فلّهم حتى أوغل في بلد الترك. وكتب إلى الملك الحارث الرائش يخبره بما فتح واحتوى، فأمره أن يصل بكل ما معه، وأمره أن يزبر سيره على باب مدينة الترك»(٢).

وقال نشوان الحميري في قصيدته عن تاريخ الملوك التبابعة:

والحارثُ الملِكُ المسمَّى رائشاً	إذْ راشَ مِن قحطان كلَّ جَناحِ
وحَباهُم بغنائم الفُرْس التي	فاضَتْ على الجندي والفلاحِ
وغزا الأعاجم فاستباح بلادهم	مَلِكُ حِماهُ كان غيرَ مُباحِ

(١) الحسن بن أحمد الهمداني ـ الإكليل ـ ص٢١٩ جـ٨.
(٢) السيرة الجامعة ـ شرح قصيدة نشوان الحميري ـ ص٦٢ ـ ٦٥.

.. والتركُ كانت قد أذَلَّتْ فارساً لم يُستروا من شرِّهمْ بوجاح[1]
فشَكُوا إليه، فزارهم بمقانِبٍ فيها صُرَاحُ يَنْتَمِي لصُراح[1]
تركوا سَبَايَا الترك فيما بينهم للبيع تُعرضُ في يد الصَيَّاح

الشواهد والقرائن على صحة ما ذكره المؤرخون العرب عن فتوحات الرائش:

وبالبحث في الدراسات الآثارية والنقوشية عن بلاد الرافدين والشرق الأدنى القديم في ذلك الزمن فقد تبيّن لنا ما يلي:

١ ـ صواب ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل بأن بلاد بابل والجزيرة الفراتية والشام وفارس كانت تحت حكم واحتلال التُرك، وهم ـ في الدراسات ـ «الحثيون» وكانت بلادهم ومملكتهم في أرمينية والأناضول ـ بلاد الحثيين ـ فقاموا بغزو واحتلال مملكة حلب الأمورية السامية في سوريا وبسطوا سيادتهم ونفوذهم على آشور، وقاموا بمساندة قوم من الفرس على غزو بلاد بابل سنة ١٥٩٤ ق.م. وقضوا على مملكة بابل الأمورية السامية التي كان حمورابي أعظم ملوكها. فباتت بلاد بابل وفارس تحت حكم دولة فارسية تابعة للحثيين (الترك)، وكذلك بات في آشور ـ بشمال العراق والموصل والجزيرة الفراتية ـ ملوك آشوريين تابعين للحثيين، بينما باتت حلب ومناطق سوريا والشام تحت حكم ونفوذ الحثيين، فهيمنت مملكة الحثيين على بلدان كثيرة وكانت بلادهم تشمل الأناضول وأرمينية وما جاورها.

٢ ـ في سنة ١٤٥٠ ق.م. وقع ما تسميه الدراسات «هجرة الآراميين من جنوب الجزيرة العربية ـ منذ سنة ١٤٥٠ ق.م. ـ إلى بلاد الرافدين وسوريا». وجاء عن ذلك في كتاب (الأمم السامية) ما يلي: «إن الآراميين أغاروا على بلاد بابل ثم بلاد آشور جميعها وكانوا في أعداد ضخمة قوية، ثم تدفقوا من آشور إلى سوريا، وظلوا في طريقهم يغزون ويفتحون حتى بلغوا جبال أرمينية»[2].

وجاء في كتاب الأمم السامية أيضاً عن سبب هجرة الآراميين وغزواتهم تلك ما يلي نصه:

«من المرجح أن ذلك يرجع إلى قيام دولة كبرى جنوب الجزيرة العربية»[2].

---

(١) الوجاح: الستر. المقانب، جمع مقنب: جماعة من الخيل تجتمع للغارة. والصراح: الخالص من كل شيء.

(٢) الأمم السامية ـ حامد عبد القادر ـ ص١٠٥.

وبالفعل فقد قامت في جنوب الجزيرة العربية دولة كبرى بزعامة الحارث الرائش ملك سبأ، والذين تذكرهم الدراسات باسم (آراميين) هم جيش وقبائل اليمن القحطانيون. وغني عن البيان أن قبائل قحطان ـ عند المؤرخين والنسابين العرب الأوائل ـ من بني قحطان ابن النبي هود عليه السلام، والنبيّ هود من قبيلة عاد. قال ابن خلدون: «وعاد: بنو عاد بن عوص بن إرم بن سام». وبالتالي فإن قبائل قحطان من بني إرم بن سام، وهو (آرام بن سام) فالقحطانيون آراميون. وبمائة وخمسين ألفاً من جيوش رقبائل قحطان الآراميين اجتاح الحارث الرائش بلاد بابل وفارس «حتى خرج ما بين العراق والجزيرة الفراتية ونزل بالموصل» ـ أي ببلاد آشور ـ.

٣ ـ كانت آشور مركز الانطلاق إلى سوريا وبلاد الحثيين (الترك) إذ أنه كما جاء في كتاب الأمم السامية عن الآراميين «تدفقوا من آشور إلى سوريا وظلوا في طريقهم يغزون ويفتحون حتى بلغوا جبال أرمينية»[١].

ويتطابق ذلك مع ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل بأن الرائش أقام بالموصل ـ أي بآشور ـ وبعث شَمَّر ذا الجناح الأكبر فسار بالجيش حتى دخل على الترك أذربيحان وأوغل في بلد الترك إلى أن بلغ تحت بنات نعش بأرض أرمينية. وكان من النتائج التي ترتبت على ذلك ما تسميه دراسات تاريخ الشرق الأدنى القديم: «انسحاب الحثيين المفاجىء من بلاد النهرين سنة ١٤٣٥ ق.م.»[٢] ولم يكن ذلك انسحاباً مفاجئاً ولا طوعياً وإنما كان نتيجة الفتح والاجتياح الذي امتد من آشور وسوريا إلى بلاد الحثيين ذاتها، وقد كتب أحد الحثيين نصاً هاماً جاء فيه ما يلي: «في الأيام الخوالي كانت البلاد الحثية تغزو البلاد التي خارج حدودها، ثم جاء العدو من سكا وغزا البلاد الحثية واتخذ نيناسا حدوداً له»[٢] ـ وسكا هي تصحيف (سبأ) غالباً.

٤ ـ تم العثور في آشور على ألواح ورسوم باسم وعن عهد الملك (أريشم ملك سبأ أرتو). وقد اعتبرته دراسات تاريخ آشور وبلاد الرافدين ملكاً آشورياً. وذكرت الدراسات «تأسيس مستوطنات تجارية في الأجزاء الشرقية من بلاد الأناضول في عهد الملك أريشم الأول»[٣]. وقد حكم بعده ابنه الذي يظهر

---

(١) الأمم السامية ـ حامد عبد القادر ـ ص١٠٥.

(٢) معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ـ د. أبو المحسن عصفور ـ ص٢٨٢.

(٣) الموجز في تاريخ حضارة الرافدين ـ د. طه باقر ـ ص٤٨١.

في الألواح المعثور عليها في آشور مرتدياً ثوباً (ذا جناح) ثم حكم بعدهما ملكاً يذكره د. طه باقر باسم ولقب (ذي القرنين)[١].

ونرى أن أولئك الملوك العظماء الثلاثة ليسوا ملوك آشور وبلاد الرافدين فقط وإنما شملت ملوكيتهم العليا آشور وبلاد الرافدين، ولكنهم في الأصل (ملوك سبأ ـ أرتو) ـ أي (ملوك سبأ) ـ فالملك (أريشم) هو الملك الرائش، وابنه الذي يرتدي ثوباً ذا جناح هو (شمّر الرائد ذو الجناح) ثم يليهما الملك (ذو القرنين) وهو (تُبّع ذو القرنين بن شمّر) ثالث الملوك التبابعة في ذلك العصر التليد.

نبأ وفاة الحارث الرائش:

وقد ذكر المؤرخون العرب الأوائل وجاء في كتاب السيرة الجامعة: «أن الرائش رجع ـ من الموصل ـ إلى الشام، ثم إلى بيت اللّه الحرام، ثم رجع إلى غُمدان. قال عبيد بن شرية: وبشر الرائش بالنبي محمد ﷺ».

وقال الهمداني في الإكليل: «قَفَلَ الحارث الرائش راجعاً إلى غمدان فلما استقر فيه ـ وأدركه الموت ـ أقْبَلَ على ولده يوصيه ويقول له: إن أباك خَوّلَكَ المُلك فأقرّه في محتد أنت واسطة الناس فيه وأولاهم به، فاجعل العدل ناصراً واتخذ الإحسان لك نجدة واصطنع العشيرة ليوم ما». [ص٢١٩/ ٨].

وكانت وفاة الحارث الرائش حوالي سنة ١٤٣٢ ق.م. بالقرن الخامس عشر ق.م.

٢ ـ تُبّع الرائد شَمَّر ذو الجناح الأكبر (١٤٧٠ ـ ١٤٣٢ق.م./ ١٤٣٢ ـ ١٤١٨ ق.م.)

هو ثاني الملوك التبابعة، تُبّع الرائد شَمَّر ذو الجناح الأكبر، ويُقال له أيضاً (تُبّع الأكبر). وقد اشترك مع أبيه ـ تُبّع الحارث الرائش ـ في تأسيس الدولة وفي الحكم والملوكية مما أدى إلى وجود قول بأنه أول التبابعة، حيث قال ابن خلدون: «وقيل إن أول مَنْ مَلَكَ اليمن من حِمْيَر شمَّر الأملوك، كان لعهد موسى عليه السلام، وبَنَى ظفار، وأخرج منها العمالقة»[٢].

وأصل القول بأنه أول الملوك التبابعة يعود إلى أنه اشترك في الحكم

(١) الموجز في تاريخ حضارة الرافدين ـ د. طه باقر ـ ص٤٨١.
(٢) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص٣٨.

والملوكية مع الرائش (١٤٧٠ ـ ١٤٣٢ ق.م.) وكان هو قائد أغلب غزوات وفتوحات عهد أبيه، فقد جاء في شرح قصيدة نشوان عن عبيد بن شرية الجرهمي أنه: «نهض الرائش في مائة ألف وخمسين ألفاً حتى خرج ما بين العراق والجزيرة، ونزل الموصل، وبعث شمّر ذا الجناح الأكبر، فغزا حتى دخل على الترك أذربيجان، وتبع فلّهم حتى أوغل في بلد الترك، وكتب إلى الملك الرائش يخبره بما فتح وسبى وما احتوى من الأموال..»[(١)].

ويعطينا ذلك الأساس لإدراك أنه حكم مع أبيه في عهد أبيه (١٤٧٠ ـ ١٤٣٢ ق.م.) ثم حكم بعد وفاة أبيه إلى حوالي سنة ١٤١٨ ق.م. وقد جاء في كتاب الإكليل للهمداني أن «الملك شمّر هو تُبّع الأكبر.. وضربت به العرب الأمثال وسمّوه تُبّع الأكبر لمحبتهم إياه.. ولعظم مُلكه»[(٢)]. وذكر الهمداني: «الصعب ذو القرنين بن الحارث الرائش ذي مراثد»[(٢)] وجاء في شرح قصيدة نشوان: «ذو القرنين الصعب بن ذي مراثد وهو الذي مَلَكَ بعد تُبّع الأكبر»[(١)] وقال نشوان: «الملك الرائد وهو الذي يُسمى تُبَّعاً الأكبر لعِظم مُلكه»[(١)].

ويتبين من ربط تلك النصوص ومن تصويب ما وقع من اللبس بسبب تشابه الأسماء أو الألقاب، أن الملك شمّر ـ ذا الجناح الأكبر ـ هو تُبّع الأكبر وهو الملك الرائد ـ ذو مرائد ـ والد ذي القرنين الصعب بن شمّر الرائد بن الحارث الرائش. وعنه قال نشوان في قصيدته عن التبابعة:

والرائدُ الملكُ المتوَّجُ تُبَّعُ	ملكٌ يَرودُ الأرضَ كالمسّاح
فَتحَ المدائنَ في المشارقِ وانتحىٰ	للصِّين في برّية وبراح
فأذاق يعبرَ حَتْفَه فدحى به	في قعر لحدٍ للمَنِيَّة داحي
وأحلَّ مِن يَمَنٍ بتُبَّتَ مَعشراً	أضحوا بها عَنَّا من النُّزاح
والتُّركُ قبلَ الصينِ كان لهم به	يومُ شَتِيمُ الوجه والأكلاح

ثم قال نشوان الحميري: «هذا الملك الرائد وهو الذي يُسمى تُبَّعاً الأكبر لعظم مُلكه وشدة وطأته. أتاه عن الترك ما ساءه من تطاولهم على من ببابل، وتناولهم لأطاريفه، فسار إليهم على أرض نجد ثم على جبليّ طيىء ثم على الأنبار، وهو الطريق الذي يسلكه الرائش، فلقيهم في حد أذربيجان فهزمهم وأذرع القتل فيهم وأسر منهم وسبى، ثم جال في بابل وخراسان وفارس، ثم

---

(١) السيرة الجامعة ـ شرح قصيدة نشوان الحميري ـ ص٦٦ و ١١٢ و ١١٤.
(٢) الإكليل ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ ص٢١٢ و ١٨٧ جـ٨.

توجه نحو الصين فافتتحها وأخذ ما كان من الأموال وقتل ملكها يعبر، وأقام بها مدّة ثم قَفَل، وخلف في التبت جيشاً عظيماً رابطة ـ أي مرابطين ـ.. ثم آلى يميناً لا يدع أرضاً مما حواه من أرض الأعاجم وغيرهم إلا ترك فيها رابطة وعسكراً من قومه. ففعل، وذلك حين رجوعه من الصين». [ص١١٤ ـ ١١٥].

الدلائل والقرائن على صحة ما ذكره المؤرخون العرب عن فتوح تُبّع شمَّر الرائد:

١ ـ إن مسير واجتياح تُبّع شمّر الرائد لأرض بابل وفارس وآشور كان مع أبيه الحارث الرائش وقد ترتب على ذلك إزالة حكم ونفوذ الحثيين (الترك) منها، من جهة، وتوطين قبائل آرامية وحاميات وروابط عسكرية فيها من جهة أخرى. ويتبين من البحث في دراسات تلك الفترة وقوع الأمرين كليهما، حيث عبّرت الدراسات عن زوال حكم ونفوذ الحثيين بلفظ «انسحاب الحثيين المفاجىء من بلاد النهرين». وذكرت الدراسات الأثر السكاني والسياسي الذي ترتب على ذلك بلفظ (هجرة الآراميين) وأنهم «أغاروا على بلاد بابل وبلاد آشور جميعها، ثم تدفقوا من آشور إلى سوريا». وجاء في كتاب الأمم السامية أنه: «من المرجح أن ذلك يرجع إلى قيام دولة كبرى جنوب الجزيرة العربية»[(١)]. وقد كان الهدف الرئيسي من ذلك هو تكوين مستوطنات تجارية وضمان المصالح والطرق التجارية وبسط السيادة عليها. وقد تمّ ذلك من خلال ما أشار إليه المؤرخون العرب الأوائل بقولهم إن الملك تُبّع «لم يدع أرضاً مما حواه من أرض الأعاجم وغيرهم إلا ترك فيها رابطة وعسكراً من قومه». وهم الذين تذكرهم الدراسات باسم (الآراميين الساميين). وقد استقروا بمناطق من بلاد بابل وآشور وسوريا منذ القرن الخامس عشر ق.م. ويرتبط بذلك أيضاً ما دلت عليه ألواح ودراسات آشور عن التقدم داخل بلاد الحثيين ووقوع «تأسيس مستعمرات ومستوطنات تجارية في الأجزاء الشرقية من بلاد الأناضول في عهد الملك أريشم».

٢ ـ إن الحدث الرئيسي في أنباء الحارث الرائش وتُبع شمّر الرائد عند المؤرخين العرب الأوائل هو أن الرائش سار غازياً إلى بلاد الهند وأوطن قوة وقبائل من قومه بأرض السند والهند. وأن تُبّع شمّر الرائد مضى من بابل وفارس إلى الهند ثم توجه نحو الصين وأوطن قوة وقبائل من قومه في بلاد التبت بالصين. قال نشوان الحميري: «دخل الرائش أرض الهند وسار معه يعفر بن

(١) الأمم السامية ـ حامد عبد القادر ـ ص١٠٥.

عمرو في خيل عظيمة.. ثم خَلَفَ الرائش يعفراً في اثني عشر ألفاً بأرض الهند، وأمره ببناء مدينة هناك فابتنى مدينة لم ير مثلها، وعاد الرائش إلى اليمن بالغنائم العظيمة».

ـ وقد تكرر ذلك مرة ثانية في عهد الرائش الثاني باران ذي رياش، فدمج المؤرخون الأوائل بين مسير الرائش الأول والرائش الثاني إلى أرض الهند والسند لتشابه الاسم والخبر مع صحة الواقعتين عند المؤرخين العرب الأوائل ـ. وقال نشوان الحميري: «..توجه تُبّع الرائد نحو الصين فافتتحها وأخذ ما كان من الأموال وقتل ملكها (يعبر) وأقام بها مدّة، وخلّف في التبت جيشاً عظيماً رابطة..» [ص١١٤] وقد تكرر ذلك أيضاً مرة ثانية في عهد شمّر يرعش فدمج المؤرخون الأوائل بينهما لتشابه الاسم والخبر، فقال الهمداني في الإكليل: «تُبَّع شمّر يرعش هو تُبّع الأكبر.. وبلغ مفازة من أرض الصين، ولم يبق من قومه بها إلا أهل التبت، سكنوا تلك الأرض إلى الآن». [ص٢١٣/ ٨].

ومؤدى ذلك أن المؤرخين العرب الأوائل دمجوا بين ثلاث موجات بشرية يمانية إلى تلك البلاد، أولها في عهد الحارث الرائش وتُبّع شمّر الرائد ـ بالقرن الخامس عشر ق.م. ـ وثانيها في عهد الرائش باران ذي رياش ـ بالقرن الثاني عشر ق.م. ـ وثالثها في عهد شمّر يرعش بن ياسر يُنعم بالقرن التاسع ق.م.

وبالبحث في دراسات تاريخ الهند والسند والعصور القديمة، فقد تبينت لنا الدلائل والقرائن التالية:

ـ جاء في كتاب تاريخ الشعوب والحضارات أنه: «كانت تسكن شبه القارة الهندية شعوب بدائية قديمة يميل لونها إلى اللون الأسود وهم الدرافيديون DRAVIDIANS وما تزال سلالتهم الباقية في مناطق من بلاد الهند تحمل نفس ملامحهم القديمة. ثم جاءت إلى الهند في القرن الخامس عشر قبل الميلاد قبائل بشرتهم سمراء وملامحهم كملامح شعوب البحر المتوسط، وقد جاءوا إلى الهند كغزاة من خلال الممرات الشمالية الغربية للهند إلى منطقة البنجاب PUNJAB فانتشروا وتوطنوا في البنجاب ومدراس وميسور وكشمير وراجستان وكانت مدينة موقع «موهنجودارا» أول المدن التي أسسوها في الهند.. ولما وطّدوا سلطانهم في الشمال على سهول السند والجانج الشاسعة أخذوا ينتشرون جنوباً (ربما منذ القرن الثاني عشر ق.م.) فنشروا سيادتهم وحضارتهم في أرجاء شبه القارة الهندية وأسسوا مدناً مزدهرة كان أولها مدينة هارابه HARAPA وانتشرت

حضارتهم (ومنها أنشطتهم التجارية) من تلال سملا في الهند إلى بحر العرب»[١].

ومدينة هارابه ذكرها المؤرخون العرب بلفظ (أرابه) فقال نشوان عن فتح الرائش بن قيس بن صيفي لبلاد الهند:

وبَنَى بأرضهم مدينة رابة   فيها الجباة لعامل جرّاح

ـ وجاء في كتاب (الحضارات السامية) لموسكاتي ما يلي: «أتاحت القواعد التجارية التي أقامتها الممالك اليمنية على سواحل الهند والصومال أن يحتكر اليمنيون البضائع التجارية في إفريقيا وآسيا»[٢] وقال د. أبو العيون بركات: «كان اليمنيون وسطاء التجارة بين مصر وما بين النهرين والبنجاب»[٣].

ـ إن بلوغ الحملات والمستوطنات التجارية اليمانية بلاد الهند منذ عهد الحارث الرائش يعطينا الأساس لما ذكره المؤرخون العرب عن مسير وبلوغ تُبّع شمّر الرائد إلى الصين وأنه حارب وهزم ملكها يعبر (ياع بر) ووصل «إلى أرض فيها شجر وماء ومروج وهي بلاد التبت فأوطن بها ثلاثين ألفاً من قومه فعمروها وتملكوها». قال المسعودي في مروج الذهب: «بلاد التبت مملكة متميزة من بلاد الصين، وسُمّيت التبت بمن ثبت ورتب فيها من رجال حمير وتُبّع. وقد كان التبّتيون يُسمّون ملوكهم تُبّع في قديم الزمان وذلك اتباعاً لاسم تُبّع ملك اليمن، ثم إن الدهر ضرب ضرباته، فتغيرت لغتهم عن الحميرية إلى لغة تلك البلاد ممن جاورهم من جنس الترك»[٤].

وقد أشار نشوان الحميري إلى الذين أوطنهم تُبّع شمّر الرائد الأكبر هناك بقوله:

وأحلَّ مِن يَمَنٍ بتُبّت مَعشراً   أضحوا بها عَنّا من النُّزاح

ثم أوطن شمّر يرعش بن ياسر يُنعم موجة ثانية من اليمانيين هناك ـ بالقرن التاسع ق.م. ـ فاستمر حكمهم بالهند والتبت عدة قرون، وقد جاء في نقشٍ من عهد شمّر يرعش بمحرم بلقيس باسم القائد القيل (وفي أحبر بن حباب) أنه «شايع سيّده شمر يُهرعش ملك سبأ بكل غزواته إلى خيونه، وضدخن، وتمنعم، ونبعت»[٥]

---

(١) تاريخ الشعوب والحضارات ـ ترادكسيم ـ ص٣٤٠.

(٢) الحضارات السامية ـ موسكاتي ـ ص١١٧.

(٣) بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة ـ د. أبو العيون بركات ـ اليمن الجديد ـ العدد ٢/ ١٥ ـ فبراير ١٩٨٦م.

(٤) مروج الذهب ـ المسعودي ـ ص١٥٧/ ٢.

(٥) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ النقش رقم ٦٤٩جام.

وقد جاء ذكر (نبعت) في الألواح الآشورية بلفظ (نبيت NAPIATE) وأنها (أبعد أرض)(١).

٣ ـ إن الملك تُبّع شمّر الرائد الأكبر بعد عودته من تلك الغزوات وتكوينه المستوطنات التجارية التي امتدت إلى التبت وغيرها، قام بما أشار إليه ابن خلدون من أن الملك شمّر «هو الذي بَنَى مدينة ظفار وأجلى منها العمالقة». والمقصود بالعمالقة قبائل كنعان التي كانت ما تزال باليمن، ويتبين من دراسات تاريخ سوريا القديم أن موجة من قبائل كنعان جاءت من جنوب الجزيرة العربية بالقرن الخامس عشر ق.م. ومنهم الكنعانيون الذين سكنوا أوغاريت (أجاريت) وأسسوا مدينة وحضارة أوغاريت بمنطقة الساحل السوري(٢) وقد استمرت أوغاريت الكنعانية من حوالي ١٤٣٠ ق.م. إلى ١٢٠٠ ق.م. وكانت تحكم منطقة الساحل السوري.

تأسيس مدينة ظفار:

إن من أهم ما حفظه لنا المؤرخون العرب الأوائل من أخبار ذلك الزمن التليد هو بناء مدينة ظفار في عهد الملك تُبّع شمّر الأكبر. ويعطينا ذلك الأساس لتحديد زمن تأسيس وبناء ظفار بعهد ذلك الملك العظيم تُبّع شمّر الرائد بن الحارث الرائش (سنة ١٤٣٢ ـ ١٤١٨ ق.م.) ـ في الربع الأخير من القرن الخامس عشر ق.م. ـ وكانت يومئذ بمثابة ثالث ثلاث مدن عواصم باليمن وهي مدينة مأرب حيث القصر سَلْحِين، ومدينة أزال ـ التي أُعيد تشييدها فيما بعد بالعصر الثالث وسُميت صنعاء وبها القصر غُمدان ـ ومدينة ظفار: وتقع على بعد خمسة عشر كيلومتر جنوب شرقي مدينة يريم في مديرية السدة بالمنطقة الوسطى بمحافظة إب حالياً. وقد اقترن ذكر مدينة ظفار بالقصر ريدان، وكان بناء ريدان في عهد الملك حمير الأصغر وهو (حمير ذو ريدان) وهو خامس الملوك التبابعة وكان عهده في الفترة (١٣٤٠ ـ ١٣٢٢ ق.م.) بالنصف الثاني من القرن الرابع عشر ق.م.

وجاء اسم القصر ريدان بمدينة ظفار في نقوش ملوك العصر الثاني لملوك سبأ التبابعة منذ عهد (ذمر علي وتار يُهنعم ملك سبأ وذو ريدان) وهو الثاني عشر من الملوك التبابعة وقد حكم في الفترة (١٢٠ ـ ١٣٠ للتقويم السبئي) ـ بأوائل

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ د. جواد علي ـ ص٥٩٤ جـ١.
(٢) أطلس التاريخ ـ شوقي خليل ـ ص٢٣.

القرن الحادي عشر ق.م. ـ ولم تزل مدينة ظفار والقصر ريدان ثاني المدن والقصور العواصم لدولة وملوك سبأ التبابعة إلى نهاية عصور لقب (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمانت.. الخ) في نقوش المسند، ثم كانت ظفار أهم عواصم الدولة الحميرية. وجاء آخر ذكر لمدينة ظفار في نقش باسم (شراحيل ذي يزن) مؤرخ بالعام ٦٣٣ حميري الموافق ٥١٨ ميلادية. وبذلك فقد استمرت ظفار مدينة عاصمة زهاء ألفي سنة من التاريخ الحضاري التليد، وهي اليوم أنقاض تضم في طياتها ومدافنها وجبالها كنوزاً أثرية تنتظر التنقيب الأثري الأمين.

وفاة تُبّع شمّر الأكبر الرائد:

وقد توفي تُبّع شمّر الأكبر الرائد حوالي سنة ١٤١٨ ق.م. وكان الناس يضربون به المثل عبر الأزمنة والعصور. ومن ذلك قول قس بن ساعدة الأيادي:

لا تأمنن مكر الزمان فإنه ... أودى الزمان بشمّر الصيّاح
من بعد مُلك الصين أصبح هالكاً ... أكرم به من فاتح مُجتاح

ويُقال أنه دُفن في أحد جبال مدينة ظفار، وذلك ليس ببعيد.

٣ـ الصعب ذو القرنَيْن المذكور في القرآن الكريم (١٤١٨ ق.م. ـ ١٣٥٠ ق.م.)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾ ـ صدق الله العظيم ـ [الكهف: ٨٣ ـ ٩٨].

وهو الملك تُبّع الصعب ذو القرنين ابن شَمّر الرائد ذي مراثد بن الحارث الرائش. ثالث ملوك اليمن التبابعة. وهو الذي حكم بعد تُبّع الرائد الأكبر ٦٨ سنة. يكون ذلك من ١٤١٨ ـ ١٣٥٠ ق.م. ـ بالقرن الخامس عشر والقرن الرابع عشر قبل الميلاد ـ وقد كان العرب قبل الإسلام وفي الجاهلية يذكرون ويعرفون ما تناهى إليهم من أنباء ذي القرنين وأنه (الصعب ذو القرنين). قال الهمداني: «وفيه يقول قس بن ساعدة:

والصعب ذو القرنين أصبح ثاوياً ... بالحنوِّ بين ملاعب الأرياح

.. وفيه يقول طرفة بن العبد ـ الجاهلي ـ:

وللصعب أسبابُ تجلّ خطوبها ... أقام زماناً ثم بادت مطالبه

إذا الصعب ذو القرنين أرخى لواءه ... إلى ملك الشامات قامت نوادبه»[1]

سبب الاختلاف حول ذي القرنين:

وقد ذكر المؤرخون العرب ورجال العلم عدة ملوك بأن كل واحد منهم (ذو القرنين) ويعود أكثر ذلك إلى خلاف في النسب والترتيب للملوك، ويتمثل الاختلاف الجوهري في وجود ثلاثة ملوك، قيل عن كل واحد منهم أنه (ذو القرنين) وأنه (المذكور في القرآن الكريم) وهم:

١ ـ الصعب ذو القرنين بن تُبّع الرائد ذي مراثد بن الحارث الرائش. وقد يقع في نسبه عند المؤرخين العرب تقديم وتأخير يسير، ومثال ذلك قال الهمداني في الإكليل: «الصعب ذو القرنين بن الحارث الرائش ذي مراثد» ثم قال في موضع آخر «الصعب ذو القرنين بن ذي مراثد» وأنه «لم يظهر الخضر عليه السلام إلى أحد بعده إلا إلى موسى بن عمران النبي عليه السلام». [١٩٠/ ٨] ـ ويؤكد ذلك الزمن سالف الذكر للصعب ذي القرنين وهو (١٤١٨ ـ ١٣٥٠ ق.م.) ـ القرن الخامس عشر والقرن الرابع عشر قبل الميلاد لأن النبيّ موسى في القرن الثالث عشر ق.م.

٢ ـ تبّع الأقرن ياسر يُنعم. قال نشوان الحميري: «هذا الملك تُبّع الأقرن بن شمر يُرعش. وكثير من حمير يرى أن هذا الملك هو ذو القرنين المذكور في القرآن.. قال قومُ من حمير: هو ياسر بن عمرو..» [ص ٩٦] وقد تبين لنا من النقوش أنه «ياسر يُهنعم ـ الثالث ـ ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت

---

(١) الإكليل ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ ص١٩٥ جـ٨.

ويمانت». وقد حكم في الفترة ٤٨٦ ـ ٥٠٥ للتقويم السبئي (٧٣٤ ـ ٧١٥ ق.م.). بالقرن الثامن ق.م. وقد كان من عظماء الملوك وبلغ في غزواته بلاد وادي الياقوت، ولكنه كان يؤمن بتعدد الآلهة ـ كما سيأتي في المبحث الخاص بعهده ـ فليس هو المذكور في القرآن.

٣ ـ الإسكندر المقدوني اليوناني. وقد شاع في كتب التفاسير القول بأنه ذو القرنين المذكور في القرآن. قال نشوان الحميري: «وقد روى بعض العامة من العجم أن الإسكندر بن فيلُبس هذا باني سد يأجوج ومأجوج، ولم يوغل هذا في الشمال.. ومما يدل على أنه ليس بذي القرنين الذي ذكره اللّٰه عز وجل في كتابه.. أن مُلكه كان خمس عشرة سنة، وكان عمره ستاً وثلاثين سنة، وكان مؤدبه أرسطاطاليس الحكيم..» وقد أخذ الحافظ ابن كثير في التفسير وفي البداية والنهاية بأن ذا القرنين هو الإسكندر، ولكنه افترض وجود إسكندر يوناني أقدم ينطبق عليه أن يكون ذو القرنين المذكور في القرآن فقال: «كان الأول مؤمناً صالحاً وملكاً عادلاً وكان الخضر عليه السلام وزيره وقد كان نبياً على ما قررناه. وأما الإسكندر بن فيلبس المقدوني اليوناني فكان قبل المسيح بنحو من ثلاثمائة سنة وكان مشركاً وكان وزيره أرسطاطاليس. وقد كان بين زمانهما أزيد من ألف سنة، فأين هذا من هذا، لا يستويان ولا يشتبهان إلا على غبي لا يعرف حقائق الأمور»[١]. وبما أنه لا يوجد في تاريخ وملوك اليونان إلا الإسكندر بن فيلبس المقدوني الذي حكم سنة ٣١٦ ق.م. جاء في هامش صفوة التفاسير ما يلي: «المرجح أن ذا القرنين ملك مسلم من ملوك اليمن»[٢] وننتهي من ذلك إلى التمييز التالي بين ذي القرنين المذكور في القرآن والإسكندر المقدوني:

أ ـ أن ذا القرنين المذكور في القرآن كان مؤمناً بدين التوحيد الحنيف، بينما كان الإسكندر المقدوني مشركاً وثنياً كافراً. قال الحافظ ابن كثير: «كان ذو القرنين مؤمناً صالحاً، وقيل: كان نبياً، وقيل: رسولاً. وقد روي عن جابر عن مجاهد عن عبد اللّٰه بن عمرو قال: كان ذو القرنين نبياً»[٣].

وقد سلف أيضاً قول السهيلي: «كان الحارث الرائش مؤمناً» وكذلك كان

---

(١) البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ ص١٠٦ جـ٢.

(٢) صفوة التفاسير ـ محمد الصابوني ـ تفسير سورة الكهف ـ ص٢٠٣ جـ٢.

(٣) البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ ص١٠٦ جـ٢.

تُبّع شمّر الرائد الأكبر، قال الهمداني في الإكليل: «تُبّع شمّر.. هو تُبّع الأكبر الذي ذكره اللّه في القرآن»[١]. ثم كذلك كان نجله الصعب ذو القرنين مؤمناً، وقيل: كان نبياً.

ب ـ أن زمن ذي القرنين المذكور في القرآن الكريم كان ـ كما ذكر الحافظ ابن كثير ـ قبل الإسكندر المقدوني بألف سنة. فالإسكندر المقدوني كان في القرن الرابع قبل الميلاد بينما كان ذو القرنين في القرن الرابع عشر قبل الميلاد وهو زمن الصعب ذي القرنين وكان قبل النبي موسى بمائة وخمسين سنة. ولذلك قال الهمداني في الإكليل: «لم يظهر الخضر عليه السلام إلى أحد بعد الصعب ذي القرنين إلا إلى موسى النبي عليه السلام».

جـ ـ أن اسم ولقب ذي القرنين اسم عربي يماني، ومثل ذلك أسماء كثير من ملوك اليمن الحميريين مثل باران ذو رياش، وذو المنار، وذو الأذعار، وذو نواس، وذو يزن، وذو رعين. وليس عند العجم واليونان مثل تلك الأسماء.

ويتحقق من ذلك كله أن ذا القرنين المذكور في القرآن الكريم هو الملك الصعب ذو القرنين بن تُبّع الأكبر ذي مراثد بن الحارث الرائش. وكان هو أول من اتخذ وارتدى خوذة رأس معدنية ذات قرنين من النحاس أو البرونز فقيل له ذو القرنين، وذلك هو أصل ما جاء في كتاب البداية والنهاية بأنه «..كان له قرنان من النحاس في رأسه».

نبأ رحلة الصعب ذي القرنين إلى مغرب الشمس:

لقد كان الصعب ذو القرنين منذ بداية عهده ملكاً لدولة كبرى عظيمة لأن اليمن وبقية الجزيرة العربية كانت قد استوثقت للحارث الرائش وقاد هو ومعه تُبّع شمّر الرائد غزوات وفتوحات خارجية واسعة، وأوطَنا الروابط العسكرية والقبائل الآرامية القحطانية في بلاد بابل وآشور والشام وأسسا المستوطنات التجارية في أرجاء واسعة امتدت إلى الهند والتبت وبلاد الأناضول. ولذلك كانت دولة سبأ عندما تولى عرشها الصعب ذو القرنين دولة عظيمة يمتد نفوذها إلى أرجاء واسعة من المعمورة.

قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ أي وسعنا مملكته في البلاد وأعطيناه من آلات المملكة ما يستعين به

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٢١٠ جـ٨.

على تحصيل ما يحاوله من المهمات العظيمة والمقاصد الجسيمة وآتيناه علماً بطلب أسباب المنازل.. وقد أنشد بعض الحميريين شعراً يفتخر بكونه أحد أجداده فقال:

قَد كانَ ذو القَرْنَيْنِ جدّي مُسْلماً مَلكاً تدينُ له الملوكَ وتَحشِدُ
بلغَ المشارقَ والمغاربَ يَبتغي أسبابَ أمرِ مِنْ حكيمِ مُرشِد»[١]

وأورد الفخر الرازي في تفسيره هذا الشعر هكذا:

قد كان ذو القرنين قبلي مسلماً ملكاً علا في الأرض غير مفند
بلغ المشارق والمغارب يبتغي أسباب ملك من كريم سيد[١]

والبيت الثاني في الإكليل:

طاف المشارق والمغارب عالماً يبغي علوماً من كريم مُرشد[٢]

فمسير ذي القرنين إلى المغارب والمشارق لم يكن للغزو وإنما كان رحلة علمية استكشافية وقد «كان عالماً حكيماً بمعالم الأرض ومنازلها وأعلامها وبالقرانات والنجوم».

وقد بدأت رحلة الصعب ذي القرنين بمسيره من عاصمة سبأ في اليمن بموكب عظيم وجيش كثيف إلى الشام، فسلك الطريق الذي سلكه الحارث الرائش وهو «طريق نجد وجبلي طيىء حتى خرج ما بين العراق والجزيرة ـ الفراتية ـ فنزل بالموصل». والمقصود بالموصل بلاد وعاصمة آشور فأقام بها فترة ثم سار منها إلى سوريا ومناطق ساحل الشام ومنها إلى سيناء ثم إلى مصر. قال الشاعر طرفة بن العبد الجاهلي:

وللصعب أسباب تجلّ خطوبها أقام زماناً ثم بادت مطالبه
إذا الصعبُ ذو القرنين أرخى لواءه إلى ملك الشامات قامت نوادبه
يسير بوجه البحر والجيش حفّه وتمضي على وجه البلاد كتائبه[٢]

وبالبحث في دراسات وواقع تلك البلدان في تلك الفترة تبين لنا ما يلي:

أ ـ كانت آشور وبلاد الرافدين تحت الملوكية العليا لملوك تذكرهم الدراسات بلقب (ملوك سوبا ـ ارتو). وقد ذهب الدارسون إلى أنهم آشوريون. وأولهم الملك (أريشم ملك سبارتو) وقد ذكر د. طه باقر أن منهم «ذو القرنين

---

(١) البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ ص١٠٣ جـ٢.
(٢) الإكليل ـ الهمداني ـ ص١٩٨ جـ٨.

الآشوري» ـ وهو ثالثهم ـ ونرى أن (سبأ ـ أرتو) هي (أرض سبأ) وأن (ذا القرنين) هو (ذو القرنين ملك سبأ) وكانت ملوكيته العليا تشمل آشور ولم يكن حاكماً مقيماً في آشور وإنما كان نفوذه يشملها وكان يقال له (ملك الملوك) وكانت آشور تدين آنذاك بعبادة (إله الشمس) التوحيدية.

ب ـ كانت تحكم سوريا دولة تذكرها الدراسات باسم (دولة ميتاني) كانت عاصمتها في أعالي سوريا، وأنه «حكمت مملكة ميتاني المنطقة الممتدة من البحر المتوسط إلى ميديا (في أعالي فارس) بما في ذلك آشور نحو قرن من الزمان»[*] وتذكر الترجمات اسم أول ملوكها بلفظ (تو/شار/تا). ونرى أنه قد يكون (تُبّع شمّر) مالم فهو ملك نائب له. وقد يكون ملك ميتاني هو ملك الشامات في قول طَرَفَة:

إذا الصعب ذو القرنين أرخى لواءه ... إلى ملك الشامات قامت نوادبه

وكانت مملكة ميتاني تدين بعبادة (إله الشمس) التوحيدية التي بدأت من اليمن في عهد الحارث الرائش وانتشرت إلى بلاد الرافدين والشام ومصر، وبها كان يدين الصعب ذو القرنين.

جـ ـ كان يحكم مصر في تلك الفترة الملك (أمنحوتب الثالث ١٤٠٥ ـ ١٣٦٧ ق.م.) ثم (الملك أمنحوتب الرابع ١٣٦٧ ـ ١٣٥٠ ق.م.) وتذكر دراسات تاريخ مصر الفرعونية أن ديانة عبادة الإله الشمس ـ والصواب (إله الشمس) ـ دخلت مصر في تلك الفترة وأنه «أقام الملك أمنحوتب الثالث معبداً لتلك الديانة الجديدة في مدينة طيبة التي كانت مقر عبادة الإله المصري آمون»[*] بينما قام أمنحوتب الرابع ببناء مدينة العمارنة واتخذها عاصمة للدولة وللديانة التوحيدية الشمسية الجديدة.

وقد تم العثور في موقع سرابيط الخادم بسيناء على نقش مصري هيروغليفي للوزير (سويك حتب) ـ وزير الملك أمنحوتب الثالث ـ يذكر وصول واستقبال عظماء اليمن «عظماء بلاد بونت تانترايس ـ أرض الإله إيس إله الشمس ـ وصلوا ودخلوا بسلام إلى مصر. في السنة ٣٦ من حكم أمنحوتب»[١]. ونرى أن لذلك النقش علاقة بوصول الملك الصعب ذي القرنين وموكبه العظيم إلى مصر. ولا بد أنه أقام فترة في مصر وعاصمتها مدينة طيبة في ضيافة الملك أمنحوتب الثالث.

(*) معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ـ د. أبو المحسن عصفور.

(١) بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة ـ د. أبو العيون بركات.

ثم مضى ذو القرنين بموكبه العظيم وجيشه الكثيف من مصر إلى المناطق الساحلية من بلاد المغرب [وهي ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ المغرب ـ موريتانيا] حتى بلغ موضعاً في أقصى المغرب يقال له (وادي الرمل) وهو منطقة رمال كثيفة كان المعروف أنه لا يوجد فيها ولا بعدها شيء له روح ولا نبات وأنها منتهى مغرب الشمس، وكان الاكتشاف الأول الهام لرحلة ذي القرنين أنه وجد فيما يلي تلك البلاد الرملية قوماً، وأن الشمس تغرب في بحر عظيم بعد تلك المنطقة لم يكن وجوده معروفاً من قبل وهو المحيط الأطلسي. قال اللّه تعالى في القرآن الكريم: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا﴾ صدق اللّه العظيم [الكهف: ٨٦ ـ ٨٨].

قال الحافظ ابن كثير: «﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ﴾ يعني من الأرض، انتهى ذو القرنين إلى حيث لا يمكن أحداً أن يجاوزه ووقف على حافة البحر المحيط الغربي الذي يقال له أوقيانوس الذي فيه الجزائر المسماة بالخالدات[(١)]، وشاهد مغيب الشمس فيما رآه بالنسبة إلى مشاهدته ﴿تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ﴾ والمراد بها البحر، فإن من كان في البحر أو على ساحله يرى الشمس كأنها تطلع من البحر وتغرب فيه ولذلك قال ﴿وَجَدَهَا﴾ أي في نظره ولم يقل فإذا هي تغرب في عين حمئة، ومَنْ زَعَم مِن القُصّاص أن ذا القرنين جاوز مغرب الشمس وصار يمشي بجيوشه في ظلمات مدداً طويلة فقد أخطأ وأبعد النجعة وقال ما يخالف العقل والنقل»[(٢)].

وقد مكث ذو القرنين بمناطق وجزر ساحل المحيط الأطلسي نحو سنتين يستكشف تلك الأرجاء ويبعث منها الجنود والسرايا براً وبحراً إلى ما يليها من المناطق والسواحل ـ سواحل البحر المتوسط الأوروبية ـ لاستكشافها، وربما أيضاً لتأسيس المستوطنات التجارية في بعض تلك المناطق والجزر والسواحل، وتوطين بعض العساكر والعشائر من الجيش الكثيف الذي معه كمستوطنات تجارية فيها. وكان يراقب طلوع وغروب الشمس في سواحل وجزر المحيط والبحر بحساب علم القرانات والنجوم ومعالم الأرض. قال حسان بن ثابت الأنصاري رضي اللّه عنه:

لقد كان قَحْطَانُ النَّدى القرم جدّنا ... له منصب في رافع السُّمك يُشهرُ
ينال نجوم السعد إن مدّ كفّه ... تقلُّ أكفٌّ عند ذاك وتَقْصُرُ

---

(١) الجزائر المسماة بالخالدات هي جزر الكناري وتقع في مواجهة ساحل المغرب بالمحيط الأطلسي.

(٢) البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ ص١٠٧ جـ٢.

ورثنا سناء منه يعلو ومحتداً منيف الذُرىٰ سامي الأرومة يُذكَرُ
إذا انتسبت شُوُس الملوك فإنما لنا الراية العليا التي ليس تُنْكَرُ
لنا مُلكُ ذي القرنين ما نال مُلكه من البشر المخلوق خلقٌ مُصورُ
بواتر يتلو الشمس عند غروبها لينظرها في عينها حين يدخر
ويسمو إليها حين تطلع غدوة فيلمحها في برجها حين تظهر
وكيلًا بأسباب السماء نهاره وليلًا رقيباً دائماً ليس يفتر
. . وفي سبأٍ هل كان عِزّ كعزّهم لهم حسبُ محضُ لُبَابُ وجوهرُ
وأسعدُ كان الناس تحت سيوفه حَوَاهُم بِمُلك شامخ ليس يُقْهَرُ
تَوَاضَعُ أشرافُ البريّة كلها إذا ذُكِرت أشرافها الصِيد حِمْيَرُ»[1]

وقد توهم البعض أن رحلة ذي القرنين استغرقت مئات السنين، والصحيح ما جاء في البداية والنهاية من أنه «سَلَكَ ذو القرنين طريقاً من المغرب إلى المشرق ورجع في اثنتي عشرة سنة». [ص١٠٨/ ٢] فقد استغرقت رحلة ذي القرنين إلى المغرب وساحل المحيط الأطلسي نحو ست سنوات بما في ذلك فترات مكوثه بالشام ومصر والمغرب وسواحل وجزر البحر المتوسط والمحيط وتأسيس مستوطنات تجارية فيها، ثم عاد بموكبه العظيم من المغرب إلى مصر وآشور ومضى منها إلى الشرق.

رحلة ذي القرنين إلى أقصى الشرق (مطلع الشمس):

لقد اتّبع وسَلَكَ الصعب ذو القرنين سبباً ـ أي طريقاً ـ وسار بموكبه العظيم وجيشه الكثيف إلى أقصى الشرق عن طريق آشور وبابل ثم ميديا ـ ببلاد فارس ـ ثم البنجاب ببلاد السند والهند حتى دخل ذو القرنين بلاد الصين والتبت. وقد كان لدولة سبأ وللآراميين مستوطنات تجارية بتلك البلدان منذ عهد الحارث الرائش وتُبّع شمّر الرائد فبلغ ذو القرنين تلك البلدان. قال شاعر من الحميريين في أبيات بالإكليل:

يا صعب حقّاً كل شيء هالكُ إلا الإله الواحد المعبودا
أُعطِيت ما لم يُعط قبل قائمُ وجمعت جمعاً كالدَّبَىٰ محشودا
وبلغت أعلام المشارق كلها أبقى لِمَن أبقى بهنَّ حدودا
وعلى بني حام غدوت بسطوةٍ بالصين حتى بدّدوا تبديدا

---

(١) السيرة الجامعة ـ شرح قصيدة نشوان ـ ص٩٩.

ولقيتَ تحت الشمس قوماً خلتهم   تحت الظلام خنازراً وقرودا
فلقد كشفتَ الناس عن أخلاقهم   ورأيت منهم طارفاً وتليدا

ومضى الصعب ذو القرنين حتى بلغ منطقة من ساحل الصين ووجد واكتشف أن الشمس تطلع من بحر هناك ووجد هناك أيضاً قوماً، وكان المعروف قبل ذلك أن لا بشر ولا حياة بعد مفازة الصين، فكشفت رحلة ذي القرنين وجود بشر يسكنون هناك وأن الشمس تطلع من بحر هناك عظيم قد يكون المحيط الهادي. قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ صدق الله العظيم [الكهف: ٩٠، ٩١].

فاستكشف ذو القرنين تلك الأرجاء من الشرق الأقصى، وتوفرت له معلومات ومعارف هامة عن الجغرافيا الطبيعية والبشرية لأرجاء المشارق حتى مطلع الشمس. قال الهمداني في الإكليل: «قال أسعد تُبّع الحميري:

جَدّتِي الخير حين تُذكرُ بلقيسُ   ومَنْ نال مطلع الشمس جدي»

وقد رجع ذو القرنين من مطلع الشمس إلى بابل وآشور وأرض وعاصمة سبأ في السنة الثانية عشرة من بداية رحلته إلى المغرب، وذلك حوالي سنة ١٣٥٧ ق.م. ثم استخلف صيفي بن شمّر، وسار قاصداً شمال الأرض.

رحلة ذي القرنين إلى شمال الأرض وما بين السدين:

سار الملك الصعب ذو القرنين بموكبه العظيم إلى آشور وإلى أعالي سوريا ـ أرض مملكة ميتاني الحليفة لسبأ ـ ومضى منها شمالاً حتى بلغ المنطقة المذكورة في القرآن بلفظ «بين السدين». قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية « . . تلك البلاد في جهة الشمال في زاوية الأرض الشرقية الشمالية». [ص١١١/ ٢] ويقترن ذكرها بأرض الظلمات ووادي الياقوت. قال نشوان الحميري في أبياته عن ذي القرنين:

وغـزا وراء الـروم يـبـغـي وادي   الـيـاقـوت صاحب عزة وطَمَاح

والمقصود بقوله (وراء الروم) هو (وراء بلاد الأناضول) أي في شمالها، في الجهة الشرقية الشمالية وهي بلاد القوقاز وكان في شمالها أرض غير مسكونة يذكرها المؤرخون العرب باسم أرض الظلمات. قال نشوان: «وهو وادي وموضع الظلمات، ولا يكون مظلماً إلا إذا بعدت عنه الشمس في أيام الشتاء، فتصير تلك الأيام ليلًا بلا نهار» وفي تلك الأرض أو ما يليها (وادي الياقوت) ـ وربما أنها (منطقة ياقوتيا في أعالي القوقاز بروسيا حالياً) ـ وكان قد سار مع ذي القرنين من الشام الخضر عليه السلام. جاء في البداية والنهاية أنه: «كان الخضر

عند ذي القرنين بمنزلة المشاور الذي هو من الملك بمنزلة الوزير». قال ابن كثير: «وقد ذكر ابن عساكر: أن ذا القرنين ذهب في طلب عين الحياة وجعل الخضر على مقدمته فانتهى الخضر إليها في وادٍ في أرض الظلمات فشرب منها ولم يهتد ذو القرنين إلى مكانها». [ص١٠٧/ ٢]. ولعل أصل ذلك أن ذا القرنين لما بلغ وأجاز أرض الظلمات وجد في وادي الياقوت (نبع ماء) فشرب منه الخضر ولذلك قيل أنه (عين الحياة). ولم يكن مسير ذي القرنين بحثاً عن تلك العين وإنما كان امتداداً لرحلته الاستكشافية، وكان المعروف أن لا حياة ولا بشر في أرض الظلمات وما يليها، فلما اجتازها ذو القرنين اكتشف وجود قوم يسكنون هناك وعرف منهم أن بعد منطقتهم أيضاً أرض قبيلة يأجوج ومأجوج وأنهم يفسدون في الأرض بالنهب والسلب والقتل بين وقت وآخر.

قال الحافظ ابن كثير: «وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [الكهف: ٩٢ ـ ٩٣] يعني غُتماً، يقال أنهم من الترك أبناء عم يأجوج ومأجوج، فذكروا له أن هاتين القبيلتين قد تعدّوا عليهم وأفسدوا في بلادهم وقطعوا السُبل عليهم، وبذلوا له حملاً وهو الخراج على أن يقيم بينهم وبينهم حاجزاً يمنعهم من الوصول إليهم فامتنع من أخذ الخراج اكتفاءً بما أعطاه اللّه تعالى من الأموال الجزيلة ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥]. وهو السد بين الجبلين وكانوا لا يستطيعون الخروج إليهم إلا من بينهما، وبقية ذلك بحار مغرقة وجبال شاهقة، فبناه كما قال تعالى من الحديد والقطر وهو النحاس المذاب، فجعل بدل اللِّبن حديداً وبدل الطين نحاساً ولهذا قال تعالى: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ أي يعلو عليه بسلالم ولا غيرها ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ أي بمعاول ولا فؤوس ولا غيرها، فقابل الأسهل بالأسهل والأشد بالأشد، ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ أي قدّر اللّه وجوده ليكون رحمة منه بعباده أن يمنع بسببه عدوان هؤلاء القوم على من جاورهم. ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ أي مساوياً للأرض ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٨] [ص١٠٨/ ٢].

وعاد ذو القرنين من شمال الأرض إلى سوريا وآشور قاصداً اليمن بعد ست سنوات من بداية مسيره ورحلته إلى الشمال، وذلك حوالي سنة ١٣٥١ ق.م..

وفاة الصعب ذو القرنين:

توفي الصعب ذو القرنين بمنطقة جِنوقُراقِر من بلاد آشور ـ بالعراق ـ أو سوريا. قال الهمداني في الإكليل: «لما رأى ذو القرنين الموت وأيقن به في

قفوله يريد اليمن نُعيت إليه نفسه، وقال له الخضر عليه السلام: يا ذا القرنين انقضى الأمل وحان الأجل وبقي العمل، فحكم عليك الإياس لما هجم عليك الممات فنزل الرضا وغاب القضا وقد وعدك اللّه وعداً واللّه متمّ وعده، عَصَمَ دعاته في الدنيا من المكاره وحرمهم في الآخرة على النار. قال أبو محمد عبد الملك ابن هشام: لما نزل الصعب بن ذي مراثد بالحنو حنو قُراقِر من أرض العراق مرض ثماني ليال ثم مات، ثم غاب الخضر عليه السلام فلم يظهر إلى أحد بعده إلا إلى موسى بن عمران النبي عليه السلام[1]. وقال عبيد بن شرية الجرهمي: اختلف رأي حِمْيَر حين مات ذو القرنين بحنو قُراقِر، فَمِنهم من قال يُحمل إلى اليمن، ومنهم من قال يُدفنُ مكانه، فدُفن مكانه، وقال ابنه شعراً يتندم فيه على أن لا يكون حمل أباه حين مات إلى اليمن». [ص١٨٧/٨].

وقد نال ذو القرنين الخلود في ذاكرة شعبه وأمته عبر الأجيال قبل الإسلام وفي الجاهلية ثم ازداد خلوداً بعد الإسلام بذكر اللّه إياه في القرآن الكريم. ومما قيل فيه وعنه من قديم الشعر، قال النعمان ابن المعترف الحميري:

بحِنو قُراقِر أمسى رهيناً ... أخو الأيام والدهر الهجانِ
لئن أمْسَتْ وجوه الدهر سوداً ... جلين بذاك للملك اليماني
إذا جاوزت من شرفات حنوٍ ... وسرت بأيك بُرقة رحرحان
هناك الصعب ذو القرنين ثاوٍ ... ببطن تَنوفة الحِنوين عاني

وقال أعشى قيس الجاهلي:

والصعب ذو القرنين أصبح ثاوياً ... بالحنو في جَدَثٍ رميم مُقيما

وكانت وفاته سنة ١٣٥٠ قبل الميلاد.

٤ ـ الملك تُبَّع صِيفي بن شُمَّر الرائد الأكبر (١٣٧٠ ـ ١٣٤٠ ق.م.)

هو رابع ملوك العصر الأقدم لتبابعة سبأ، الملك صِيفي بن شمّر الرائد تُبّع الأكبر. ذكره الهمداني في الإكليل بأنه «الملك تُبّع صيفي بن شمر يُرعش»[2] وقال إن «تُبّع شمّر يُرعش: هو تُبّع الأكبر الذي ذكره اللّه في القرآن»[3]. ويتبين من ذلك أن المقصود «تُبّع الأكبر شمّر الرائد ذو مراثد» فوقع اللبس بسبب تشابه

---

(١) كان النبي موسى بعد ذي القرنين بنحو مائة وعشرين سنة. فقد مات ذو القرنين سنة ١٣٥٠ق.م. وخرج النبي موسى من مصر إلى سيناء في آخر عهد الفرعون رعمسيس الثاني سنة ١٢٢٤ق.م. وعاصر الرايش الثاني باران ذو رياش ملك سبأ.

(٢) الإكليل ـ الهمداني ـ ص٢١٦ جـ٨. (٣) الإكليل ـ الهمداني ـ ص٢١٠ جـ٨.

الاسم «شمّر» بأنه (شمر يُرعش) وإنما هو شمّر الرائد الأكبر والد الصعب ذي القرنين، فالملك تُبّع صيفي هو أخو الصعب ذو القرنين.

وقد حفظ لنا المؤرخون العرب الأوائل من أنباء الملك تُبّع صيفي بن تُبّع شمّر الرائد ما يلي:

١ ـ «إن شمّر تُبَّع الأكبر لما رجع من بلاد الصين وغيرها نزل قصر غُمدان ـ بمدينة أزال ـ وجمع أبناء ملوك حِمْيَر [الأملاك والأقيال] ووجوه العرب [وجوه قحطان] فأوصاهم وقال: إن عندنا علم مصون مكنون نعمل بأمره ونزدجر لنهيه ونتبع الأثر ويهجم علينا الأمر، وقد غُيِّب عنّا القدر، وكلٌ إلى غاية ومدةٍ. فإذا كان ما هو كائن فإن صيفياً هو تُبَّع، فإن رأيتم خيراً منه فلكم، وإن رأيتم شرّاً فالأمر للعامة لا للخاصة، وقَدِّمُوا عليه مَنْ هو أفضل منه»[١]. وبما أن الذي حكم بعد تُبَّع الأكبر هو الصعب ذو القرنين يكون هو الذي قال ذلك واستخلف صيفياً بعد عودته من رحلته إلى المغرب وأقصى المشرق وقبل مسيره إلى الشمال.

٢ ـ قال الهمداني: «قال أبو محمد ـ عبد الملك بن هشام ـ: كان صيفي أجمل أهل زمانه وأجود التبابعة كَفّاً، فَوُلِّي أهل اليمن باللطف والكرم وأقام بغُمدان عشرين سنة. ثم جمع الجيوش وسار إلى مكة كما كان التبابعة العظماء يفعلون، فنزل صيفي مكة وبعث الجيوش في آفاق الأرض، فأقام بمكة عشر سنين. . »[٢].

وقد تبينت لنا من البحث وربط الوقائع والقرائن المعالم التالية:

ـ إنّ الملك صيفي كان ملكاً نائباً لأخيه الصعب ذي القرنين منذ بداية رحلته إلى المغارب (سنة ١٣٧٠ ق.م.) حتى عودته من المشارق (سنة ١٣٥٧ ق.م.). ثم منذ استخلفه وسمّاه ملكاً بعده وسار إلى الشمال حتى وفاته (سنة ١٣٥٠ ق.م.) فالمدة المذكور أنه «أقام صيفي بغمدان عشرين سنة». هي في نفس عهد ذي القرنين.

ـ وكان القصر غُمدان بمدينة أزال مقر الملك صيفي. وقد ذكر (كارل راتجنس) من القطع الأثرية اليمنية المكتوبة بالهيروغليفية والتي عثر عليها في رحلته إلى اليمن: «قطعة أثرية من الفيانس الأزرق منحوتٌ عليها الصقر ورمز الإله تم العثور عليها في صنعاء»[٣]. وذلك يؤكد صحة ما ذكره المؤرخون

---

(١) الإكليل ـ الهمداني ـ ص٢١٠ جـ٨. (٢) الإكليل ـ الهمداني ـ ص٢١٦ جـ٨.
(٣) كتاب ـ SABEICA كارل راتجنس ـ ص٢١٥.

العرب الأوائل عن وجود مدينة صنعاء ـ وكان اسمها أزال ـ ووجود القصر غُمدان في ذلك الزمان بالقرن الخامس عشر والقرن الرابع عشر ق.م. فقد ذكر الهمداني وابن شرية الجرهمي وغيرهما من المؤرخين الأوائل القصر غُمدان في أخبار الحارث الرائش وتُبّع شمّر الرائد وصيفي بن شمر والرائش الثاني باران ذي رياش ـ بالقرن ١٢ ق.م. ـ مما يعني أن مدينة أزال كانت مدينة عاصمة في ذلك العصر الأقدم والأول لملوك سبأ التبابعة وربما كانت المدينة الرئيسية لعبادة (إله الشمس) الإله (إيس) في ذلك الزمان، وأن التحول عن تلك الديانة فيما بعد أدى إلى فقدان مدينة أزال مركزها القيادي إلى أن أُعيد تشييدها وسُميت صنعاء في عهد (كرب إل وتار يهنعم وابنه هلك أمر ملكي سبأ وذي ريدان) ـ كما سيأتي في أنباء ونقوش عهده ـ بالقرن العاشر ق.م.

ـ وقد عاصر الملك الصعب ذو القرنين والملك صيفي الملك أمنحوتب الرابع ملك مصر (١٣٦٧ ـ ١٣٥٠ ق.م.) الذي قام بتشييد مدينة العمارنة في مصر وجعلها مقراً له وعاصمة لعبادة إله الشمس ـ بدلاً عن مدينة طيبة التي كانت مقر عبادة الإله المصري الفرعوني آمون والآلهة المتعددة ـ وقد ذكر د. أبو العيون بركات من القطع الأثرية المعثور عليها في اليمن وتعود إلى ذلك الزمن «جعران عليه صورة الصقر وقرص الشمس كما في آثار العمارنة بمصر. وجعران عليه قرص الشمس وهو يخرج من الأُفق كما في آثار ورسوم مدينة العمارنة بمصر»[1].

ـ وقد انفرد الملك صيفي بالحكم وتم تمليكه عند وفاة الصعب ذي القرنين سنة ١٣٥٠ ق.م. وحكم عشر سنين، وهي الفترة المذكور عنها في الإكليل أنه «جمع الملك صيفي الجيوش وسار إلى مكة فنزل بها وبعث الجيوش إلى آفاق الأرض، فأقام بمكة عشر سنين». فيكون ذلك ما بين سنة ١٣٥٠ وسنة ١٣٤٠ ق.م. وبالبحث في واقع تلك الفترة فقد تبين لنا وقوع انقسامات في الدولة الخارجية الحليفة لسبأ، وخاصة مملكة ميتاني في سوريا مما أدى إلى عودة مملكة الحثيين (الأتراك) إلى غزو واحتلال بعض المناطق في أطراف سوريا وقيامها بتشجيع الانقسامات والتحولات في آشور والشام ومصر. وقد خاض الملك صيفي وجيوشه التي بعثها من الحجاز إلى بيسان والشام وغيرها حروباً بتلك الجهات، ولكنه لم يتمكن من الحيلولة دون الانقسامات والتحولات ودون سقوط القوى الحليفة التي كان يُناصرها، فقد سقطت مملكة ميتاني وامتد حكم ونفوذ الحثيين إلى الشام، وتخلت مصر عن عبادة (إله

(١) العلاقات القديمة ـ د. أبو العيون بركات ـ مجلة الإكليل ـ العدد ١ ـ السنة الخامسة ـ ١٩٨٧م.

الشمس) وعادت إلى عبادة آمون والآلهة المتعددة على يد توت عنخ آمون، وشملت التحولات السياسية والدينية آشور وبابل.

ـ وفي تلك الأجواء أُصيب الملك صيفي وهو بمكة بقرحة الملوك في السنة العاشرة من عهده ومسيره إلى مكة والحجاز وتوجيهه الجيوش منها إلى الآفاق. قال الهمداني في الإكليل: «أقام الملك صيفي بمكة عشر سنين، فأتاه رجل فقال له: أيها الملك رأيتُ كأنّ الشمس سقطت في سملق من هذه الجبانة فابتلعتها. قال عرّاف كان بمكة: اسكت هتك اللّه فمك، واللّه إن صدقت ليهلكنّ الملك. فلم يلبث الملك صيفي إلا يسيراً حتى اعتلّ بقرحة في وجهه فلم يقم إلا ثلاثة أيام ومات. فسميت قرحة الملوك. فكان مُلك تُبّع صيفي ثلاثين عاماً.

وقال جُلهمة ابن العرّاف الكندي ـ في زمن لاحق لذلك بكثير ـ يرثي صيفياً ويضرب به المثل:

كرُّ الليالي لآجال الفتى سَببُ ... يزجي له أثرُ بالحتم موقوتا

يضحي على أملٍ يمسي على أجلٍ ... بفجعة تترك الإنسان مبهوتا

لم يدفع المُلْكُ عن صيفي منيته ... فمُلكه صار بعد الموت موروثا

قد كان شمساً على الآفاق مشرقة ... وتاجه مُحكماً درّاً وياقوتا»

وكانت وفاته حوالي سنة ١٣٤٠ ق.م. بمكة.

المبحث الثاني

الملوك بعد تُبّع صيفي وقبل الرائش الثاني

(١٣٤٠ ـ ١٢٢١ ق.م.)

٥ ـ الملك حِمْير ذو ريدان بن سبأ الأصغر (١٣٤٠ ـ ١٣٢٠ ق.م.)

لقد كان الملوك التبابعة الأربعة الأوائل ـ الحارث الرائش، وشمّر الرائد، وذو القرنين، وصيفي ـ من بني «الصوّار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر».

ثم انتقلت الملوكية إلى أسرة جديدة وهم «بنو جُشم بن عبد شمس بن وائل..» وكان عميدهم «سبأ الأصغر ـ واسمه زُرْعة ـ بن كعب بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن جُشم بن عبد شمس بن وائل». ولم تذكر المصادر التاريخية التراثية عن زُرعة بن كعب سوى أنه (سبأ الأصغر) ـ تمييزاً له

عن سبأ الأكبر بن يشجب ـ إلا أن تسمية زُرعة باسم (سبأ) يشير إلى بداية زمن وتحول كبير. وغالب الظن أنه كان بمثابة نائب للملك صيفي بن شمّر الأكبر الرائد حين سار الملك صيفي إلى مكة والحجاز ومكث عشر سنين في حروب خارجية، ثم اتفق الأقيال ووجوه اليمن على أن يكون زُرعة سبأ وأن يكون ابنه سدد حِمْير ـ وهو حمير الأصغر ـ وعقدوا المُلك لحِمْيَر بن سبأ الأصغر، واتفقوا أن يكون الملوك من سلالته، وكذلك كان. قال نشوان الحميري:

يا أيها السائل عن تُبَّعٍ … وتُبّع كالشمس بل أشهرُ
قيسُ ابن صيفيّ أبو تُبَّعٍ … وجدُّه: حِمْيَر الأصغرُ

يعني تُبّع الرائش ـ الثاني ـ باران ذو رياش بن قيس بن صيفيّ بن حمير الأصغر ـ ذي ريدان ـ بن سبأ الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن جُشم بن عبد شمس.

وفي عهد حمير بن سبأ الأصغر تم بناء القصر (ريدان) بمدينة ظفار، فهو (حمير ذو ريدان)، وقد ذكرت النقوش في عصور لاحقة سلالته باسم (بني ذي ريدان). وكانت مدة حكمه ١٩ عاماً انتهت بوفاته حوالي سنة ١٣٢٠ ق.م. في القصر ريدان بمدينة ظفار غالباً.

٦ ـ الملك صيفي بن حِمير ذي ريدان (١٣٢١ ـ ١٢٧٠ ق.م.)

هو الملك صيفي بن حِمْيَر الأصغر ذي ريدان بن سبأ الأصغر. سادس الملوك التبابعة القدماء الأوائل.

ولم تذكر المصادر التاريخية التراثية شيئاً من أخبار عهده ـ الذي دام ٥١ عاماً (من حوالي ١٣٢١ ـ ١٢٧٠ ق.م.) ـ وذلك لعدم قيامه بغزوات خارجية. ويمكن القول أن عهده شهد اهتماماً بالداخل فنشأت العديد من المدن وقامت تقسيمات إدارية وسكانية للبلاد والشعب، فقد ظهر نظام الأملاك الثمانية أو مثامنة الملوك. قال نشوان الحميري في قصيدته عن تاريخ التبابعة وعصورهم:

أين المَثامِنةُ الملوكُ ومُلكُهم … ذَلوا لصرف الدهر بعد جِماح
ذو ثَعلَبان وذو خليلٍ ثم ذو … سَحَرٍ وذو جَدَنٍ وذو صرواح
أو ذو مَقارٍ قَبْلُ أو ذُو حَزْفَرٍ … ولقد محا ذا عُثْكلانٍ ماح
تلك المثامِنة الذُّرى من حِمْيرٍ … كانوا ذوي الإفساد والإصلاح

ثم قال: «هؤلاء الثمانية وأولادهم أبياتُ ثمانية، يُسمون المثامنة. . ولا يصلحُ المُلك لِمن مَلَكَ إلا بهم حتى يقيمه هؤلاء الثمانية وإن اجتمعوا على عزله

عزلوه». [ص١٥٦] وكانت تلك المرتبة تتسلسل في سلالتهم عبر العهود.. وكان الثمانية من بني سبأ الأصغر، وكل واحد منهم يتزعم منطقة من اليمن. ومنهم:

- ذو صرواح وخولان بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر.

- ذو مقار بن مالك بن زيد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر.

- ذو جدن بن الحارث بن زيد.. ابن مالك بن زيد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر. وكان ذو جدن زعيم مناطق شبوه وما جاورها إلى حضرموت. قال نشوان: «ذو جدن بطن من ولد الحارث بن حضرموت بن سبأ الأصغر» [ص١٨٢] وقد ذكر الهمداني في الإكليل: «تريم بن حضرموت بن سبأ الأصغر.. شبام بن حضرموت بن سبأ الأصغر..» [ص٤٠٤/ ٢]. ويستفاد من ذلك أنهم كانوا في عهد (صيفي بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر» وإن مدن شبوه وتريم وشبام وغيرها تأسست في ذلك الزمن التليد.

وقد انتهى عهد الملك صيفي بن حمير الأصغر ذي ريدان بوفاته حوالي سنة ١٢٧٠ ق.م. بالقرن الثالث عشر قبل الميلاد.

٧ - الملك قيس بن صيفي (١٢٧٠ - ١٢٢١ ق.م.)

هو سابع ملوك سبأ التبابعة القدماء، قيس بن صيفي بن حمير الأصغر ذي ريدان بن سبأ الأصغر. وهو والد تبع الرائش بن قيس بن صيفي. قال نشوان الحميري:

قيس بن صيفي أبو تُبَّعٍ وجده حِمْيَرُ الأصغر

وقد حكم قيس بن صيفي خمسين سنة (١٢٧٠ - ١٢٢١ ق.م.) ولكن أهميته التاريخية تتمثل في أنه والد تُبّع الرائش باران ذي رياش أعظم الملوك التبابعة، وقد حكم فترة مع أبيه ثم حكم بعده أربعين سنة وذلك في الفترة (١٢٢٠ - ١١٨٠ ق.م.) أي في القرن الثالث عشر إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

وبالبحث في تاريخ وآثار ذلك الزمن تبين لنا أن من الشواهد الأثرية والتاريخية لذلك العهد ما يلي:

١ - عثرت بعثة أثرية أميركية برئاسة د. جيمس ساور - من جامعة بنسلفانيا - على لقى أثرية في وادي الخانق بمأرب سنة ١٩٨٣م وتم فحصها في أميركا بالإشعاع الكربوني ١٤ لتحديد ومعرفة زمنها. وقد صرح د. جيمس ساور بالنتيجة لصحيفة نيويورك تايمز الأميركية قائلًا:

«ترجع تلك اللقى الأثرية السبئية إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد..

ومنها قطعة خشبية من المحتمل أن يكون عمرها أقدم قرناً أو أكثر. . إن هذه المكتشفات تؤكد أن حضارة سبأ أقدم مما يظن العلماء»[١].

وقد أشار إلى تلك المكتشفات وزمنها أيضاً د. يوسف محمد عبد اللَّه قائلًا: «إن اللقى الأثرية المعثور عليها في وادي الخانق يعود تاريخها إلى ما بين سنة ١٤٠٠ ـ ١٢٠٠ ق.م.»[٢].

٢ ـ أسفرت تنقيبات بعثة معهد الآثار الألماني ببرلين في موقع ومنشآت سد مأرب عن نتائج هامة من بينها «كشف منشأة من منشآت سد مأرب يعود زمنها إلى سنة ٢٠٠٠ ق.م.)[٣] وأسفرت دراسة البعثة لاثنتين من المنشآت الضخمة لاستقبال وتوزيع المياه في السد عن معرفة أنها «كانت موجودة في مطلع القرن العاشر قبل الميلاد»[٤] ويتبين من ذلك أن سد مأرب العظيم الأقدم كان موجوداً في العصر الأقدم والأول لملوك سبأ التبابعة (١٤٧٠ ـ ١١٠٠ ق.م.) وهو من الشواهد الأثرية لدولة وحضارة سبأ في ذلك الزمن.

٣ ـ تم العثور على عدد من المومياءات اليمنية في (ناووس جبل الغراس) بمحافظة صنعاء، وهي موجودة حالياً في متحف جامعة صنعاء. وقد قام المختبر الفيزيائي الهولندي بهولندا بفحص عينات منها بأشعة الكربون ١٤ وأسفر الفحص عن نتائج قال مدير المختبر الفيزيائي الهولندي:

«إنها نتائج مثيرة تدعو إلى الدهشة وتبوح بمعلومات كثيرة»[٥].

وقد حدد المختبر الفيزيائي الهولندي زمن المومياءات كما يلي:

«زمن المومياء الأقدم	٣٠٢٠ق.م.ـ٢٧٩٥ق.م.
زمن المومياء التالية	١٢٦٥ق.م.ـ٩٣٠ق.م.
زمن المومياء الأخيرة	٩٦٠ق.م.ـ٩٣٠ق.م.»[٥]

ويتبين من ذلك:

أ ـ أن التحنيط كان معروفاً في اليمن كما في مصر الفرعونية منذ الألف الثالث قبل الميلاد وفي الألف الثاني قبل الميلاد.

(١) صحيفة نيويورك تايمز ـ العدد ٤/ ٢/ ١٩٨٦م ـ مقال وتحقيق بعنوان «هل كانت ملكة سبأ حقيقة في التاريخ، دليل جديد يؤكد ذلك» ـ كولن كامبل.
(٢) مجلة اليمن الجديد ـ العدد ١ ـ السنة ١٤ ـ ١٩٨٥م.
(٣) مكتشفات أثرية جديدة للبعثة الألمانية ـ مجلة الوطن ـ العدد ٥/ السنة ١١/ يونيو ١٩٨٨م.
(٤) تقرير بعثة معهد الآثار الألماني ٨٣/ ٨٤م.
(٥) تقرير جامعة أوتراخت Utrcht الهولندية ـ مجلة الاتحاد ـ أبو ظبي ـ عدد ٢٣/ ١١/ ١٩٨٨م.

ب ـ أن المومياء الثانية يعود زمنها إلى عهد الملك قيس بن صيفي (١٢٧٠ ـ ١٢٢١ ق.م.) ثم عهد الرائش باران ذي رياش وخلفائه في الحقبة الممتدة إلى القرن العاشر ق.م.

٤ ـ عثر د. أحمد فخري في رحلته الأثرية إلى اليمن سنة ١٩٤٨م على قطع أثرية يمنية مكتوبة بالهيروغليفية من بينها قطعة أثرية قال أنها تذكر (أمنحوتب الثالث ملك مصر سنة ١٤٠٥ ـ ١٣٦٧ ق.م.) وتدل على العلاقة الوثيقة بين مصر واليمن في ذلك العصر. ومن بينها «قطعة أثرية على أحد وجهيها رسم للصقر يعلوه قرص الشمس وعلى الوجه الآخر رسم ملك وعبارة (أمنفيس سيد عروش الأرضين)[١] أو (ملك ملوك الأرض) وهو لقب «باران ذو رياش» وتعود القطعة الأثرية إلى عهده (١٢٢٠ ـ ١١٨٠ ق.م.).

٥ ـ تم العثور في مصر على نقوش فرعونية تذكر جلب البخور المقدس من اليمن ـ تانترايس ـ في عهد الملك (رعمسيس الثاني ملك مصر ١٢٩٠ ـ ١٢٢٤ ق.م.)[١] ويتبين من تاريخ تلك الفترة ما يلي:

ـ كان ملك اليمن: قيس بن صيفي ملك سبأ (١٢٧٠ ـ ١٢٢١ ق.م.) والد الرايش باران ذي رياش، وقد ذكر الهمداني في الإكليل أن الرائش «كان في عصر موسى عليه السلام»[٢]. وقد كان موسى في عهد رعمسيس الثاني ملك مصر (١٢٩٠ ـ ١٢٢٤ ق.م.) وهو فرعون المذكور في القرآن وفي الكتاب المقدس، وتدل آثاره على أنه ادعى الألوهية حيث «أنشأ رعمسيس الثاني مدينة في هربيط أدخل فيها عبادة شخصه وهو حيّ»[٣].

وقد قام الملك رعمسيس بتدوين نص اتفاقية بينه وبين ملك الحثيين تم عقدها «في السنة ٢١ من حكم رعمسيس الثاني» وهي اتفاقية تذكر «الصداقة والتعاون بين الملكين والدولتين» ويقول د. أبو المحسن عصفور: «وأغرب ما تضمنته الاتفاقية نقل شعب مجهول إلى مصر»[٣].

ونرى أن ذلك الشعب المجهول الذي جلبه رعمسيس من بلاد الحثيين وأرمينية إلى مصر هم الذين استعبدهم رعمسيس في مصر وهم بنو إسرائيل.

---

(١) العلاقات المصرية اليمنية القديمة ـ د. أبو العيون بركات ـ مجلة الإكليل ـ العدد ١ ـ السنة الخامسة ـ ١٩٨٧م.

(٢) الإكليل ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ ص٢١٩ جـ٨.

(٣) معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ـ د. أبو المحسن عصفور ـ ص١٩١ و ٣١٧.

لقد قام رعمسيس بنحت الاتفاقية في معبد الكرنك ومعبد ألرامسيوم وتذكر الاتفاقية «نقل شعب مجهول إلى مصر» وقد وصفتهم الاتفاقية بأنهم (خدم البوابات) وجاء فيها أنه: «إذا حارب أو تمرد خدم البوابات على رعمسيس وقام ليضربهم فإن حاتوسيل ملك الحثيين يسانده ـ ويؤيده ـ في ذلك. وإذا هرب واحد منهم أو أكثر يأخذهم ملك الحثيين ويعيدهم لرعمسيس ملك مصر»[١]. ويدل ذلك على ضخامة عددهم.

وقد استعبد رعمسيس ذلك الشعب المجهول الذي جلبه من أرمينية وبلاد الحثيين. وربما استعبد معهم أيضاً عشيرة بني يعقوب الذين كانوا في مصر وكانوا عشيرة صغيرة، فالغالبية العظمى الذين استعبدهم رعمسيس كانوا ذلك الشعب المجلوب من أرمينية وبلاد الحثيين وكانوا مئات الآلاف. وشمل اسمهم ـ فيما بعد ـ (بني يعقوب). وقد جاء في التوراة: «إن فرعون استعبد بني إسرائيل بمرارة وسَخّرهم في بناء مدينة رعمسيس ومخازن فيثوم» وأنه (قال للمصريين: هو ذا شعب إسرائيل أكثر منّا، هلمَّ نحتال عليهم لئلا ينمو». فقام بقتل من يولد من أبنائهم وشمل ذلك بني يعقوب الذين كانوا عشيرة صغيرة في مصر، ثم كان من أمر موسى والفرعون ـ رعمسيس ـ ما هو مذكور في القرآن الكريم والتوراة.

وفي أواخر عهد رعمسيس خرج ذلك الشعب وبنو يعقوب مع النبي موسى من مصر السفلى. وجاء في سفر الخروج بالتوراة أنهم: « . . كانوا ستمائة ألف رجل عدا الأولاد ولفيف من الناس» وأنهم «خرجوا وساروا من مدينة رعمسيس إلى سوف»[٢] ـ أي إلى أعالي مصر ـ وهلك فرعون (رعمسيس) حين لحق بهم ـ كما هو مذكور في القرآن ـ وجاء في كتاب الأمم السامية أنهم «خرجوا من مصر حوالي عام ١٢٣٠ ق.م. في عهد رعمسيس الثاني» بينما «يرجح بعض الدارسين أنهم خرجوا في عهد مرنبتاح بن رعمسيس الثاني، حيث يرجحون أنهم أخذوا يتذمرون في أواخر عهد رعمسيس الثاني وهو فرعون الكتاب المقدس، ولم ينجحوا في الخروج من مصر إلا في عهد مرنبتاح بن رعمسيس الذي سجل على لوحة نقوشية ورد فيها اسم إسرائيل لأول مرة في التاريخ خبر إخماده لتمردهم في السنة الثالثة من حكمه»[٣].

والصواب أنهم خرجوا من مدينة رعمسيس ومصر السفلى إلى سوف ـ بمصر العليا ـ في آخر عهد رعمسيس لأنه هلك حين لحق بهم كما هو مذكور

---

(١) مصر والشرق الأدنى القديم ـ د. نجيب ميخائيل ـ ص٢٧٢ جـ٢.

(٢) التوراة ـ سِفر الخروج.

(٣) الأمم السامية ـ حامد عبد القادر ـ ومعالم الشرق الأدنى القديم ـ د. عصفور ـ ص٣١٧.

في القرآن. (وذلك سنة ١٢٢٤ ق.م.) فيكون خروجهم في عهد مرنبتاح هو من مصر العليا إلى سيناء، وأن مرنبتاح بن رعمسيس قاد حملة طاردهم فيها بمصر العليا في السنة الثالثة من حكمه (سنة ١٢٢١ ق.م.) فخرجوا إلى برية سيناء. وقد ذكرهم مرنبتاح في نقشه باسم إسرائيل (شعب يسره إل) وهو أول ذكر لهم في التاريخ، ويؤكد ذلك عدم وجودهم من قبل في تاريخ المنطقة.

وقد ذكرت التوراة أنهم لما مكثوا في برية سيناء «فزعوا جداً وقالوا لموسى: هل لأنه ليست قبوراً في مصر أخذتنا لنموت في البرية.. أليس هذا الكلام هو الذي كلمناك به في مصر قائلين: كفّ عنّا، فنخدم المصريين لأنه خيرٌ لنا أن نخدم المصريين من أن نموت في البرية»[1]. فتلك الصفة (خدم المصريين) هي عين ما نصت عليه اتفاقية رعمسيس وحاتوسيل ملك الحثيين عن ذلك الشعب الذي جلبه رعمسيس من بلاد الحثيين إلى مصر فخدموه واستعبدهم ثم خرجوا من مصر مع النبي موسى وعشيرة بني يعقوب الصغيرة إلى برية سيناء في السنة الثالثة من حكم مرنبتاح بن رعمسيس، ثم قذفت بهم الأقدار فيما بعد إلى أرض فلسطين الكنعانية وانتحلوا نسب وتراث وتاريخ المنطقة.

٦ ـ إن هلاك الفرعون رعمسيس الثاني عند خروج موسى بالقوم من مدينة رعمسيس ومصر السفلى سنة ١٢٢٤ ق.م. كان في أواخر عهد الملك قيس بن صيفي والد الرائش باران ذي رياش وكان الرائش يشترك مع أبيه في الحكم. وربما كان لهلاك وسقوط الفرعون رعمسيس أصداء كبيرة امتدت إلى اليمن وجزيرتها العربية لأن دولة مصر الفرعونية كانت دولة كبرى يمتد حكمها ونفوذها إلى الشام في عهد رعمسيس وكانت تتصدى لامبراطورية الحثيين، فهلاك رعمسيس وما تلا ذلك من ضعف دولته أدى إلى نوع من الفراغ وإلى نوع من المخاطر على دولة اليمن والجزيرة العربية ـ سبأ ـ ومصالحها التجارية.

٧ ـ في أواخر عهد الملك قيس بن صيفي بدأ ابنه الملك الرائش بتكوين جيش عظيم واتخاذ السلاح والخيول والسفن للقيام بغزوات خارجية كبرى لتكوين عالم تجاري كبير بزعامة سبأ وتغيير الواقع السياسي والسكاني في العالم القديم بما في ذلك القضاء على امبراطورية الحثيين، وما لبث أن مات الملك قيس بن صيفي ـ سابع التبابعة ـ في آخر سنة ١٢٢١هـ وبدأ بتمليك الرائش عصر عظيم في التاريخ.

---

(١) التوراة ـ سِفر الخروج.

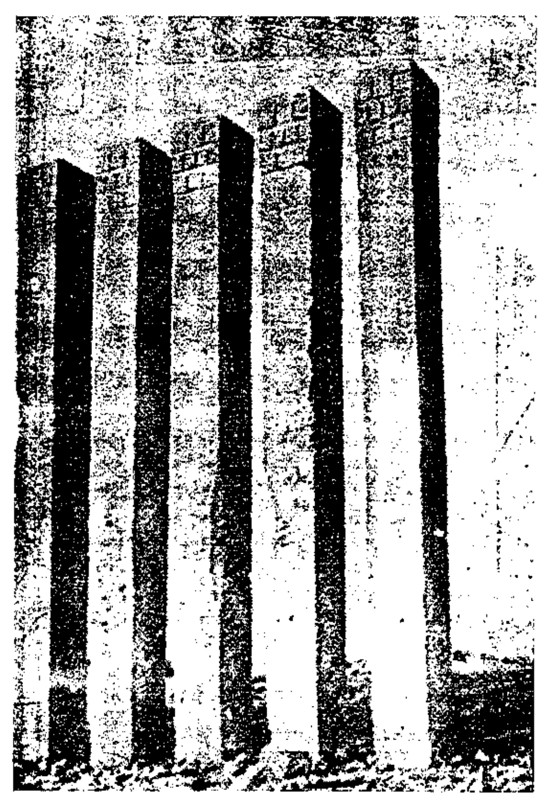
المبحث الثالث

ملوك العصر الأول لدولة وملوك سبأ التبابعة

(١ ـ ١٢٠ للتقويم السبئي/ ١٢٢٠ ـ ١١٠٠ ق.م.)

١ ـ تُبَّع الرائش باران ذو رياش ملك سبأ ملك ملوك الأرض

(١ ـ ٤٠ للتقويم السبئي/ ١٢٢٠ ـ ١١٨٠ ق.م.)



أعمدة معبد باران في مأرب

في العام ١٢٢٠ ق.م. تسنم عرش التبابعة أعظم ملوك التاريخ التليد، الملك الرائش باران ذو رياش بن قيس بن صيفي بن حِمْير ذي ريدان بن سبأ الأصغر.

قال نشوان الحميري: «هذا الملك هو الرائش بن سدد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر.. وكان الرائش يُدعى بملك الأملاك، ولا ملك الأملاك إلا الله عز وجل.. وكان الرائش في زمان موسى عليه السلام»[(١)].

قال الحسن الهمداني: «.. وإنما سُمّي الرائش لأنه راش الناس بالعطاء. وقد يُقال ـ اسمه ـ ذو رياش، ومن يقول ذلك يُنشد بيت امرىء القيس:

أزال من المصانع ذا رياشٍ وقد مَلَكَ الحزونة والرمالا»[(٢)]

ويدل ذلك على أن لقب الرائش المتواتر إلى زمن امرىء القيس بالجاهلية كان «ذو رياش».

(١) السيرة الجامعة ـ شرح قصيدة نشوان ـ ص٦٢.

(٢) الإكليل ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ ص٥٢ جـ٢.

وجاء في أسماء الملوك بتاريخ ابن خلدون أنه: « . . مَلَك من بني حمْيَر: باران، ويعرف بذي رياش»(١). وقال ابن خلدون « . . ثم مَلَكَ بعده ابنه أبرهة ذو المنار. . ثم ابنه إفريقش. وقال ابن حزم: هو إفريقش بن قيس بن صيفي أخو الرائش. . »(١) وقال ابن خلدون: « . . التبابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب. . وكان إفريقش من أعاظم ملوكهم الأُول، وكان لعهد موسى عليه السلام»(٢).

ويتبين من ربط نصوص المؤرخين العرب الأوائل:

ـ أن اسم الرائش بن قيس بن صيفي هو (باران ذو رياش). وقد حكم أربعين سنة. وأنه كان في زمن النبي موسى عليه السلام. وقد دلت الدراسات الأثرية والتاريخية على أن خروج موسى بقومه من مصر إلى برية سيناء كان في السنة الثالثة من عهد مرنبتاح بن رعمسيس الثاني ملك مصر، وذلك سنة ١٢٢١ ق.م. وقد مكث موسى والذين معه في برية سيناء زهاء أربعين سنة. وقد أجمع المؤرخون العرب الأوائل على أن الرائش ذا رياش كان في زمن النبي موسى. وبالتالي يكون عهد الرائش باران ذي رياش في الفترة (١٢٢٠ ـ ١١٨٠ ق.م.).

ـ ثم حكم بعده ابنه الملك ذو المنار (٣٨ سنة) ثم ذو الأذعار بن ذي المنار (٢٥ سنة) وإفريقيس بن ذي المنار بن الرايش (١٦ سنة). وقال ابن خلدون: « . . مَلَك بعد إفريقيس أخوه ذو الأذعار خمساً وعشرين سنة»(٢). بينما ذكر الهمداني ونشوان الحميري أنه « . . مَلَك بعد الرائش ابنه ذو المنار ثم ذو الأذعار ثم إفريقيس». وهو الأصوب. وأولئك الملوك الأربعة هم ملوك العصر الأول لتبابعة سبأ الحميريين. فيكون ترتيبهم وزمنهم كما يلي:

الرائش باران ذو رياش	٤٠ سنة	من ١٢٢٠ـ١١٨٠ ق.م.
ذو المنار بن الرائش	٣٨ سنة	من ١١٧٩ـ١١٤٢ ق.م.
ذو الأذعار بن ذي المنار	٢٥ سنة	من ١١٤١ـ١١١٦ ق.م.
إفريقيس بن ذي المنار	١٦ سنة	من ١١١٦ـ١١٠٠ ق.م.

فزمن أولئك الملوك عند المؤرخين العرب الأوائل هو القرن الثالث عشر والقرن الثاني عشر قبل الميلاد، وذلك بالتحديد الفترة من ١٢٢٠ ق.م. إلى ١١٠٠ ق.م.

---

(١) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد حسين الفرح ـ ص٣٦ و ٥١.

(٢) مقدمة ابن خلدون ـ ص١٢.

وبالبحث في معطيات الآثار والنقوش والدراسات التاريخية فقد تبين لنا ما يلي:

ـ إن المعبد الذي اشتهرت أعمدته وأطلاله الشامخة في مأرب باسم عرش بلقيس اسمه (معبد باران) ويذكره علماء الآثار باسم (معبد بران). ومن المعروف أن حرف الألف لا يكتب في النقوش إذا جاء في وسط الكلمة، وبالتالي فإن من الممكن أن يكون (بران) هو (باران) وأن يُنطق (باران)، مما يشير إلى أنه سُمي باسم الملك (باران ذو رياش) وقد كان المستشرقون والأكاديميون يقررون أن زمن المعبد لا يرجع إلى ما قبل القرن الخامس ق.م. ولكن تنقيبات بعثة معهد الآثار الالماني كشفت وجوده منذ ما قبل ذلك بستة قرون. وقال د. يوسف محمد عبد اللّه: «كنا نؤرخ لمعبد بران المشهور بعرش بلقيس بفترة لا ترجع إلى ما قبل النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد ولكن هذه المكتشفات تضعنا أمام فترة أقدم بكثير تعود إلى مطلع الألف الأول قبل الميلاد»[1]. ثم كشفت تنقيبات البعثة الألمانية أن الأجزاء الأقدم في معبد بران يعود زمنها إلى القرن الحادي عشر قبل الميلاد[2] ويتبين من ذلك أن معبد باران كان موجوداً في العصر الذي كان أول ملوكه (باران ذو رياش) بالقرن الثاني عشر ثم الحادي عشر قبل الميلاد وما تلا ذلك من عهود ملوك سبأ التبابعة حتى القرن السادس ق.م.

ـ وقد تم العثور في معبد باران على نقوش منحوتة بالمسند بأسماء ومن عهود ملوك العصر الثاني لتبابعة سبأ الذين حملوا في نقوشهم لقب (ملك سبأ وذو ريدان) ونقوشهم مؤرخة بتقويم سبئي وآخرها نقش للملك (ياسر يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان) مؤرخ بسنة ٣٨٥ للتقويم السبئي[3] والزمن الصحيح الموافق لذلك هو سنة ٨٣٥ قبل اليملاد. أي القرن التاسع ق.م. الذي حدده نشوان الحميري والهمداني وابن شرية والمسعودي وسائر المؤرخين العرب الأوائل زمناً للملك ياسر يُنعم. وبما أن العام ٣٨٥ في ذلك التقويم السبئي يوافق ٨٣٥ ق.م. فإن العام الأول في ذلك التقويم يوافق عام ١٢٢٠ ق.م. وهو أول أعوام عهد الرائش باران ذي رياش، ومؤدى ذلك أن دولة تبابعة سبأ اتخذت العام الأول من عهد الرائش باران ذي رياش بداية للتقويم السبئي المؤرخة به نقوش ملوك سبأ التبابعة لأن عهده كان بداية لعصور عظيمة من التاريخ الحضاري

---

(١) مكتشفات أثرية جديدة ـ د. يوسف محمد عبد اللّه ـ مجلة الوطن ـ العدد ٥/ ١١ ـ يونيو ١٩٨٨م.

(٢) تقرير البعثة الألمانية في المؤتمر الدولي للآثار والحضارة اليمنية ـ صنعاء ـ مارس ١٩٩٨م.

(٣) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ ٦٤٦ ـ ٦٤٨.

التليد استمرت إلى العام المؤرخ به نقش الملك (معدي كرب يعفر) المعثور عليه في محرم بلقيس وهو مؤرخ بالعام ٦٣١ للتقويم السبئي[١] ـ أي العام ٦٣١ من بداية عهد الرائش باران ذي رياش سنة ١٢٢٠ ق.م.

ـ وقد عثر د. أحمد فخري في رحلته الأثرية إلى اليمن سنة ١٩٤٨م على قطعة أثرية في أحد وجهيها صورة (صقر) وفي الوجه الثاني صورة (ملك) وكتابة بالرموز الهيروغليفية معناها (سيد عروش الأرضين)[٢] أو (ملك ملوك الأرضين) وهو الرائش (باران ذو رياش) وقد ذكر المؤرخون العرب الأوائل ومنهم نشوان الحميري أنه «كان الرائش يدعى بملك الأملاك». وتؤكد تلك القطعة الأثرية صواب ذلك فقد كان يُدعى (ملك أملاك الأرضين) أو (ملك ملوك الأرض) بعد الغزوات والفتوحات التي قادها إلى أرجاء واسعة من المعمورة لتكوين عالم تجاري كبير بزعامة سبأ وحلفائها الآراميين في ذلك الزمن.

أنباء فتوحات الرائش ذي رياش عند المؤرخين العرب الأوائل:

قال نشوان الحميري: «كان الرائش يُدعى بملك الأملاك. ولا ملك الأملاك إلا اللّه عز وجل.. لما توفي سدد بن قيس ـ والأصح قيس بن صيفي ـ قام بعده ابنه الرائش وأخذ في أهبة المسير والغزو، وأمر باتخاذ الخيل والسلاح، وعرك جزيرة العرب حتى استوسقت له واشتد ملكه وعلا سلطانه.. وتطلعت نفسه إلى غزو بلاد الهند فعبأ الجنود وأظهر أنه يريد غزو بلاد المغرب بحراً وبراً، وعبأ السفن حتى إذا رأى أن البحر قد أمكن، قَدّم رجلًا من أهل بيته يُقال له يُعفِر بن عمرو بن ذي أبين في جيش عظيم ـ بحراً ـ وسار الرائش في أثره في خيل عظيمة ـ عن طريق بابل ـ حتى دخل أرض الهند، فقتل المقاتلة ـ الذين قاتلوه ـ وسبى الذريّة وغَنَم الأموال، وخَلَفَ يُعفراً في اثني عشر ألف فارس في أرض الهند، وأمره ببناء مدينة هنالك فأقام وابتنى مدينة وسماها الراية ـ أو الرابة ـ، وخَلَّف عُماله، وعاد إلى اليمن بالغنائم العظيمة، فراش بها حمير وكهلان، فسُمي الرائش لذلك، أو مأخوذ من رياشة السهام، وأدخل إلى اليمن ما لم يدخلها قبله من السبيّ، وممن يُحسن الزراعة والصُنع، فلما قَسَّمَ الغنائم بين حمير وكهلان أمرهم أن يستعملوا





صورة قطعة أثرية من مارب في أحد وجهيها رسم للملك (أمنفيس باران ذو رياش ملك ملوك الأرضين) وفي الوجه الثاني (صقر) مع عبارة (ملك ملوك الأرضين)

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٦٢.

(٢) رحلة أثرية إلى اليمن ـ د. أحمد فخري ـ ٤٨م.

السبيّ وأهل السواد في إثارة الأرض، ففتق لهم العيون، ودلّهم على اتخاذ المستغلات»[١] وقد دمج نشوان أنباء الحارث الرائش الأول والرائش ذي رياش في قصيدته عن تاريخ التبابعة فقال:

والحارثُ الملكُ المُسمّى رائشاً ... إذْ راشَ مِن قحطان كلَّ جَناحِ
وحَباهُم بغنائم الفُرْسِ التي ... فاضَتْ على الجندي والفلاحِ
وغزا الأعاجم فاستباح بلادهم ... مَلِكُ حِماهُ كان غيرَ مُباحِ
ركبَ السفينَ إلى بلاد الهند في ... لُجُجٍ يسيرُ بها على الألواحِ
وبنى بأرضهم مدينة رابة ... فيها الجُباةُ لعامل جرّاحِ

«ولما وصل الرائش من بلد الهند أذعنت له الملوك وأدت إليه الخراج، فأقام باليمن دهراً لا يغزو، ودانت له الآفاق»[١].

وقال الهمداني: «افتتحت جيوش الرائش الهند والسند وأرض بابل وخُراسان والشام والمشرق، وذلك في عصر النبي موسى بن عمران عليه السلام»[٢]. وقال عُبيد بن شرية الجرهمي: «غزا الرائش في عمره مرتين، الأولى: إلى بلاد الهند والسند.. والثانية: إلى خراسان وبلاد الترك، وكان ذلك في زمان موسى عليه السلام. نهض الرائش لغزو بلاد الترك في مائة وخمسين ألفاً، فسار من اليمن حتى خرج ما بين العراق والجزيرة، ونزل بالموصل، وبعث الجيوش.. حتى أوغل في بلاد الترك.. وسار إلى الأرمن.. وقال وهب: إن الرائش بلغ إلى أرض أرمينية ثم رجع إلى الشام..» وقال امرؤ القيس بن حجر الكندي يضرب به المثل في صروف الدهر:

أزال من المصانع ذا رياشٍ ... وقد مَلَكَ الحزونة والرمالا
هُمامٌ طحطح الآفاق دحياً ... وألقى في مشارقها الرعالا

ويتبين مما ذكره المؤرخون العرب الترتيب التالي:

- أن الرائش - باران ذا رياش - قام بتجهيز جيش كبير واتخاذ الكثير من الخيل والسلاح، وتجهيز الكثير من السفن، وأظهر أنه يريد غزو بلاد المغرب بحراً وبراً. فلما أتم استعدادته انطلق من اليمن في جيش عظيم وقبائل كثيرة فاجتاح بلاد بابل وفارس ومضى حتى دخل بلاد السند والهند، وفي ذات الوقت

---

(١) السيرة الجامعة - شرح قصيدة نشوان - ص٦٢ - ٦٤.
(٢) الإكليل - الحسن الهمداني - ص٢١٩ جـ٨.

كان القائد يُعفر بن ذي أبين يسير بالسفن ويغزو السواحل حتى دخل سواحل الهند والسند.. قال نوفل الحميري:

أغـنـي بـه يُـعـفـر إذ جـاءهـا يـا حـبـذا ذلـك مِـنْ مَـقْـدَم
في بحرها المسجور يطوى بها يـؤمُ سـيـر الـمـلـك الأعـظـم
رَجّـتْ سـرنـديـب إلـى كـالـة مـنـه فـبُـرمـا فـقـري الـكـولـم
فـأقـعـص الـرائـش أمـلاكـهـم وآب بـالـخـيـرات والـمـغـنـم
وقـد بَـنَـىٰ يُـعـفـر فـي أرضـهـم مـديـنـة ذات بـنـا مـلـحـم

وهي مدينة الرابة التي ذكر نشوان الحميري: أن الرائش أوطن بالهند خمسة عشر ألفاً من جيشه واستخلف يُعفر بن ذي أبين أميراً عليهم وأمره ببناء مدينة هناك فبناها وسماها الراية ـ أو الرابة ـ قال نشوان:

وبَـنَـى بـأرضـهـم مـديـنـة رابـة فـيـهـا الـجـبـاة لـعـامـل جَـرّاح

واستغرقت تلك المرحلة عشر سنوات، وعاد الرائش ذو رياش إلى اليمن فأقام نحو عشر سنوات لا يغزو، ونرى أن ذلك كان حتى يترسخ الواقع السياسي والسكاني الجديد في تلك البلدان من جهة، والاستعداد لتنفيذ المرحلة الثانية من جهة أخرى. وكان الهدف الرئيسي تكوين عالم تجاري كبير يمتد إلى أرجاء العالم القديم.

ـ ثم انطلق الرائش باران ذو رياش بجيش عظيم لتنفيذ المرحلة الثانية فنزل ببلاد الموصل وهي آشور فدخل الشام وقاد وبعث الجيوش منها براً وبحراً إلى بلاد الترك (وهي بلاد امبراطورية الحثيين) فاجتاحها وفتح أقاليمها وقضى على دولتهم، وبلغ أرمينية وغيرها من أقاصي بلاد الترك (الحثيين) وأرض الروم، واستغرقت تلك المرحلة أيضاً نحو عشر سنوات، ودانت له الآفاق، وعاد (عن طريق مصر) إلى اليمن.

الدلائل الأثرية والتاريخية على صحة ما ذكره المؤرخون العرب عن فتوحات الرائش باران ذي رياش ونتائجها:

وبالبحث في دراسات وآثار تلك الفترة (١٢٢٠ ـ ١١٨٠ ق.م.) ببلاد بابل وآشور والشام والهند وبلاد الحثيين (الترك) ومصر، فقد تبيّن لنا ما يلي:

ـ تذكر الدراسات سقوط وانتهاء مملكة الكاشيين الفُرس التي كانت تحكم بلاد بابل وفارس. وجاء في كتاب تاريخ الشرق الأدنى القديم ما يلي: «يمكن

اعتبار سقوط المملكة الكاشية نقطة تحول في تاريخ بلاد الرافدين ولكن ذلك لا يُقاس بما جرى عام ١٢٠٠ ق.م. فقد اجتاحت قبائل مجهولة الأقاليم الواقعة تحت سلطان الحثيين في سوريا ثم تَقَدَّمت إلى بلاد الحثيين واختفت نتيجة هجماتهم الامبراطورية الحثية.. وأجبروا الحثيين وشعوب تلك الجهات إلى الهرب»[١].

ويتمثل الوجه الآخر والأثر السياسي والسكاني لتلك الأحداث فيما تذكره الدراسات باسم (هجرة الآراميين من جنوب الجزيرة العربية) وجاء في كتاب الأمم السامية «إن الآراميين أغاروا على بلاد بابل.. وقد كانت غاراتهم هذه المرة بأعداد ضخمة وقوية لم يكن من الممكن التغلب عليها فسيطروا على بلاد بابل وآشور جميعها، ثم تدفقوا من آشور إلى سوريا، وظلوا في طريقهم يغزون ويفتحون، ولم تقف في طريقهم إلا جبال أرمينية»[٢]. وجاء في كتاب الأمم السامية عن سبب ذلك ما يلي: «من المرجح أن ذلك يعود إلى قيام دولة كبرى جنوب الجزيرة العربية»[٢]. ومؤدى ذلك أنهم كانوا من جيوش وقبائل الدولة الكبرى في جنوب الجزيرة العربية وهي دولة سبأ بزعامة باران ذي رياش.

ـ وقد تم العثور في بابل وآشور على ألواح ونصوص باسم ملك عظيم تذكر الترجمات اسمه بلفظ (بورنا ـ بورياش) ومن بينها «نص مؤرخ بالسنة الخامسة من عهد الملك بورنابورياش تم العثور عليه في بابل»[٣] مما يدل على أن ملوكيته شملت بلاد بابل وما يليها في السنة الخامسة من عهده. وهي فيما نرى السنة التي بدأت فيها المرحلة الأولى من فتوحات باران ذو رياش (سنة ١٢١٦ ق.م.) ثم ذكرته نصوص وألواح بابل وآشور ـ كما في الترجمات والدراسات ـ بلفظ (بورنا بورياش ملك العالم) أو (ملك جميع الأقطار)[٤]. وقد افترض أولئك الدارسون أنه من الملوك الكاشيين ـ الفُرس ـ الذين حكموا بابل وفارس، فقال د. طه باقر «.. الملك الكشي بورنا بورياش ١٣٧٥ ـ ١٣٤٧ ق.م.» ثم قال «بورنا بورياش ملك بلاد بابل»[٥]. وذكر أيضاً مجيء اسم «بورنا بورياش في إثبات الملوك الآشوريين» وهي ألواح ذكرت عدة ملوك باسم (ملوك سوبا ـ رتو) وقد أشار د. طه باقر إلى نقطة هامة قائلًا: «إن بلاد آشور كانت

(١) معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ـ د. أبو المحسن عصفور ـ ص٢٨٢.
(٢) الأمم السامية ـ حامد عبد القادر ـ ص١٠٥.
(٣) علاقات الوطن العربي في الألف الثاني قبل الميلاد ـ د. سعدون البدر.
(٤) الموجز في تاريخ حضارة بلاد الرافدين ـ د. طه باقر ـ ص٤٧٩.
(٥) موجز تاريخ حضارة الرافدين ـ د. طه باقر ـ ص٤٦٠ وص٤١٤.

تُسمى أيضاً بلاد (سوبارتو) ولكن الآشوريين تحاشوا إطلاق تسمية (سوبا ـ رتو) على بلادهم وعلى أنفسهم»[١] وقال في موضع آخر «إن الآشوريين تأثروا بالسوباريين»[١] وتتبين من مجمل ذلك حقيقة أن (سوبا ـ رتو) ليست آشور، وإن (ملوك سوبا ـ رتو) ليسوا (ملوك آشور) وإنما شملت ملوكيتهم العليا بلاد آشور كما شملت بابل وفارس وميديا وسوريا وغيرها في عصر (بورنا ـ بورياش ـ ملك سوبا ـ ارتو). ومن المعروف أن الدراسات الأجنبية والترجمات تميل إلى إحلال حرف (و) محل حرف (أ) أو إضافة حرف (و) في بعض الأحيان فالاسم (سوبا ـ ارتو) يمكن أن يُقرأ (سبا ـ ارتو) فيكون المعنى (أرض سبأ) والاسم (بورنا ـ بورياش) يُمكن أن يُقرأ (بارنا ـ بورياش) وبالتالي فإن (بورنا ـ بورياش ملك سبأ ـ أرتو) هو ـ فيما نرى ـ (باران ذو رياش ملك سبأ) وهو ملك الذين تذكرهم الدراسات باسم (الآراميين) وأنهم «سيطروا على بلاد بابل وآشور جميعها ثم تدفقوا من آشور إلى سوريا. .» وجاء في كتاب تاريخ الشرق الأدنى القديم ما يلي: «أسس الآراميون المدن والممالك في سوريا وأصبحت دمشق مركز دولة قوية لهم منذ عام ١٢٠٠ ق.م. وهزموا الحثيين في أماكن متعددة من بلاد الحثيين، وكوّنوا أسرات حاكمة في عواصم المملكة الحثية التي استولوا عليها، وكانت مدينة أضنة من عواصم الآراميين في بلاد الأناضول»[٢]. ومؤدى ذلك أنهم الذين ذكرت الدراسات أنه « . .في عام ١٢٠٠ ق.م. اجتاحت قبائل مجهولة الأقاليم التي كانت تحت سلطان الحثيين في سوريا ثم تقدمت إلى بلاد الحثيين واختفت نتيجة هجماتهم الامبراطورية الحثية، وأجبروا الحثيين وشعوب تلك الجهات إلى الهرب. . وأحدثوا سلسلة من الحركات السكانية والسياسية كان لها أثرها السريع في تغيير معالم الشرق الأدنى»[٢]. فأولئك هم الذين كان منهم (الآراميون الذين جاءوا من جنوب الجزيرة العربية) وهم من جيش وقوم باران ذي رياش (بورنا بورياش ملك سبأ ـ أرتو ملك ملوك الأرض). وتؤكد تلك الأحداث التي وقعت ما بين سنة ١٢١٥ وسنة ١١٩٠ ق.م. أن زمنه وعهده كان في الفترة (١٢٢٠ ـ ١١٨٠ ق.م.).

ـ وقد تم العثور في مصر على نقش باسم ذلك الملك العظيم يذكر أنه «قام الملك بتجهيز سفن كثيرة في تلال أرض الآلهة ـ تانترايس ـ وتجهيز عربات تجرها ثيران تحمل النساء والأطفال والأمتعة. . ثم اجتاح وافتتح ـ براً وبحراً ـ

(١) موجز تاريخ حضارة الرافدين ـ د. طه باقر ـ ص٤٦٠ وص٤١٤.
(٢) معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ـ د. أبو المحسن عصفور ـ ص٢٧٣.

بلاد النهرين وأرجاء البحر العظيم وبلاد الهند حتى أبعد أرض في آسيا.. وإن قطيعاً من الأفيال لا يقل عن مائة وعشرين فيلًا اعترضتهم في الهند وأن المحارب الشجاع مُحبّ نزل وقطع خرطوم أحد الأفيال، فتم بتلك الطريقة هزيمة أفيال العدو»[١]. وقد تم العثور في مصر على نقوش ورسائل باسم (بورنا ـ بورياش) سيأتي ذكرها، بينما تذكر الأساطير الهندية السنوسرتية القديمة (برنابورياش) بأنه من الآلهة.. وقد سلف ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل بأن الرائش ـ ذا رياش ـ أوطن بالهند خمسة عشر ألفاً من فرسان جيشه، ويمكن إدراك أن العربات التي تجرها الثيران كانت تحمل نساء وأطفال وأمتعة الذين تم توطينهم بالهند، وهم الموجة الثانية من القبائل الذين تذكر دراسات تاريخ الهند القديم أنه: «جاءت إلى الهند في القرن الخامس عشر ق.م. قبائل بشرتهم سمراء وملامحهم كملامح شعوب البحر المتوسط، وقد جاءوا إلى الهند كغزاة عبر منطقة البنجاب فانتشروا وتوطنوا في البنجاب وميسور وكشمير وراجستان.. ولما وطدوا سلطانهم في الشمال على سهول السند والجانج الشاسعة أخذوا ينتشرون جنوباً (ربما منذ سنة ١٢٠٠ ق.م.) وأسسوا مدناً مزدهرة كان من أولها وأهمها مدينة هارابة HARRAPA وانتشرت حضارتهم منن تلال سملا إلى بحر العرب»[٢]. فمدينة هارابه هي المذكورة في قول نشوان الحميري عما قام به الرائش في بلاد الهند:

وبَنَىٰ بأرضهم مدينة رابة فيها الجباة لعامل جرّاح

وكانت تلك المدينة بمثابة مستوطنة تجارية قيادية في الهند وما يليها من المحيط الهندي منذ عهد الرائش باران ذي رياش إلى زمن المؤرخ اليوناني أغاثر سيدس الذي قال: «إن السبئيين يتاجرون بمنتجات وغلال بلاد العرب والهند، ولهم سفن ضخمة تجوب المحيط الهندي»[٣]. ويرتبط بذلك أيضاً ما يذكره د. جيمس هنري بريستد في كتاب العصور القديمة: «إن النشاط التجاري للآراميين كان يمتد إلى بلاد الهند». فقد سلفت النصوص بأن الآراميين هم من قوم باران ذي رياش الذين استقروا ببلاد بابل وآشور وتدفقوا منها إلى سوريا وأنهم أسسوا المدن والممالك في سوريا منذ عام ١٢٠٠ ق.م. وأصبحت حَلَبْ وقرقميش وصوبة من عواصمهم، وهزموا الحثيين في أماكن متعددة من بلاد الحثيين، وكوّنوا أسرات حاكمة في عواصم المملكة الحثية التي استولوا عليها.

---

(١) مصر الفراعنة ـ آلن جاردنر ـ نقش أمنفيس بمعبد الكرنك، ونقش رعمسيس الثالث في طيبة.

(٢) تاريخ الشعوب والحضارات ـ ترادكسيم ـ ص٣٤.

(٣) اليمن وحضارة العرب ـ د. عدنان ترسيسي ـ ص٢٤.

ـ وقد تم العثور في مدينة طيبة بمصر على نقش للملك رعمسيس الثالث يتحدث عن أولئك الذين اجتاحوا بلدان المشارق والأقاليم التي كانت تحت سلطان الحثيين بسورية سنة ١٢٠٠ ق.م. ويقول نقش رعمسيس الثالث أنهم « . . أقاموا معسكراً في أرض أمورو (سورية) ومنها قاموا بغزو بلاد قودي وبلاد ترميش وبلاد خاتي (بلاد الحثيين) وبلاد أرزوا وجزر لارسيا (قبرص وشبه الجزيرة الهللينية). . لم تكن هناك أرض تستطيع أن تقف أمام أسلحتهم وقوتهم. . اجتاحوا كل البلدان في وقت واحد، فقضوا على ممالكها فأصبحت كأن لم يكن لها وجود من قبل. ثم جاءوا إلى مصر، كانت صفوفهم العسكرية تُقدر بمئات الآلاف. . وكانوا يحملون عائلاتهم وأمتعتهم في عربات تجرها ثيران. . »[١] ومن المهم الإشارة هنا إلى أنه كان قد تعاقب على حكم مصر قبل ذلك: مرنبتاح بن رعمسيس الثاني (١٢٢٤ ـ ١٢١٤ ق.م.) ثم الملك سثي مرنبتاح (١٢١٤ ـ ١٢٠٨ ق.م.) ثم (سبتاح ١٢٠٨ ـ ١٢٠٢ ق.م.) ثم (توسرة ستب ١٢٠٢ ـ ١١٩٣ ق.م.) ثم (فترة بدون ملوك فراعنة) وقد ذكر (جاردنر) عن بردية مصرية فرعونية ما يلي نصه: «اضطربت أمور مصر، وأصبح كل رجل قوي يضع لنفسه قانوناً ولم يكن هناك قائد مدى بضع سنوات وإنما كانوا أمراء ورؤساء وكان الرجل يذبح صاحبه سواء كان من الطبقة العليا أم الدنيا. ثم جاء من سورية الملك آرشو فجعل بلاد مصر جميعها تحت سلطانه ووصل إلى مركز السيادة على الأرض قاطبة»[٢] ويقول جاردنر: «دار جدل طويل بين الدارسين حول شخصية الملك آرشو هذا ـ الذي وصل إلى مركز السيادة في الأرض قاطبة ـ»[٢] ولكن ذلك لم يسفر عن الاقتراب من الحقيقة بدليل أن الدراسات تعتبر الفترة التي تلت حكم (توسرة ستب لمصر ١٢٠٢ ـ ١١٩٣ ق.م.) أنها (فترة بدون ملوك) ونرى أنها فترة الملك المذكور في البردية باسم (آرشو) أو (أريشو) وفي النصوص والرسائل المعثور عليها في العمارنة باسم (بورنا بورياش). وهو ملك الذين قال رعمسيس الثالث في نقشه ـ المكتوب بعد ذلك بنحو ثلاثين سنة ـ أنهم « . . أقاموا معسكراً في أمورو (سورية) ومنها قاموا بغزو بلاد قودي وترميش وبلاد الحثيين وبلاد أرزوا وجزر لارسيا. . لم تكن هناك أرض تستطيع أن تقف أمامهم قوتهم. اجتاحوا كل ـ تلك ـ البلدان في وقت واحد فقضوا على ممالكها وأصبحت كأن لم يكن لها وجود من قبل. ثم جاءوا (من أمورو) إلى

(١) مصر الفراعنة ـ آلن جاردنر ـ نقش أمنفيس بمعبد الكرنك، ونقش رعمسيس الثالث في طيبة.
(٢) مصر الفراعنة ـ آلن جاردنر ـ ص٣١١.

مصر. كانت صفوفهم العسكرية تُقدر بمئات الآلاف.. وكانوا يحملون عائلاتهم وأمتعتهم في عربات تجرها ثيران. أسكنتهم في مُدني وفي حصوني (سكنوا في مدننا وحصوننا) وخُصِّصَت لهم تعيينات من ملابس ومأكولات من الخزانة والغلال تصرف لهم كل عام. وأصبح البحر الكبير بيدهم من جميع جوانبه..»
ثم يذكر رعمسيس الثالث الحرب التي خاضها ضدهم حين أصبح ملكاً في طيبة بجنوب مصر، فوقع الالتباس والظن عند الدارسين بأن تلك الحرب كانت عند دخولهم إلى مصر واستقرار الذين استقروا منهم في مدن وحصون مصر العليا ووسط مصر ـ حوالي سنة ١١٩٢ ق.م. ـ وليس كذلك فقد ذكر (جاردنر) قول بعض الدارسين أن رعمسيس الثالث كان في الفترة (١١٨٢ ـ ١١٥١ ق.م.) وأن بعض الدارسين ومنهم روتين لا يضع بداية حكم رعمسيس الثالث قبل عام ١١٧٠ ق.م. ومؤدى ذلك أن الحرب التي ذكر أنه خاضها ضدهم في السنة ١١ من تمليكه كان زمنها بعد حوالي سنة ١١٦٠ ق.م. بينما دخولهم مصر كان سنة ١١٩٢ ق.م. وهي السنة التي انضوت فيها مصر تحت الملوكية العليا للملك آرشو (الرائش) الذي جاء في البردية أنه «جعل بلاد مصر جميعها تحت سلطانه ووصل إلى مركز السيادة على الأرض قاطبة» وهو المذكور في ترجمات النصوص والرسائل المعثور عليها في العمارنة بلفظ (بورنا بورياش).

ـ ولقد أسفرت تنقيبات أثرية استمرت خمسين سنة (١٨٩١ ـ ١٩٣٧م) في موقع تل العمارنة بمصر عن كشف آثار وأطلال مدينة العمارنة التي بناها الملك أمنحوتب ملك مصر الذي حكم في الفترة (١٣٦٧ ـ ١٣٥٠ ق.م.) وجعلها عاصمة له ـ بدلًا عن مدينة طيبة ـ ومقراً لعبادة إله الشمس التوحيدية التي سادت في عهده وتعتبرها الدراسات (عبادة الشمس) وقد اشتهر أمنحوتب هذا في الدراسات باسم (أخناتون) وتم العثور في العمارنة على نقوش ورسوم ووثائق من عهده. وكذلك تم العثور على نصوص ورسائل كثيرة موجهة من الملك (بورنا بورياش) إلى (ملك مصر) وقد شاع في الدراسات أنها موجهة من (بورنا بورياش) إلى (أمنحوتب ـ أخناتون ـ ملك مصر) لأن مدينة العمارنة انتهت كعاصمة ومقراً للعقيدة التوحيدية الشمسية بنهاية عهد أمنحوتب (أخناتون) سنة ١٣٥٠ ق.م. وعاد ملوك مصر الذين حكموا بعده إلى عبادة الإله المصري الفرعوني آمون والآلهة المتعددة وإلى مدينة طيبة العاصمة التقليدية ومعقل عبادة آمون واستمر ذلك إلى عهد (توسره ستب ١٢٠٢ ـ ١١٩٣ ق.م.) ثم في عهد رعمسيس الثالث بمدينة طيبة (بعد ١١٧٠ ق.م.) وبالتالي اعتبر الدارسون رسائل ونصوص (بورنا بورياش) تعود إلى زمن أمنحوتب أخناتون (١٣٦٧ ـ ١٣٥٠ ق.م.) لأن العمارنة والعبادة

التوحيدية الشمسية لم تكن إلا في ذلك العهد. ونرى أن مدينة العمارنة عادت كعاصمة ومعقل للديانة التوحيدية (عبادة إله الشمس) عندما دخلها الملك أريشو (بورياش) وقومه سنة ١١٩٢ ق.م. وأن الآثار والنصوص المعثور عليها في العمارنة باسم (بورنا ـ بورياش) والرسائل الموجهة إلى ملك مصر (الملك المُنير) تعود إلى هذه الفترة الثانية من تاريخ العمارنة وعقيدة عبادة إله الشمس والتي بدأت سنة ١١٩٢ ق.م. فزمن الملك (بورياش) هو سنة (١٢٢٠ ـ ١١٨٠ ق.م.) ثم يليه عهد ابنه الملك ذي المنار (١١٧٩ ـ ١١٤٢ ق.م.) وإلى ذلك العصر ـ بالقرن ١٢ ق.م. ـ تعود تلك النصوص والرسائل المعثور عليها في موقع العمارنة ـ بوسط مصر ـ لقد عاد الملك ذو رياش (بورياش) من الساحل المصري للبحر الأحمر حيث كان ميناء القصير إلى الساحل اليمني للبحر الأحمر واستقر باليمن (أرض سبأ) ـ حوالي سنة ١١٩٠ ق.م. ـ ومنها كتب الرسائل التي كتبها إلى ملك مصر والتي تم العثور عليها في العمارنة، وقد ذكر د. عبد القادر خليل في كتاب علاقات مصر فقرات من تلك الرسائل للتدليل على أن مصر لم تكن تحت ملوكية (بورنا بورياش) وأن رسائله إلى ملك مصر لا تدل على أن ملك مصر كان نائباً وتابعاً له، وذلك على أساس أن ملك مصر الموجهة إليه الرسائل هو (أمنحوتب/ آخناتون)، ولكن الرسائل نفسها تنطق بأن ملك مصر الموجهة إليه الرسائل ليس (أمنحوتب) وقد نقل (جاردنر) اسمه بلفظ (نيموريا) وهو قريب من لفظ (نور) و (منير) الذي هو عند المؤرخين العرب الأوائل (ذو منار بن ذي رياش). وقد ذكر د. عبد القادر خليل أن من الرسائل المعثور عليها في العمارنة الرسائل التالية:

ـ «رسالة من الملك بورنا بورياش إلى ملك مصر عن حادث لقافلة تجارية عند مكان يطلق عليه (حناتوني) وقد علق بورياش على تلك الحادثة قائلًا لملك مصر: (إن كنعان أرضك وحكامها أتباعك) وحذّره من تكرار مثل تلك الأعمال».

ـ «رسالتان من الملك بورنا بورياش إلى ملك مصر تشير إحداها إلى وقوع اعتداء على صاحب بعثة تجارية من أحد الحكام مرتين. وقد عبّر بورياش عن أحدهم بقوله: (حاكم أرض تابعة لك) وأمر ملك مصر بتعويض المُعتدى عليه.. وقد مَرّ بورياش على تلك الواقعة في عشرة سطور فقط ضمن خطاب طويل دون أن يعطيها اهتماماً كبيراً».

وتدل تلك الرسائل على أن سلطة الملك الذي كان يحكم مصر كانت تشمل أرض كنعان وأرض أمورو (سورية) إلى جهات بلاد الحثيين وجوانب البحر الأبيض المتوسط.

ـ «رسالتان من الحاكم (ربعدي) ـ بأعالي سورية ـ إلى ملك مصر يقول في إحداها: (منذ عاد أبوك بدأ القوم يتصلون بساجاز ويُكوِّنون حلفاً لمحاربتنا) ويقول ربعدي في رسالته الثانية إلى ملك مصر: (لقد كتبتُ إلى والدك الملك فاسْتَمَعَ إلى كلماتي وأرْسَلَ لي تعزيزات عسكرية».

ـ «رسالة من (عزيرو) حاكم أمورو إلى ملك مصر يقول فيها: (إن والدك الملك لم يتنبه إلى خطورة الأمر). ورسالة من الحاكم (بريدو) يقول فيها (إن عداوة قوم ساجاز شديدة ليتعطف الملك بنظرة إلى هذه الأرض». ورسالة جوابية من ملك مصر إلى عزيرو حاكم أمورو يقول فيها (إنّك تعلم بالتأكيد أن الملك لا يرغب في القيام بهجوم عنيف يشمل تلك البلاد.. ليكن في علمك أن الملك يمكنه التحرك كالشمس في السماء وقواته ومركباته موجودة بكثرة في الشمال والجنوب ومن مطلع الشمس حتى مغرب الشمس، وهي في حالة جيدة».

ـ «رسالة من الملك بورنا بورياش إلى ملك مصر يعترض فيها لإرساله خمس عربات فقط لاصطحاب ابنته.. ويقول: (ابنة ملك عظيم تُحمل إلى مصر على خمس عربات فقط؟). ثم يضيف د. خليل قائلًا: «فالاعتراض لا يُمثل قلق بورياش على سلامة وصول ابنته بقدر ما كان اعتراضاً على قلة عدد عربات الموكب».

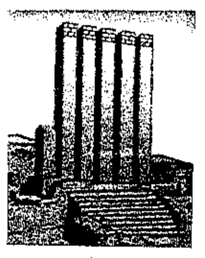
ـ «في الرسالة رقم ١٠ يذكر بورياش وصول رُسل ملك مصر إلى بلاطه ثلاث مرات». ـ انتهى ـ.

ـ وقد امتدت الفتوحات وعمليات الاستيطان لتكوين العالم التجاري الكبير إلى شبه الجزيرة الهللينية وإلى وسط بلاد اليونان حيث أسسوا مدينة ثيبوس THEBOS، وقد أسفرت التنقيبات الأثرية في موقع أطلال قصر قدموس بموقع مدينة ثيبوس (ثيبيس) باليونان التي تأسست في أوائل القرن ١٢ ق.م. عن العثور على ختم باسم (بورنا ـ بورياش ملك ملوك الأرضين»[(١)]. ويؤكد ذلك أن زمن بورياش هو القرن الثاني عشر قبل الميلاد وأن قواته والمستوطنات التجارية التي أسسها امتدت من هارابه في الهند ومشارق الشمس إلى الأناضول وقبرص واليونان ومصر

---

(١) خلفية المدنية اليونانية ـ د. سامي سعيد الأحمد ـ ص٣٦.

ومغارب الشمس، فقام بذلك عالم تجاري كبير بزعامة سبأ وحلفائها في أرجاء واسعة من المعمورة.


معبد باران

وفي نهاية العام الأربعين من عهده توفي الرائش باران ذو رياش ملك سبأ ملك ملوك الأرض، وكانت وفاته بالقصر غمدان بمدينة أزال التليدة ـ كما ذكر الهمداني في الإكليل ـ وتم تمليك ابنه الملك ذو المنار الذي كان له منذ عهد أبيه دور عظيم في فتوحات تكوين العالم التجاري الكبير.




جعران باسم أمنفيس ذي منار وقطعة أثرية عليها الصقر وقرص الشمس تم العثور عليهما باليمن

٢ ـ ذو المَنار بن الرائش.. فاتح بلاد الغرب والمغرب

(٤١ ـ ٧٨ للتقويم السبئي/ ١١٧٩ ـ ١١٤٢ ق.م.)

من عظماء الملوك التبابعة الذين كان لهم دور خالد في التاريخ الحضاري التليد هو الملك أمنفيس ذو المنار بن الرائش باران ذي رياش بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر ذي ريدان بن سبأ الأصغر. قال نشوان الحميري في قصيدته عن تاريخ عظماء التبابعة:

أو ذو المَنار بَنَى المَنَارَ إذا غزا ... ليدُلَّه في رَجْعة ومَراحِ
ألقى بمُنقَطِعِ العِمارة بَرْكهُ ... في الغرب يدعو لاتَ حِين براحِ

ثم قال (ذو المنار: هو أبرهة بن الرائش، وسُمّي ذا المنار لأنه أول من نصب المنار والأعلام والأميال على الطريق ليهتدي بها جيشه عند القفول من غزوهم في رجوعهم وكان غزوهم إلى منقطع العمارة في الغرب، فَمَلَكَ تلك النواحي، وولى بها الولاة والعمال الكفاة»(١).

وقد ذكر المؤرخون العرب أن اسم ذي المنار أبرهة. قال ابن خلدون «ثم مَلَك بعد الرائش ابنه أبرهة ذي المنار، وسُمّي ذا المنار لأنه رفع المنار ليُهتدى به»(٢).

وقال الهمداني: «أبرهة ذو المنار. ويُروى (أبره).. وأبرهة اسم

(١) السيرة الجامعة ـ شرح قصيدة نشوان الحميري ـ ص٦٩.
(٢) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص٤٨.

بالسرياني[١] وبالعربي إبراهيم، وهو سميّ إبراهيم الخليل عليه السلام»[٢].

وقد اشتهر وعُرف منذ زمنه باسم «ذو منار» وكان اسمه ولقبه الديني «أمنفيس» وكذلك كان أبوه يحمل لقب (أمنفيس) ومعناه المؤمن بالإله إيس. وقد تم العثور في مأرب على قطعة أثرية باسم «أمنفيس ـ ذي رياش ـ ملك ملوك الأرضين» وكذلك (جعران أثري باسم ابنه الملك أمنفيس)[٣] وهو ذو المنار (وقطعة أثرية عليها الصقر وقرص الشمس)[٣] رمز عبادة (إيس) إله الشمس، ويعود زمن تلك الآثار إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد وهو الزمن الذي حدده المؤرخون العرب الأوائل لذي المنار بن الرائش.

مدة وزمن ملوكية وفتوحات ذي المنار:

لقد نقل ابن خلدون عن المسعودي أن ذا المنار (مَلَك مائة سنة وثمانين سنة) وفي الإكليل « . . وستين سنة». وأصل ذلك أنه «مَلَكَ ستين سنة». وتنقسم إلى فترتين:

الفترة الأولى: في عهد أبيه الرايش باران ذي رياش. كان ذو المنار ملكاً نائباً لأبيه عندما سار أبوه في غزوات وفتوح تكوين المستوطنات التجارية في المشارق، ثم عند مسيره إلى الشام لغزو بلاد الترك (الحثيين) استخلفه أبوه ملكاً قائداً لمحور سورية وغزوات بلاد الحثيين والغرب فأقام هناك وفي مدينة العمارنة بمصر، وفي تلك الفترة قام ذو المنار بقيادة وتوجيه الغزوات والفتوح التي ذكر نشوان الحميري أنها بلغت إلى « . . منقطع العمارة في الغرب، فمَلَك تلك النواحي وولى بها الولاة والعمال الكفاة». فقد كان ذلك في عهد أبيه وكان ذو المنار في العمارنة بمصر إلى أن مات أبوه بأرض سبأ ـ اليمن ـ سنة ١١٨٠ ق.م..

الفترة الثانية: أصبح أمنفيس ذو المنار ملكاً لدولة تبابعة سبأ وملكاً لملوك الأرضين بعد وفاة أبيه، واستخلف بمصر ومحور الغرب ابنه (ذو الأذعار) وكانت مدة حكم ذي المنار ٣٨ سنة بعد أبيه، فيكون ذلك في الفترة (٤١ ـ ٧٨ للتقويم السبئي/ ١١٧٩ ـ ١١٤٢ ق.م.).

وكان ذو المنار قد تزوج وهو ببلاد الغرب في عهد أبيه أميرة يقال لها العيوف من قوم يُقال لهم (الجين) فشاع في الروايات القول بأنها من الجن. قال

(١) السريانية لغة آرامية. والآراميون من قوم الرائش القحطانيين الساميين.

(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٧٥ جـ٢ وص٢٠٠ جـ٨.

(٣) رحلة أثرية في اليمن ـ د. أحمد فخري ـ ١٩٤٨م.

نشوان الحميري: «ويروى أن ذا المنار كان من أجمل أهل زمانه، فعشقته امرأة من الجن يقال لها العيوف ابنة الرائع فتزوجها فولدت له إلعبد ذا الأذعار، فَشَبّ وبَلَغ مبلغ الرجال. وسار ذو المنار نحو المغرب غازياً ومعه ابنه إلعبد فصيره مع مقدمته، واستخلف باليمن ابنه إفريقيس بن ذي المنار، وسار ذو المنار حتى أوغل في أرض السودان والمغرب براً وبحراً، ثم بدا له المقام فأقام ـ [ربما في العمارنة] ـ وسرح ابنه إلعبد في غرب الأرض في عسكر فغزا حتى انتهى إلى قوم ـ يُقال لهم النسناس في أقصى الشمال بالغرب ـ ورجع إلى أبيه بسبيّ منهم، فلما قَدِم إلى أبيه ذعر الناس منهم، فسُمي ذا الأذعار لذلك» [ص ٧١]. ثم رجع ذو المنار إلى اليمن وقد دانت له الأرضين.

وعن المدى الذي بلغته فتوحات ذي المنار ببلاد الغرب والشمال والمغرب قال الشاعر اليحموم في أبيات بالإكليل:

ولقد بلغت من البلاد مبالغاً ... يا ذا المنار وضُعضِعت لجلالكا
قُدْتَ الجيوش إلى الجيوش سريعة ... وحَمْلَتَ منها في السفين كذالكا
سَرَتَ الجيوش فأمعنت في سيرها ... ما تهتدي إلا بنور (مَنَاركا)
زالت لك الشمّ الشوامخ هيبة ... لما قَصَدْت إلى الوغى بنزالكا
قالت لك الأرضين سمعاً طاعة ... لم تستطع أن تصطبر لقتالكا

وبترتيب ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل عن غزوات وفتوحات ذي المنار منذ عهد أبيه فقد شملت:

أ ـ بلاد الترك (الحثيين) ومنها الأناضول (تركيا حالياً) إلى أذربيجان وأرمينية حتى أوغل في بلاد الترك والشمال إلى ما تسميه الروايات (تحت بنات نعش). ثم في بلاد الغرب (وهي جهات أرض الروم واليونان وسواحل أوروبا) حتى بلغ منقطع العمارة في الغرب.

ب ـ بلاد المغرب والسودان، وهي ما يلي مصر من إفريقيا الشمالية (ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ المغرب) وأرض السودان ـ أي الحاميين السود ـ مثل (الحبشة ـ الصومال ـ السودان ـ النوبة) وجهات جنوب المغرب. ووجّه ذو المنار ابنه ذا الأذعار بالعساكر إلى غرب الأرض وشمالها الغربي (وهي جهات سواحل إسبانيا وصقلية وغيرها) فبلغ أرض النسناس. قال نشوان وهي «في أقصى الشمال، شمال كل رياح».

جـ ـ كانت تلك الغزوات والفتوح إلى بلاد الترك (الحثيين) وبلاد الغرب

براً وبحراً.. وكذلك إلى أرض المغرب والسودان والشمال. حيث قال نشوان: «أوغَلَ ذو المنار في أرض السودان والمغرب براً وبحراً» وقال اليحموم في أبياته عن ذي المنار:

قُدْتَ الجنود إلى الجنود سريعة   وحَمَلْت منها في السفين كذالكا

د ـ أوطَنَ الرائش وذو المنار في تلك البلدان قبائل من قومه وقوات من جيوشه. وذلك كمستوطنات ومراكز تجارية، فاستقروا بها وحكموها. قال نشوان: «فَمَلَكَ ذو المنار تلك النواحي، وولى بها الولاة والعمال الكفاة».

الدلائل الأثرية والتاريخية على صحة ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل عن فتوحات ذي المنار:

وبالبحث في الدراسات التاريخية ومعطيات الآثار والنقوش والوثائق بتلك البلدان في ذلك الزمن وتلك السنوات الستين (١٢٠٠ ـ ١٢٤١ ق.م.) بالقرن الثاني عشر قبل الميلاد، فقد تبينت لنا الدلائل والمعالم والوقائع التالية التي تدل على صحة ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل عن الغزوات والفتوحات التي قادها ووجّهها ذو المنار بن الرائش باران ذي رياش وقد ترتبت عليها آثار ونتائج وتغييرات سياسية وسكانية وحضارية استمرت مئات السنين، بحيث كانت تلك الفترة بداية لصفحات جديدة في تاريخ الحضارة الإنسانية.

إن من أوائل الشواهد على ذلك ما تذكره وتتفق عليه الدراسات عن الآراميين الساميين الذين جاءوا من جنوب الجزيرة العربية أنه: «تدفق الآراميون على سورية، وكانوا في أعداد ضخمة وقوية، وظلوا في طريقهم يغزون ويفتحون، ولم تقف في طريقهم إلا جبال أرمينية»[١] وجاء في كتاب الأمم السامية عن سبب ذلك ما يلي: «من المرجح أن ذلك يعود إلى قيام دولة كبرى جنوب الجزيرة العربية»[١].

لقد كان جيش الرائش وذي المنار الذي انطلق إلى سورية وبلاد الحثيين سنة ١٢٠٠ ق.م. يضم قبائل كثيرة منهم الذين اشتهروا باسم (الآراميين) والذين سُميوا (الفينيقيين) وكذلك (الفلسطينيون) و (المانشويس) وغيرهم.

وقد جاء في كتاب تاريخ الشرق الأدنى القديم ما يلي: «في عام ١٢٠٠ ق.م. اجتاحت قبائل مجهولة الأقاليم الواقعة تحت سلطان الحثيين في سورية،

---

(١) الأمم السامية ـ حامد عبد القادر ـ ص١٠٥.

ثم تَقَدّمَت إلى بلاد الحثيين واختفت نتيجة هجماتهم الامبراطورية الحثية، وأجبروا الحثيين وشعوب تلك الجهات إلى الهرب..»[١] والواقع أنهم ليسوا قبائل مجهولة، فهم الذين ينطق تاريخ وواقع تلك الفترة بهويتهم الحقيقية، فقد جاء في نفس المصدر ما يلي: «أسس الآراميون المدن والممالك في سورية وأصبحت دمشق مركز دولة قوية لهم منذ عام ١٢٠٠ ق.م. كما أصبحت حَلَب وقرقميش وصوبة من عواصمهم. وهزموا الحثيين في أماكن متعددة من بلاد الحثيين، وكوّنوا أسرات حاكمة في عواصم المملكة الحثية التي استولوا عليها. وكانت مدينة أضنة (في تركيا) من عواصم الآراميين في بلاد الأناضول، وكان حاكمها نائباً من جانب ملك أعلى»[١]. وذلك شاهد ودليل قاطع على أن الفاتحين والقبائل الذين اجتاحوا الأقاليم الواقعة تحت سلطان الحثيين في سورية ثم اجتاحوا بلاد الحثيين ليسوا (قبائل مجهولة) وإنما جاءوا من جنوب الجزيرة العربية ومنهم الآراميون الذين امتلكوا سورية (أرض أمورو) وأصبحت دمشق وحَلَب وقرقميش وصوبة من عواصمهم، ـ وكانت حلب وقرقميش من الأقاليم الواقعة تحت سلطان الحثيين في سورية ـ ثم انطلق الفاتحون ومنهم الآراميون إلى بلاد الحثيين (الأناضول ـ تركيا ـ أرمينية) فاجتاحوها في بضع سنين. وتذكر الدراسات أن تلك القبائل « . . اجتاحت سورية وبلاد الحثيين وامتدت غاراتهم البرية والبحرية إلى كيليكيا وقبرص وشبه الجزيرة الهللينية»[٢] وشبه الجزيرة الهللينية هي اليونان وجزر بحر إيجه. وقد انطلق الفاتحون إلى تلك الأرجاء من منطقة الساحل السوري التي سُميت فيما بعد (فينيقية) ومنها (صور)، واستقرت بمنطقة الساحل السوري قوة وقبائل من الفاتحين هم الفينيقيون، وجاء في كتاب (أطلس التاريخ) ما يلي «الفينيقيون هم فريق من الكنعانيين الذين هاجروا من جنوب الجزيرة العربية إلى سورية»[٣]. وقد أورد الباحث العربي اللبناني فرج اللّه ديب في كتابه (اليمن هي الأصل) أدلة آثارية ونقوشية وتاريخية هامة وقال ما يلي نصه:

«إن مَنْ سُمّيوا فينيقيين ليسوا إلا أجدادنا عرب الحضارة اليمنية القديمة»[٤]. وذكر هيرودوتس اليوناني أن «موطن الفينيقيين الأول هو بلاد العرب الجنوبية المُطِلّة على البحر الأحمر»[٤].

---

(١) معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ـ د. أبو المحسن عصفور ـ ص٢٧٣.
(٢) علاقات مصر بشرق البحر المتوسط ـ د. عبد القادر خليل ـ ص٣٣.
(٣) أطلس التاريخ ـ شوقي خليل ـ ص١٧.
(٤) اليمن هي الأصل ـ فرج اللّه ديب ـ ص١٦.

ومن المفيد الإشارة إلى أن الأساطير اليونانية تقول: إن فينقوس (PHONIEX) وقدموس (CADMUS) شقيقا أجانار (AGANAR) أتيا من أرض الآلهة للبحث عن أختهما آروبة. فاستقر فينقوس بمنطقة الساحل السوري فسُمِّيت على شرفه باسمه فينيقية Phoniex وجاء قدموس من فينيقية إلى بلاد الإغريق فاستقر وبَنَى مدينة ثيبوس Thebos بوسط اليونان[1]. إن الجانب الأسطوري في ذلك هو القول بأنهم من الآلهة وجاءوا من السماء أو من أرض الآلهة. ونرى أن الأصل لذلك أن اليمن ـ جنوب الجزيرة العربية ـ كانت النقوش المصرية الفرعونية أيضاً تُسميها أرض الآلهة (تانترايس). وإن (أجانار) هو (ذو المنار). وأن أخاه ـ أو ابنه ـ فينقيس (فينقوس) استقر بمنطقة الساحل من أرض أمورو (سورية) ملكاً أميراً عليها فسُميت باسمه وعلى شرفه فينيقية، وبالتالي سُمّي الذين استقروا بمنطقة الساحل السوري من العرب اليمانيين في ذلك الفتح والتوطن الفينيقيين باسم أميرهم الملك فينقيس بن ذي المنار، أو فينقيس ابن الرائش باران ذي رياش. وبذلك تتكامل المعرفة بما أشار إليه فرج اللّه ديب قائلًا: «إن من سمّيوا فينيقيين ليسوا إلا أجدادنا عرب الحضارة اليمنية القديمة».

لقد شملت الغزوات والفتوح التي انطلقت من منطقة الساحل السوري (أرض أمورو) بلاد الأناضول وكيليكيا وقبرص وشبه الجزيرة الهللينية ـ وهي اليونان وجزر بحر إيجه التي أهمها جزيرة كريت ـ وقد دلت الدراسات على أن الآراميين «هزموا الحثيين في أماكن متعددة من بلاد الحثيين، وكوّنوا أسرات حاكمة في عواصم المملكة الحثية التي استولوا عليها، وكانت مدينة أضنه من عواصم الآراميين في بلاد الأناضول»[2]. وبما أن الذين اجتاحوا بلاد الحثيين والأناضول هم من نفس الجيش والقبائل الذين اجتاحوا في ذات الوقت قبرص وشبه الجزيرة الهللينية يتبين من ذلك أنهم العرب اليمانيون قوم ذي رياش وذي المنار وليسوا قبائل مجهولة ولا من أي جنس آخر، ومنهم كان الأمير قدميس (قدموس) أخو الأمير فينقيس (فينقوس) الذي وجهه ذو المنار (أجانار) إلى حيث قالت الأساطير اليونانية أنه «جاء قدموس من فينيقية إلى بلاد الإغريق فاستقر وبنى مدينة ثيبوس بوسط اليونان» ولكن الدراسات التاريخة عما حدث في بلاد الإغريق وجزر بحر إيجه لا تأخذ بذلك وإنما تذكر وتُقرر ما يلي نصه:

«في حوالي عام ١٢٠٠ ق.م. تعرضت جزيرة كريت لغزو قبائل مجهولة.

---

(١) خلفية المدنية اليونانية ـ سامي الأسعد ـ ص٣٠.

(٢) معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ـ أبو المحسن عصفور ـ ص٢٧٣.

ولا تزال معرفة تلك القبائل ومن أين جاءت لغزاً من الألغاز. وكان أمير أولئك الغزاة يدعى مينوس MINOS»[١].

«وفي أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد ـ أيضاً ـ تعرضت بلاد الإغريق للغزو من جانب قبائل تُسمى دوريانسس DORIANSS. . واستقر جماعة من أولئك الغزاة في وسط بلاد الإغريق وأسسوا مدينة ثيبوس Theobos»[١].

وقد جرت في عام ١٩٦٣م تنقيبات أثرية في موقع أطلال قصر قدموس بأطلال مدينة ثيبوس التي قالت الأساطير اليونانية أن قدموس بناها. فتم العثور على أختام ملكية تعود إلى زمن تأسيس المدينة وعهدها الأول وهي مكتوبة بالعلامات المسمارية، وأقدمها باسم (بورنا ـ بورياش)[٢] ونرى أن ذلك لا يعني انتفاء شخصية قدموس بقدر ما يعني أنه أمير أولئك الغزاة الفاتحين الذين استقرت جماعة منهم في وسط اليونان وأسسوا مدينة ثيبوس، ولكنه ليس الملك الأعلى وإنما هو حاكم نائب للملك المذكور اسمه في الختم وفي الترجمات بلفظ: «بورنا بورياش ملك ملوك الأرض».

ويدل ذلك على أمرين، أحدهما أن (بورياش) هو ملك أولئك الغزاة الذين فتحوا بلاد الحثيين والأناضول وقبرص وكريت ومناطق من اليونان واستقروا بها. وثانيهما: أن زمن (بورياش) كان في أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وكان ابنه قدميس (قدموس) ملكاً نائباً باليونان، بينما كان ذو منار (أجانار) ملكاً لمصر وبلدان الشام والغرب، ولكن أهم دلالات الختم المعثور عليه في ثيبوس باسم (بورنا بورياش) هو أن الزمن الصحيح لذلك الملك العظيم هو أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وبالتالي فإن النصوص والرسائل المعثور عليها في العمارنة بمصر تعود إلى تلك الفترة لأن منها عشر رسائل مبعوثة من (بورنا بورياش) إلى ملك مصر (الملك المنير) وعشرات الرسائل الموجهة إلى (الملك المنير)، وقد نقلت الترجمات اسمه بلفظ (الملك الشمس) مما يتيح إدراك أن أصل الاسم المنقول بمعنى (المنير/ الشمس) هو (ذو منار) وأن بورنا بورياش هو والده (باران ذو رياش).

لقد ذكر نشوان الحميري أن الملك ذا المنار وجيوشه «كان غزوهم إلى مُنْقطِعِ العمارة بالغرب، فَمَلك تلك النواحي، وولى بها الولاة والعمال الكفاة». ويتبينَ من الرسائل المعثور عليها في العمارنة أن منهم: الأمير عزيرو حاكم

---

(١) تاريخ الحضارات والشعوب ـ ترادكسيم ـ ص١٥١.

(٢) خلفية المدنية اليونانية ـ سامي الأسعد ـ ص٣٤.

أرض أمورو، الأمير ربعدي حاكم جهات الأناضول، الأمير إلعيزي حاكم قطنة، الأمير الحاكم بريد، أمير جزر لاسيا وهي قبرص وجزر بحر إيجه، الأمير يشدد وكان حاكماً قائداً بجهات بلاد تاعاناخ. الأمير أبو ملكي حاكم صور (فينيقية).

ومن الرسائل المعثور عليها في العمارنة والتي ذكر فقرات منها د. عبد القادر خليل في كتاب علاقات مصر:

ـ «رسالة من الملك بورنا بورياش إلى ملك مصر عن حادث لقافلة تجارية عند مكان يطلق عليه اسم (حناتوني) وقد عَلّق بورياش على تلك الحادثة قائلًا: (إن كنعان أرضك وأن حكامها هم أتباعك) وحذره من تكرار مثل تلك الأعمال».

ـ «رسالة من ربعدي يقول فيها: (منذ عاد أبوك بدأ القوم يتصلون بساجاز ويُكوّنون حلفاً لمحاربتنا) ويطلب ربعدي الإمدادات لمواجهة تحركات وتحالفات القوم الذين يتزعمهم ساجاز» ربما ببلاد الحثيين والأناضول.

ـ «رسالة من عزيرو حاكم أرض أمورو يقول فيها: «إن والدك الملك لم يتنبه لخطورة الأمر» أي خطورة تحرُّك القوم الذين يتصلون بساجاز ويكوِّنون حلفاً حربياً.

ـ «رسالة من حاكم جزر لاسيا يؤكد فيها خطورة تحركات الأعداء ويطلب الإمدادات».

ـ «رسالة من أمير اسمه بريد يقول فيها: (إن عداوة قوم ساجاز شديدة. ليتعطف الملك الشمس سَيّدي بنظرة إلى هذه الأرض».

ـ «رسالة ثانية من ربعدي يقول فيها: لقد كتبتُ إلى والدك الملك، فاسْتَمَع إلى كلماتي وأرسلَ لي جيشاً».

ـ «رسالة من الملك الشمس إلى عزيرو يقول فيها: إنك تعلم بالتأكيد أن الملك لا يرغب في القيام بهجوم عنيف يشمل تلك البلاد. لِيَكُن في علمك أن الملك يمكنه التحرك كتحرك الشمس في السماء وقواته ومركباته موجودة في الشمال والجنوب بكثرة ومن مطلع الشمس حتى مغربها وهي في حالة جيدة».

ـ «رسالة من الملك بورنا بورياش إلى الملك الشمس يذكر فيها وصول رُسله إلى بلاط بورياش ثلاث مرات».

ـ «رسالة من عزيرو حاكم أمورو (سورية) إلى الملك الشمس (المنير) يقول فيها: (أيها الملك سيدي. وصلني كتابك بأن أعدّ كل شيء لقوات الملك سيدي. فقد جهزت خيولي وعرباتي وكل شيء من أجل قوات الملك سيدي».

ـ «رسالة من الملك الشمس إلى تارودا (ذي رود) حاكم أكابا يقول فيها: (أعِدْ لحملة سِهام الملك طعام كثير وكل شيء بكثرة. انظُر فإن القائد هاني سوف يصل إليك بسرعة وسوف يطيح برؤوس أعداء الملك. لِيكُن في علمك أن الملك قويٌ كالشمس في كبد السماء وقواته ومركباته منتشرة في الشمال والجنوب ومن مطلع الشمس إلى مغربها».

ـ «رسالة من أبو ملكي حاكم وقائد صور إلى الملك الشمس يقول فيها: إن ما قاله سيدي الملك قد فعلته. وقد أمرت بإعداد السفن من أجل جنود الملك سيدي. إن الأرض كلها ترتعد لقدوم جنود الملك سيدي».

ـ «رسالة من ربعدي إلى الملك الشمس يقول فيها (لماذا قام الملك بإرسال قوة حملة السهام للاستيلاء على المدن. إنها ليست القوة التي تستطيع الاستيلاء عليها).

ـ «رسالة من إلعيزي حاكم قطنة عن الانتصار وفتح المدن» بجهات الأناضول وكليكيا.

ـ «رسالة من الأمير يشدد يذكر فيها فتح بلاد تاعاناخ وأسر ملكهم لابايا» ـ انتهى ـ.

وقد قام الملك رعمسيس الثالث الذي حكم في طيبة وجنوب مصر ما بين سنة ١١٧٠ ـ ١١٤٠ ق.م. بتدوين نقش هام بالهيروغليفية ورسوم في طيبة عن أولئك الذين اجتاحوا البلدان منذ سنة ١٢٠٠ ق.م. وحارب رعمسيس الثالث في السنة ١١ من حكمه (حوالي ١١٦٠ ق.م.) الذين استقروا منهم بمصر في وسط وأعالي مصر. فما ذكره نقش رعمسيس الثالث عما حدث منذ سنة ١٢٠٠ ق.م. لا يعني أن ذلك كان في عهده وإنما يعني أنه ذكر خلفية ما حدث، فقال عن أولئك القوم الفاتحين أنهم «انطلقوا من أرض أمورو (سورية) وغزوا بلاد قودي وترميش (قرقميش) وبلاد الحثيين وبلاد أرزوا وجزر لارسيا.. اجتاحوا كل ـ تلك ـ البلدان في وقت واحد فقضوا على ممالكها، فأصبحت كأن لم يكن لها وجود من قبل، ولم تكن هناك أرض تستطيع أن تقف أمام قوتهم.. ثم جاءوا إلى مصر، كانت صفوفهم العسكرية تُقَدّر بمئات الآلاف.. وكانوا يحملون نساءهم وأطفالهم وأمتعتهم في عربات تجرها ثيران.. أسكنتهُم في مُدني وحصوني [أو: سكنوا في مدننا وحصوننا]، وخُصِّصت لهم تعيينات من ملابس ومأكولات من الخزانة والغلال تُصرف لهم كل عام». وقال: «بسطوا سيادتهم على البلدان من غرب (حيكوبتاح) إلى (قروين) وأصبح البحر الكبير

بيدهم من جميع جوانبه»[١]. والبحر الكبير هو البحر الأبيض المتوسط.

وقد شاع في الدراسات تسميتهم (شعوب البحر المتوسط) وأنهم جاءوا من جزر وسواحل البحر المتوسط الأوروبية بينما الصحيح الذي ينطق به نقش رعمسيس الثالث نفسه هو أنهم قاموا بغزو بلاد الحثيين وأرزوا وجزر لارسيا والبحر الكبير من جميع جوانبه، فهم لم يكونوا من شعوب تلك البلدان وإنما اجتاحوا وبسطوا سيادتهم عليها فأصبحوا ـ نتيجة لذلك ـ من شعوبها، وتؤكد ذلك النصوص سالفة الذكر عن الآراميين والفينيقيين وعن جزيرة كريت وغزو بلاد الإغريق ونقش (بورنا بورياش) في ثيبوس باليونان والنصوص والرسائل المعثور عليها في العمارنة، وقد اقترنت تلك الغزوات بتوطين قوات وقبائل في تلك البلدان وتولية حكام وأمراء فيها.

وقد ذكر نقش رعمسيس الثالث أن منهم: «الـ (بلست) والـ (زكار) والـ (وشش) والـ (دانو) والـ (سكلش) والـ (تورش) والـ (سباد). .» وجاء ذكر الذين استقروا في مصر باسم المانشويس (مان/ شيس) وكان قادتهم وجنودهم يرتدون خوذات رأس ذات رياش وبعضهم خوذات رأس ذات قرنين وقال جاردنر: «إن الـ (بلست) والـ (زكار) يبدون في رسوم نقش رعمسيس الثالث وهم يضعون رياشاً في غطاء رؤوسهم ويحملون دروعاً مستديرة»[١] والـ (بلست) هم الفلسطينيون وباسمهم سُميت فلسطين وقال إن «هناك رواية ترجع إلى القرن الحادي عشر ق.م. تصف الـ (زكار) بأنهم يحتلون ميناء (دور) كرجال بحر ولكننا لا نعرف عنهم أكثر من ذلك. . وربما أن (وشش) لم يكن سوى اسم من أسماء الأعلام ـ أي الأمراء القادة ــ. . أما اسم (سكلش) فقد يرادف (سيكلوي) ـ الذين باسمهم سُميت صقلية ـ أما (تورشا) فطالما تناول التأكيد اعتبارهم أسلاف الأتركسيين وهو أمر لا يُستطاع التخلي عنه بيسر. ولعل مما يثير دارسي الحضارة اليونانية ثلاثة شعوب في هذا النقش منهم (دانو) وقد ورد ذكرهم أيضاً في إحدى رسائل العمارنة. وهم الدانوي في الإلياذة»[١] وتقول الأساطير اليونانية أن «دانوس بن بيلوس شقيق أجانار» وأنه «جاء من مصر إلى شبه جزيرة البلوبونيز وأصبح جد قبيلة الدانو، وهم الدانوي في الإلياذة»[٢] مما يشير إلى أن الملك ذا المنار بعث ذا نواس (دانوس) من مصر إلى شبه جزيرة البلوبونيز باليونان فاستقر بها وحكمها. وقد ذكر النقش أيضاً: الـ (قيقش) والـ (شاتب) والـ (هاس) والـ (بقن). وهم من الذين استقروا بسواحل وجزر غرب المتوسط مثل الـ (سكلش)

---

(١) مصر الفراعنة ـ آلن جاردنر ـ ص٣١٢ ـ ٣١٦.

(٢) خلفية المدنية اليونانية ـ سامي الأسعد ـ ص٣٤.

الذين استقروا بصقلية، والـ (توريش) بساحل جنوب إيطاليا، فكذلك الـ (شاتب) والـ (هاس) والـ (بقن) حيث امتد التوطن إلى سواحل إسبانيا والأطلسي. أما (قيقش) فقد يكون في الأصل اسم من أسماء الأمراء وبالذات (إفريقش) أمير الذين توطنوا بإفريقيا الشمالية إلى جزر الكناري. وبالتالي ـ وكما قال رعمسيس الثالث (أصبح البحر الكبير بيدهم من جميع جوانبه) وهو البحر الأبيض المتوسط ـ.

إن نصوص ورسائل العمارنة تذكر بعد الملك أمنفيس (المنير/ الشمس) ابنه الملك (أمنفيس/ المُذعر) ملكاً لمصر وبلدان محور الغرب والبحر المتوسط، فيكون ذلك في الفترة (١١٧٩ ـ ١١٤٢ ق.م.) التي عاد فيها أمنفيس ذو المنار إلى اليمن وأصبح ملك الملوك. وفي حوالي سنة١١٧٠ ق.م. تم تمليك رعمسيس الثالث في مدينة طيبة العاصمة الفرعونية التليدة بجنوب مصر والتي استمرت معقلًا لعبادة آمون الإله المصري الفرعوني والآلهة المتعددة. بينما كانت مدينة العمارنة بوسط مصر هي عاصمة ومقر ملوك الغزاة الفاتحين (المانشويس) منذ عهد أمنفيس ذي رياش (بورياش) وابنه أمنفيس المُنير/ الشمس (ذو المنار) ثم أمنفيس المذعر (ذو الأذعار بن ذي منار).

وفي السنة ١١ من حكم رعمسيس الثالث في طيبة اندلعت حرب بينه وبين أولئك الغزاة الفاتحين الذين كانوا في مناطق وسط مصر وفي مصر العليا، وساندتهم سفنهم الحربية التي يبدو أنها كانت في ساحل وسط مصر بالبحر الأحمر فغزت الساحل التابع لمدينة طيبة وللملك رعمسيس الثالث واشتبكت مع سفن رعمسيس، ويتبين من رسوم نقش رعمسيس الثالث عن المعركة البحرية أن الفاتحين قوم ذي رياش وذي منار «تتميز سفنهم بأنها يرتفع بعضها ارتفاعاً عمودياً من جهة ومدبب الطرف من جهة أخرى، وبعضها مدبب الطرف من الجهتين» وأنه «يضع جنودهم رياشاً في غطاء رؤوسهم وبعضهم خوذات ذات قرنين، ويحملون دروعاً مستديرة». فتلك هي نماذج السفن التي أشار إليها اليحموم بن المنتاب في قوله:

فلقد بلغت من البلاد مبالغاً يا ذا المنار وضُعضِعت لجلالكا
قُدْتَ الجنود إلى الجنود سريعة وحَمَلْتَ منها في السفين كذالكا
قالت لك الأرضون سمعاً طاعة لم تسطع أن تصطبر لقتالكا

وكذلك في قول نشوان الحميري: «سار ذو المنار نحو المغرب غازياً حتى أوغل في أرض السودان براً وبحراً».

وقد انتهت الحرب مع رعمسيس الثالث بالصلح والاتفاق، فاستمر ملكاً بطيبة وما كان إليها من مصر، بينما استمرت مناطق وسط مصر ومصر العليا بيد


مشهد المعركة بين سفن الفاتحين وسفن رعمسيس الثالث

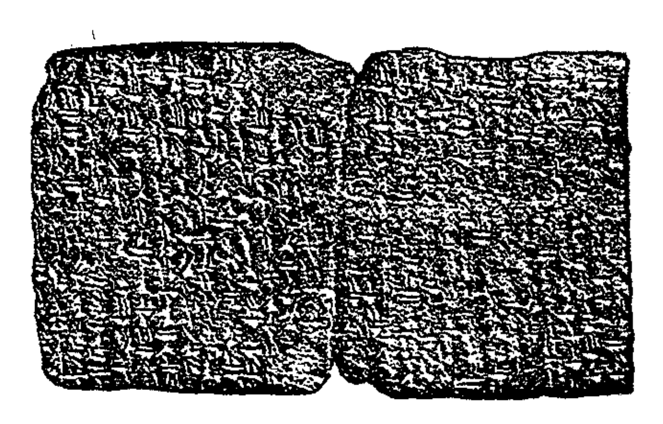
الفاتحين الذين كانوا مستقرين بها مع عائلاتهم والذين تُسميهم الدراسات (مانشويس) وقد أصبحوا طبقة جديدة من أهل مصر القدماء وحَلّوا محل طبقة الفراعنة، وكذلك استمرت العمارنة عاصمة كبرى، وبها الملك أمنفيس ذو الأذعار ملكاً لمصر وبلدان محور الغرب والمغرب إلى أن مات الملك ذو المنار بأرض سبأ في نهاية السنة ٣٨ من حكمه ويوافق ذلك سنة ١١٤٢ ق.م.

قال الهمداني في الإكليل: «مات ذو المنار بغمدان» [ص١٩٩/٨] أي بقصر غُمدان بمدينة أزال التليدة. ولما مات ذو المنار انعقدت الملوكية العليا لذي الأذعار بن ذي المنار.

٣ ـ ذو الأذعار بن ذي منار . . الذي أذعر الوَرَىٰ

(٧٩ ـ ١٠٣ للتقويم السبئي/ ١١٤١ ـ ١١١٧ ق.م.)

هو الملك أمنفيس ذو الأذعار بن أمنفيس ذي المنار بن أمنفيس باران ذي رياش بن قيس بن صيفي بن حِمْيَر ذي ريدان بن سبأ الأصغر.



صورة إحدى الرسائل المعثور عليها في العمارنة، وهي ـ كما قال د. جيمس بريستد ـ «رسالة إلى الملك المُذعر ملك مصر» ـ كتاب العصور القديمة ـ



صورة من رسوم نقش رعميسيس الثالث عن المعركة البحرية
مع الفاتحين إنهم يرتدون خوذات (ذات قرنين) وإن (سفنهم مدببة الطرف
من الجهتين). إنهم من جنود ذي المنار وذي الأذعار

وكان اسمه الشخصي (إل عبد) وهو مكوّنٌ من كلمتين (إل) و (عبد) مثل اسم (إلشرح يحضب) ومعنى (إل) هو اللّه تعالى فالاسم (إلعبد) بمعنى عبدإيل، مثل جبرئيل. وكان اسمه الديني (أمنفيس) ولقبه الذي عُرِف وسُمّي به منذ زمنه (ذو الأذعار) وفي ترجمات الرسائل المعثور عليها في العمارنة بمصر (الملك المُذعر). قال نشوان في قصيدته عن تاريخ التبابعة:

والعبدُ ذو الأذعار إذ ذَعَر الوَرى ... بوجوه قوم في السِّبأ قِباحِ
قومُ من النسْناس مذكورون في ... أقصى الشمال شِمال كل رياحِ

ثم قال: «سار ذو المنار نحو المغرب غازياً ومعه ابنه إلعبد، فصيّره مع مقدمته، واستخلف على اليمن ابنه إفريقيس، وسار ذو المنار حتى أوغل في أرض السودان براً وبحراً، وأمعن فيها، ثم بدا له المقام فأقام، وسَرّح ابنه إلعبد إلى غرب الأرض في عسكر حتى انتهى إلى قوم ـ يُقال أن ـ وجوههم في صدورهم، وإذا كان النهار وَجَرَتْ عليهم الشمسُ استخفوا في الماء، فوضع فيهم السيف حتى أفناهم، ورجع إلى أبيه بسبيّ كثير، وأصاب من الأموال شيئاً عجيباً، وأخذ منهم قوماً، فلما قَدِم إلى أبيه ذعر الناس منهم، فسُمّي ذا الأذعار لذلك»[(١)]. والظاهر أن أصل الخبر عن ذلك أنه لما غزا إلى غرب الأرض براً وبحراً وبلغ أقصى الشمال أذعر الناس في تلك البلدان ومنهم القوم الذين يقال لهم النسناس وكانوا كغيرهم من البشر إلا أنهم كانوا أقوياء أشداء وكانت

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٦٩ ـ ٧٠.

مناظرهم قبيحة فهزمهم وأفناهم وعاد بسبايا منهم، فسُمي ذا الأذعار لأنه أذعر الورى في غزواته تلك وجعل الأرض ترتعد من جيوش أبيه ذي المنار التي قادها إلى تلك الآفاق من بلاد الغرب والشمال.

وقال ابن خلدون: «مَلَك بعد أبرهة ذي المنار ابنه أفريقش.. ثم مَلَك من بعد أفريقش أخوه إلعبد وهو ذو الأذعار عند المسعودي، قال: سُمّي بذلك لكثرة ذعر الناس من جوره. ومَلَك خمساً وعشرين سنة. وقال الطبري إن ذا الأذعار اسمه عمرو بن ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ الأصغر»(١).

إن عهد ذي الأذعار ينقسم إلى فترتين، أولها: فترة ملوكيته وإقامته في العمارنة بمصر ملكاً لبلدان محور الغرب والشمال والمغرب، وذلك في عهد أبيه ذي المنار ملك الملوك، وفي تلك الفترة كانت الغزوات التي قادها إلى الغرب والشمال. ومن الرسائل المعثور عليها في العمارنة:

رسالة مزبورة على لوحة طينية بالكتابة المسمارية التي كانت بها تُكتب الرسائل في ذلك الزمن على ألواح طينية ومنها رسائل ذي رياش (بورياش) ورسائل ذي المنار. وتلك الرسالة ذكر د. جيمس هنري بريستد في كتابه (العصور القديمة) أنها «مُوجّهة إلى الملك المُذعر ملك مصر»(٢). وتتمثل أهمية ذلك في أن الترجمات لرسائل العمارنة في دراسات تاريخ مصر القديمة تتفادى ذكر مجيء اسمه في الرسائل بلفظ (المذعر) الذي هو ذو الأذعار، وتذكره باسم (أمنفيس بن أمنفيس) وغالباً باسم ومعنى (ابن الشمس) بينما الرسائل تنطق بأن اسمه (المذعر) فهو أمنفيس المُذعر بن أمنفيس المُنير، وبالتالي فهو ذو الأذعار بن ذي منار وليس ابن الشمس التي في السماء.

ومن رسائل العمارنة رسالة تذكر الترجمات أنها «رسالة من عبد شرتا قال فيها: إلى الملك الشمس سيدي، عبد شرتا يقول: على أقدام الملك الشمس سيدي سبع مرات أسقط، أنا حارس كل أرض أمورو للملك مولاي»(٣) ورسالة من (ربعدي) إلى الملك ابن الشمس قال فيها (إن والدك لم يخرج إلينا ولم يقم بجولة في هذه البلاد منذ عاد أبوك من صيدا. والبعيد عن العين بعيد عن القلب)(٣).

ـ ورسالتان من الأمير (أبو مَلِكي/ حاكم صور) قال في إحداها: «إن

(١) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص٥١.
(٢) العصور القديمة ـ د. جيمس هنري بريستد ـ ص١٠١.
(٣) علاقات مصر ـ د. عبد القادر خليل.

الأرض ـ أرض الأعداء ـ كلها ترتعد عند رؤية جنود الملك سيدي» وقال في الثانية: «لقد أصابهم الذعر من مشاة سيدي الملك»[١].

ويعطينا ذلك أساساً متيناً للقول بأن ما جاء في تاريخ ابن خلدون عن المسعودي من أنه «سُمِّي بذي الأذعار لكثرة ذعر الناس من جوره» يمكن أن يكون أصله « . . لكثرة ذعر الناس من جنوده».

وقد جاء في أبيات اليحموم بن المنتاب عن ذي المنار بالإكليل:

قُدْتَ الجنود إلى الجنود سريعة	وحَمَلتَ منها في السفين كذالكا
أوغَلْتَ عَبْداً فاستقر به النوى	حتى تسرّد حالهم عن حالكا
فسقيتهم سجلًا بكل مهند	حتى أبرّ حرامهم بحلالكا
فأتاك بالنسناس خلقٌ وجههم	فوق الصدور وليس مثل رجالكا
. . خضع الملوك لوجه مُلكِك هيبة	لم ينج من حتم المنية ذالكا

ولما مات ذو المنار تسنم ذو الأذعار عرش التبابعة ملوك الملوك. قال الهمداني في الإكليل: «ذو الأذعار بن ذي المنار. أمه العيوف ابنة الرائع الجنيّة. قال عبيد بن شرية: كان ملكه خمساً وعشرين سنة»[٢]. وقد سلف القول إن والدة ذي الأذعار الأميرة العيوف كانت بنت ملك يقال له الرابع ـ أو الرائع ـ من قوم ربما كان اسمهم قريباً من كلمة (جن) أو (جين) فتناقل بعض الأوائل القول بأنها من الجن.

وقد حكم ذو الأذعار «خمساً وعشرين سنة» فيكون ذلك في الفترة (١١٤١ ـ ١١١٧ ق.م.) وكان أخوه إفريقيس ملكاً معه، فلما مات تسنم إفريقيس عرش التبابعة، قال عبد الخالق الشهابي يمدح ملكاً من سلالة الحميريين بعد الإسلام في أبيات بالإكليل:

قد بَنَى شامخاً أشمّ لكَ	الرائشُ ذو الايد وابنه ذو المنار
والذي أمه العيوف من الجن	ويُدعى بالعبد ذي الأذعار
وأخوه الذي ساق كنعان حتى	ألغطت في السياق بالبربار

والذي ساق كنعان هو إفريقيس بن ذي المنار، فقد استمر ضرب المثل بأولئك التبابعة الأربعة العظماء وذكر تاريخهم عبر الأجيال والأزمنة والعصور.

---

(١) علاقات مصر ـ د. عبد القادر خليل.

(٢) الإكليل ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ ص٢٠١ جـ٨.

٤ ـ إفريقيس بن ذي منار. الذي أوطن البربر في المغرب ـ والنبأ اليقين عن عروبة البربر ـ

هو الملك العظيم إفريقيس بن ذي المنار بن الرائش باران ذي رياش بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر ذي ريدان بن سبأ الأصغر. وهو الذي بَنَى مدينة إفريقية وأوطن قبيلة أمازيغ بن كنعان وقبائل من حِمْير ببلاد المغرب فاشتهروا باسم البربر، مما جعله خالداً في تاريخ وذاكرة الأمة عبر الأجيال والعصور من جهة، وجعل شخصيته وتاريخه محل بحث وتساؤلات الدارسين من جهة أخرى لأنه يرتبط بالجذور العربية التليدة للبربر وهي مسألة حيوية حتى اليوم تؤكد أن البربر عرب قُدامى.

قال نشوان الحميري في قصيدته عن التبابعة ـ بعد أن ذكر الملك ذا الأذعار بن ذي المنار ـ:

وأخوه أفريقيسُ وارثُ مُلكِهِ حَتْفُ العدوّ وجابرُ الممتاح[١]
مَلِكٌ بَنى في الغرب إفريقية نُسِبت إليه بأوضح الإيضاح
وأحلَّ فيها قومَه فتَمَلكوا ما حولها من بلدة ونواحي[٢]

وقال عبد الخالق الشهابي ـ بعد أن ذكر الملك ذا الأذعار ـ:

وأخوه الذي ساق كنعان حتى ألغطت في السياق بالبربار

قال نشوان الحميري: «هذا الملك إفريقيس بن ذي المنار بن الرائش. غزا نحو المغرب عن يمين مسير أبيه حتى انتهى إلى طنجة من أرض المغرب فرأى بلاداً كثيرة الخير قليلة الأهل، فأمر ببناء مدينة إفريقية، وأسكن فيها قبائل من قومه، وهُم كُتامة وعُهامة وزناتة ولُواتة وصُنهاجة قبائل ضخمة في المغرب من حمير، ونقل البربر وهم جيل من الناس بقية ممن قتلهم يوشع بن نون، هربت منهم طائفة إلى السواحل ـ سواحل الشام ـ ثم رجعوا بعد ذلك إليها، فقتل إفريقيس منهم في غزوته من قاتل، ونقل بقيتهم فأسكنهم بحيث هم من بلاد البربر، وفي ذلك يقول (الشاعر):

بربرت كنعان لما ساقها من بلاد المُلك للعيش اللجب»[٢]

وقال ابن الكلبي: «احتمل الملك أفريقش الفلّ من الكنعانيين من ساحل

---

(١) ويروي (جائد الممتاح) و (جابر الملتاح): والملتاح المتغير من الشمس أو من السفر أو غير ذلك، والممتاح من إذا احتاج الرجل أتاه فطلب فضله.

(٢) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٧١.

الشام في غزاته إلى المغرب وأسكنهم بإفريقية، وأسكن معهم قبائل صنهاجة وكتامة من حمير»[١].

وقال الهمداني في نسب قبائل الهميسع بن حِمْير الأكبر بن سبأ الأكبر ما يلي: «وأما مُرّة بن عبد شمس[٢] فولده ـ كما يُقال والله أعلم ـ كتامة وعهامة وصنهاجة ولواتة وزنيت وهو زناتة. وهُم رؤساء البربر، نُقِلوا مع سيدهم كنيع بن يزيد يوم أشْخَصَه إفريقيس إلى إفريقية وصَرَف المُنتاب عنها»[٣].

وتتبين مما ذكره المؤرخون العرب الأوائل النقاط الرئيسية التالية:

إن زمن مسير الملك إفريقيس إلى بلاد المغرب كان في عهد أبيه الملك ذي المنار بن الرائش بن باران ذي رياش. وقد ذكر سائر المؤرخين أن الرائش كان في زمن النبي موسى. وقد كان زمن خروج موسى بقومه من مصر إلى برية سيناء (عام ١٢٢٤ ـ ١٢٢١ ق.م.) كما سلف التبيين، وزمن ملوكية الرائش باران ذي رياش (١٢٢٠ ـ ١١٨٠ ق.م.) ثم حكم بعده ذو المنار (١١٨٠ ـ ١١٤٢ ق.م.) وقد سار إفريقيس إلى بلدان المغرب في تلك الفترة من القرن الثاني عشر ق.م.

وكان مسير إفريقيس بالكنعانيين من ساحل الشام بحراً إلى منطقة من بلاد المغرب ـ هي تونس حالياً ـ عن يمين مسير أبيه إلى نفس المنطقة براً، فرأى بلاداً كثيرة الخير قليلة السكان، فأوطن الذين معه من الكنعانيين بها. ثم سار مرة ثانية من اليمن والشام براً إلى بلاد الغرب ببقية كنعان وبقبائل من الحميريين السبئيين، فأمر ببناء مدينة عاصمة لهم وسُميت باسمه (إفريقية) وأسكَنَ فيها وفيما يليها من بلاد المغرب إلى طنجة ـ أو إلى ساحل المحيط بالمغرب ـ الكنعانيين وصنهاجة وكتامة، واستخلف وولى الأمير المنتاب على إفريقية. وعندما أصبح إفريقيس ملكاً مع أخيه ذي الأذعار ثم بعد أخيه، قام بتوجيه الأمير كنيع بن يزيد إلى إفريقية ومعه قبائل عهامة ولواتة وزنيت الذين هم زناتة، فاستقروا بتلك البلاد، وشَمَل أولئك جميعاً اسم البربر.

ثم في عهد الملك ياسر الذي حكم بعد الملكة بلقيس معاصرة النبي سليمان بالقرن العاشر ق.م. والملك ياسر يُنعم والد شمّر يرعش، سار الملك

---

(١) تاريخ ابن خلدون ـ ص٢١ جـ٢.

(٢) هو: مُرّة بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر.

(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ جـ٤ ص٩٤ جـ٢.

ياسر بجيش كثيف من القبائل الحميرية السبئية إلى بلاد المغرب وأوطن بها قوماً من جيشه ومن القبائل الذين معه، شملهم أيضاً فيما بعد اسم البربر، وبلغ الملك ياسر وادي الرمل، وعنه قال نشوان الحميري في قصيدته عن التبابعة:

أَوْ ياسِرُ الملكُ المعيدُ لما مَضىٰ ... مِن مُلكِ حَيٍّ لا تراهُ لَقاحِ
أَبْقىٰ بوادي الرَّمل أقصىٰ مَوضعٍ ... بالغرب مُسْند ماجِدٍ جَحْجاحِ

الأدلة التاريخية والأثرية على صحة ما ذكره المؤرخون العرب عن إفريقيس والبربر:

لقد كانت تسكن مناطق ساحل الشام قبيلة كنعانية كبيرة انتقلت من جنوب الجزيرة العربية إلى ساحل الشام في أواسط القرن الخامس عشر ق.م. وأسسوا مدينة (أوغاريت) بمنطقة الساحل السوري وأصبحت أوغاريت عاصمة مملكتهم التي شملت مناطق ساحل الشام بأرض كنعان جميعها وكان آخر ملوكهم ـ كما دلت التنقيبات الأثرية ـ الملك (عم رابي ١٢٢٠ ـ ١١٩٠ ق.م.) ثم زالت مملكة أوغاريت الكنعانية نهائياً[1]. ويدل ذلك على أمرين، **أحدهما**: أن قبيلة كنعانية كبيرة كانت بالفعل تحكم وتسكن ساحل الشام إلى سنة ١١٩٠ ق.م. **وثانيهما**: أنها اختفت بعد ذلك بأمد يسير ولم يَعُد لها وجود بمنطقة ساحل الشام بأرض كنعان مما يعني أنها نُقلت من هناك. وهذا يدل على صحة ما ذكره المؤرخون العرب من أنه «احتمل ونَقَلَ إفريقيس الكنعانيين من ساحل الشام في مسيره إلى المغرب وأسكنهم بها». وقد نقل إفريقيس الموجة الأولى منهم بحراً، ثم بعد نحو عشر سنوات نقل بقيتهم ـ وهم الأكثر ـ براً مع قبائل حميرية سبئية بعائلاتهم وأوطنهم ببلاد المغرب. فانتهى وجود كنعان بساحل الشام.

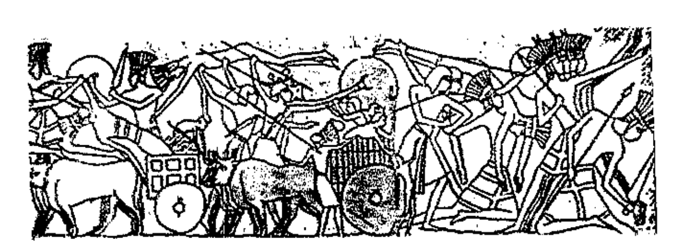
إنّ مما قد يتصل بسبب نقل الموجة الأولى من قبيلة كنعان أولئك من ساحل الشام ما جاء في رسائل الملك الرائش باران ذو رياش (بورنا بورياش) المعثور عليها في العمارنة بمصر والموجهة إلى ملك مصر (المنير/ الشمس) ـ والذي سلف تبيين أنه (ذو المنار) ـ وهي «رسالة من الملك بورياش إلى ملك مصر عن حادث لقافلة تجارية عند مكان يطلق عليه اسم (حناتوني) وقد عَلّق بورياش على تلك الحادثة قائلًا (أن كنعان أرضك) وحذره من تكرار مثل تلك الأعمال». ثم «رسالة ثانية من الملك بورياش عن وقوع اعتداء على صاحب قافلة تجارية. ورسالة ثالثة عن وقوع اعتداء على صاحب قافلة تجارية، ويأمره

(١) بيروت الأوغاريتية ـ غسان طربيه ـ ص٤٨.



صورة إحدى سفن قوم ذي رياش (١١٦٠ق.م.)

بتعويض المعتدى عليه»(١). فتلك الرسائل تدل على أن (أرض كنعان) كانت مسرحاً للاعتداء على القوافل التجارية والقلاقل من جانب بعض عشائر قبيلة كنعان، ويمكن استنتاج أن ذلك أدّى في سنوات لاحقة إلى اتخاذ إجراءات عنيفة ضد تلك العشائر من قبيلة كنعان بمنطقة ساحل الشام، وأن ذلك هو سبب ما أشار إليه المؤرخون العرب الأوائل وذكره نشوان الحميري من أنه «قَتَل إفريقيس بن ذي المنار منهم من قَتَل، ونقل بقيتهم ـ من السواحل ـ فأسكنهم بحيث هم من بلاد البربر». وقال ابن الكلبي: «احتمل أفريقش الفلّ من الكنعانيين من ساحل الشام في غزاته إلى المغرب..».



مشهد غارة على جماعة من قوم ذي رياش تظهر فيه عربتان
من عرباتهم التي تجرها ثيران. (من رسوم نقش رعمسيس الثالث)

ثم بعد سنوات سار إفريقيس بن ذي المنار بمن كان ما يزال باليمن من عشائر كنعان وببقية من كان بمناطق ساحل الشام من قبيلة كنعان تلك، وبقبائل حميرية سبئية، ومعهم جميعاً عائلاتهم وأولادهم وأمتعتهم إلى بلاد المغرب.

---

(١) رسائل العمارنة ـ د. عبد القادر خليل ـ ص٢١٣.

إن رسائل عهد الرائش (بورياش) وعهد (ذو منار) المعثور عليها في العمارنة، وكذلك رسوم نقش رعمسيس الثالث المعثور عليها في طيبة، تنطق وتؤكد أن قوم ذي رياش بسطوا سيادتهم ونفوذهم في ذلك العهد بالشام ومصر وسواحل البحر المتوسط والبحر الأحمر وأنهم «تتميز سفنهم بأنها يرتفع بعضها ارتفاعاً عمودياً من جهة ومدبب الطرف من جهة أخرى، وبعضها مدبب الطرف من الجهتين، ويتميز جنودهم بوضع أغطية رأس عليها رياش، وبعضه خوذات معدنية ذات قرنين». فتلك هي السفن التي في مثلها سار إفريقيس من ساحل الشام إلى المغرب. وقد ذكر نقش رعمسيس الثالث عن الذين دخلوا مصر منهم براً واستقروا بمصر العليا ووسط مصر أنهم «جاءوا ومعهم نساءهم وأطفالهم وأمتعتهم في عربات تجرها ثيران» فيكون كذلك الذين سار بهم إفريقيس من اليمن والشام إلى مصر ثم إلى المغرب كانوا (معهم نساءهم وأطفالهم وأمتعتهم في عربات تجرها ثيران).

إن معرفة ذلك الواقع يزيل الإشكال الذي أثاره ابن خلدون في المقدمة حول مدى صحة ـ كما قال حرفياً ـ «ما ينقله المؤرخون كافة في أخبار التبابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب أنهم كانوا يغزون من اليمن إلى إفريقية والبربر من بلاد المغرب، وأن أفريقش من أعاظم ملوكهم الأُول غزا إفريقية.. وأنه لما انصرف حجز هنالك قبائل من حمير فأقاموا بها واختلطوا بأهلها ـ البربر ـ ومنهم صنهاجة وكتامة. ومن هنا ذهب الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والسهيلي أن صنهاجة وكتامة من حمير، وتأباه نسابة البربر وهو الصحيح. وذكر المسعودي أن ذا الأذعار من ملوكهم قبل أفريقش غزا المغرب ودوّخه. وكذلك ذكر عن ياسر من بعده وأن ياسر بلغ وادي الرمل في بلاد المغرب ولم يجد فيه مسلكاً لكثرة الرمل فرجع.. وهذه الأخبارُ كُلُّها بعيدة عن الصحة.. وذلك أنّ مُلْكَ التبابعة إنما كان بجزيرة العرب.. فلا يَجدُ السالِكُونَ من اليمن إلى المغرب طريقاً من غير السويس من أعمال مصر، والمَسْلَكُ هناك ما بين السويس والبحر الشامي قدر مرحلتين فما دونهما ويبعُدُ أن يَمُرَّ بهذا المَسْلَكِ ملكُ عظيم في عساكر موفُورة من غير أن يصير من أعماله هذا مُمْتَنَعٌ في العادةِ. وقد كان بتلك الأعمال العمالقة وكنعانُ بالشامِ والقِبْطُ بمصر، ثمّ ملك العمالقة مِصْرَ ومَلَكَ بنو إسرائيل بالشام، ولم يُنْقَلْ قَطُّ أن التبابعة حاربوا أحداً من هؤلاء الأمم ولا ملكوا شيئاً من تلك الأعمال. وأيضاً فالشُّقَّةُ من البحر إلى المغرب بعيدةٌ والأزوِدَةُ والعُلُوفَةُ للعساكرِ كثيرةٌ.. فلا بُدَّ وأنْ يَمُرُّوا في طريقهم كلها بأعمالٍ قد ملكُوها

ودوَّخُوها لتكُونَ المِيَرةُ منها، وإن قُلنا إنَّ تلك العساكر تمُرُّ بهؤلاء الأُمم من غير أن تهِيجَهُم فتحصلُ لهم الميرةُ بالمُسَالمةِ فذلك أبعد وأشدُّ امتناعاً. . وأما وادي الرَّمْل الذي يعجز السالك فلم يُسْمَعْ قَطُّ ذكره في المغرب على كثرة سالكه ومَنْ يَقُصُّ طُرُقَهُ من الرُكاب والقُرى في كل عصر وكل جهةٍ وهو على ما ذكروه من الغرابة تَتَوَفَّرُ الدَّوَاعي على نَقْلِه». ـ انتهى ـ[1].

إن الإشكال الرئيسي الذي أثاره ابن خلدون بشأن المرور عبر الشام ومصر يزول بما ذكره المؤرخون من أن الملك الرائش غزا وامتلك الشام وحارب الترك وبعث جيوشه حتى أوغل في بلاد الترك. وذلك لأن امبراطورية التُرك الحثيين هي التي تبسط سلطانها ونفوذها بالشام وبالقضاء على الحثيين أصبحت الشام تحت سيادة ونفوذ قوم وعمال الرائش ذي رياش وابنه ذو المنار. وقد قال الرائش ذو رياش في رسالته سالفة الذكر إلى ذي المنار «إن كنعان أرضك وأن حكامها هم أتباعك». ولم تكن قد قامت بالشام دولة بني إسرائيل في ذلك الزمن وإنما قامت بعد ذلك بأجيال. وأما مصر فقد دخلها الرائش ذو رياش وجيشه وقومه واستخلف بها ذو المنار الذي قال في إحدى الرسائل المعثور عليها في العمارنة والموجهة إلى الأمير تارود: «أعِدَّ لحملة سهام الملك طعام كثير وكل شيء بكثرة. إن هاني سوف يصل إليك سريعاً وهو سوف يطيح برؤوس أعداء الملك. ليكن في علمك أن الملك قوي كالشمس في كبد السماء، وقواته وعرباته كثيرة في الشمال والجنوب وهي في حالة جيدة». فالوثائق والنصوص التي سلف ذكرها عن عهد ذي المنار بن الرائش ذي رياش تدل على أن سبب عدم محاربة إفريقيس أحداً حين سار عن طريق الشام ومصر يعود إلى أنهما كانتا تحت الملوكية العليا لأبيه وفيهما ولاة وعساكر وقبائل من قومه.

وقد تراجع ابن خلدون عمَّا قاله في المقدمة وذلك في تاريخه للملوك التبابعة بالجزء الثاني حيث قال ابن خلدون: «ثم مَلَك أفريقش بن ذي المنار وهو الذي ذهب بقبائل العرب إلى إفريقية وبه سُميت، وساق البربر إليها من أرض كنعان، مرّ بها عندما غلبهم يوشع وقاتلهم، فاحتمل أفريقش الفلّ منهم وساقهم إلى إفريقية فأنزلهم بها. ويُقال إنه الذي سمى البربر بهذا الاسم وإنه لما افتتح المغرب وسمع رطانتهم قال ما أكثر بربرتهم فسموا البربر. والبربرة في لغة العرب هي اختلاط أصوات غير مفهومة، ومنها بربرة الأسد. ولما رجع أفريقش

---

(١) مقدمة ابن خلدون ـ ص١٢ و ١٣.

من غزو المغرب ترك هنالك من قبائل حمير صنهاجة وكتامة فهم إلى الآن بها وليسوا من نسب البربر، قاله الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والسهيلي وجميع النسابين»(١).

إن غالبية الذين أوطنهم إفريقيس ببلاد المغرب هم قبيلة كنعان، وهم قبيلة أمازيغ بن كنعان، وقد سلف قول ابن الكلبي أنه «احتمل إفريقيس الفلّ من الكنعانيين من ساحل الشام في غزاته إلى المغرب وأسكنهم بإفريقية وأسكن معهم قبائل من حمير» وقال نشوان في أبياته عن إفريقيس:

مَلِكٌ بَنَىٰ في الغرب إفريقيةً ... نُسِبت إليه بأوضح الإيضاح
وأحلّ فيها قومه فتملكوا ... ما حولها من بلدة ونواحي

وقومه هم أمازيغ بن كنعان وصنهاجة وكتامة من حمير، هو ما أشار إليه عبد الخالق الشهابي في قوله:

وأخوهُ الذي ساق كنعان حتى ... ألغطت في السياق بالبربار

وقال شاعر من حمير في أبيات عن إفريقيس:

بربرت كنعان لما ساقها ... من بلاد الملك للعيش اللجب

فكنعان الذين أوطنهم إفريقيس ببلدان المغرب هم البربر، أو الطبقة الأولى من البربر، ثم شمل اسم البربر الطبقة الثانية وهم القبائل الحميرية السبئية التي أوطنها إفريقيس ثم ياسر ينعم ببلاد المغرب.

وبالعودة إلى تقسيم نسابة البربر فإنهم:

أ ـ ينسبون البربر إلى «برنس بن سفجو بن إيزج بن جناح بن واليل بن شراط بن تام بن ويم بن دام بن مازيغ بن كنعان»(٢) وهذا يؤكد ما ذكره المؤرخون العرب بأنهم من كنعان.

ب ـ أن نسابة البربر يقسمون قبائل البربر إلى فرعين هما: البرنس والبتر. ونرى أن ذلك الجد (برنس) ربما كان أول أمير عليهم عندما أوطنهم إفريقيس ببلاد المغرب، فاسم ذلك الزعيم (بر/نس) أو (بر/نيس) مضاف إلى اسم إله الشمس (ايس) مثل اسم (إفريقيس) و (أمنفيس) و (فينقيس) في ذلك الزمن. ويُقابل (بر بن قيس) الذي تجعله بعض الروايات جد البربر. فاسمه الصحيح

(١) تاريخ ابن خلدون ـ ص٢١ جـ٢.
(٢) البربر عرب قدامى ـ محمد العرباوي ـ ص٢٧٩ ـ تونس ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٩٣م.

(بر/نس) أو (بر/نيس) أو (بر/إيس). ونرى أن اسم (بربر) جاء من اسم ذلك الأمير (بر/ايس) وأن أصل ما ذكره المؤرخون العرب بأن إفريقيس هو الذي سمى البربر بهذا الاسم يعود إلى أنه ولى عليهم (برّ نيس) هذا، فتم نسبتهم إليه فقيل لهم (بربر) كما تم تسمية الفينيقيين باسم أميرهم فينقيس بن ذي المنار، وتسمية الدانوي باسم أميرهم دانيس بن بيليس (دانوس بن بيلوس) شقيق ذي المنار.

جـ ـ أما الفرع الثاني من قبائل البربر وهم (البتر) فإن نسابة البربر نفسهم يذكرون بأنهم ليسوا من قبيلة أمازيغ بن كنعان. ومن فرع (البتر) أولئك: زناتة، وزوارة، ومكلاتة، وغمارة، وهوارة، ولواتة، ومزاتة، ولطمة. وهم قبائل بربرية كثيرة بالمغرب يؤكدون أنهم من اليمن(١).

أما (كتامة وصنهاجة) فقد ذكر ابن خلدون في المقدمة أن المؤرخين العرب يقولون أنهم (من حمير) ثم قال: «ويأبى ذلك نسابة البربر وهو الصحيح». يعني أن نسابة البربر يقولون إن صنهاجة وكتامة من البرنس من قبائل أمازيغ بن كنعان. ونرى أن ذلك يعود إلى أن صنهاجة وكتامة توطنوا المغرب مع أمازيغ بن كنعان في عهد إفريقيس وإلا فهُم من الحميريين. وقد قال ابن خلدون نفسهُ: «لما رجع أفريقش من المغرب ترك هنالك من قبائل حمير صنهاجة وكتامة فهم إلى الآن بها وليسوا من نسب البربر. قاله الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والسهيلي وجميع النسابين» ثم قال: «وهذا إجماع أهل التحقيق بشأنهم» وقال ابن خلدون أيضاً في موضع آخر: «والمشهور أن صنهاجة وكتامة من الميانية»(١) قال محمد المختار العرباوي: «كما نجد شهاب الدين النوري تحدّث عن صنهاجة باعتبارها قبيلة قحطانية فقال: (وأما يَمَن فهم أولاد قحطان وفيهم عدة قبائل وأبطن وأفخاذ وعشائر كسبأ وطيىء.. وصنهاجة وبارق). كما أن الأمير الصنهاجي أبا الفتح المنصور ذكر ما ورثه عن مُلك أجداده بالمغرب فقال: «الذين ورثوه عن آبائهم وأجدادهم حِمْير»(١).

ونتهي من ذلك إلى أن البربر عرب قُدامى وأنهم طبقتان:

الطبقة الأولى من قبائل البربر هم أمازيغ بن كنعان الذين ساقهم الملك إفريقيس من الشام واليمن وأوطنهم ببلدان المغرب في أواسط القرن الثاني عشر ق.م.

والطبقة الثانية من قبائل البربر هم قبائل يمانية قحطانية توطنوا ببلاد المغرب في عدة موجات منذ عهد إفريقيس ثم في عهد ياسر ينعم ملك سبأ وذي ريدان بالقرن

(١) البربر عرب قدامى ـ محمد العرباوي ـ ص٢٨٤ ـ ٢٨٩.

التاسع ق.م. وهم: صنهاجة، وكتامة، ولواتة، وعهامة، وزناتة، وزوارة، ومكلاتة، وغمارة، وهوارة، ومزاتة، ولطمة، فباتوا من قبائل البربر، وشملهم اسم البربر.

دلالة المومياءات اليمنية ومومياءات جزر الكناري بالمغرب:

وقد تم العثور في ناووس جبل الغراس باليمن على عدة مومياءات يمنية سبئية وهي حالياً بمتحف جامعة صنعاء، وأسفر فحص عينات منها بالمختبر الفيزيائي بهولندا عن تحديد ومعرفة عودة زمنها إلى الفترة من القرن الثالث عشر إلى القرن العاشر قبل الميلاد إذ أنه:

«يعود زمن المومياء الثانية إلى الفترة من ١٢٦٥ ق.م. ـ ٩٨٠ ق.م.
ويعود زمن المومياء الخامسة إلى الفترة من ٩٦٠ ق.م. ـ ٩٣٠ ق.م.»[١].

وقال مدير المختبر الفيزيائي الهولندي: «إن نتائج فحص المومياءات اليمنية نتائج تدعو إلى الدهشة وتبوح بمعلومات كثيرة». وأنه «مما يثير الاهتمام تشابه طريقة التحنيط في المومياءات اليمنية ومومياءات جزر الكناري» ـ المعثور عليها في جزر الكناري التي تقع في مقابلة ساحل المغرب والتي تعود إلى ذلك الزمن «فالمومياءات الكنارية موضوعة في شبه حقائب جلدية كما هو الحال في المومياءات اليمنية. وكذلك تتميز المومياءات اليمنية ومومياءات جزر الكناري بأن الفراغ البطني ليس محشواً بنشارة الأخشاب مثل المومياءات المصرية، وإنما تتميز مومياءات الكناري والمومياءات اليمنية بأن الفراغ البطني محشو بأعشاب ذات رائحة طيبة وقادرة على امتصاص السوائل ـ وهي أعشاب نبات الراء ـ وكل هذا يدل بأن فن التحنيط اليمني هو الذي أُتبع في جزر الكناري. . لقد كان الدارسون يعتقدون أن سكان جزر الكناري من قبيلة مشتى عربي البربرية بالجزائر. إنهم ربما كانوا بالفعل وفدوا إلى جزر الكناري من الجزائر، ولكنها كانت بالنسبة لهم مجرد محطة انتقالية لرحلتهم التي بدأت من اليمن. وقد كانوا حتماً يعرفون فنون الملاحة حيث حملتهم السفن من الشاطىء المغربي إلى جزر الكناري»[١].

فتلك المومياءات شاهد لا تخطىء دلالته على أن قبيلة مشتى عربي البربرية بالجزائر من قبائل البربر اليمانية التي أوطنها الملك إفريقيس ببلاد المغرب إلى جزر الكناري بالمحيط الأطلسي كمستوطنات تجارية في إطار تكوين عالم تجاري كبير امتد إلى سواحل وجزر البحر الأبيض المتوسط وغرب المحيط الأطلسي، وإن البربر عرب من أجدادنا عرب الحضارة اليمنية القديمة.

---

(١) المومياءات اليمنية ـ مقال للأستاذ علي طاهر ـ جريدة الاتحاد ـ أبو ظبي ـ ٢٣ نوفمبر ١٩٨٨م.

تسمية إفريقية باسم إفريقيس بن ذي المنار:

لما سار إفريقيس بقبيلة كنعان وجند وقبائل سبأ الحميريين الذين معه إلى بلدان المغرب (وهي ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ المغرب) ارتاد تلك البلاد جميعها، فوجدها واسعة المساحة وافرة الخيرات، ولم تكن بها مدينة، قال نشوان: «فأمر إفريقيس ببناء مدينة إفريقية وأسكن فيها قبائل من قومه» ـ فسميت تلك المدينة باسمه (إفريقية) لأنه الذي بناها وكانت عاصمته ومقرّه في فترة مكوثه ببلاد المغرب أميراً عليها منذ عهد أبيه الملك ذي المنار ثم في عهد أخيه الملك ذي الأذعار بن ذي المنار (١١٤١ ـ ١١١٧ ق.م.) حيث قال نشوان بعد أن ذكر ذا الأذعار:

وأخوه إفريقيسُ وارثُ مُلكه حَتْفُ العدو وجابر الممتاح
مَلِكٌ بنىٰ في الغرب إفريقيةً نُسِبَت إليه بأوضح الإيضاح

وكانت مدينة إفريقية التي بناها إفريقيس في منطقة من ساحل تونس، وباسمها سميت تونس وما جاورها (إفريقية) وقد ذكرتها المصادر اليونانية والرومانية باسم (إفريقية). وقال ابن خلدون إن: «أفريقش بن ذي المنار هو الذي ذهب بقبائل العرب إلى إفريقية وبه سُمّيت». وقال السميدع في أبيات عن الملك إفريقيس:

.. وأسكن البربر في صفصفٍ كتائبُ سارت كمثل الغمام
ثم ابتنى البنيان في جوفها بغير ما كره لدهر دوام

فكانت مدينة إفريقية العاصمة والمستوطنة التجارية الرئيسية بين المستوطنات والمراكز التجارية ببلاد المغرب والتي كانت تمتد إلى جزر الكناري غرباً وإلى مناطق من القارة السوداء (بلاد كوش) مثل ساحل الكاميرون وغانا. وكذلك الحبشة وما جاورها من بلاد الساحل الإفريقي، وكان يُقال لها(أرض كوش)، وقد جاء ذكرها بنفس الاسم في أبيات، قالها شاعر قديم عن الملك إفريقيس وذكرها نشوان الحميري وهي:

بربرت كنعان لما ساقها من بلاد الملك للعيش اللجب
ورأت كوشُ لعَمَري دارها مرتقى عيسٍ لنا لا يَتَّرب

وبلاد كوش هي الحبشة والصومال وأريتريا والسودان إلى النوبة في جنوب مصر، وتُقرر الدراسات ما يلي: «أن الكوشيين مهاجرون قدماء جاءوا من جنوب الجزيرة العربية في زمن بعيد فدفعوا بالزنوج إلى الداخل فانحصرت الرقعة التي استقر بها العنصر الزنجي في جيوب معينة من المناطق الغربية والجنوبية من بلاد كوش، ثم امتزج الدم الكوشي بالدم الزنجي في المناطق الملاصقة لتلك الجيوب

بمرور الزمن»[1] ثم ـ في حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد ـ «سكنت قبائل البيجة في جزء من الساحل غرب مصوع وفي الأجزاء الغربية من أريتريا وفي شرق السودان، وما تزال تلك مناطقهم يسكنونها، وتدل ملامحهم على أنهم من الجزيرة العربية وامتزجوا بالكوشيين الحاميين قبل الموجة السبئية التي توطنت الحبشة في القرن العاشر ق م.»[1] ويشير ذلك إلى أن الموجة التي منها قبيلة البيجة كانت في عهد الملك إفريقيس الذي باسمه سُميت إفريقية. أما الموجة السبئية فكانت في عهد ياسر ملك سبأ وذي ريدان بالقرن العاشر ق.م. ثم ياسر ينعم ـ بالقرن التاسع ق.م. ـ والذي قال عنه نشوان الحميري:

أو ياسرُ الملكُ المعيدُ لما مضى مــن مُـلْكِ حـيّ لا تــراهُ لــقــاح
أبقى بوادي الرمل أقصى موضع بالغرب مُسند ماجد جحجاح

وكان مسير الملك ياسر من اليمن بحراً إلى الحبشة فامتلكها ثم سار منها ـ عن طريق النوبة ـ إلى شمال إفريقية، وكانت مدينة إفريقية قد تلاشت فقام ياسر والذين معه ببناء مدينة هناك، وهي قرطاجنة التي تُقرر الدراسات أنها بُنيت في القرن التاسع ق.م. وبلغ ياسر ينعم وادي الرمل وهو منطقة من الصحراء الكبرى في أقصى جنوب بلاد المغرب ذات رمال كثيفة لم يكن فيها نبات ولا حياة في ذلك الزمن. وقام الملك ياسر بتوطين قبائل من قومه وجيشه ببلاد المغرب كمستوطنات تجارية امتدت إلى جزر الكناري وساحل شرق إفريقية كما كان في زمن إفريقيس، وقد تم العثور على نقوش باسم ومن عهد الملك ياسر سنذكرها في المبحث الخاص بعهده بالقرن التاسع ق.م.

نبأ ملوكية إفريقيس بعد ذي الأذعار:

في حوالي سنة ١١١٧ ق.م. مات الملك ذو الأذعار بن ذي المنار فعاد أخوه الملك إفريقيس بن ذي المنار من شمال إفريقية ومصر إلى اليمن ـ حوالي سنة ١١١٦ ق.م. ـ وتسنّم عرش تبابعة سبأ ملوك الملوك.

وقد ذكر الهمداني في الإكليل في أنساب (بني عمرو بن همدان بن زيد) ما يلي: « . .فأولد يريم بن ذي مرع: نوفاً، فأولد نوف: وهباً ويريم ولميس الكبرى أُم إفريقيس بن ذي المنار بن الرائش. . وأولد بَتّع بن ذي مرع موهب إل، فأولد موهب إل ينوفاً ذا بَتَع القيل وهو أَجَلُّ من وَفَد على النبي سليمان عليه

(١) الأحباش بين مأرب وأكسوم ـ ممتاز العارف ـ ص٢٤.

السلام من قيول اليمن مع الملكة بلقيس»[١]. فوالدة إفريقيس هي الأميرة لميس الكبرى بنت نوف بن يريم بن ذي مرع، من بني عمرو بن همدان بن زيد الأكبر سليل كهلان بن سبأ. وما ذكره الهمداني فيه دقة في ترتيب الأنساب والزمن فقد كان إفريقيس ووالدته لميس في القرن الثاني عشر ق.م. وكانت بلقيس وذو بَتَعْ القيل في زمن سليمان بالقرن العاشر قبل الميلاد. قال أسعد تُبَع الحميري يذكر الملكة بلقيس ولميس الكبرى أم إفريقيس:

ولدتني من الملوكِ ملوكُ ... كلُّ قَيّلٍ مُتَوّجٍ صنديد
ونساءٌ متوجاتٌ كبلقيسٍ ... وشمسٍ ومن لميس جدودي

يعني لميس الكبرى أم إفريقيس لأن لميس الصغرى بنت أسعد تُبَع.

وكان إفريقيس لما عاد إلى اليمن استخلف بإفريقية الأمير المنتاب فمكث بها نحو سبع سنين، ثم أشخصه إفريقيس وبعث مكانه الأمير كنيع بن زيد. وعن ذلك جاء في الإكليل أن: «كتامة وعهامة وصنهاجة ولواتة وزنيت، وهم رؤساء البربر، نُقِلوا ـ من اليمن ـ مع سيدهم كنيع بن يزيد يوم أشخصه إفريقيس إلى إفريقية وصرف المنتاب عنها». [ص ٩٤/ ٢].

وولى الملك إفريقيس على شمال الجزيرة العربية وشرقها القائد الأمير (ذو المر علي وتار بن سمهعال) وهو في الإكليل «الرائد بن هُمال بن صيفي بن حمير الأصغر، كان صاحب مقدمة إفريقيس وقائد بعوثه، وكان مع ذلك يتولى أعمال الحجاز وأعمال اليمامة والبحرين ونجد»[٢].

وفي نهاية السنة ١٧ من عهده مات الملك إفريقيس بن ذي المنار، وذلك في نهاية سنة ١١٠١ ق.م. ـ تقريباً ـ ولكن الأمة لم تزل تذكره وتضرب به المثل عبر الأجيال والعصور. قال علقمة بن ذي جدن الحميري الجاهلي:

مَنْ يغرّ الدهر أو يأمنه ... بعد إفريقيس ذي الوجه الحَسَنْ

وقال قس بن ساعدة الإيادي الجاهلي عن صروف الدهر:

وأباد إفريقيس بعد مقامه ... في المُلك بالمستغرق الفياح

ولما مات إفريقيس تم تمليك (ذو المر علي وتار بن سمهعال) وهو أول ملوك العصوين الثاني والثالث لملوك سبأ التبابعة الذين يحملون في نقوش المسند لقب (ملك سبأ وذو ريدان).

(١) الإكليل ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ ص٤٢ جـ١٠.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٠٩ جـ٢.

ملوك وحضارة العصر الثاني لتبابعة سبأ أول عصور لقب (ملك سبأ وذي ريدان)

(١٢٠ ـ ٣١٠ للتقويم السبئي/ ١١٠٠ ـ ٩١٠ ق.م.)

المبحث الأول

المعالم الأساسية لذلك العصر والدلالات النقوشية والآثارية

أولاً

ظهور كتابة المسند اليمنية النقوشية المقدسة

منذ مطلع القرن الحادي عشر ق.م. أصبحت كتابة المسند الأبجدية هي الكتابة النقوشية الخاصة المقدسة في اليمن بدلاً عن الكتابة بالرموز والصور الهيروغليفية التي كانت هي الكتابة الخاصة المقدسة في اليمن كما في مصر الفرعونية، فالقطع الأثرية اليمنية المكتوبة بالهيروغليفية المعثور عليها في اليمن تدل على أنها كانت الكتابة الخاصة المقدسة في اليمن إلى عهد الرايش باران ذي رياش وعهد ذي المنار بالقرن الثاني عشر ق.م. وتتكون الهيروغليفية من مئات الصور والرموز والدلالات ولذلك يقرر بعض العلماء الدارسين «أن الهيروغليفية ليست كتابة حقيقية على الإطلاق»[١].

وفيما بين (الهيروغليفية) و (المسند) ظهرت حروف كتابة تم العثور على نصوص مكتوبة بها في سيناء وفلسطين يعود زمنها إلى القرنين الخامس عشر والرابع عشر ق.م. واشتهرت باسم (حروف سيناء) وينسبها بعض الدارسين إلى الفينيقيين ويقول عنها هاري إلمر بارنز: «إنها أول كتابة أبجدية صوتية، ويبدو أن

(١) تاريخ الكتابة التاريخية ـ هاري المر بارنز ـ ص١١.

مبتكرها حرر نفسه من قيود الكتابة الهيروغليفية التي لم تتسم بالكمال»[١] وقال البروفيسور ألبرت جام: «أن ما عرف بحروف سيناء لا بد وأن تكون قد انتقلت من أرض سبأ وذلك مع السبئيين الذين يُعتقد أنهم استقروا في شمال غربي الجزيرة العربية في تلك الحقب»[٢] فتلك الكتابة والحروف انتقلت من اليمن إلى الشام وسيناء مع بعض القبائل اليمانية السبئية التي استقرت هناك في زمن الرائش الأول وزمن الرائش الثاني باران ذي رياش، وهي حروف المرحلة الثانية وقد استمر تطويرها في اليمن ـ أرض سبأ ـ وصولاً إلى ابتكار كتابة وحروف المسند الأبجدية اليمنية منذ أواسط القرن الثاني عشر ق.م. ثم أصبحت كتابة المسند هي الكتابة النقوشية المقدسة والسائدة في اليمن منذ مطلع القرن الحادي عشر ق.م. وهي بذلك أول كتابة أبجدية هجائية تتسم بالكمال في تاريخ الإنسانية. وقال عنها الدكتور بيستون: «إن كتابة ونقوش المسند تُمثِلُ أثراً باقياً لثقافة فذة ذات شخصية متميزة وعالية التطور»[٣].

شكل حروف الكتابة اليمنية العربية النقوشية المقدسة في مراحلها الثلاث

حرف [illegible]	سينائي	المسند	الموحد
			أ
			ب
			ت
			ث
			ج
			ح
			د
			ـ
			س
			ش
			ص
			ع
			ف
			ق
			ك
			ل
			م
			ن
			و
			هـ
			ي

ومن المهم هنا تبيين وتأكيد ما يلي:

إن نقوش المسند المعثور عليها في العديد من المواقع الأثرية باليمن يبدأ زمنها من مطلع القرن الحادي عشر ق.م. ـ وليس القرن الخامس ق.م. ـ فقد ذكر الدكتور فان بيك الأستاذ بالمعهد السمثوني بواشنطن: أن البعثة الأميركية عثرت على كتابة بالمسند في بيحان يعود زمنها إلى القرن الحادي عشر قبل الميلاد»[٤] وذكر ألبرت جام أن البعثة الأميركية التي قامت بالتنقيب في مأرب

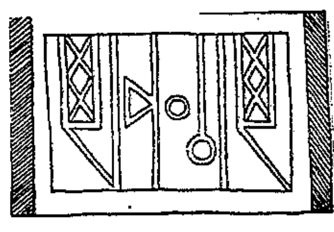
---

(١) تاريخ الكتابة التاريخية ـ هاري المر بارنز ـ ص١١.

(٢) أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ـ د. يوسف محمد عبد الله ـ ص٢١ جـ٢.

(٣) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص٢٠٢.

(٤) هل كانت ملكة سبأ حقيقة في التاريخ، دليل جديد يؤكد ذلك. كولن كامبل ـ صحيفة نيويورك تايمز ـ عدد ٤/٢/١٩٨٦م.



نقش مُسند من مأرب

وشبوة عام ١٩٥٢م عثرت على كتابة بالمسند في موقع الغبر تعود إلى تلك الفترة وهي كما قال «أقدم ما عُثر عليه من حروف ونصوص بالمسند»(١) وجاء في تاريخ اليمن الثقافي أنه يوجد «نقش مسند من البلق في دهليز بيت المسعودي بقرية بيت الآشول يذكر تشييد معبد «من أجل الآلهة نسر وعثتر الشارق» بظفار، ويعود إلى القرن الحادي عشر ق.م.»(٢). وقال العالم الألماني هرمن فون فيسمن: (إن كتابة المسند التي عُثر عليها في موقع (هجر بن حميد) بوادي بيحان والموسومة بمونجرام هجر بن حميد يعود تاريخها إلى زمن يتراوح ما بين القرنين العاشر والتاسع ق.م. استناداً إلى معايير الكشف بواسطة طريقة الراديو ـ كاربون)(٣).



نقش مسند من البلق في بيت المسعودي يُسجل بناء معبد بظفار باسم (نسر وعثتر) في القرن ١١ ق.م

وقد تم العثور على المئات من نقوش المسند في معبد باران (معبد بران) وفي (معبد المقة) المشهور باسم محرم بلقيس في مأرب، وكان المستشرقون والأكاديميون يؤرخون زمن المعبدين بفترة لا تعود إلى ما قبل القرن الخامس ق.م. ولكن تنقيبات بعثة معهد الآثار الألماني في معبد باران أثبتت ما ذكره د. يوسف محمد عبد اللّه قائلًا: «كنا نؤرخ لمعبد بران المشهور بعرش بلقيس بفترة لا ترجع إلى ما قبل النصف الثاني من الألف الأول ق.م. ولكن هذه المكتشفات تضعنا أمام فترة أقدم بكثير، تعود إلى مطلع القرن العاشر قبل الميلاد»(٤) ثم أثبتت وأعلنت البعثة الألمانية: «أن الأجزاء القديمة من معبد بران تعود إلى القرن الحادي عشر قبل الميلاد»(٥).

---

(١) هل كانت ملكة سبأ حقيقة في التاريخ، دليل جديد يؤكد ذلك. كولن كامبل ـ صحيفة نيويورك تايمز ـ عدد ٤/٢/١٩٨٦م.

(٢) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف ـ النقش رقم ١ ـ بيت المسعودي.

(٣) أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ـ د. يوسف محمد عبد اللّه ـ ص٢٢.

(٤) مكتشفات أثرية جديدة ـ د. يوسف محمد عبد اللّه ـ مجلة الوطن ـ يونيو ١٩٨٨م.

(٥) أوراق المؤتمر الدولي للآثار والحضارة اليمنية ـ صنعاء ـ مارس ١٩٩٨م.

إن أهم النتائج التي تترتب على ذلك، ويجب أن تترتب على ذلك، هي أن الزمن الصحيح للنقوش المعثور عليها في معابد باران ومحرم بلقيس بمأرب يبدأ منذ مطلع القرن الحادي عشر ثم القرن العاشر ق.م. إلى القرن التاسع ق.م. وهي نقوش ملوك سبأ التبابعة الذين يحملون لقب (ملك سبأ وذي ريدان) والتي نشر أغلبها ألبرت جام في كتابه الصادر سنة ١٩٦٢م بعنوان نقوش سبئية من محرم بلقيس: Sabaen inscriptions from Mahram Bilgis A. Jamme. Baltimore, 1962، ومنها أيضاً نقوش مجموعة الكهالي المنشورة بكتاب (في تاريخ اليمن - مطهر الأرياني - القاهرة - ١٩٧٢م) ومجموعة كتاب (تاريخ اليمن الثقافي). ويزيد عدد تلك النقوش عن مائة نقش مسند، أولها (نقش ذمر علي وتار يهنعم ملك سبأ وذي ريدان بن سمهعلي)[١] - ويعود إلى ما بين ١٢٠ - ١٣٠ للتقويم السبئي، وآخرها نقش (ياسر يهنعم وابنه يهرعش ملكي سبأ وذي ريدان) وهو مؤرخ بعام ٣٨٥ للتقويم السبئي فالزمن الصحيح الموافق لذلك هو (٨٣٥ ق.م.) بالقرن التاسع قبل الميلاد.

إن كتابة المسند كتابة نقوشية خاصة مقدسة، ولم يكن يجوز أن يكتب بها إلا ما يتصل بالعقيدة أو الآلهة وما يراد به التخليد والحمد للآلهة أو طلب حمايتها أو الوفاء بواجبات دينية أو أصباغ الحماية الإلّهية على ما تم الكتابة عليه بحروف المسند من النصب والتقدمات والتماثيل والمباني والنقود، فهي كتابة نقوشية دينية خاصة مقدسة، أما كتابة الرسائل والوثائق وغيرها فكان يتم بالكتابة العامة. وكان لا يجوز أن يكتب بالمسند أو يتعلمها إلا الذين تتوفر فيهم شروط خاصة - دينية غالباً - تُجيز ذلك. وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك قائلاً:

«وكان لحِمْيَر كتابة تُسمى المُسند حروفها منفصلة وكانوا يمنعون من تَعَلُّمِها إلا بإذنهم»[٢]. ولذلك كله فإن كتابة المسند حافظت على شكل حروفها وقواعدها وأساليبها دون تغيير منذ مطلع القرن الحادي عشر قبل الميلاد إلى القرن السادس بعد الميلاد، وذلك على امتداد ألف وسبعمائة سنة.

وتتكون أبجدية كتابة المسند - أو (ألفابيت المسند) - من ٢٨ حرفاً هي نفس أصوات الحروف العربية حتى اليوم، بالإضافة إلى حرف كان يُنطق بين السين والشين.

وكتابة المسند تكتب من اليمين إلى اليسار لأنها كتابة عربية، وتكتب في

---

(١) في تاريخ اليمن - النقش رقم ١. (٢) مقدمة ابن خلدون - ص٤١٨.

بعض النقوش بطريقة الدوران: يبدأ السطر الأول من اليمين والثاني من اليسار وهكذا إلى نهاية النقش، وكان ذلك نادراً، فالغالبية العظمى من النقوش مكتوبة من اليمين إلى اليسار وهي طريقة الكتابة العربية.

وبما أن كتابة المسند حروفها منفصلة يتم الفصل بين كل كلمة وكلمة بخط عمودي.. قال الهمداني في الإكليل: « ..ويفصلون بين كل كلمة وكلمة في السطر بخط قائم.. وكانوا يطرحون حرف الألف إذا كان بوسط الكلمة مثل ألف همدان وألف رئام، وكذلك تبعهم كتاب المصاحف في رسم الحروف مثل ألف رحمن وإنسان»[١].

ويتبين من النقوش أن كل حرف من حروف المسند له ثلاثة أشكال، ونرى أن ذلك يعود إلى أن الحركات كانت في الحرف نفسه، فحرف (ب) مثلًا له ثلاثة أشكال متقاربة، مما يعني أن إحداها حرف (ب) بالفتح وإحداها حرف (ب) بالكسر وإحداها حرف (ب) بالضم. ويحتاج تحديد الحركات في الحروف إلى البحث والمقارنة في كثير من النقوش الأصلية، أما بصفة عامة فوجود ثلاثة أشكال لكل

شكل حروف المسند	ما يقابلها من الحروف العربية	أشكال مختلفة لحروف المسند أ	ب	جـ
𐩱	أ	𐩱	𐩱	𐩱
𐩨	ب	𐩨	𐩨	𐩨
𐩩	ت		𐩩	𐩩
𐩻	ث	—	—	—
𐩴	ج	𐩴	𐩴	𐩴
𐩢	ح	𐩢	𐩢	𐩢
𐩭	خ	𐩭	𐩭	𐩭
𐩵	د	𐩵	𐩵	𐩵
𐩹	ذ	𐩹	𐩹	𐩹
𐩧	ر	𐩧	𐩧	𐩧
𐩸	ز	—	—	—
𐩪	س	𐩪	𐩪	𐩪
𐩦	ش	𐩦	𐩦	𐩦
𐩮	ص	𐩮	𐩮	𐩮
𐩳	ض	—	—	—
𐩷	ط	—	—	—
𐩼	ظ	𐩼	𐩼	𐩼
𐩲	ع	—	—	—
𐩶	غ	𐩶	𐩶	𐩶
𐩰	ف	𐩰	—	𐩰
𐩤	ق	—	—	𐩤
𐩫	ك	𐩫	𐩫	𐩫
𐩡	ل	𐩡	𐩡	𐩡
𐩣	م	𐩣	𐩣	𐩣
𐩬	ن	𐩬	𐩬	𐩬
𐩥	و	𐩥	𐩥	𐩥
𐩠	هـ	𐩠	𐩠	𐩠
𐩺	ي		𐩺	𐩺
𐩯	حرف مميز لل(س)	—	—	𐩯

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٢٢ جـ٨.

حرف يدل على أن الحركات الثلاث كانت في الحروف ذاتها، وأن كتابة المسند ليست ذات حروف غير متحركة وإنما هي كتابة حركاتها في نفس حروفها، وهي كما قال عنها بيستون: «إن كتابة المسند تُمثل أثراً باقياً لثقافة فذة ذات شخصية متميزة وعالية التطور».

وقد تم ابتكار حروف كتابة عامة من حروف كتابة المسند الخاصة المقدسة وهي الكتابة والحروف التي اشتهرت باسم (الفينيقية) ثم باسم (الآرامية) فأبجدية وحروف المسند هي ـ كما سيأتي التبيين ـ أصل الكتابة والحروف العامة التي اشتهرت باسم الفينيقية ثم الآرامية، وقد كان الفينيقيون والآراميون همزة وصل للنشاط التجاري السبئي فنقلوا تلك الكتابة والحروف الأبجدية في نشاطهم التجاري، وقد كان لها أثر كبير في التطور الفكري للجنس البشري، فكتابة المسند وحروفها العامة (الفينيقية) هي أصل الحروف والكتابة الأبجدية اليونانية وغيرها في أرجاء المعمورة، إذْ أنه ـ وكما قال الشاعر الكبير سليمان العيسى ـ:

«ومِنّا الناسُ ـ يعرفها الجميع ـ تعلموا أبجد».

ثانياً

صيرورة عبادة (ال مقه)
العقيدة الرئيسية مع حرية العقائد

منذ أوائل القرن الحادي عشر ق.م. ظهرت وأصبحت عبادة «ال مقة/ ثهون/ بعل أوام» العقيدة الرئيسية لدولة تبابعة سبأ، وحَلّت محل عبادة إله الشمس (إيس) التي كانت العقيدة الرئيسية في العصر الأول لتبابعة سبأ.

لقد افترض وأشاع بعض المستشرقين القول إن (ال مقة) هو (القمر). ولكن وكما قال بعض الدارسين «لا يوجد أي مستند وأساس للقول بأن إلمقه هو القمر، وإنما هو الإله القوي وهو اللّه عز وجل»[١] وقال الأستاذ مطهر الأرياني في تحقيقه للنقش رقم ١ وهو من عهد (ذمر علي وتار يهنعم ملك سبأ وذي ريدان) وقد جاء فيه ذكر الإله (ال مقة/ ثهون/ بعل أوم)، قال مطهر الأرياني ما يلي نصه: «الإله (إلمقه) هو إله سبأ الأعظم، ورغم ورود اسم (إلمقه) في النقوش لمئات أو ألوف المرات إلا أن حيرة الدارسين في تفسير الاسم لا تزال

(١) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ ص٢٣/ ٢.

كبيرة، وأرى أنّه مركب مِن «إل = إيل ـ إله» ومن صيغة مشتقة من مادة (وَقَه) بمعنى (أمَرَ) ـ (إيلم قاه) ـ وحينما يُكتب بصيغة (إلمقهو) فلعله (إيلم قهاه) بمعنى (أمار)[١].

وقال الهمداني في سرائر الحكمة: «كانوا يسمون القمر هوبس، والنجوم إلامقة، والواحد منها المق»[٢]. وأرى على ضوء ذلك أن اسم (ال مقة) مركب من (إل = إيل = اله) ومن (مقة) بمعنى النجوم والكواكب، فمعنى (إل مقه) هو (إله النجوم والكواكب وهو الإله القوي الآمر).

وقد حرصت النقوش على ذكر أنه «إل مقه/ ثهون/ بعل أوم». ومعنى كلمة «ثهون = ثون» يرادف «الشمس» ـ كما في رسوم نقوش العمارنة حيث الاسم (تون/ أتون) بمعنى (الشمس) وترافق ذلك الاسم (تون) عبارة مبهمة بمعنى سيد كل ما يحيط بقرص الشمس ـ وكذلك فإن (ثهون بعل أوم) يعني (سيد كل ما يحيط بالشمس).

ومع كون (إل مقة) هو إله سبأ الأعظم في نقوش عصور لقب (ملك سبأ وذي ريدان) فإن النقوش أيضاً تنطق بالاعتراف بأسماء الآلهة التي كانت تدين بعبادتها بعض مناطق وشعوب دولة تبابعة سبأ ويحترمها ويذكرها ملوك سبأ التبابعة في نقوشهم، ومنها (عثتر = عشتر = عشتار) ويعني الزهرة، و (هوبس/ أوبس) وهو القمر، ومن أسماء الآلهة أيضاً (ذات حُمم) و (ذات بعدن) و (نسر) و (سين) و (عم) و (تالب رئام) وغير ذلك من الأسماء، ويدل ذلك على أن حرية العقيدة الدينية واحترام كافة العقائد والاعتراف بها كان من أبرز معالم تلك العصور في دولة وحضارة سبأ وعهود ملوكها التبابعة.



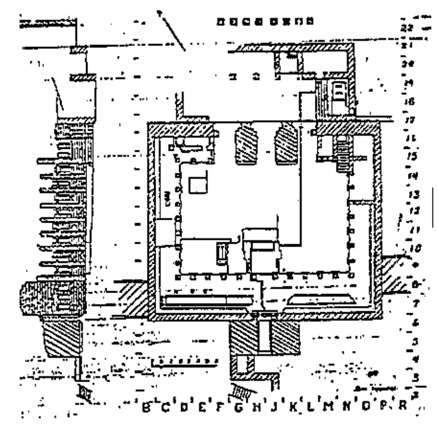
ثالثاً

النظام الشوروي
الديموقراطي في عصور ملوك سبأ التبابعة

تدل نقوش عصور ملوك سبأ التبابعة المعثور عليها في محرم بلقيس ومعبد باران بمأرب على أن النظام الشوروي الديموقراطي كان يتمثل في وجود

(١) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص٤٦.
(٢) سرائر الحكمة ـ الحسن الهمداني ـ ص٤٣.

مؤسستين وسُلطتين شورويتين هما مجلس الأقوال الثمانين ـ وكان بمثابة برلمان سبأ ـ وسلطة الأملاك الثمانية (الاسبئن).



تخطيط بنيان محرم بلقيس كما رسمه البروفيسور البرايت عضو البعثة الأثرية الأميركية ويضم (معبد إل مقه) ومبنى (من مجلس الأقوال) برلمان سبأ

مجلس الأقوال الثمانين (برلمان سبأ): لقد ذكر الهمداني في الإكليل عن مصادره الأقدم أن الملوك التبابعة الحميريين السبئيين: « . . كانت أقوالها تكون في كل عصر ثمانين قَيْلًا من وجوه حمير وكهلان، فإذا حدث بالملك حدثٌ كانوا الذين يُقيمون القائم من بعده ويعقدون له العهد، وكانوا إذا لم يرتضوا بخَلَف الملك [أي ابن الملك السابق أو الذي استخلفه الملك السابق] تراضوا لخيرهم، وأدخلوا مكانه رجلًا ممّن يلحق بدرجة الأقوال، فيُتم الثمانين. ولم يكن هذا إلّا مرات يسيرة؛ لأنَّ المُلْك لم يكن يعدو آل الرائش، إلّا أن يتوفى الملك وأولاده صغاراً، أو يَكِلُ [أي يصير كلالة ليس له أولاد] فيُفعَلُ ذلك حتى يُتدبر في سواه من آل الرائش»[١].

وقد كشفت تنقيبات البعثة الأثرية الأميركية في البنيان السبئي المشهور باسم محرم بلقيس في مأرب سنة ١٩٥٢م أن محرم بلقيس يضم (معبد إل مقة بعل أوم) ويضم أيضاً مبنى قاعة لم تدرك البعثة ماهيتها، وهي مقر مجلس الأقوال الثمانين، فقد وصفها كتاب رئيس البعثة الأميركية قائلًا ما يلي نصه:

إنها «قاعة كبيرة معقدة الشكل فيها بقايا بنايات تقع في ثمانية صفوف طويلة. وكان السقف على جوانب القاعة محمولًا على ٣٢ عموداً. وتوجد في جدار القاعة سلسلة مثيرة للاهتمام من النوافذ الاصطناعية يبلغ عددها ٦٤ نافذة. وكان للقاعة بابان أحدهما يؤدي إلى المعبد، والثاني يؤدي إلى باب كبير ذي ثلاث قطع، مُقامُ بين عمودين كبيرين ويُفضي إلى قاعة خارجية. وكانت الأبواب والإطارات والمدخل بأكمله والدرجات مغطاة برقائق من البرونز»[٢].

فإذا تأملنا ذلك الوصف للقاعة يمكن إدراك أن بقايا البنايات التي تقع في ثمانية

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١١٥ جـ٢.

(٢) كنوز مدينة بلقيس ـ مدينة سبأ الأثرية ـ ويندل فيلبس ـ ص٢٤٢.

صفوف طويلة هي بقايا ثمانية صفوف من الكراسي الحجرية ـ أو الحجرية الرخامية ـ كل صف لعشرة أشخاص على الأقل (٨ × ١٠ = ٨٠) أو (٨ × ١١ = ٨٨) فهي قاعة مجلس الأقوال الثمانين (برلمان دولة تبابعة سبأ) ومعهم الأملاك الثمانية (أسبئن) المذكورين في النقوش المعثور عليها في محرم بلقيس.

الأملاك الثمانية (أسبئن): وهم ثمانية مِن كبار الأذواء مِن بني حمير الأصغر بن سبأ الأصغر، كان يقال لهم (الأملاك الثمانية) أو (مثامنة الملوك). وقد جاء ذكرهم في النقوش بلفظ (أسبئن). وقال د. محمد بافقيه: «إن الاسبوء (أسبئن) يقصد بهم مثامنة الملوك وهم ثمانية أبيات سبئية»[١].

وكان الأذواء الأملاك الثمانية يتوارثون تلك المرتبة في كل عهد، ومنهم «ذو حَزْفَر ـ ذو ثَعْلَبان ـ ذو جَدَنْ ـ ذو سَحَرْ ـ ذو فيشان ـ ذو عُثْكلان» قال عَلْقَمة بن ذي جدن:

وذو مَقارٍ وذو صُرواح ثامنهم ... أُولاك أملاكنا في دهرنا الخالي
كانت بيوتات قوم كلما فنيت ... منها ملوك أتوا منهم بأبدال[٢]

قال نشوان الحميري: «وكان المُلك لا يصلح لمن يملك حتى يقيمه هؤلاء الثمانية وإن اجتمعوا على عزله عزلوه»[٢]. فكانوا يشتركون مع الأقوال الثمانين في أنهم «إذا حدثَ بالملك حدثٌ يقيمون الملك من بعده ويعقدون له العهد، وكان قيام الملك عن إجماع رأيهم، وإذا لم يرتضوا بخَلَف الملك تراضوا لخيرهم»، وكان الأملاك الثمانية ينفردون باختصاص عزل الملك «إذا أجمعوا على عزله عزلوه» ثم يجتمع الأقوال الثمانين والأملاك الثمانية فيختارون ملكاً. وقد جاء في نقش من محرم بلقيس عن تمليك (أنمار يهامن ملك سبأ) أنه اختاره وأقنعه بأن يصبح الملك «أسبئن وأقوالن»[٣] أي الأملاك الثمانية الـ «أسبئن» والأقوال الثمانين.

وكان الملوك لا يحق لهم البت والقطع في أمور الحرب والقضايا العليا الاقتصادية والتشريعية والخارجية والدينية إلا بعد العرض على مجلس الأقوال الثمانين والأملاك الثمانية، ولذلك قالت لهم الملكة بلقيس: «يا أيها الملأُ افتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون». فقد كان ذلك تطبيقاً للنظام الشوروي السائد في تلك العصور.

---

(١) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ جـ٢.
(٢) السيرة الجامعة ـ شرح قصيدة نشوان ـ ص١٥٧.
(٣) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ النقش ٥٦٢ جام.

رابعاً

النظام اللامركزي الذي يدل عليه لقب (ملك سبأ وذي ريدان)

إن الأصل في لقب (ملك سبأ وذي ريدان) هو (ملك سبأ) فاسم الدولة (سبأ) وكانت أرضها تشمل كل أرجاء اليمن الطبيعية المترامية الأطراف، فتم تقسيمها إلى قسمين كبيرين هما (سبأ وحمير) أو (سبأ وريدان) فحمل الملوك في النقوش لقب (ملك سبأ وذي ريدان) ويرى د. بافقيه أن ذلك «كناية عن النظام الفيدرالي» والأصوب أنه كناية عن تقسيم إداري للبلاد إلى قسمين كبيرين يتمتع فيه قسم ريدان (حمير) بنوع من الحكم اللامركزي بحيث كان يُحكم من القصر ريدان بمدينة ظفار بينما كان قسم سبأ يُحكم من القصر سِلحين بالعاصمة مأرب، ويشمل حكم الملك القسمين ولذلك يحمل في النقوش لقب (ملك سبأ وذي ريدان). وقد جاء في بعض النقوش والقطع النقدية (رمز مونجرامي) قال د. محمد بافقيه: «إن ذلك الرمز المونجرامي، يرمز إلى سبأ وحمير، وإلى القصرين سلحين وريدان معاً». وهو الصواب.

وتدل النقوش على أن قسم ريدان (حمير) كان يمتد من مناطق جنوب صنعاء ومنطقة جهران إلى البحر العربي جنوباً والبحر الأحمر غرباً وحضرموت شرقاً، فكان يشمل بالتسميات الحالية محافظات ومناطق (إب ـ ذمار ـ رداع ـ البيضاء ـ أبين ـ يافع ـ الضالع ـ لحج ـ عدن ـ تعز ـ تهامة ـ شبوة) وكانت حضرموت ومشارقها في تلك العصور من مناطق حمير التابعة لقسم ريدان، ومما يتصل بذلك، قال الهمداني: «حَضْرموت من اليمن وهي جزؤها الأصغر، نُسِبَت إلى حضرموت بن حمير الأصغر»[١] وحمير الأصغر هو ذو ريدان.

أما قسم سبأ فكان يمتد من جنوب صنعاء ومدينة صنعاء إلى منتهى أرض سبأ شمالاً وشرقاً وغرباً، فكان يشمل بالتسميات الحالية محافظات ومناطق (مأرب ـ الربع الخالي ـ الجوف ـ نجران ـ عسير ـ بيشة ـ صعدة ـ حجة ـ عمران ـ صنعاء). وكان اسم الدولة (سبأ) يشمل القسمين. وجاء في كتاب الأمم السامية ما يلي: «كانت سبأ تمتد إلى شمالي الجزيرة العربية. . وكانت حدود سبأ من الشمال تتاخم دولة سليمان بفلسطين في عهد ملكة سبأ بالقرن العاشر

---

(١) صفة جزيرة العرب ـ الحسن الهمداني ـ ص١٦٧.

ق.م.»[١] وقال الحافظ ابن كثير في تفسير قول الله تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ ما يلي: «قوم تُبَّع هم سبأ»[٢].

خامساً

كرونولوجيا ملوك سبأ التبابعة في عصور لقب ملك سبأ وذي ريدان (العصر الأول)

لقد حمل أغلب الملوك في العصرين الثاني والثالث لملوك سبأ التبابعة لقب (ملك سبأ وذي ريدان) في نقوش المسند وحمل بعضهم لقب (ملك سبأ) في تلك النقوش.

وقد نشر د. محمد بافقيه بكتابه (في العربية السعيدة) كرونولوجيا (أي ترتيب) للملوك في أجيال، وهو ترتيب معتمد في الدراسات الحديثة للمستشرقين والأكاديميين ويستند إلى النقوش. ويهمنا من ذلك الترتيب هنا ملوك العصر الذي ميزناه بالعصر الأول للقب ملك سبأ وذي ريدان وبأنه (العصر الثاني لملوك سبأ التبابعة) وقد جاء ترتيبهم في (كرونولوجيا ملوك سبأ وذي ريدان) بكتاب (في العربية السعيدة) كما يلي:

الجيل	ملوك سبأ	ملوك ذي ريدان (من بني ذي ريدان)
١	ذمر علي وتر يُهنعم	
٢	ذمر علي بين	
٣	كرب إل وتر يُهنعم (+ ابنه هلك أمر)	
٤	ذمر علي ذرح	عمدان بين يُهقبض
٥	كرب إل + يهاقم + نشاكرب	شمّر يُهنعم
٦	رب شمس نمرن + إل شرح	ياسر يُهصدق

وعددهم ١٣ ملكاً وهو نفس الترتيب المعتمد في كتابنا هذا،

(١) الأمم السامية ـ حامد عبد القادر ـ ص٨٤.

(٢) تفسير القرآن ـ ابن كثير ـ تفسير سورة الدخان.

فالاختلاف الرئيسي يتمثل في الزمن، فعصر أولئك الملوك يقع في حوالي الفترة (١٢٠ ـ ٣١٠ للتقويم) فبموجب الدراسات الاستشراقية والأكاديمية عن التقويم الحميري توافق تلك الفترة (٥ ـ ١٩٥ بعد الميلاد) بينما في كتابنا هذا واستناداً إلى الزمن الصحيح لمعبد باران ومحرم بلقيس والتقويم السبئي فإن الفترة (١٢٠ ـ ٣١٠ للتقويم السبئي) توافق (١١٠٠ ـ ٩١٠ ق.م.) والملك ياسر يهصدق ـ آخر ملوك ذلك العصر ـ هو ياسر الذي حكم بعد بلقيس معاصرة النبي سليمان بالقرن العاشر قبل الميلاد، كما هو ثابت عند سائر المؤرخين العرب الأوائل، فبعد الملك (رب شمس نمران) والملك (إل شرح) حكمت الملكة بلقيس بنت إلشرح ٢٣ سنة (٩٤٦ ـ ٩٢٤ ق.م.) ثم حكم ياسر يُهصدق ١٤ سنة (٩٢٣ ـ ٩١٠ ق.م.) وهو بتوفيق اللّٰه الزمن الصحيح لملوك سبأ التبابعة في ذلك العصر، والذين إلى معالم وتاريخ وآثار عهد كل منهم نتنقل في المباحث التالية التفصيلية عن ملوك ذلك العصر الحضاري التليد من عصور تبابعة اليمن السبعين.

المبحث الثاني

ملوك العصر الثاني لتبابعة سبأ ومعالم عهودهم

١ ـ ذمر علي وتار يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان بن السمهعال

(١٢٠ ـ ١٣٠ للتقويم السبئي/ ١١٠٠ ـ ١٠٩٠ ق.م.)

يتألق اسم ولقب (ذمر علي وتار يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان بن سمهعلي ذرح) في أول نقش مسند من نقوش ملوك سبأ التبابعة المعثور عليها في معبد باران ومحرم بلقيس بمأرب الذي أثبتت تنقيبات معهد الآثار الألماني «أن الأجزاء القديمة من المعبد يعود زمنها إلى القرن الحادي عشر قبل الميلاد»[١]. ووالد هذا الملك «سمهعالي» هو في الإكليل «الهمال بن صيفي بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر» فتم تخفيف اسمه فقيل «هُمال/ الهمال». وابنه (ذمر علي) هو في الإكليل: «الرائد بن الهمال صاحب مقدمة إفريقيس وقائد بعوثه وكان مع ذلك يتولى أعمال تهامة والحجاز وأعمال

(١) أوراق المؤتمر الدولي للآثار والحضارة اليمنية ـ صنعاء ـ مارس ١٩٩٨م ـ ورقة معهد الآثار الألماني.

اليمامة والبحرين ونجد»[١] مما يتيح إدراك أنه لما توفي الملك إفريقيس بن ذي المنار بن الرائش ذي رياش قام مجلس الأقوال الثمانين والأملاك الثمانية باختيار وتمليك الرائد ذمر علي بن السمهعال، وهو في النقش المسند (ذمر علي وتار يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان بن سمهعلي ذرح) وفيما يلي نص منطوق النقش بالحروف العربية الحديثة:

هـو ترعثت / يشكر / بن / كبسيم / أقـول / شعبن / تنعم / وتنعمت / هقنى / المقـــه / ثهـون / بعـل / أوم / صلمن / حجن / وقههـو / بسألهو / وحمـدم / بـذت / صـدقهو / بـأملأ / ستملأ / بعمهو / ولـوزأ / المقـه / صدق / وهوفين / عبدهو / هوترعثت / بكل / أملأ / يستملأن / بعمهو

ولسعـدهمو / المقـه / رضو / مرأهمو / ذمر علي / وتر / يهنعم / ملـك / سبأ / وذريدن / بن / سمهوعلي / ذرح / ولسعدهمو / ألمقـه / نعمتم / ومنجت / صدقم / ولخرينهو / بن / بأستم / ونكيم / ونضع / وشصى / شنأم / بألمقه

نقل لنص النقش المسند رقم ١ من معبد إلمقه بالحروف العربية الحديثة. وهو من عهد (ذمر علي وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان بن سمهعلي ذرح) عن كتاب: نقوش مسندية وتعليقات

وقد أورد الأستاذ مطهر الأرياني محتوى هذا النقش المسند رقم (١) وهو كما يلي:

«هوترعثت يشكر، من بني كبسي (كبسيم) أقيال قبائل تنعم وتنعمة. تقرب للإله (إلمقه، ثهوان، بعل أوام) بصنم واحد طبقاً لما أوحى به إليه آمراً له بذلك، وحمداً ـ له ـ لأنه حقق له آمالاً أملها منه، ولكي يستمر (إلمقه) في التحقيق والوفاء لعبده (هوترعثت) بكل أمل سيؤمله منه.

ولكي يسعدهم بمنحهم الرضا عند سيدهم (ذمار علي وتار يهنعم ملك سبأ وذي ريدان بن سمهعلي ذرح) وليمنحهم (إلمقه) نعمة وطوالع يُمن، وليُجنبهم البأساء والنكاية وشرور كل عدو حاسد. بحق إلمقه»[٢].

---

(١) الأكليل ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ ص١٠٩ جـ٨.

(٢) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص٤٢ ـ ٤٤.

ومن تعليقات مطهر الأرياني على النقش تكتسب أهمية رئيسية الفقرتين التاليتين:

ـ «جاءت صيغة (إلمقه) مع توابعه، في أصل نسخة النقش بالفواصل بعد (إلمقه) وبعد (ثهوان) وبعد (بعل = سيد) وبعد (أوام)، وكتابة اسم الإله (إلمقه) مع صفتيه بهذه الفواصل هو من الأمور التي تعود إلى الزمن الأقدم.. إن ذلك يشير إلى أن حكم الملك (ذمار علي وتار يهنعم) يعود إلى بداية عصر ملوك سبأ وذي ريدان.

اسم الملك (ذمار علي وتار يهنعم ملك سبأ وذي ريدان) لم يرد إلا في هذا النقش وحده. أما اسم والده (سمه علي ذريح) فنلاحظ أنه ذكر هنا بلا أي لقب ملكي»(١).

وقال د. محمد بافقيه: «إن ذمر علي وتر يهنعم هو أقدم، وربما أول، من حمل لقب ملك سبأ وذو ريدان»(٢) وهو أول ملك في (كرونولوجيا ملوك سبأ وذي ريدان)(٢).

وتتبين من الربط بين معطيات النقش والآثار وما ذكره المؤرخون العرب الأوائل المعالم التالية:

أن (سمهعلي = سمهعالي) لم يكن ملكاً وإنما كان من كبار الأذواء (ذو ريح/ ذو رياح) وهو في تاريخ ابن خلدون (الهمال بن المتثلم بن جهيم) وفي الإكليل (الهمال بن صيفي بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر) ويجمع القولين أنه (الهمال بن المتثلم بن جهيم بن صيفي بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر) فهو من جيل الملك (ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر).

إن (ذمر علي) لا يُنطق (ذمار علي) وإنما هو لقب. قال الهمداني في الإكليل: «ذو المر علي. وقد يأتي في الشعر بالنون والألف: ذو المرعلان. قال حسان بن ثابت:

وذو المرعلان والمَقَاولُ بعده ... تولوا وكان العزّ فيهم أوائله

وقد يقال: ذا المرعلين. قال أسعد:

وذا المرعلين فلا تنسه ... وآباؤه لهمُ المنسرُ

---

(١) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص٤٢ ـ ٤٤.

(٢) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٢ جـ٢.

أي القيادة. والمنسر: الجيش»[1]. فمعنى (ذو المر علي) هو رائد وقائد الجيش. وقد حمل ذلك اللقب غير واحد من الملوك، أولهم (ذو مر علي.. بن السمهعال) ومنهم (ذو مر علي يُهبر). فيكون (ذو مر علي) بمعنى رائد الجيش. وقد ذكره ابن خلدون باسم الملك (علي بن الهمال)[2] وفي الإكليل (الرائد بن الهمال) وأنه «كان صاحب مقدمة إفريقيس وقائد بعوثه» ـ فلذلك قيل له (ذو مر علي) ـ واسمه الشخصي (وتار)، فيكون نسبه (ذو مر علي وتار بن سمهعال (الهمال) بن المتثلم بن جهيم بن صيفي بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر) وهو من جيل الملك (إفريقيس بن ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر) وكان ذو مر علي وتار ـ بن الهمال ـ «صاحب مقدمة إفريقيس وقائد بعوثه وكان مع ذلك يتولى أعمال تهامة والحجاز ونجد واليمامة والبحرين» إلى أن توفي الملك إفريقيس في سنة ١٢٠ للتقويم السبئي.

فقام مجلس الأقوال الثمانين والأملاك الثمانية (أسبئن) باختيار وتمليك (ذُمر علي وتار) إذْ أنهم « . . كانوا إذا حدث بالملك القائم حدث يقيمون الملك بعده، وكانوا إذا لم يرتضوا بخلف الملك تراضوا لخيرهم. . ولم يكن ذلك يحدث إلا مرات يسيرة، لأن المُلك كان لا يعدو آل الرائش، إلا أن يتوفى الملك وأولاده صغاراً، أو يَكِلُ فيُفعَلُ ذلك حتى يُتدبر في سواه من آل الرائش»[3].

ويتبين من ذلك أن اختيار وتمليك (ذُمر علي وتار..) تم تطبيقاً لذلك النظام لأنه ليس من آل الرائش، ولكنه من بيت بني «صيفي بن حمير الأصغر ذي ريدان بن سبأ الأصغر» فلما تم تمليكه أضاف إلى لقبه واسمه الشخصي لقب (يُهنعم) ـ أي المُنعم ـ فأصبح اسمه كما في النقش المسند: «ذُمر علي وتار يُهنعم ملك سبأ وذو ريدان» وبما أن تمليكه كان بعد إفريقيس يكون ذلك في مطلع القرن الحادي عشر ق.م. (سنة ١٢٠ للتقويم السبئي).

وفي عهده أصبحت كتابة المُسند هي الكتابة النقوشية الخاصة المقدسة في اليمن.. وأصبحت عبادة الإله (إل مقه) العقيدة الرئيسية.. وظهر التقسيم الإداري اللامركزي للبلاد إلى قسمين كبيرين (سبأ وريدان) فكان (ذُمر علي وتار يهنعم) أقدم وأول من حمل لقب ملك سبأ وذي ريدان.

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٩٧ جـ٢.

(٢) تاريخ ابن خلدون ـ ص٥٣ جـ٢.

(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١١٤ جـ٢.

وكانت مدة حكمه نحو عشر سنوات انتهت بوفاته حوالي سنة ١٣٠ للتقويم السبئي (١٠٩٠ ق.م.) بمأرب عاصمة سبأ.

***

٢ ـ ذُمر علي بَيْنون ملك سبأ وذو ريدان (١٣٠ ـ ١٤٠ سبئي/ ١٠٩٠ ـ ١٠٨٠ ق.م.)

هو (ذمر علي بينُن ملك سبأ وذو ريدان) ثاني الملوك في (كرونولوجيا ملوك سبأ وذي ريدان) وقد جاء فيها اسمه بلفظ (ذمر علي بين)[١] ولكن احتمال تكرار حروف النون في النقش (ب ي ن ن) يجعل الأرجح أن النطق (بينون) وأنه (ذُمر علي بينون) وباسمه سُميت بينون.

قال نشوان الحميري في قصيدته عن الملوك التبابعة:

أم أيـن ذو بَـيْـنـون أو ذو مَـر عـلـي وبـنـو شَـراحِـيـلٍ وآلُ شَـراح

ثم قال: «ذو بينون الذي سمّيت به بينون ابن منياف بن شرحبيل ينكف بن عبد شمس.. وذا المر علي ـ أي ذو الجيش ـ بن ينكف بن عبد شمس.. وفيه يقول أسعد تُبّع:

وذو الـمـر عـلـي فـلا تـنـسـه وآبـاؤه لـهـم الـمـنـسـرُ»[٢]

وقد حمل لقب (ذو مر علي) في النقوش العديد من الملوك، فوقع اللبس في أنسابهم، وقد جاء في الإكليل أنه: «..أولد شرحبيل بن ينكف: منياف وعبد شمس، فأولد منيافُ بينون..»[٣] ويتبين من ذلك أن اسمه (بينون) فليس هو (ذو بينون) بمعنى صاحب بينون وإنما هو (بينون) اسمه (بينون). ولقبه في النقش المسند (ذُمر علي) فيكون لقبه واسمه ونسبه:

«ذُمر علي بينون بن منياف بن شرحبيل بن ينكف بن عبد شمس» ويتصل نسبه إلى (سبأ).

وقد حكم (ذمر علي بينون ملك سبأ وذي ريدان) في الفترة (١٣٠ ـ ١٤٠ للتقويم السبئي) ويوافق ذلك الفترة (١٠٩٠ ـ ١٠٨٠ ق.م.) بالقرن الحادي عشر ق.م.

وهو مؤسس مدينة بينون وباسمه سُميت. قال الهمداني في الإكليل: «بينون: في شرقي بلاد عنس ومقابلة لحرة كومان. وهي هجر عظيمة وكثيرة العجائب وفيها قطعتان عظيمتان في جبلين نُحتتا نحتاً في أصولهما.. وهي الطريق المنحوتة»[٤]. وقال الهمداني في صفة الجزيرة: «عجائب اليمن التي

(١) في العربية السعيد ـ د. حمد بافقيه ـ ص١٢ جـ٢.
(٢) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص١٧٨.
(٣) الإكليل ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ ص٩٨ جـ٢.
(٤) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٥٤ جـ٨.

ليس في بلد مثلها: منها باب عدن.. وقُطع بينون: جبلٌ قطعه بعض ملوك حمير حتى أخرج فيه سيلًا من بلد وراءه إلى أرض بينون»[١]. قال القاضي محمد بن علي الأكوع في الهامش: «بينون: بلدُ ونَفَقُ، ويقع في ثوبان من أرض عنس وعداده اليوم من الحداء. وقد شاهدته ـ أي الجبل ـ وهو من أبدع ما صنعته يد الإنسان وفي مدخله في الشرق الشمالي ثلاث لوحات مكتوبة بالمسند في أصل الجبل إحداها مقابلة لوجه الداخل واثنتان على جانبي الباب من أعلاه»[١].

وجاء في كتاب (هذه هي اليمن) عن آثار بينون الباقية حتى اليوم أن منها «طريق محفورة منحوتة في جبل بينون نحتاً دقيقاً هندسياً، وفوق تفاريع الطريق كتابات بالمسند.. كما توجد أنفاق منحوتة في جبال بينون»[٢].

ويعود زمن بينون وطرقها المنحوتة وأنفاقها وقصرها بصفة رئيسية إلى زمن ملكين من ملوك سبأ التبابعة الحميريين أحدهما (ذمر علي بينون) وثانيهما (ثاران يُهنعم) ـ بالقرن الثامن ق.م. ـ وبلغ قصر بينون مبلغاً عظيماً من الفخامة، وكان قصر بينون على رأس جبل بين جبلين وكان الطريق إلى القصر محفوراً منحوتاً في الجبل ومرصوفاً أيضاً، وهو أحد القصور السبئية الحميرية التي قال ابن هشام: «لم يكن في الدنيا مثلها». قال الهمداني: (قال أسعد:

وبينون مبهومة بالحديد ملازبها الساج والعرعر

.. وقال علقمة بن ذي جدن:

وأسال بينون وحيطانها قد نُطِّقت بالدر والجوهر

وفي مسند: بنين بينون»[٣] ولعله (بناه بينون) أو (بني بينون). وقد استمر القصر بينون زمناً طويلًا إلى أواخر عصور التاريخ الحضاري اليمني التليد. قال حسان بن ثابت الأنصاري:

وقد كان في بَيْنون عزٌّ وسؤددُ وفي ناعطٍ مُلكٌ قديمٌ ومَفْخَرُ

* * *

٣ و٤ ـ كرب إل وتار يُهنعم وابنه هلك أمر.. مؤسس صنعاء والقصر غمدان

(١٤٠ ـ ١٥٠ سبئي/ ١٠٨٠ ـ ١٠٧٠ ق.م.)

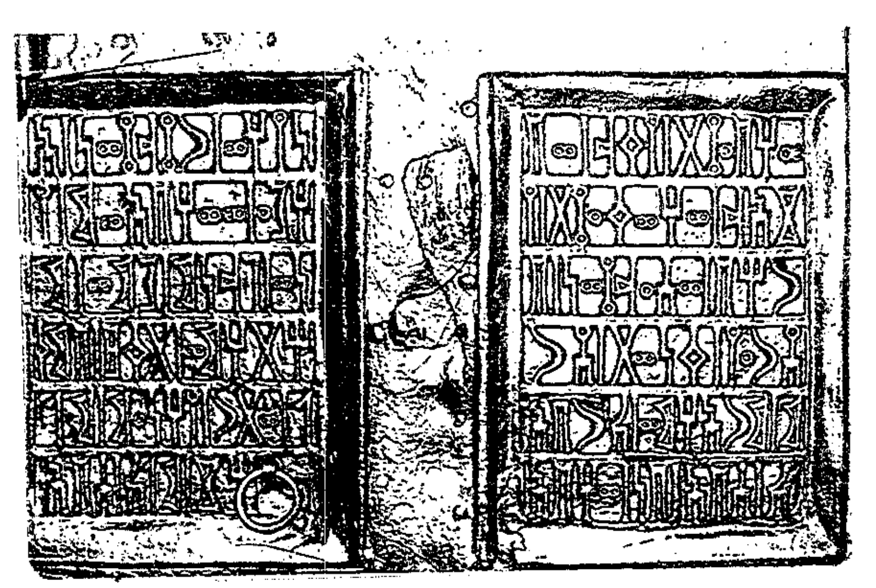
في حوالي عام ١٤٠ للتقويم السبئي (١٠٨٠ ق.م.) تسنم عرش تبابعة سبأ

(١) صفة جزيرة العرب ـ الحسن الهمداني ـ تحقيق الأكوع ـ ص٣٤٤ ـ ٣٤٥.
(٢) هذه هي اليمن ـ عبد الله الثور ـ ص٣٧١.
(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٥٤ جـ٨.

(كرب إل وتار يهنعم) وهو الملك الثالث في (كرنولوجيا ملوك سبأ وذي ريدان).

وحكم معه، وربما بعده أيضاً، ابنه (هلك أمر) ـ وهو (تُبّع هلك/ عمرو ذو غمدان) مؤسس مدينة صنعاء وباني قصر غُمدان ـ وقد تم العثور على نقش مسند باسمهما معاً بصيغة: (كرب إل وتار يهنعم وابنه هلك أمر ملكا سبأ وذي ريدان)[١].

وقد سجل ذلك النقش المسند قيام الملك (هلك أمر) باختطاط وتأسيس مدينة صنعاء. وعلى ضوء ذلك قال د. محمد بافقيه: «صنعاء مدينة سبئية، فقد أمر باختطاطها ملك سبئي ووطن فيها عند بنائها بعضاً من قبيلتي سبأ وفيشان». وقال: «قامت صنعاء مدينة تتقاسمها سبأ وفيشان، أقامها ملك اسمه هلك أمر بن كرب إل وتار ملك سبأ وذي ريدان»[٢].



نقش الباب البرونزي السبئي الموجود في الجامع الكبير بصنعاء. .
يسجل بناء بوابة صرح تفض في عهد (كرب إل وتار يُهنعم ملك سبأ بن وهب إل يحوز ملك سبأ)
ـ القرن التاسع قبل الميلاد ـ

وقد قام الملك هَلَكْ أمر ببناء مدينة صنعاء حوالي سنة ١٥٠ للتقويم السبئي. ولكن د. محمد بافقيه ذهب إلى أن ذلك «في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي أو بعده تقديراً». وذلك هو الرأي والقول الاستشراقي الأكاديمي

(١) النقش المسند رقم G.I.A. 542.

(٢) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص٥١ و ٦٠ جـ٢.

الشائع. أما الصحيح الذي يتفق مع ما ذكره العلماء المؤرخون العرب الأوائل فإن زمن الملك هلك أمر (عمرو ذو غمدان) هو أوائل القرن الحادي عشر قبل الميلاد، والزمن الصحيح الموافق لحوالي عام ١٥٠ للتقويم السبئي هو ١٠٧٠ ق.م. وفي ذلك الزمن ـ بالنصف الأول من القرن الحادي عشر قبل الميلاد ـ تأسست وقامت مدينة صنعاء والقصر غمدان على يد الملك (هلك أمر) وهو (تُبّع هلك/ عمرو ذو غمدان) عند العلماء المؤرخين العرب الأوائل.

ولكن تاريخ صنعاء وغُمدان أقدم من ذلك بكثير، فهو ينقسم إلى زمنين تليدين:

أولًا

زمن مدينة أزال ومعبد غُمدان

قبل صنعاء بزمن بعيد في الماضي كانت مدينة أزال. قال الهمداني في الإكليل: «أزال بن قحطان باسمه سمِّيت أزال». وجاء في التورة «أوزال بن يقطان»[١] وهو (أزال بن قحطان).

وقال ابن خلدون: «صنعاء قاعدة التبابعة قبل الإسلام، وأول مدينة اختطت باليمن. بَنَتْها فيما يُقال عاد. وكانت تُسمى أزال من الأولية بلغتهم. وقصر غمدان أحد البيوت السبعة الموضوعة على أسماء الكواكب، بناه الضحاك باسم الزهرة، وحجت إليه الأمم»[٢].

وقال المسعودي: البيوت السبعة التي بُنيت بأسماء الكواكب منها: «بيت غُمدان بمدينة صنعاء من بلاد اليمن، وكان الضحاك بناه على اسم الزهرة»[٣].

والضحاك لقب الملك «السكسك بن وائل بن حمير بن سبأ بن يشجب» كما في الإكليل[٤] وكان زمنه قبل الحارث الرائش بخمسمائة سنة، وذلك في منتصف القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وفي عهده تم تشييد غُمدان بمدينة أزال، ولم يكن غمدان قصراً وإنما كان معبداً باسم الزهرة (عثتر/ عشتار) وكان طابقاً واحداً عظيم الهيكل، وكان ارتفاعه إلى السقف أربعون ذراعاً. قال ابن خلدون: «وحجّت إليه الأمم».

وجاء ذكر مدينة أزال وغمدان في أنباء عهد الحارث الرائش بالقرن

---

(١) التوراة ـ سِفر التكوين الأول. (٢) تاريخ ابن خلدون ـ ص٢٢٣ جـ٤.

(٣) مروج الذهب ـ المسعودي ـ ص٢٤٠ جـ٢.

(٤) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨٤ و ٢١٩ جـ٨.

الخامس عشر ق.م. والرائش الثاني باران ذو رياش بالقرن الثاني عشر ق.م. فذكر الهمداني أنه «قَفَل الرائش راجعاً من الشام إلى غُمدان»[١] وكذلك جاء في الإكليل أنه: «مات ذو المنار بغُمدان»[٢] وكان موت الملك ذي المنار ـ سنة ١١٤٢ ق.م. ـ بأواسط القرن الثاني عشر قبل الميلاد، ويبدو أن غمدان كان في ذلك العصر معبداً لعبادة إله الشمس (إيس).

ثم انتهى زمن مدينة أزال والمعبد غمدان ربما عند التحول إلى عبادة (إلمقه) وما قد يكون رافق ذلك من أحداث في نهاية القرن الثاني عشر ومطلع القرن الحادي عشر ق.م. حيث تعاقب على الحكم كل من:

أ ـ ذمر علي وتار يهنعم ملك سبأ وذو ريدان بن السمهعال (١٢٠ ـ ١٣٠ سبئي/ ١١٠٠ ـ ١٠٩٠ ق.م.)

ب ـ ذمر علي بينون ملك سبأ وذو ريدان ـ مؤسس بينون ـ (١٣٠ ـ ١٤٠ سبئي/ ١٠٩٠ ـ ١٠٨٠ ق.م.)

جـ ـ كرب إل وتار يُهنعم ملك سبأ وذو ريدان والد هلك أمر (١٤٠ ـ ١٥٠ سبئي/ ١٠٨٠ ـ ١٠٧٠ ق.م.)

وحكم معه ابنه (هلك أمر) وفي عهده بدأ الزمن الثاني من تاريخ صنعاء وغُمدان.

ثانياً

زمن وعصور مدينة صنعاء والقصر غُمدان

لقد ذكر المؤرخون العرب الأوائل الملك (هلك/ أمر) باسم (عمرو ذو غمدان) فالاسم (عمرو) هو (أمر) في النقش المسند، وجاء اسمه أيضاً بلفظ (تُبّع هلك) في شعر ذكره الهمداني في الإكليل وصفة الجزيرة وهو أرجوزة للرداعي قال فيها يذكر صنعاء:

«بلادُ مُلْكٍ ضَلَّ من يقيسُ أرضاً بصنعاء لها تأسيسُ
.. أرضٌ بها غُمدان والقليسُ بناهما ذو النجدة الرئيسُ
تُبَّعُ هَلْكٍ، وبَنَتْ بلقيس»[٣]

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨٤ و ٢١٩ جـ٨.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٩٩ جـ٨.
(٣) صفة جزيرة العرب ـ الهمداني ـ ص٨٢.

وقد جاء في الكتاب المطبوع بلفظ (تُبّع ملك) وهو تصحيف، والصواب (تُبّع هَلْك)، وهو (هلك أمر) كما في نقشه المسند عن تأسيس صنعاء، واسمه الشخصي (أمر) وهو (عمرو ذو غُمدان) عند المؤرخين العرب الأوائل. قال نشوان الحميري في قصيدته عن التبابعة:

أم أيـن ذو غُـمـدان أو ذو فـائـشٍ   أو ذي رُعَـيْـنٍ لـم يـفـز بـفـلاح

ثم قال: «عمرو ذو غمدان بن إلي شرح يحضب: الذي بنى قصر غمدان بعد بنائه الأول. وابنه وتار الملك»[١] والأصوب الذي يدل عليه النقش (وأبوه وتار الملك) فهو (عمرو ذو غمدان بن وتار الملك). وقال الهمداني في الأنساب بالإكليل: «أولد أبو شرح يحضب: عمراً ينار ذا غُمدان. وعمرو ينأر أول من شرع في تشييد غُمدان بعد بنائه القديم». ثم قال: « . .وإلى القليس بن عمرو ذي غُمدان يُنسب قصر القليس بصنعاء، وهو بناء قديم»[٢] وكذلك قال الهمداني: «الذي بَنىٰ غُمدان إلي شرْح يَحضُب. . (وهو من عظماء الملوك). . فلما فرغ إلي شرح من بنائه قال فيه شعراً لم يحفظ منه إلا هذا البيت:

إنّـي أنـا الـقـيـل إلـي شَـرح   حـصَّـنـت غُـمـدان بـمُـبـهـمـات

. . وحدثني عمرو بن إسحاق الحضرمي عن أبيه عن جده: أن شعرم أوتر هو الذي وصل بنيان القصور وأحاط على صنعاء بحائط. . وكان غمدان عشرين سقفاً. .»[٣] ويتلخص ما ذكره الهمداني في أن ثلاثة ملوك قاموا ببناء قصر غمدان في عصر ملوك سبأ التبابعة وهم (عمرو ذو غُمدان) ثم (إلي شرح يحضب) ثم (شعرام أوتر) وإن زمن عمرو ذي غمدان كان قبل بلقيس ملكة سبأ التي عاصرت النبي سليمان، وذلك بإجماع المؤرخين الأوائل.

دلالة النقوش على صحة ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل عن صنعاء وقصر غُمدان:

لقد سجل نقش (هلك أمر بن كرب إل وتار يهنعم ملك سبأ وذو ريدان) قيامه باختطاط وتشييد مدينة صنعاء، وأنه أوطن وأسكن فيها بعض قبائل سبأ وفيشان[٤]. وبذلك تأسست وقامت مدينة صنعاء (في موضع مدينة أزال الأقدم) كمدينة تسكنها

(١) السيرة الجامعة ـ نشوان الحميري ـ ص١٦٨.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٨٦ جـ٢.
(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٩ جـ٨.
(٤) في العربية السعيدة ـ بافقيه ـ ص٦٠ جـ٢ ـ النقش رقم ٥٤٢ C.I.A.

سبأ وفيشان في عهد (تُبّع هلك/ أمر) ـ وهو عمرو ذو غُمدان ـ في حوالي سنة ١٥٠ للتقويم السبئي (١٠٧٠ ق.م.) بالنصف الأول من القرن الحادي عشر قبل الميلاد.

إن قيام الملك (هلك أمر) بتشييد مدينة صنعاء والمذكورة في النقوش بلفظ (هجر/ صنعن) يعطينا أيضاً الأساس والدليل المادي على ما ذكره العلماء المؤرخون العرب الأوائل ومنهم الهمداني ونشوان بأنه «الذي بنى غُمدان بعد بنائه الأول». أو بأنه «أول من شرع في تشييد غُمدان بعد بنائه القديم». وذلك لأن البناء القديم لغمدان كان معبداً، وكان طابقاً واحداً عظيم الهيكل وكان ارتفاعه إلى السقف أربعون ذراعاً. مما يعني أن الملك (هلك أمر) قام بتجديد ذلك المبنى وقام ببناء عدة سقوف فوقه (ربما سبعة أسقف) بين كل سقفين ١٨ ذراعاً، وجعله قصراً، وبذلك بدأ في عهده تاريخ قصر غُمدان ومدينة صنعاء.

ثم قام الملك (إلْ شرح يحضب) بتعلية وتفخيم قصر غمدان، فأصبح غُمدان في عهده قصراً عظيماً، ويؤكد ذلك نقشان مسندان من عهده تم العثور عليهما في محرم بلقيس بمأرب، أحدهما باسم «إل شرح يحضب وأخيه يازل ملكي سبأ وذي ريدان» يحمدان في خاتمته الإله (إلمقه) لأنه «حفظ لهما القصرين سُلحين وغمدان، والمدن مأرب وصنعاء ونشق»[1]. وثانيهما: نقش مسند باسم القيلين «يدم يدرم وسعد عثت بني سخيم» يحمدان فيه الإله (إلمقه) بمناسبة استيفاء تملُّك وظهور واعتلاء سيديهما «إل شرح يحضب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان/ عدي بيتن سلحين وغمدان» ـ أي بالقصرين سلحين وغمدان ـ[2] وكان (إل شرح يحضب) يقيم بصنعاء فقام بتعلية قصر غمدان «عشرة سقوف إلى أعلى، بين كل سقفين عشرة أذرع، وجعل في أعلاه غرفة رخام». وقد حكم إل شرح يحضب مع أخيه ثم منفرداً في الفترة (٣١٠ ـ ٣٣٠ للتقويم السبئي/ ٩١٠ ـ ٨٩٠ ق.م.) فكان تعلية غمدان في عهده بأوائل القرن التاسع قبل الميلاد.

ويوجد في الجامع الكبير بصنعاء باب برونزي سبئي منحوت عليه بالمسند ما يلي نصه: «وهب عثت يفد/ وبنوه/ رثد ثون أزاد/ وهوف يهشع/ ووهب أوم يرحب/ وسعدثون/ بنوجدن. شومعوا (صنعوا) مصرعي فناة صرحتهموه تفض (صرح تفض) بمقام مراهمو/ كرب إل وتار يُهنعم ملك سبأ/ بن وهب إل يحوز ملك سبأ» وذلك حوالي سنة ٣٤٠ للتقويم السبئي/ ٨٨٠ ق.م.) بأواسط القرن التاسع قبل الميلاد. وقد أوردنا صورة النقش في هذا المبحث.

---

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ النقش ٥٧٧ جام.

(٢) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ النقش رقم ١٨.

ثم جاء ذكر قصر غمدان في نقش مسند باسم «شعرام أوتر ملك سبأ بن علهان نهفان ملك سبأ» يذكر تقديمه كفارة إلى معبد الإله (إلمقه) بمأرب وأنه «توجّه شعرام أوتر إلى معبد إلمقه ومعه أرباب القصرين سلحين وغمدان وأعيان سبأ وفيشان»(١). ويؤكد ذلك صحة ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل ومنهم الهمداني عن الملك (شعرام أوتر) فقد حكم بالفعل في أواسط القرن التاسع ق.م. (٤٣٨ ـ ٣٥٥ سبئي/ ٨٧٢ ـ ٨٦٥ ق.م.).

وقد ذكر الهمداني «بناء إلي شرح يحضب وشعرام أوتر لغمدان». وقال: «إن شعرام أوتر هو الذي وصل بنيان القصور وأحاط على صنعاء بحائط». [ص١٩/٨]. وفي عهده بلغ ارتفاع غمدان عشرين سقفاً.

قال ابن المجاور: «كان التبابعة من ملوك اليمن لهم رغبة نفيسة وهمّة عالية في عمارة غمدان وكل ملك كان يُعلي قصراً على قصر.. وآخر من بنى به أسعد الحميري، بنى به قصراً من زجاج وهو الخاتمة»(٢). يعني الملك أسعد بن حسان بن غمران في عصر الدولة الحميرية الأخيرة بالقرن الخامس بعد الميلاد، وكان القصر غمدان مقر ملوك الدولة الحميرية الأخيرة، وكان آخرهم سيف بن ذي يزن بالقرن السادس الميلادي (٥٧٠ ـ ٥٩٠م) وله قال أمية بن أبي الصلت:

فاشرب هنيئاً عليك التاجُ مُرْتَفَقاً ... في رأس غُمدان داراً منك محلالا
مُنَطقاً بالرخام المستزادُ له ... ترى على كل ركنٍ منه تمثالا

وانتهى قصر غمدان بأخراب ما بقي منه أيام عثمان بن عفان بالقرن السابع الميلادي. فيكون قصر غمدان قد دام زهاء ألف وسبعمائة سنة منذ عهد (هلك أمر بن كرب إل وتار يهنعم ملك سبأ وذي ريدان) إلى عهد (سيف بن ذي يزن) بأواخر القرن السادس الميلادي.

* * *

٥ ـ عمدان يُهقبض بن إفريقيس.. أول من سك النقود في التاريخ ـ والنبأ اليقين عن النقود في عصور تبابعة سبأ ـ

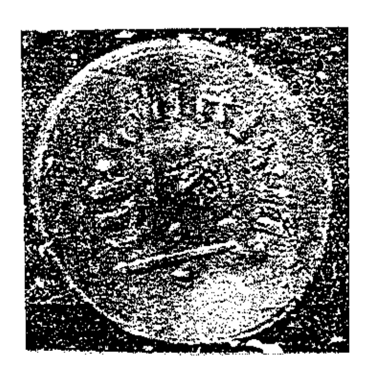
هو «عمدان يهقبض ملك سبأ وذو ريدان». جاء ترتيبه بعد «كرب إل وتار يهنعم وابنه هلك أمر» في (كرونولوجيا ملوك سبأ وذي ريدان)(٣) وأنه أول ملك من (بني ذي ريدان الحميريين) ثم يليه الملك (شمر يهنعم)(٣)

---

(١) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ١٢ كهالي.
(٢) المستبصر ـ ابن المجاور ـ ص١٨٠.
(٣) في العربية السعيدة ـ بافقيه ـ ص١٢ جـ٢.

وهو (شمّر بن إفريقيس بن ذي المنار بن الرائش) في الإكليل[١].

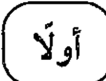
لقد كان إفريقيس رابع ملوك سبأ التبابعة في العصر الأول (١ ـ ١٢٠ سبئي/ ١٢٢٠ ـ ١١٠٠ ق.م.) ثم تعاقب على الحكم في العصر الثاني أربعة ملوك ليسوا من آل الرائش وهم (ذو مر علي وتار يُهنعم، ثم ذُمر علي بين، ثم كرب إل وتار يهنعم وابنه هلك أمر) وقد حكموا في الفترة (١٢٠ ـ ١٥٠سبئي/ ١١٠٠ ـ ١٠٧٠ ق.م.) ـ نحو ثلاثين سنة ـ ثم عاد المُلك إلى آل الرائش بني حمير ذي ريدان بن سبأ الأصغر بتمليك عمدان يهقبض (بن إفريقيس بن ذي المنار بن الرائش) وهو خامس ملوك العصر الثاني لملوك سبأ التبابعة، وقد حكم في الفترة ما بين (١٥٠ ـ ١٧٠ للتقويم السبئي) والزمن الصحيح الموافق لذلك هو (١٠٧٠ ـ ١٠٥٠ ق.م.) بالقرن الحادي عشر قبل الميلاد. ويكتسب عهده أهمية كبيرة لمعرفة النبأ اليقين عن النقود الأولى في تاريخ سبأ وتاريخ الحضارة الإنسانية.



صورة القطعة النقدية المسكوكة
باسم وفي عهد (عمدان يهقبض)



رسم تخطيطي لقطعة نقدية سبئية
(ذي نار) ـ متحف جامعة صنعاء



أولاً

النقود المسكوكة في عهد (عمدان يُهقبض)

لقد تم العثور في موقع مدينة ظفار حيث كان القصر (ريدان) على إحدى القطع النقدية السبئية المسكوكة في عهد (عمدان يهقبض ملك سبأ وذي ريدان) وهي قطعة نقدية مستديرة، على أحد وجهيها صورة الملك عمدان يهقبض وحوله كتابة بحروف ورموز المسند، وأمام وجهه (رمز مونجرامي) جاء أيضاً في

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٥٣ جـ٢.

العديد من القطع النقدية وفي نقوش المسند، وقال عنه د. محمد بافقيه: «إن ذلك الرمز المونجرامي، أياً كانت مكوناته، فهو يرمز إلى سبأ وحمير وإلى القصرين سلحين وريدان معاً».

أما الوجه الثاني للقطعة النقدية فعليه رسم لم تتضح طبيعته والشيء الذي يعنيه، وربما يتصل ذلك الرسم بالآلهة والحماية السماوية لتلك النقود.

ولعل من المفيد الإشارة إلى نقش مسند من ظفار يعود إلى ذلك الزمن، وهو «نقش منحوت على قطعة من حجر البلق، ويذكر تشييد معبد (نسر وعثتر الشارق) بظفار، ويعود إلى القرن الحادي عشر قبل الميلاد»[١] فعودة زمن ذلك النقش إلى القرن الحادي عشر ق.م. كما في كتاب تاريخ اليمن الثقافي، يعزز الزمن الصحيح للملك عمدان يهقبض والملك شمّر يهنعم وهو القرن الحادي عشر قبل الميلاد.

إن تلك النقود المسكوكة في عهد الملك (عمدان يهقبض) ثم في عهد الملك (شمّر يُهنعم) هي النقود الأولى في تاريخ سبأ وتاريخ الحضارة الإنسانية لأن زمنها سابق للنقود التي اشتهرت باسم (الفينيقية) وبأنها النقود الأولى في التاريخ بنحو قرنين، وقد استمر سك واستعمال مثل تلك النقود في العصرين الثاني والثالث لملوك سبأ التبابعة الذين كان آخرهم (ياسر يهنعم ملك سبأ وذو ريدان) المؤرخ نقشه المسند في محرم بلقيس بالعام ٣٨٥ للتقويم السبئي (٨٣٥ ق.م.) بأواسط القرن التاسع قبل الميلاد، وكان استعمال النقود في ذلك العصر محدوداً حيث كان النشاط التجاري الخارجي يتم بالمقايضة.

ثانياً

النقود السبئية الفينيقية (ذي نار)

تعتبر دراسات تاريخ العصور القديمة أن الفينيقيين كانوا أول من سك النقود في التاريخ واستعملوها في نشاطهم التجاري إلى سواحل وجزر البحر الأبيض المتوسط وذلك في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد حيث تم العثور على عدد من تلك القطع النقدية الفينيقية بتلك المناطق تعود إلى القرن التاسع والقرن الثامن ق.م.[٢].

---

(١) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ نقش بيت المسعودي رقم (١) بيت الأشول.

(٢) خلفية المدنية اليونانية ـ د. سامي الأسعد.

والواقع ـ كما أثبت وقال فرج اللّه ديب ـ «أن من سمّيوا فينيقيين ليسوا إلا أجدادنا عرب الحضارة اليمنية القديمة»[١]. وقد سميوا باسم (فينقيس بن ذي منار) ـ كما سلف التبيين ـ وكانوا همزة وصل لنشاط سبأ التجاري بالبحر الأبيض المتوسط، والنقود التي استعملوها هي في الأصل نقود سبئية. ويتمثل الدليل المادي على ذلك في المقارنة بين قطعتين نقديتين إحداها فينيقية والأخرى سبئية، وذلك كما يلي:

أ ـ تصف الدراسات قطعة نقدية فينيقية بأنها «عليها صورة ملك يُمسك بيده اليمنى وردة أو طيراً، وبيده اليسرى عصا طويلة، وفي الوجه الآخر حروف تُشبه حروف المسند»[٢].

ب ـ وقد تم العثور في اليمن على عدد من القطع النقدية اليمنية السبئية وهي حالياً بمتحف جامعة صنعاء، ومنها: «قطعة نقدية من الفضة عليها صورة ملك، وعلى رأسه ما يشبه الخوذة، ويُمسك بيده اليمنى طيراً، وبيده اليسرى عصا طويلة، وفي الوجه الآخر رموز بحروف المسند»[٢].

جـ ـ يتبين من ذلك واحدية تلك القطع النقدية الموصوفة بأنها (فينيقية) والقطع النقدية (السبئية) في ذلك العصر بالقرنين التاسع والثامن قبل الميلاد. وإن الفينيقيين ـ الذين هم في الأصل من اليمن ـ استعملوا تلك النقود السبئية في نشاطهم التجاري إلى اليونان وأرجاء البحر الأبيض المتوسط، وكان نشاطهم امتداداً لنشاط سبأ التجاري.

د ـ إن ما يُمسك به الملك في القطعتين النقديتين بيده اليسرى ويشبه (عصا طويلة) هو (عمود) في أعلاه شيء نرى أنه (شعلة/ نار). ولذلك يمكن أنها كانت تُسمى (ذي نار). ومنها جاء اسم (دينار) في عصور لاحقة، فأصل اسم (دينار) هو (ذي نار) وهو الاسم اليمني السبئي لتلك النقود التي كانت أول نقود في تاريخ الإنسانية انتشر استعمالها في النشاط التجاري السبئي والفينيقي إلى اليونان والبحر الأبيض المتوسط في ذلك الزمان.

---

(١) اليمن هي الأصل ـ فرج اللّه ديب ـ ص١٦.

(٢) النقود اليمنية القديمة بمتحف جامعة صنعاء ـ د. محمد باسلامة.

ثالثاً

النقد السبئي (ذي رخمة)

ثم ظهرت ـ منذ عام ٧٠٠ ق.م. ـ نقود يعتبرها كثير من المؤرخين والدارسين الأوروبيين النقود الأولى وقد استعملها اليونان إلى سنة ٥٠٠ ق.م. وكان مصدرها من خارج اليونان، ويقرر أولئك الدارسون بأن مصدرها كان (ليديا) وأنها (مسكوكة في ليديا) ثم قام اليونان ـ سنة ٥٠٠ ق.م. ـ بسك نقود مماثلة لها في اليونان وهي النقود اليونانية الأثينية.

وقد تم العثور في اليمن على العديد من تلك القطع النقدية التي دلت وتدل على أنها أيضاً نقود سبئية تم سكها واستعمالها منذ سنة ٧٠٠ ق.م. وفي القرون التي تلت ذلك، وهي نقود على أحد وجهيها صورة (بومة) أو (رخمة) ولذلك كانت تُسمّى (ذي رخمة) وسماها اليونان (دراخما).

وقد ذكر (كلاوس شيبمان) ما يلي نصه: «المقارنة التي أجرتها جاكلين بيرين بين القطع النقدية السبئية وقطع الدراخما الأثينية التي نُقشت عليها صورة البومة.. وترى بيرين أنه ليس من المعقول أن يكون حكّام سبأ قد سكوا مثل تلك القطع النقدية المتماثلة قبل إبداع النماذج الأثينية بثلاثة قرون، أي في القرن الثامن ق.م.»[١] وبالتالي تؤخر بيرين زمن النقود السبئية إلى القرن الرابع ق.م. وعلى ضوء ذلك قال كلاوس ما يلي نصه: «تعامل سكان جنوبي الجزيرة العربية خلال نشاطهم التجاري البري والبحري بالنقود منذ وقت مبكر، ولكن ليس من الممكن تحديد تاريخ دقيق لبداية ذلك. وتظل الحقيقة التي نملكها، وهي أن أولى القطع النقدية المسكوكة التي ظهرت في التاريخ على الإطلاق هي التي سُكت في ليديا (غربي بلاد الأناضول) في مطلع القرن السابع ق.م.، تظل حقيقة مفيدة.. وتعود بداية سك نقود خاصة في جنوبي الجزيرة العربية، وبالتحديد في مملكة سبأ إلى القرن الرابع أو الثالث ق.م. وقد سكت فيها في البداية نقود مماثلة للتترا دراخما الفضية الأثينية ذات (الأسلوب القديم) التي شاعت في أثينا بين سنة ٣٩٣ ـ ٣٢٢ ق.م. وعلى الوجه الأمامي لها تظهر صورة رأس الآلهة أثينا، وعلى وجهها الخلفي صورة البوم.. ولا بد أن السبئيين عرفوا التترا دراخما الأثينية الأصلية قبل سك نقودهم الخاصة بزمن، ثم طوروها

---

(١) الممالك القديمة في جنوبي الجزيرة العربية ـ كلاوس شيبمان ـ ص٥٨.

وأضافوا إليها رسوماً مُعبرة.. ثم ظهرت مسكوكات نقدية تحمل حروفاً إضافية ورموزاً كتابية من المسند السبئي، كما تنعكس محاكاة (الأسلوب القديم) من الدراخما الفضية الأثينية في نقود صُور عليها رأس رجل دون لحية بدلاً من الآلهة أثينا، وعلى الوجه الخلفي منها صورة البومة المألوفة»[١].

ونتقل من ذلك إلى تبيين وتأكيد ما يلي:

ـ إن حضارة جنوب الجزيرة العربية استعملت النقود في نشاطها التجاري البري والبحري منذ عهد (عمدان يهقبض) بأواسط القرن الحادي عشر ق.م. مروراً بالنقد السبئي ـ الفينيقي (ذي نار) بالقرنين التاسع والثامن ق.م.

ـ ثم منذ مطلع القرن السابع ق.م. قام ملوك سبأ التبابعة بسك النقد السبئي (ذي رخمة) الذي في إحدى وجهيه صورة (البومة) ـ وهي في الأصل (رخمة) وسُمِّي ذلك النقد (ذي رخمة) ـ ويعود زمن القطع النقدية السبئية من ذلك النوع ذات (الأسلوب القديم) إلى الفترة من مطلع القرن السابع ق.م. إلى أواخر القرن الخامس ق.م. وقد قامت الباحثة البلجيكية جاكلين بيرين بتأخير ذلك الزمن الصحيح لتلك النقود لمجرد أنه كما قالت «ليس من المعقول أن يكون حكام سبأ قد سكوا مثل تلك القطع النقدية قبل إبداع النماذج الأثينية بثلاثة قرون» فرأي بيرين هو مجرد رأي قد لا يكون من قبيل الإسقاطات الاستشراقية على تاريخ سبأ الحضاري بقدر ما هو رأي خاطىء. وقد ذكر (كلاوس) في الهامش تعليقاً على رأي بيرين ما يلي: «يقرر جوبل R. Goebl أن نموذج النقد الذي رُسمت عليه صورة البوم لم يظهر إلا في نحو أواخر القرن السادس ق.م.) بينما يعيد كراي C. Kraay تاريخ ذلك النموذج إلى الربع الأخير من القرن السابع ق.م.»[١] وهذا يؤكد أن ذلك النموذج من النقد السبئي أقدم من النماذج الأثينية بثلاثة قرون، وقد امتد استعماله إلى (ليديا) وإلى (اليونان) في إطار النشاط التجاري السبئي في العصر الخامس لملوك سبأ التبابعة (٧٠٠ ـ ٥٣٠ ق.م.) ثم قام اليونان بتقليد تلك النقود وسكوا نقودهم الأثينية الخاصة وسموها (دراخما) وأصل الاسم (ذي رخمة) ومنه جاء في عصور لاحقة اسم (درهم)، وذلك هو ـ بتوفيق اللّه ـ النبأ اليقين. وقد استمر سك النقود في اليمن منذ زمن (عمدان يهقبض بن إفريقيس) وحتى القرن الثالث بعد الميلاد.

* * *

(١) ممالك جنوبي الجزيرة العربية ـ كلاوس ـ ص١٦٠ وص٩٦.

٦ ـ شمّر يُهنعم بن إفريقيس . . رائد الفتح والتوطن السبئي في الحبشة (١٨٠ ـ ٢٢٠ سبئي/ ١٠٤٠/ ١٠٠٠ ق.م.)

هو «شمّر يُهنعم ملك سبأ وذو ريدان». جاء ترتيبه بعد (عمدان يُهقبض) في (كرونولوجيا ملوك سبأ وذي ريدان»[١] وهو «شمّر يُرعش الأكبر بن إفريقيس بن ذي المنار بن الرائش» في الإكليل[٢] وقد نقل ابن خلدون أنه «غزا شمر يُرعش بن إفريقيس إلى إفريقية»[٣].

ويتبين من ربط ذلك بمعطيات النقوش والقرائن الزمنية والتاريخية ما يلي:

ـ إن (شمّر) هذا حكم بعد (عمدان) فهو (شمّر بن عمدان بن إفريقيس بن ذي المنار بن الرائش) وقد نسبه المؤرخون العرب الأوائل إلى جده (إفريقيس) فقالوا (شمّر بن إفريقيس) ومثل ذلك كثير في أنساب الملوك وغيرهم في كتب التاريخ.

ـ إن لقب (شمّر) هذا ليس (يُرعش) فقد كان لقبه (يُنعم) فهو (شمّر يُهنعم ـ بن عمدان يُهقبض ـ بن إفريقيس). وقد حكم بعد عمدان يُهقبض في الفترة ما بين (١٨٠ ـ ٢٢٠ للتقويم السبئي) والزمن الصحيح الموافق لذلك هو (١٠٤٠ ـ ١٠٠٠ ق.م.) ويتفق ذلك مع زمنه عند المؤرخين العرب الأوائل والذي يترتب على قولهم إنه(شمّر يُرعش الأكبر بن إفريقيس) فزمن إفريقيس ثابت ومتواتر عند سائر العلماء المؤرخين العرب الأوائل بأنه في أواخر القرن الثاني عشر ق.م. فيكون زمن شمّر بن إفريقيس القرن الحادي عشر ق.م. وقد حكم قبله (عمدان يهقبض) نحو ثلاثين سنة (١٥٠ ـ ١٨٠ سبئي) ثم حكم (شمّر يهنعم) نحو أربعين سنة (١٨٠ ـ ٢٢٠ سبئي) ويدل ذلك على أن (شمّر يُرعش الأكبر بن إفريقيس) عند المؤرخين العرب هو (شمّر يهنعم ـ بن عمدان يهقبض ـ بن إفريقيس) وأن عهده يوافق بالفعل الفترة (١٠٤٠ ـ ١٠٠٠ ق.م.) إلى مطلع القرن العاشر قبل الميلاد.

ـ وقد ذكر المؤرخون العرب الأوائل أيضاً وقال ابن خلدون « . .مَلَكت بلقيس في عصر سليمان ثم مَلَك بعدها الملك ياسر»[٤] وقال المؤرخون الأوائل أنه «عبر ياسر البحر وسار على ساحله يريد أرض الحبشة فأخذها»[٥]. وهو

(١) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٢ جـ٢.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٦٩ جـ٢.
(٣) تاريخ ابن خلدون ـ ص١٢ جـ١.
(٤) تاريخ ابن خلدون ـ ص٥٧ جـ٢.
(٥) نقل بافقيه هذا النص بهامش في العربية السعيدة ـ ص٤٧ جـ٢.

(ياسر يُهصدق ملك سبأ وذو ريدان) وقد حكم في الفترة (٢٩٧ ـ ٣١٠ للتقويم السبئي/ ٩٢٣ ـ ٩١٠ ق.م.) وذلك في الربع الأخير من القرن العاشر ق.م. الذي في مطلعه غزا (شمر بن إفريقيس) إلى الحبشة وما جاورها من إفريقية.

دلالة الدراسات الآثارية على صحة الفتح والتوطن السبئي بالحبشة في عهدي (شمّر) و (ياسر):

وبالبحث في الدراسات الآثارية التاريخية عن الحبشة فقد تبيّن لنا صحة ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل عن الغزو إلى الحبشة في عهد شمّر بن إفريقيس (شمر يُهنعم) وفي عهد ياسر الذي حكم بعد الملكة بلقيس بالقرن العاشر قبل الميلاد (ياسر يُهصدق). فقد ترتبت على ذلك نتائج وآثار سكانية وحضارية بالغة الأهمية، فاستناداً إلى كتاب (أثيوبيا) لريتشارد جرينفلد وكتاب (أبيسينيا) لديفيد باكستون قال ممتاز العارف ما يلي نصه:

«تُجمع دراسات تاريخ الحبشة القديم على أن قبائل سامية جاءت من جنوب الجزيرة العربية عن طريق البحر الأحمر بموجات متعاقبة وغزت الحبشة، وبحكم تفوقهم الحضاري فرضوا أنفسهم على سكان بلاد الحبشة ـ الحاميين (الزنوج) ـ وتدل الدراسات بأنه في حوالي عام ١٠٠٠ ق.م. قامت أعداد غير قليلة من قبائل جنوب الجزيرة العربية بغزو جماعي للأجزاء الشمالية من الحبشة ـ بما في ذلك منطقة أريتريا ـ كما اندفعت بعض تلك القبائل عبر مضيق باب المندب إلى هضبة هرر في القسم الشرقي من الحبشة.. وبذلك الغزو والاستيطان السبئي بدأ تاريخ الحبشة المدون وحضارة أكسوم ذات المنشأ السامي السبئي العريق»[(١)].

ويتبين من ذلك أن الغزو والاستيطان السبئي الأول تم حوالي عام ١٠٠٠ ق.م. ـ أو ظهرت النتائج التي ترتبت عليه منذ عام ١٠٠٠ ق.م. ـ فذلك هو الفتح والتوطن الذي تم في عهد وبقيادة وتوجيه (شمّر بن عمدان بن إفريقيس) في الفترة (١٠٤٠ ـ ١٠٠٠ ق.م.) ثم اندفعت موجة ثانية من نفس تلك القبائل اليمانية السبئية من جنوب الجزيرة العربية عبر مضيق باب المندب إلى الحبشة وذلك هو عين ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل بأنه (عبر ياسر البحر وسار على ساحله يريد أرض الحبشة فأخذها» فذلك هو الفتح والتوطن الذي تم في عهد وبقيادة (ياسر يُهصدق ملك سبأ وذي ريدان) في الفترة (٩٢٠ ـ ٩١٠ ق.م.) بالقرن العاشر قبل الميلاد.

---

(١) الأحباش بين مأرب وأكسوم ـ ممتاز العارف ـ ص١١ ـ وأثيوبيا ـ ريتشارد جرينفلد ـ ص١٧.

وقد دلت الدراسات على أن من نتائج الغزو والتوطن السبئي (عام ١٠٠٠ ق.م.) ما يلي:

ـ «جلب السبئيون معهم إلى أرض الحبشة أهم عوامل النهوض بالزراعة وتطويرها، ذلك هو مهارتهم وخبرتهم في العناية بالتربة وإصلاحها، وكان من المستنبطات الزراعية بالغة الأثر أنهم أدخلوا إليها المحراث الذي أحدث انقلاباً في عالم الزراعة، ولم يكن عندئذ معروفاً في إفريقية السوداء التي تستعمل الفأس لنبش الأرض للزراعة، فكان شيوع المحراث في الحبشة نقطة تحول نحو الزراعة فاتسعت الرقعة الزراعية وازدهرت وتنوع الإنتاج الزراعي»[١].

ـ «وأدخلوا لهجتهم وحضارتهم السبئية بما في ذلك الخط المسند ومهاراتهم العمرانية والزراعية إلى الحبشة وزرعوا بذور حضارتهم بين السكان الأصليين الحاميين الذين لم يكونوا قد تجاوزوا طور الحياة البدائية)[١].

ـ «وقد نقل السبئيون عبادة إلمقه منذ القرن العاشر ق.م. إلى الهضبة الأريترية وأكسوم فكل الأسماء التي وردت في النقوش التي وُجدت في الحبشة تذكر أسماء الآلهة السبئية مثل إلمقه ـ هوبس ـ عثتر ـ ذات حميم ـ وذات بعدن»[٢].

ـ وكانت مناطق الحبشة التي توطن فيها السبئيون عام ١٠٠٠ ق.م. (في عهد شمّر يهنعم بن إفريقيس) كانت تابعة لحكم ملوك سبأ في العهود التي تلت ذلك ومنهم بلقيس ملكة سبأ في القرن العاشر (٩٤٦ ـ ٩٢٤ ق.م.) وقد ذكرها (موونغ) بأنها «كانت ملكة جنوب الجزيرة العربية ومرتفعات الحبشة»[٣].

وقد تعزز وتوسع ذلك الوجود السبئي بالفتح والتوطن في عهد الملك ياسر بالحبشة وما جاورها حيث ـ كما ذكر ممتاز العارف ـ «إن النقوش العربية الجنوبية التي تم العثور عليها في أكسوم ويحا، وإلى الشرق حيث يمتد الطريق من ميناء عدول، تُبيّن سعة انتشار النفوذ السبئي في الحبشة قبل القرن السادس قبل الميلاد»[٤] أي أن النفوذ السبئي لدولة وملوك سبأ التبابعة كان منبسطاً على تلك البلاد منذ القرن العاشر إلى القرن السادس قبل الميلاد، وسوف يأتي ذكر الكثير من المعالم التفصيلية لذلك في المبحث الخاص بعهد الملك (ياسر

---

(١) الأحباش بين مأرب وأكسوم ـ ممتاز العارف ـ ص١١ ـ وأثيوبيا ـ ريتشارد جرينفلد ـ ص١٧.

(٢) الديانة عند قدماء اليمنيين ـ د. أسمهان الجرو ـ مجلة دراسات يمنية ـ العدد ٤٨ ـ ديسمبر ١٩٩٢م.

(٣) موونغ وملكة سبأ ـ أ. فورك:

A. Forcke. Mu Wang die Konigin Von Saba. Berlin. 1914.

(٤) الأحباش بين مأرب وأكسوم ـ ممتاز العارف ـ ص١١ ـ ١٢.

يهصدق) وعهد الملك (ياسر يُهنعم) في الفصل التالي بهذا الكتاب.

وقد انتهى عهد (شمّر يهنعم بن عمدان بن إفريقيس) بوفاته وتمليك (ذمر علي ذرح) في حوالي سنة ٢٢٠ للتقويم السبئي بمطلع القرن العاشر ق.م.

* * *

٧ ـ ذمر علي ذرح ملك سبأ وذو ريدان (٢٢١ ـ ٢٢٧ سبئي/ ٩٩٩ ـ ٩٩٣ ق.م.)

هو «ذمر علي ذرح ملك سبأ وذي ريدان» ثم جاء في بقية الجزء المعثور عليه من نقشه المسند كلمة (بن ك..) مما يتيح استنتاج أنه (بن كرب إل وتار).



نقش مُسند باسم «ذمر علي ذرح/ ملك سبأ وذي ريدان/ بن ك..» ـ مأرب ـ

وقد جاء ترتيبه بأنه من الملوك السبئيين من جيل (عمدان يهقبض) في (كرونولوجيا ملوك سبأ وذي ريدان)(١) فهو ليس من أسرة (بني ذي ريدان) الذين هم (آل الرائش). وقد يكون بالفعل من نفس جيل عمدان يهقبض، ولكن تمليكه كان بعد (شمر يهنعم)، بمعنى أنه كان من الأقيال الأذواء السبئيين في ذلك العهد، فتم تمليكه (بعد شمّر بن عمدان بن إفريقيس) من جانب مجلس الأقوال الثمانين والأملاك الأذواء الثمانية الـ (أسبئن) لأنهم «..كانوا إذا حدث بالملك حدثُ يقيمون الملك بعده ويعقدون له العهد، وكانوا إذا لم يرتضوا بخَلَف الملك تراضوا لخيرهم وأدخلوا مكانه رجلاً

(١) في العربية السعيدة ـ محمد بافقيه ـ ص١٢ جـ٢.

ممن يلحق بدرجة الأقوال فيتم الثمانين. ولم يكن هذا ـ يحدث ـ إلّا مرات يسيرة، لأنَّ المُلك لم يكن يعدو آل الرائش..»[١].

وتطبيقاً لذلك النظام تم تمليك (ذمر علي ذرح) وكان قد بلغ من الكبر عتيّاً، ويوجد من عهده أيضاً نقش مسند (في معسكر سلاح المهندسين حالياً بمأرب) يذكر (بناء القيف الشرقي بوطحتن) ـ والقيف منشأة مائية لحماية التربة الزراعية من الانجراف ـ وتحيط بالنقش رسوم عدد من الأوعال. وهو نقش مكتوب بطريقة الدوران ـ يبدأ السطر الأول من اليمين إلى اليسار ثم السطر الثاني من اليسار إلى اليمين ثم السطر الثالث من اليمين إلى اليسار ـ[٢] وذلك الأسلوب من أقدم أساليب الكتابة النقوشية السبئية التي يعود زمنها إلى القرن العاشر قبل الميلاد، وكانت تستخدم كطريقة فنية لأن الأصل في نقوش المسند هو الكتابة من اليمين إلى اليسار كما تؤكد ذلك نقوش ذلك العصر ومنها النقش الذي يتألف فيه اسم (ذمر علي ذرح ملك سبأ وذي ريدان) والمنشور صورته مع هذا المبحث.

وقد حكم ذمر علي ذرح في الفترة ما بين (٢٢١ ـ ٢٢٧ للتقويم السبئي/ ٩٩٩ ـ ٩٩٣ ق.م.) في أوائل القرن العاشر ق.م. وكانت مدة حكمه زهاء سبع سنين انتهت بوفاته إذْ أنه كان قد بلغ من الكبر عتياً.

* * *

٨ ـ كرب إل بين ملك سبأ وذو ريدان بن ذمر علي ذرح

(٢٢٨ ـ ٢٣٥ سبئي/ ٩٩٢ ـ ٩٨٥ ق.م.)

هو ثامن ملوك العصر الثاني لتبابعة سبأ «كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان بن ذمر علي ذرح». تم تمليكه بعد وفاة أبيه (ذمر علي ذرح) وتم العثور على خمسة نقوش بالمسند من عهده في معبد باران ومحرم بلقيس بمأرب، وهي أول نقوش طويلة من ذلك العصر فقد شهد عهده معارضة عنيفة لحكمه وحرباً بسببها قام كبار قادته الأقيال بتدوين تلك النقوش التي تطالعنا فيها ـ لأول مرة في النقوش ـ أسماء العديد من المدن والقصور والأذواء والأقيال في ذلك العهد بالنصف الأول من القرن العاشر قبل الميلاد. فقد حكم كرب إل بين في الفترة (٢٢٨ ـ ٢٣٥ للتقويم السبئي/ ٩٩٢ ـ ٩٨٥ ق.م.). مما يضاعف أهمية تلك النقوش في الدلالة

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١١٤ جـ٢.

(٢) قام بنقل نص ذلك النقش أخي المهندس شوقي حسين الفرح، ولا بد أن النقش ما يزال موجوداً في معسكر سلاح المهندسين بمأرب ما لم يكن قد تم نقله إلى متحف مأرب.

على تلك المدن والقصور وأولئك الأذواء والأقيال في ذلك الزمن السبئي التليد.

نقل للنقش المسند (٤٩) من معبد (إلمقه) باسم عدد من كبار قادة (كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان) ـ عن كتاب تاريخ اليمن الثقافي ـ



النقش رقم (٤٩) بتاريخ اليمن الثقافي

وهو نقش مسند من (معبد مشرعم بمأرب) قام بنسخه ونشره أحمد شرف الدين برقم ٤٩ في كتاب تاريخ اليمن الثقافي، كما في الصورة المنشورة هنا. ويتكون النقش من ١٦ سطراً، وقد قام بتدوينه وتقديمه إلى معبد الإله (إلمقه) بمأرب «نشاكرب بن جرت وأخيه ثوبان بن جرت/ أقوال شعب سمهرم» بمناسبة الحملة الحربية التي قاداها وشاركا فيها مليكهم (كرب إل بين) إلى حضرموت ضد (حاكم حضرموت) وعادا منها بالنصر والغنائم. (السطور ٢ ـ ٩).

ثم جاء في السطور (١٠ ـ ١٦) من هذا النقش ما يلي منطوقه.

«فليزأن (إلمقه)/ هوشعن/ أدمهو/ نشاكرب/ وثوبان/ بني جرت/ بوفيم/ مراهمو/ كرب إل بين/ ولوفيم/ بيت/ سلحين/ وأبعلهو/ ولوفيم/ أدمهو/ نشاكرب/ وثوبان/ بني جرت/ وشعبهم/ سمهرم/ وكل قبائل شعبهم/.

ولذت/ سعدهمو/ رضا/ مراهمو/ كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان/ ونعمتم/ ومقيتم/ ولوضع/ ضر/ وشنأم/ مراهمو/ ملك سبأ/ ولوضع/ ضر/ وشناء/ أدمهو/ بني جرت.

بعثتر/ وهوبس/ وإلمقه/ الهة/ هجرن/ مأرب/ وكنن/ .
ورثدوا/ هقنيتهم/ عثتر/ شرقن/ وإلمقه/ بعل أوام» ـ انتهى ـ.
ومعنى هذه السطور من النقش:
ـ فليستمر الإله إلمقه بتأييد نشاكرب وثوبان بني جرت. بحفظ سيدهم كرب إل بين.
ولكي يحفظ القصر سلحين وأربابه. ولكي يحفظ نشاكرب وثوبان بني جرت وشعبهم سمهرم وكل قبائل شعبهم.
ـ ولكي يسعدهم برضا سيدهم كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان. ويمنحهم النعمة والقوة.
ـ وليضع كل ضار (محارب) وشانىء لسيدهم ملك سبأ. ويضع كل ضار وشانىء لبني جرت.
ـ بحق عثتر وهوبس وإلمقه. آلهة مدينة مأرب وكنن.
ـ وأودعوا هقنيتهم (قربانهم ومسندهم) عثتر الشارق وإلمقه بعل أوام» (اهـ)

قصر سَلْحِين بمأرب:

وقد جاء في هذا النقش ذكر قصر سلحين بمأرب وهو أول ذكر لقصر سلحين في نقوش المسند. قال الهمداني في الإكليل: «ويسمى قصر بلقيس سلحين. . وكانت الملوك تسكن مأرب حيناً وحيناً صنعاء، وإذا أرادوا الخلوة يخرجون إلى المقلاب بغيمان، وحينما يكونون بمأرب في قصر سَلْحين فإذا حانت خلوتهم خرجوا منه إلى المُذوّب في عمدان مأرب، وحيناً يكونون بظفار في ريدان»[١]. ويؤكد هذا النقش أن قصر سلحين كان قصر ملوك سبأ في أوائل القرن العاشر ق.م. وبالتالي في عهد بلقيس بالنصيف الثاني من القرن العاشر ق.م.



ثانياً

النقش المسند رقم ٦٤٢ جام من محرم بلقيس باسم ذي غيمان

وهو ثالث ثلاثة نقوش من عهد (كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان) قامت بنسخها البعثة الأثرية الأميركية من محرم بلقيس بمأرب سنة ١٩٥٢م ونشرها

(١) الإكليل ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ ص٤٨ جـ٨.

ألبرت جام في كتاب (نقوش سبئية من محرم بلقيس) بالأرقام ٦٤٢ و ٦٤٣ و ٦٤٣ مكرر. ويقول بافقيه عن النقش رقم ٦٤٢ جام بأنه (من عهد كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان) ولا يضيف شيئاً غير أن صاحبه غيماني»[١] من (بني غيمان/ ابن ذي غيمان). وبالتالي تتمثل أهميته في أنه أول نقش باسم بني ذي غيمان أرباب منطقة وقصر غيمان ـ بالقرب من صنعاء ـ وكان بنو ذي غيمان يكون منهم في كل عهد واحد من الأقوال الأذواء. قال نشوان الحميري:

أم أيــن ذو غَــيْــمــانَ أو ذو شَــوْ ذبِ اللاهي ببيضٍ في النساء مِلاح

ثم قال: «ذو غيمان. الذي ينسب إليه غيمان. ابن أخنس بن كبر إل بن هامن ـ أصبح بن زيد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر. وذو الشوذب بن علقمة بن ذي جدن الأكبر»[٢].

ويتبين من ذلك أن ذا غيمان من نفس جيل شمّر يُنعم وهو مقتضى النسب التالي:

أ ـ شمر يُنعم بن عمدان يهقبض بن إفريقيس بن ذي منار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر ذي ريدان بن سبأ الأصغر.

ب ـ ذو غيمان بن أخنس بن كبر إل بن هامن أصبح بن زيد بن قيس بن صيفي بن حِمير الأصغر ذي ريدان بن سبأ الأصغر.

ويؤكد ذلك أن زمن (كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان بن ذمر علي ذرح) في النصف الأول من القرن العاشر ق.م.

ثالثاً

نقش القيل (عم شفق بن جدن) ونبأ (عباهلة حضرموت)

وهو نقش مسند مكتوب بطريقة الدوران (من اليمين إلى اليسار ثم العكس) وهي طريقة فنية في الكتابة تعود إلى القرن العاشر ق.م. ويذكر النقش أن (عم شفق بن جدن) من كبار أقيال (كرب إل بين)[٣] وتتمثل أهمية النقش في أن (عم شفق بن جدن) أول الأذواء من بني جدن في نقوش المسند وكان آل ذي جدن من أبيات الأذواء الأملاك الثمانية، وكانوا يتزعمون قبائل شبوة وحضرموت. ومن أوائلهم ـ كما في الإكليل ـ «ذو جدن بن الحارث بن زيد بن الغوث بن

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٠٥.

(٢) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١٨١.

(٣) قام بنسخ نقش (عم شفق بن جدن) أخي المهندس شوقي حسين الفرح من موقع أثري في مأرب.

سعد بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر»[١] وقال الهمداني في موضع آخر بالإكليل: «أولَدَ حضرموت بن سبأ الأصغر: مرَّة، والحارث، وشبيباً، وربيعة، وفهداً، وتريم، وتنعم. بطون كلها». وقال: «ذو أحماد وذو جدن بطنان هما جمهور ولد الحارث بن حضرموت»[٢] وقد قال الهمداني في صفة الجزيرة: «سُميت حضرموت باسم حضرموت بن حمير الأصغر»[٣] وهو في الإكليل (حضرموت بن سبأ الأصغر). قال نشوان الحميري:

وعَباهِلُ من حَضْرَمُوتٍ من بني أحْمَاد والأشباء وآل صباح

ثم قال: العباهلة: الملوك الذين أقرّوا على مُلكهم لا يُزالون عنه. وذو أحماد وذو جدن بطنان هما مِن جمهور ولد الحارث بن حضرموت بن سبأ الأصغر»[٤].

وننتهي من ذلك إلى إدراك أمرين:

أ ـ كان لحضرموت في عصور ملوك سبأ التبابعة حكامُ ملوك ـ من بني حضرموت بن سبأ ـ يُقال لهم (عباهلة)، وكانوا يحكمون منطقة حضرموت ويُقال للواحد منهم (ملك حضرموت) وذلك في إطار دولة وملوك سبأ التبابعة الذين يحملون في نقوش العصرين الثالث لقب (ملك سبأ وذي ريدان) وكان منهم (يدع إل ملك حضرموت) في عهد (كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان بن ذمر علي ذرح).

ب ـ كان بنو جدن (بن الحارث بن زيد بن الغوث بن سعد بن شرحبيل بن الحارث بن حضرموت بن سبأ الأصغر)، من كبار الأذواء الأقيال، ومنهم (عم شفق بن جدن) في عهد (كرب إل بين) وهو أول بني جدن في نقوش المسند وكان من أنصار ومؤيدي الملك كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان.

رابعاً

النقشان المسندان (رقم ٦٤٣ جام) من محرم بلقيس

وهما باسم القيلين (نشاكرب بن جُرت وأخيه ثوبان بن جُرت). ويقع النقش (رقم ٦٤٣ جام) في ٣٦ سطراً. جاء في مطلعه: «أن نشاكرب وثوبان بني جُرت أقيال سمهرم قدما إلى الإله (إلمقه) قرباناً لأنه نصر سيّدهم كرب إل بين ملك سبأ

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣٩٨ جـ٢.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣٦٩ و ٣٧٧ جـ٢.
(٣) صفة جزيرة العرب ـ الهمداني ـ ص١٦٧.
(٤) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص١٨٣.

وذي ريدان في الحرب التي بدأها يدع إل ملك حضرموت والذين كانوا معه».

ويذكر النقش عن خلفية الحرب «الناس الذين قصدوا يدع إل من مأرب إلى منطقة حنان» ـ ويُستفاد من ذلك أنهم خرجوا من مأرب معارضين للملك كرب إل بين وغير معترفين بملوكيته ـ ويقول النقش ما يلي:

ـ (طلب ملك حضرموت من كرب إل أن يوجه إليه بعض الأسبئن والأقيال لمباحثات يجريها ملك حضرموت مع ملك سبأ). ونص المسند هنا هو «المنجت يعكرن ملك حضرموت تبلتن بعم ملك سبأ». ويقول بافقيه: «لا نظن أن يعكرن هنا تعني ملكاً حضرمياً آخر وإنما هي فعل في جملة (منجت يعكرن). وكلمة (تبلتن) هي التي ترجح التفاوض. ويتأكد هذا المعنى من العبارة التالية ـ في النقش ـ وهي:

«فأرسل كرب إل بين نشاكرب الجرتي ومعه ثلاثمائة جندي من سمهرم وصعدوا قاصدين ملك حضرموت في أنحاء حنان» [ص١٢ ـ ١٣] وقدَّم نشاكرب لملك حضرموت وثيقة (مثبت منجيت) يظهر أنها تتعلق بتفويضه: «حجن شأذن» من قِبل كرب إل. ولكن ملك حضرموت يرى ألا تمرّ (عبرنهمو) تلك الـ (منجت) لسلامة أنفس الناس الذين قصدوه من مأرب إلى حنان. [س ١٥ ـ ١٦] فعاد نشاكرب ومن معه إلى مأرب لدى سيدهم كرب إل. [س ١٦ ـ ١٨]. ويقول بافقيه « . . إن أحداثاً سابقة نجهلها قد جرت. وسبب جهلنا هذا صعوبة فهمنا للعبارات الموجزة في النقش وخاصة كلمة (منجت) و (منجيت) التي تكرر ورودها والتي هي فيما يبدو موضع الخلاف»[١].

ونرى أن الخلاف يتصل بشرعية اختيار وتمليك (كرب إل بين) من جانب الأقوال الثمانين والأملاك الثمانية (اسبئن وأقوالن) وأن اختياره لم يكن بإجماع رأيهم، ولذلك غادر المعارضون مدينة مأرب، وإن الوثيقة (مثبت منجيت) هي وثيقة إثبات اختيار وتمليك كرب إل بين. ولكن يدع إل حاكم حضرموت رأى ألا يعترف بتلك الـ (منجت) لسلامة الذين قصدوه من مأرب إلى حنان، فعاد نشاكرب والذين معه إلى الملك كرب إل بين بمأرب.

ثم يقول النقش: «وفي نفس اليوم غزا ملك حضرموت وجموعه مدينة (يثل) وفتحها لهم أناس كانوا قد اصطفوهم ـ أي كانوا على اتصال بهم ـ وأقاموا فيها. ثم هجم يدع إل ـ ملك حضرموت ـ من يثل مع كل جموعه على مدينتي

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ بافقيه ـ ص١٠٧.

نشق ونشن، ولكن سادة (أبعل) المدينتين والحامية التي وضعها ملك سبأ دافعت عنها. [س ١٨ ـ ٢٣]. وأمر الملك كرب إل نشاكرب بن جرت ومعه سمهيفع بن بَتْع وقوة من فرسان جيش ملك سبأ لنجدة المدينتين نشق ونشن. وعندما سمع ملك حضروموت بتقدمهم تراجع هو وكل جموعه من حول نشق ونشن [س ٢٤ ـ ٢٦] وجاءهم منذر في (يثل) يخبرهم بأن الملك كرب إل سيهجم عليهم ومعه جموع من مأرب. وكذلك نشاكرب بن جرت وسميفع بن بَتْع ومعهما جمع من مدينة نشق. فتحاشى ملك حضرموت هجوم الجمعين عليه بمدينة يثل وتركها وذهب إلى ناحية حنان. [س ٢٨ ـ ٣٠] وقَدِم عليهم سيدهم كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان وجند من مأرب، فترك ملك حضرموت وكل جمعه ناحية حنان بانكسار ومذلة وذهبوا إلى محرم ذي يغرو. وسار نشاكرب بن جرت وسميفع بن بتع من نشق لمنازلة ملك حضرموت، فعاد وكل جمعه من المحرم ذي يغرو إلى ناحية المدينة حنان. وهجم عليهم سيدهم كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان بن ذمر علي ذرح ومعه نشاكرب بن جرت. [س ٣٥ ـ ٣٦]. وبذلك ينتهي النقش الأول.

ويواصل نشاكرب في النقش الثاني (٦٤٣ جام/ مكرر) نبأ المعركة، فيذكر أنهم قاتلوا يدع إل ملك حضرموت وجموعه والذين معه. وقتلوا من جموع ملك حضرموت ٢٠٠٠ جندي وأخذوا أفراسهم (خيولهم) وإبلهم وحميرهم وكل حيوان (جرح) كان معهم. وعاد يدع إل ملك حضرموت ومن بقي من جمعه بانكسار ومذلة وخزي [س ١ ـ ٤].

ويسأل نشاكرب بن جرت وأخوه ثوبان في بقية النقش [س ٤ ـ ١٠] من الإله إلمقه أن يحفظ كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان، ونشاكرب وثوبان بني جرت. والقصر سلحين (ولوفي بيتن سلحن وأبعلهو)[١]. ويماثل ذلك دعاء نشاكرب بن جرت في ختام النقش المسند (٤٩/ من معبد مشرعم) الذي أوردنا نصه في مستهل هذا المبحث.

المدن المذكورة في النقش ٦٤٣ جام بالجوف:

ويتبين من النقش أن مدينة (يثل) ـ بالجوف ـ كانت من المدن السبئية الرئيسية في أوائل القرن العاشر ق.م. ويثل هي براقش. قال علقمة بن ذي جدن عن بني حمير بن سبأ:

وقد أسوا براقش حين أسُّوا ... ببلقعةٍ ومنبسطٍ أنيقِ

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ ٦٤٣.

وحلّوا من مَعينِ يوم حلّوا لعزّهم لدى الفج العميق[١]

قال الهمداني: «ومن محافد اليمن براقش ومعين وهما بأسفل جوف أرحب في أصل جبل هيلان.. وبالجوف سوى براقش ومعين: البيضاء والسوداء، مآثر فيها آثار عجيبة. وقصور أُخرى خربة بين الجوف ومأرب، يُعدّن الناسُ منها الذهب القبوري. ودنانيرهم ودراهمهم عليها صور»[١].

والمدينتان البيضاء والسوداء هما المدينتان نشق ونشن المذكورتان في النقش المسند وكانتا أيضاً من المدن السبئية الرئيسية بالجوف في أوائل القرن العاشر ق.م.

اسم القيل سميفع بن بَتَعْ:

ومن أهم الشخصيات المذكورة في النقش (٦٤٣ جام) القيل (سميفع بن بَتَعْ) وهو جد ينوف ذي بَتَعْ كبير الأقيال في عهد الملكة بلقيس. قال الهمداني: «أولَدَ بَتَع بن ذي مرع: موهب إل، فأولد موهب إل: ينوفاً ذا بَتَعْ القيل وهو أجلّ من وَفَدَ على النبي سليمان عليه السلام من قيول اليمن مع الملكة بلقيس»[٢].

وقد حكمت بلقيس في الفترة (٩٤٦ ـ ٩٢٤ ق.م.) بالنصف الثاني من القرن العاشر ق.م. وقبلها بجيلين كان «كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان» وكان القيل (سميفع بن بَتَع) في النصف الأول من القرن العاشر ق.م. وقد انتهى عهد كرب إل بين بتمليك أخيه (يهاقم) حوالي أوائل عام ٢٣٦ للتقويم السبئي (٩٨٤ ق.م.) قبل بلقيس بأربعين سنة.

* * *

٩ ـ يهاقم ملك سبأ وذو ريدان بن ذمر علي ذرح

(٢٣٦ ـ ٢٤٠ سبئي/ ٩٨٤ ـ ٩٨٠ ق.م.)

يتألق إسم ولقب هذا الملك بلفظ (يهاقم ملك سبأ وذي ريدان بن ذمر علي ذرح) في نقش بالمسند قامت البعثة الأثرية الأميركية بنسخه من محرم بلقيس بمأرب وهو النقش المنشور نصه برقم ٦٤٤ جام في كتاب: Sabaen inscriptions from Mahram Bilgis ويتبين من ربط معطيات النقوش والوقائع التاريخية وكرونولوجيا الملوك ما يلي:

إن الملك (يهاقم) هو شقيق الملك السابق (كرب إل بين) وهما ابنا الملك

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٠٥ جـ٨.

(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٤٢ جـ١٠.

الأسبق (ذمر علي ذرح). وبالتالي فهما من نفس جيل الملك الأسبق (شمر يهنعم) حفيد (إفريقيس بن ذي المنار بن الرائش). وترتيب (يهاقم) هو التاسع من ملوك ذلك العصر. وقد حكم (يهاقم) نحو خمس سنوات في الفترة ما بين حوالي ٢٣٦ ـ ٢٤٠ للتقويم السبئي (٩٨٤ ـ ٩٨٠ ق.م.) بالنصف الأول من القرن العاشر ق.م.

وقد وقعت معارضة للملك يهاقم في العاصمة مأرب وفي مناطق ريدان (حمير) ـ ربما بسبب عدم إجماع الأقوال الثمانين والأملاك الثمانية على تمليك (يهاقم) أو على استمراره ملكاً ـ وربما بسبب وجود اتجاه بأن يكون الملك من آل الرائش بني حمير ذي ريدان بن سبأ الأصغر، وكان منهم أحد كبار الأذواء في القصر ريدان بمدينة ظفار.

ويذكر بافقيه استناداً إلى النقش أنه «ثارت قبائل بني ذي ريدان الحميريين في عهد يهقم بن ذمار علي ذرح ملك سبأ وذي ريدان وجعلته يخوض بنفسه حرباً بلغت أنحاء يافع»[١]. فأخمدت الحملة التي قادها الملك يهاقم المعارضين الذين تمردوا على حكمه بمنطقة يافع الحميرية، وعاد الملك يهاقم من يافع إلى صنعاء.

ويذكر النقش: «أن قبيلة شداد، الموالية أو التابعة لبني ذي ريدان، استولت على القصر سلحين بمأرب فيما كان الملك يهاقم بمدينة صنعاء. وقام بطردهم من قصر سلحين ومطاردتهم قيل غيمان ـ أي ذي غيمان ـ وقبيلته بأمر من الملك»[٢].

ولم يستمر عهد يهاقم طويلاً، وربما قرر مجلس الأقوال الثمانين والأملاك الثمانية إزاحته عن العرش لأنهم «كان المُلك لا يصلح لمن يملك حتى يقيموه، وإن أجمعوا على عزله عزلوه»[٣]. فانتهى عهد يهاقم بتمليك أخيه نشاكرب.

* * *

١٠ ـ نشاكرب يُهامن ملك سبأ. . مؤسس عبادة الشمس

(٢٤٠ ـ ٢٥٠ للتقويم السبئي/ ٩٨٠ ـ ٩٧٠ ق.م.)

يتألق اسم (نشاكرب يهامن ملك سبأ بن ذمر علي ذرح) في نحو ١٤ نقشاً مسنداً، قامت البعثة الأثرية الأميركية بنسخ أغلبها من محرم بلقيس بمأرب سنة

---

(١) في العربية السعيدة ـ محمد بافقيه ـ ص٦٢ ـ ٦٣ جـ٢.

(٢) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ٦٤٤ جام.

(٣) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١٥٧.

١٩٥٢م وتم نشر منطوقها في كتاب نقوش سبئية من محرم بلقيس: Sabaen inscriptions from Mahram Bilgis بالأرقام (٢٦٨/ ٥٥٩/ ٥٦٠/ ٥٦١/ ٥٦٧/ ٥٧٣/ ٨٥٣أ ـ و/ ٨٥٤). وكذلك عثرت البعثة الأثرية الألمانية على نقش مسند باسمه في موقع معبد صرواح. ومن عهده أيضاً النقش المسند رقم ٢ كهالي بكتاب في تاريخ اليمن. وهو التالي نصه:

النقش المسند رقم ٢ كهالي. من عهد
«نشاكرب يهامن ملك سبأ بن ذمر علي ذرح» ـ معبد إلمقه/ محرم بلقيس/ مأرب

ويبدأ هذا النقش باسم (وهب عثت) ـ وهو اسم شخص، وهو مختصر من (وهب عثتر) بمعنى (هبة عثتر). وفي السطور الثلاثة الأولى إنطماس. وجاء في السطر الثالث اسم ابنه (رثد ثون). وثون صفة الإله إلمقه. والاسم (رثد ثون) بمعنى (وديعة ثون). أما من السطر الرابع فالنص كامل ومنطوقه كما يلي:

« ولوزأ/ المقه/ هوفين/ عبدهو/ وهبعثت/ بأملأ/ يستملأن/ بعمهو/ ولسعدهمو/ رضو/ مرآهمو/ نشأ كرب/ يهأمن/ ملك/ سبأ/ بن/ ذمرعلى/ ذرح/ ولسعدهمو/ المقه/ نعمتم/ ووفيم/ ومنجت/ صدقم/ بعثتر/ وهوبس/ والمقه/ وبذت/ حميم/ وبذت/ بعدنم/ وبشمس/ ملكن/ تنف/ . »

والمعنى بالعربية الحديثة:

«وليستمر الإله إلمقه إيفاء عبده وهب عثت بكل أمل يؤمله منه. وَلْيُسعده برضا آمرهم نشاكرب يهأمن ملك سبأ بن ذمر علي ذرح. ولْيُسعدهم إلمقه بالنعمة والحفظ والطوالع الصادقة الميمونة. بحق عثتر وهوبس وإلمقه. وبحق ذات حميم وذات بُعدن. وبحق آلهة شمس (شمس الملك تنوف)». ويتبين من النقوش:

ـ أن الملك (نشاكرب يهامن ملك سبأ بن ذمر علي ذرح) لم يتخذ لنفسه إلا لقب (ملك سبأ) فقط. وتوجد لدينا نقوش من عهده تشير إلى أن وصوله إلى العرش السبئي لم يتم إلا بعد صراع. ومن النقوش التي تعود إلى عهد الملك (نشاكرب يهامن) هذا، النقوش (جام ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١) والأول منها يشير إلى الصراع الذي خاضه هذا الملك من أجل الوصول إلى سدة العرش السبئي في قصر سلحين بمأرب[١].

وهذا الملك نشاكرب يهأمن هو شقيق الملكين السابقين (كرب إل بين) و (يهاقم) بني (ذمر علي ذرح)، وبالتالي فإن نشاكرب هو من جيل الملك الأسبق (شمر يُهنعم) حفيد (إفريقيس بن ذي المنار بن الرائش).

وترتيب نشاكرب يهأمن هو العاشر من ملوك سبأ التابعة في ذلك العصر، وقد حكم في الفترة من حوالي ٢٤٠ ـ ٢٥٠ للتقويم السبئي، والزمن الصحيح الموافق لذلك هو (٩٨٠ ـ ٩٧٠ ق.م.) بالنصف الأول من القرن العاشر ق.م. وقد أثبتت تنقيبات البعثة الأثرية الألمانية أن معبد إلمقه كان موجوداً في القرن العاشر ق.م.[٢].

ـ إن أهم ما تدل عليه نقوش عهد (نشاكرب يهامن) هو ظهور عبادة الشمس بلفظ (شمس) في عهده. ويقول الأستاذ مطهر الأرياني في تعليقه على اختتام النقش (رقم ٢ كهالي) بذكر (شمس ملكن تنف) ما يلي نصه:

---

(١) في تاريخ اليمن ـ المجموعة النقوشية للقاضي علي عبد اللّه الكهالي ـ تحقيق مطهر الأرياني ـ النقش رقم ٢ ـ ص٨ ـ ١٠.

(٢) تقرير بعثة معهد الآثار الألماني ببرلين ـ المؤتمر الدولي للآثار والحضارة اليمنية ـ مارس ١٩٩٧م.

«إن آخر من ذكره النقش من الآلهة هو (شمس الملك تنوف). وأعتقد أن هذه الصيغة للآلهة الشمس لم يكن لها أي ذكر قبل عهد الملك (نشاكرب يهأمن) صاحب نقشنا هذا، ويبدو لي أن لـ (شمس الملك تنوف) علاقة قوية بالملك نشاكرب بل أرى أنه هو منشىء هذه الصيغة ـ للآلهة الشمس ـ ومؤسس معابدها في (غضران) التي تذكر في عدد كبير من النقوش مقرونة به بعبارة (شمس الملك تنوف سيدة غضران). أما مصادر اعتقادي بأن الملك نشاكرب هو منشىء فكرة ومعبد (شمس) فتأتي من المنابع التالية:

أولًا: ليس فيما بين يدي من النقوش أي ذكر لهذه الآلهة قبل عهد الملك نشاكرب يهامن بن ذمار علي ذريح، فهي لم تذكر إلا من عهده.

ثانياً: لدينا نقوش سجلها الملك نشاكرب هذا أو سُجلت في عهده، وفيها يتقرب إلى الآلهة (شمس ملكن تنف بعلة غضران) وحدها دون سائر الآلهة. وفيها يتقدم لهذه الآلهة بقرابين كثيرة العدد من التماثيل بلغت في أحدها ٢٤ صنماً ذهبي اللون من البرونز دفعة واحدة. وفي هذه النقوش يقول إنه تقرب إلى (شمسه تنوف سيدة غضران) أي أنه يذكر هذه الآلهة مضافة إلى نفسه هو ولكن بضمير الغائب تبعاً لسياق صيغة النص. وهذه النقوش هي (جام ٨٥٣أ، ٨٥٣ب، ٨٥٣جـ، ٨٥٣د، ٨٥٣هـ، ٨٥٣و) وكذلك (جام ٨٥٤) و (جام ٢٦٨) وصاحب هذا الأخير أحد عبيد الملك نشاكرب يهأمن»[1].

وقد أصبحت عبادة الشمس ـ بلفظ شمس ـ عقيدة رئيسية لدولة وملوك سبأ منذ عهد نشاكرب يهامن الذي حكم إلى حوالي سنة ٢٥٠ للتقويم السبئي (٩٧٠ ق.م.) وحتى عهد بلقيس ملكة سبأ التي حكمت بعد عهده بنحو ٢٤ سنة (منذ سنة ٢٧٤ للتقويم السبئي/ ٩٤٦ ق.م.) وكانت هي وقومها يعبدون الشمس كما هو ثابت في القرآن الكريم، فعبادة الشمس ـ بلفظ الشمس ـ لم تكن إلا في تلك الحقبة من عهد نشاكرب إلى عهد بلقيس بذلك القرن العاشر قبل الميلاد.

وقد انتهى عهد نشاكرب يهأمن بوفاته وبتمليك الملك (رِب شمس نمرن) ومعنى اسمه (رِب شمس) يرادف (عبد شمس)، ويؤكد اسمه سيادة عبادة الشمس ـ بلفظ شمس ـ في ذلك العصر السبئي التليد.

* * *

(١) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص٥٢.

١١ ـ رِب شمس نمرن ملك سبأ وذي ريدان.. الذي قتلته الملكة بلقيس!

(٢٥٠ ـ ٢٦٧ سبئي/ ٩٧٠ ـ ٩٥٣ ق.م.)

يتألق اسم ولقب «رب شمس نمرن ملك سبأ وذي ريدان» في نقش مُسند عثرت عليه البعثة الأثرية الأميركية في تنقيباتها بمحرم بلقيس وهو من النقوش التي نسختها البعثة ونشرها ألبرت جام في كتاب «نقوش سبئية من محرم بلقيس». ويسجل النقش أن «وهب إل.. الغضراني» قَدَّم قرباناً إلى المعبد حمداً للإله (إلمقه) بمناسبة زوال نوع من المرض وحصوله على محاصيل وفيرة من أراضيه في ذلك الخريف، وتعبيراً عن الشكر لسيده (رب شمس نمرن ملك سبأ وذي ريدان). ولكي يحقق الإله آماله، ولكي يسعده (برضا سيّده رب شمس نمرن ملك سبأ وذي ريدان»[١].

وقد جاء ترتيب (رب شمس نمرن) بعد (نشاكرب يهامن) في (كرونولوجيا ملوك سبأ وذي ريدان)[٢]. فهو الحادي عشر من ملوك ذلك العصر، وقد حكم في الفترة ما بين (٢٥٠ ـ ٢٦٧ للتقويم السبئي) ويوافق ذلك الفترة (٩٧٠ ـ ٩٥٣ ق.م.) بأواسط القرن العاشر قبل الميلاد الذي حدده العلماء المؤرخون العرب الأوائل زمناً لذلك الملك.

قال الهمداني في الأنساب بالإكليل: «أولد ينكف: شرحبيل وذا المر علي.. فأولد شرحبيل: مناف وعبد شمس ذا نمر»[٣] فذلك الملك (عبد شمس ذا نمر) في الإكليل هو (رب شمس نمرن) في النقش المسند وهو اسم أوله (رِب شمس) مركب من كلمتين بمعنى (ربيب شمس = ربيب الآلهة شمس) أو بمعنى (عبد شمس) وبه ذكره المؤرخون العرب الأوائل. واسمه الشخصي في النقش (ن م ر ن) وأصله (نمر). ويتفق ذلك مع نص الإكليل بأنه «عبد شمس ذو نمر». والمقصود أن (رب شمس نمرن) هو (عبد شمس ذو نمر) في الإكليل.

وقد تصحف (عبد شمس ذو نمر) إلى (زهير عبد شمس) ووقع التباس بأنه اسم شخصين فشاع ذكره باسم (زهير بن عبد شمس) في كرونولوجيا الملوك عند المؤرخين العرب الأوائل وعنهم قال ابن خلدون:

«مَلَكَ زهير بن عبد شمس، وكان مجرماً يفتضّ أبكار حمير حتى نشأت

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ النقش رقم ٦٤٥ جام.
(٢) في العربية السعيدة ـ محمد بافقيه ـ ص١٢ جـ٢.
(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٩٨ جـ٢.

بلقيس بنت إليشرح فقتلته بلقيس غيلة. وَمَلَّكَ من بعده الهدهاد بن شرحبيل وهو ذو الشرح، مَلَكَ ستاً أو عشراً. وملكت بعده ابنته بلقيس»[١].

ثم قال ابن خلدون عن ابن سعيد أن زهير بن عبد شمس هو «ذو الأذعار بن عمرو ذي الأذعار. وأن حمير خلعوه، ومَلّكوا شرحبيل وكان بمأرب، فحاربه ذو الأذعار بن عمرو، وحارب الهدهاد بن شرحبيل وابنته بلقيس، فصالحه على التزويج وقتلته»[١]. وقال: «كان مهلكه فيما ذكر ابن هشام مسموماً على يد الملكة بلقيس»[١].

ويتبين من ربط معطيات النقوش وجوهر ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل:

ـ أن «رب شمس نمرن ملك سبأ وذي ريدان» هو المقصود بالملك «زهير بن عبد شمس» وهو «عبد شمس ذو نمر بن شرحبيل بن ينكف» في الإكليل. وهو ابن عم الملك الأسبق «ذمر علي..». وكان ذلك الملك (رب شمس) سيئ السيرة. قيل (كان مجرماً فاسقاً يتزوج ببنات أبكار فيفتضهن ثم يتركهن) وقيل: كان ظالماً «أذعر الناس من جوره» ومكث على ذلك نحو خمسة عشر عاماً. وقيل (٢٥ سنة). والأرجح نحو (١٥ سنة).

ـ ثم «أن أذواء حمير خلعوه، وَمَلكوا الهدهاد بن شرحبيل ـ وهو إليشرح والد بلقيس ـ وكان بمأرب، فحاربه (عبد شمس ذو نمر) فحارب الهدهاد بن شرحبيل وابنته بلقيس الملك (عبد شمس). ولا بدّ أن الذين خلعوا الملك عبد شمس (رب شمس) هم الأذواء الأملاك الثمانية وكانوا من بيوت (بني حمير الأصغر بن سبأ الأصغر) قال نشوان: «وكانوا إذا أجمعوا على عزل الملك عزلوه»[٢]. وكان من أولئك الثمانية «شرحبيل بن بريل ذي سَحَر بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر»[٢] فقاموا بتمليك (إليشرح بن شرحبيل بن ذي سَحَرْ» مكان الملك عبد شمس (رب شمس) ولكنه لم يمتثل لقرار العزل، ويبدو أنه غادر مدينة مأرب إلى مدينة (حاز) ببلاد همدان، بقرينة مجيء اسم الملك «رب شمس» في نقش من النقوش المعثور عليها في (حاز)[٣] وتدل خرائب وأطلال حاز على: «أن حاز كانت مدينة عظيمة ذات سور له سبعة أبواب، وتوجد بالقرب من حاز بقايا سد بَتَعْ المشهور، ونقوش باسم بني بَتَع»[٣] فاستمر الملك عبد شمس (رب شمس) ملكاً بدعم

(١) تاريخ ابن خلدون ـ ص٥٦ ـ ٥٧ جـ٢.
(٢) السيرة الجامعة ـ شرح قصيدة نشوان الحميري ـ ص٧٤.
(٣) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ ص٥٤.

(بني بَتَعْ) واتخذ من مدينة حاز مقراً له، بينما كان (الهدهاد إليشرح بن شرحبيل) ملكاً في العاصمة مأرب، وربما وقعت بينهما حرب لم تسفر عن نتيجة حاسمة، فمكث هذا بمأرب وذاك في حاز نحو ثلاث سنين.

ـ ثم دبرت بلقيس مع أبيها الملك (إليشرح بن شرحبيل) خطة بأن تتزوج بلقيس بالملك عبد شمس (رب شمس) فتصالحا على ذلك، فسارت بلقيس بموكب زفاف من مأرب إلى قصر عبد شمس (رب شمس) ـ بمدينة حاز ـ وفي ليلة يوم الزفاف قامت بقتل عبد شمس (رب شمس) فمات «مسموماً على يد بلقيس» ثم خرجت وأعلنت للأقيال والناس مقتله أو موته، فأيّدها الجميع ومنهم القيل (ذو بَتَعْ)، فاستتب الحكم لأبيها (إليشرح بن شرحبيل) فحكم ـ كما ذكر ابن خلدون ـ «ستاً أو عشراً. وملكت بعده ابنته بلقيس».

* * *

١٢ ـ إليشَرَح هداد بن شرحبيل ذي سَحَر . . والد الملكة بلقيس

(٢٦٤ ـ ٢٧٣ سبئي/ ٩٥٦ ـ ٩٤٧ ق.م.)

هو الملك «إل شَرَح هداد بن شُرْحبيل بن بَرِيْل ذي سَحَر» والد «بلقيس ملكة سبأ» كان (إل شرح) من الأذواء الأملاك الثمانية من (بني ذي سَحَر) فتم تمليكه بعد (رب شمس نمرن). قال الهمداني في شرح الدامغة: «ثم مَلَكَ الهدهاد وهو إليشرح بن شرحبيل ثم ملكت ابنته بلقيس في عصر سليمان»[١] وقال ابن خلدون: «ثم مَلَك الهدهاد بن شرحبيل وهو ذو إليشرح، ستاً أو عشراً، وملكت بعده ابنته بلقيس»[٢]. وقد حكم (عشر سنين) منذ عزل (رب شمس) وتمليكه. أو (ست سنين) بعد هلاك (رب شمس). فيكون عهده في الفترة (٢٦٤ ـ ٢٧٣ للتقويم السبئي/ ٩٥٦ ـ ٩٤٧ ق.م.) بأواسط القرن العاشر ق.م.

ويتبين من ربط ما ذكره العلماء المؤرخون العرب الأوائل ومعطيات النقوش والقرائن الأثرية:

إن بلقيس وأباها من بني ذي سَحَر:

لقد تم العثور في تنقيبات محرم بلقيس بمأرب على نقوش باسم بني ذي سَحر منها النقش التالي (بالصفحة التالية):

وهذا النقش هو رقم (٢٠) بمجموعة الكهالي بكتاب (في تاريخ اليمن)

(١) شرح الدامغة ـ الحسن الهمداني ـ ص٥٣٩.
(٢) تاريخ ابن خلدون ـ ص٥٧ جـ٢.

وهو نقش طويل، يهمنا منه هنا، أنه ـ كما في السطر الأول من النقش ـ باسم: «برل أرسل/ وكرب عثت أزاد/ بني ذي سَحر/ وابنه سمهوكرب بن (كرب عثت أزاد ذي سحر). .» ويعود النقش إلى الفترة ما بين سنة ٣٣٠ ـ ٣٣٥ للتقويم السبئي(١).

نقش مسند باسم «برل أرسل/ وكرب عثت أزاد/ بنو ذي سَحَر/ وابنه/ سمهكرب/ بن كرب عثت أزاد/ ذي سحر» من محرم بلقيس ـ مأرب ـ عن كتاب (في تاريخ اليمن)

كما تم العثور على نقش مسند سابق لهذا النقش في تنقيبات البعثة الأميركية بمحرم بلقيس، وتم نسخه ونشره في كتاب جام (نقوش سبئية من محرم بلقيس) وهو باسم «أبامر أصدق/ وبنيه/ برل/ وكرب/ بنو ذي سحر»(٢) ويعود النقش إلى الفترة ما بين سنة ٣١٠ ـ ٣٣٠ للتقويم السبئي.

ويعطينا النقشان اليقين بأن بني ذي سَحر كانوا من كبار الأذواء في القرنين العاشر والتاسع ق.م. وقد حفظ لنا العلماء المؤرخون العرب الأوائل عنهم النبأ اليقين الذي به تتكامل المعرفة.

قال نشوان الحميري في شمس العلوم: «بلقيس ملكة سبأ ابنة الهدهاد بن شرح بن شرحبيل بن ذي سحر. . وهي التي قصّ اللّه تعالى خبرها مع سليمان بن

(١) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ٢٠ كهالي ـ ص١٢٤ ـ ١٢٦. وهو من عهد (نشاكرب بن إليشرح يحضب).

(٢) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ النقش ٥٧٧ جام ـ وهو من عهد (إليشرح يحضب).

داود عليهما السلام في سورة النمل»[١]. وقال نشوان: «الهدهاد بن شرحبيل بن بريل ذي سحر بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر. . وهو أبو بلقيس التي ذكرها اللّه تعالى في القرآن الكريم»[٢].

وكان بنو ذي سحر يتوارثون اللقب، وكان أولهم (بَرِيْل ذو سَحر) وكان لقبه (ذو سحر) بمعنى صاحب قصر ومدينة سحر. قال الهمداني «وسحر من مخلاف جُرت»[٣] وما تزال في مخلاف جُرت حتى اليوم قرية اسمها (سحر) مما يدل على أنها في موقع مدينة وقصر (سحر) الذي أسسه (بَرِيْل ذو سَحر).

إن (بَرِيل ذا سحر) هو ـ كما في الإكليل أيضاً ـ «بريل ذو سحر بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر». ويدل ذلك على أنه من جيل «شمّر ينعم ـ بن عمدان ـ بن إفريقيس بن ذي منار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر». فيكون زمن (بريل ذي سحر) بأواخر القرن الحادي عشر ق.م. إلى مطلع القرن العاشر ق.م. ويكون قد عاصر أيضاً الملك (ذمر علي ذرح) والد الملوك (كرب إل بين، ويهاقم، ونشاكرب، بني ذمر علي ذرح).

قال الهمداني في الإكليل: «فأولَدَ بَرِيل ذو سحر: شَرَح، وذا بوس، ومرثد أيفع، وحسان ذا مرثد. أربعة نفر بني بريل ذي سحر. فأولد شَرَح بن بريل: الهدهاد بن شرح. ويقال: هداد بن شَرَح. فأولد الهداد بن شرح: بلقيس وشمساً.

وأولد حسان ذو مراثد بن ذي سَحر: ذا دُنيان، وذا قين، وذا عمران، ونوفاً ذا شَقر ـ زنة سَفر ـ. أربعة نفر بني حسان ذي مراثد. بطون كلها. فأولد نوف ذو شَقر: ذا ذرأن، فأولد ذو ذرأن: الذراحي وظوران. وفي أصول أبي نصر من المشجّرة: شَرَح وذو مراثد وذو بَوس ومرثداً أيفع بنو شرحبيل بن بريل ـ ذي سحر ـ»[٤].

ويتبين من مجمل ذلك الترتيب التالي لبني ذي سحر بن حرث بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر

(١) شمس العلوم ـ نشوان الحميري ـ ص١٨٥ جـ١.
(٢) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص٧٤.
(٣) صفة جزيرة العرب ـ الحسن الهمداني ـ ص١٠٨.
(٤) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣١٧ ـ ٣٢٠ جـ٢.

الجيل	بنو ذي سَحَر
١	بريل ذو سحر
٢	شرحبيل بن بريل ذي سحر
٣	شَرَح ذو سحر + حسان ذو مراثد + مرثد أيفع + ذو بوس
٤	إليشرح الهداد بن شرح ذي سحر + بنو ذي مراثد بن ذي سحر
٥	بلقيس بنت إليشرح الهداد + شمس بنت إليشرح + نوف ذو شقر
٦	أبومر أصدق بن ذي سحر
٧	برل أرسل + كرب عثت أزاد ذو سحر بن أبي مر أصدق بن ذي سحر
٨	سمهوكرب بن كرب عثت أزاد ذي سحر بن أبي مر أصدق بن ذي سحر

معالم عهد إليشرح هَدْاد والد بلقيس:

قال نشوان الحميري: «هو الملك الهدهاد بن شرحبيل بن بريل ذي سَحَر. وهو أبو بلقيس التي ذكرها اللّه تعالى في القرآن الكريم. وكان الهَدْهاد ملكاً عظيماً. ولم يكن له ولد ذكر، ولا عقب غير بلقيس.. وشمس. فأما بلقيس فقد ملكت بعد أبيها، وأما شمس فكانت عند ياسر ينعم صاحب المسند بوادي الرمل»[(١)].

وقال في شمس العلوم: «بلقيس ملكة سبأ ابنة الهدهاد بن شرح بن شرحبيل بن ذي سحر»[(٢)].

وجاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير أنها: «بلقيس بنت إليشرح الهدهاد. وقيل بلقيس بنت شرحبيل بن إليشرح.. قال الثعلبي: هي بلقيس بنت إليشرح»[(*)].

وقال الهمداني في شرح الدامغة: «.. ثم مَلَك الهدهاد وهو إليشرح بن شرحبيل ثم ملكت ابنته بلقيس في عصر سليمان»[(٣)] وقال في الإكليل: «..أولد

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص٧٤.

(٢) شمس العلوم ـ نشوان الحميري ـ ص١٨٥ جـ١.

(*) البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ ص٢١ جـ٢.

(٣) شرح الدامغة ـ الحسن الهمداني ـ ص٥٣٩.

شَرَح بن بريل: الهدهاد بن شرح. ويُقال: هداد بن شرح. فأولد الهداد بن شرح: بلقيس وشمساً»[١].

ويتبين من ذلك أن الهدهاد هو في الأصل (هداد) وأنه «إليشرح هداد بن شرح ذي سحر/ بن شرحبيل ذي سحر/ بن بريل ذي سحر».

وكان إليشرح هداد بن ذي سحر من الأذواء الأملاك الثمانية الـ (أسبئن) في عهود الملوك (كرب إل بين، ويهاقم، ونشاكرب يهامن) بني (ذمر علي ذرح) ثم في عهد (رب شمس نمرن ملك سبأ وذي ريدان) الذي حكم في الفترة ٢٥٠ ـ ٢٦٧ للتقويم السبئي (٩٦٩ ـ ٩٥٣ ق.م.) بأواسط القرن العاشر ق.م. وكان الملك (رب شمس) سيء السيرة مستبداً. فخلعه الأذواء الأملاك الثمانية الـ (أسبئن) وقاموا بتمليك (إليشرح هداد بن ذي سحر) ـ والد بلقيس ـ ولكن الملك (رب شمس) لم يمتثل لقرار العزل، بحيث ـ كما جاء في تاريخ ابن خلدون ـ «حاربه الهدهاد بن شرحبيل وابنته بلقيس، ثم صالحه على التزويج وقتلته بلقيس»[٢]. وأنه «مَلَك إليشرح الهدهاد ستاً أو عشراً ثم ملكت بعده ابنته بلقيس»[٢] ويتبين من ربط تلك النصوص والقرائن الآثارية والزمنية وما ذكره العلماء المؤرخون الأوائل:

ـ أن السنوات الأربع الأولى من عهد إليشرح هداد ـ والد بلقيس ـ كانت بالمعارضة للملك (رب شمس) فبينما تم الأمر للملك (إليشرح هداد) في مأرب عاصمة سبأ، انتقل (رب شمس نمرن) من مأرب إلى مدينة أخرى، وهي مدينة (حاز) ببلاد همدان، فاستمر ملكاً فيها واتخذها عاصمة ومقراً له، وكانت (حاز) مقر الأقيال (بني بَتَعْ) ثم وقع التصالح على أن تتزوج بلقيس بالملك (رب شمس) فسارت إليه بموكب من الأقيال والفرسان إلى مدينة حاز، فقتلته في قصره ليلة الزفاف (مسموماً) ثم خرجت إلى الأقيال ومنهم (نوف بن ذي بَتَعْ) فأخبرتهم بموت (رب شمس) فابتهجوا لذلك، واجتمع أمر الحكم لأبيها الملك إليشرح الهداد بن ذي سحر، فحكم بعد ذلك ست سنوات، فكان مجموع عهده عشر سنوات وذلك في الفترة (٢٦٤ ـ ٢٧٣ للتقويم السبئي/ ٩٥٦ ـ ٩٤٧ ق.م.) بأواسط القرن العاشر ق.م.

ـ وفي عهده تأسست مدينتا (عمران) و (نجرا) بأعالي البون من بلاد

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣٢٠ جـ٢.
(٢) تاريخ ابن خلدون ـ ص٥٧ جـ٢.

همدان على يد حسان ذي مُراثد بن ذي سحر، وابنه عمران بن ذي مُراثد بن ذي سَحَر. قال نشوان الحميري:

أو ذو مُـراثِـدَ جَـدُّنـا الـقـيـلُ ابن ذي سَـحَـرٍ، أبـو الأذواء رحـبُ الـسَّـاح
وبـنـوه ذو قَـيْـن وذو شَـقَـر وذو عـمـران أهـل مـكـارم وسَـمـاح
والـقـيـل ذو دُنـيـان مـن أبـنـائـه راح الـحِـمـامُ إلـيـه فـي الـرُّواح
خـدمـتُـهـم جنُّ الـهـواء وسُـخِّـرت لـمـقـاولٍ بـيـضِ الـوجـوه صِـبـاح

ثم قال: «ذو مُراثد القيل بن ذي سَحَر، وهو الذي خرج من مأرب في وقت ابن أخيه الملك الهدهاد بن شرح بن ذي سحر. فَقَسَم (قيالة) اليمن بين أولاده، وبنى نجراً وعمران بأعلى البَوْن. وولده هناك وببلاد حمير وناعط وظفار وغيرها. منهم: . . بنو مراثد بن عمران بن حسان ذي مراثد بن ذي سحر. ومنهم الدنيانيون بظفار المُلك من ذلك اليوم. والبوسيون بصنعاء ونواحيها، من ولد ذي بوس وبه سُمي بيت بوس. ومن ولد ذي مراثد أيضاً الضورانيون والذراحيون. ومن ولده أيضاً ذو قين بن ذي مراثد الذي بنى قصر ذي قين بالظاهر من بلد همدان. .»(١) وقال نشوان في شمس العلوم:

«الرَّثَد: المتاع المنضود. . ومَرْثَد: من أسماء الرجال، ويُقال إن المَرْثَد: الكريم من الرجال. والمرثد: من أسماء الأسد. وذو مُرَاثِد: ملك من ملوك حمير، واسمه حسان ذو مُراثد بن ذي سَحَر. . ولا يوجد مُراثد، على وزن مُقاتل ومُحارب، إلا في حمير، ثم لا يوجد في حمير إلا في هذا البيت وهو بيت بلقيس ملكة سبأ ابنة الهِدْهَاد بن شرح بن ذي سَحَر التي ذكرها اللّه تعالى في سورة النمل»(٢).

ويتألق اسم بني مُراثد في نقوش المُسند المعثور عليها في عمران وناعط وغيرها. وجاء في تاريخ اليمن الثقافي أن: « . .أغلب النقوش في عمران بأسماء بني مراثد وبني بَتَع»(٣).

ومنها نقش مسند من عمران منحوت على قطعة من الحجر، وفي يسار النقش صورة (أسد) والرمز المونجرامي الذي يشبه (نخلة زخرفية) ويرمز إلى (سبأ وحمير)، ونص الكتابة في النقش كما يلي:

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١٥٨.
(٢) شمس العلوم ـ نشوان الحميري ـ ص٢١١ جـ٢.
(٣) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ ص٥٤/ ٢.

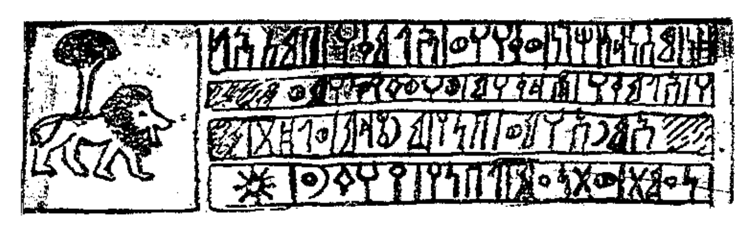
«ذن/ مسندن/ حجن/ وقههو/ إل مقه/ بمسأله/ »

ال مقه/ صدقهم/ وهو فينهم/ . . . . /

امراهمو/ بني/ مُراثد/ ولذت/

نعمة/ وتنعم/ لبني/ يهفرع».

والمعنى: هذا المسند لكي يحفظ الإله إل مقه الأمراء بني مُراثد، ويمنح النعمة والتنعم لبني يهفرع. وفي ختام النقش صورة (الشمس) وقد يعني (بحق الشمس). وهذا نقل للنقش بخط اليد:



نقش مسند من عمران باسم (بني مُراثد). القرن ٩ق.م
عن كتاب تاريخ اليمن الثقافي

وتدل تلك النصوص التاريخية التي ذكرها نشوان والهمداني، وتلك النقوش باسم بني مُراثد، على أن مدينة عمران تأسست في عهد (إليشرح هدد بن شرحبيل بن ذي سَحَر. والد الملكة بلقيس). وذلك على يد (عمران بن مُراثد بن ذي سحر). وإن بني مُراثد أصبحوا أقيال وزعماء مناطق عمران وناعط وغيرها من مناطق همدان بن زيد ـ بمحافظتي عمران وصنعاء حالياً ـ منذ أواسط القرن العاشر ق.م.

ـ وكانت بلقيس وزيرة مشيرة في عهد أبيها الملك إليشرح الهداد. قال نشوان: «كانت بلقيس أعقل امرأة سُمع بها في ذلك الزمان، وأفضله رأياً وحلماً وتدبيراً وعلماً، وكانت ذات المشورة على أبيها».

فقام أبوها ـ قبيل وفاته ـ بترشيحها ملكة بعده، فأجمع على تمليكها مجلس الأقوال الثمانين والأذواء الأملاك الثمانية. وانتهى عهد أبيها بوفاته بمأرب في نهاية السنة العاشرة من عهده (سنة ٢٧٣ للتقويم السبئي/ ٩٤٧ ق.م.) فتسنمت بلقيس عرش تبابعة سبأ وأشرق على الآفاق عهدها الحضاري المجيد.

* * *

المبحث الثالث

بلقيس ملكة سبأ.. أشهر وأعظم ملكة في تاريخ الإنسانية

(٢٧٤ـ٢٩٦ سبئي/ ٩٤٦ـ٩٢٤ ق.م.)

في أواسط القرن العاشر قبل الميلاد تسنمت سدة عرش سبأ في قصر سلحين بمدينة مأرب الملكة بلقيس بنت إليشرح الهداد بن شرحبيل بن ذي سَحَر، ملكة سبأ التي أجمعت على ذكرها وتخليدها السماء والأرض، فكانت وأصبحت أشهر وأعظم ملكة في تاريخ الإنسانية.

تمثال ملكة ـ أو أميرة ـ سبئية

لقد حكمت بلقيس ملكة سبأ ٢٣ سنة[١] في الفترة (٢٧٤ ـ ٢٩٦ للتقويم السبئي/ ٩٤٦ ـ ٩٢٤ ق.م.) بالقرن العاشر ق.م. وعاصرت وزارت النبيّ سليمان الذي حكم بفلسطين في الفترة ما بين (٩٦٥ ـ ٩٢٥ ق.م.) بالقرن العاشر ق.م. وقد خصّها اللّه تعالى بالذكر في القرآن الكريم ولم يذكر أي ملكة سواها..

قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية القرآنية: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٢، ٢٣] قال ابن كثير: هذه الآية: «..تذكر ما كان عليه ملوك سبأ التبابعة المتوجين ببلاد اليمن من المملكة العظيمة، وكان المُلك قد آل في ذلك الزمن إلى امرأة منهم، ابنة ملكهم، فملكوها عليهم، وهي بلقيس»[٢].

وكذلك جاء ذكرها في التوراة بالتعظيم، وقد استهلت التوراة ذكرها بالآية التالي نصها: «وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب، فأتت لتمتحن سليمان بمسائل، فأتت إلى أورشليم بموكب عظيم جداً..»[٣].

---

(١) مروج الذهب ـ المسعودي ـ ص٨٦ جـ٢.

(٢) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير صاحب تفسير القرآن الكريم ـ ص٢١ جـ٢.

(٣) التوراة ـ سِفر الملوك الأول ـ ص٥٥١.

وجاء ذكرها أيضاً في الإنجيل، لما أعرض أهل جيل المسيح عليه السلام عن الإيمان به، قال السيد المسيح عليه السلام في الإنجيل: «هذا الجيل شرير.. إن ملكة التَيَمَنْ ستقوم في يوم الدين مع رجال هذا الجيل وتُدينهم، لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان، وها هو ذا أعظم من سليمان هاهنا»[١]. وجاء في تفسير قول المسيح «ملكة التيَمَنْ» بالإنجيل: «ملكة التيَمَن هي ملكة سبأ»[١].

إن ذلك الذكر والتخليد لملكة اليمن، ملكة سبأ، في القرآن والتوراة والإنجيل يدل على أنها أشهر ملكة في تاريخ الإنسانية كلها، فلم تُجمع الكتب السماوية الثلاثة على ذكر ملكة سواها فنالت الخلود إلى يوم الدين. وكذلك فقد ذكرتها كُتب التاريخ وذكرها العلماء والمؤرخون والأدباء عبر الأزمنة والعصور، فأجمعت على ذكرها السماء والأرض، بما يدل على أنها أشهر وأعظم ملكة في تاريخ الحضارة الإنسانية.

نبأ تمليك بلقيس ملكة سبأ في مجلس الأقوال الثمانين (برلمان سبأ):

لقد كانت بلقيس من (ملوك سبأ التبابعة)، وكانت الدولة في عصورهم ذات نظام شوروي ديموقراطي يتمثل في وجود (مجلس الأقوال الثمانين) الذي كان بمثابة البرلمان، والأذواء الأملاك الثمانية الـ «أسبئن»، حيث كما جاء في الإكليل: «كانوا ـ الأقوال الثمانون ـ إذا حدث بالملك حدث يقيمون الملك بعده ويعقدون له العهد، وكانوا إذا لم يرتضوا بخَلَف الملك تراضوا لخيرهم وأدخلوا مكانه رجلًا ممن يلحق بدرجة الأقوال فيتم الثمانين، ولم يكن ذلك ـ يحدث ـ إلّا مرات يسيرة لأن المُلْك لم يكن يعدو آل الرائش. إلّا أن يتوفى الملك وأولاده صغاراً، أو يَكِلُ، فيُفعلُ ذلك حتى يُتدبر في سواه من آل الرائش»[٢]. وكان يشترك مع الأقوال الثمانين في اختيار وتمليك الملك الأذواء الأملاك الثمانية الذين ـ كما ذكر نشوان ـ «كان المُلْك لا يصلح لمن يملك حتى يقيمه هؤلاء الثمانية، وكانوا إذا أجمعوا على عزله عزلوه»[٣]. وقد جاء ذكرهم في النقوش بلفظ «أقوالن وأسبئن»[٤]. وقال د. محمد بافقيه: «إن الـ (أسبئن) يُقصد بهم مثامنة الملوك وهم ثمانية أبيات سبئية»[٥] قال علقمة بن ذي جدن:

كانوا بيوتات قوم كلما فنيت ... منهم ملوك أتوا منهم بأبدال

---

(١) الإنجيل ـ لوقا ـ الإصحاح الحادي عشر. (٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١١٤ جـ٢.

(٣) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص.

(٤) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ٥٦٢ و ٦٢٩ جام.

(٥) في العربية السعيدة ـ محمد بافقيه ـ جـ٢.

فكان من كل بيت واحد من الأذواء الأملاك الثمانية في كل عهد يحمل نفس اللقب، وهم «ذو حزفر/ ذو ثعلبان/ ذو صرواح/ ذو جَدَن/ ذو سَحَر/ ذو فيشان/ ذو مقار/ ذو عثكلان». وكانوا من بني (حمير الأصغر بن سبأ الأصغر). أما «الأقوال الثمانون: فكانوا من وجوه حمير وكهلان»(١) ـ أي من سائر قبائل ومناطق اليمن.

وكان مقر مجلس الأقوال الثمانين والأملاك الثمانية في البنيان السبئي المشهور باسم (محرم بلقيس) وكان ذلك البنيان يضم معبداً ضخماً (معبد إلمقه) ويضم أيضاً مبنى قاعة ـ قال رئيس البعثة الأثرية الأميركية ـ إنها «قاعة كبيرة معقدة الشكل فيها بقايا بنايات تقع في ثمانية صفوف طويلة. وكان السقف على جوانب القاعة محمولاً على ٣٢ عموداً. . وتوجد في جدار القاعة سلسلة مثيرة للاهتمام من النوافذ الاصطناعية يبلغ عددها ٦٤ نافذة منقوشة. وكان للقاعة بابان أحدهما يؤدي إلى المعبد، والثاني يؤدي إلى باب كبير ذي ثلاث قطع، مُقام بين عمودين كبيرين ويُفضي إلى قاعة خارجية. . وكانت الأبواب والإطارات والمدخل بأكمله والدرجات مغطاة برقائق من البرونز»(٢).

إن بقايا البنايات التي تقع في ثمانية صفوف طويلة داخل القاعة هي بقايا كراسي من الحجر أو الرخام، كل صف منها لعشرة أشخاص على الأقل (٨ × ١٠ = ٨٠). أو (١١ × ٨ = ٨٨)، فهي قاعة مجلس الأقوال الثمانين والأملاك الأذواء الثمانية الـ (أسبئن). ولا بد أنها القاعة التي شهدت ترشيح واختيار بلقيس ملكة سبأ. وقد حفظ لنا العلماء المؤرخون العرب الأوائل عن ذلك ما ذكره نشوان الحميري وهو ما يلي نصه:

«كانت بلقيس أعقل امرأة سُمع بها في ذلك الزمان، وأفضله رأياً وحلماً وتدبيراً وعلماً. وكانت ذات المشورة على أبيها، حتى عرف ذلك جميع (أقيال) حِمْير (وكهلان) عنها. فلما حضرته الوفاة بعث ـ أبوها ـ إلى رؤساء حمير وأهل الرأي والقدر منهم. [وهم الأقوال الثمانون والأذواء الأملاك الثمانية]. فقال لهم: إنّي قد استخلفت عليكم بلقيس. فقال رجل منهم: أبَيْتَ اللعن، تدع أهل بيتك وأفاضل قومك وتستخلف علينا إمرأة، وإن كانت بالمكان الذي هي به منك ومنا. فقال: إنّي قد رأيتُ الرجال وعَجَمتُ أهل الرأي والفضل فما رأيت مثل بلقيس رأياً وحلماً وعلماً، مع أن أمها من الجن. [والأصوب: أن أمها من آل

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١١٤ جـ٢.

(٢) كنوز مدينة بلقيس ـ مدينة سبأ الأثرية في اليمن ـ ويندل فيليبس ـ ص٢٤٢.

الرائش]. فاقبلوا رأيي فيها، مع أنّي مؤديه إلى غيرها من أهل بيتها وهو ابن خالها وهو غلام له رأي وعقل، وهو أولى بالأمر من بعدها، أما في وقتها أو بعد موتها. قالوا: فمن هو؟ قال: ياسر بن عمرو بن يعفر. قالوا: سمعنا وأطعنا، وأنت أبصر وأنظر منّا»(١). وبذلك انعقد الإجماع على اختيار وتمليك بلقيس بعد أبيها في قاعة مجلس الأقوال الثمانين بالبنيان المشهور باسم (محرم بلقيس) في مأرب عاصمة سبأ.

وقد كان لنسب والدة بلقيس أهمية في انعقاد الإجماع على تمليكها، ونرى أن ذلك أدى إلى شيوع مقولة إن (أم بلقيس من الجن) ثم نسج أحد الرواة رواية خيالية أسطورية بأن أم بلقيس من الجن(٢). بينما الصحيح أن (نسب أم بلقيس) الذي أدى إلى الإجماع على تمليكها هو أنها من (آل الرائش) فقد كانت من القواعد العامة منذ زمن الرائش أن يكون (الملوك من آل الرائش) ولم تكن بلقيس وأبوها من آل الرائش وإنما كانا من (بني ذي سَحَر بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر) ويلتقي نسبهم مع آل الرائش في حمير الأصغر حيث إن «إفريقيس وذا الأذعار ابنا ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر». فلما اعترض أحد الأذواء الأقيال على ترشيح وتمليك بلقيس كان يريد أن يكون الملك من آل الرائش، فقال والد بلقيس الملك إليشرح الهداد للأذواء والأقيال الكلام سالف الذكر وأنه: ليس في الرجال مثل بلقيس رأياً وحلماً وعلماً، مع أن أمها (من آل الرائش) ويدل على ذلك قوله: «فاقبلوا رأيي فيها، مع أنّي مؤديه إلى غيرها من أهل بيتها (آل الرائش) هو ابن خالها وهو غلام له رأي وعقل، وهو أولى بالأمر من بعدها ـ أي حين يكبر ـ إما في وقتها أو بعد موتها. قالوا: فمن هو؟ قال: ياسر بن عمرو بن يعفر بن عمرو (بن إل عبد بن ذي منار بن الرائش) فقالوا: رضينا. أو: سمعنا وأطَعْنا.

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص٧٧.

(٢) جاء في تلك الرواية الأسطورية أنه: «كان سبب زواج الهدهاد بن شرح بن شرحبيل من الجن أن خرج للصيد في جماعة من خاصته، فرأى ذئباً يطارد غزالة وقد ألجأها إلى مضيق ليس للغزالة عنه مخلص ولا محيص. فحمل الملك الهدهاد على الذئب فطرده عن الغزالة. رمى الذئب بالسهام فقتله. وبقي الملك الهداد يتبع نظره إلى الغزالة فسار في إثرها إلى أن ظهر له ملك من ملوك الجن ومعه امرأة لم ير الرائون أحسن منها ولا أجمل. فأخبره الجني أنها ابنته وأنها الغزالة التي خلصتها من الذئب، ثم زوّجه بها، فانصرف معها إلى مدينة مأرب، فولدت له بلقيس». وقد نقل نشوان تلك الرواية في شرح قصيدته (ص٧٤ ـ ٧٦).

فاقترن الاتفاق على تمليكها بالاتفاق على أن يكون الملك بعدها ابن خالها ياسر بن عمرو، وهو (ياسر يُهصدق بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن إل عبد بن ذي منار بن الرائش)(١).

ولكن بلقيس لما مات أبوها الملك إليشرح الهداد أبلغت الأقوال والأذواء بموت الملك وقالت لهم: «دونكم فَمَلِكوا مَنْ شئتم. فقالوا بأجمعهم: ما من أحد أولى بهذا الأمر منك، فملّكوها، وعقدوا لها العهد».

تحديد زمن ومدة حكم بلقيس وترتيبها في كرونولوجيا ملوك سبأ التبابعة:

إن بلقيس من ملوك سبأ التبابعة باتفاق العلماء والمؤرخين العرب الأوائل. قال الحافظ ابن كثير عن الآية القرآنية: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ إن هذه الآية « . . تذكر ما كان عليه ملوك سبأ التبابعة المتوّجين في بلاد اليمن من المملكة العظيمة، وكان المُلك قد آل في ذلك الزمن إلى امرأة منهم، ابنة ملكهم، فملّكوها عليهم، وهي بلقيس. . » [ص٢١/ ٢ ـ البداية والنهاية].

فالملكة بلقيس هي من (ملوك سبأ التبابعة) الذين باتفاق العلماء والمؤرخين الأوائل أيضاً كان أول الملوك في عصرهم الأول الملك الرائش (ذي رياش) وأنه (كان في زمن النبي موسى) ثم تتابع الملوك بعد الرائش (ذي رياش) إلى الملك عبد شمس (رب شمس). قال ابن خلدون: «ثم مَلَك الهدهاد بن شرحبيل وهو ذو إليشرح ستاً أو عشراً، ومَلكت بعده ابنته بلقيس. . وأقاموا في مُلك سليمان وابنه أربعاً وعشرين سنة، ثم قام بملكهم ياسر ين عمرو ويعرف بناشر النعم. . وقال ابن الكلبي: أن مُلك اليمن صار بعد بلقيس إلى ياسر بن عمرو بن يعفر». [ص٥٧/ ٢ ـ تاريخ ابن خلدون].

ويتبين من تحديد العلماء والمؤرخين الأوائل لزمن الرائش (ذي رياش) بمعاصرته للنبي موسى عليه السلام وتحديدهم زمن بلقيس بمعاصرتها للنبي سليمان وبأن ياسر بن عمرو حكم بعدها، إن زمن ملوك سبأ التبابعة من الرائش (ذي رياش) إلى ياسر الذي حكم بعد بلقيس هو الفترة من حوالي سنة ١٢٢٠ ق.م. إلى أواخر القرن العاشر ق.م.

---

(١) تم العثور على نقش مسند باسم ياسر الذي مَلَكَ بعد بلقيس وهو (ياسر يُهصدق ملك سبأ وذو ريدان) وقد حكم في الفترة (٢٩٧ ـ ٣١٠ للتقويم السبئي/ ٩٢٣ ـ ٩١٠ق.م.) بالقرن العاشر ق.م. كما ذكر سائر العلماء والمؤرخين العرب الأوائل.

ويتفق ذلك مع الزمن الصحيح لملوك سبأ التبابعة في العصرين الأول والثاني والذين استقصينا ترتيبهم من النقوش والوثائق والمصادر التاريخية وعددهم ١٨ ملكاً، وترتيب بلقيس بينهم هو السابع عشر وذلك كما يلي:

كرونولوجيا ملوك سبأ التبابعة من الرائش إلى بلقيس وياسر

(١ ـ ٣٠١ سبئي/ ١٢٢٠ ـ ٩١٠ ق.م.)

م.	اسم الملك	م.	اسم الملك
١	الرائش باران ذو رياش	١٠	شمّر يُهنعم بن عمدان يُهقبض
٢	ذو المنار بن الرائش	١١	ذمر علي ذرح
٣	ذو الأذعار بن ذي المنار	١٢	كرب إل بين/ بن ذمر علي ذرح
٤	إفريقيس بن ذي المنار	١٣	يهاقم بن ذمر علي ذرح
٥	ذمر علي وتار يُهنعم	١٤	نشاكرب بن ذمر علي ذرح
٦	ذمر علي بينون	١٥	رب شمس نمرن
٧	كرب إل وتار يهنعم	١٦	إليُشرح هداد
٨	هلك أمر	١٧	الملكة بلقيس
٩	عمدان يهقبض	١٨	ياسر يُهصدق

ويتبين من ذلك أن ترتيب بلقيس هو السابع عشر بين ملوك سبأ التبابعة منذ الرائش باران ذي رياش ويليها ياسر يُهصدق بن عمرو بن يعفر الذي حكم بعد بلقيس معاصرة سليمان وهو الثامن عشر.

أما زمن بلقيس ملكة سبأ فهو في الفترة (٩٤٦ ـ ٩٢٤ ق.م.) بالقرن العاشر ق.م. استناداً إلى ما يلي:

أ ـ إجماع العلماء والمؤرخين بأن بلقيس عاصرت النبيّ الملك سليمان. وقد دلت الدراسات على أن سليمان حكم بفلسطين في القرن العاشر ق.م. وقد حدد (سبانينو موسكاتي) عهد سليمان بالفترة (٩٦١ ـ ٩٢٢ ق.م.)[١] وجاء في أدق تحديد للدارسين بأنه حكم إلى سنة ٩٢٥ ق.م. ثم حكم ابنه رحبعم سنة

(١) الشيطان والعرش ـ فاضل الربيعي ـ ص٢٥.

واحدة إلى نهاية سنة ٩٢٤ ق.م. ويدل ذلك على أن عهد بلقيس كان في ذلك النصف الثاني من القرن العاشر ق.م.

ب ـ إن مدة حكم بلقيس هي ٢٣ سنة. وجاء في شعر بالإكليل عن مدة حكمها البيت التالي:

مَلَكَتْهُم بلقيس ستين عاماً بأُولي قوة وبأس شديد

ويروى أيضاً «تسعين عاماً». ويعود ذلك إلى عدم معرفة الملوك الذين حكموا بعد (شمر بن إفريقيس) لعدم شهرتهم، فأضاف البعض مدة حكمهم إلى مدة حكم بلقيس، وقد أتاحت لنا النقوش معرفة أولئك الملوك وأنهم حكموا بعد (شمّر بن عمدان بن إفريقيس) في الفترة (٢٢٠ ـ ٢٦٧ للتقويم السبئي/ ١٠٠٠ ـ ٩٥٣ ق.م.). ويدل ذلك على صواب ما جاء في تاريخ ابن خلدون بأن بلقيس حكمت في عهد سليمان وابنه (أربعاً وعشرين سنة). وفي مروج الذهب (٢٣ سنة) وفي السيرة الجامعة أنها مَلَكت إلى أن مات سليمان ثم سنة واحدة بعد وفاته، وبما أن سليمان مات سنة ٩٢٥ ق.م. يتبين من مجمل ذلك أنها حكمت من سنة ٩٤٦ ـ ٩٢٤ ق.م. ثم حكم بعدها ياسر يُهصدق خمس عشرة سنة (٩٢٣ ـ ٩١٠ ق.م.) فكان عهد بلقيس ثم عهد ياسر بالنصف الثاني من القرن العاشر ق.م.

إسم بلقيس ـ ملكة سبأ ـ ومعنى الاسم:

لقد جاء ذكر ملكة سبأ في القرآن الكريم وجاء ذكرها في التوراة بلقب (ملكة سبأ) دون ذكر اسمها الشخصي، مما أثار الجدل بين الدارسين وذوي الاهتمام حول اسم ملكة سبأ، ولا يخلو الجدل الذي ثار وأُثير حول اسم ملكة سبأ من رغبة في المعرفة، كما لا يخلو عند البعض من غلبة نوايا التشكيك على إرادة المعرفة.

إن المعرفة باسم ملكة سبأ تتحقق بما ذكره العلماء والمؤرخون الأوائل وهو أن اسمها بلقيس وهو الاسم المتواتر عبر الأجيال منذ ما قبل الإسلام وحتى اليوم. إلا أنه قال الهمداني في سرائر الحكمة: «كانوا يسمون القمر هوبس، والنجوم الامقه، والواحد منها إلمق، ولذلك سموا بلقيس بلمقة كأنهم قالوا زهرة»[1] ويبدو أن الهمداني ـ والذي نقل عنه الهمداني ذلك ـ حاول التوفيق بين

(١) سرائر الحكمة ـ الهمداني ـ ص٤٣.

اسمها المتواتر (بلقيس) وبين نقوش وكتابات المسند في محرم بلقيس ومعبد باران المشهور باسم عرش بلقيس حيث تذكر النقوش اسم (إلمقه) وينتهي كثير منها بكلمة (بإلمقه) فوقع الظن بأنه إسم بلقيس بينما هو اسم الإله (إلمقه) وكلمة (بإلمقه) تعني (بالمقه). ثم إن الهمداني قد ذكر بلقيس في سائر مؤلفاته بالإكليل وصفة الجزيرة وشرح الدامغة بأن اسمها بلقيس فهو يتفق مع سائر العلماء والمؤرخين بأن اسم ملكة سبأ بلقيس. وقال الهمداني: «مَلَكَت بلقيس في عصر سليمان»[١] وقال في أنساب (بني بَتَعْ) بالإكليل: «أولد بَتَع: موهب إل، فأولد موهب إل ينوفا ذا بَتَع القيل وهو أَجَلُّ من وفد على سليمان عليه السلام من قيول اليمن مع الملكة بلقيس»[٢].

إن إسم بلقيس يتأكد بأحد النقوش التي عثرت عليها بعثة دراسة الإنسان الأميركية التي قامت بالتنقيب في محرم بلقيس، وفي تمنع ـ سنة ١٩٥٢هـ ـ فقد ذكر رئيس تلك البعثة الأميركية ويندل فيلبس في كتابه « . . مدينة سبأ الأثرية» ما يلي: « . . عثرنا على العديد من النقوش وقد أثار أحد هذه النقوش اهتمامنا بشكل ملحوظ لأنه يتضمن إسم بلقيس وهو الاسم التقليدي لملكة سبأ. غير أن آمالنا مضافاً إليه الإغراء العالمي الذي تبعثه في النفس تلك الملكة الزائرة للملك سليمان قد حملتنا إلى عدة قرون أبعد مما كانت حفرياتنا قد أوصلتنا إليه»[٣].

لقد اعتبرت البعثة الأميركية أن زمن النقش الذي فيه إسم بلقيس يعود إلى ما بعد زمن سليمان بعدة قرون، ففرطت وأضاعت البعثة ذلك النقش الذي يتألق فيه إسم بلقيس. وقد أثبتت الدراسات خطأ تحديدات البعثة لأزمنة المعابد والنقوش وأن الزمن الصحيح لمعبد بران المشهور باسم عرش بلقيس يعود إلى مطلع القرن العاشر ق.م. وينطبق ذلك على محرم بلقيس وموقع تمنع والآثار المعثور عليها بتلك المواقع وغيرها والتي يعود زمن الكثير منها إلى القرن العاشر ق.م. الذي فيه حكمت بلقيس ملكة سبأ. إن أقل ما يدل عليه ذلك النقش الذي عثرت عليه وأضاعته البعثة الأميركية هو صحة ووجود إسم بلقيس، فذلك يعزز ما ذكره العلماء والمؤرخون العرب الأوائل بأن اسم ملكة سبأ بلقيس، وتتكامل المعرفة بأن إسم بلقيس كان حقيقة في التاريخ.

أما معنى إسم بلقيس فإن من المهم ـ أولًا ـ إدراك وجود العديد من

---

(١) شرح الدامغة ـ الهمداني ـ ص٥٣٩.

(٢) الإكليل ـ الهمداني ـ ص٤٢ جـ١.

(٣) قصة اكتشاف مدينة سبأ الأثرية ـ ويندل فيلبس ـ ص١٠٥.

الأسماء في ذلك العصر بنفس التكوين والتركيب للاسم، منها اسم الملك (إفريقيس بن ذي المنار) واسم الأميرة (لميس). قال الهمداني في الإكليل: (لميس الكبرى بنت نوف: أم إفريقيس بن ذي المنار). وجاء في نقش مسند من محرم بلقيس اسم «قلعة لميس» أو (حصن لميس)[١] وجاء في نقش مسند من موقع ألحقه اسم القيلين (رميس) و (عميس) ونصه كما يلي: «رميس/ وعميس/ وذرح إل/ وبنيهم/ يثع/ وبرق/ وسميع/ ـ شيدوا بيت (معبد) الآلهة الشمس ـ شمس وينات ـ»[٢].

فتلك الأسماء اليمانية السبئية ذات تركيب واحد: إفريقيس. بلقيس. لميس. رميس. عميس. ويجمعها أنها مضافة إلى (إيس) وكان إيس من أسماء (إله الشمس/ الإله الشمس). فكل اسم منها مركب من كلمتين ثانيها (إيس) فجُعل اسماً واحداً: (إفريقيس. فينقيس. لميس. بلقيس. رميس. عميس).

فإسم بِلقيس مركب من كلمتين هما (بِلق) و (إيس). قال الفيروزابادي في القاموس المحيط: «بلق: بمعنى البياض، وبمعنى الرخام، واسم حجارة في اليمن تضيء ما وراءها كالزجاج. وبلق ـ بكسر الباء ـ شدة الحُمرة»[٣].

ويتبين من مجمل ذلك أن إسم بلقيس بمعنى (شدة الحمرة والبياض الممنوح من إله الشمس) أو بمعنى (ذات الجمال الشمسي) أو (ذات الجمال الإلهي). فإسم بلقيس اسم سبئي يماني عريق.

ونذكر أخيراً أن المستشرق (مونتجمري وات) قد ربط إسم بلقيس بالمفردة اليونانية (PALLAKIS) ومعناه (فتاة عاشقة). وتبنى ذلك المستشرق الألماني (غستاف روش) والمستشرق (أولندوف) والعالم الفرنسي (كارادي فو) فقالوا: إن إسم بلقيس يقابل المفردة اليونانية (PALLAKIS) ويعني عشيقة. بينما ذهب العالم الفرنسي (درامي) أن إسم بلقيس دمج لكلمتي (بل) و (كيس) بمعنى صاحبة الكيس أي صاحبة الكنز[٣].

ولم يبحث ويتنبه أولئك العلماء المستشرقون إلى الأسماء والنقوش السبئية حيث تدل على وجود أسماء بنفس التركيب لاسم بلقيس ومنها إفريقيس. لميس. رميس. عميس. بما يدل على أنها جميعاً مضافة إلى اسم إله الشمس

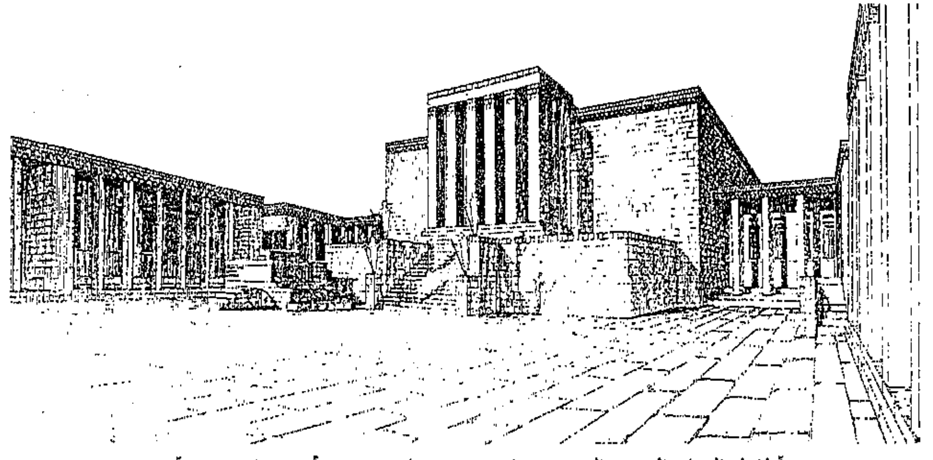
---

(١) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ النقش ٢ كهالي.
(٢) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ ص٥٤/ ٢.
(٣) بلقيس ـ امرأة الألغاز ـ زياد منى ـ ص٥٣.

(إيس). ويترتب على ذلك سقوط وعدم صواب الربط بين إسم بلقيس وكلمة عاشقة اليونانية أو غيرها. ولكن آراء أولئك العلماء المستشرقين عن معنى إسم بلقيس تدل على قبولهم ومعرفتهم بأن اسم ملكة سبأ هو بلقيس كما ذكر ذلك العلماء والمؤرخون العرب الأوائل، وطالما لا يوجد دليل على أن اسمها ليس بلقيس، فإن الاسم صحيح ويؤكده النقش الذي عثرت عليه البعثة الأميركية بإسم بلقيس، وهو اسم عربي يماني سبئي تليد، ويعني ذات الجمال الشمسي الممنوح من إيس (إله الشمس/ الإله الشمس).

نبأ عاصمة سبأ وقصر وعرش بلقيس:

لقد تسنمت بلقيس سدة عرش ملوك سبأ في أواسط القرن العاشر ق.م. ولم يكن في الدنيا مثل أرض وعاصمة سبأ، ولا مثل قصور سبأ، وكان لبلقيس ملكة سبأ قصر وعرش عظيم. وفيما يلي عن ذلك النبأ اليقين.



أطلال البنيان السبئي المشهور باسم عرش بلقيس في مأرب عاصمة سبأ

إن أرض سبأ هي اليمن ـ جنوب الجزيرة العربية ـ التي حددها أيضاً قدماء اليونان بأنها أرض سبأ وأن اسم عاصمتها مدينة مأرب وهي مدينة سبأ، أي عاصمتها. قال شكيب أرسلان: «قال أغاثر سيدس اليوناني: كان يوجد في سبأ كل شيء يجلب السعادة للإنسان. وغير المحصولات الشهيرة يوجد فيها اللبان والمرّ والقرفة.. إلى أن قال: دعائم بيوتهم تلمع بالذهب والفضة، وأبوابهم من العاج مزينة بالجواهر وباطنها يشبه خارجها»[١].

(١)تعليقات شكيب إرسلان على ابن خلدون ـ مجلة الحكمة ـ العدد ١١/٢ ـ أكتوبر ١٩٤٠م.

وذكر د. عدنان ترسيسي أنه: «قال هيرودوتس اليوناني: إن بلاد العربية السعيدة تفوح بالعطر والطيوب، وأنها البلاد الوحيدة التي تنتج المرّ واللبان والأقاصيا والقرفة. وقال أرنستينوس اليوناني: أن بلاد سبأ هي بلاد ثروة ورخاء عجيبين، وأنها موطن اللبان والطيوب، وأن أهلها يحبون الحرية ويتمتعون بها كل التمتع. وقال أغاثر سيدس: إنهم أغنى أهل الأرض..»[١].

«ونقل جرجي زيدان عن استرابون: إن مأرب كانت مدينة عجيبة، سقوف أبنيتها مصفحة بالذهب والعاج والحجارة الكريمة، وفيها من الآنية الثمينة المزخرفة ما يبهر العقول.

وقال بعض المؤرخين: إن مأرب كان يجري في وسطها نهر..»[٢].

وقال المسعودي في مروج الذهب: «ذكر أصحاب التاريخ القديم أن أرض سبأ كانت من أخصب أرض اليمن، وأثراها وأغدقها وأكثرها جناناً وغيطاناً وأفسحها مروجاً مع بنيان حسن، وجسر مقيم، وشجر مصفوف، ومساكب للماء متكاثفة وأنهار متفرقة. ـ وكانت المياه التي هي أكثر ما يرد إلى أرض سبأ تأتي من سد مأرب ـ، وكان أهلها في أطيب عيش وأرفهه، وفي نهاية الخصب، وطيب الهواء، وتدفق الماء، وقوة الشوكة، ونهاية المملكة، وكانت بلادهم في الأرض مثلًا.. فمكثوا على ذلك ما شاء اللَّه من الأعصار، وكانوا تاج الأرض»[٣].. وكان ذلك بصفة رئيسية في عصور ملوك سبأ التبابعة الذين منهم كانت بلقيس ثم الذين حكموا بعدها حتى القرن الخامس ق.م. من ملوك سبأ التبابعة الذين كانوا تاج الأرض.

لقد كانت مدينة مأرب هي عاصمة سبأ ومقر ملوك سبأ التبابعة وهو ما تنطق به نقوش المسند المعثور عليها في محرم بلقيس ومعبد باران، وجاء فيها اسم مدينة مأرب بلفظ (هجرن/مأرب) ومعنى هجر: مدينة. وكانت مأرب في عهد بلقيس وتلك العصور أعظم مدينة في الأرض. وكان من معالم مأرب:

١ ـ **البنيان المشهور باسم عرش بلقيس**: وقد أثبتت تنقيبات علماء معهد الآثار الألماني أن البنيان السبئي المشهور باسم عرش بلقيس كان موجوداً منذ مطلع القرن العاشر ق.م. وعن ذلك قال د. يوسف محمد عبد اللَّه: «كنا نؤرخ

---

(١) اليمن وحضارة العرب ـ د. عدنان ترسيسي ـ ص٢٩.
(٢) تعليقات شكيب إرسلان على ابن خلدون ـ مجلة الحكمة ـ العدد ١١/٢ ـ أكتوبر ١٩٤٠م.
(٣) مروج الذهب ـ المسعودي ـ ص١٨ جـ٢.

لمعبد بران المشهور بعرش بلقيس بفترة لا ترجع إلى ما قبل النصف الثاني من الألف الأول ق.م. ولكن هذه المكتشفات تضعنا أمام فترة أقدم بكثير ترجع إلى مطلع القرن العاشر ق.م.»[١] ويتبين من ذلك أن البنيان السبئي المشهور بعرش بلقيس كان موجوداً في عهد بلقيس بأواسط القرن العاشر ق.م. وربما قامت بلقيس بتفخيمه فاقترن باسمها في ذاكرة الأجيال، ولكنه ليس قصرها وعرشها، وإنما كان معبداً فيه منشآت عديدة، وغالب الظن أنه كان معبداً للشمس في عهد بلقيس، ثم عاد فيما بعد معبداً للمقه، ومُحيت منه النقوش والرسوم التي تتصل بعبادة الشمس.

٢ ـ **البنيان المشهور باسم محرم بلقيس**: وكان يضم عدة مباني منها (معبد أوام) ومنها مبنى القاعة التي سلف تبيين أنها قاعة (مجلس الأقوال الثمانين) وفيها تم تمليك بلقيس. ثم فيها وقع الاجتماع الشوروي الذي خلّد اللّه ذكره في القرآن الكريم.

ويقع البنيان المشهور باسم عرش بلقيس والبنيان المشهور باسم محرم بلقيس في الضفة الجنوبية لوادي ذنة، وهي الضفة الجنوبية لمدينة مأرب. وكانت مدينة مأرب تقع بصفة أساسية في الضفة الشمالية الشرقية لوادي ذنة.

٣ ـ **نهر مأرب (وادي ذنة)**: لقد كان وما يزال في مأرب وادي عظيم هو وادي ذنة كانت تتدفق إليه السيول من وديان كثيرة إلى مضيق جبل بلق حيث كان سد مأرب العظيم، ثم تتدفق المياه من مخاريق ومفللات السد إلى أرض الجنتين. وكان منها ـ كما ذكر المسعودي ـ «نهر مرسل مقداراً معلوماً يأتي من سد مأرب» وقد سلف ذكر أنه: «قال بعض المؤرخين إن مأرب كان يجري وسطها نهر». وهو نهر وادي ذنة.

٤ ـ **سد مأرب العظيم**: وقد كشفت وأثبتت تنقيبات بعثة معهد الآثار الألماني في وادي ذنة في منشآت سد مأرب العظيم الأقدم وجود السد منذ الألف الثالث قبل الميلاد حيث كشفت البعثة عن منشآت مائية يعود زمنها إلى عام ٢٠٠٠ ق.م. ويذكر الباحث الألماني (كلاوس شيبمان) عن ذلك: «إن الدراسات من قِبل ف. فاجنر W. WAGNER أرخّت هذا الخزان المائي بأواسط الألف الثالث ق.م. أو على الأقل بالنصف الثاني منه»[٢].

---

(١) المكتشفات الأثرية للبعثة الألمانية ـ يوسف محمد عبد اللّه ـ مجلة الوطن ـ يونيو ١٩٨٨م.
(٢) الممالك القديمة في جنوب الجزيرة العربية ـ كلاوس شيبمان ـ ص٦٦.

كما قامت البعثة الألمانية بكشف ودراسة اثنتين من المنشآت المائية السبئية الضخمة بسد مأرب، وأثبتت وجودهما من مطلع القرن العاشر ق.م. ووقوع تحسين لهما في القرن الثامن ق.م.[١].

وقد ذكر العلماء المؤرخون العرب الأوائل بشأن سد مأرب ما يلي:

أ ـ إن السد «من بناء سبأ عبد شمس بن يشجب، وأنه ساق إليه سيول سبعين وادياً، ومات قبل إتمامه. فأتمّه ابنه حمير الأكبر بن سبأ عبد شمس. وقيل: بناه لقمان بن عاد كما قاله المسعودي وأنه جعله فرسخاً في فرسخ وجعل له ثلاثين مخراقاً»[٢]. وكان أولئك الملوك في الزمن السبئي الأقدم بالألف الثالث والألف الثاني ق.م. الذي أثبتت التنقيبات أن السد كان موجوداً فيه.

ب ـ وقال ابن خلدون في «الخبر عن الملوك التبابعة من حِمْير ودولتهم باليمن» ـ وهم ملوك سبأ التبابعة من بني حمير الأصغر بن سبأ الأصغر ـ.

قال ابن خلدون: «وكان بمأرب السد، ضربته بلقيس ملكة من ملوكهم سداً ما بين جبلين بالصخر والقار، فحقنت به مياه العيون والأمطار وتركت فيه خروقاً على قدر ما يحتاجون إليه في سقيهم، وهو الذي يُسمى العرم. قال الجعدي:

من سبأ الحاضرين مأرب إذْ ... يبنون من دون سيله العرما

ويقال إن الذي بنى السد هو حِمْيَر، قال الأعشى:

ففي ذاك للمؤتسي أسوة ... ومأرب قفى عليه العرم

رخام بناه لهم حِمْيَرُ ... إذا جاء من رامه لم يرم»[٢]

وحمير هذا هو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر من ملوك العصر الأقدم والأول لتبابعة سبأ في القرن الرابع عشر ق.م. (١٣٤١ ـ ١٣٢٠ ق.م.) ولا بد أن أصل الخبر هو قيامه بأول أعمال تجديد لمنشآت سد مأرب العظيم. ثم قامت الملكة بلقيس بتجديد وتحسين السد (العرم) في عهدها بأواسط القرن العاشر ق.م. (٩٤٦ ـ ٩٢٤ ق.م.) وقد أثبتت تنقيبات ودراسة البعثة الأثرية الألمانية وجود وعظمة سد مأرب في ذلك القرن العاشر ق.م. ثم في ما تلي ذلك من عهود ملوك سبأ التبابعة.

---

(١) تقرير معهد الآثار الألماني ببرلين عن التنقيبات بسد مأرب ـ ٨٣ ـ ١٩٨٤م.

(٢) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص٤٤.

وكانت أرض مأرب ـ كما وصفها المسعودي عن أصحاب التاريخ القديم ـ «ذات بنيان حسن، وشجر مصفوف، وجسر مقيم، وأنهار متفرقة ومساكب للمياه متكاثفة»(١) فكان يربط بين ضفتي نهر سد مأرب (وادي ذنة) جسر عظيم (جسر مقيم) يؤدي من الضفة الجنوبية ـ حيث محرم بلقيس والبنيان المشهور بعرش بلقيس ـ إلى مدينة مأرب وقصورها في الضفة الشمالية الشرقية لنهر وادي ذنة بمأرب.

٥ ـ **مدينة مأرب وقصر وعرش بلقيس:** قال الهمداني: «مأرب هي مسكن سبأ ـ أي عاصمة سبأ ـ وهي كثيرة العجائب.. وكان بمأرب قصر سَلْحِين، والهجر، والقشيب.. ويسمى قصر بلقيس سَلْحين.. قال علقمة بن ذي جَدَن:

وقصر سَلْحِين قد عفاهُ ريب الزمان الذي يريب

وقال علقمة يذكر أن الناس بنوا سلحين وبينون لا الجن:

أبعد سَلْحِين لا عين ولا أثر أم بعد بينون يبني الناس أبياتا

وقال محمد بن خالد القسري: كانت الملوك ـ التبابعة ـ تسكن مأرب حيناً وحيناً صنعاء، وإذا أرادوا الخلوة خرجوا إلى المقلاب بغيمان. وحينما يكونون بمأرب في قصر سلحين فإذا حانت خلوتهم خرجوا منه إلى المُذوّب في عمدان مأرب. وحيناً يكونون بظفار في ريدان.. وقال أسعد تُبّع:

ومأرب قد نُطّقت بالرخام وفي سقفها الذهب الأحمر»(٢)

وهو ما تؤكده المصادر اليونانية القديمة حيث قال أغاثر سيدس اليوناني: «إن دعائم بيوت سبأ تلمع بالذهب والفضة وأبوابهم من العاج مزينة بالجوهر وباطنها يشبه خارجها. وقال استرابون: كانت مأرب مدينة عجيبة سقوف أبنيتها مصفحة بالذهب والفضة وفيها من الأواني الثمينة المزخرفة ما يبهر العقول. وجاء في (الأنسيكلوبيدية) ـ نقلاً عن المصادر اليونانية والرومانية ـ: أن أبواب قصور ومنازل سبأ وجدرانها وسقوفها وأعمدتها كانت مموهة بالذهب والفضة مرصعة بالحجارة الكريمة»(٣).

وكان أعظم القصور هو قصر سَلْحِين بمأرب وهو قصر الملكة بلقيس وغيرها من ملوك سبأ التبابعة الذين يذكرهم نشوان باسم ملوك حمير لأنهم من بني حمير الأصغر بن سبأ الأصغر، قال نشوان في شمس العلوم: «سَلْحِين اسم

(١) مروج الذهب ـ المسعودي ـ ص١٨ جـ٢.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٤٨ ـ ٥٠ جـ٢.
(٣) مجلة الحكمة ـ العدد ١١/٢ ـ أكتوبر ١٩٤٠م.

مرتبة الملك بمأرب، كانت لملوك حمير بها قصر بنته بلقيس ملكة سبأ كان فيه عرشها الذي ذكره اللّه تعالى في سورة النمل. قال علقمة بن ذي جَدَن:

سائل بَسلْحِين وأيامها أيام كان الملك في حِمْيَرِ
واسأل ببلقيس وبنيانها وعرشها من ذهب أحمرِ»[١]

وقال الهمداني: « . . اسم قصر بلقيس سلحين. . وكان الملوك التبابعة حينما يكونون بمأرب يسكنون في قصر سلحين». وهو ما تؤكده نقوش المسند المعثور عليها في محرم بلقيس ومعبد باران بمأرب. ويتبين منها:

ـ أن قصر سَلْحِين كان قصر ملوك سبأ التبابعة منذ ما قبل عهد بلقيس ثم في عهدها وعهود الملوك بعدها، فقد جاء ذكر قصر سلحين في نقش مسند من عهد (كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان بن ذمر علي ذرح) الذي حكم في الفترة (٢٣٠ ـ ٢٣٥ للتقويم السبئي/ ٩٩٠ ـ ٩٨٥ ق.م.) بلفظ «ولوفيم/ بيت/ سلحين»[٢] ثم في نقش مسند من عهد (يهاقم بن ذمر علي ذرح) الذي حكم في الفترة (٢٣٦ ـ ٢٤٠ للتقويم السبئي) بلفظ «بيت/ سلحين»[٣] أي قصر سلحين، وكذلك في نقش من عهد (نشاكرب يهامن ملك سبأ بن ذمر علي ذرح) وهو نقش «يشير إلى الصراع الذي خاضه الملك نشاكرب للوصول إلى سدة العرش السبئي في قصر سلحين بمأرب»[٤] وقد حكم نشاكرب في الفترة (٢٤٠ ـ ٢٥٠ للتقويم السبئي = ٩٨٠ ـ ٩٧٠ ق.م.) وهو مؤسس عبادة الشمس التي استمرت كعقيدة رئيسية إلى عهد الملكة بلقيس (٩٤٦ ـ ٩٢٤ ق.م.) بذلك القرن العاشر ق.م.

ـ وقد استمر ذكر قصر سلحين في نقوش المسند كمقر لملوك سبأ التبابعة ومنها نقش الملك (ياسر يُهنعم) وهو نقش يذكر أن الملك ياسر يهنعم قَدّم عدة تماثيل ذهبية إلى المعبد حمداً للإله إلمقه «بيوم/ نفصوا/ من/ بيتن ريدان/ وهجرن ظفار/ عدي/ هجرن مأرب/ . . سلم . ./ بيتن سلحين». أي بمناسبة القدوم والوصول من قصر ريدان بمدينة ظفار إلى مدينة مأرب لتسنم العرش في قصر سلحين[٥]. وذلك حوالي سنة ٣٦٠ للتقويم السبئي، وله نقش مؤرخ بعام ٣٨٥ للتقويم. وقال مطهر الأرياني في تعليقه على النقش: «قصر سلحين هو

---

(١) شمس العلوم ـ نشوان الحميري ـ ص٤١٥ جـ٢.
(٢) النقش رقم ٤٩ ـ تاريخ اليمن الثقافي.
(٣) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ٦٤٤ جام.
(٤) في تاريخ اليمن ـ مطهر الأرياني ـ ص١٠ ـ النقش رقم ٥٥٩ جام.
(٥) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ النقش رقم ١٤ كهالي ـ ص١٢٧.

سدّة الحكم في مأرب ولم يكن قصراً واحداً بل كان أجمة قصور يجمعها فناء واحد»[(١)].

وقال د. يوسف محمد عبد اللّه: «كانت مأرب عاصمة سبأ. وتدل الخرائب والآثار المنتشرة التي تكتنف قرية مأرب الصغيرة اليوم على الضفة اليسرى من وادي (أَذَنَة) على جلال المدينة القديمة وكبرها. ويرجح أن التل الذي تقع عليه قرية مأرب الصغيرة اليوم هو مكان قصر سَلْحين الذي ذكره العلامة الحسن بن أحمد الهَمْداني قبل ألف عام والذي ورد ذكره بالاسم نفسه في النقوش اليمنية القديمة»[(٢)].

وقد ذكر الهمداني في الإكليل خبر بناء الملك شداد ـ وهو من قدماء الملوك قبل بلقيس ـ لقصر المملكة بمأرب، وأن الملك «لم يدع في اليمن درّاً ولا جوهراً ولا جزعاً ولا عقيقاً، وأرسل إلى الآفاق يجمع ذلك، فجمع من جواهر الدنيا من الذهب والفضة والخرصين والنحاس والرصاص، فبنى به القصر وزخرفه ورصّعه بجميع ذلك الجوهر. وجعل أرضه زجاجاً أحمر وأبيض وغير ذلك من الألوان، وجعل تحتها أسراباً أفاض إليها ماء السدّ، فكان قصراً لم يكن في الدنيا مثله»[(٣)]. وكذلك قال ابن هشام: «سَلْحِينُ وغُمْدَانُ وبَيْنُونُ: من قصور اليمن، ولم يكن في الناس مثلها»[(٤)]. فذلك القصر العظيم ـ قصر سَلْحِين ـ هو كما ذكر أيضاً نشوان الحميري: «قصر بلقيس ملكة سبأ، كان فيه عرشها الذي ذكره اللّه تعالى في سورة النمل. قال علقمة بن ذي جَدَن:

واسأل ببلقيس وبنيانها ... وعرشها من ذهب أحمر»

وقال نشوان: «عرشها هو سرير مُلكها الذي كانت تجلس عليه، وكان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ»[(٥)]. وجاء في الإكليل: «قال تُبّع أسعد:

مَلَكَتهم بِلقيس (عشرين) عاماً ... بأولي قوة وبأس شديد
عرشها شَرجعُ ثمانون باعاً ... كلّلته بجوهر وفريد

(١) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ النقش رقم ١٤ كهالي ـ ص١٢٧.
(٢) الموسوعة اليمنية ـ ص٢١٢ جـ١.
(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨٣ جـ٨.
(٤) السيرة النبوية ـ ابن هشام ـ ص٣٧ جـ١.
(٥) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٨٢.

وبــدرٌ قــد قــيــدتــه وبــاقــوت   وبــالــتــبــر أيــمــا تــقــيــيــد»[١]

وقال الحافظ ابن كثير: «عرش بلقيس هو سرير مملكتها الذي تجلس عليه وقت حكمها. . قال تعالى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ يعني سرير مملكتها، وكان مزخرفاً بأنواع الجواهر واللآلىء والذهب والحليّ الباهر»[٢].

فالعرش هو كرسي الملكة بلقيس في قصر سَلْحين العظيم بمدينة مأرب عاصمة سبأ التي ذكر قدماء اليونان أنه: «كان في أرض سبأ كل شيء يجلب السعادة للإنسان. . وكانت دعائم بيوتهم وقصورهم تلمع بالذهب والفضة وأبوابهم من العاج مزينة بالجوهر وباطنها يشبه خارجها. وفيها من الأواني الثمينة المزخرفة ما يبهر العقول». وقال المسعودي: « . .كانت بلاد سبأ في الأرض مثلًا. . وكان ملوكها تاج الأرض».

النطاق الجغرافي لدولة سبأ في عهد بلقيس:

لقد كانت بلقيس من ملوك سبأ التبابعة الذين قال عنهم ابن خلدون: «التبابعة: ملوك اليمن وجزيرة العرب. . وربما كانوا يتجاوزون مُلْك اليمن إلى ما بعد عنهم من العراق والهند والمغرب تارة ويقتصرون على يمنهم تارة أخرى»[٣].

وكان النطاق الجغرافي لدولة سبأ في عهد بلقيس يشمل:

أولًا

اليمن ـ جنوب الجزيرة العربية ـ

إن أرض دولة سبأ هي اليمن (جنوب الجزيرة العربية) وقد تم العثور على نقوش بالمسند من عهود وبأسماء (٣١ ملكاً) يحملون في النقوش لقب (ملك سبأ وذي ريدان) وأحياناً لقب (ملك سبأ) وقد حكموا في الفترة من (١٢٠ ـ ٣٨٥ للتقويم السبئي) أولهم (ذمر علي وتار يُهنعم) وآخرهم (ياسر يهنعم) المؤرخ نقشه المسند في محرم بلقيس بعام ٣٨٥ للتقويم السبئي. وتنطق نقوش ملوك سبأ التبابعة أولئك أن حكمهم كان يشمل كل أرض اليمن (جنوب الجزيرة العربية) وكانت تنقسم إدارياً إلى (سبأ. وريدان. وحضرموت) وهو تقسيم إداري

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٥٠ جـ٨.
(٢) البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ ص٢٢ و ٢٣ جـ٢.
(٣) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ ص٤٥.

لأرض سبأ لأن (ريدان = حِمْيَر) هو (حِمير بن سبأ الأصغر) وكذلك (حضرموت بن سبأ الأصغر). فالجميع (سبأ). والأصل في اللقب بالنقوش هو (ملك سبأ). وقد سلف تبيين أن من ملوك سبأ التبابعة في ذلك العصر كانت بلقيس ملكة سبأ، فكان حكمها يشمل كل أرجاء اليمن أرض سبأ.

وغنيّ عن البيان وجود مقولة بأن ملكة سبأ كانت ملكة الحبشة مما أدى إلى زعم البعض بأن الحبشة قد تكون أرض سبأ. ولكن كما ذكر (كولن كامبل) فقد أثبت (علماء من الآثاريين الأركيولوجيين) ـ كما قال حرفياً ـ: «أن أرض سبأ الواردة في التوراة هي جنوب الجزيرة العربية، والتي حددها قدماء الإغريق بلداً ومكاناً للسبئيين، وتشهد بعض آثارها العظيمة على أمجاد غابرة لهم»[١]. وبالتالي فإن الأدلة تشمل:

أ ـ آلاف النقوش والآثار اليمنية في مأرب وغيرها من المواقع الأثرية والتي تشهد وتنطق باسم سبأ وبأسماء (ملوك سبأ) ومنهم ٣١ ملكاً حكموا اليمن في الفترة (١٢٠ ـ ٣٨٥ للتقويم السبئي/ ١١٠٠ ـ ٨٣٥ ق.م.) بالقرن الحادي عشر إلى القرن التاسع عشر ق.م. ومن ملوك سبأ في ذلك العصر كانت بلقيس ملكة سبأ.

ب ـ إن دراسات العلماء لجغرافية التوراة أثبتت ـ كما ذكر كامبل ـ «أن أرض سبأ الواردة في التوراة هي جنوب الجزيرة العربية. وهي وطن ملكة سبأ»[١]. وقد ذكرت التوراة الحبشة باسم (أرض كوش) وهو اسم الحبشة أيضاً في النصوص المصرية القديمة. أما أرض سبأ فهي اليمن جنوب الجزيرة العربية (التي حددها أيضاً قدماء الإغريق ـ اليونان ـ بأنها بلد سبأ وموطن السبئيين). بينما ذكر اليونان ثم الرومان الحبشة باسم (إبيسينيا) ثم باسم (أثيوبيا). والاسم (إبيسينيا) هو (الحبشة). وقد ذكرت نقوش المسند اليمنية السبئية بلاد الحبشة باسم (حبشت) ويرادف (إبسينيا) في المصادر اليونانية.

جـ ـ ذكر السيد المسيح عليه السلام في الإنجيل ملكة سبأ بلفظ (ملكة التيمن). وباتفاق الدارسين فإن بلاد (التيمن) هي (بلاد الجنوب) ـ أي البلاد الممتدة جنوب فلسطين وهي الجزيرة العربية ـ ولم يكن في الأصل الإنجيلي الآرامي أداة التعريف (الـ) فقول المسيح (ملكة التيمن)[٢] هو (ملكة تِيَمَنْ ـ تِ يمن) ويرادف (ذي يمن) ـ أي اليمن ـ وقد نَصّ السيد المسيح في الإنجيل بأن ملكة سبأ هي (ملكة تِيَمَنْ) أي (ملكة اليمن).

---

(١) هل كانت ملكة سبأ حقيقة في التاريخ ـ كولن كامبل ـ نيويورك تايمز ـ عدد ٤ فبراير ١٩٨٦م.

(٢) إنجيل لوقا ـ الإصحاح الحادي عشر.

ويتبين من مجمل ذلك أن النقوش والآثار ونصوص التوراة والإنجيل والمصادر الإغريقية اليونانية تؤكد جميعها أن أرض سبأ وموطن ملكة سبأ هو اليمن جنوب الجزيرة العربية وهي أرض مملكة سبأ.

ثانياً

شمولية حكم بلقيس ملكة سبأ للحبشة

كان سلطان دولة وملوك سبأ التبابعة يمتد من اليمن ـ جنوب الجزيرة العربية ـ إلى مرتفعات الحبشة وأريتريا وساحل الصومال منذ مطلع القرن العاشر ق.م. ولذلك كان حكم بلقيس ملكة سبأ يشمل الحبشة في عهدها بالقرن العاشر ق.م.

وفي هذا الصدد:

أ ـ يذكر ممتاز العارف عن كتاب (إبيسينا) لريتشارد جرينفلد وكتاب (أثيوبيا) لديفيد باكستون ما يلي: «في حوالي عام ١٠٠٠ ق.م. قامت أعداد غير قليلة من قبائل جنوب الجزيرة العربية بغزو جماعي للأجزاء الشمالية من الحبشة، بما في ذلك أريتريا. كما اندفعت بعض تلك القبائل عبر مضيق باب المندب إلى هضبة هرر في القسم الشرقي من الحبشة.. وبحكم تفوقهم الحضاري فرضوا أنفسهم على سكان بلاد الحبشة ـ الحاميين ـ وأدخلوا لهجتهم وحضارتهم السبئية بما في ذلك الخط المسند ومهاراتهم العمرانية والزراعية إلى الحبشة وأدخلوا بذور حضارتهم السبئية بما في ذلك الخط المسند ومهاراتهم العمرانية والزراعية إلى الحبشة وزرعوا بذور حضارتهم بين السكان الأصليين الذين لم يكونوا قد تجاوزوا طور الحياة البدائية.. وبذلك الغزو والاستيطان السبئي بدأ تاريخ حضارة أكسوم ذات المنشأ السبئي السامي العريق»[1]. وقد سلف تبيين أن الغزو والاستيطان السبئي الأول للحبشة كان في عهد «شمّر يهنعم بن عمدان بن إفريقيس» الذي حكم اليمن في الفترة (١٨٠ ـ ٢٢٠ للتقويم السبئي/ ١٠٤٠ ـ ١٠٠٠ ق.م.) ثم وقع الغزو والاستيطان السبئي التالي في عهد (ياسر يُهصدق ملك سبأ وذي ريدان) الذي حكم في الفترة (٢٩٧ ـ ٣١٠ للتقويم السبئي/ ٩٢٣ ـ ٩١٠ ق.م.) بالقرن العاشر ق.م.

ب ـ «إن نقوش المسند العربية الجنوبية التي تم العثور عليها في منطقة

---

(١) الأحباش بين مأرب وأكسوم ـ ممتاز العارف ـ ص٩ ـ ١٢.

أكسوم وفي يحا وإلى الشرق حيث يمتد الطريق من ميناء عدول، تُبيّن سعة انتشار النفوذ السبئي بالحبشة قبل ـ وحتى ـ القرن السادس ق.م.»[١].

وأنه «منذ القرن العاشر ق.م. أدخل السبئيون عبادة (إلمقه) إلى الهضبة الأريترية وأكسوم فكل أسماء الآلهة التي وردت في النقوش التي وُجدت في الحبشة تذكر أسماء الآلهة السبئية»[٢].

جـ ـ يذكر العالم الألماني فورك (A. FORCKE) في ترجمته لنبأ زيارة الملك الصيني مو ـ تشو (Muvon Chou) لجنوب الجزيرة العربية في القرن العاشر ق.م. بالنصوص الصينية القديمة أنه «كانت ملكة جنوب الجزيرة العربية تحكم بلاد العربية السعيدة وإقليم الحبشة (كولو).. وأنها كانت ملكة سبأ وهضبة الحبشة». قال فورك: «وهي الملكة العظيمة الشهرة بلقيس ملكة سبأ التي عاصرت سليمان»[٣].

ويتبين من مجمل ذلك أن أصل ما ذكرته المصادر الأكسومية والأساطير الحبشية بأن ملكة سبأ كانت ملكة الحبشة هو أن حكم ملكة سبأ كان يشمل الحبشة وأريتريا وكذلك ساحل الصومال. وقد ذكر موسكاتي: «المستوطنات التجارية اليمنية القديمة بساحل الصومال»[٤]. وكانت مشمولة بحكم ونفوذ ملوك سبأ منذ مطلع القرن العاشر ق.م.

ثالثاً

شمولية حكم بلقيس لشمال الجزيرة العربية إلى أداني الشام وتخوم بابل

كانت دولة سبأ تبسط سيادتها على المراكز الرئيسية وطرق التجارة في شمال وشرق الجزيرة العربية إلى أداني الشام وإلى تخوم بابل منذ عهد الرائش وفي عهد بلقيس ـ بالقرن العاشر ق.م. ـ وما تلي عهدها من عصور ملوك سبأ التبابعة العظماء.

---

(١) الأحباش بين مأرب وأكسوم ـ ممتاز العارف ـ ص٩ ـ ١٢.

(٢) الديانة عند قدماء اليمنيين ـ د. أسمهان الجرو ـ مجلة دراسات يمنية ـ العدد ٤٨ ـ ديسمبر ١٩٩٢م.

(٣) موونغ وملكة سبأ ـ أ. فورك ـ ١٩١٤م ـ وبلقيس امرأة الألغاز ـ زياد منى ـ ص٢٧٩.

(٤) الحضارات السامية القديمة ـ موسكاتي ـ ص١١٧.

وفي هذا الصدد:

أ ـ يذكر جواد علي أنه «تم العثور في خرائب الددن على نقوش كثيرة بالمسند»[١]. وتقع الددن (ددان) في وادي القرى بأعالي الحجاز، وكانت تسكن الددن عشائر وحاميات سبئية. وتدل الخرائب والنقوش على أنه: «كان من المستوطنات اليمنية القديمة على طرق التجارة الـ (ددان) في وادي القرى على الطريق بين نجران وغزة ـ ساحل الشام ـ و (قَرْيه) في وادي الدَّواسر على الطريق إلى البحرين ـ أي شرق الجزيرة ـ ومن ثم إلى بابل».

ب ـ يذكر د. يوسف محمد عبد اللّٰه في حديثه عن بلقيس ملكة سبأ ما يلي: «يذهب بعض الدارسين إلى أن سبأ لم تكن في اليمن، وإنما في مكان ما إلى الجنوب من فلسطين، أو في منطقة شمال غرب الجزيرة العربية»[٢]. ولم يتنبه د. يوسف إلى أن أصل ما ذهب إليه ذلك البعض من الدارسين هو أن حكم بلقيس ملكة سبأ كان يمتد إلى منطقة شمال غرب الجزيرة العربية وإلى جنوب فلسطين.

جـ ـ جاء في كتاب الأمم السامية ـ عن دراسة النقوش الآشورية والبابلية وغيرها ـ ما يلي نصه: «كانت مملكة سبأ تمتد إلى شمالي الجزيرة العربية في عهد تغلات بلاسير وسرجون ملكي آشور، وكانت حدود سبأ من الشمال تتاخم دولة سليمان بفلسطين في عهد بلقيس ملكة سبأ»[٣].

وكان تغلات بلاسير ملكاً لآشور في القرن العاشر ق.م. (٩٦٤ ـ ٩٣٣ ق.م.) فيكون قد عاصر بلقيس ملكة سبأ (٩٤٦ ـ ٩٢٤ ق.م.) وكذلك كانت مملكة سبأ تمتد إلى شمالي الجزيرة العربية وتتاخم مملكة آشور في عهد تغلات بلاسير الثالث ملك آشور وسرجون الثاني بالقرن الثامن ق.م. ويذكر د. عدنان ترسيسي أنه: «كانت معان (في أداني الشام) ومنطقة الفرات السفلى بحوزة سبأ إلى سنة ٦٤٠ ق.م.»[٤].

ويتبين من مجمل ما تقدم أن النطاق الجغرافي لدولة سبأ في عهد الملكة بلقيس كان يشمل كل أرجاء اليمن الطبيعية (جنوب الجزيرة العربية) وكان حكم ونفوذ سبأ في عهد بلقيس يمتد إلى الحبشة وسواحل أريتريا والصومال غرباً، وإلى شمال غرب الجزيرة العربية حتى أداني الشام ومعان بجنوب فلسطين

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ جواد علي ـ جـ١.
(٢) الموسوعة اليمنية ـ ص١٦٨ جـ١.
(٣) الأمم السامية ـ حامد عبد القادر ـ ص٨٤.
(٤) اليمن وحضارة العرب ـ د. عدنان ترسيسي ـ ص٤٠.

شمالاً، وإلى شرق الجزيرة العربية وتخوم أرض بابل شرقاً، وذلك حين تسنمت بلقيس سدة عرش سبأ بقصر سلحين في مدينة مأرب عاصمة سبأ حوالي سنة ٩٤٦ ق.م. بأواسط القرن العاشر ق.م.

نبأ غزوات بلقيس إلى بلاد بابل وفارس والتُرك وامتداد حكمها إلى مفازة كيدد:

قال الهَمْداني في الإكليل: «قال تُبّع أسعد:

عمتي الخير حين تُذكر بلقيسُ ... ومن نال مطلع الشمس خالي[1]

وقال أيضاً:

ولقد بَنَتْ لي عمتي في مأرب ... عرشاً على كرسي مُلْكٍ مُتْلَد[1]

عَمَرتْ به (تسعين) عاماً قد حَوَت ... أرض العراق إلى أقاصي صَيغد

أي الصُّغْد. ويروى: إلى أقاصي كيكد أي الصين»[2]. ويروى:

عَمَرتْ به (عشرين عاماً) واحتوت ... أرض العراق إلى مفازة كيدد

قال الهمداني: «كيدد: اسم مدينة عظمى بالصين»[2].

وقال ابن هشام: «لما وُليت بلقيس المُلك جمعت الجيوش العظيمة وتوجهت إلى بلاد بابل فغلبت على من كان بها، وبلغت أرض نهاوند وأذربيجان». (اهـ).

وقد تبين لنا بالبحث في دراسات تاريخ تلك البلدان وواقع تلك الفترة ما يلي:

أولًا

امتداد ملوكية بلقيس إلى أرض بابل (العراق)

إن مسير الملكة بلقيس بالجيوش وتغلبها على بلاد بابل كان ـ فيما نرى ـ لتعزيز وتكوين المستوطنات التجارية، وتوطين قبائل وحاميات ببلاد بابل كمستوطنات تجارية وهمزة وصل لنشاط سبأ التجاري. وتدل على أن موجة من القبائل (الآرامية) وهم الكلدانيون (كلدة) بدأ تواجدهم وسلطانهم ببلاد بابل منذ

(١) ويروى: (جدتي الخير حين تذكر بلقيس..) وكذلك (ولقد بَنَت لي جدتي في مأرب).
(٢) الإكليل ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ ص٣٢٠ جـ٢ ـ ومعجم ما استعجم ـ مادة كيدد.

أواسط القرن العاشر ق.م. (أي عهد بلقيس) ثم في القرن التاسع ق.م. وأنهم في الأصل من جنوب الجزيرة العربية.

ويقول د. سامي الأحمد: «توفرت الأدلة المادية منذ بدء الحفريات في العراق القديم على صحة الأصل الواحد للسبئيين والكلدانيين وهو بلاد اليمن»[١]. وتتمثل الأدلة المادية في أنه (تم العثور في المواقع الكلدانية البابلية بالعراق القديم على نصوص وآثار كلدانية مكتوبة بحروف المسند اليمنية السبئية تعود إلى القرن التاسع والثامن ق.م. وكذلك من عهد نبوخذ نصر الكلداني ملك بابل بالقرن السابع والسادس ق.م.[١].

وجاء في كتاب (ألفبا ـ سيراسيدس) وهو كتاب يضم أقوال الحكيم (يشوع بن سيراخ) معاصر نبوخذ نصر «إن الملك نبوخذ نصر هو ابن ملكة سبأ التي زارت النبي الملك سليمان»[٢]. ولا يمكن أن يكون نبوخذ نصر ابن ملكة سبأ لأن بينهما ثلاثة قرون ونيف. فأصل ذلك أن نبوخذ نصر من أحفاد الكلدانيين السبئيين الذين أوطنتهم بلقيس ملكة سبأ ببلاد بابل فهو من قومها وسلالتها وبمثابة حفيد من أحفادها فقيل إنه (ابن ملكة سبأ). ويُمثل ذلك أيضاً الأساس للقول بأن بلقيس ملكة سبأ كانت ملكة بابل. وهو ما نلمس صداه في قول الشاعر نزار قباني:

«بلقيس كانت أعظم الملكات في تاريخ بابل

كانت إذا تمشي ترافقها طواويسٌ وتتبعها أيائل»

وقد دلت الدراسات والنقوش أيضاً على ما ذكره د. عدنان ترسيسي وهو «إن منطقة الفرات السفلى كانت بحوزة سبأ إلى سنة ٦٤٠ ق.م.» ويمكن أن يكون ذلك أيضاً من خلال حكم الكلدانيين ووجود المستوطنات السبئية بمنطقة الفرات السفلى وميناء أوبيس ـ بأسفل الفرات ـ منذ عهد بلقيس (٩٤٠ ق.م.) ثم في القرن التاسع حتى القرن السابع ق.م.

ويتبين من مجمل ذلك صحة ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل عن امتداد نفوذ بلقيس ملكة سبأ إلى بلاد بابل وأرض العراق.

---

(١) اللغات الجزرية ـ د. سامي الأحمد ـ ص١٣.

(٢) كتاب الفبا سيراسيدس Alphabetum Siracids ـ حكم وأقوال يشوع بن سيراخ ـ برلين ١٩١٤م.

ثانياً

مسير بلقيس إلى بلاد فارس ومعسكرها في إيران

لقد سارت بلقيس بجيشها العظيم من بلاد بابل وبلغت ـ فيما ذكر ابن هشام ـ «أرض نهاوند وأذربيجان». ولم يكن مسيرها للغزو والاحتلال وإنما كان أيضاً لتكوين مستوطنات تجارية تؤدي إلى تأمين الطرق التجارية إلى فارس ومادي (ميدي) ـ وهي أرض نهاوند وشمال إيران ـ وإلى أذربيجان وأرمينية.

ويذكر (رولف بير) في كتابه (ملكة سبأ) أنه: «يوجد في إيران في المنطقة الواقعة بين تبريز وهَمَذَان ـ جنوب شرقي بحيرة أرميا ـ جبل شامخ تقع على قمته خربة تُعرف باسم (تختي بلقيس). ومعنى (تختي بلقيس: قصر بلقيس). وتقول أسطورة إيرانية أن سليمان أمر الجن فبنوا لبلقيس (تختي بلقيس) في قمة ذلك الجبل»[١].

ونرى أن موقع (تختي بلقيس) هو معسكر بلقيس حين سارت بجيشها من بلاد بابل إلى أرض نهاوند ومنها منطقة ما بين تبريز وهَمَذَان من شمال إيران ـ أرض مادي ـ فأقامت معسكرها في قمة ذلك الجبل حيث الخرائب التي تعرف باسم (تختي بلقيس) في إيران.

ومنذ ذلك المسير للملكة بلقيس (سنة ٩٤٠ ق.م.) ثم في القرن التاسع ق.م. كانت ببلاد مادي إلى أذربيجان وأرمينية شمالاً وإلى الهند شرقاً مستوطنات تجارية سبئية ـ آرامية ـ أتاحت لسبأ السيطرة على التجارة وتأمين الطرق التجارية إلى ـ وفي ـ تلك الأرجاء لعدة قرون. وعن ذلك قال أغاثر سيدس اليوناني:

«السبئيون أغنى أهل الأرض، وسبب غناهم إتجارهم بغلال بلاد العرب والهند، فيحملونها على القوافل إلى الغرب وإلى بابل، ولهم سفن ضخمة تسير في المحيط الهندي ومراكب تسير في الأنهر يصلون بها إلى بابل، وقد يصعدون ـ بالمراكب ـ في دجلة إلى مدينة أوبيس ـ ببابل ـ ومنها تنتقل البضائع وتنتشر في بلاد مادي وأرمينية وما جاورها»[٢]. وكان ذلك بفضل وجود وانتشار مستوطنات تجارية لسبأ وحلفائها الآراميين والكلدانيين ببلاد بابل وبلاد مادي (إيران) إلى

---

(١) ملكة سبأ ـ رولف بير ـ Die Konig in Von Saba- Rolf Beyer وعنه في كتاب بلقيس امرأة الألغاز ـ زياد منى ـ ص١١٣.

(٢) اليمن وحضارة العرب ـ د. عدنان ترسيسي ـ ص٢٩.

أرمينية وما جاورها منذ أواسط القرن العاشر ق.م. (عهد بلقيس) ثم في القرن السادس ق.م.

ثالثاً

بلوغ الملكة بلقيس في مسيرها بلاد التُرك وآثارها في تركيا

لقد مضت الملكة بلقيس من أرض بابل وفارس شمالًا حتى بلغت ـ كما ذكر ابن هشام ـ «أرض أذربيجان وما جاورها». وهي أذربيجان وأرمينية وبلاد الأناضول (تركيا حالياً) ويسميها المؤرخون العرب (بلاد الترك). وكان ذلك أيضاً في إطار تكوين وزيارة المستوطنات التجارية لسبأ وحلفائها الآراميين الذين هم في الأصل من اليمن.

وقد دلت الدراسات على أنه: «كانت مدينة أضنة من عواصم الآراميين في بلاد الأناضول»[(١)]. وبلاد الأناضول هي تركيا حالياً.

«وتوجد في شرقي مدينة إنطاكية التركية أطلال قرية أثرية قديمة تُعرف باسم قرية (بلكيس) ولم يحدد الدارسون زمنها بشكل دقيق.

وتوجد في أنقرة مسلة يبلغ ارتفاعها ١٤ متراً وتعرف باسم (بلكيز مينارتشي) ويعني (منارة بلقيس).

ويوجد في جنوبي تركيا قرب الحدود السورية موقع اسمه (تل بلقيس) كان موقعاً مقدساً في العصور القديمة»[(٢)].

ونرى أن اسم بلقيس في تلك المواقع الأثرية بتركيا وقرب الحدود السورية يعود إلى أنها كانت مراكز مستوطنات تجارية لسبأ وحلفائها الآراميين والفينيقيين منذ عهد بلقيس ثم في القرن التاسع إلى السادس ق.م. ويدل ذلك على صحة ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل بأن الملكة بلقيس بلغت أذربيجان وبلاد الترك. وامتد نفوذها إلى أذربيجان وبلاد الترك. وذلك من خلال المستوطنات التجارية لسبأ وحلفائها الآراميين والفينيقيين الذين هم في الأصل من اليمن.

---

(١) معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ـ د. أبو المحسن عصفور ـ ص٢٧٣.

(٢) بلقيس امرأة الألغاز ـ زياد منى ـ ص١١٢.

رابعاً

شمولية النطاق الجغرافي لتاريخ بلقيس لسورية (الشام)

يشمل النطاق الجغرافي لتاريخ وآثار بلقيس عند المؤرخين العرب مدينة دمشق ومدينة تدمر في سورية. وقد دلت الدراسات على أنه «أسس الآراميون ـ الذين هم في الأصل من جنوب الجزيرة العربية ـ المدن والممالك في سورية، وكانت دمشق مركز دولة قوية لهم منذ عام ١٢٠٠ ق.م. كما أصبحت حلب وصوبة من عواصمهم»[١] . وبالتالي كانت دمشق مركز دولة آرامية في القرن العاشر ق.م. وكذلك كانت تدمر من مدن الآراميين بسورية.

وتعود إلى ذلك الزمن ـ منذ القرن العاشر ق.م. ـ أطلال قصر أو معبد بدمشق ذكر بعض المؤرخين العرب أنه كان قصر بلقيس بدمشق حيث ذكر ياقوت الحموي في باب (دمشق) أنه «يوجد تحت قبة النسر بالجامع الأموي (عمودان مجزعان زعموا أنهما من عرش بلقيس) ـ أي من قصر بلقيس بدمشق ـ[٢] وقال الحافظ ابن كثير: «قال بعض مشايخ الدماشقة: ليس في الجامع الأموي من الرخام شيء إلا الرخامتان اللتان في المقام من عرش بلقيس والباقي كله مرمر»[٣] . فالعمودان الرخاميان من عرش أو قصر بلقيس بدمشق. ويرى بعض المختصين الآثاريين بتاريخ سورية: «أن تلك الأعمدة كانت أسساً لمعبد آلهة سورية»[٢] وقد يكون بالفعل من أعمدة معبد أو قصر بدمشق من عصر مملكة دمشق الآرامية يعود تأسيسه إلى القرن العاشر ق.م. ولكن ارتباط ذكره عند الناس باسم بلقيس يدل على أن النطاق الجغرافي لتاريخ بلقيس يشمل دمشق عاصمة الآراميين في سورية، وأن مملكة دمشق الآرامية كانت على علاقة وثيقة بدولة سبأ، وبالملكة بلقيس ملكة سبأ.

أما مدينة تدمر فقد بلغ ارتباط ذكرها ببلقيس إلى قول بعض المؤرخين أن تدمر كانت مدينة بلقيس وتقول إحدى الروايات «إن قبر بلقيس بتدمر كُشف في أيام الخليفة الأموي الوليد، وأنه كان مكتوباً عليه أنه قبر بلقيس التي أسلمت في

---

(١) معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ـ أبو المحسن عصفور ـ ص٢٧٣.

(٢) معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ باب (دمشق) + بلقيس امرأة الألغاز ـ زياد منى ـ ص١١٢ وص١٠٧.

(٣) البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ ص١٤٨ جـ٩.

العام العشرين من حكمها، وتوفيت في الثاني من ربيع من العام ٢٧ لحكمها»[١].

وأصل ذلك أن حكم بلقيس كان يشمل مدينة تدمر، وقد ذكر نشوان الحميري: (أن بلقيس زارت سليمان بتدمر). ويشير ذلك إلى أنها سارت من مأرب إلى تدمر ثم من تدمر إلى أورشليم لأنها زارت سليمان بأورشليم. فمسيرها إلى تدمر يعود إلى شمولية حكمها لتدمر وأنها كانت بمثابة مدينة ومستوطنة تجارية سبئية آرامية.

أما القبر الذي تم كشفه بتدمر فقد ذكر ابن الكلبي أنه (قبر تدمر بنت حسان الملك ابن أذينة بن السميدع). والمقصود أنه قبر ملكة آرامية كانت تحكم تدمر فظن بعض الرواة أنها بلقيس وأضافوا (أنه كان مكتوباً عليه أنه قبر بلقيس.. الخ).

وأصل ذلك أن حكم أو نفوذ بلقيس كان يشمل تدمر، وعندما سارت بلقيس بالجيوش إلى بلاد بابل ونهاوند وأذربيجان وبلاد الترك عادت من هناك إلى مدينة دمشق ثم مدينة تدمر ومنها إلى الجزيرة العربية ومدينة مأرب عاصمة سبأ.

خامساً

امتداد نفوذ بلقيس إلى الهند والصين

لقد ذكر بعض المؤرخين العرب الأوائل: «أن بلقيس ملكت أرض بابل ونهاوند إلى أرض الصين»[٢] وقال أسعد الحميري في أبياته عن بلقيس:

مَلَكَتْهُم (عشرين) عاماً قد حوت أرض العراق إلى مفازة كيدد

ويروى (إلى أقاصي كيدد) قال الهمداني «كيدد: اسم مدينة عظمى بالصين».

وقد تبين لنا من البحث ما يلي:

- إن الغزو إلى الهند والصين لتكوين مستوطنات تجارية كان في عهد الملك الرائش - بالقرن الثاني عشر ق.م. - وعنه قال نشوان الحميري:

ركب السفين إلى بلاد الهند في لجج تسير به على الألواح
وبَنَى بأرضهم مدينة راية فيها الجباة لعامل جراح

قال نشوان: «وخَلَف الرائشُ - القائدَ - يُعفر بن عمرو في اثني عشر ألف

---

(١) معجم البلدان - ياقوت الحموي - باب (دمشق) + بلقيس امرأة الألغاز - زياد منى - ص١١٢ وص١٠٧.

(٢) بلقيس امرأة الألغاز - زياد منى - ص١١٣.

فارس بأرض الهند، وأمره ببناء مدينة هنالك فابتنى مدينة وسماها الراية . . »[١] وهي مدينة الرابة HARRAPA بالهند.

وسار شمَّر الرائد إلى الصين وبلغ أرض التبت. قال نشوان: «وخَلَّفَ الرائد في التبت جيشاً عظيماً رابطة»[١] وكان الذين أوطنهم الرائش والرائد بالهند والصين مستوطنات تجارية وهمزة وصل للنشاط التجاري إلى تلك الآفاق منذ القرن الثاني عشر ق.م. فما حدث في عهد بلقيس ـ بأواسط القرن العاشر ق.م. ـ هو امتداد سلطة ونفوذ ملكة سبأ إلى تلك المستوطنات التجارية بالهند والصين وشرق المحيط الهندي وقد تم ذلك دون مسير بلقيس إلى هناك. وجرى تعزيز تلك المستوطنات بالقرن التاسع ق.م. واستمرار ارتباطها بدولة وملوك سبأ عدة قرون.

ـ وقد ذكر موسكاتي «أن القواعد التجارية التي أقامتها الممالك اليمنية القديمة على سواحل الهند والصومال أتاحت لهم احتكار التجارة في آسيا وإفريقية»[٢]. وقال أغاثر سيدس اليوناني: «كان السبئيون يتاجرون بغلال بلاد العرب والهند. . وكانت لهم سفن ضخمة تجوب المحيط الهندي . . »[٢].

وفي إطار ذلك النشاط التجاري وتلك المستوطنات التجارية امتد نفوذ بلقيس ملكة سبأ والعديد من ملوك سبأ التبابعة إلى الهند والصين. وأشار إليهم ربيع بن ضبع الفزاري حيث قال:

ومـأرب إذْ كـانـت وأمـلاك مـأرب تـوافي جباة الصـين بالـخرج مأربا

ـ وقد عاصرت الملكة بلقيس الملك الصيني مو ونغ «Mu Von chou» الذي حكم الصين في القرن العاشر ق.م. وسجلت المصادر الصينية القديمة نبأ زيارته لملكة سبأ.

سادساً

زيارة ملك الصين لملكة سبأ «مو ونغ وملكة سبأ»

في سنة ١٩١٤م قام العالم الألماني (أ. فورك) بنشر بحث هام بعنوان (مو ونغ وملكة سبأ): Mu Wang die Konigin Von Saba. A. Forcke. Berlin 1914.

وقام (زياد منى) بترجمة البحث عن النص الألماني الوارد في مجلة (قسم اللغات الشرقية بجامعة فريدريش فلهام ببرلين) وهو (تقرير عن قيام ملك الصين

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص٦٢.

(٢) الحضارات السامية القديمة ـ موسكاتي ـ ص١١٧ ـ واليمن وحضارة العرب ـ ترسيسي ـ ص٢٩.

(مو ونغ) بزيارة ملكة سبأ بالقرن العاشر قبل الميلاد»[١] ويقول زياد: «أقنعنا البحث بالصحة العامة لتاريخية ملكة سبأ، وببعض ما ورد في كتابات الأخباريين العرب عن بلقيس ملكة سبأ وعلاقتها بالصين»[١].

ويعتمد بحث العالم الألماني (أ. فورك) المنشور بعنوان (مو ونغ وملكة سبأ) على مصدر صيني قديم هو كتاب chu-shu-chi-nien (الحوليات القصبية) وهو ـ كما ذكر فورك ـ «أحد المصادر الرئيسية عن تاريخ الصين القديم. ويعود تدوينه إلى القرن الثالث قبل الميلاد». وقد قام (فورك) بترجمة المقاطع والرموز والكلمات في المصدر الصيني وشرح المقاطع والمعاني الصينية مما أدى إلى أن البحث طويل جداً. ونذكر فيما يلي الفقرات والنصوص الرئيسية في بحث فورك (مو ونغ وملكة سبأ) حيث قال:

«وفقاً للمصادر الصينية يبدو أن أول تعرف للصينيين على بلاد العرب قد تم من خلال رحلة الملك موتشو Mu Von Chou ـ الذي حكم في القرن العاشر ق.م. ـ إلى الغرب. وقد زار الملك في تلك البلاد سِي ونغ مو Si Wang Mu.. وكان ينطق على صورة «Sae Wang Mu» وبهذا يتوفر لدينا التعبير: ملكة سبأ الأُم. أي سبأ بالعربية. إن ساونغ مو يعني ملكة سبأ الأُم. أي ملكة سبأ.. ففي الوقت الذي زار فيه الملك مو الغرب، حكمت هناك الملكة العظيمة الشهرة التي أشار الكتاب المقدس إلى بهاء بلاطها، وهي بلقيس ملكة سبأ معاصرة سليمان.

.. إن رحلة الملك الصيني (مو/ ونج) إلى ملكة سبأ (سا/ ونغ) مثبتة تاريخياً بشكل جيد بحيث لا يوجد أي أساس للشك فيها. ونقرأ في (الحوليات القصبية) عن الملك الصيني مو التالي:

«في العام السابع عشر [من حكمه] قام الملك برحلة إلى K'un-lun وزار ساونغ مو» وهناك مُؤلَّفُ يعود إلى المرحلة الزمنية نفسها من تأليف Lieh Tse (المعلم لي تسي) ينقل التالي:

«وتلا ذلك استقباله [أي الملك الصيني] بحفاوة من [الملكة] ساونغ مو. وقد أقيمت وليمة على ضفاف بحيرة يشب».. إن يشب يمكن أن يكون المقصود بها إلى بحيرة الري الاصطناعية في العاصمة مأرب.

.. ومن الطبيعي أن الرحلة البرية من الصين إلى جزيرة العرب لم تكن من المسائل السهلة في القرن العاشر قبل الميلاد.. ومما لا شك فيه أن الأقوام

(١) بلقيس امرأة الألغاز ـ زياد منى ـ ص٢٧٩.

الآسيوية كانت قد أقامت منذ تلك الأزمنة علاقات تجارية فيما بينها، وقد عُرف كلا الطرفين الواقعين في أقصى مناطقهما، أي الصينيين والسبئيين، بكونهم تجاراً مهمين. وقد قام السبئيون بإرسال بضائعهم إلى الفرس والبختياريين، وقام الصينيون بإرسال منتجاتهم إلى السكيثيين والبارثيين.

..وجاء عن بلاد (ملكة سبأ).. أنها (..بلاد Wo) ونعثر على المقصود ببلاد Wo في مقطع مشابه باسم Po-Wu-Chih ويوافق Pi Yuan. وبتحليل الاسم يتبين أن المقصود (الجزيرة الصحراوية التي صارت خصبة بفضل الري) وهي العربية السعيدة بلاد السبئيين.

..ولم تكن ملكة سبأ تحكم على أراضي قومها السبئيين، أي العربية السعيدة، فحسب، وإنما أيضاً كانت تحكم جبال K'un-Lun وهي مرتفعات كولو في الحبشة. لقد تمكن السبئيون وأقرباؤهم الحميريون منذ أقدم العصور من مدّ سلطتهم على الساحل الإفريقي واستعمروا الحبشة. وحيث أن ملكة سبأ حكمت الحبشة أيضاً فربما زارتها مرة.. فكانت ملكة جنوب الجزيرة العربية ومرتفعات الحبشة.

..وجاء في نصوص زيارة الملك الصيني مو لملكة سبأ ما يلي: «..أُستقبل الملك مو، من قِبل ملكة سبأ الأم. وقد دخل إليها وهو يحمل الصولجان الأسود والأبيض في يديه، وقدم إليها كهدية مائة لفافة من الديباج الحريري ومائة أوقية من الذهب والحجارة الكريمة. وقبلت الملكة الهدايا بعد أن انحنت مرات عديدة»[١].

ومكث الملك مو في العربية السعيدة ـ أرض ملكة سبأ ـ فترة ثم عاد إلى الصين[١]. وكانت زيارته في العام السابع عشر ـ ربما ليس من حكمه وإنما العام السابع عشر ـ من حكم بلقيس ملكة سبأ.

سابعاً

تكييف القول بأن بلقيس كانت ملكة مصر

لقد ذهب بعض الدارسين إلى المطابقة بين اسم بلقيس ملكة سبأ، وبين ملكة حكمت مصر ذكرها هيرودت باسم Nitokris وذكرها يوسفوس باسم NIKAULIS (نِقَوليس/ نِكَوليس) في أسماء ملوك مصر.

---

(١)موونغ وملكة سبأ. أ. فورك. برلين ١٩١٤م.

ونشير قبل ذلك إلى أمرين:

أ ـ أن الملوكية العليا لملوك سبأ التبابعة امتدت إلى مصر في عهد الرائش باران ذي رياش المذكور في ترجمات النصوص والرسائل المعثور عليها في موقع العمارنة بمصر باسم (بورنا ـ بورياش). وذلك في القرن الثاني عشر ق.م. وقد استقرت بمصر آنذاك موجة من قوم بورياش تذكرهم الدراسات باسم (مانشويس) ونازعوا ملوك مصر الفراعنة في طيبة (الأسرة ٢١) وانتهى وتلاشى حكم الأسرة الفرعونية في طيبة سنة ١٠٨٧ ق.م.

ب ـ منذ سنة ١٠٨٧ ق.م. أصبحت مصر تحت حكم تلك الطبقة الجديدة من المصريين القدماء الـ (مانشويس) وكان أولهم الملك سمنديس (١٠٨٧ ـ ١٠٦١ ق.م.) وتعاقبوا على حكم مصر وصولاً إلى الملك شيشنق ملك مصر وقد حكم سنة (٩٤٥ ـ ٩٢٣ ق.م.) وعاصر النبي الملك سليمان، فكان شيشنق هو ملك مصر في عهد بلقيس ملكة سبأ (٩٤٦ ـ ٩٢٤ ق.م.).

لقد طرح المستشرق الفرنسي دو ساسي (De Sacy): أن بلقيس تصحيف لاسم الملكة المصرية NIKAULIS (نِقَوليس/ نِكَولس) التي ذكرها يوسفوس في ملوك مصر. ويشاركه في هذا الرأي المستشرق الفرنسي رينان.

وأبدى المؤرخ موفرز MOVERES رأيه بأن الاسم بلقيس يُذَكّر باسم الملكة المصري NITOKRIS التي أشار إليها هيرودوت، والذي حُور في مرحلة لاحقة إلى بلتيس Baltis.

بينما أيّد المستشرق الألماني فون كرمر، والمستشرق الفرنسي هالفي أن اسم بلقيس جاء من اسم الملكة نيكوليس ـ التي ذكرها يوسفوس ـ وشارك في هذا الرأي عدد من العلماء بأن اسم بلقيس تصحيف (نِكليس ـ بلقيس)[١].

ويتجاوز الأمر مجرد الرأي بأن اسم بلقيس جاء من اسم الملكة المصرية نكوليس (نكليس) فقد جاء ذكرها في بردية (مانلتو) بأسماء ملوك مصر بلفظ (نكوسيس/ نكسيس) ـ في الترجمات ـ ولعل القراءة الصحيحة (بلتيس/ بلكيس) ـ وقال مانلتو أنها حكمت ٢٢ سنة (= ٩٤٥ ـ ٩٢٤ ق.م.) وحكم بعدها الملك أوسر[٢].

ويتبين من ذلك أن عهد تلك الملكة كان في نفس عهد شوشنق ملك مصر

---

(١) بلقيس امرأة الألغاز ـ زياد منى ـ ص٥٤.

(٢) مصر الفراعنة ـ آلن جاردنر ـ ص٤٩٧.

(٩٤٥ ـ ٩٢٣ ق.م.) وبالتالي يمكن تكييف ملوكيتها لمصر بأنها ملوكية عليا شرفية غير مباشرة وأنها بالفعل بلقيس ملكة سبأ.

أنباء بلقيس ملكة سبأ والنبي الملك سليمان:

قال نشوان الحميري في قصيدته عن تاريخ الملوك التبابعة:

أَمْ أينَ بِلْقِيسُ المعظَّمُ عرشُها ... أو صرحها العالي على الأصراح

زارتْ سُلَيمانَ النبيَّ (بِتَدْمُرٍ) ... مِن مأربٍ دِيناً بلا استِنْكاح

في ألفِ ألفِ مُدَجَّجٍ مِنْ قومِها ... لم تأتِ في إبلٍ إليه طِلاحِ

جاءتْ لِتُسْلِمَ حين جاء كتابُه ... بدعائِها مع هُدْهُدٍ صَدَّاح

سَجَدَتْ لخالِقها العظيم وأسلَمتْ ... طوعاً وكان سجودُها لِبَراح

وكان من الأنباء اليقينية عن بلقيس ملكة سبأ والنبيّ سليمان الملك بفلسطين:

النبأ الأول: رسالة سليمان إلى بلقيس:

لقد كان سليمان يعلم بوجود مملكة سبأ لأن سبأ كانت أعظم دولة وحضارة في ذلك الزمان وكان حكمها ونفوذها ونشاطها التجاري في عهد بلقيس ملكة سبأ يمتد إلى الآفاق. وقد سلف ذكر تفاصيل وأدلة ووثائق ذلك، فالذي لم يكن قد أحاط به علماً هو أن ملكة سبأ وقومها يعبدون الشمس، وأنها أُوتيت من كل شيء من الأشياء العظيمة من الثروة والقوة والجيش وكل أسباب الدنيا ما ليس لغيرها من الملوك ولها عرش عظيم، فأتى الهدهد بنبأ ذلك إلى سليمان، كما ذكر اللّه تعالى في القرآن الكريم. قال تعالى:

﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ [النمل: ٢٢ ـ ٢٨] ـ صدق اللّه العظيم ـ.

قال الإمام الشعبي في تبيين الآية ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أنه: لما تولت بلقيس الحكم قالت لوزرائها: ما كان يعبد آبائي الماضون؟ قالوا: كانوا يعبدون إله السماء، قالت: وأين هو؟ قالوا: هو في السماء وعلمه في

الأرض، قالت: فكيف أعبده وأنا لا أراه ولست أعرف شيئاً أشدُّ من نور الشمس فهي أولى ما ينبغي لنا عبادته فعبدت الشمس من دون اللّٰه تعالى وحملت قومها على عبادة الشمس وكانوا يسجدون لها إذا طلعت وإذا غربت»[١].

ويتبين من النقوش صواب جوهر ذلك فقد كان معبود سبأ هو (إل مقه بعل أوام) وهو (إله النجوم سيد الكواكب) أي (إله السماء) ثم ظهرت عبادة الشمس بلفظ (شمس) في عهد الملك نشاكرب يهامن (٩٨٠ ـ ٩٧٠ ق.م.) والملك رِب شمس (٩٧٠ ـ ٩٥٣ ق.م.) فكانت عبادة الشمس عقيدة رئيسية في عهد الملكة بلقيس (٩٤٦ ـ ٩٢٤ ق.م.) وكان معبد باران في عهدها معبداً للشمس.

قال الشَعْبي: «وكتب سليمان كتاباً: من عبد اللّٰه سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ، بسم اللّٰه الرحمن الرحيم، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد ألّا تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين. قال ابن جريج وغيره: لم يزد سليمان على ما قص اللّٰه تعالى في كتابه شيئاً. فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه. فأخذ الهدهد الكتاب وأتى به إلى بلقيس وكانت في قصرها بأرض يقال لها مأرب»[١].

قال نشوان الحميري: «كتب سليمان (بسم اللّٰه الرحمن الرحيم، من سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ وقومها، أما بعد فلا تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين). فأخذ الهدهد الكتاب برجله ـ وقيل بمنقاره ـ وانطلق حتى أتاها، فألقى إليها الكتاب. فنظرت إليه، ونظر من حولها إلى الطائر الذي ألقى الكتاب إليها فقالوا: رمى إليها بكتاب من السماء تعظيماً لقدرها»[٢].

قال الشَعْبي: «فأخذت بلقيس الكتاب فقرأته، وكانت قارئة كاتبة بالعربية»[١] ويتبين من الدراسات أن الكتابة السائدة بالشام في ذلك الزمن هي الكتابة بالآرامية وهي مشتقة من حروف وكتابة المسند اليمنية الخاصة المقدسة، وكانت الكتابة بالحروف الآرامية هي الكتابة العامة التي بها تتم المراسلات والكتابة العامة في الشام وكذلك في اليمن وهي كتابة عربية قديمة أصلها من اليمن.

النبأ الثاني: الاجتماع الشوروي لبلقيس بمجلس الأقوال الثمانين والاسبئن:

ثم إن بلقيس ملكة سبأ دعت الأقوال الثمانين والأملاك الأذواء الثمانية إلى اجتماع لمناقشة رسالة سليمان، وذلك أن دولة سبأ كانت ذات نظام شوروي ديموقراطي يتمثل في وجود مجلس الأقوال الثمانين في عصور التبابعة. قال

---

(١) عرائس المجالس في قصص الأنبياء.

(٢) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص٧٩.

الهمداني: «وكانت أقوالهم تكون في كل عصر ثمانين قيلًا من وجوه حمير وكهلان، فإذا حدث بالملك حدث كانوا الذين يقيمون القائم من بعده ويعقدون له العهد، وكانوا إذا لم يرتضوا بخَلَف الملك تراضوا لخيرهم وأدخلوا مكانه رجلًا ممن يلحق بدرجة الأقوال فيتم الثمانين»(*).

وإلى جانب الأقوال الثمانين كان هناك الأملاك الأذواء الثمانية. قال نشوان الحميري: «هؤلاء الثمانية وأولادهم أبيات ثمانية، يُسمون المثامنة ـ ولا يصلح المُلك لِمَن يملك حتى يقيمه الثمانية وإن أجمعوا على عزله عزلوه»(١).

وقد جاء ذكرهم في نقوش المسند بلفظ «أقوالن وأسبئن»(٢). وقال د. محمد بافقيه: «إن اسبئن يقصد بهم مثامنة الملوك وهم ثمانية أبيات سبئية»(٢) وكذلك فإن «أقوالن يقصد بهم الأقوال الثمانين».

وكان مقر مجلس الأقوال الثمانين والاسبئن الثمانية في البنيان السبئي المشهور باسم محرم بلقيس وكان يضم معبداً (معبد أوام) ومبنى قاعة مجلس الأقوال وهي التي وصفها رئيس البعثة الأثرية الأميركية بأنها «قاعة معقدة الشكل فيها بقايا بنايات تقع في ثمانية صفوف طويلة. وكان السقف على جوانب القاعة محمولًا على ٣٢ عموداً. وتوجد في جدار القاعة سلسلة مثيرة للاهتمام من النوافذ الاصطناعية يبلغ عددها ٦٤ نافذة منقوشة. وكان للقاعة بابان أحدهما يؤدي إلى المعبد، والثاني يؤدي إلى باب كبير ذي ثلاث قطع مُقام بين عمودين ويُفضي إلى قاعة خارجية»(٣).

وفي تلك القاعة انعقد اجتماع مجلس الأقوال الثمانين والأذواء الاسبئن الثمانية برئاسة بلقيس ملكة سبأ ـ حوالي سنة ٩٣٠ قبل الميلاد ـ وقد ذكر الله تعالى ذلك الاجتماع الشوروي في القرآن الكريم، قال الله تعالى:

﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٢٩ ـ ٣٥] ـ صدق الله العظيم ـ.

(*) الإكليل ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ ص١١٤ جـ٢.

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص١٥٧.

(٢) النقشان رقم ٥٦٢ و ٦٢٩ جام ـ نقوش سبئية من محرم بلقيس.

(٣) كنوز مدينة بلقيس ـ ويندل فيلبس ـ ص٢٤٢.



صورة لأطلال محرم بلقيس بمأرب أثناء تنقيبات البعثة الأثرية الأميركية سنة ١٩٥٢م. وكان يضم (معبد أوام) ومبنى (قاعة مجلس الأقوال الثمانين والاسبئن الثمانية) الذين لهم قالت بلقيس «يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنتُ قاطِعةً أمراً حتى تشهدون..» وكان ذلك سنة ٩٣٠قبل الميلاد

ومما يتصل بذلك الاجتماع الشوروي الذي خلَّد اللّٰه تعالى ذكره في القرآن الكريم:

ـ إن الملأ الذين اجتمعت بهم بلقيس جاء في بعض الروايات أنهم (كانوا اثنا عشر ألف قَيْلًا). والصواب أنهم (الأقوال الثمانون والأملاك الاسبئن الثمانية). وكان الاجتماع بمقر (مجلس الأقوال والاسبئن) في البنيان السبئي المشهور حالياً باسم محرم بلقيس وكان يضم المعبد (معبد أوام) ومبنى (قاعة مجلس الأقوال الثمانين والاسبئن الثمانية). وكان الاجتماع بالقرن العاشر قبل الميلاد. حوالي سنة ٩٣٠ ق.م.

ـ فقال الأملاك الثمانية والأقوال الثمانون ـ بعد التشاور في الأمر ـ ﴿نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ أي نحن أصحاب قوة وجيش كبير ونحن أولو بأس شديد في الحرب، وذلك أن جيش سبأ كان أعظم جيش في الأرض، وجاء في نصوص عهد الملك الرائش والملك ذي منار بن الرائش: أن جيش سبأ كانت صفوفهم العسكرية تقدر بمئات الآلاف، وكانت عرباتهم وسفنهم منتشرة بكثرة في الجنوب والشمال ومن مطلع الشمس إلى مغربها. لذلك كان رأي الأملاك الاسبئن الثمانية والأقوال الثمانين هو محاربة دولة سليمان. ثم جعلوا القرار النهائي للملكة بلقيس فقالوا ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾. قال القرطبي: «أخذت بلقيس في حسن الأدب مع قومها ومشاورتهم في أمرها في كل ما يعرض لها، فراجعها الملأ بما يُقر عينها من إعلامهم إياها بالقوة والبأس ثم سلموا الأمر إلى نظرها، وهذه محاورة حسنة من الجميع»(١).

ـ قال الحسن البصري: لما قالوا لها ما قالوا كانت بلقيس أحزم منهم رأياً وأعلم. ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ أي إذا استولوا على بلدة عنوة وقهراً خربوها. ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، ثم عَدَلت إلى المهادنة

---

(١) تفسير أحكام القرآن ـ القرطبي ـ ص١٩٤/ ١٣.

والمسالمة فقالت: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥]، أي سأبعثُ إليه بهدية عظيمة تليقُ بمثله. قال قتادة: ما كان أعقلها، علمتْ أن الهدية تقع موقعاً من الناس. وقال ابن عباس: قالت لقومها إن قَبِلَ الهدية فهو ملك يريد الدنيا فقاتلوه، وإن لم يقبلها فهو نبيّ..»[١].

وتتجلى ذروة حكمة بلقيس في قولها ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ فذلك يتجاوز قبول أو عدم قبول سليمان للهدية، فوفدها ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ سيرجعون إليها بالنبأ اليقين عن قوة وأمور سليمان وعقيدته وكل شؤونه فيتم على ضوء ذلك اتخاذ القرار النهائي، أي على ضوء ما سيرجع به المُرسلون من حقيقة وأنباء سليمان.

ـ قال نشوان: «فبعثت إلى سليمان أربعين رجلاً» ـ وهم الوفد ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ من بلقيس بهديتها إلى سليمان، وقد بالغ بعض الاخباريين في خبر الهدية، وأصح الأقوال أن الهدية كانت كمية من الذهب وآنية كبيرة مصنوعة من الذهب والجواهر. وكان الوفد برئاسة أحد الأقيال الأذواء[٢]. قال اللّه تعالى في القرآن الكريم: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل: ٣٦] أي فيما أعطاني اللّهُ من النبوّة وسَخَّرَ لي من طاعة الريح والجن وغير ذلك خيرٌ مما أعطاكم من زينة الحياة الدنيا والأموال بل أنتم تفرحون بالهدايا لأنكم أهل مفاخرة ومكاثرة في الدنيا. وجاء في التفسير: «ثم قال سليمان لرئيس الوفد: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل: ٣٧] أي ارجع إليهم بهديتهم فواللّه لنأتينهم بجنود لا طاقة لهم بمقاتلتهم ولنخرجنهم من أرضهم ومملكتهم أذلاء إن لم يأتوني مسلمين)[٣]. وكان الوفد قد مكثوا فترة في بلاد سليمان بفلسطين وعاصمته أورشليم (القدس) واستقصوا كل أموره وأحواله فعادوا بخبر ذلك إلى بلقيس.

ـ ولما سمعت بلقيس من الوفد كل أمور سليمان وحكمته وعقيدته وما سخر اللّه له من الأمور لم تصدق ذلك، وجمعت مجلس الأقوال الثمانين والأملاك الاسبئن الثمانية، فأخبرتهم بما رجع به المُرسلون. قال نشوان: «جمعت بلقيس مَقَاول حِمْير [وكهلان] وأبناء ملوكها. ثم قالت: إنّي سائرةٌ إلى سليمان فما ترون؟ قالوا: الأمر إليك، ما الذي تريدين؟ الدخول في دينه أو

(١) تفسير القرآن ـ ابن كثير ـ ص٦٧١ جـ٢.
(٢) جاء في عرائس المجالس أنه (كان اسم رئيس الوفد المنذر بن عمرو).
(٣) صفوة التفاسير ـ الصابوني ـ ص٤٠٩ جـ٢.

محاربته؟ قالت: سوف يأتيكم العلم بما يكون»[١]. ثم أمرت القادة والأقيال بتجهيز الجيش والرجال من سائر القبائل للمسير في موكبها. فجاء في عرائس المجالس: «أنها أمرت منادياً ينادي في أهل مملكتها ليؤذنهم بالرحيل معها. وبعثت إلى سليمان: إنّي قادمة عليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك»[٢]. ثم سارت في أعظم موكب في التاريخ.

النبأ الثالث: نبأ الموكب العظيم لبلقيس ملكة سبأ في زيارتها لسليمان:

أخذت بلقيس ملكة سبأ بعمل الاستعدادات للمسير بكل أبهة وملوكية وبعتاد وتجهيزات كثيرة لأنها أرادت أن تثبت أن قوة وثروة سبأ أعظم من دولة سليمان ومما يظن سليمان. فجاء في كتاب (سجل مجد الملوك) أنه «اصطحبت ملكة سبأ معها حاشية عظيمة من المرافقين والجند والخدم وحملت معها أغلى وأنفس الطيوب والتوابل والذهب والفضة.. تم تحميلها في ٧٧٩ جملًا وتم تحميل أعداد لا تحصى من البغال والحمير»[٣].

وجاء في كتاب (عرائس المجالس) أنه «سارت بلقيس إلى سليمان في اثني عشر ألف قيل من ملوك اليمن تحت يد كل قيل ألف مقاتل». (اهـ) وقال نشوان الحميري:

أم أيـن بِـلْقِيـسُ الـمـعـظَّـمُ عـرشُـهـا ... أو صرحـهـا الـعـالـي عـلـى الأصـراح
زارتْ سُـلَـيـمـانَ الـنـبـيَّ بِـتَـدْمُـرٍ ... مـن مـأربٍ ديـنـاً بـلا اسْـتِـنْـكـاح
فـي ألـفِ ألـفِ مُـدَجَّـجٍ مِـنْ قـومـهـا ... لـم تـأتِ فـي إبـلٍ إلـيـه طِـلاح[٤]

وجاء في الشرح أنها «شَخَصت إلى سليمان في ألف ألف فارس، وتركت باقي أجنادها بغمدان ومأرب»[٤] وجاء في كتاب أعلام النساء أنها «سارت إلى سليمان في مائة ألف واثني عشر ألفاً.. وفي رواية أنها: سارت في مائة وعشرين رجلًا من أشراف قومها ورؤسائهم وأخيارهم مع كل رجل من وجوه جنده وقادة خيله مائة رجل»[٥].

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص٨٢.
(٢) عرائس المجالس + بلقيس امرأة الألغاز ـ ص٢٣٠.
(٣) بلقيس امرأة الألغاز ـ عن كتاب (سجل مجد الملوك) وهو كتاب (كبرانجست) الأكسومي.
(٤) الطلاح: جمع طلح (بكسر الطاء) يقال: بعير طلح وناقة طلح. السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص٧٧.
(٥) أعلام النساء ـ رضا عمر كحالة.

ويتبين من التحقيق في مجمل النصوص عن موكب بلقيس أنه:

ـ كان مع بلقيس ١٢ من الأذواء الأملاك وهم كبار أقيال دولة سبأ، وكان منهم (ينوف ذو بَتَعْ). قال الهمداني في الإكليل: «ينوف ذو بَتَعْ القَيْل، وهو أجَلّ من وَفَدَ على سليمان من قيول اليمن مع الملكة بلقيس»[١]. وقد كان من كبار الأذواء الأقيال في ذلك العهد والوقت أيضاً: (ياسر يُهصدق بن عمرو ذي ريدان) والقيل (أبو مر أصدق بن ذي سَحَر) والقيل (فرع ينهب بن منياف) والقيل (ذو عمران بن ذي مُراثد) والقيل (ابن ذي جَدَن)، وبقية الأذواء الاسبئن الثمانية. وكان (ينوف ذو بَتَعْ/ بن سميفع بن بَتَعْ) قيل وزعيم مدينة (حاز) وبلاد هَمْدَان، وكان هو كبير الأذوء الـ (١٢) الذين ساروا مع بلقيس وبمثابة وزير الملكة بلقيس. وكان أولئك الأذواء ـ بعرباتهم التي تجرها الخيول ـ بمثابة الملوك في ذلك الزمن وذلك الموكب العظيم.

ـ وكان في الموكب (١٢٠ من الأقيال والقادة) مع كل واحد منهم مائة فارس من الفرسان بعدّتهم وخيولهم، فكان عدد الفرسان (١٢٠ × ١٠٠ = ١٢٠٠٠) اثنا عشر ألف فارس.

ويليهم الجنود الرَّجالة وكانوا عشر فرق كل فرقة عشرة آلاف مقاتل (١٠ × ١٠٠٠٠ = ١٠٠٠٠٠ مقاتل) كل فرقة من مقاتلي إحدى قبائل ومناطق دولة سبأ مثل: فيشان. خولان. همدان. جُرت. سمهر. ريدان. قتبان. يافع. كندة. مَذْحج. دوس (الأزد). حضرموت. وربما ١٢ فرقة × ١٠٠٠٠ = ١٢٠٠٠٠ مقاتل.

ـ وكان في الموكب ٧٧٩ جملًا محمّلة بالبخور الثمين والذهب للدلالة على الثروة والقوة الاقتصادية لسبأ، وكذلك العديد من الحمير والبغال التي تحمل المؤن والطعام لذلك الموكب العظيم.

ويبدو من قول نشوان عن الملكة بلقيس «زارت النبي بتدمرٍ من مأربِ. .» إن موكب بلقيس انطلق من مأرب إلى نجران ثم إلى مدينة قُريّة ـ بوادي الدواسر ـ ثم طريق جبليّ أجا وسلمى في نجد إلى مدينة تدمر ـ في جنوب سورية ـ وكانت تدمر مستوطنة تجارية سبئية آرامية، ثم مضت بلقيس من تدمر إلى أورشليم ـ القدس ـ عاصمة سليمان بفلسطين، حيث استهل كتاب التوراة نبأ زيارتها بنص يذكر ويؤكد موكبها العظيم، وهو ما يلي نصه:

«سمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب، فأتت لتمتحن سليمان

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٤٣ جـ١٠.

بمسائل، أتت إلى أورشليم بموكب عظيم جداً، وجِمالٍ حاملة أطياباً وذهباً كثيراً جداً وحجارة كريمة»[١].

فذلك هو النبأ اليقين عن الموكب العظيم لبلقيس ملكة سبأ.

النبأ الرابع: وقائع ونصوص زيارة بلقيس وإسلامها للّه رب العالمين:

لما وصلت بلقيس بموكبها العظيم إلى عاصمة سليمان ـ مدينة أورشليم ـ استقبلها سليمان استقبالاً كبيراً هو وأعيان دولته. فجاء في سجل مجد الملوك أنه: «استقبل سليمان ملكة سبأ استقبالاً كبيراً، وبالغ في الحفاوة والتكريم لها».

وكان مجيئها لمعرفة حقيقة دينه وما سمعته عن حكمته وأموره، حيث كما جاء في (سِفر الملوك الأول) وفي (سِفر الأيام الثاني) بالتوراة أنها «أتت لتمتحن سليمان بمسائل.. فكلمت سليمان بكل ما كان بقلبها، فأخبرها سليمان بكل كلامها، لم يكن أمراً مخفياً عن الملك سليمان لم يخبرها به. فلما رأت ملكة سبأ كل حكمة سليمان والبيت الذي بناه، وطعام مائدته ومجلس عبيده وموقف خُدامه وسُقاته وملابسهم ومُحرقاته التي كان يُصعدها في بيت الرب لم تبق فيها روح، فقالت للملك سليمان: صحيح هو الخبر الذي سمعته في أرضي عن أمورك وعن حكمتك، ولم أصدق الأخبار حتى جئتُ وأبصرت عيناي، فهو ذا النصف لم أُخبر به، زدتَ حكمة وصلاحاً على الخبر الذي سمعته عنك، فطوبى لرجالك وطوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين أمامك دائماً والسامعين حكمتك. وليكُنْ مباركاً الرب إلهك الذي سُرَّ بك وجعلك ملكاً لبني يسرائيل لتجري حكماً وعدلاً. وأهدت للملك سليمان مائة وعشرين وزنة ذهب وأطياباً كثيرة جداً وحجارة كريمة، لم يكن مثل ذلك الطيب الذي أهدته ملكة سبأ لسليمان. وأعطاها سليمان كل مشتهاها الذي طلبت. فانصرفت ملكة سبأ وعادت إلى أرضها» [انتهى].

لقد جاء في نصوص التوراة سالفة الذكر: أن ملكة سبأ «رأت البيت الذي بناه سليمان» وأنها «رأت محرقاته التي يُصعدها في بيت الرب». وغني عن البيان أن (بيت الرب) هو الذي اشتهر باسم (هيكل سليمان) وكان تشييده سنة ٩٥٣ ق.م. واستغرق تشييده سبع سنوات، ثم خلال ثلاث عشرة سنة تلت ذلك قام سليمان بتشييد وتفخيم القصر الذي بناه وكان أكبر من الهيكل، وقد قام ببناء وزخرفة الهيكل والقصر معماريون فينيقيون جاءوا من عند الملك حيرام ملك

---

(١) التوراة ـ سِفر الأيام الثاني ـ الإصحاح التاسع.

صور الفينيقية (وكان يحكم مدينة صور ومنطقة الساحل السوري اللبناني) وهو الذي أمدّ سليمان بالأخشاب وبالمعماريين الفينيقيين الذين قاموا بتشييد الهيكل وقصر سليمان، واكتمل بناء القصر سنة ٩٣٩ ق.م.[١]. وبما أن بلقيس ملكة سبأ زارت بيت الرب (هيكل سليمان) وزارت وشاهدت (البيت الذي بناه سليمان) وهو (قصر سليمان) فإن ذلك يدل على أن زيارتها كانت بعد سنة ٩٣٨ ق.م. وذلك يعزز ما ذكره مؤرخون عرب أوائل عن مصادرهم الأقدم بأن زيارتها كانت (قبل ست سنوات من وفاة سليمان. وقبل سبع سنوات من وفاتها)[٢] فيكون ذلك حوالي سنة ٩٣١ ق.م.

وقد ذكر اللّه تعالى في القرآن الكريم خبر نقل عرش بلقيس وهو كرسي حكمها الذي كانت تجلس عليه في قصر سَلْحِين بمأرب. وقد جاء في نبأ تشييد قصر مأرب بالإكليل أن الملك الذي بناه «جعل أرض القصر ـ وهو الصرح ـ زجاجاً أحمر وأبيض وغير ذلك من الألوان وجعل تحتها أسراباً أفاض إليها ماء السد»[٣]. وذلك في قاعة العرش التي هي الصرح، فكان أمام العرش ماء جاري (لجة) بحيث يمكن استنتاج أن الملكة بلقيس كانت حين تتوجه إلى عرشها تمر فوق ذلك الماء الجاري (اللجة) فترفع ثوبها حتى لا يبتل بالماء وتعبر اللجة إلى العرش.

فلما زارت بلقيس قصر سليمان شاهدت صرحاً فيه عرش. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ﴾ [النمل: ٤٢] ـ أي يشبهه ويقاربه ولم تقل: نعم هو، ولا ليس هو. قال ابن كثير: وهذا غاية في الذكاء والحزم[٤]. قال تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةً وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ﴾ [النمل: ٤٤] ـ أي ظنته لجة ماء ـ أي ماءً غمراً كثيراً ـ وكشفت عن ساقيها برفع ثوبها لتعبر اللُّجَّة إلى العرش. وقد نسج خيال بعض القصاصين من ذلك زعمهم بوجود شعر كثيف في ساقيها وما إلى ذلك من الأوهام، والصحيح أنها رفعت ثوبها لتمرّ فوق لجة المياه كما تفعل في صرح قصرها حين تمرّ إلى العرش. ﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ﴾: [النمل: ٤٤] أي أنه صرح مملَّس من الزجاج الصافي وليس

---

(١) الشعوب والحضارات ـ ترادكسيم ـ ص١١٩ ـ وجاء في كتاب اليمن هي الأصل: أن الملك حيرام الفينيقي هو في الأصل من الفينيقيين الذين هم في الأصل من اليمن وكان عهده في الفترة (٩٦٩ ـ ٩٣٦ق.م.).

(٢) وجاء في رواية أنه «زارت بلقيس سليمان وأسلمت في العام العشرين من حكمها. وتوفيت في الثاني من ربيع في العام ٢٧ من حكمها» ـ ص١٠٧ ـ بلقيس امرأة الألغاز.

(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨٣ جـ٨.

(٤) تفسير القرآن ـ ابن كثير ـ ص٦٧٣ جـ٢.

لُجَّة ماء، فأيقنت أنه ليس من صنع البشر وأن الصرح والعرش معجزة تدل على نبوءة سليمان. ثم كما ذكر اللّه تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤] ـ صدق اللّه العظيم ـ.

فيكون بعد ذلك ما جاء في التوراة بأنه «قالت ملكة سبأ لسليمان: صحيح الخبر الذي سمعته في أرضي عن أمورك وحكمتك، ولم أصدق حتى جئت وأبصرت عيناي فهو ذا النصف لم أخبر به، زدت حكمة عن الخبر الذي سمعته. فطوبى لرجالك وطوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين أمامك دائماً والسامعين حكمتك، لِيَكُن مباركاً الرب إلهك الذي سُرّ بكَ وجعلكَ ملكاً لبني يسرائيل لتُجري حكماً وعدلاً» ـ انتهى ـ.

النبأ الخامس: زواج بلقيس بذي بَتَعْ وعدم زواجها بسليمان:

قال لسان اليمن العلامة الحسن بن أحمد الهمداني صاحب الإكليل في قصيدته الدامغة:

وأنكَحْنَا بِبِلْقِيسٍ أخانا ... وما كنّا سواه بمنكحينا
ولم تَطْلُب بذي بَتَعٍ بديلاً ... ولو أتّا بتنزيلٍ أُتينا

وبذلك نَفَى الهمداني مقولة زواج بلقيس بسليمان وأكّد أنها تزوجت بذي بَتْع ولو أتى تنزيل من السماء يقول غير ذلك فهو غير صحيح لاستحالة أن يأتي التنزيل بغير الحقيقة.

ويتبين من البحث في هذه المسألة وجود روايتين:

الرواية الأولى: تقول بأن سليمان تزوج ببلقيس ملكة سبأ وهي تتفرع إلى ثلاث روايات وأقوال هي:

أ ـ جاء في كتاب (الفبا سيراسيدس) المنسوب إلى الحكيم (يشوع بن سيراخ) معاصر (نبوخذ نصر الكلداني ملك بابل) الذي حكم في الفترة (٦٠٥ ـ ٥٦٢ ق.م.) أن يشوع بن سيراخ كَلَّمَ نبوخذ نصر بكلام قال فيه: إن نبوخذ نصر ابن ملكة سبأ من سليمان، وأن ملكة سبأ لما زارت سليمان حملت منه ثم أنجبت نبوخذ نصر[١]. وذلك القول والزعم غير صحيح، لأن زمن ملكة سبأ وسليمان كان في القرن العاشر ق.م. بينما زمن نبوخذ نصر في القرن السادس

---

(١) بلقيس امرأة الألغاز ـ زياد منى ـ عن كتاب الفبا سيراسيدس Alphabetum Siracides. Berlin. 1914.

ق.م. فبين نبوخذ نصر وبين زمن بلقيس وسليمان أكثر من ثلاثمائة سنة. ووالد نبوخذ نصر هو (نبوبولاصر الكلداني ملك بابل). وأصل ذلك الزعم أن الكلدانيين كانوا في الأصل من سبأ.

ب ـ وجاء في كتاب سجل مجد الملوك (كبرانجست) التراثي الأكسومي الحبشي ـ الذي يعود زمن كتابته إلى القرن الثالث الميلادي ـ أن ملكة سبأ هي ملكة الحبشة وأنها أنجبت من علاقة غير شرعية بسليمان ابناً من سليمان يُقال له (منيلك) جاء إلى أكسوم وحكم الحبشة بعد ملكة سبأ. فذلك القول والزعم يسيء إلى النبي سليمان وملكة سبأ معاً.

وقد دلت الدراسات الأثرية أنه ـ كما قال العالم مارتن نوث Martin Noth ـ «إن مملكة سبأ كانت في جنوب الجزيرة العربية». وأنه كما قال العالم الألماني أ. فورك A. Forcke «لقد تمكن السبئيون منذ أقدم العصور من مدّ سلطتهم إلى الساحل الإفريقي واستعمروا الحبشة، وأن ملكة سبأ كانت تحكم جنوب الجزيرة العربية والحبشة أيضاً»[١]. وقد تعاقب على حكم أكسوم والحبشة ملوك حملوا في النقوش لقب (نجش حبشت) وكانوا من أسرة ملوك سبأ في اليمن ولم يكونوا من سلالة ملكة سبأ وسليمان إلا في الرواية الخيالية الأكسومية لأن ملكة سبأ لم تتزوج سليمان ولم يكن سليمان عاهراً وإنما كان نبياً، فذلك الزعم غير صحيح ويتنافى مع نصوص التوراة والإنجيل والقرآن عن ملكة سبأ وسليمان.

جـ ـ وجاء في أقوال بعض الإخباريين بكتب التراث والتفاسير: إن بلقيس ملكة سبأ لما زارت سليمان تزوجها سليمان وأنجبت له ابنه (رحبعم بن سليمان). بينما الصحيح أن (رحبعم بن سليمان) كان رجلًا في نحو الثلاثين من عمره لما زارت بلقيس النبي سليمان ـ سنة ٩٣١ ق.م. ـ لأن (رحبعم) تولى الحكم بعد وفاة سليمان ـ سنة ٩٢٥ ق.م. ـ وكانت والدة رحبعم من قوم سليمان ـ من بني يسرائيل ـ.

وليس في القرآن ولا في التوراة أن ملكة سبأ تزوجت سليمان نهائياً، وقال ابن خلدون: «إن أحبار اليهود ينفون زواج سليمان ببلقيس»[٢] وقال نشوان الحميري: «وقد قيل إن سليمان تزوجها ولم يصح ذلك»[٣]. ويتبين من مجمل ما ذكرناه أن رواية زواج سليمان ببلقيس ـ بصيغها الثلاث ـ غير صحيحة.

(١) بلقيس امرأة الألغاز ـ زياد منى ـ ص١١٧ + موونغ وملكة سبأ ـ أ. فورك.
(٢) تاريخ ابن خلدون ـ ص٥٤ جـ٢.
(٣) شمس العلوم ـ نشوان الحميري ـ ص٨٦ جـ١.

الرواية الثانية: وهي الرواية الصحيحة، ذكرها العلماء المؤرخون العرب اليمانيون الأوائل عن مصادرهم القديمة، وهي التي أشار إليها الهمداني بقوله:

وأنكحنا ببلقيس أخانا وما كُنّا سواه بمنكحينا
ولم تطلب بذي بَتَع بديلًا ولو أنّا بتنزيل أُتينا

وقد جاء في عرائس المجالس ما يلي: «روى محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم أنه: قال سليمان لبلقيس لما أسلمت: اختاري رجلًا من قومك حتى أزوجك إياه. قالت: ومثلي ينكح الرجال يا نبيّ اللّه ولي في قومي من السلطان ما لي؟ قال: نعم إنه لا يكون في الإسلام إلا ذاك ولا ينبغي لك أن تحرّمي ما أحلّ اللّه لك، قالت: زوّجني إن كان لا بد من بَتَعْ ملك همدان، فزوّجه إياها» [ص٢٣٣].

وقال نشوان الحميري في شمس العلوم: «لما وفدت بلقيس على سليمان قال لها: لا بد لكل امرأة مسلمة من زوج، فقالت: إن كان لا بد منه فذو بَتَعْ. فتزوجها ذو بَتَعْ.. وقد قيل إن سليمان تزوجها ولم يصح ذلك». [ص١٨٦/ ١].

وقال الهمداني في الإكليل: «أولد بَتَع: موهب إل، فأولد موهب إل ينوفاً ذا بَتَع القيل وهو أجَلّ من وَفَدَ على سليمان عليه السلام من قيول اليمن مع بلقيس.. وذو بَتَع زوج بلقيس، زوّجه بها سليمان عليه السلام، وكان سبب ذلك: أن سليمان عليه السلام لما حتّم عليها التزويج قالت: إن كان لا بد فذا بَتَعْ، فزوّجه بها، وصرفهما إلى اليمن». [ص٤٤/ ١٠ ـ الإكليل].

وكان زواج بلقيس بالقيل ذي بَتَع [وهو: بَتَعْ ذو همدان] على يد النبي سليمان في قصر سليمان، ودخل عليها ذو بَتَع في جناحهما بقصر سليمان، وقد تصحف الخبر في رواية (كبرنجست) إلى ملكة سبأ وسليمان، والصحيح ملكة سبأ وذي بَتَع. وفي اليوم الثالث انتهت زيارة ملكة سبأ التاريخية لسليمان. حيث ـ كما جاء في التوراة ـ «أهدت ملكة سبأ لسليمان مائة وعشرين وزنةً ذهباً وأطياباً كثيرة جداً وحجارة كريمة، لم يكن مثل ذلك الطيب الذي أهدته ملكة سبأ لسليمان، وأعطاها سليمان كل مشتهاها الذي طلبت، فانصرفت وعادت إلى أرضها». ـ انتهى ـ.

أنباء ما بعد زيارة بلقيس لسليمان إلى نهاية عهدها:

عادت بلقيس ملكة سبأ بموكبها العظيم وبمعية زوجها القَيْل (بَتَعْ ذو هَمْدَان) إلى أرض سبأ وعاصمتها مدينة مأرب. وذلك ما بين سنة ٩٣١ و ٩٣٠

ق.م. لأن عهدها وحكمها استمر سبع سنوات بعد تلك الزيارة، وذلك إلى سنة ٩٢٤ ق.م. وكان من معالم وأنباء تلك السنوات السبع:

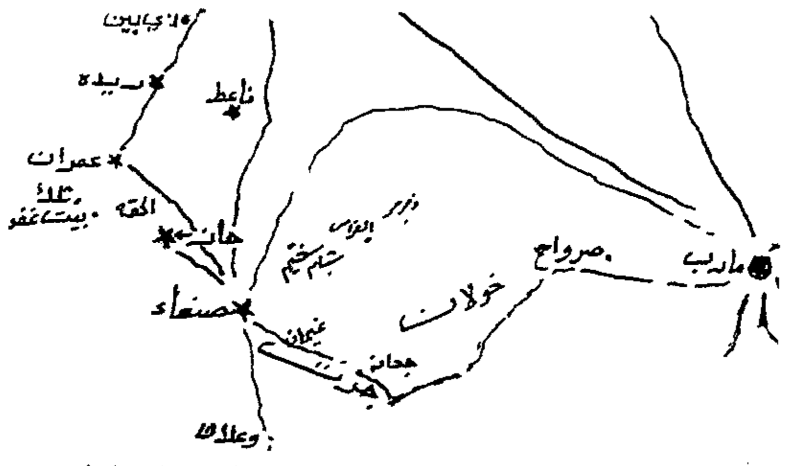
أولًا

استقرار بلقيس والقَيْل بَتَعْ في مأرب.. وسلالة بلقيس وبَتَعْ

لقد كانت مدينة حاز في منطقة هَمْدان هي مقر زعامة وإذوائية (بني بَتَعْ) فلما تزوجت الملكة بلقيس بذي بَتَعْ - وهو القَيْل (بَتَعْ بن موهب إل بن بَتَعْ) - استقر معها بمدينة مأرب العاصمة، وقام ببناء قصر في مأرب. وقد شاع الزعم بأن جن سليمان بنوا القصور لبلقيس وذي بَتَعْ بمأرب وصرواح، وقد نفى الهمداني في الإكليل صحة ذلك الزعم ببناء الجن للقصور [ص٤٩/٨] فقصر سَلْحين كان موجوداً من قبل، وكذلك غيره من القصور السبئية. قال الهمداني (قال علقمة بن ذي جَدَن:

هل لأناسٍ مثل آثارهم بمأرب ذات البناء اليَفَعْ
أو مثل صرواح وما دونها مما بَنَتْ بلقيس أو ذو بَتَعْ

أي مما بَنَت بلقيس وذو بتع. والألف زائدة». [ص٤٤/ ١٠].



خارطة لمواقع المدن: مارب. صرواح. صنعاء. حاز. عمران. ناعط

وأصل ذلك أن القيل بَتَعْ زوج الملكة بلقيس لما استقر معها بالعاصمة مأرب لم يسكن بقصر سَلْحِين الملكي وقام ببناء قصر بمأرب. والدليل على

ذلك أنه تم العثور على نقش مسند ـ هو النقش المنشور برقم ٦٥١ جام بكتاب نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ جاء فيه ذكر «قصر بَتَع بمأرب». ويدل ذكره في النقوش على أنه كان من القصور العظيمة بمأرب، وكان هو قصر بني بَتَع بمأرب لعدة أجيال مع استمرار مدينة حاز مركزاً لزعامة بني بَتَع التي كانت تمتد إلى عمران وناعط وغيرهما كما تدل على ذلك النقوش.

وقد كان بَتَع الأول قيلاً زعيماً على هَمْدَان، وهو في الإكليل: (بَتَعْ بن زيد بن عمرو بن هَمْدَان وإليه يُنسب سد بَتَعْ بالخشب مما يصالي حاز)[١]. بينما قال نشوان الحميري أنه (بَتَعْ الأكبر بن إليشرح بن الصوار بن عبد شمس بن وائل، من بني الهميسع بن حمير الأكبر. وكان آل ذي بَتَع ملوكاً على همدان حتى ظنهم بعض النسابة من همدان، فنسبهم إلى همدان»[٢].

وجاء في الإكليل: «أولد بَتَع: موهب إل، فأولد موهب إل ينوفاً ذا بَتَع القيل وهو أجلّ من وَفَد على سليمان من قيول اليمن مع بلقيس.. ويقال إن اسم ذي بَتَع بريل. وقد يرى كثير من الناس أن اسم ذي بتع موهبيل وإنما موهب إل أبوة). [ص٤٣/ ١٠].

وقد جاء في نقش مسند سابق لعهد بلقيس اسم القيل «سمهيفع بن بَتَع»[٣] ويعطينا ذلك الأساس النقوشي للقول أنه «أولد بَتَع: سمهيفع». ولا يمنع ذلك من أن يكون لسمهيفع شقيق اسمه (موهب إل) وإنهما (سمهيفع وموهب إل ابنا بَتَعْ). فأولد موهب إل بن بَتَعْ ذا بَتَع القيل الذي تزوج الملكة بلقيس، وقد جاء في رواية ابن إسحاق أنه «بَتَع ملك همدان» أي «بَتَع ذا همدان» ـ وليس (ذو بَتَع) ـ وهو الصواب بدليل النقش المسند المذكور فيه (قصر بتع بمدينة مأرب)، فيكون هو «بَتَع بن سمهيفع بن بَتَع» ـ أو «بَتَع بن موهب إل بن بَتَع» وقد اشتهر بأنه «ذو بَتَعْ».

فأنجبت الملكة بلقيس لزوجها القيل بَتَعْ ثلاثة أبناء أهمهم (وهب إل بن بَتَع). وجاء في الإكليل: «فأولد ذو بَتَع: أسنع يمتنع، وأنوف ذا همدان، وشيمس الصغرى. أمهم بلقيس. فأولد أسنع: سفيان. فأولد سفيان: ثوراً وهو ناعط.. وأولد أنوف ذا همدان: أبْتَع، فأولد أبْتَع نوفان، فأولد نوفان بكيراً، فأولد بكير

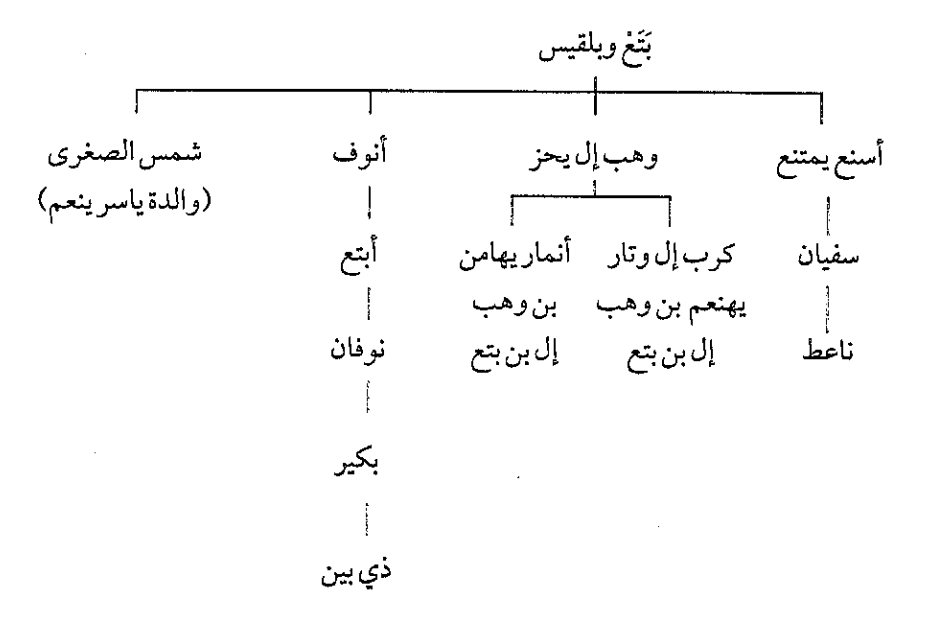
---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣٦ جـ١٠.

(٢) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص١٧٩.

(٣) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ النقش رقم ٦٤٣ جام. وقد ذكرناه في المبحث الخاص بعهد الملك كرب إل بين.

مرثداً وذا بين ـ وباسمه سُمي بلد ذي بين من حاشد ـ» [ص٤٥/ ١٠]. وقد دمج النسابون (وهب إل بن بَتَعْ) في (بَتَع الأكبر) والصواب الذي يتبين من معطيات النقوش أنه نجل الملكة بلقيس (وهب إل بن بَتَع) لأن زمنه في الجيل التالي بعد الملكة بلقيس. وننتهي من الربط بين الإكليل والنقوش إلى الترتيب التالي :



فأولئك هم أنجال الملكة بلقيس والقيل بتع. وبأسمائهم تنطق كتب التاريخ والنقوش والآثار.



انتهاء عبادة الشمس وظهور عبادة اللّه ذي السماء

لقد ترتب على إسلام بلقيس ملكة سبأ مع سليمان للّه رب العالمين وقوع تحولات على الصعيد الديني في دولة سبأ. ويتبين من البحث في النقوش والآثار :

ـ أن عبادة الشمس بلفظ (شمس) التي كانت قد ظهرت منذ عهد (نشاكرب يهامن) وعهد (رب شمس) وباتت العقيدة الرئيسية لدولة سبأ في عهد بلقيس قد انتهت واختفت، ولم يعد لعبادة الشمس بلفظ (شمس) وجود. بل إن النقوش التي تتصل بعبادة الشمس أُزيلت من المعابد التي كانت معابد للشمس مثل (معبد بران) الذي كان قد أصبح (معبد الشمس) في عهد بلقيس قبل إسلامها. مما أدى

إلى عدم العثور على نقوش من تلك المرحلة لأن عبادة الشمس اندرست وأُزيلت مساندها من معابد مأرب وغيرها.

- ولكن ذلك التحول عن عبادة الشمس كان بصفة رئيسية إلى العودة لعبادة (إل مقه) المعبود الرئيسي لسبأ قبل عبادة الشمس وبقية الآلهة السبئية. وقد تكون تلك العودة بعد انتهاء عهد بلقيس مباشرة، وقد تكون بعد التخلي عن عبادة الشمس في عهد بلقيس التي لا بد أنها قامت بتشجيع دين التوحيد الذي آمنت به والذي يدل عليه ظهور صيغة (ال ل هـ م/ ذي س م و ي) وهي عبادة (اللّٰه ذي السماء) في نقوش المسند بالعهود التالية فعبادة اللّٰه (ذي س م و ي) هي دين التوحيد الذي آمنت به بلقيس.

- ويوجد في متحف روما نقش مسند هو من أقدم النقوش التي تنطق بعبادة اللّٰه (ذي س م و ي) ويعود زمن النقش إلى حوالي سنة ٣٤٠ للتقويم السبئي، والزمن الصحيح الموافق لذلك هو (٨٨٠ ق.م.) بالنصف الأول من القرن التاسع ق.م. وقد نشر صورة النقش أحمد شرف الدين في كتابه تاريخ اليمن الثقافي. ويتكون النقش من أربعة سطور، وقد انكسر الطرف الأيمن من النقش بمقدار ثلاث كلمات من بداية كل سطر، وفيما يلي منطوق النقش بالحروف العربية الحديثة:

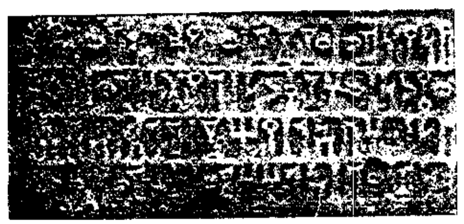
«ب ن ي هـ م و/ ع ز ز م/ وزيد/ وسعد/

وثرن/ وهشقرن/ بيتهمو/ يفضن/

بن/ وهب إل/ يحز/ ملك/ سبأ/

../ وبـ / ال هـ هـ م/ ذي س م و ي».

فالنقش يسجل أن أحد الأقيال وأبنائه عززم وزيد وسعد شيّدوا وزينوا قصرهم يفض. بعون سيدهم بن وهب إل يحز ملك سبأ وبعون إلههم ذي السماء. فهذا النقش من عهد (كرب إل وتار يُهنعم ملك سبأ بن وهب إل يحز ملك سبأ بن بَتَعْ) وهو حفيد الملكة بلقيس، وفيما يلي صورة ذلك النقش الهام الموجود حالياً بمتحف روما.


نقش مسند من عهد (ابن وهب إل يحز ملك سبأ بن بتع) ينطق بعبادة اللّٰه ذي السماء (ذي س م و ى)

- ويوجد بمأرب معبد أثري اسمه (مسجد سليمان) ربما قامت بتشييده الملكة بلقيس وزوجها القيل بتع كمعبد للرب ذي السماء. وقد ذكره أحمد

شرف الدين باسم هيكل سليمان. ولا أصل لتسميته هيكل سليمان. وقال: «لا يرى الآن من هيكل سليمان غير أعمدته الغرانيتية الضخمة التي ردم ما بينها وصُيّر من المبنى مسجداً.. ويقال إنه قد حفر الأهالي قبل سنوات ـ من عام ١٩٦٢م ـ بجانب المسجد وعثروا على بعض التماثيل من المرمر»[١].

وقد قامت بعثة معهد الآثار الألماني ببرلين بالتنقيب في ذلك المعبد (مسجد سليمان) ـ في الثمانينيات ـ وتم العثور فيه على نقش مسند باسم (بني بَتَع) وجاء التوجه في النقش باسم الإله (إلمقه) واسم (تالب ريام). ولكن ذكر (بني بتع) في النقش يمكن أن يعني أن المعبد انتقلت ولايته إلى بني بَتَع ـ أحفاد بلقيس وبتع ـ فحولوه من معبد لعبادة اللّه ذي السماء (ذي س م ا و ي) إلى معبد لعبادة إلمقه وتالب ريام. لذلك فإن احتمال عودة المعبد إلى عهد بلقيس كبيت للرب ذي السماء يبقى قائماً.

ثالثاً

استيطان قوم من يهودا بغرب الحجاز وعسير

بعد عام ٩٣٠ ق.م. بأمد يسير استوطنت بمناطق من غرب الحجاز وبمنطقة عسير في أعالي اليمن عشائر مِن شعب يهودا من بني يسرائيل ـ قوم سليمان ـ كمستوطنات تجارية غالباً بسبب قيام علاقة وثيقة بين دولة سليمان ودولة سبأ بعد زيارة بلقيس ملكة سبأ لسليمان.

إن ذلك ـ فيما نرى ـ هو أصل ما ذكرته بعض الروايات عن مجيء سليمان بجيشه إلى الحجاز حتى صار مكة. (وكان ملك مكة يومئذ إلبشر بن عمرو الجرهمي وكان إلبشر عاملاً لبلقيس على من بمكة والحجاز. فأتى إلبشر إلى سليمان مستسلماً، وأقرّ سليمان إلبشر وجرهم على القيام بالبيت. ثم سار سليمان نحو أرض اليمن حتى نزل بنجران على القلمس بن عمرو ـ وهو أفعى نجران ـ وكان من بني عبد شمس بن وائل بن حِمير بن سبأ، وهو عامل بلقيس على نجران والمشلل إلى البحرين، فآمن القلمس وصدّق بما أتى به سليمان.. ثم سار سليمان حتى كان من مأرب مدينة سبأ على ثلاثة أيام..»[٢] وهنا تعود

---

(١) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ ص٢٤/ ٢.

(٢) الشيطان والعرش ـ رحلة النبي سليمان إلى اليمن ـ فاضل الربيعي ـ دار الريس ـ بيروت ـ ١٩٩٦م.

الرواية إلى الخلط فتذكر خبر بلقيس وسليمان إلى زيارتها لسليمان وإسلامها، والصواب أن ذلك كان سابقاً لهذا القدوم المزعوم لسليمان إلى الحجاز وعسير ونجران، والذي ليس له ذكر في التوراة التي استقصت أخبار سليمان حتى وفاته. ولذلك لا بد من توجيه تلك الرواية لأن لها أصل صحيح وبالغ الأهمية، فالذي جاء إلى الحجاز وعسير ونجران ليس سليمان وإنما قد يكون أحد أقارب سليمان. ويشير ذكر عامل بلقيس بمكة والحجاز وعامل بلقيس على نجران والمناطق المرتبطة بها، أن ذلك القدوم كان باتفاق دولة سبأ ودولة سليمان، وأن قريب سليمان التقى بعامل بلقيس في مكة والحجاز وبعامل بلقيس في نجران الذي تتبعه منطقة عسير للتشاور، وربما لتحديد المناطق التي يتوطنها القوم الذين جاءوا مع قريب سليمان من شعب يهودا ـ من بني يسرائيل (إسرائيل) ـ كمستوطنات تجارية وقبلية تابعة لدولة سليمان، فتوطنوا بمناطق نادرة السكان من غرب الحجاز وبمناطق من عسير في أعالي اليمن.

لقد أثبت د. كمال صليبي وجود قوم من بني يسرائيل (إسرائيل) بمنطقة عسير في غرب الجزيرة العربية، وتؤكد ذلك حملة شوشنق إلى منطقة عسير (حوالي سنة ٩٢٣ ق.م.) ولكن د. كمال صليبي ذهب إلى أن أرض إسرائيل ودولة إسرائيل لم تكن بفلسطين وإنما كانت بمنطقة عسير[١] بينما الصحيح أن جماعة منهم جاءوا إلى غرب الحجاز ومنطقة عسير كمستوطنات تجارية وقبلية ومكثوا بها فترة من الزمن وما هي بأرضهم. وقد ذكرتهم نقوش المسند ـ بعد عهد بلقيس ـ بلفظ «دواة» وسيأتي عنهم في هذا الكتاب المزيد من النبأ اليقين. وكان توطنهم بمناطق من غرب الجزيرة وعسير قبل وفاة سليمان أي ما بين سنة ٩٣٠ و ٩٢٦ ق.م. في عهد الملكة بلقيس.

رابعاً

تأثيرات انقسام دولة سليمان بعد وفاته على دولة وملكة سبأ

لما مات سليمان (٩٢٥ ق.م.) انقسمت دولته إلى دولتين فقد تولى الحكم بعد سليمان ابنه (رحبعم بن سليمان) وعارضه (يربعام بن نابات) واندلعت الحرب بين الملكين (رحبعم بن سليمان) و (يربعام بن نابات) ولم يكن الانقسام سياسياً فقط وإنما كان دينياً أيضاً.

---

(١) التوراة جاءت من جزيرة العرب ـ د. كمال صليبي ـ.

وقد جاء في السيرة الجامعة أنه «لما مات سليمان وُلّي أمره من بعده ابنه رحبعم بن سليمان. وأتاه رسول بني إسرائيل من بيت المقدس فقال له: إن أهل الشام ارتدُّوا بعد سليمان عن دين اللّه..» [ص ٨٧] وأصل ذلك أن يربعام بن نابات والذين أيدوه من أسباط بني إسرائيل انحرفوا عن دين سليمان التوحيدي إلى عبادة (يهو) وهي العبادة اليهودية المُحرّفة. بينما بقي رحبعم بن سليمان ومعه جماعة من قومه على دين التوحيد الذي كان يدين به سليمان وهو دين اللّه، وهذه الحقيقة غائبة في الدراسات والمصادر اليهودية المحرّفة عن دين سليمان وهو دين التوحيد الحنيف الذي تمسك به (رحبعم بن سليمان) والذين معه.

وأيدت الملكة بلقيس ودولة سبأ رحبعم بن سليمان. وجاء في السيرة الجامعة: أن رحبعم بن سليمان: «اجتمعت إليه ملوك حمير والقلمس عامل بلقيس بنجران.. فتربّص كل قوم من جيوش أقيال حمير مكانهم، ومضى رحبعم إلى الشام يريد بيت المقدس» [ص ٨٧] وجاء في التوراة: أن يربعام بن نابات لجأ إلى مصر واستعان بالملك شوشنق ملك مصر، وعاد يربعام وأصبح ملكاً للأسباط العشرة المؤيدة له من شعب إسرائيل وذلك بدعم شوشنق ملك مصر واقتصر حكم رحبعم بن سليمان على سبط يهوذا[١]. وقام شوشنق ملك مصر بتوجيه حملتين عسكريتين ذكرت إحداهما التوراة بقولها أنه «في السنة الخامسة للملك رحبعم صعد شيشنق ملك مصر إلى أورشليم وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وأخذ كل شيء»[١] ويذكر آلن جاردنر «العثور في مجدو ـ بفلسطين ـ على قطعة جاء بها ذكر الملك شوشنق بما لا يدع مجالاً للشك في صحة تلك الحملة»[٢]. أما الحملة الأخرى فقد سجلها نقش للملك شوشنق تم العثور عليه في مصر، وقد أثبت د. كمال صليبي أنها كانت إلى غرب الجزيرة العربية ومنطقة عسير ما بين الطائف وصبيا. وقد جاءت الحملة بحراً من ساحل جنوب مصر وأغارت على ميناء موقع الليث بساحل عسير وعلى مناطق قلعة بيشة وحلي والنماص ومحايل والبرك وصبيا في عسير[٣] ثم عادت إلى مصر. ولكن ذلك لا ينفي الحملة التي تلت ذلك إلى أورشليم، ويمكن تفسير الحملة إلى غرب الجزيرة وعسير بأمرين أحدهما: استيطان قوم من شعب يهودا (دواة) بها في أيام سليمان، وثانيهما: مساندة الملكة بلقيس ودولة سبأ لرحبعم بن سليمان

---

(١) التوراة ـ سِفر الملوك الأُول ـ الإصحاح ١٤.

(٢) مصر الفراعنة ـ آلن جاردنر ـ ص٣٦١.

(٣) التوراة جاءت من جزيرة العرب ـ كمال صليبي ـ ص١٩٨ و ٢١٩.

في بداية تلك الحرب. وقد كان لانهزام رحبعم بن سليمان وصيرورة يربعام ملكاً لأغلب بني إسرائيل (عشرة أسباط) وتخليهم عن دين التوحيد إلى عبادة (يهوه) ثم مقتل رحبعم بن سليمان تأثيرات على دولة سبأ والملكة بلقيس التي اعتزلت الحكم.

خامساً

اعتزال الملكة بلقيس وتمليك ياسر يهصدق

بعد سنة واحدة من حكم رحبعم بن سليمان في دولة سليمان اعتزلت الملكة بلقيس الحكم في دولة سبأ وتم تمليك ياسر بن عمرو بن يعفر وهو (ياسر يُهصدق ملك سبأ وذو ريدان).

وقد ذكر الهمداني ونشوان الحميري وابن شرية وابن الكلبي وابن خلدون ملوكية ياسر بعد بلقيس. قال ابن خلدون: «ثم قام بملكهم ـ بعد بلقيس ـ ياسر بن عمرو ويعرف بناشر النعم لفظين مركبين جعلا اسماً واحداً كذا ضبطه الجرجاني. وقال السهيلي: ياسر بن عمرو ثم قال ويقال له ناشر النعم. وقال هشام ابن الكلبي: إن مُلك اليمن صار بعد بلقيس إلى ياسر بن عمرو بن يعفر الذي يقال له ياسر أنعم لإنعامه عليهم بما جمع من أمرهم وقوّى من ملكهم»[1].

وقد وقع التباس يسير عند العلماء المؤرخين العرب الأوائل بسبب واحدية الاسم (ياسر) فدمجوا بين ياسر بن عمرو الذي حكم بعد بلقيس وهو (ياسر يُهصدق) وبين حفيده (ياسر ينعم) بسبب واحدية الاسم (ياسر) وتشابه بعض وقائع عهد كل منهما، وكذلك قرب عهدهما. ويتبين من معطيات النقوش أن ياسر يهصدق حكم في الفترة (٢٩٧ ـ ٣١٠ للتقويم السبئي/ ٩٢٣ ـ ٩١٠ ق.م.) فهو الذي حكم بعد بلقيس. أما ياسر ينعم وهو والد شمر يهرعش فقد حكم في الفترة (٣٥٦ ـ ٣٨٥ للتقويم السبئي/ ٨٦٤ ـ ٨٣٥ ق.م.) وهو ياسر الثاني.

وقد ذكر المؤرخون العرب الأوائل أنه: «لما وُلِّي ياسر المُلك أقرَّ بلقيس على حالها بمأرب ولم يغير عليها شيئاً من أمورها»[2]. ويستفاد من ذلك أن بلقيس اعتزلت الحكم وقام مجلس الأقوال الثمانين والأملاك الثمانية الاسبئن بتمليك ـ ابن خالها ـ ياسر (يهصدق) بن عمرو بن يعفر، واقترن ذلك أيضاً بالعودة إلى عبادة (إلمقه) والآلهة السبئية السابقة ولكن دين التوحيد الذي آمنت به بلقيس وهو عبادة (اللّه ذي السماء) استمر كأحد الأديان في دولة سبأ.

---

(١) تاريخ ابن خلدون ـ ص٥٧ جـ٢.

(٢) الشيطان والعرش ـ فاضل الربيعي ـ ص١٣٢.

وعاشت بلقيس مع زوجها القيل بَتَع في مأرب معززة مكرّمة حتى وفاتها. وجاء في الإكليل أنه: (ماتت بلقيس بعد مقتل رحبعم بن سليمان بسنة واحدة. وقبر بلقيس بمأرب)[١]. وكان موتها حوالي سنة ٩٢٠ قبل الميلاد، ولكن ذكرها واسمها وتاريخها ما زال خالداً وسيبقى خالداً إلى يوم الدين.

* * *

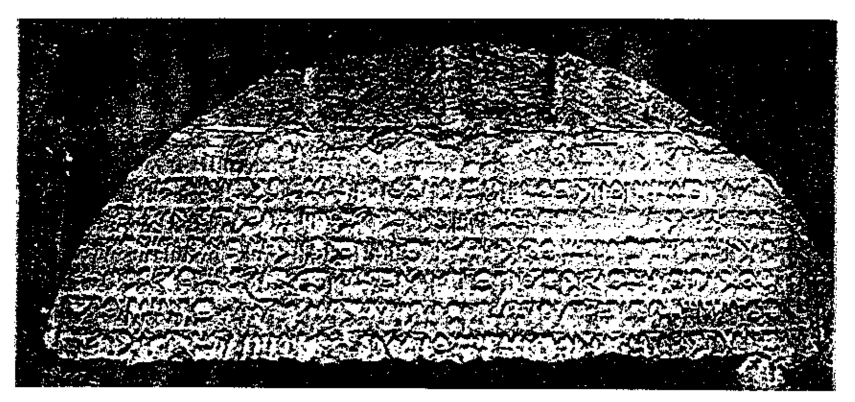
المبحث الرابع

ياسر يُهصدق.. خليفة بلقيس وفاتح الحبشة وجنوب مصر

(٢٩٧ ـ ٣١٠ للتقويم السبئي/ ٩٢٣ ـ ٩١٠ ق.م.)

هو الملك ياسر يهصدق (بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن شُرحبيل بن ذي الأذعار بن ذي المنار بن الرائش ذي رياش بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر ذي ريدان بن سبأ الأصغر)[٢].

وهو خليفة الملكة بلقيس الذي يتألق اسمه ولقبه (ياسر يهصدق ملك سبأ وذو ريدان) في ثلاثة مساند تم العثور على إحداها في موقع الأقمر ونشره مطهر الأرياني برقم (٧٧/ أ) وهو النقش المسند التالي صورته:



نقش مسند باسم (ياسر يُهصدق ملك سبأ وذي ريدان)
الذي تولى عرش تبابعة سبأ بعد بلقيس وافتتح الحبشة ومصر

(١) الإكليل ـ الهمداني ـ ص٢٠٤ جـ٨.

(٢) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٧٧ ـ وقد ذكر نشوان أنه (ياسر بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن ذي المنار بن الرائش). وجاء في الحاشية عن عبيد بن شريه (ياسر بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن شرحبيل). وفي تاريخ ابن خلدون: (ياسر بن عمرو بن يعفر من ولد ذي الأذعار بن ذي المنار بن الرائش). ص٥٧ جـ٢.

ويسجل هذا النقش المسند بناء (محفد رداع) بالمدينة (يترب) في عهد وبعون (ياسر يهصدق ملك سبأ وذي ريدان وابنيه شمّر ولعزم»[١].

كما تم العثور على نقش مسند من عهده في موقع ضاف بمنطقة جهران ـ في محافظة ذمار ـ ويسجل نقش موقع ضاف قيام الأقيال (بنو ذرانح) بتشييد (قصر مهورن وقصر يسر وقاعة حرور بعون وترسيم سيدهم ياسر يهصدق ملك سبأ وذي ريدان)[٢].

وتم العثور في معبد إلمقه بمحرم بلقيس بمأرب على نقش مسند باسم ومن عهد (ذمر علي يهبر ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يهصدق ملك سبأ وذي ريدان)[٣].

وكان عهد ياسر يهصدق في الفترة ٢٩٧ ـ ٣١٠ بالتقويم المؤرخة به نقوش ملوك سبأ التبابعة والذي سلف تبيين أنه ليس التقويم الحميري وإنما هو تقويم سبئي يبدأ بالعام الأول من عهد الرائش باران ذي رياش أول ملوك العصر الأول لملوك سبأ التبابعة، فعهد ياسر يهصدق (٢٩٧ ـ ٣١٠ سبئي) يوافق (٩٢٣ ـ ٩١٠ ق.م.) وهو الزمن الذي حدده أيضاً العلماء والمؤرخون العرب الأوائل للملك ياسر بإجماعهم على أنه مَلَك بعد بلقيس التي عاصرت النبي سليمان. وهو الثامن عشر من ملوك سبأ التبابعة منذ الرائش باران ذي رياش.

نبأ تمليك ياسر يُهصدق بعد بلقيس:

لقد تم تسمية ياسر كملك بعد بلقيس منذ اتفاق مجلس الأقوال الثمانين والأملاك الثمانية الاسبئن على تمليك بلقيس، فقد ذكر نشوان الحميري أن والد بلقيس قال لهم: «أقبلوا رأيي في تمليك بلقيس مع أنّي مؤديه إلى غيرها من أهل بيتها (آل الرائش) وهو ابن خالي [ابن خالها] وهو غلام له رأي وعقل، وهو أولى بالأمر من بعدها، إما في وقتها أو بعد موتها. قالوا: فمن هو؟ قال: ياسر بن عمرو بن يعفر. قالوا: سمعنا وأطعنا»[٤]. فتم تسمية ياسر كملك بعد بلقيس وهو غلام صغير حين تم تمليك بلقيس (سنة ٩٤٦ ق.م.) فحكمت

---

(١) نقش الأقمر ـ ٧٧/أ ـ مطهر الأرياني ـ مجلة دراسات يمنية ـ العدد ٤٧/ ١٩٩٢م.
(٢) النقش المسند رقم ٤١ س.آي.أتش ـ C.I.H. 40 ـ مجلة دراسات يمنية ـ العدد ٤٧ ـ ١٩٩٢م.
(٣) نقوش مسندية وتعليقات ـ النقش رقم ١٤ كهالي ـ مطهر الأرياني.
(٤) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص٧٧ وص٧٤.

بلقيس ٢٣ سنة ثم اعتزلت الحكم، وقام مجلس الأقوال الثمانين والأملاك الثمانية الاسبئن بتمليك ياسر بن عمرو. وكان ياسر من الأذواء في عهد بلقيس وكان مقرّه بالقصر ريدان بمدينة ظفار.

وقد ذكر الهمداني في الأنساب بالإكليل أنه: «أولد شَرَح بن بريل ذي سحر: الهداد بن شَرَح، فأولد الهداد بن شَرَح: بلقيس وشمساً ابنتي الهداد»[١]. قال نشوان: « . . فأما بلقيس فقد مَلَكَت بعد أبيها، وأما شمس فكانت عند ياسر ينعم صاحب المسند بوادي الرمل»[٢] يعني ياسر الذي حكم بعد بلقيس وهو (ياسر يهصدق ملك سبأ وذي ريدان) كما في المساند الثلاثة التي يتألق فيها اسمه بموقع ضاف وموقع الأقمر ومحرم بلقيس. وقد ذكرت المساند أسماء (شمّر/ ولعزم/ وذمر علي) بنو (ياسر يُهصدق) ويمكن القول أن أمهم شمس (أو: شميس) أخت بلقيس.

وقد ذكر مسند موقع الأقمر (ياسر يهصدق وابنيه شمّر ولعزم) ويدل ذلك على صحة أصل ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل عن (شمّر بن ياسر) إلا أنهم ذكروه باسم (شمّر يرعش) بسبب واحدية الاسم (شمّر)، ويتيح لنا نقش مسند تم العثور عليه في موقع بيت ضبعان معرفة أن اسمه (شمّر يهحمد بن ياسر يهصدق)[٣].

وقد كان من أسباب اعتزال بلقيس وتمليك ياسر يُهصدق ما شهدته المنطقة من أحداث وحرب بعد موت النبي سليمان (٩٢٥ ق.م.) وانقسام دولته بفلسطين إلى دولتين إحداهما تحت حكم ابنه (رحبعم بن سليمان) والأخرى تحت حكم (يربعام بن نابات) الذي سُمّي (ملك يهودا) وشمل حكمه (عشرة أسباط من بني إسرائيل). وقد ساندت دولة سبأ وملكتها بلقيس رحبعم بن سليمان في الحرب بالسنة الأولى من عهده، بينما حصل (يربعام بن نابات) على دعم (شوشنق ملك مصر) وقام شوشنق بتوجيه حملة عسكرية انطلقت من جنوب مصر وساحل الحبشة وأغارت على غرب الجزيرة العربية ومنطقة عسير بأعالي اليمن، حيث دلت دراسات نقش الملك شوشنق أن الحملة أغارت على ميناء موقع الليث بساحل عسير وعلى مناطق تقع جنوب الطائف وقلعة بيشة وحَلّي والنماص ومحايل والبرك وصبيا[٤]. وقد كانت بتلك المناطق مستوطنات تجارية

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣١٨ جـ٢.
(٢) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص٧٧ وص٧٤.
(٣) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ نقش بيت ضبعان ـ ٤٩/أ.
(٤) التوراة جاءت من جزيرة العرب ـ كمال صليبي ـ ص١٩٨ و ٢١٩.

وقبلية من (شعب يهودا) ولكنها من مناطق جنوب الجزيرة العربية، أرض دولة سبأ. وكذلك فإن انحراف وارتداد يربعام بن نابط وبني إسرائيل عن دين سليمان التوحيدي إلى عبادة (يهوه إله يسرائيل) ربما أضعف دين التوحيد الذي آمنت به بلقيس ملكة سبأ والذي كان ما يزال ديناً حديثاً لم تمرّ على دخوله إلى أرض سبأ إلا ست سنين.

وفي تلك الأجواء اعتزلت بلقيس الحكم وتم تمليك ياسر بن عمرو حيث ذكر المؤرخون الأوائل أنه: «لما وُلِّي ياسر المُلك أقرَّ بلقيس على حالها بمأرب ولم يغير عليها شيئاً من أمورها»[١]. وقد اقترن تمليك ياسر بالعودة إلى عبادة الإله (إلمقه/ ثهوان/ بعل أوام) معبود سبأ الرئيسي، وعاد معبد بران ـ المشهور باسم عرش بلقيس ـ إلى معبد لعبادة (إلمقه) وكذلك معبد أوام في محرم بلقيس عاد واستمر معبداً للإله (إلمقه)، كما عادت بقية الآلهة والعقائد السبئية الحميرية بمناطق اليمن حيث ينطق مسند الأقمر ومسند ضاف بالتوجه إلى الآلهة (عثتر. وذات حُمم. وذات بُعدن، وهوبس) بما يدل على اعتماد حرية العقيدة الدينية عند تمليك ياسر يهصدق بعد الملكة بلقيس.

وعلى صعيد آخر يمكن القول أن تحالف يربعام ملك يهودا وشوشنق ملك مصر وحملة شوشنق إلى غرب الجزيرة ومنطقة عسير، كل ذلك لا بد أنه أدى إلى تعريض المصالح والأنشطة التجارية لسبأ إلى الضرر الفادح. فالحملة التي وجهها شوشنق إلى غرب الجزيرة العربية وعسير جاءت بحراً من ساحل جنوب مصر والحبشة وهذا يعني أن مستوطنات سبأ التجارية في ساحل الحبشة وما جاورها ربما تعرضت لأعمال عدائية، وأن الوجود والنفوذ السبئي بالحبشة كان ضعيفاً. وكذلك فإن مصالح وأنشطة سبأ التجارية إلى الشام تعرضت للضرر بعد حملة شوشنق ملك مصر إلى أورشليم في السنة الخامسة من حكم رحبعم بن سليمان ثم مقتل رحبعم واستتباب الأمر للملك يربعام بن نابات ملك يهودا بالشام (فلسطين). ويتبين من ذلك كله أن المصالح والأنشطة التجارية لدولة سبأ تعرضت للضرر في والي الشام ومصر، وأن نفوذ سبأ في الحبشة ضعف أو تلاشى، وكذلك فإن الجماعات المستوطنة في غرب الجزيرة من شعب يهودا (دواة) باتت تُمثل وجوداً مضاداً لمصالح سبأ.

وكان تغيير ذلك الواقع هو هدف الحملات التي قادها الملك ياسر يُهصدق إلى الحبشة وجنوب مصر والتي امتدت أيضاً إلى بلاد المغرب.

---

(١) الشيطان والعرش ـ رحلة سليمان إلى اليمن ـ فاضل الربيعي ـ ص١٣٢ + السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص٨٩.

أنباء فتح الملك ياسر للحبشة ومصر وبلوغه إلى وادي الرمل:

قال نشوان الحميري في قصيدته عن تاريخ الملوك التبابعة ـ بعد أبياته عن الملكة بلقيس ـ:

أوْ ياسِرُ المِلكُ المعيدُ لما مَضىٰ ... مِن مُلْكِ حَيٍّ لا تراهُ لَقاحِ
أبْقَى بوادي الرَّملِ أقصىٰ مَوضعٍ ... بالغربِ مُسْنَدَ ماجِدٍ جَحْجاحِ

ثم قال: «هذا الملك ياسر ينعم بن عمرو.. وهو الذي أوصى الهدهاد بن شَرَح بالملكِ إليه في عهد بلقيس أو بعدها.. فلما وُلّي ياسر ينعم المُلك أقرّ بلقيس على مُلكها [على حالها] بمأرب ولم يغير عليها شيئاً من أمورها. وكان ياسر ملكاً عظيماً خرج من اليمن غازياً فدوّخ الشام ومصر وقَبَضَ أتاوتهما، وتوجّه نحو المغرب حتى بلغ وادي الرمل..»(١).

ونقل د. محمد بافقيه عن كتاب ابن هشام ما يلي نصه: «عبر ياسر يُنعم البحر وسار على ساحله يريد أرض الحبشة فأخذها»(٢).

ونقل الأستاذ فاضل الربيعي عن مؤرخين عرب ما يلي نصه: «حشد الملك ياسر قبائل حمير وقحطان قبل السير باتجاه المغرب، كما أصدر أمراً عسكرياً إلى ولده شَمّر يرعش بن ياسر بتنظيم حملة بحرية موازية.. فسار شمّر يرعش يريد مصر ومنها الحبشة فاستولى عليهما وتتبع الأحباش إلى غربي الأرض..»(٣).

وقال الهمداني في الإكليل: «هذا الملك ناشر النعم بن عمرو بن يعفُر: من عظماء التبابعة سار بنفسه غازياً نحو المغرب فدوّخه ووطئه حتى بلغ وادي الرمل.. وكان مُلكه بعد سليمان وبلقيس»(٤).

وقد وقع التباس يسير بأن لقب الملك ياسر الذي حكم بعد بلقيس (يُنعم) والصواب أن لقبه (يُهصدق). قال الهمداني في الإكليل: «أما يُهنعم فإنه يُنعم، إلا أنهم يُفخمون بالهاء فيقولون: يُهنعم ويُهنفق المال، ويهوثر البناء، ويُهصدق العدو الحملة»(٥). قال أسعد الحميري:

وكان يُهصدِقُ عند اللقاءْ ... يطول لَعمْري وما يَقْصُرُ

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٨٩.
(٢) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص٤٧ جـ٢.
(٣) الشيطان والعرش ـ فاضل الربيعي ـ ص١٣٢ و ١٣٨.
(٤) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٢٠٧ جـ٨.
(٥) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٧٣ جـ٢.

وكـان يُـهـمْـجِـدُ ذو نـائـل بـنـى الـمـجـد فـهـو لـه مـسـأر[١]

فيُهصْدِق هو لقب ياسر الأول بن عمرو الذي حكم بلقيس وهو (ياسر يُهصدق) وقد وقع الالتباس أيضاً في لقب ابنه (شمّر) بأنه (يُرعش) والصواب كما جاء في نقش موقع بيت ضبعان أنه (شمّر يُهحمد). وباستثناء ذلك الالتباس اليسير في لقب ياسر الأول وابنه شمّر يتبين مما ذكره العلماء والمؤرخون العرب الأوائل الترتيب التالي للوقائع:

ـ إن الملك ياسر الأول بن عمرو بن يعفر تولى عرش دولة سبأ وملوكها التبابعة بعد بلقيس ملكة سبأ التي عاصرت النبي سليمان. وكانت عند ياسر الأميرة شمس الكبرى أخت الملكة بلقيس ـ وقد يكون اسمها شميس ـ وهي والدة أبناء ياسر يُهصدق الذي كان أبرزهم شمّر يُهحمد بن ياسر.

ـ وقد «حشد الملك ياسر قبائل حمير وقحطان قبل السير باتجاه الغرب». وهذا يشير إلى هدف توطين بعض تلك القبائل في الحبشة وما جاورها وفي مستوطنات تجارية ببلاد الغرب والمغرب.

ـ وانطلق الملك ياسر بالجيش والقبائل بحراً بالسفن والمراكب من الساحل اليمني للبحر الأحمر وباب المندب حيث ذكر المؤرخون الأوائل أنه: «عبر ياسر البحر وسار على ساحله يريد أرض الحبشة فأخذها». وأنه (تتبع الأحباش إلى غربي الأرض). أي سائر بلاد الحبشة بمدلولها الواسع القديم الذي كان يمتد إلى هضبة هرر الصومال وسواحلها من جهة وإلى النوبة وشمال السودان حتى تخوم جنوب مصر من جهة أخرى.

ـ وفي ذات الوقت «وجّه الملك ياسر ابنه شمّر على رأس حملة بحرية موازية، فسار شمّر بن ياسر في عشرة آلاف مقاتل إلى مصر فاستولى عليها وعلى الحبشة». وأنه «دوّخ الملك ياسر الحبشة ومصر، وقبض أتاوتهما ـ وأقواتهما ـ ثم سار من الحبشة ومصر إلى المغرب حتى بلغ وادي الرمل» وأوطن بتلك البلاد قبائل وعساكر فامتلكوها.

وقد حدد العلماء المؤرخون العرب الأوائل زمن الملك ياسر وفتوح عهده تلك تحديداً دقيقاً بإجماعهم على أن الملك ياسر حكم بعد الملكة بلقيس التي عاصرت النبي سليمان وقام بتلك الفتوح والحملات إلى الحبشة ومصر والمغرب. وبما أن سليمان مات (سنة ٩٢٥ ق.م.) واستمر حكم بلقيس سنة

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣٨٩ جـ٢.

واحدة بعد وفاة سليمان أيام رحبعم بن سليمان، فقد انتهى عهدها (سنة ٩٢٤ ق.م.) فيكون عهد الملك ياسر الأول ـ ياسر يهصدق ـ بعد الملكة بلقيس في الفترة (٩٢٣ ـ ٩١٠ ق.م.) بالقرن العاشر ق.م. وكانت مدة حكمه ١٥ سنة. وفي تلك الفترة الزمنية المعلومة كانت فتوحه للحبشة ومصر ومسيره إلى المغرب بإجماع العلماء والمؤرخين العرب الأوائل.

دلالة الآثار والدراسات على صحة ما ذكره المؤرخون الأوائل عن فتوح الملك ياسر يهصدق (خليفة الملكة بلقيس) للحبشة وجنوب مصر.. والنتائج الحضارية التي ترتبت على ذلك:

لقد أثبتت ودلت دراسات تاريخ الحبشة القديم على أنه ـ كما ذكر ممتاز العارف ـ «في حوالي عام ١٠٠٠ ق.م. قامت أعداد غير قليلة من قبائل جنوب الجزيرة العربية بغزو جماعي للأجزاء الشمالية من هضبة الحبشة. وفرضوا أنفسهم على السكان الأصليين الذين كانوا من الجنس الحامي ـ الزنجي ـ. كما اندفعت بعض قبائل جنوب الجزيرة العربية عبر مضيق باب المندب إلى هضبة هرر في القسم الشرقي من الحبشة.. وبذلك الغزو والاستيطان السبئي السامي للحبشة ـ بالقرن العاشر ق.م. ـ بدأت حضارة أكسوم ذات المنشأ السبئي العريق»[١].

وقد كان من نتائج الغزو والاستيطان السبئي الأول للحبشة في مطلع القرن العاشر ق.م. شمولية حكم بلقيس ملكة سبأ للحبشة في أواسط القرن العاشر ق.م. وقد ذكر العالم الألماني أ. فورك (A. Forcke) في دراسته (موونغ وملكة سبأ) ما يلي: «لم تكن ملكة سبأ تحكم أراضي قومها السبئيين، بلاد العربية السعيدة، فحسب، وإنما أيضاً كانت تحكم مرتفعات (كولو) في الحبشة. لقد تمكن السبئيون وأقرباؤهم الحميريون منذ أقدم العصور من مدّ سلطتهم على الساحل الإفريقي واستعمروا الحبشة»[٢]. وكان النفوذ السبئي في الحبشة قد ضعف في أواخر عهد بلقيس ملكة سبأ فقام الملك ياسر يهصدق ـ خليفة بلقيس ـ بقيادة غزوة كبيرة إلى الحبشة قال عنها المؤرخون العرب الأوائل أنه: «عبر الملك ياسر البحر وسار على ساحله يريد أرض الحبشة فأخذها». ويقابل ذلك ما أثبتته دراسات تاريخ الحبشة من أنه «اندفعت بعض قبائل جنوب الجزيرة

---

(١) الأحباش بين مأرب وأكسوم ـ ممتاز العارف ـ ص١٠.

(٢) بلقيس امرأة الألغاز ـ زياد منى ـ ص٣٢١ ـ عن (موونغ وملكة سبأ. أ. فورك. برلين ١٩١٤م).

العربية عبر مضيق باب المندب إلى هضبة هرر في القسم الشرقي من الحبشة ـ فتوطنوها وانتشر نفوذهم في الحبشة ـ وبذلك الغزو والاستيطان السبئي بدأت حضارة أكسوم ذات المنشأ السبئي العريق».

وقد اقترن الفتح والغزو السبئي للحبشة (في عهد الملك ياسر خليفة بلقيس) سنة ٩٢٠ ق.م. بالقرن العاشر قبل الميلاد، بتوطين قبائل سبئية يمانية قحطانية في مناطق عديدة من هضبة الحبشة وأريتريا وهضبة هرر «إلى مصب نهر جوبا في الصومال وإلى بلاد النوبة في جنوب مصر». ويذكر ممتاز العارف قول بعض المؤرخين أن (حبشة) كان اسم إحدى القبائل اليمنية وباسمها سميت الحبشة، ويقول: « . . إذن فقد ورثت هذه البلاد اسم الحبشة من إحدى القبائل اليمنية التي توطنتها . . » بينما قال بعض الدارسين: «لفظ الحبشة تحمل معها معاني المزج والخلط بين قبائل جنوب الجزيرة العربية الذين توطنوا فيها وبين السكان الحاميين السابقين فسُمّي ذلك المزيج بالأحباش»[1]. ونرى أن ذلك المزيج شمل أيضاً قبائل من شعب يهودا (بني إسرائيل/ قوم سليمان) من الذين كانوا توطنوا بغرب الجزيرة العربية ومنطقة عسير بأعالي اليمن في عهد بلقيس وسليمان، مما أدى إلى قيام شوشنق ملك مصر بتوجيه حملة عسكرية أغارت على مناطق من غرب الحجاز ومنطقة عسير (حوالي سنة ٩٢٤ ق.م.) فحمل الملك ياسر خليفة بلقيس فرقة من قبائل يهودا أولئك ـ من غرب الحجاز وعسير ـ في غزوته بحراً إلى الحبشة وأسكنهم بها كأتباع للسبئيين اليمانيين الذين أوطنهم الملك ياسر خليفة بلقيس بأكسوم والحبشة. ونرى أن ذلك يمثل أصل الرواية الأكسومية الأسطورية بكتاب (كبرنجست) وتتلخص في أن «منلك ابن ملكة سبأ وسليمان اصطحب معه عشرة آلاف أو اثني عشر ألفاً من يهوذا (بني إسرائيل) وأتى بهم من أرض يهودا عن طريق نفق عميق انشق لهم في البحر الأحمر فنفذوا منه في البحر الأحمر آمنين حتى وصلوا إلى أكسوم فاستقر منلك الأول ابن ملكة سبأ وسليمان في أكسوم وأسكن أولئك الذين جلبهم معه من يهودا في الحبشة. ومن سلالتهم الفلاشا». ونرى أن تلك الرواية الأسطورية الأكسومية التي ظهرت في كتاب (كبرنُجست) الذي تعود كتابته إلى القرن الرابع الميلادي لها أصل صحيح وهو مجيء أولئك القوم مع الملك ياسر خليفة الملكة بلقيس عن طريق البحر الأحمر ومضيق باب المندب إلى الحبشة وتوطين الملك ياسر خليفة بلقيس ملكة سبأ إياهم بالحبشة، وأن اسم (منلك الأول) هو في الأصل (الملك الأول)

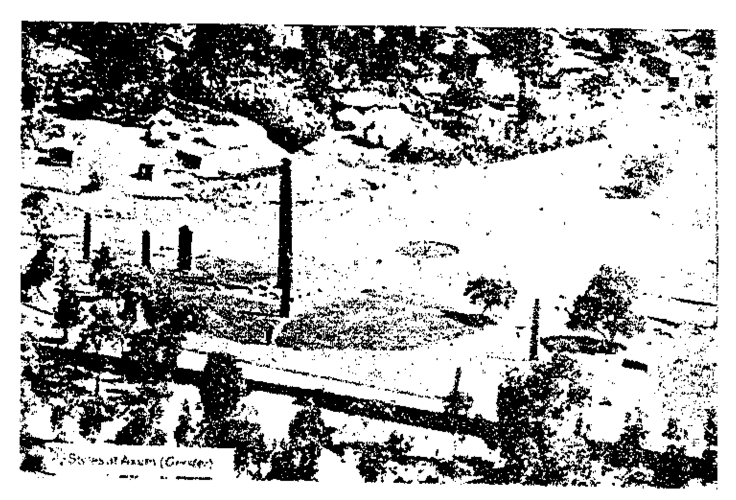
---

(١) الأحباش بين مأرب وأكسوم ـ ممتاز العارف ـ ص٩ ـ ١٢.

وهو (الملك ياسر الأول) وبما أنه حكم بعد بلقيس ملكة سبأ اعتبرته تلك الرواية ابن ملكة سبأ وسليمان، وأن ملوك أكسوم والحبشة كانوا من سلالته. ويذكر ممتاز العارف أنه «توجد بين أطلال الجهة السفلى من موقع أكسوم عدد من القبور الأثرية يقول أهالي أكسوم أن بينها قبر منلك الأول ابن ملكة سبأ. بينما تقول أسطورة أكسومية أن قبر منلك الأول ابن ملكة سبأ هو في قمة جبل كليمنجارو ـ أعلى جبل في إفريقية ـ تحت الثلوج الدائمة»(١).

ويمكن القول أن أهم النتائج الحضارية والتاريخية للفتح والتوطن السبئي ببلاد الحبشة في عهد وبزعامة الملك ياسر الأول ـ ياسر يُهصدق ـ خليفة الملكة بلقيس بالقرن العاشر ق.م. تتمثل في التالي:

ـ تأسيس، وربما توسيع، مدينة أكسوم وجعلها عاصمة لولاية الحبشة ومقراً لحكامها السبئيين وللسلطة السبئية في الحبشة. إذ أنه ـ كما ذكر ممتاز العارف ـ «بذلك الغزو والاستيطان السبئي في الحبشة بدأ تاريخ حضارة أكسوم ذات المنشأ السبئي». وذلك في القرن العاشر ق.م.



جانب من بلدة أكسوم التاريخية وقد بدت في الصورة بعض مسلاتها

ويقول د. يوسف محمد عبد اللّه: «إن ينابيع الحضارة الأكسومية باتت معروفة لدى الدارسين، إذْ أثبتت الأبحاث التاريخية واللقى النقوشية الأثرية ـ بما لا يدع مجالًا للشك ـ على أن ثقافة أكسوم وحضارتها وديانتها وكتابتها وأساليب الإدارة والإنتاج فيها إنما هي امتداد للحضارة اليمنية القديمة.. ويفسر بعض

---

(١) الأحباش بين مأرب وأكسوم ـ ممتاز العارف ـ ص٩ ـ ١٢.

الباحثين نشوء مملكة أكسوم وحضارتها على أنها كانت في بدايتها جزءاً من الممالك اليمنية القديمة، ثم انفصلت عن المملكة الأم وأصبحت دولة مستقلة. . ومنهم ـ أي الباحثين ـ من يعزو نشأتها إلى الأعداد الكبيرة من اليمنيين الذين انتقلوا إلى الشاطىء الشرقي من البحر الأحمر، وتوغلوا داخل البلاد إلى هضبة تجري TEGRE من بلاد الحبشة في فترات متفرقة، ربما تكون إحداها وأبرزها تاريخياً في الفترة الواقعة في المئة السابعة قبل الميلاد. . وقد شكلت مثل تلك المجاميع ومن سبقها مراكز عدّة للاستقرار. . وحافظت على ثقافتها الأصلية وأساليب معيشتها وأنظمتها الإدارية والتجارية والزراعية، وعلى الطراز المعماري واللغة والخط والديانة. ولعلّ هذا يفسر انتماء ملوك أكسوم (الحبشة) إلى بلقيس ملكة اليمن (سبأ) التي زارت سليمان في القرن العاشر قبل الميلاد كما جاء في الكتب المقدسة، فقد نقل المهاجرون الأُول معهم أخبارهم ومنها تلك القصة. ويستدل على ذلك (أي على أن مملكة أكسوم وحضارتها كانت جزءاً من الممالك اليمنية القديمة) بدلائل عديدة واضحة من بينها النقوش بخط المسند، والمنحوتات الأثرية التي عُثر عليها في أماكن متفرقة من بلاد الحبشة، وبالأخص في مراكز الحكم والحضارة مثل أكسوم نفسها، و (يحا YEHA) وميناء (أدوليس) القديم (عدولي) الذي يقع جنوب (مُصَوَّع) حالياً. إلى جانب ذلك ـ أي النقوش المسندية ـ هناك براهين وأدلة أثارية أخرى غير النقوش، منها الطراز المعماري للمعابد القديمة مثل معبد (يحا YEHA) قرب أكسوم والمطابق للمعابد اليمنية بكافة تفاصيله. وفي المواد المستعملة في بنائه. وإلى الجنوب الشرقي من أكسوم على بعد عشرة كيلومترات منها قرب ميلازو MELAZO يوجد معبد كُرّس لعبادة إلمقه (إله السبئيين) وينطبق ذلك على القصور والمباني ذات الطوابق المتعددة التي تُفصح عن أصلها المعماري اليمني. . وأخيراً السدود والمدرجات الزراعية التي اختصت بها اليمن ولم يظهر مثلها أبداً في أنحاء إفريقية الأخرى عدا أكسوم. وجاء ذكر الأكسوم بمعنى أهل أكسوم على صيغة الجمع في النقوش اليمنية القديمة. ويُرجح أن التسميات أكسوم (اسم المدينة والدولة) وحبشت (اسم السكان والأرض) من أصول يمنية»[١].

لقد كان اسم الحبشة (بلاد كوش) وبهذا الاسم (كوش) ذكرتها النقوش المصرية القديمة حتى القرن العاشر قبل الميلاد[٢] ثم ظهر اسم (حبشت) كاسم

---

(١) الموسوعة اليمنية ـ باب أكسوم ـ د. يوسف محمد عبد الله ـ ص١٢٢ ـ ١/١٢٣.

(٢) يذكر نقش مصري فرعوني من عهد رعمسيس الحادي عشر اسم (بانحسي نائب الملك في كوش) في الفترة إلى ١٠٨٧ق.م. (جاردنر).

لتلك البلاد في نقوش المسند اليمنية السبئية المعثور عليها في محرم بلقيس بمأرب منذ عهد (شمّر يهحمد بن ياسر يُهصدق) و (إليشرح يحضب) معاصر (شمر يهحمد بن ياسر يهصدق) ويعطينا ذلك أساساً لإدراك أن تسمية الحبشة باسم (حبشت) تم منذ الفتح والتوطن السبئي في عهد الملك ياسر يُهصدق خليفة بلقيس ملكة سبأ بالقرن العاشر ق.م. ولعل ياسر يهصدق هو الذي سمى الحبشة باسم (حبشت).

وقد ذكر الهمداني في الأنساب بالإكليل عشيرتين يمنيتين كبيرتين سبئيتين كان اسمها (أكسوم) و (يكسوم) ربما كانوا من القبائل التي أوطنها الملك ياسر بالحبشة وربما أوطنهم بالذات في المدينة والمنطقة التي سُميت أكسوم وأنهم الأكسوم الذين قال د. يوسف أنه «جاء ذكر الأكسوم بمعنى أهل أكسوم على صيغة الجمع في النقوش اليمنية القديمة» وأنه «يُرجح أن تسمية أكسوم (اسم المدينة والدولة) من أصل يمني». فقد ذكر الهمداني في الإكليل:

أ ـ «الأكسوم بن الأسود بن ياسر بن أسَاسَ بن ذي مناخ»(١). وقال: «أولد زُرعة ذو مناخ بن عبد شمس: أساسَ، وحُذيفة، وشُفعة، وذا الجردس، أربعة أبطن، بني ذي المناخ. فأولد أسَاس: ياسر بن أساس، فأولد ياسر بن أساس: الأسود بن ياسر، فأولد الأسود بن ياسر: الأكسوم»(٢).

ب ـ «يكسوم بن يدوم بن جرح بن يجرح بن شمّر»(١). وقال: «أولد شمّر ذا الجناح الأكبر: الحارثَ وينكف ويَجْرح. فأولد يجرح بن شمر: جرح بن يجرح. فأولد جرحُ: يدوم بن جرح. فأولد يدوم بن جرح: يكسوم بن يدوم فرع»(٢).

جـ ـ «أكسوم بن سويد بن ذي مناخ بن عبد شمس»(١) وهو مع الأكسوم بن الأسود بن ياسر بن أساس بن ذي مناخ بن عبد شمس بطن من قبائل حمير الأكبر بن سبأ عبد شمس الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

ويمكن أن يكون بنو أكسوم وبنو يكسوم من القبائل اليمانية التي توطنت أكسوم والحبشة في عهد ياسر الأول خليفة بلقيس بالقرن العاشر ق.م. وباسمهم سميت أكسوم.

وقد ذكر ممتاز العارف أنه: «يقع الموقع الأصلي لمدينة أكسوم على ارتفاع حوالي ٦٠٠٠ قدم عن سطح البحر، وتقوم أطلال القصور والأبنية الأخرى

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٤١٨ جـ٨.

(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٧٨/ ٢ وص٩٣/ ٢.

والمسلات على سفح جبل يمكن منه رؤية الهضبة التي تقع عليها مدينة أسمرا ومشاهدة جبال عدوة وجوندر، وروعي في تخطيط مدينة أكسوم ظهورها بجمال هندسي رائع، فإلى جانب أطلال القصور والمعابد تظهر آثار بركة ماء كبيرة تدل المعالم على أنها كانت جزءاً من شبكة لتوزيع مياه الري للمزارع والبساتين المحيطة بالمدينة. وفي الجهة السفلى (الغربية) بقايا أطلال تناثرت بينها المسلات وعدد من القبور الأثرية، ويقول الأهالي إن قبر منلك الأول ـ ابن ملكة سبأ ـ يقع بين تلك القبور..»[١].

ومما يؤكد التأسيس السبئي لمدينة أكسوم كعاصمة منذ القرن العاشر ق.م. تذكر د. أسمهان الجرو ما يلي: «نقل السبئيون عبادة إلمقه منذ القرن العاشر ق.م. إلى هضبة أريتريا وأكسوم، فكل أسماء الآلهة التي وردت في النقوش التي وجدت في الحبشة تذكر أسماء الآلهة السبئية مثل إلمقه وهوبس وعثتر وذات حميم وذات بعدن»[٢].

وقال ممتاز العارف: «إن النقوش العربية الجنوبية التي عُثر عليها في أكسوم وفي يحا YEHA وإلى الشرق حيث يمتد الطريق من ميناء عدول (أدوليس) تُبيّن سعة انتشار النفوذ السبئي في الحبشة قبل القرن السادس ق.م.»[١] وبالتالي منذ عهد الملك ياسر الأول خليفة بلقيس بالقرن العاشر ق.م. إلى القرن السادس ق.م.

وقد جاء ذكر مدينة أكسوم كعاصمة لولاية الحبشة ومقراً لحكامها (نُجش حبشت) في نقوش ملوك سبأ التبابعة المعثور عليها في محرم بلقيس بمدينة مأرب منذ عهد «شمّر يهحمد بن ياسر يهصدق» معاصر «إليشرح يحضب بن فرع ينهب ملك سبأ» الذي حكم خلال الفترة ما بين سنة ٣١٠ وسنة ٣٣٠ للتقويم السبئي[٣] وحتى عهد الملك (كرب إل وتار يُهنعم) الذي حكم في الفترة (٥١٧ ـ ٥١٩ للتقويم السبئي)[٤] وحكم بعده (ابكرب أسعد ملك سبأ..) في الفترة (٥٢٠ ـ

---

(١) الأحباش بين مأرب وأكسوم ـ ممتاز العارف ـ ص٩ ـ ١٢.

(٢) الديانة عند قدماء اليمنيين ـ د. أسمهان الجرو ـ مجلة دراسات يمنية ـ العدد ٤٨ ـ ديسمبر ١٩٩٢م.

(٣) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ النقشان رقم ٥٧٦ و ٥٧٧ جام + تاريخ اليمن القديم ـ د. بافقيه ـ ص١٢٩.

(٤) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ النقش رقم ٢٨ كهالي + تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٥٥.

٥٥٠ للتقويم السبئي)[١] وقد افترضت دراسات المستشرقين عودة زمن تلك النقوش إلى قرون ما بعد الميلاد استناداً إلى الظن بأنها مؤرخة بالتقويم الحميري، والصواب أنها من نقوش ملوك سبأ التبابعة ويتألق في جميعها لقب (ملك سبأ..) وهي مؤرخة بالتقويم السبئي ويمتد زمنها من ٣١٠ ـ ٥٥٠ سبئي ويوافق ذلك العصور من ٩١٠ ـ ٦٧٠ ق.م. أي القرن العاشر إلى القرن السابع قبل الميلاد، وقد أثبتت الدراسات والنقوش والآثار المعثور عليها في أكسوم والحبشة أنها كانت تحت الحكم والنفوذ السبئي في تلك العصور وحتى القرن السادس ق.م. بل إن العالم الألماني أ. فورك (A. Forcke) قد عبّر عن ذلك بقوله صراحة «لقد تمكن السبئيون وأقرباؤهم الحميريون من مدّ سلطتهم إلى الساحل الإفريقي واستعمروا الحبشة»[٢].

ويتبين من معطيات النقوش والمصادر التاريخة أن الحبشة (حبشت) بمدلولها الواسع القديم كانت بمثابة ولاية سبئية منذ عهد الملك ياسر الأول الذي حكم بعد بلقيس ملكة سبأ. وأن مدينة أكسوم كانت عاصمة ولاية الحبشة، وكان الحاكم السبئي للحبشة وأكسوم يحمل في نقوش المسند اليمنية المعثور عليها في محرم بلقيس بمأرب لقب (نُجش حبشت)، وأولهم في نقوش عهد شمر يهحمد بن ياسر يهصدق (عذبة نجش حبشت) ثم (جرمت بن عذبة نُجش حبشت»[١] بحيث يمكن إدراك أن الذي ولّى (عذبة) على الحبشة وأكسوم هو الملك ياسر الأول خليفة بلقيس ملكة سبأ. وأن (عذبة) هو غالباً أحد أبناء الملك ياسر الذين كانت والدتهم هي الأميرة شمس أخت الملكة بلقيس. وذلك هو أصل ما تذكره الروايات الأكسومية بأن ملوك أكسوم والحبشة من سلالة ابن ملكة سبأ. فأصل ذلك أنهم من سلالة الملك ياسر الأول خليفة بلقيس ملكة سبأ.

وقد دلت الدراسات على أنه ـ كما ذكر د. يوسف محمد عبد اللّه ـ «كانت أكسوم مقر الحكم للمملكة أو الدولة التي نشأت وازدهرت في هضبة (التجري) من بلاد الحبشة، وامتدّ نفوذها إلى بلاد النوبة شمالاً، وكردفان (السودان) غرباً، وإلى الصومال جنوباً»[٣]. وكذلك ذكر ممتاز العارف أن سلطة أكسوم وملوكها

---

(١) نقوش أبكرب أسعد. ومنها نقش ريده المؤرخ بعام ٥٤٣ للتقويم السبئي وهو منشور في كتاب (تاريخ اليمن الثقافي).

(٢) موونغ وملكة سبأ ـ أ. فورك. برلين ـ ١٩١٤م.

(٣) الموسوعة اليمنية ـ مادة أكسوم ـ د. يوسف محمد عبد اللّه ـ ص١/١٢١ ـ والأحباش ـ ممتاز العارف ـ ص١٥.

امتدت «إلى مصب نهر جوبا في ساحل الصومال وإلى شرق السودان وبلاد النوبة جنوب مصر»[1].

إن امتداد التوطن والنفوذ السبئي في ولاية أكسوم (الحبشة) إلى كردفان وبلاد النوبة جنوب مصر يدل على صواب ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل من أنه «وجّه الملك ياسر ابنه شمّر في حملة بحرية موازية.. فسار شمّر يريد مصر ومنها الحبشة فاستولى عليهما». وأنه «خرج ياسر من اليمن غازياً، فدوّخ الحبشة ومصر وقَبَضَ أتاوتهما ـ أو أقواتهما ـ».

وبالبحث في دراسات تاريخ مصر القديمة بالقرن العاشر ق.م. يذكر آلن جاردنر ما يلي: «انتقل حكم مصر بعد عام ٩٥٠ ق.م. بقليل إلى يد أسرة من جنس أجنبي. وقد ميز حكامهم الأولون أنفسهم بلقب (رؤساء المشوش/ مانشويس) التي تختصر غالباً إلى (رؤساء ال م ا) وإن ترجمت أحياناً إلى (رؤساء الأجانب)..»[2] ثم يذكر جاردنر منهم (شوشنق ملك مصر الذي عاصر سليمان ثم ساند يربعام بن نابات ملك يهودا ضد الملك رحبعم بن سليمان وقام بحملة إلى أورشليم في السنة الخامسة من حكم رحبعم بن سليمان). وقد حددت الدراسات عهد الملك شوشنق بالفترة (٩٤٥ ـ ٩٢٣ ق.م.) ولكن حملته إلى أورشليم في السنة الخامسة من حكم رحبعم بن سليمان (٩٢١ ق.م.) تدل على أنه حكم إلى سنة ٩٢٠ ق.م.

ثم يذكر جاردنر عن برديات ونصوص الملوك الذين حكموا مصر ملكاً عظيماً باسم ولفظ (أوسركون/الأول). ومعنى كون ملك فيكون الاسم (الملك أوسر الأول). وذكر جاردنر أنه حكم ١٥ سنة (٩٢٤ ـ ٩١٠ ق.م.) ولم تذكره النصوص بلقب ملك مصر وإنما بلقب تم ترجمته إلى (الملك العظيم للبلاد الأجنبية). ونرى أن (الملك أوسر الأول هو (ياسر الأول ملك سبأ والبلاد الخارجية) فمدة حكمه (٩٢٤ ـ ٩١٠ ق.م.) تطابق مدة حكم (ياسر الأول) ولم تشمل ملوكيته العليا مصر منذ بداية عهده لأن شوشنق ملك مصر حكم إلى عام ٩٢٠ ق.م. ثم انضوت الحبشة ومصر تحت الملوكية العليا لياسر الأول (أوسر الأول) لما فتحها مع ابنه شمّر (سنة ٩٢٠ ق.م.) واستمرت ملوكيته العليا لمصر إلى سنة ٩١٠ ق.م. وقد ذكرت الدراسات ملكاً حكم مصر في نفس الفترة (منذ

(١) الموسوعة اليمنية ـ مادة أكسوم ـ د. يوسف محمد عبد الله ـ ص١٢١/ ١ ـ والأحباش ـ ممتاز العارف ـ ص١٥.

(٢) مصر الفراعنة ـ آلن جاردنر ـ ص٣٥٥.

سنة ٩٢٠ ق.م.) واسمه (وسيماع). ومؤدى ذلك بالضرورة أن ملوكية (أوسر الأول) لمصر كانت ملوكية عليا، وكان ملك مصر في عهده الملك (وسيماع) الذي لا بد أنه كان حليفاً لدولة سبأ وملكها ياسر الأول (أوسر الأول). وأتاح ذلك تأمين مصالح سبأ التجارية إلى مصر وامتداد نفوذها ومستوطناتها التجارية إلى النوبة وجنوب مصر.

وقد مضى ياسر الأول من طريق الحبشة وجنوب مصر إلى بلاد المغرب، وذلك لتجديد وتعزيز المستوطنات التجارية التي كانت هناك منذ عهد الملك إفريقيس. فأوطن ياسر قبائل ممّن معه بتونس (قرطاجنة) ومناطق من بلاد المغرب إلى أقصى وأعلى الجبال. ومات الملك ياسر في مكان ما من المغرب أو في أكسوم سنة ٩١٠ ق.م. أما ياسر الذي بلغ وادي الرمل بأقصى المغرب فهو الملك ياسر الثاني (ياسر يُنعم) بالقرن التاسع ق.م. وسيأتي عن عهده وبلوغه وادي الرمل النبأ اليقين في المبحث الخاص بعهده في الفصل التالي من هذا الكتاب.



ملوك وحضارة العصر الثالث لتبابعة سبأ

ـ ثاني عصور لقب (ملك سبأ وذي ريدان) ـ

(٣١٠ـ٣٨٥ سبئي/ ٩١٠ـ٨٣٥ ق.م.)

المبحث الأول

كرونولوجيا ترتيب ملوك العصر الثالث

لقد تم العثور على نقوش مسندية وآثار بأسماء ومن عهود سائر ملوك سبأ التبابعة في هذا العصر الذي ميزناه بأنه (العصر الثالث لملوك سبأ التبابعة) وأنه (ثاني عصور لقب ملك سبأ وذي ريدان) في نقوش المسند. وقد شهد ذلك العصر انقساماً وصراعاً على عرش تبابعة سبأ منذ نهاية عهد (ياسر يُهصدق ملك سبأ وذي ريدان) ـ سنة ٣١٠ للتقويم السبئي ـ إلى انعقاد الاتفاق بزعامة (ياسر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان) المؤرخ آخر مساند عهده في محرم بلقيس بالعام ٣٨٥ للتقويم السبئي.

ويبلغ عدد ملوك ذلك العصر عشرون ملكاً منهم ١٤ ملكاً في سبأ وستة ملوك في ريدان، وكانوا متعاصرين. وقد أورد د. محمد بافقيه في (كرونولوجيا ملوك سبأ وذي ريدان) التي يتفق عليها أغلب المستشرقين والأكاديميين ترتيب ملوك ذلك العصر إلى أجيال كما يلي[1]:

أجيال	ملوك سبأ	بنو ذي ريدان
	إل شرح يحضب	ياسر يُهصدق
	وتار يهامن + سعد شمس أسرع + وهب إل يحوز	ذمر علي يهبر بن ياسر يُهصدق
	كرب إل وتر يهنعم الثاني + أنمار يهامن + يريم أيمن (يارم أيمن)	

(١) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٢ جـ٢.

أجيال	ملوك سبأ	بنو ذي ريدان
	علهان نهفان شعر أوتر	ثاران يعب يُهنعم
	لحيعث يرخم + فارع ينهب	لعزم يهنف يهصدق
	إل شرح يحضب ويازل بين نشاكرب يهامن يهرحب	شمّر يهحمد + كرب إل ايفع + ياسر يهنعم + شمّر

نقد وتصويب كرونولوجيا الملوك:

وقد وقع في تلك الكرونولوجيا خطأ يعود بصفة أساسية إلى ظن المستشرقين والأكاديميين أن (إلي شرح يحضب) الذي عاصر ـ أو كان من جيل ـ (ياسر يهصدق) هو غير (إلي شرح يحضب) الذي جاء ترتيبه في الكرونولوجيا ـ في الجيل السابع بذلك العصر ـ استناداً إلى الظن بأنه عاصر (شمّر يهرعش بن ياسر يهنعم). وقد أثبتت النقوش والدراسات خطأ ذلك الظن والترتيب. وقال د. محمد بافقيه نفسه ما يلي: «هناك أكثر من دليل على أن بعض الأسماء تتكرر إلى درجة أوقعت العلماء في أوهام ثبت بطلانها، ومنها الخلط بين شمر يهحمد وشمر يُهرعش كما أوردناه نحن متأثرين بتلك الآراء في كتاب تاريخ اليمن القديم»[1].

وقد أدى ذلك الخلط والظن بأن شمّر الذي عاصره (إلي شرح يحضب) هو (شمّر يهرعش) إلى الظن بأن (إلي شرح يحضب) شخصان عاصر ثانيهما (شمر يهرعش) بينما دلت النقوش على عدم صواب ذلك وأن (شمّر) الذي عاصره (إلي شرح يحضب) هو (شمّر يهحمد بن ياسر يهصدق).

ويترتب على ذلك التصويب التالي لكرونولوجيا ملوك ذلك العصر التي سلف إيرادها:



بالنسبة للملوك من بني ذي ريدان

يكون ترتيبهم الصحيح كما يلي:

١ ـ ياسر يهصدق ملك سبأ وذو ريدان. وقد جاء ذكره في نقش موقع الأقمر مع

(١) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٢٦ جـ٢.

ابنيه (شمّر ولعزم)[1] وهما (شمّر يهحمد) و (لعزم يهنف).

٢ ـ كرب إل أيفع ذو ريدان. جاء ذكره في نقش (إل شرح يحضب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان ابني فرع ينهب ملك سبأ) في أول عهدهما، يذكر النقش محاربتهما إياه[٢].

٣ ـ (شمّر يهحمد ملك سبأ وذو ريدان) ذكر نقش (إل شرح يحضب ويازل بين) محاربتهما إياه وقد ذكره النقش باسم (شمر ذي ريدان)[٢] وظن المستشرقون أنه (شمّر يهرعش) ثم جاء اسمه الكامل في نقش موقع بيت ضبعان بأنه (شمّر يهحمد ملك سبأ وذو ريدان) وبعونه تم إعادة بناء مدينة تعرمان التي هدمها (إل شرح يحضب ملك سبأ)[٣] وبذلك النقش زال الالتباس.

٤ ـ ذمار علي يهبر ـ الأول ـ ابن ياسر يهصدق. وقد عاصره: وتار يُهامن بن إل شرح يحضب، وسعد شمس، ووهب إل يحوز كما في الكرونولوجيا، وكذلك (نشاكرب يهامن يهرحب ابن إل شرح يحضب ويازل بين).

٥ ـ ثاران يُهنعم بن ذمر علي يهبر بن ياسر يهصدق، وقد عاصره (كرب إل وتار بن وهب إل يحوز + أنمار يهامن بن وهب إل يحوز + يارم أيمن + علهان نهفان بن يارم أيمن) كما في الكرونولوجيا.

٦ ـ لعزم يهنف بن ياسر يهصدق. وقد عاصره (شعرام أوتر بن علهان نهفان).

٧ ـ ياسر يهنعم ملك سبأ وذو ريدان. وقد عاصره (لحيعث يرخم) وتنازل له عن الحكم فاجتمع الأمر لياسر يهنعم وانتهى الصراع والانقسام.

ثانياً

بالنسبة لمن تسميهم الكرونولوجيا ملوك سبأ

يكون الصواب في ترتيبهم:

١ ـ فرع ينهب ملك سبأ. وهو من جيل ياسر يهصدق وكرب إل ايفع ذي ريدان.

٢ ـ إل شرح يحضب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان ابني فرع ينهب. عاصرا وحاربا شمر يهحمد بن ياسر يهصدق.

---

(١) نقش موقع الأقمر ـ ٧٧ ـ إرياني. مجلة دراسات يمنية ـ العدد ٤٧/ ١٩٩٢م.

(٢) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ النقش ٥٧٦ جام.

(٣) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الارياني ـ النقش ٤٩.

٣ ـ وتار يهامن بن إل شرح يحضب. ثم نشاكرب يهأمن يُهرحب. ثم سعد شمس أسرع ومرثد يهحمد ابنا إل شرح يحضب. ثم وهب إل يحوز بن يَثع. وقد عاصرهم ذمر علي يهبر بن ياسر يهصدق.

٤ ـ كرب إل وتار يهنعم بن وهب إل يحوز. ثم أنمار يهامن بن وهب إل يحوز، ويارم أيمن. ثم علهان نهفان بن يارم أيمن.

٥ ـ شعرام أوتر ملك سبأ وذو ريدان بن علهان نهفان ملك سبأ. وقد عاصره (لعزم يهنف بن ياسر يهصدق).

٦ ـ لحيعث يرخم ملك سبأ وذو ريدان، تم تمليكه في العاصمة مأرب بعد شعرام أوتر، ثم تنازل عن الحكم لياسر يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان الذي تم تمليكه في قصر ريدان بمدينة ظفار، وسجلت نقوش المسند المعثور عليها في محرم بلقيس بمأرب وصول (ياسر يُهنعم) من المدينة ظفار والقصر ريدان إلى المدينة مأرب والقصر سلحين. فاستعادت الدولة وحدتها وحكم ياسر يُهنعم إلى عام ٣٨٥ للتقويم السبئي وهو العام المؤرخ به آخر مساند عهده المعثور عليها في محرم بلقيس بمأرب.

ثالثاً

الترتيب الصحيح لكرونولوجيا ملوك العصر الثالث

ويتبين مما سلف أن الترتيب الصحيح لكرونولوجيا ذلك العصر الثالث لملوك سبأ التبابعة، ـ وهو ثاني عصور لقب سبأ وذي ريدان ـ كما يلي:

كرونولوجيا ملوك العصر الثالث لتبابعة سبأ

(٣١٠ ـ ٣٨٥ سبئي/ ٩١٠ ـ ٨٣٥ ق.م.)

الجيل	ملوك سبأ (من غير بني ذي ريدان)	الجيل	الملوك من بني ذي ريدان
١	فرع ينهب ملك سبأ	١	ياسر يهصدق (إلى ٣١٠ سبئي) + كرب إل أيفع (من ٣١٠ سبئي)
٢	إل شرح يحضب وأخوه يازل بين + إل شرح يحضب (منفرداً)	٢	شمّر يهحمد بن ياسر يهصدق

الجيل	ملوك سبأ (من غير بني ذي ريدان)	الجيل	الملوك من بني ذي ريدان
٣	وتار يهامن + نشاكرب يهامن يهرحب + سعد شمس أسرع ومرثد يهحمد + وهب إل يحوز ملك سبأ بن بَتَعْ (نجل الملكة بلقيس)		ذمر علي يهبر الأول بن ياسر يهصدق
٤	أنمار يهامن بن وهب إل يحوز بن بتع + كرب إل وتار يهنعم بن وهب إل يحوز بن بتع + يارم أيمن بن أوسله رفشان + علهان نهفان بن يارم أيمن	٣	ثاران يهنعم الأول بن ذمر علي يهبر الأول بن ياسر يهصدق
٥	شعرام أوتر بن علهان نهفان	٢	لعزم يهنف بن ياسر يهصدق
	لحيعث يرخم (ذو مرع)	٣	ياسر يهنعم (٣٥٦ ـ ٣٨٥ سبئي/ ٨٦٤ ـ ٨٣٥ ق.م.)

ويبلغ عدد ملوك ذلك العصر ٢٠ ملكاً نذكر معالم عهودهم ونقوشهم وآثارهم في المباحث التالية:

المبحث الثاني

عهود ملوك سبأ من بني فرع ينهب وإل شرح يحضب

(٣١٠ ـ ٣٣٧ سبئي/ ٩١٠ ـ ٨٨٣ ق.م.)

أولًا

فرع ينهب ملك سبأ

يتألق اسم (فرع ينهب) في نقش مسند تم العثور عليه في محرم بلقيس يذكر «فرع ينهب وإلي شرح يحضب ويازل بين» مع لقب «ملوك سبأ بعد الأسماء الثلاثة»[1] ويقول د. محمد بافقيه أنه «تم العثور على ذلك النقش في حالة سيئة

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ٥٦٦ جام.

ولا يفيد في تحديد أي شيء إلا حقيقة أن فرع ينهب أصبح ملكاً وتلقب بملك سبأ فقط»[١]. وكذلك تم العثور على عدة نقوش من عهد ابنيه ـ بصيغة ـ «إل شرح يحضب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان ابني فرع ينهب ملك سبأ»[٢]. ونقشين من عهد وبصيغة «إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان بن فرع ينهب ملك سبأ»[٣]. وكان د. محمد بافقيه قد قال ـ استناداً إلى بعض المستشرقين ما يلي ـ: «لا نعرف الأساس الذي قام عليه تلقب إليشرح يحضب بملك سبأ وذي ريدان كما أننا لا نعرف شيئاً عن والده»[٤]. بينما الصحيح أننا نعرف من النقوش سالفة الذكر أن والد إل شرح يحضب هو فرع ينهب.

لقد كان فرع ينهب من كبار الأذواء الأقيال في عهد بلقيس ملكة سبأ أو منذ ما قبل عهدها. فقد ذكر الحسن الهمداني في الإكليل ما يلي: «أولد ينكف بن عبد شمس: شرحبيل وذا المر علي، فأولد شرحبيل: منياف وعبد شمس ذا نمر، فأولد منياف: بينون المتبوع، وفرع ينهب»[٥].

وعبد شمس ذا نمر هو «رِب شمس نمران ملك سبأ وذو ريدان» صاحب النقش المسند رقم (٦٤٥جام) والذي حكم بعده (إليشرح هداد) ثم (بلقيس ملكة سبأ بنت إليشرح هداد) ويتبين من النص السالف بالإكليل أن (فرع ينهب بن منياف) كان من الأقيال في عهد الملكة بلقيس (٩٤٦ ـ ٩٢٤ ق.م.) ثم في عهد خليفتها الملك ياسر يُهصدق (٩٢٣ ـ ٩١٠ ق.م.) ولا بد أنه كان من (الأقوال الثمانين والأملاك الأذواء الثمانية الاسبئن) في عهدي بلقيس وياسر يُهصدق.

ثم يتبين من النقش المسند (٥٦٦جام) وكما ذكر أيضاً د. محمد بافقيه « . . أن فرع ينهب أصبح ملكاً وتلقب بملك سبأ فقط». ويكفي ذلك لإدراك المعالم التالية:

ـ إن تمليك (فرع ينهب) كان بعد وفاة ياسر يهصدق سنة ٣١٠ للتقويم السبئي (٩١٠ ق.م.) بعد افتتاحه الحبشة وما جاورها إلى جنوب مصر وتأسيسه عصر الحكم السبئي في الحبشة وعاصمتها أكسوم. ومات ياسر يهصدق في

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ محمد بافقيه ـ ص١٢٨.
(٢) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ٥٦٧ ـ ٥٧٧ جام.
(٣) النقش رقم ٤٥ شرف ـ تاريخ اليمن الثقافي + النقش ٥٨٧ جام.
(٤) تاريخ اليمن القديم ـ محمد بافقيه ـ ص٩٢ و ١٠١.
(٥) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٩٩ جـ١٠.

شمال إفريقية أو في أكسوم، وكان معه ابنه (شمر يهحمد) مع عدد من أبنائه ومن كبار الأقيال والقادة.

ـ إن تمليك (فرع ينهب) كان من جانب مجلس الأقوال الثمانين الذين ـ كما جاء في الإكليل ـ «كانوا في كل عصر ثمانين قيلًا من وجوه حمير وكهلان» ـ أي من أقيال القسمين (ريدان وسبأ) ـ وأنهم «إذا حدث بالملك حدثٌ كانوا الذين يقيمون القائم من بعده ويعقدون له العهد. وكان قيام الملك عن إجماع رأي (أقوال) كهلان، وفي حديث عن رأي أقوال حمير فقط. وكانوا إذا لم يرتضوا بخَلَف الملك تراضوا لخيرهم وأدخلوا مكانه رجلًا ممّن يلحق بدرجة الأقوال فيتم الثمانين قيلًا. ولم يكن هذا (يحدث) إلا في مرات يسيرة لأنّ المُلك لم يكن يَعْدو آل الرائش، وإلّا أن يتوفى الملك وأولاده صغاراً، أو يَكِلَّ (أي يصير كلالة ليس له أولاد) فيُفعَلُ ذلك حتى يُتدبر في سواه من آل الرائش»[1].

فاستناداً إلى ذلك النظام قام مجلس الأقوال الثمانين والأملاك الثمانية الاسبئن بتمليك (فرع ينهب) [وهو ليس من آل الرائش الذين هم من بيوتات بني حمير الأصغر ذي ريدان بن سبأ الأصغر ويتصل نسبهم إلى جُشم بن عبد شمس بن وائل] بينما (فرع ينهب) من (بني منياف بن شرحبيل بن ينكف بن عبد شمس) وجاء في الأنساب بالإكليل أن (إل شرح يحضب) من (بني الصوار بن عبد شمس بن وائل)[2] فيكون ذلك بالتالي هو نسب (فرع ينهب) وكان وقت تمليكه قد بلغ من الكبر عتياً، فاشترك معه في الحكم إبناه «إل شرح يحضب ويازل بين» حيث جاء النقش المسند الوحيد المعثور عليه من عهده بصيغة «فرع ينهب وابنيه إل شرح يحضب ويازل بين ملوك سبأ».

ويشير اكتفاء فرع ينهب بلقب (ملك سبأ) فقط إلى أن أقيال قسم ريدان (حمير) لم يوافقوا على تمليك (فرع ينهب) بل إنه ما لبث أن تم تمليك (كرب إل أيفع) في قصر ريدان بمدينة ظفار بالمعارضة للملك (فرع ينهب) في قصر سلحين بمدينة مأرب. وتنادى الفريقان للحرب، فانتهى عهد فرع ينهب وتم ترسيم ابنيه (إل شرح يحضب ويازل بين) ملكين بلقب (ملكي سبأ وذي ريدان) في مأرب عاصمة تبابعة سبأ.

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١١٤ جـ٢.

(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٨٦ جـ٢.

ثانياً

إل شَرَحْ يحضب وأخوه يازل
بين ملكا سبأ وذي ريدان ابنا فَرَع ينهب ملك سبأ

يتألق اسم ولقب «إل شرح يحضب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان ابني فرع ينهب ملك سبأ» في نحو ١٣ نقشاً مسنداً تم العثور عليها ونسخها من معبد بران (المشهور باسم عرش بلقيس) ومعبد أوام (المشهور باسم محرم بلقيس) في مأرب عاصمة دولة سبأ. منها النقشان رقم ١٨ و١٩ من مجموعة الكهالي بكتاب (في تاريخ اليمن) وكتاب (نقوش مسندية وتعليقات) والنقوش من ٥٧٦ ـ ٥٨٦ بكتاب جام «نقوش سبئية من محرم بلقيس» والنقش رقم ٣١٤ C.I.H.

أول تلك النقوش ـ هو كما أشار أيضاً د. محمد بافقيه ـ «النقش (كهالي ١٨): يتحدث أصحابه وهم (يدم يدرم وأخيهو سعد عثتر بني سخيمم أقوال شعبن سمعي ثلثن ذهجرم) عن (نبتت وأتوت مرأيهمو إليشرح يحضب وأخيهو يازل بين ملكي سبأ وذي ريدان ابني فرع ينهب ملك سبأ، عدي بيتن سلحين وغمدان»[1].

وفيما يلي صورة النسخ الحرفي للسطور التسعة الأولى من ذلك النقش المسند عن كتاب نقوش مسندية وتعليقات:

نقش مسند يسجل (استيفاء تملك وظهور ووصول إلشرح يحضب
وأخيه يازل بين ملكي سبأ وذي ريدان إلى سدتي القصرين سلحين وغمدان)

(١) تاريخ اليمن القديم ـ محمد بافقيه ـ ص١٢٩.

ومنطوق هذا النقش ـ بسطوره التسعة ـ هو ما يلي:

«يدم يدرم/ وأخيهو/ سعد عثتر/ بني سخيم/ أقوال/ شعبن/
سمعي ثلثن ذهجرم/ هقنيو/ إلمقه ثهون/ بعل أوم/ صلمن/
ذهبن/ حمدم/ بذات/ خمرهمو/ إلمقه ثهون/ بعل أوم/ ستوفين/
ملك/ ونبتت/ وأتوت/ مرايهمو/ إل شرح يحضب/ وأخهو/ يازل بين/ ملكي
سبأ وذي ريدان/ ابني فرع ينهب ملك سبأ/ عدي/ بيتن/ سلحين/ وغُمدان
وحمدم/ بذات/ خمرهمو/ إلمقه ثهون/ بعل أوم/ شتكرن/ اسد/ تنطعو/
بعلى/ مرأيهمو/ إل شرح يحضب/ ويازل بين/ ملكي سبأ وذي ريدان/
قبلت/ سوأم/ ولوزاء/ إلمقه/ شكر/ وضرعن/ وهكمسن/ كل/
ذيتنشأن/ وقتبلن/ بعلى/ مرأيهمو/ إل شرح يحضب/ ويازل بين/
ملكي سبأ وذي ريدان».

ومعنى ومحتوى النقش بالعربية الحديثة هو:

يدم يدرم وأخوه سعد عثتر بني سخيم. أقيال قبائل سمعي المثالثين لذي هجر[١] أقنيا[٢] إلمقه ثهون رب أوام صلماً ذهباً، حمداً لأن إلمقه قد مَنَّ عليهم باستيفاء تملك وظهور ووصول سيديهما إل شرح يحضب وأخيه يازل بين ملكي سبأ وذي ريدان ابني فرع ينهب ملك سبأ ـ وصولهما ـ إلى سدتي القصرين سَلْحِين وغُمدان.

«وحمداً لأن الإله (إلمقه) قد منَّ بالغلبة والهزيمة على المناوئين لسيديهما إل شرح يحضب ويازل بين الذين أرادوا بهما السوء. ولكي يستمر إلمقه في قهر وإذلال وتصغير كل من يناوىء ويتآمر بالشر على سيديهما إل شرح يحضب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان» انتهى[٣].

---

(١) قال مطهر الأرياني في تعليقه على النقش: (بنو سخيم: أقيال كان مقرهم الرئيسي في (بني حشيش) شمال شرقي صنعاء على بعد نحو من عشرين كيلًا. وكان لهم سلطان أو تحالف مع قبيلة يرسم وهي تجمع قبلي واسع في شمال ووسط اليمن. أما قبائل (سمعي) فأعتقد أن (سمعي) تمثل تحالفاً بين حاشد وبكيل في فترة من فترات تاريخنا القديم).

(٢) جاء في نص مطهر الأرياني لمحتوى النقش هنا ما يلي «وقد تقربا إلى المقه». بينما الكلمة المسندية (هقنيا) هي (أقنيا). وقد جاء في القرآن الكريم ﴿**هو أغنى وأقنى**﴾. فكلمة (هقنى) في النقوش هي (أقنى) في القرآن.

(٣) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص١٤٥ ـ ١٤٦ ـ وبقية النقش دعاء.

ويشير ذلك إلى وجود مناوئين ومعارضين لتمليك إل شرح يحضب ويازل بين في نفس مدينة مأرب ومناطق قسم سبأ، ولكن الإله (إل مقه) أتمَّ تملكهما بالقصرين سلحين وغُمدان بمأرب وصنعاء. وقد جاء ذكر القصرين لأن (يازل بين) أقام في القصر سلحين بمأرب بينما أقام إل شرح يحضب في القصر غمدان بمدينة صنعاء القريبة من أراضي إقليم حمير (ريدان) التي تم فيها تمليك كرب إل أيفع.

الانتصار على (كرب إل ايفع ذي ريدان):

وقد تم العثور على ثلاثة مساند في معبد أوام ـ بمحرم بلقيس ـ تُسجل تقديم عدد من كبار أقيال وقادة (إل شرح يحضب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان) قرابين من الذهب إلى المعبد حمداً للإله (إلمقه) بمناسبة انتصار الملكين (إل شرح يحضب ويازل بين) على الملك (كرب إل ايفع) الذي تُسميه تلك النقوش (كرب إل ذي ريدان) وهي ـ كما ذكر بافقيه ـ: (النقوش جام ٥٧٨ و٥٨٦ و٥٨٩) والأخير منها (جام ٥٨٩) وهو ناقص، يبدو أنه سجل بمناسبة انتصار الملكين (إل شرح يحضب ويازل) على كرب إل وجموع حمير الذين يصفهم النص بولد عم. أما النقش (جام ٥٨٦) فناقص أيضاً، ويدور حول نفس المعنى مضيفاً أخباراً قليلة عن اشتراك صاحب النقش في حملات على قبيلة قشم. وهكذا فإن النقش (جام ٥٧٨) هو المصدر الرئيس لما بقي لنا من أخبار الصدام بين الملكين وكرب إل. وقد كتب النقش قائدان للملكين إل شرح يحضب ويازل وسجلا فيه قصة ثلاث معارك كانت كلها لصالح الملكين وأدت في النهاية إلى استسلام كرب إل»[١].

وقد وقعت المعارك الثلاث في (عرأساي) ـ شرقي ذمار ـ وفي حقل حدمتم (ربما الحدا) حتى بلاد لعروش (عروشتن) ـ ربما العرش في بلاد رداع. ثم في وادي ذي أظور ويكلأ (جنوب غرب نعض في النخلة الحمراء). ثم حوصر كرب إل أيفع بمدينة هكر (في منطقة عنس) حتى اضطر إلى الاستسلام هو وأقياله[٢]. فعاد الملك (إل شرح يحضب) إلى القصر غمدان بصنعاء وعاد أخوه يازل إلى العاصمة مأرب.

الصراع بين (إل شرح يحضب) و(شمّر يهحمد):

ثُمَّ ما لبث أن خاض الملكان (إل شرح يحضب ويازل بين) ـ إسمياً ـ أو

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ محمد بافقيه ـ ص١٣٧.

(٢) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ جام ٥٧٨.

الملك (إل شرح يحضب) عملياً حروباً ضد الملك (شمّر يهحمد) الذي تم تمليكه في القصر ريدان بمدينة ظفار وحمل لقب (ملك سبأ وذي ريدان) وتم اعتباره الملك الشرعي لأنه نجل (ياسر يهصدق ملك سبأ وذي ريدان خليفة بلقيس ملكة سبأ) ولأنه أيضاً من آل الرائش بيت ملوك سبأ التبابعة الذين كانت القاعدة العامة «إن الملوك من آل الرائش». ونال (شمّر يهحمد) تأييداً واسعاً لم يقتصر على مناطق حمير (ريدان) فقط وإنما امتد إلى مناطق واسعة منها مناطق كندة وخصاصتن ونجران وعسير إلى شمال الجزيرة ـ شمالاً ـ ومناطق قتبان وحضرموت ومشارقها ـ جنوباً وشرقاً ـ ومناطق الساحل اليمني للبحر الأحمر إلى ولاية الحبشة وأكسوم ـ غرباً وبحراً ـ.

وقد تم العثور في معبد أوام ـ محرم بلقيس ـ على نقشين مسندين من النقوش التي نسختهما البعثة الأثرية الأميركية ونشرها البروفيسور ألبرت جام في كتاب (نقوش سبئية من محرم بلقيس) وهما نقشان ملكيان باسم (إل شرح يحضب ويازل بين) ـ تم نشرهما برقم ٥٧٦ ورقم ٥٧٧ ـ ويسجل النقشان حروباً دارت خلال نحو عشر سنوات ضد شمّر يهحمد الذي يذكره النقشان وغيرهما باسم (شمّر ذي ريدان) فقط، بينما يتبين من نقش أنصاره بموقع تعرمان أنه (شمّر يهحمد) وأنه يحمل نفس اللقب (ملك سبأ وذي ريدان) الذي يحمله في نقوش مأرب (إل شرح يحضب ويازل بين)، وقد سجل النقشان (رقم ٥٧٦ ورقم ٥٧٧) ـ ونقوش عدد من القادة ـ أنباء الصراع والحروب بتفصيل ربما يبعث على الضيق ونحن نتحدث عن (الحضارة) ولكن تلك الحروب وذكرها في النقوش يتيح معارف واسعة عن المدن والمناطق والمراكز الهامة وأرجاء وأقاصي الدولة والبلاد وحكامها من الملوك المحليين ـ في إطار الدولة ـ وأسماء قبائلها وسكانها في ذلك الزمن الحضاري التليد ولم تكن النقوش ستذكرها لولا الحروب التي دارت في ذلك العصر على عرش تبابعة سبأ، فالأهمية التاريخية الحضارية لتلك النقوش وغيرها من نقوش الحروب تكمن في ما تتيحه من معارف ودلائل على وجود الكثير من المدن والقصور والمناطق والزعامات والقبائل والأسماء في ذلك الزمن، ومنذ ذلك الزمن التليد، بآخر القرن العاشر قبل الميلاد وأوائل القرن التاسع قبل الميلاد لأن شمّر يهحمد هو نجل الملك ياسر خليفة الملكة بلقيس.

يبدأ النقش المسند (رقم ٥٧٦ جام) بذكر أن: «إل شرح يحضب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان هقنيا ـ الإله ـ إلمقه ثهوان رب أوام عدة أصلمن ذهبن لأنه أعان وأرضى عبده إل شرح يحضب بهزيمة كل الجيوش والشعوب التي

أثارت عليهم الحرب من الشمال والجنوب والبحر والبر». ثم يذكر النقش بعد تلك المقدمة والعبارة العامة تفاصيل الأحداث ـ كما نقل د. محمد بافقيه ـ «إن الملكين (إل شرح يحضب ويازل بين) صعدا (سمكو) من مأرب إلى صنعاء لمهاجمة شمّر ذي ريدان وقبائل حمير وردمان ومضحيم. ثم سار الملك إل شرح يحضب ومعه عدد من أقياله وجيشه وفرسانه إلى «أرض حمير»، فقد سار من بيت ذشمتن (ذي شامة) إلى مدينة دلل فبيت يهر حتى مدينة أظور على حدود قشمم[١]، وتبع ذلك وقفة في الطريق ثم سار إلى مدينة بوسان (بوسن)[٢] حيث التقوا ببعض جنود من حمير فهزموهم. ثم إلى سهل ذي درجعن (بمنطقة سنحان) حيث لم يقفوا على أثر لكتائب شمّر». وقال بافقيه هنا «مُسَجِّلِينَ ذلك على سبيل السخرية». ونرى أنهما (إل شرح يحضب ويازل) سجلا ذلك على سبيل الأمر الواقع، فالمناطق المذكورة في ذلك القسم من النقش ليست من إقليم ريدان (أرض حمير) وإنما هي من إقليم سبأ وتقع بضواحي صنعاء وبالقرب منها، والظاهر أن (شمّر يهحمد) كان سلطانه امتد إليها ولكنه لم يضع جيشاً فيها، فلما سار إليها إل شرح يحضب لم يجد بها قوات شمّر يهحمد حتى سهل ذي رجعن (بمنطقة سنحان حالياً) وهو من مخاليف سبأ.

ويعطينا ذلك القسم من النقش الدليل المادي على قصر (يَهَرْ) ومدينة (بَوْسْ) فقد ذكر النقش (مدينة دلل وبيت يَهَرْ) ـ أي قصر يَهَر بمدينة دلل ـ وذكر النقش (مدينة بوسن) ـ وتُنطق بوس. قال نشوان الحميريّ:

أم أيـــن ذو يَـــهَـــرٍ وذو يَـــزَنٍ وذو بَـــوْسٍ وذو بَـــيْـــحٍ وذو الأنـــواح

ثم قال: «ذو يَهَر ابن الحارث بن سعد بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر ـ بن سبأ الأصغر ـ وكان من عظماء المقاول (أي الأقيال)...» وقال: «البَوْسيون بصنعاء ونواحيها من ولد ذي بَوْس. وبه سُمي بيت بوس»[٣]. وقال الهمداني في الإكليل: «أولد بريل ذو سَحْر: شَرَح، وذا بَوْس، ومَرثد أيفع، وحسَّان ذا مُراثد. فأولد شَرَح: الهداد بن شَرَح، فأولد الهداد بن شرح: بلقيس (ملكة سبأ) وشمساً»[٤]. وقال أبو نصر اليهري: «شَرَح وذو مُراثد وذو بَوس

---

(١) قال بافقيه: «قشمم: جنوب شرق نعض غالباً».

(٢) قال بافقيه: «بوسان: لعلها في الحداء جنوب صعفاء شرقي معبر» ـ انتهى ـ وأقول: بوس هي بوس = بيت بوس.

(٣) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١٦٢.

(٤) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣٢٠ جـ٢.

ومرثد أيفع/ بنو شرحبيل بن بريل بن شرحبيل ذي سَحَر»[١] ويتبين من ذلك أن ذا بَوْس وذا يَهَر كانا من الجيل السابق للملكة بلقيس فيكون زمنهما بالنصف الأول من القرن العاشر ق.م. ومنذ ذلك الزمن كان قصر يَهَر وكانت مدينة بَوْس ـ وهي بيت بوس ـ الواقعة جنوب مدينة صنعاء.

ثم يذكر القسم الثاني من النقش المسند (٥٧٦ جام) أن الملك إل شرح يحضب وجيشه: «اجتاحوا مهانف وباغتوا ـ ودمروا ـ مدينة تعرمان (تعرمن) عن طريق عقبة ذيلرن. ثم عادوا إلى نعض[٢] ثم هاجموا الجزء الشرقي من قشمم «مشرقت قشمم» ومدينة يضمم. ثم استأنفوا الغارة على مهانف وأخضعوا مدينتي عثى وعثى[٣] وأغاروا على مدينة ضفو (ضاف) فقضوا على مذرحان وقبيلة مهانف. وساروا إلى مدينة يكلأ[٤] حيث جرى صدام مع بعض أقيال ذي ريدان وكتائب حمير، وهزموهم من حضن إلى يكلأ، وعادوا إلى نعض[٢] ثم عاد الملك إل شرح يحضب إلى صنعاء بالغنائم والأسرى. وبصنعاء وصل إليه الرسل من شمّر لطلب السلام». وهنا تنتهي السطور التي ذكرت حملات الملك إل شرح يحضب على مناطق من مخاليف حمير (ريدان) بلغت إلى مهانف (في أطراف آنس) وإلى يَكْلأ. وقد ذكر الهمداني: «مخلاف ذي جُرَة ويَكْلى» قال القاضي الأكوع: «ذو جرة ويكلى هو ما يُسمى اليوم بلاد سنحان وبلاد الروس. نُسب إلى ذي جُرَت بن يكلى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عَرِيب بن زيد بن كهلان. ويُقال ليكلى المنقل لأن فيها عقبة ونهر وواد خصيب»[٥]. وقد انصرف إل شرح يحضب إلى مدينة صنعاء، فأقام بها، ووصل إليه وفد من شمّر يهحمد لعقد اتفاق سلام.

تأييد عذبة حاكم أكسوم لشمر يهحمد ضد إل شرح يحضب:

ثم يذكر النقش: «أنه (أي شمّر) أرسل إلى عذبة نجش أكسوم يطلب مناصرته على ملوك سبأ» وقد نقل بافقيه ذلك على أنه (في نفس الوقت)[٦] ولكن

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣٢٠ جـ٢.

(٢) قال مطهر الأرياني: «نعض: تقع على سفح جبل كنن على بعد نحو من أربعين كيلًا جنوبي صنعاء».

(٣) قال بافقيه: «غالباً هما عثى وعثية قريتان قائمتان حالياً على الطريق بين صنعاء وذمار».

(٤) قال بافقيه: «يكلأ: لعلها جنوب غرب نعض في النخلة الحمراء».

(٥) صفة جزيرة العرب ـ الهمداني ـ تحقيق الأكوع ـ ص١٤٩.

(٦) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٣٢ ـ ١٣٤.

النقش الثاني (٥٧٧جام) عن نفس الأحداث يدل على غير ذلك فقد ذكر «ما فعله جرمت ابن عذبة بوفد أرسله ملوك سبأ إليه»[١] وجاء تفصيل ذلك في النقش (٥٨٥جام) ويذكر «خبر شخص من غيمان يدعى هوف عثت أصحح كان الملكان (إل شرح يحضب ويازل بين) قد أوفداه (بنلهم) إلى الحبشة، ولكنهم ـ فيما يظهر ـ أسروه (هصغوه) طيلة موسم الأمطار ولعامين (برقم وثني خرفن) وتآمروا على سلامته»[١]. وهنا قال بافقيه: «ويذكرنا هذا بما جاء في النقش (جام ٥٧٧) عن غدر جرمت بوفد الملكين إليه»[١] وهذا يدل على ترابط وواحدية ما جاء في تلك النقوش.

لقد كان (عذبة نجش حبشت وأكسوم) حاكماً يمانياً سبئياً، ولاه ياسر يهصدق على الحبشة وأكسوم ونميل إلى أنه شقيق شمّر يهحمد، وأن والدتهما (أي شمّر وعذبة) هي شمس أخت الملكة بلقيس. وقد أيد (عذبة نُجش أكسوم) ـ أي حاكم وملك أكسوم والحبشة ـ شمّر يهحمد بن ياسر يهصدق في صراعه ضد إل شرح يحضب ويازل بين على عرش تبابعة سبأ. وكان (إل شرح يحضب ويازل) أوفدا (هوف عثت أصحح الغيماني) إلى الحبشة. ويذكر النقش (مناجاة وسلم كانت بين ملكي سبأ ونجش الحبشة) ولكنهم أسروا ـ أو عرقلوا ـ (هصغو) مندوب الملكين طيلة موسم الأمطار ولعامين وتآمروا على سلامته. وعندما أرسل شمر يهحمد إلى عذبة يطلب مناصرته على ملكي سبأ، فقد بعث عذبة حاكم أكسوم قوة من الحبشة بقيادة ابنه (جرمت بن عذبة) وصلت إلى تهامة وإلى سوم (في المعافر) لمناصرة شمّر يُهحمد. وبذلك انتقض السلم ـ أو الهدنة ـ بين إل شرح يحضب وشمر يهحمد.

فقد جاء في القسم الأخير من النقش المسند (٥٧٦ جام) أنه «أرسل شمّر إلى عذبة نجش أكسوم يطلب مناصرته على ملكي سبأ. فتحرك إل شرح يحضب بكامل قوته مرة ثانية (درم ثنئم) من مدينة صنعاء لمحاربة شمّر ذي ريدان وقبائل حمير وردمان ومضحيم. فهاجم (إل شرح يحضب وقواته) سهل ذي حوور، وعرصم، وذدرجعن، وقارب، ومدينة قيس (لعلها في موقع خربة قريس بجانب قرية رصابة في سهل جهران) وأرض يهبشر ومقرام وشداد بيت رأس وكل المحافد (القلاع) التي كانت للاستطلاع. ثم توجهوا إلى مدينة ظلم والتقوا بقادة ومشاة وحامية وضعها شمر ذي ريدان لحراستها معارضة لسبأ فباغتوا تلك المدينة ودمروها). ـ وهنا يوجد انطماس في النقش ـ ثم «تقدم إل شرح يحضب ومعه

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٣٢ ـ ١٣٤.

أقياله القادة و١٥٠٠ جندي [ربما مائة ألف وخمسمائة جندي] و٤٠ فارس [ربما أربعين ألف فارس] والتقى بشمر ذي ريدان ومعه ١٦٠٠ وقبائل حمير وردمان ومضحيم». ـ وهنا أيضاً يوجد انطماس في النقش، وتبلغ الحروف المنطمسة في الموضعين ٤٨ حرفاً ـ تم تلا ذلك كلمة أبواب ذمار (مصرعت ذمار) وكلمة (وشمر ذريد. .) وينتهي بذلك النقش الأول. ولكن النقش الثاني (٥٧٧جام) يسجل نفس الأحداث بما في ذلك ما انطمس من النقش الأول والذي يتصل ـ فيما يبدو ـ بجرمت بن عذبة حاكم أكسوم والذين معه.

يقول النقش الثاني (٥٧٧جام) أنه «تقدّم إل شرح يحضب إلى مدينة (ذخنم) حيث هزم كتائب حمير وردمان ومضحيم ثم تقدم إلى المدينة (ترزنن). . ثم عاد بالأسرى والغنائم إلى صنعاء بينما احتمى شمّر ذي ريدان وكتائبه بوسط مدينة ذمار». ـ ثم يذكر النقش أنه قبل ذلك ـ «أتى جرمت ابن عذبة نجش حبشت ومعه أحزب حبشت وذي سهرتم لمحاربة ملك سبأ استجابة لاستنصار شمر ذي ريدان ولكن الإله إلمقه أمكن من هزيمتهم وأدركهم إل شرح يحضب مع ألف جندي [ربما مائة ألف جندي] من جيشه و٢٦ فارس [ربما ٢٦ ألف فارس] للانتقام من الحرب التي حاربوها وناصروا بها شمّر ذي ريدان بعد مناجاة وسلم كانت بين ملكي سبأ ونجش حبشت، فحاربوهم في خمسة مواقع «أديرم» ونالوا منهم قتلًا وسبياً وغنائم جيدة، وقد هاجمهم مدد من جند حبشت وذي سهرتم في سهل ذي أحدقم ولكنهم كسروهم. وعاد الملك إل شرح يحضب ومن معه إلى مدينة صنعاء سالماً غانماً وحامداً الإله ـ إلمقه ـ أن مكنه من هزيمة جرمت بن عذبة والانتقام منه لما فعله بوفد أرسله ملكا سبأ إليه».

وبذلك ـ وكما قال بافقيه ـ «انتهى الملكان إل شرح يحضب ويازل بين من رواية معاركهم مع خصمهم الرئيسي شمر ذي ريدان وحلفائه (حبشت) وهو الصراع الذي لا نعرف له نتيجة حاسمة هنا». ونرى أن ذلك يعود إلى أن الصراع لم تكن له نتيجة حاسمة، فقد تمركز شمر يهحمد وقواته في ذمار وعاد إل شرح يحضب إلى صنعاء، ووقع فيما بعد اتفاق سلام على أساس الأمر الواقع.

خبر امرىء القيس بن عوف ومملكة كندة (كدة) التابعة لسبأ في وسط وشرق الجزيرة:

يذكر نقش الملكين إل شرح يحضب ويازل بين (رقم ٥٧٦ جام) أن الإله إلمقه مَنَّ عليهم: «بأخذ ملككم ملك كدة وشعب كدة/ بخفرت هخفر ملككم إلمقه وملكنهن مرأ القس بن عوفم ملك خصاصتن/ وأخذو هوت ملككم

وأكبرت كدة بهجرن مأرب/عدي هجبأو هوت غلمن مرأ القس، ووهبو اوثقم بن شعب كدة برهو وبني مرأس. وأكبرت كدة وهبو خفرت إلمقه وملكنهن افرسم وركبم وجملم» ـ انتهى ـ. ويذكر د. بافقيه المعنى بأنهم: أخذوا (حجزوا) مالك ملك كندة وقبيلة كندة لأنهم أخلوا بضمان ضمنه مالك تجاه إلمقه والملكين عن امرئ القيس بن عوف ملك الخصاصة، فأخذوا مالك ذلك وكبار كندة بمدينة مأرب إلى أن أحضروا ذلك الغلام امرأ القيس وأعطوا رهائن من قبيلة كندة أولادهم وأبناء رؤساء. وكبار كندة وهبوا خفارة (غرامة) إلمقه والملكين أفراساً وركوبه وجمال. ويقول بافقيه: يظهر أن الاعراب(؟) في أواسط الجزيرة أصبحوا مصدر إزعاج لسبأ وربما لقوافلها مما حدا بالملوك إلى ابتكار نظام معين ـ نرى بعض مظاهره في هذا النص ـ يساعد على حفظ الأمن في تلك المناطق. ولم يذكر النص ماذا بدر من مرأ القيس مما أوجب إحضاره إلى الملكين. أما الرهائن التي وضعتها كندة فلكيلا يتكرر منهم في المستقبل نفس العمل»[١]. وقال مطهر الأرياني: «قام إيل شرح يحضب بحملة على مملكة كندة في اليمامة وهاجم عاصمتهم وأعاد ملكها السابق إلى عرشه بدلًا عن ملكهم الذي نصبوه، وأرسل منهم مَن أخذه من كبار رجالهم رهائن إلى مدينة مأرب»[٢].

ونرى أهمية النقش تتجاوز تلك الحادثة وتتيح إدراك:

ـ أن قبيلة كندة ـ المذكورة في النقش بلفظ «شعب كدة» ـ قد استوطنت وتملكت منطقة وادي الدواسر حيث مدينة (قريّة) ووسط الجزيرة العربية واليمامة ـ شرق شمال الجزيرة العربية وبالتالي الطريق إلى بلاد بابل منذ ما قبل ذلك العهد، وكانوا همزة وصل للنشاط التجاري إلى بلاد بابل (العراق) حيث دلت الدراسات الأثرية أن قبيلة (كلدة) توطنت مناطق من بلاد بابل منذ أواسط القرن العاشر ق.م. وأنه ـ كما ذكر د. سامي الأحمد ـ «توفرت الأدلة منذ بدء الحفريات ـ بالمواقع الكلدية ـ في العراق على صحة الأصل الواحد للكلديين والسبئيين وهو بلاد اليمن»[٣] ومن تلك الأدلة نقوش كلدية بالمسند تعود إلى القرن التاسع ق.م.[٣].

ـ ويمكن القول أن (كلدة) في أخبار بابل وشعب (كدة) في نقوش المسند بمأرب وفي هذا النقش بمثابة شيء واحد. وقد كان سلطان كندة (كدة) وملوكها

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ محمد بافقيه ـ ص١٣١.
(٢) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص٢٥٩.
(٣) اللغات الجزرية ـ سامي الأحمد ـ ص١٦.

في وسط الجزيرة واليمامة إلى تخوم بلاد بابل امتداداً لدولة سبأ وفي إطار سلطان ملوك سبأ التبابعة. علماً بأن كندة من قبائل سبأ. قال ابن خلدون: «أما كندة، واسمه ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. وتُعرف بكندة الملوك لأن المُلك كان لهم على بادية الحجاز، وبلادهم بجبال اليمن مما يلي حضرموت»[١]. ويتبين من نقش إل شرح يحضب ومن أنباء (كلدة) في بابل أن سلطتهم بوسط وشرق شمال الجزيرة تعود بدايتها إلى القرن العاشر ق.م. وأوائل القرن التاسع ق.م.

حملة إل شرح يحضب إلى نجران. . والأنباء الأولى عن نجران:

ويذكر نقش الملكين إل شرح يحضب ويازل بين (رقم ٥٧٧ جام) قيادة وتوجيه إل شرح يحضب «حملة كبيرة ضد قبيلة نجران التي ثارت على ملكي سبأ. . وتم حصار طويل لمدينة ظربن خلال تلك الحملة ولكنها صمدت بتحريض من الغير وأملًا في وصول مدد من ملك حضرموت، ولكن نجران انهزمت آخر الأمر وتحت أعين (سبقلم نائب الملك) وقَدّمَت نجران رهائن إلى الملكين. وتم في الحملة اجتياح ٦٨ مدينة في نجران وستين وادياً. .» (اهـ).

ويتبين من ذلك أن اسم نجران كان يشمل مناطق واسعة من أعالي اليمن بدليل وجود ٦٨ مدينة فيها سوى القرى والوديان الشاسعة، وليست مدينة ووادي نجران إلا المركز الرئيسي لبلاد نجران وهو ما ذكره وأشار إليه أيضاً المؤرخون العرب الأوائل. قال ابن خلدون: «قال البيهقي: مسافة نجران عشرون مرحلة، وهي شرقيّ ـ مخاليف ـ صنعاء وشماليها وتُوالي الحجاز، وفيها مدينتان نجران وجُرَش متقاربتان في القدر، والبادية غالبة عليها»[١] وقال ابن المجاور: «نجران إقليم طويل عريض من اليمن»[٢]. وذلك لأن نجران كانت تمتد من شمال منطقة الجوف وصعدة إلى تخوم اليمامة وتخوم الحجاز فكانت مساحة بلاد نجران مسيرة عشرين يوماً (عشرون مرحلة) وكانت (تُوالي الحجاز) أي تتاخم الحجاز لأنها كانت تمتد إلى تخوم الطائف ومكة، فكانت نجران بذلك المدلول الواسع تشمل مناطق عسير والسراة وبيشة إلى منتهى شمال أرض دولة سبأ.

وقد ذكر ابن خلدون وابن حزم أن من أبناء سبأ: «نجران بن زيدان بن سبأ، وبه سُمّيت البلد»[١] وقال نشوان الحميري: «نجران اسم وادٍ باليمن سُمّي

---

(١) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص١٤٠ + ص٦٧٠ + ص٣٤.
(٢) المستبصر في صفة بلاد اليمن والحجاز ـ ابن المجاور الدمشقي ـ ص٤٠.

بنجران بن زيدان بن سبأ الأوسط»[١] ويعود زمن نجران بن زيدان بن سبأ الأوسط إلى أوائل الألف الثاني ق.م. وسكنت وانتشرت ذريته في وادي نجران مع قبيلة من جرهم بن قحطان كانت تسكن أرض نجران منذ قديم الزمن. قال ابن خلدون: «نزل نجران من القحطانية طائفة من جُرهم ثم غلبهم عليها بنو حِمْيَر ـ بن سبأ ـ وصاروا ولاة للتبابعة، وكان كل من مَلَكَ منهم يُلقب الأفعى، وكان منهم أفعى نجران واسمه القلَمّس بن عمرو بن همدان بن مالك بن المنتاب بن زيد بن وائل بن حمير، وكان والياً على نجران لبلقيس فبعثته إلى سليمان عليه السلام..»[٢] قال الهمداني: «القَلَمّس أفعى نجران وهو القَلمّس بن عمرو بن قَطَن بن هَمدان بن خيار بن زيد بن وائل بن عبد شمس بن وائل بن حمير بن سبأ»[٣] وكان القَلَمّس والياً للملكة بلقيس على بلاد نجران إلى المشلل والبحرين ـ أو البحر ـ فمكث القَلَمّس والياً حتى وفاة الملكة بلقيس كما في الإكليل[٣١] وبالتالي إلى عهد الملك ياسر يهصدق خليفة بلقيس. ثم تولى نجران الأمير (سبقلم) الذي أيّد شمّر يهحمد بن ياسر يهصدق وعذبة والي الحبشة في الصراع ضد إل شرح يحضب ويازل بين، فقاد إل شرح يحضب الحملة التي ذكرها النقش إلى نجران واجتاح ٦٨ مدينة في بلاد نجران، فدخلت نجران في طاعة الملكين إل شرح يحضب ويازل بين[٤].

ثم يذكر النقش أنه «عاد إل شرح يحضب وأقياله وجنوده وفرسانه وركائبه من كل تلك المعارك ضد الجيوش والقبائل التي ثارت عليهم حامداً ـ الإله ـ إلمقه على ما أمدّه من عون ولأنّه حفظ لهم القصرين سَلْحِين وغُمدان والمدن مأرب وصنعاء ونشق»[٥].

ويقول بافقيه: «وفي أواخر عهد إل شرح ويازل ـ فيما يظهر ـ يختفي ذكر يازل كما نرى من لنقش (جام ٥٨٧) الذي يذكر صاحبه أنه حارب إلى جانب

(١) شمس العلوم ـ نشوان الحميري ـ مادة نجران.
(٢) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص٦٧٠.
(٣) الإكليل ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ ص٢٠٢ جـ٨.
(٤) «وللملكين نقش مسند (٥٧٤ جام) يتحدث عن حملة شنها إل شرح يحضب على حبشت وذي سهرت في وادي سهام ووادي سردد واجتياحه لمواقع (ادور) الأكسوميين (أكسمت) وجمدن وعك في تلك البقاع بتهامة. ويذكر النقش (٥٧٥ جام) أن قوات الملكين طاردت جماعات من حبشت وعك وسهرتن حتى البحر».
(٥) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ ٥٧٧.

سيده إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان بن فرعم ينهب ملك سبأ»[١].

ونرى أن سبب اختفاء ذكر (يازل) هو إزاحة (إل شرح يحضب) إياه من الاشتراك معاً في الحكم، فانتهى بذلك عهدهما، وانفرد (إل شرح يحضب) بالحكم.

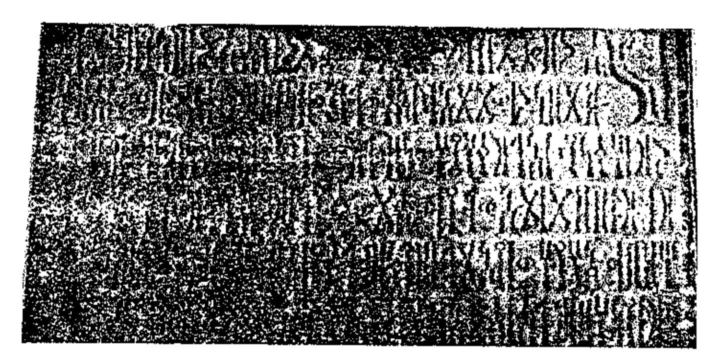
ثالثاً

عهد إل شَرْح يَحْضُب

ملك سبأ وذي ريدان والنبأ اليقين عن قصر غُمدان العظيم

في حوالي سنة ٣٢٠ للتقويم السبئي بدأ عهد «إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان» الذي نال ذكره الخلود عند العلماء والمؤرخين العرب الأوائل لتشييده قصر غمدان العظيم بصنعاء. قال الهمداني في الإكليل: «فلما فرغ إل شرح يحضب من بنائه قال فيه شعراً بالحميرية لم يحفظ منه إلا هذا البيت:

إنِّي أنا القَيْل إل شرح حصَّنكُ غُمدان بمبهمات»[٢]



صورة السطور الأولى من نقش مسند من البلق يتكون من ٢٠ سطراً بمعبد إلمقه بمأرب يسجل أن (كرب عثت وأخيه يشكر ابني جرة أقيال سمهر قدما تمثالاً من الذهب لمعبد إلمقه بمناسبة نصر سيدهما (إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان). [٤٤/ شرف]

وقد حكم «إل شرح يحضب» مع أخيه «يازل بين» زهاء عشر سنين، وذكرتهما نقوش المسند بصيغة (إل شرح يحضب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان بني فرع ينهب ملك سبأ). ثم انفرد (إل شرح يحضب) بالحكم زهاء عشر

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ محمد بافقيه ـ ص١٣٨.

(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٢٠ جـ٨.

سنين فجاء ذكره في النقوش منفرداً «إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان. .» مما جعل بعض المستشرقين والدارسين يجعلونه شخصين (إل شرح يحضب الأول) ـ أي المذكور في النقوش منفرداً ـ و «إل شرح يحضب الثاني» ـ أي المذكور مع أخيه يازل بين ـ والصواب واحدية الملك إل شرح يحضب.

واحدية الملك إل شرح يحضب:

إن تقسيم (إل شرح يحضب) إلى شخصين هو من الأخطاء الاستشراقية الأكاديمية في الدراسات والكتب عن تاريخ اليمن القديم والحافلة بالأخطاء والإسقاطات التاريخية. والأدلة على واحدية إل شرح يحضب هي:

أ ـ إن تقسيم إل شرح يحضب إلى شخصين قد قام على أساس «أن إل شرح يحضب عاصر الملك ياسر يُهصدق»[١] بينما «إل شرح يحضب ويازل بين» عاصرا «شمّر يُهرعش بن ياسر يهنعم»[١] تأسيساً على أن «شمر ذي ريدان» المذكور في نقوش (إل شرح ويازل) هو (شمر يُهرعش). وقد أثبتت النقوش والدراسات خطأ ذلك التأسيس والافتراض وأن (شمر ذي ريدان) إنما هو (شمر يهحمد بن ياسر يهصدق). وقد أشار د. محمد بافقيه إلى ذلك قائلاً: «وهناك أكثر من دليل على أن بعض الأسماء تتكرر إلى درجة أوقعت العلماء في أوهام ثبت بطلانها، ومنها الخلط بين شمر يهحمد وشمر يهرعش»[١] ولكن ذلك الوهم والخلط يترتب عليه بالضرورة ما لم يذكره بافقيه وهو سقوط تقسيم إل شرح يحضب إلى شخصين. ويؤكد ذلك أيضاً نقش موقع تعرمان (بيت ضبعان) الذي يذكر أصحابه الأقيال إسم (إل شرح يحضب ملك سبأ) ـ منفرداً ـ واسم (شمّر يهحمد. .)[٢] فذلك يؤكد واحدية إل شرح يحضب.

ب ـ إن نقوش عهد (إل شرح يحضب ويازل بين) ذكرت جميعها أنهما (إل شرح يحضب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان ابني فرع ينهب ملك سبأ). وهناك ثلاثة نقوش تنطق بأن (إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان) الذي حكم منفرداً هو نفسه (ابن فرع ينهب ملك سبأ) وهي:

النقش المسند رقم ٤٥ شرف: ويسجل أصحابه الأقيال تقديم صلماً ذهباً إلى معبد الإله إلمقه بمناسبة انتصار سيدهم «إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان بن فرع ينهب ملك سبأ» في حملته إلى وادي سهام ووادي سردد حتى

---

(١) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٢ وص١٢٦ جـ٢.

(٢) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ النقش رقم ٤٩ ـ ص٢٥٢.

ساحل البحر والعودة بالعافية والنصر إلى مدينتي مأرب وصنعاء[١].

والنقش المسند (رقم ٥٨٧ جام) ويسجل صاحبه أنه حارب إلى جانب سيده «إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان بن فرع ينهب ملك سبأ»[٢].

والنقش المسند (رقم ٥٧٢ جام) ويسجل صاحبه تقديم نذر عند شفاء سيده (إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان بن فرع ينهب ملك سبأ) من مرض ألمّ به[٢].

وليس بعد كل تلك الأدلة ـ ومع وجود كل تلك الأدلة ـ من مبرر لتقسيم (إل شرح يحضب) إلى شخصين سوى الإصرار على جعل كل عصر من عصور تاريخ اليمن القديم مضطرباً وخلط ملوك بملوك وعهود بعهود لتكريس الجهل والتجهيل بتاريخ اليمن الحضاري التليد.

مساند عهد إل شرح يحضب:

إن عهد (إل شرح يحضب) يشمل عهده مع أخيه (يازل بين) ثم عهده المنفرد. وقد عثرت البعثة الأثرية الأميركية أثناء التنقيب في محرم بلقيس سنة ١٩٥٢م على ٣٤ نقشاً مسنداً من ذلك العهد وقامت بنسخها ثم نشرها ألبرت جام في كتاب (نقوش سبئية من محرم بلقيس) بحيث كما ذكر مطهر الأرياني: «إن الملك إل شرح يحضب وحده ومع أخيه هو صاحب أطول الوثائق في مجموعة ألبرت جام وهي النقوش من رقم (٥٦٧) إلى (٦٠٠) وعدد آخر من النقوش في المصادر الأخرى»[٣]. ومنها النقوش أرقام ١٨ و١٩ و ٣ في مجموعة الكهالي بكتاب (في تاريخ اليمن) والنقوش أرقام ٤٢ و٤٥ و٢١ في مجموعة شرف الدين بكتاب (تاريخ اليمن الثقافي) والنقش «C.I.H ١٣٤» وجميعها من معبد أوام (محرم بلقيس) ومعبد بران (المشهور بعرش بلقيس) في مأرب، ونقشان أحدهما من موقع (ضاف) والآخر من موقع تعرمان (بيت ضبعان) بمجموعة تاريخ اليمن الثقافي ونقوش مسندية.

وقد سلف ذكر طائفة من النقوش في المبحث السابق عن عهد «إل شرح يحضب ويازل بين» ومن أهمها أيضاً:

مسند بني ذي سَحَر: وهو (من عهد إل شرح يحضب ويازل بين) وهو باسم

(١) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ النقش رقم ٤٥.

(٢) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام + تاريخ اليمن القديم ـ بافقيه ـ ص١٣٨.

(٣) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص١٥٢.

الأقيال الأذواء (أبأمر أصدق (ذي صريهم معدي كرب) وبنيه برل (برلم) وكرب عثت (ذي صريهم نشاكرب) بنو ذي سَحَر». ثم جاءت الأسماء الثلاثة مجردة في نفس النقش (س١٤ ـ ١٥) هكذا: «أبأمر وبنيه برل وكرب عثت بني ذي سَحَر» حيث أن «ذي صريهم» إنما هي تعبير عن عمل ديني «= الذي صريهم» والاسم الذي يليها إنما هو ـ فيما نظن ـ اسم أحد كهنة المعبد الذي تصرى الواحد منهم بواسطته»[١]. وتتجاوز أهمية النقش ذلك لأنه باسم أسرة الملكة بلقيس (بني ذي سَحَر) ولأنّ «أبأمر أصدق بن ذي سَحَر» عاصر «ياسر يهصدق» ثم «إل شرح يحضب ويازل» اللذين عاصرا (شمّر يهحمد بن ياسر يهصدق).

ومن مساند العهد المنفرد للملك إل شرح يحضب

أ ـ المساند الثلاثة التي سلف ذكرها والتي جاء فيها ذكر الملك بلفظ «إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان بن فرع ينهب ملك سبأ» وهي النقوش المسندية أرقام ٤٥ شرف و٥٧٢ و٥٨٧ جام. وهي من أوائل العهد المنفرد للملك إل شرح يحضب.

ب ـ **النقش المسند (المنشور برقم ٤٤ شرف)** ويسجل أن «كرب عثت وأخيه عثتر يشكر ابني جُرة أقيال قبيلة ذمري ربع سمهر. قدما صلماً ذهباً إلى المعبد حمداً ـ للإله ـ إلمقه بمناسبة انتصارات سيدهما إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان». وهو النقش الذي أوردنا صورة سطوره الأولى في مطلع هذا المبحث.

جـ ـ **النقش المسند (٥٦٧ جام)** ويسجل صاحبه تقديم قربان إلى معبد إلمقه، ويسأل فيه الإله إلمقه أن يغمره بحظوة ورضا سيده «إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان».

د ـ **النقش المسند (رقم ٥٦٨ جام)** ـ من محرم بلقيس أيضاً ـ باسم «سعد شمسم أسرع وابنه مرثد يهحمد بني جرت أقيال قبيلة ذمري. وهو نقش فريد من نوعه لأن صاحبيه يقدمان به تمثالاً (صلماً ذهباً) إلى إلمقه بعل أوام لأنه وجّه عبده إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان عندما (هوكل ستوكل) الملك إل شرح يحضب لسعد شمسم وابنه مرثد لدى إلمقه بعل أوام. فيحمد سعد وابنه مرثد إلمقه لأنه أوفى عبده إل شرح ملك سبأ وذي ريدان وعبديه سعد شمسم ومرثد فيم يخص هذه الهوكل «هوكلن». . ويرى مطهر الأرياني أن ذلك العمل (هوكل وستوكل) الذي قام به الملك إل شرح يحضب هو نوع من «التبني

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ بافقيه ـ ص١٣٩.

السياسي للقيلين». ولا شك أن ذلك العمل هو الذي أدى إلى وصولهما فيما بعد إلى عرش سبأ وانتسابهما إلى إل شرح يحضب.

هـ ـ النقش المسند (رقم ٤٩/ إرياني) من موقع بيت ضبعان (تعرمان) باسم القيل (شرح عثت يامن بن ذرانح) ويذكر إعادة تشييد مدينة تعرمان التي كان دمرها (إل شرح يحضب ملك سبأ) أيام الحرب مع (شمر يهحمد ملك سبأ وذي ريدان). قبل انعقاد السلم بينهما.

و ـ النقش المسند (رقم ٢٠ شرف) من موقع مدينة ضاف ـ في جهران ـ ويسجل أصحابه الأقيال تشييد قصرهم المسمى (مهعران) بعون سيدهم (إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان).

ز ـ النقش المسند (رقم ٢١ شرف) من محرم بلقيس ويسجل تقديم أصحابه نذراً إلى المعبد لشفاء سيّدهم (إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان) ولكي يحفظ الإله سيِّديهم (إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان وابنه وتار).

حـ ـ النقش المسند (رقم ٣ كهالي) من محرم بلقيس باسم «شرح عثت أريم/ ورثدثون/ بني حلحل» يسجل تقديمهما صلماً ذهبياً حمداً للإله إلمقه لأنه حقق آمالهما ولكي يستمر في تحقيق آمالهما. «وليُسْعدهم إلمقه بالنعمة وبرضى وحظوة مراهمو إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان وابنه وتار».

ويدل ذكر (وتار) في النقشين على أنهما من أواخر عهد إل شرح يحضب حين جعل ابنه وتار ولياً لعهده وأوصى إليه بالملك من بعده.

النبأ اليقين عن قصر غُمدان العظيم:

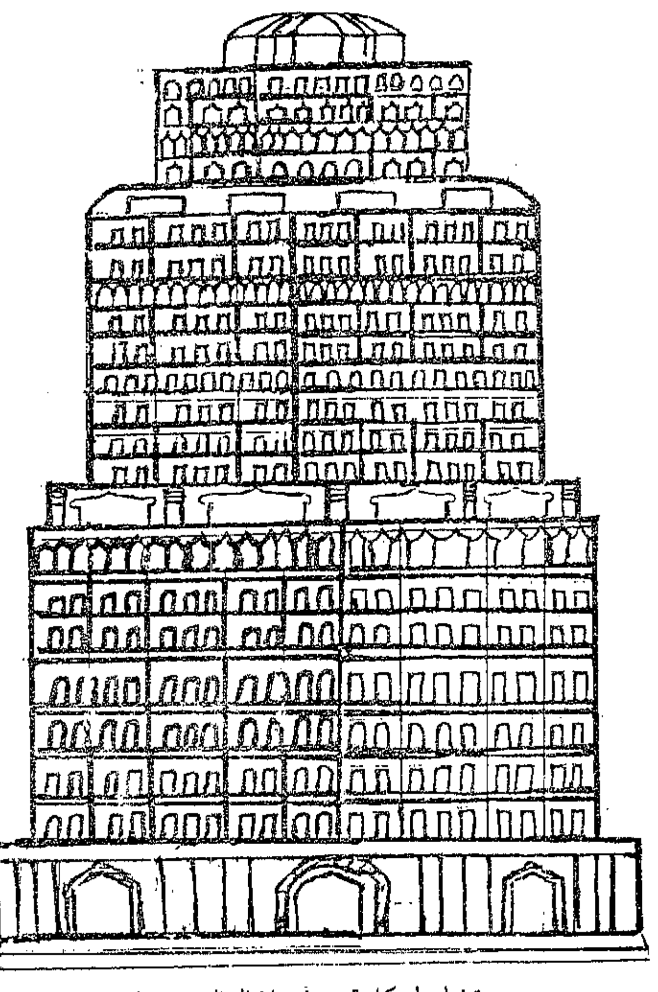
وقد كان العمل التاريخي الذي جعل ذكر الملك إل شرح يحضب خالداً في ذاكرة الأجيال بالعصور الحضارية التليدة وعند العلماء والمؤرخين العرب الأوائل هو قيامه بتشييد وتعلية قصر غُمدان بصنعاء حتى أصبح من أعظم القصور السبئية الحميرية.. وقد جاء في الإكليل أنه «لما فَرَغ إل شرح يحضب من بنائه قال:

إنِّي أنا القَيْل إلي شَرْخ حَصّنْتُ غُمدان بمُبْهمات»

ومما يؤكد صحة ما ذكره العلماء والمؤرخون العرب الأوائل أن أول ذكر لقصر غُمدان في نقوش المسند جاء في نقشين من عهد (إل شرح يحضب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان) تم العثور عليهما في محرم بلقيس وكان من معالم النبأ اليقين عن قصر غمدان ما يلي:

ـ إن الموقع الذي بُني فيه قصر غمدان كان موقع معبد له أهمية خاصة من

أقدم العصور التاريخية وعن ذلك قال ابن خلدون: «قصر غمدان بصنعاء هو أحد البيوت السبعة الموضوعة على أسماء الكواكب وروحانيتها. بناه الملك الضحاك على اسم الزهرة. وحجت إليه الأمم»(١).



رسم تخيلي لهيكل قصر غمدان العظيم بصنعاء

وجاء في كتاب مروج الذهب للمسعودي؛ أن البيوت المعظمة الموضوعة على أسماء الكواكب في الزمن القديم كانت سبعة، منها بيت في رأس جبل أصبهان وبيت مندوسان بالهند وبيت نوبهار بخراسان وبيت بالصين ـ قال المسعودي ـ «والبيت الخامس بيت غمدان بمدينة صنعاء من بلاد اليمن، بناه الضحاك على اسم الزهرة»(٢).

---

(١) تاريخ ابن خلدون ـ ص٦٤ جـ٢ + ص٢٢٣ جـ٤.

(٢) مروج الذهب ـ المسعودي ـ ص١٣٩ جـ٢.

والضحاك لقب الملك السكسك بن وائل بن حمير بن سبأ عبد شمس وهو من ملوك الزمن السبئي الأقدم بالقرن التاسع عشر قبل الميلاد (حـ/ عام ١٨٥٠ ق.م.) قال الحسن الحكمي:

ونحن أرباب ناعطٍ ولنا صنعاء والمسك في محاربها
وكان منّا الضحاك (تعبده) الأنس والجن في مساربها

وقال الرازي في تاريخ صنعاء: «أول حجر وضع على حجر قصر غمدان بناه الملك شراحيل، وبنى القصر بعده بألف عام إل شرح يحضب»[١]. والمقصود بشراحيل هو الضحاك، وكان بالفعل «قبل إل شرح يحضب بألف عام» وقام ببناء غمدان كمعبد باسم كوكب الزهرة (عثتر/ عشتار) ولعل المقصود بأنه (بناه على اسم الزهرة) أن الطالع ساعة البدء في بناء غمدان كان كوكب الزهرة.

قال الهمداني في الإكليل: «ذكر حُسَّاب اليمن كابراً عن كابر أن الطالع ساعة بناء غمدان كان الثور وفيه الزهرة.. ويوجد طبائع هذا البرج في ثبات الأشياء بها وقلة تغيرها ودوام الأساس، لذلك أقام غمدان في تزايد مع الملوك قدر أربعة آلاف سنة قمرية. وبقي بعض حيطانه الجروب المقابلة لأبواب الجامع الكبير بصنعاء»[٢].

ويتبين من مجمل ذلك أن غمدان كان معبداً ضخماً بناه الملك الضحاك بن وائل على إسم كوكب الزهرة في القرن التاسع عشر ق.م. «قبل إل شرح يحضب بألف عام» وكان طابقاً واحداً ارتفاعه إلى السقف أربعون ذراعاً. وكان بمدينة أزال قبل تأسيس مدينة صنعاء حتى انتهاء زمن مدينة أزال في حوالي القرن الثاني عشر ق.م.

ـ ثم قام الملك تُبّع هلك أمر بتشييد مدينة صنعاء وتحويل البيت غمدان من معبد إلى قصر في أواسط القرن الحادي عشر قبل الميلاد. وقد ذكر المؤرخون الأوائل الملك (هلك/ أمر) باسم (عمرو ذي غمدان). قال نشوان الحميري في قصيدته عن الملوك التبابعة:

أم أين ذو غُمدانَ أو ذو فائشٍ أو ذو رُعَينٍ لم يفز بفلاح

ثم قال: «عمرو ذو غمدان ابن إلي شرح: الذي بنى قصر غمدان بعد بنائه الأول وابنه وتار الملك»[٣] وقال الهمداني: «عمرو ينأر ذو غمدانَ بن أبي شرح.

---

(١) تاريخ صنعاء ـ الرازي ـ ص٢٠. (٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٥ جـ٨.
(٣) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١٦٨.

وهو أول من شرع في تشييد غمدان بعد بنائه القديم..» ثم ذكر الهمداني قول الرداعي في أرجوزته يذكر ذلك:

بلاد مُلْكٍ ضَلّ مَنْ يقيسُ أرضاً بصنعاء لها تأسيسُ

..أرضٌ بها غُمدان والقليس بناهما ذو النجدة الرئيسُ

تُبَّعُ هَلْكٍ، وبَنَتْ بلقيس[١]

فالذي «بَنَى غُمدان بعد بنائه القديم هو: تُبّع هَلْك/ عمرو ذو غُمدان» وهو الملك (هَلْك أمر) وقد تم العثور على نقش مسند يسجل قيامه بتشييد مدينة صنعاء وأنه أسكن بها قبائل من سبأ وفيشان، وهو النقش المسند المنشور برقم (C.I.H ٥٤٢) واستناداً إليه قال د. محمد بافقيه: «قامت صنعاء كمدينة تتقاسمها سبأ وفيشان. أقامها ملك اسمه هلك أمر بن كرب إل وتار يهنعم ملك سبأ وذي ريدان»[٢].

وقد ذكر العلماء المؤرخون العرب الأوائل زمن عمرو ذي غمدان (هلك أمر) بأنه كان قبل الملكة بلقيس بعدة أجيال كما في الإكليل والسيرة الجامعة، فيكون ذلك في القرن الحادي عشر ق.م. بينما ذهب بافقيه استناداً إلى بعض المستشرقين أن زمن هلك أمر وتأسيس صنعاء في القرن الأول الميلادي وكذلك قال مطهر الأرياني: «شُيد قصر غمدان عندما أتخذت صنعاء عاصمة في حدود القرن الأول الميلادي..»[٣] وأقول هذا هو رأي وافتراض بعض المستشرقين بأن تشييد صنعاء وغمدان كان في القرن الأول الميلادي فأسقطوا من تاريخ صنعاء وقصر غمدان أكثر من ألف سنة سوى ما كان قبل ذلك في زمن مدينة أزال ومعبد غمدان. بينما الزمن الصحيح الذي ذكره العلماء والمؤرخون العرب الأوائل وتؤكده النقوش والآثار هو أن الملك (هلك أمر/ عمرو ذو غمدان) أسس قصر غُمدان حين قام بتشييد مدينة صنعاء في أواسط القرن الحادي عشر قبل الميلاد (حوالي سنة ١٧٠ للتقويم السبئي = ١٠٥٠ ق.م.) وذلك قبل زمن الملكة بلقيس بنحو مائة سنة. وكانت صنعاء موجودة وذكرتها نقوش ملوك سبأ التبابعة في العصر الثاني إلى أن تولى الحكم «إل شرح يحضب ويازل بين ملكا سبأ وذي ريدان» بعد الملك ياسر يهصدق خليفة الملكة بلقيس في أواخر القرن العاشر ق.م. وأوائل القرن التاسع ق.م. فقد كان قصر غمدان موجوداً قبل إل شرح يحضب ولكنه كان إما طابقاً واحداً ـ ارتفاعه إلى السقف نحو أربعين

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٨٦ جـ٢.

(٢) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص٦٠ جـ٢.

(٣) مجلة دراسات يمنية ـ العدد الرابع ـ يوليو ١٩٨٠م.

ذراعاً ـ وإما سبعة طوابق (منذ عهد هلك أمر) إلى أن تولى الحكم «إل شرح يحضب ويازل بين» في الفترة ٣١٠ ـ ٣٠٠ للتقويم السبئي (= ٩١٠ ـ ٩٠٠ ق.م.).

ـ ثم قام إل شرح يحضب ببناء وتعلية قصر غُمدان عشرين سقفاً فوق البناء الأول، فمنذ بداية عهد (إل شرح يحضب وأخيه يازل بين ملكي سبأ وذي ريدان) كان إلِ شرح يحضب يقيم بمدينة صنعاء ومنها كان يقود الحروب والحملات ضد المناوئين ثم إلى صنعاء كان يعود كما تنطق بذلك نقوش المسند التي سلف ذكرها، وبسبب إقامته بصنعاء قام ببناء أو تعلية وتفخيم قصر غمدان حتى أصبح من أعظم القصور.

وقد جاء ذكر قصر غمدان في نقشين مسندين من عهد إلِ شَرح يحضب مع أخيه يازل تم العثور عليهما في معبدي أوام وبران (المشهورين باسم محرم بلقيس وعرش بلقيس) في مأرب. وقد أثبتت تنقيبات بعثة معهد الآثار الألماني وجود المعبدين في القرن العاشر والقرن التاسع ق.م.[١] والنقشان المسندان هما:

أ ـ النقش المسند (المنشور برقم ١٨) في مجموعة الكهالي بكتاب (في تاريخ اليمن) وكتاب (نقوش مسندية وتعليقات) ويُسجل النقش أن القيلين «يدم يدرم وأخاه سعد عثتر» قدّما «صلماً ذهباً» إلى المعبد حمداً للإله (إلمقه) لأنه «ستوفين/ مُلك/ ونبتت/ وأتوت/ مرايهمو/ إل شرح يحضب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان/ عدي/ بيتن/ سلحين/ وغمدان»[٢].

أي بمناسبة: استيفاء تملك وظهور ووصول سيديهما إلِ شرح يحضب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان إلى القصرين سَلْحِين وغُمدان[٢].

ب ـ النقش المسند (المنشور برقم ٥٧٧) في مجموعة جام بكتاب (نقوش سبئية من محرم بلقيس) وفيه يحمد (إلِ شرح يحضب ويازل بين ملكا سبأ وذي ريدان) الإله إلمقه لأنه «حفظ لهما القصرين سَلحين وغمدان، والمدن مأرب وصنعاء ونشق»[٣].

وقد جاء في عدد سقوف «طوابق» قصر غُمدان عدة أقوال جميعها صحيح فقد كان سبعة أسقف ثم قام إل شرح يحضب ببناء عشرة أسقف ثم قام بتعليته حتى بلغ عشرين سقفاً. فقد جاء في هامش مروج الذهب ما يلي: «غمدان قصر

(١) تنقيبات معهد الآثار الألماني ـ أوراق المؤتمر الدولي للآثار والحضارة اليمنية ـ مارس ١٩٩٨م.

(٢) في تاريخ اليمن + نقوش مسندية وتعليقات ـ النقش رقم ١٨.

(٣) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ النقش رقم ٥٧٧.

باليمن بناه إليشرح بأربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر، وبنى داخله قصراً بسبعة سقوف بين كل سقفين أربعون ذراعاً»[١]. وجاء في الإكليل: « . . قال عمروبن إسحاق الحضرمي عن أبيه عن جده: إن إلي شَرْح كان ملك غُمدان وأنه بناه على سبعة أسقف كل سقف منها أربعين ذراعاً، قال: وكانت له أربعة أوجه في ترابيعه: وجه مبني بحجارة بيض، ووجه بحجارة سود، ووجه بحجارة خضر، ووجه بحجارة حُمر»[٢]. قال الهمداني: «وأخبرني بعض أهل العلم أن غُمدان كان على سبعة سقوف بين كل سقفين أربعون ذراعاً وهذا لا يمكن لأن أربعين ذراعاً بين كل سقفين كثير، والثبت ما ذكرناه أنه عشرون سقفاً كل سقف عشرة أذرع. فذلك مائتا ذراع»[٢]. وجاء في تاريخ صنعاء للرازي: «كان غمدان عشرة سقوف إلى أعلى، سقف فوق كل سقف، بين كل سقفين أربعون درجة»[٣]. وجاء في شرح الدامغة للهمداني: «كان غمدان عشرين سقفاً بين كل سقفين ثمانية عشر ذراعاً، وكان فيه مائة مسكن بمرافقه. وكان أعلاه غرفة رخام». وقال الرازي: «كان في رأسه بيت عشر في عشر (أذرع) سقف جميعه رخامة ومطبقة عليه»[٣].

ويجمع تلك الأقوال أن غمدان كان في البدء معبداً وكان طابقاً واحداً وهو ـ غالباً ـ الذي كان ارتفاعه إلى السقف (أربعون ذراعاً) فقام الملك (هلك أمر) بتجديده وتحويله إلى قصر، وبناء سبعة سقوف فوقه بين كل سقفين (ثمانية عشر ذراعاً) ثم قام (إل شرح يحضب) ببناء وتعلية غمدان ـ فوق البناء السابق ـ «عشرة سقوف إلى أعلى بين كل سقفين أربعون درجة» ثم زاد فوقه حتى بلغ عشرين سقفاً بين كل سقفين عشرة أذرع. أما القول أنه كان بناء غمدان «بأربعة وجوه: أحمر، وأبيض، وأصفر، وأخضر» أو «كانت له أربعة أوجه في ترابيعه: وجه مبني بحجارة بيض، ووجه بحجارة سود، ووجه بحجارة خضراء، ووجه بحجارة حمر». فالظاهر أن أصل ذلك هو أن الطابق الأول الأقدم كان مبنياً بحجارة سوداء، ثم بُنيت فوقه سبعة طوابق بحجارة بيضاء (وهو بناء هلك أمر = عمرو ذي غمدان)، ثم قام إل شرح يحضب بتجديد ذلك البناء وقام بتشييد عشرة طوابق بحجارة خضراء، وثلاثة طوابق بحجارة حمراء. قال الهمداني: «وكان غُمدان عشرين سقفاً بعضها على بعض، واختلف الناس في الطول والعرض،

(١) مروج الذهب ـ المسعودي ـ ص٢٣٩ جـ٢.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٩ جـ٨.
(٣) تاريخ صنعاء ـ الرازي ـ ص٢٠.

فقائل يقول كل وجه علوّه ألف بألف، وقائل يقول: كان أكثر. وكان فيما بين كل سقفين عشرة أذرع». وجاء في شرح الدامغة: «كان غمدان عشرين سقفاً بين كل سقفين ١٨ ذراعاً، وكان أعلاه غرفة رخام». وتم استخدام عدة مواد في البناء. قال الهمداني (قال علقمة بن ذي جدن:

ولم يخلد على الحدثان بانِ بنى غُمدان تتهمه التهوم
بعرعرة موثرة وساج وصلب السدر واللبخ الضروم

وقال علقمة أيضاً:

وتكورت غمدان من صرف الردى من بعد مملكة وبعد تجبر
القيلُ من قَحْطَان أبهم صخرها وعمادها بالقطر خير الأقطر»

يعني بالقيل من قحطان إل شرح يحضب لأنه جاء في الإكليل أنه «لما فرغ إلي شَرْح من بناء غمدان قال:

إنّي أنا القَيْلُ إلِي شَرْحْ حصَّنْكُ غُمدان بمبهمات»

قال الهمداني: «وكان الذي بنى غُمدان إلِي شرح يحضُب فلما نظر ظله بالغداة قد بلغ سفح عيبان كفّ عن البناء».

الغرفة الرخامية في رأس غَمدان:

وذكر الهمداني عن الأمير محمد بن خالد القسري[١] أنه: «لما بنى غُمدان صاحبُ غُمدان (إل شرح) وبلغ غرفته العليا أطبق سقفها برخامة واحدة، وكان يستلقي على فراشه في الغرفة فيمرّ بها الطائر فيعرف الغراب من الحدأة من تحت الرخامة. وكان على حروفها أربعة تماثيل أُسودٍ من نحاس مجوفة فإذا ذهبت الريح فدخلت أجوافها سمع لها زئير كزئير الأسد. وكان يُصبّح فيها بالقناديل فتُرى من رأس (جبل) عجيّب».

وذكر الهمداني عن طريق عمروبن إسحاق الحضرمي أنه: «كان في أعلى غُمدان غرفة لها لُهج وهي الكوى، كل كوة منها بناء رخام في مقيل (مفتل؟) من الساج والأبنوس، وسقف الغرفة رخامة واحدة صحيفة. وقال آخر: (كانت الغرفة تحت بيضة رخام من ثمان قطع مؤلفة) قال الهمداني: (وذلك أحرى

---

(١) هو الأمير اليماني محمد بن خالد بن عبد اللّه القسري. كان أبوه خالد بن عبد اللّه القسري والياً لمكة والحجاز في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٠ ـ ٩٧هـ ثم والياً للعراق في خلافة هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ ـ ١٢٠هـ وكان محمد بن خالد والياً للمدينة المنورة في خلافة أبي جعفر المنصور سنة ١٤٠ ـ ١٤٤هـ وكان يُقال لمحمد بن خالد (سيّد اليمن).

لأنهم كانوا يُثْقِبون فيها السُرج فتُرى من رأس عجيّب، ولا ترى فيها حمرة النار مع الرخامة المسطوحة. ويؤيد ذلك قول علقمة:

مصابيح السَّليط يلحنّ فيه إذا يُمسي كتوماض البروق»

وقال الرازي: «كان في رأس غمدان بيت عشر في عشر (١٠ × ١٠) سَقْف جميعه رخامة واحدة مطبقة عليه».

غرفة مجلس الملك (قاعة العرش):

وكانت غرفة مجلس الملك في أعلى الطابق السابع أو العاشر من قصر غُمدان. قال الهمداني: (قال ـ محمد بن خالد ـ: كانت غرفة الرأس العليا مجلس الملك اثنتا عشرة ذراعاً عليها حجر من رخام، وكان في زواياه الأربع أربعة أسود من نحاس أصفر خارجة صدورها فإذا هبت الريح في أجوافها زأرت كما يزأر الأسد. وقال عُبيد بن شَرْية[1]: كانت الغرفة أربعة أبواب قبالة الصبا والدبور والشمال والجنوب، وعند كل باب منها تمثال أسد من نحاس فإذا هبت الريح من الأرياح زأر ذلك التمثال الذي هو قبالة ذلك الباب، فإن تناوحت الأرياح زأرت جميعها».

قال الهمداني: «وكانت فيها ستور فيها أجراس إذا ضربت بتلك الريح تلك الستور تسمع الأصوات من تلك الأجراس من مكان بعيد». وكذلك كان بالقصر أو قاعة العرش قطارة. قال الهمداني في شعره عن غمدان:

متضمناً في صدره قطارة لحساب أجزاء النهار تَقَطَّرُ

الأسود والنسور في أركان ومداخل القصر:

قال الهمداني: «وكان في كل ركن من أركان القصر عند ترابيعه أسد من نحاس رجلاه في الدار وصدره ورأسه خارجان من القصر، فكانت الريح إذا هبت تتردد في أجواف تلك الأُسد فتزأر. وكانت فيها ستور فيها أجراس إذا ضربت الريح تلك الستور تسمع الأصوات من تلك الأجراس من مكان بعيد» (اهـ) فكانت الأسود عند الغرفة العليا الرخامية وعند مداخل قاعة العرش وعند أركان ومداخل القصر، فلا تعارض بين ذلك، وكانت في أركان وترابيع القصر

---

(١) هو عبيد بن شرية الجرهمي وكان أعلم العلماء بتاريخ اليمن عند ظهور الإسلام واستدعاه الخليفة معاوية بن أبي سفيان من صنعاء إلى دمشق ليسمع منه تاريخ ملوك وحضارة اليمن سنة ٥٠هـ. وجمع ذلك في كتاب أخبار الملوك الماضيين.

أيضاً تماثيل نسور، وكان النسر شعار عصر ملوك سبأ التبابعة. وقد جمع الهمداني ما ذكره العلماء والمؤرخون الأوائل من الوصف اليقيني لقصر غمدان في أبيات له حيث قال الهمداني:

ما بعد غُمدان المنيف وأهله ... وهو الشفاء لقلب مَنْ يتفكرُ
يسمو إلى كبد السماء مُصعداً ... عشرين سقفاً سمكها لا يقصُرُ
ومن السحاب معصَّبٌ بغمامة ... ومن الرخام منطَّقٌ ومؤزرُ
متلاحكاً بالقطر منه صخرةُ ... والجزع بين صروحه والمرمرُ
وبكل ركن رأس نَسْرٍ طائرٍ ... أو رأس ليث من نحاس يزأرُ
متضمناً في صدره قطارة ... لحساب أجزاء النهار تُقَطَّرُ
والطير واقفة عليه وفودها ... ومياهه قنواته تتهدرُ
ينبوع عين لا يصرّدُ شربُها ... وبرأسه من فوق ذلك منظرُ
برخامة مبهومة فمتى ترد ... أربابه مدخولة لا يعسر

وكانت إلى جنب القصر نخلة تُسمى الدالفة تطرح بعسبانها إلى بعض أبهاء القصر»[١]. وربما كان للنخلة علاقة بالرمز المونجرامي لدولة وملوك سبأ التبابعة في النقوش والقطع النقدية وهو: «رمز يشبه نخلة زخرفية ويرمز إلى سبأ وحمير»[٢].

أنباء قصر غُمدان بعد إل شَرْح يحضب:

وقد جاء ذكر قصر غمدان في نقشين مسندين من عهد «شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان» الذي حكم في الفترة ما بين ٣٤٨ ـ ٣٥٥ للتقويم السبئي والزمن الصحيح الموافق لذلك هو (٨٧٢ ـ ٨٦٥ ق.م.) بالقرن التاسع ق.م. وقد حكم بعده (لحيعث يرخم) ثم (ياسر يُهنعم) المؤرخ آخر نقوشه في محرم بلقيس بعام ٣٨٥ للتقويم السبئي (ويوافق عام ٨٣٥ ق.م.) بالقرن التاسع ق.م. الذي حدده الهمداني ونشوان وابن خلدون وسائر المؤرخين الأوائل زمناً لذلك الملك.

ويسجل نقش الملك (شعرام أوتر) أنه «ذهب ومعه أرباب قصر سلحين وقصر غمدان وكبار سبأ وفيشان إلى معبد الإله إلمقه تكفيراً عن عدم وفاء الملك شعرام أوتر بنذر سابق، وكفروا عن ذلك الذنب»[٣].

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨ و ٢٢ جـ٨.
(٢) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص٦٩ جـ٢.
(٣) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص٩٩ ـ النقش رقم ١١ كهالي.

وقد قام الملك شعرام أوتر بأعمال عمرانية في قصر غمدان، قال الهمداني في الإكليل: «وقد ذكرنا ما رواه محمد بن خالد القسري من بناء إل شرح يحضب وشعرام أوتر لغمدان». قال الهمداني: «وشعرام أوتر هو الذي وصل بنيان القصور وأحاط على صنعاء بحائط»(١).

واستمر غمدان ثالث ثلاثة قصور رئيسية في عصور ملوك سبأ التبابعة وهي: قصر سَلْحين بالعاصمة مأرب، وقصر ريدان بمدينة ظفار، وقصر غمدان بمدينة صنعاء. حتى عهد آخر ملوك العصر الخامس لتبابعة سبأ وهو (معدي كرب يعفر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت) المؤرخ نقشه المسند في محرم بلقيس بالعام ٦٣١ للتقويم السبئي (= ٥٨٩ ق.م.) بالقرن السادس ق.م.

ولم يزل غمدان من قصور الملوك والأقيال في عصر الممالك اليمنية القديمة الوسيطة والملوك الأذواء الحميريين الذين قام بعضهم بتجديده وتعليته في القرن الأول الميلادي ثم بصفة رئيسية في عهد تُبّع «ملشان أريم ذو يزن ويلغب كبير أقيال ضيفتن ومشرقن» الذي يُسجل (نقش عبدان الكبير) امتداد الدولة الحميرية في عهده إلى اليمامة والحجاز والبحرين في القرن الثالث الميلادي، وقام حفيده (معدي كرب) بتدوين نقش عبدان الكبير في العام المؤرخ به النقش وهو عام ٤٦٠ للتقويم الحميري ويوافق عام ٣٥٥ ميلادية(٢). وملشان أريم ذو يزن هو تُبّع الذي اتخذ مدينة صنعاء عاصمة وقام بتجديد وتعلية قصر غُمدان، قال أُمية بن أبي الصلت يمدح سيف ابن ذي يزن:

فاشرب هنيئاً عليك التاج مُرْتَفَقاً ... في رأس غُمدان داراً منك محلالا
قصراً بناهُ أبوك القَيْل ذو يزن ... فهل ترى أحداً نال الذي نالا

يعني بقوله (أبوك القيل ذو يزن) تُبّع (ملشان أريم ذو يزن) لأن سيفاً من سلالته اليزنية فبينهما ثلاثة قرون لأن ملشان أريم تولى الحكم وقام بتعلية غُمدان سنة ٢٧٥م بالقرن الثالث الميلادي. وكذلك قام بتفخيم وتعلية غمدان من تبابعة الدولة الحميرية الملك حسان تُبّع الثاني بن غمران وقد حكم في الفترة (٤٣٠ ـ ٤٥٦م) بالقرن الخامس الميلادي وهو «تُبّع حسان الذي ولّى الحارث بن عمرو الكندي ـ جد امرىء القيس ـ على نجد»(٣) وفيه قال علقمة:

قد كان حسان في ذؤابة غُمدان ... قريراً بعيش من رغدا

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨ و ٢٢ جـ٨.
(٢) نقش عبدان الكبير ـ تحقيق روبان + د. محمد بافقيه.
(٣) تاريخ ابن خلدون ـ ص٦١ جـ٢.

يخدمه من سَرَاة حِمْير ألفان قياماً لن يقعدوا أبدا
إن سار ساروا حواليه صفان ولا يبعدون إذا بعدا

ثم بلغ غُمدان ذروة الارتفاع في عهد ابنه الملك (أسعد تُبَّع الثاني بن حسان تُبَّع بن غمران) الذي حكم في الفترة (٤٥٧ ـ ٤٧٧م) بالقرن الخامس الميلادي. قال ابن المجاور الدمشقي: «كان التبابعة من ملوك اليمن لهم رغبة نفيسة وهمّة عالية في عمارة غمدان، وكان كل ملك يُعلِّي قصراً على قصر حتى ارتفعت تلك القصور اثنين وسبعين سقفاً. ويقال ٩٣ سقفاً. وآخر من بَنَى به أسعد الكامل، بَنَى قصراً من زجاج في غمدان وهو الخاتمة»[١]. وقد قام أسعد الكامل بن حسان ـ وهو أسعد الثاني ـ ببناء عدة طوابق بالآجر (الياجور) فوق الطوابق الحجرية السابقة وبناء غرفة زجاجية خضراء في قمة القصر. وقال في أبيات له بالإكليل:

نحن رفعنا علو آجره بألف ألفٍ عدّها القائلُ
ومن زجاج فوقه خلوة خضراء مثل القضبة الباقلُ

وقال:

(وغُمدان قصر لنا مشرفُ مآجله حوله تزهرُ)

وكان آخر من تبوأ عرش التبابعة في قصر غُمدان من ملوك حِمْير الملك سيف بن ذي يزن سنة ٥٧٢ ـ ٥٩٠م بالنصف الثاني من القرن السادس الميلادي وكان ممن وَفَدَ إليه بقصر غمدان مشايخ قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم جدّ النبي محمد ﷺ، فأخبر وبشّر سيف بن ذي يزن عبد المطلب بن هاشم بالنبي محمد ﷺ في قصر غمدان، وكان ذلك لسنتين من مولد النبي محمد ﷺ كما هو ثابت ومتواتر في كتب التاريخ. ويوافق ذلك سنة ٥٧٢ ميلادية. قال الهمداني: «مَلَكَ سيف بن ذي يزن عشرين سنة ثم مَلَكَ أخوه شرحبيل ثلاث سنين»[٢] وكان حكم شرحبيل بالاشتراك مع أخيه معدي كرب. قال المسعودي: «مَلَكَ معدي كرب بن سيف بن ذي يزن أربع سنين وهو آخر ملوك اليمن من قحطان»[٣]. وكان عهده إلى سنة ٥٩٣م وهو آخر تبابعة اليمن السبعين. قال علقمة:

وذاك غُمدان محزئلًا كأنّه جبل ينوف

(١) المستبصر في صفة بلاد اليمن والحجاز ـ ابن المجاور ـ ص١٨٠.
(٢) شرح الدامغة ـ الحسن الهمداني ـ ص٥٤١.
(٣) مروج الذهب ـ المسعودي ـ ص٨٠ جـ٢.

يسكنه ماجدٌ أبيٌّ تخرُّ قدامه الأنوف

يعني ابن ذي يزن.

ثم تعرّض قسم كبير من قصر غُمدان للانهيار، وبقي قسمٌ من القصر يسكنه الأمراء إلى فجر الإسلام إلى أن تعرّض للخراب - أو الإخراب - في خلافة عثمان بن عفان (سنة ٦٣٤ - ٦٤٥م) بالقرن السابع الميلادي.

ويتبين من مجمل ذلك أن قصر غُمدان العظيم استمر زهاء ألف وسبعمائة سنة منذ عهد تُبّع هلك أمر (عمرو ذي غُمدان) وزهاء ألف وخمسمائة سنة منذ عهد (إل شرح يحضب) إلى عهد (سيف بن ذي يزن ومعدي كرب بن ذي يزن). وكان من قصور الدنيا التي لم يكن مثلها في تلك الأزمنة والعصور.

قال ربيع بن ضبع الفزاري الجاهلي:

ومأرب إذْ كانت وأملاك مأربٍ توافي جباة الصين بالخرج مأربا

وقُل في ظفار يوم كانت وأهلها يدينون قسراً شرقها والمغاربا

وغُمدان إذْ غُمدان لا قصر مثله زهاءً وتشييداً يحاذي الكواكبا

قال ابن المجاور: «وكان فيء غمدان يصل إلى وادي ظهر إذا قربت الشمس للغروب.. وكان ضياء سُرج قصر غمدان يُنْظرُ من المدائن، وقيل: من المدينة (يثرب).. وقد ذكر المسعودي: أن قصر غُمدان يُعمر ثانية أحسن مما كان في الأول»[١]. وقال صاحب مسالك الأبصار: «قال البكري: وزعم أهل اليمن أن غُمدان سيُبنى على يد غلام يخرج من بلاد سبأ، يؤثر في هذا العالم تأثيراً عجيباً»[٢]. وقال المسعودي في مروج الذهب: « ..وكان أسعد بن أبي يعفر وهو صاحب اليمن في وقتنا - سنة ٣٣٢هـ - أراد أن يبني غُمدان، فأشار عليه يحيى بن الحسين ألا يتعرّض لشيء من ذلك، إذْ أن بناؤه (يكون) على يدي غلام يخرج من أرض سبأ وأرض مأرب يؤثر في صقع من هذا العالم تأثيراً عظيماً»[٣]. والمقصود بذلك رئيس يماني من أصل سبئي سيُعيد بناء غُمدان. وبهذا يكتمل النبأ اليقين عن غمدان العظيم.

(١) المستبصر - ابن المجاور - ص١٨٢.

(٢) مسالك الأبصار - شهاب الدين بن فضل - ص٢٧٨.

(٣) مروج الذهب - المسعودي - ص٢٤٠ جـ٢.

رابعاً

عهد وتار يُهأمن بن إل شَرْح يَحْضُب

(٣٣٠ـ٣٣١ سبئي/ ٨٩٠ـ٨٨٩ ق.م.)

هو «وتار يهأمن ملك سبأ وذو ريدان بن إل شرح يحضب ملك سبأ وذو ريدان» كما في مساند عهده التي تم العثور عليها في محرم بلقيس بمأرب[١].

وتؤكد نقوش المسند قبل ذلك ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل من أنه «لما توفي (إل شرح) قام بعده ابنه وتار، وكان وليّ عهده»[٢] فقد جاء ذكر (وتار) في نقشين مسندين من أواخر عهد أبيه، أحدهما النقش المسند (المنشور نصه برقم ٣ في مجموعة الكهالي بكتاب في تاريخ اليمن) والتالي صورة نقل نصه بحروف المسند:

نقش مسند للقيلين «شرح عثت أريم/ ورثدثون/ بني حلحل» يسألان فيه من الإله (إلمقه) أن يسعدهم بالنعمة «ورضا وحظوة مراهمو إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان وابنه وتار» ـ النقش رقم ٢ـ في تاريخ اليمن ـ

ومنطوق هذا النقش بالحروف العربية الحديثة: «شرح عثت/ أريم/

---

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ النقوش ٦٠١ ـ ٦٠٧ + في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ٤.

(٢) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٥٦.

ورثدثون/ بني حلحلم/ هقنيو/ إلمقه/ ثهون بعل أوم/ صلماً/ ذذهبن/ حمدم/ بذت/ هوفى/ إلمقه/ عبده/ شرح عثت/ بكل/ امل/ ستملأ/ وتضعن/ بعمهو/ ولذت/ يزأن/ إلمقه/ هوفين/ عبدهو/ شرح عثت/ بكل/ أملأ/ وتضع/ يستملأن/ وتضعن/ بعمهو/ ولسعدهمو/ إلمقه/ نعمتم/ ورضو/ وحظى/ مرأهمو/ إل شرح يحضب/ ملك سبأ وذي ريدان/ وبنهو/ وتار/ ولسعدهم/ إلمقه» ـ انتهى ـ.

ومعنى ومحتوى النقش بالعربية الحديثة: «شرح عثت أريم ورثدثون بني حلحل/ هقنيا ـ الإله ـ إلمقه صلماً ذهباً، حمداً لأنه حقق لعبده شرح عثت كل الآمال التي أملها منه، ولكي يستمر إلمقه في تحقيق كل أمل قد يؤمله منه. ولكي يُسعدهم إلمقه بالنعمة، وبرضى وحظوة سيديهما إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان وابنه وتار. ولِيُسعدهم إلمقه». ـ انتهى ـ.

وجاء في تعليق مطهر الأرياني على النقش: «إن بني حلحل كانوا من كبار القوم في منطقة الجوف، بدليل أنهم كانوا هم الولاة والعمال لبعض الملوك في تلك المنطقة، وكانت مدينة (نشق) مركز سلطانهم وتتبعهم بعض مدن الجوف الأخرى»[١].

وقد جاء في النقش ذكر (إلِ شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان وابنه وتار). وهذا يعني تسمية وتار كولي للعهد وملك بعد أبيه. وكذلك في النقش المسند (رقم ٢١ شرف) ويسجل أصحابه الأقيال تقديم نذر إلى معبد الإله إلمقه لشفاء مراهمو «إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان» وليحفظ إلمقه سيديهما «إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان وابنه وتار»[٢]. ومن أجل دعم مركز وتار قام إل شرح يحضب بالتبني السياسي والديني للقيلين «سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهمحمد. ابني جُرت. أقيال قبيلة ذمري»[٣]. فصارا بمثابة شقيقين لوتار، ليكونا سنداً له حين يتولى الحكم ـ غالباً ـ.

وصية إل شرح يحضب لابنه وتار:

وقد جاء في السيرة الجامعة نقلًا عن روايات ومصادر كانت متوارثة عند العلماء المؤرخين اليمنيين الأوائل أنه: «أسْنَدَ إلى ابنه وتار المُلك وأشهره به،

(١) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص٥٤.
(٢) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ النقش رقم ٢١.
(٣) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ٥٦٨ جام.

وقال له: يا بنيّ، إن الملوك لا يسمحون بالمُلك أن يخرج من أحدهم في حياتهم، لا إلى الولد والقريب، حتى إذا حيل بينه وبينه وبلغت النفس اللهاة قال: هاك خذه حباء، هيهات جاد بما ليس له. ألا وإني أحبوك به أحرص ما كنت على الحياة. ألا وإن الغبيطة أنفس من القارضة، ولربّ قائل يقول: ألا ليتني إذا متّ أرجع فأنظر كيف يصنعون، ألا وإني جعلت آخر الأمر أوله لأخرج من الدنيا وليس لي شجن فيها. فلما توفي قام بعده ابنه وتار، وكان ولي عهده، وكان في عهده إليه: (وإذا أنا متُّ فقف عمرك على خمس خصال، تستعذب وِردها، وتستغذي صدرها، وتحمد غبَّها: فرضٌ للّه تُؤديه، وفرض لنفسك تقضيه، وتيقظ في المُلك تحميه، وحكم عدل في الرعية تُمضيه. ولذي اللّب في غِيَرِ الدهر ما يكفيه»[1] وكان موت إل شرح يحضب وتمليك وتار حوالي سنة ٣٣٠ للتقويم السبئي (٨٩٠ ق.م.).

مساند وتار بن إل شرح يحضب ومعالم عهده:

قال نشوان الحميري: «وابنه [أي ابن إلي شرح يحضب] وتار المَلِك الذي هو مذكور في قصور الجوف ومأرب وناعط وغيرها»[1]. وقد تم العثور في مأرب على عدة مساند من عهده، ومنها النقش الهام التالي نصه بالمسند (في الصفحة التالية):

ومنطوق هذا النقش المسند بالحروف العربية الحديثة:

«أوسلت/ رفشن/ ويرم أيمن/ وبنه/ حيو عثتر يضع/ بنو/ همدان/ أقوال/ شعبن/ سمعي/ ثلثن/ ذحاشد/ هقنيو/ إلمقه ثهون بعل أوم/ ذن صلماً/ حجن/ وقههو/ بمسألهو/ لوفي/ يرم بن همدان// ولسعدهمو/ إلمقه بعل أوم/ حظي/ ورضو/ مرأهمو/ وتارم يهأمن ملك سبأ وذي ريدان/ بن إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان// ولسعدهو/ أولدم/ أذكرم/ هنام/.

ولسعد/ أوسلت/ وبني همدان/ نعمتم/ ووفيم/ وأثمر/ وأفقل/ صدقم/ عدي/ أرضهمو/ واسررهمو/ ولذت نعمت/ وتنعمن/ لبني همدان/ وشعبهمو/ حاشد// ولخرينهمو/ ب ن/ نضع/ وشصي/ شنأم// بعثتر/ وهبس/ وإلمقه/ وبذت حميم/ وبذت بُعدت/ وبشمس ملكن تنوف/ وبشيمهمو تالب ريام// ورثدوا/ هقنيتهم/ إلمقه/ بعل أوم» [انتهى][2].

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٥٦ وص١٦٨.

(٢) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ٤ كهالي.

نقش مسند باسم «أوسله رفشان ويارم آيمن وابنه حيو عثتر/
بنو همدان/ أقيال سمعي ثلثن حاشد» يسألون فيه من الإله إلمقه «حظى ورضا مراهمو وتار يهامن
ملك سبأ وذي ريدان بن إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان» ـ النقش رقم ٤ كهالي/ في تاريخ اليمن ـ

ومعنى ومحتوى هذا النقش بالعربية الحديثة:

(أوسلة رفشان ويأرم أيمن وابنه حيوعثتر يضع بنو همدان، أقيال قبائل سمعي ثُلث حاشد، أقنوا الإله إلمقه هذا الصلم من أجل حفظ وسلامة يارم أيمن بن همدان. ولكيّ يُسعدهم الإله إلمقه بحظوة ورضا آمرهم وتار يهأمن ملك سبأ وذي ريدان بن إلِ شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان، ويُسعدهم ـ برزقهم ـ الأولاد الذكور الصالحين.

ولِيُسعد أوسلة وبني همدان بالنعمة والسلامة والثمار والغلال الوافرة بكل أراضيهم ووديانهم، ويديم النعمة والتنعم لبني همدان وقبيلتهم حاشد، وليؤخر عنهم شرور وحقد الشائنين. بحق عثتر وهوبس وإلمقه، وبحق ذات حُمم وذات بُعدن، وبحق شمس ملكة تنوف، وبحق مولاهم وسيدهم تالب ريام. وأودعوا أقنيتهم في حماية الإله إلمقه رب أوام. [رب كل ما يحيط بالنجوم] انتهى.

وهذا النقش أول نقش مسند يذكر قبائل همدان. قال مطهر الأرياني في

تعليقه على النقش: «همدان يُراد بها هنا همدان حاشد، وكانت تُمثل ـ أولًا ـ (حاز) وما يتبعها من بني (بَتَع) ـ وثانياً ـ (ناعط) وما يتبعها من (خارف وبتع) و(صرواح أرحب) و(ريام) وما يتبعهما من (أرحب).. أما (همدان) بالمعنى الأوسع فتعني «حاشد وبكيل»[١]. وقال في موضع آخر: «..إن (سمعي) كانت تمثل تحالفاً بين حاشد وبكيل» وإن (بني سخيم أقيال سمعي ثلثن ذي هجرن) كان مقرهم الرئيسي (بني حشيش) شمال شرقي صنعاء»[١] ومؤدى ذلك أن (سمعي) كان اسماً يضم حاشد وبكيل ومناطق بني سخيم (ثلث ذي هجرن).

ويتبين من هذا النقش أن (يارم أيمن بن أوسلة رفشان) كان هو وابنه حيوعثتر أقيال حاشد (= أقيال سمعي ثلث حاشد) وأن يارم أيمن كان من كبار الأقيال الزعماء حين تولى عرش سبأ وتار يهأمن بن إلِ شرح يحضب، فكان يارم أيمن وأسرته ـ بني أوسلة رفشان ـ من أنصار وتار بن إل شرح يحضب وأقيال عهده. وتتمثل أهمية ذلك في أن يارم أيمن استمر من كبار الأقيال الزعماء وذكرته نقوش المسند في عهود أربعة ملوك تعاقبوا بعد وتار بن إل شرح يحضب ـ كما سيأتي ـ إلى أن أصبح يارم أيمن ملكاً لسبأ.

ومن مساند عهد وتار بن إلِ شرح يحضب أيضاً سبعة نقوش في مجموعة جام (نقوش سبئية من محرم بلقيس) منها النقشان رقم (٦٠١ ـ ٦٠٢جام) وهما نقشان باسم القيل «إل رم يجعر بن سخيم. قَيْل سمعي ثلثن ذي هجرم» ويسجل النقشان قيادة (إل رم يجعر بن سخيم) لحملة إلى منطقة خولان جددن ـ في صعدة ـ لأن (قبائل خولان جددن أخطأت ضد سيدها وتار يهامن ملك سبأ وذي ريدان بن إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان»[٢] وللقيل (إل رم يجعر بن سخيم) هذا نقش مسند أيضاً في عهد (سعد شمس وابنه مرثد يهحمد) حين أصبحا ملكين فيما بعد.

ومن مساند عهد وتار النقوش أرقام ٦٠٣ ـ ٦٠٥ جام وهي لأقيال تابعين للملك وتار يهأمن بن إل شرح يحضب ثم النقشان (رقم ٦٠٦ ـ ٦٠٧جام) باسم القيلين (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد/ بني جرت/ أقيال ذمري وسمهر) ويذكر النقشان أنهما من الأقيال المؤازرين لسيدهم (وتار يهامن ملك سبأ وذي ريدان بن إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان). وقد استند مطهر الأرياني إلى

---

(١) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص٥٩ وص١٤٦.

(٢) تاريخ اليمن القديم ـ محمد بافقيه ـ ص٩٤.

تلك النقوش فقال عن (وتار يهأمن) أنه «ملك ضعيف رغم مؤازرة أخويه بالتبني سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد». وقال د. محمد بافقيه: «لا بد أن عهد وتار يهأمن بن إليشرح يحضب لم يدم طويلاً»[١].

وقد حفظ لنا المؤرخون العرب الأوائل جوهر النبأ اليقين عن سبب ذلك حيث قال نشوان الحميري: «لم تطل مدة وتار، ولا ثبت قدمه في المُلك، حتى نازعه عمومته الأمر، وقالوا: نحن أقعد وإنما هو مُلك أبينا، ولن نتخاطى به إلى الأولاد، فشح في ذلك وشحوا، وتداعوا إلى الحرب. ولما رأت ذلك وجوه حِمْير [أقيال سبأ] خافوا الفرقة وحاذروا القطيعة، فرأوا خلع وتار وإخراج عمومته من المُلْك، وَفَتَلوا حبل المُلك في يد بَتَعْ بن زيد»[٢] وقد اختزلت الرواية ما بين (خلع وتار) وتمليك (ابن بَتَعْ) فقد تلى خلع وتار تمليك (نشاكرب يهامن يهرحب) ثم (سعد شمس أسرع) ثم خَلَعهم وأخرجهم الأقيالُ من المُلك، ومَلّكوا (وهب إل بن بَتَعْ). وننتهي من ذلك إلى أن عهد وتار بن إلِ شرح يحضب كان قصيراً، ربما لم يتجاوز سنتين، وانتهى عهده بعزل الأقيال إياه عن عرش سبأ.

خامساً

نشاكرب يأمن يُهرحب بن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين

(٣٣٢ ـ ٣٣٥ سبئي/ ٨٨٨ ـ ٨٨٥ ق.م.)

في حوالي ٣٣٢ للتقويم السبئي تم خلع وعزل «وتار يُهأمن بن إلِ شَرْح يَحضُب» وتمليك «نشاكرب يأمن يُهرحب» الذي تم العثور على نقش مسند من أول عهده بصيغة:

«نشاكرب يأمن يُهرحب وعمه يازل بين ملكي سبأ وذي ريدان».

كما تم العثور على ٢٦ نقش مسند من عهده بصيغة:

«نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان» ومنها نقش القائد هعان (المنشور برقم ٢٠ في مجموعة الكهالي بكتاب في تاريخ اليمن) وهو التالي صورة نقل نصه بحروف المسند من معبد إلمقه (محرم بلقيس) بمأرب:

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ محمد بافقيه ـ ص٩٤.

(٢) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٥٦.

نص مسند القائد (هعان) من كبار قادة (نشاكرب يأمن يهرحب
ملك سبأ وذي ريدان بن إل شرح يحضب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان)

ومنطوق هذا النقش المسند بالحروف العربية الحديثة: . «هعان. . / مقتوى/ نشأكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان/ بن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان// هقنى إلمقه بعل أوام/ صلماً ذذهباً/ حمدم/ بذت هوفى/ عبد هو/ هعن/ بكل/ أمل/ ستملأ/ بعمهو/ بكن/ سبا/ مغربن/ بقهت/ مرأهمو/ ملكن/ واتووا/ باحللم/ وسبيم/ وغنمم/ ب ن/ حبشن/ ذعدوو/ بعم/ رسم/ وذبن/ أسهرن// .

وحمد/ خيل/ ومقام/ إلمقه/ كتأولو/ بوفيم/ ب ن/ مرضم/ وسدمم// ولوزاء/ إلمقه/ هصدقن/ وهوفين/ عبدهو/ هعن/ بكل/ أملأ/ يستملان/ بعمهو// ولخمرهمو/ أولدم/ أذكرم/ هنأم/ وأثمر/ صدقم/ وقنيم/ هنأم/ ذيهرضينهمو// ولخرينهمو/ ب ن/ حلطتم/ وشص/ ونضع/ وتثعت/ شناءم/ ذرحق/ وقرب// ولذت/ نعمتم/ وتنعمن/ لهمو// بإلمقه/ بعل/ أوام» . ـ انتهى ـ [١].

ومعنى ومحتوى هذا النقش المسند بالعربية الحديثة:

(هعان: قائد نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إلِ شَرْح

---

(١) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ٢٠ كهالي.

يَحضُب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان، أقْنَى ـ الإلّه ـ إلمقه صلماً ذهباً، حمداً لأنه أوفاه ـ أو حقق له ـ كل أملٍ أمله منه، حينما قام بالحملة على المغرب (المغارب) بأمر الملك. وعاد ـ من الحملة ـ بالنصر والسبي والغنائم من أحبشن (الأحباش) ورسم (رس) وأسهرن.

وحمداً لقوة وقدرة إلمقه لأنه نجاه وشفاه من مرض واعتلال كان أصابه، ولكي يستمر إلمقه في إصداقه وفي إيفاء كل آمال عبده هعان. ويمنحه أولاداً ذكوراً صالحين وثمار وفيرة وعطاءات هنية ترضيه. ويؤخر عنه ـ يجنبه ـ من الأمراض ومن شرور كل شانىء بعيد وقريب. ويُنعم عليه بالنعمة والتنعم) (أهـ).

أول مساند نشاكرب يأمن يُهرحب.. ودلالته:

إن أول نقش مسند من عهد (نشاكرب يأمن يُهرحب) هو نقش من معبد إلمقه ـ (معبد مشرعم) ـ بمأرب ويُسجل أن (نشاكرب يأمن يُهرحب وعمه يازل بين ملكي سبأ وذي ريدان هقنيا إلمقه صلماً ذي صرفاً ذي مدلته ألف رضيم»[1] لأنه (حقق الآمال التي أمّلاها. ولكي يستمر الإلّه إلمقه في إصداق ونصرة عبده نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان، ويُحقق كل ما سيؤمله منه، ويحفظ له مُلكه وجيشه»[2].

ويتبين من ذلك النقش أن (يازل بين) كان ما يزال على قيد الحياة، لقد كان يازل شريكاً لأخيه في الحكم وذكرتهما مساند عهدهما بصيغة ولفظ «إلِ شَرْح يَحضُب وأخيه يازل بين ملكي سبأ وذي ريدان» ثم انتهى عهدهما المشترك وانفرد (إلِ شَرْح يَحضُب) بالحكم وباللقب الملكي في نقوش المسند، وقد أشار مطهر الأرياني في تعليق على نقش من عهد (إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين) إلى انفراد (إلِ شَرْح يَحضُب) بالحكم ثم قال: «أما يازل بين فإنه لم يُذكر وحده إلا مرة واحدة لا باعتباره ملكاً بل عمّاً لنشاكرب يأمن يُهرحب في بداية عهد هذا الأخير»[3]. وأقول: يتبين من ذلك أن (إلِ شَرْح يَحضُب) كان قد أزاح أخاه (يازل بين) من المشاركة في الحكم ـ سلمياً ـ وانفرد (إلِ شَرْح يَحضُب) بالحكم ثم جعل ابنه (وتار) ولياً لعهده، فلما مات (إلِ شَرْح يَحضُب) تم تمليك ابنه وتار. وهنا تأتي أهمية ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل بأنه «لم تطل مدة وتار ولا ثبت قدمه في الملك حتى نازعه عمومته الأمر وقالوا: نحن أقعد، وإنما هو

(١) أي (صلماً من الفضة يساوي ألف مثقال خالص).
(٢) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ النقش رقم ٢٢.
(٣) مجلة دراسات يمنية ـ العدد ١٨ ـ ١٩٨٤م.

مُلك أبينا ولن نتخاطى به إلى الأولاد»[١] فالذي نازع (وتار) الأمر هو عمه (يازل بين) وابن عمه (نشاكرب يأمن) فتم خلع (وتار) وجاء ذكر عمه (يازل بين) مع (نشاكرب) في النقش (رقم ٢٢ شرف) بصيغة ولفظ (نشاكرب يأمن يُهرحب وعمه يازل بين ملكي سبأ وذي ريدان). ولعل مطهر الأرياني استند إلى نقش آخر بقوله: (أما يازل بين فإنه لم يُذكر وحده إلا مرة واحدة لا باعتباره ملكاً بل عمّاً لنشاكرب في بداية عهد هذا الأخير)، فالصواب أن النقش (رقم ٢٢ شرف) يذكرهما بلفظ «نشاكرب. . . وعمه يازل بين ملكي سبأ وذي ريدان» ثم في خاتمة نفس النقش جاء ذكر (نشاكرب. .) وحده مع لقب (ملك سبأ وذي ريدان) ويبدو أن (يازل) قرّر أو اقتنع بأن لا يكون في الواجهة، أو بأن لا يشارك في الحكم لاستمالة المعارضين (بني إلِ شَرْح يَحضُب وأنصاره) إلى تأييد نشاكرب يأمن يُهرحب في بداية عهد هذا الأخير.

ثم ـ فيما يبدو أنه لنفس الغاية ـ انتسب (نشاكرب) إلى (إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين) معاً، فقد جاءت سائر مساند عهده بصيغة ولفظ «نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان ابن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان» بحيث ـ كما أشار د. محمد بافقيه ـ «حرصت كل نقوش عهد نشاكرب يأمن يُهرحب على أن تنسبه إلى الملكين معاً فأثارت بذلك تساؤل الدارسين»[٢] ونرى أن ذلك الانتساب تم استناداً إلى إجراء ديني، فانتسب نشاكرب إلى أبيه وعمه معاً ليجتمع تحت لوائه الفريقان.

معالم عهد نشاكرب يأمن يُهرحب. . في مساند عهده:

قال د. محمد بافقيه: «يعتبر عهد نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إلشَرْح يَحضُب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان من أغنى العهود بالنقوش المعروفة حتى الآن، ففي مجموعة جام وحدها نجد الأرقام (جام ٦٠٨ ـ ٦٢٥) وفي مجموعة الكهالي ثمانية نقوش (ك ٢٠ ـ ٢٧)، هذا غير نقوش أخرى متفرقة. ولكن تلك النقوش مع كثرتها لا تجود إلا بالقليل فيما يتعلق بالأحداث العامة والهامة»[٢].

بينما الواقع أنها تجود بالكثير من المعارف التاريخية والحضارية والعامة والهامة، بما في ذلك النقوش التي قال عنها بافقيه: «ويلفت النظر انشغال الملك

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٥٦.

(٢) تاريخ اليمن القديم ـ محمد بافقيه ـ ص١٤٢ وص١٣٨.

نفسه في عدد من النقوش (جام ٦٠٨ ـ ٦١١) بتقديم النذور إلى إلمقه مستخدماً فيها مختلف الاصطلاحات الدينية كأملأ وصري وتبشير وهو كلت». [ص ١٣٩] ـ فتلك النقوش الأربعة تسجل تقديم الملك (نشاكرب يأمن يُهرحب) أقنيات ذهبية ومُذَهَبة إلى معبد الإلّه إلمقه في أربعة أعوام، ومما يشير إلى ذلك أن النقش (رقم ٦١١ جام) يأتي بعد عام من النقش (٦١٠ جام) فنقوش المساند الأربعة تتيح إدراك أنه حكم أربع سنين. وكان عهده في الفترة حوالي (٣٣٢ ـ ٣٣٥ للتقويم السبئي) والزمن الصحيح الموافق لذلك هو (٨٨٨ ـ ٨٨٥ ق.م.) في الربع الأول من القرن التاسع ق.م..

ومن مساند عهده ذات المعارف الهامة عن الأذواء والأقيال والمناطق والزراعة وغير ذلك من المعلومات الهامة والعامة غير الحربية في ذلك العهد والعصر:

مُسند القَيْل دومان يأزم بن ذي غيمان:

وهو النقش المسند (رقم ٢٢ كهالي) ويسجل أن «دومان يأزم بن ذي غيمان ـ من بني ذي غيمان ـ أرباب القصرين (ذرحان) و (يحضر) أقيال قبائل غيمان وأرباعهم (أربعوهمو) ذي يكن، وما وره (ماورتم) ونؤاس (نأسم). هقنيوا إلمقه العشر (عشرم) من مزارع القياض التابعة لهم ومن حقولهم المسقيه ومن أوديتهم وكل أموالهم. في موسم القياض (بخريف/ ودد إل/ بن أب كرب/ بن كبر/ خليل/ رابعن). وحمداً للمقه لمجيء وانتهاء هذا الموسم بالخير والبركة... وحمداً للمقه لأنه غمر دومان يأزم بن ذي غيمان بحظوة ورضى مراهمو نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان..»[١].

ويتبين من ذلك النقش المسند:

أ ـ أن دومان يأزم بن ذي غيمان كان من كبار الأقيال الأذواء، فقد تعاقبت مرتبة أذواء غيمان في بني ذي غيمان من العهود السابقة ـ كما سلف التبيين ـ إلى دومان يأزم هذا فهو من سادة قصر ذرحان[٢] وقصر يحضر وتتبعه قبائل غيمان (جنوب شرقي صنعاء) وأرباعهم (ذي يكن) و «مورتم = ماوره» و «نأسم =

---

(١) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ٢٢ كهالي.

(٢) قال مطهر الأرياني (ذرحان معروفة اليوم بين صنعاء وشبام أقيان على بعد نحو ٢٠ كلم شمال غربي صنعاء).

نؤاس». ودومان يأزم مذكور في نقشين آخرين (جام ٦٩١ و ٧٩٩) وصاحب الأول من الولاة المُولين من (دومان). ويطلب صاحبا النقشين من الإلّه أن يمنحهما حظوة ورضا سيدهما دومان، مما يشير إلى أنه كان من الأذواء الأملاك الثمانية، مثامنة الملوك، الـ (أسبئن). وقد حمد دومان يأزم بدوره الإلّه لأنه مَنّ عليه بحظوة الملك (نشاكرب يأمن يُهرحب).

ب ـ وقد سجل النقش تقديم دومان باسم القبائل والمناطق التابعة لزعامته عُشر قيمة المحاصيل الزراعية من مزارع القياض والحقول المسقيه وأرضهم وأوديتهم في نهاية موسم تلك السنة. ويدل ذلك على أن (العشر) كان فريضة دينية تُؤَدّى إلى المعبد سنوياً. وأن نظام (العُشر) على المحاصيل الزراعية نظام يماني سبئي تليد.

مسند عمر يزأد ذي صرواح وخولان:

ومن مساند عهد (نشاكرب يأمن يُهرحب) النقش المسند (رقم ٢٣ كهالي) باسم (عمر/ يزد/ وابنيه/ شمر/ وربيعة/ بنو/ ذي حباب/ وسارين/ أقوال/ صرواح/ وخولان). وعمر هذا من الأذواء الأملاك الثمانية (مثامنة الملوك). قال نشوان الحميري:

أين المثامنةُ الملوكُ ومُلكُهم ... ذَلوا لصَرفِ الدهر بعد جِماح
ذو ثعلبانَ وذو خليلٍ ثم ذو ... سَحَرٍ وذو جَدَنٍ وذو صرواح
أو ذو مَقارٍ قبلُ أو ذو حَزْفَرٍ ... ولقد محا ذا عُثكلانٍ ماح

وقال علقمة بن ذي جدن:

وذو مقار وذو صُرواح ثامنهم ... أولاك أملاكنا في دهرنا الخالي
كانت بيوتات قوم كلما فنيت ... منها ملوك أتوا منها بأبدال

قال نشوان: «وذو صرواح ابن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر»[1] وكان في كل عهد واحد من أبنائه يتبوأ مرتبته، ومن أوائلهم (عمر/ يزد) الذي جاء في نقشه المسند ما يلي نصه بالحروف العربية الحديثة:

«عمر/ يزد/ وبنيه/ أب شمّر/ وربيعة/ بنو/ ذحبب/ وسأرين/ أقوال/ شعبن/ صروح/ وخولان/ خضلم/ وهينن/ مقتت/ نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان/ بن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان/ هقنيو/ إلمقه/ ثهون بعل أوام/ صلمن/ ذذهبن/ حجن/ شفتهو/ عبده/ عمر/ ذحبب/ كمعنمو/ يخمرن/ إلمقه/ عبدهو/ عمر/ ذحبب/ أولدم/ أذكرم/ هنأم/

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١٥٦.

فيهقنين/ لكل/ غلمم/ ذكرم/ صلم/ ذذهبم/ وراء/ كخمر/ إلمقه/ عبده/ عمر/ ذحبب/ بنهو/ أب شمر/ وربعت/ راء/ كهوفي/ عمر/ ذحبب/ لمرأهمو/ إلمقه/ هقنيت/ شفتهو/ لبنيه/ أب شمر/ وربعت/ .

ولوزاء/ إلمقه/ ثهون بعل أوام/ خمر/ عبدهو/ عمر/ ذحبب/ أولدم/ أذكرم/ هنأم/ وحظى/ ورضو/ مراهمو/ نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان/ بن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان/ . .».

ومعنى ومحتوى هذا النقش بالعربية الحديثة:

(عمر يزأد وإبناه أب شمر وربيعة بني ذي حباب وسارين/ أقيال قبائل صرواح وخولان خضلم وهينان، قادة نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان. أقنوا الإلّه إلمقه صلماً ذهباً وفاء للنذر الذي نذره عمر ذي حباب بأن يقدم صلماً ذهباً كلما رزقه الإلّه أولاداً ذكوراً. . ولكي يستمر الإلّه إلمقه في منح عمر ذي حباب أولاداً ذكوراً صالحين، ويمنحه حظوة ورضا آمره نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان».

مسند عمر يزأد ذي حباب قيل صرواح وخولان

قائد (نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان) ـ النقش رقم ٢٣/ في تاريخ اليمن

وقال مطهر الأرياني: «العمر يزيد مع ابنيه هذين وأبنائه الآخرين ذكر في نقش آخر وهو النقش (فخري ريكمانس رقم ٣) ومسجل هذا النقش هو الملك (نشاكرب) نفسه. وهو يشير إلى ما كان لهذا القيل وأسرته من الأهمية»[١].
وأقول: وذلك لأنهم من مثامنة الملوك الـ (أسبئن) في ذلك العصر.

مسند رِب عثت يغنم بن نهم:

وهو النقش المسند (رقم ٢٤ كهالي) باسم «رب عثت يغنم/ بن صعقان/ وتزأد/ ونهمن» ويسجل أنه أقنى الإلّه إلمقه صلماً ذهباً بمناسبة (نجاح مجيء ـ زفاف ـ ولمّ شمله مع امرأته (تحي إيل بنت جراف) ووصولها إلى بيته بيت تزأد). ولكي يمنحه الإلّه إلمقه النعمة (وحظوة ورضى آمرهم نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان».. الخ[٢].

وقد ذكر (رب عثت يغنم) في النقش أنه من (بني نهمن) وهي قبيلة (نهم) المعروفة حتى اليوم والتي تقع شمال شرقي صنعاء. ويدل النقش على أن (نهم) قبيلة يمانية سبئية عريقة يعود وجودها إلى ثلاثة آلاف سنة. وهي من قبائل بكيل.

مساند سعد وأحمد أقيال بكيل:

ومن مساند عهد (نشاكرب يأمن يُهرحب) ثلاثة نقوش مسندية باسم «سعد/ أوام/ أسعد/ وأخيه/ أحمد أزاد/ بني/ سأرن/ ومحيلم/ وذنعمت/ وموضعم/ وذي رسم// أقوال/ شعبهن/ بكيل/ ربعن/ ذي ريدت/ وسهمان/ كبار قادة نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان..» وهي:

أ ـ النقش المسند (رقم ٢٥ كهالي) ويُسجل تقديم سعد وأحمد أقيال بكيل صلماً ذهباً إلى معبد الإلّه إلمقه «ذعشر هو/ من/ دعت/ وسقى/ خمرهمو/ بدثأن/ وقيضن/ وصربن/ بخرف/ ودد إل بن أبكرب بن كبر خليل/ سدثن» ـ أي: مقابل العشر الذي عشراه للإلّه من غلات العقر والساقي بمواسم (الدثا) و (القياض) و (الصراب) في تلك السنة «بخرف/ ودد إل بن أبكرب بن كبر خليل السادس» وهو ـ فيما يبدو ـ الذي قام بتحديد العشر المستحق على حاصلات تلك السنة.

ويسأل سعد وأحمد أقيال بكيل من الإلّه في هذا النقش: (أن يستمر في

---

(١) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص١٦٦.
(٢) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ٢٤ كهالي.

منحهما الغلال الوافرة في جميع (أرض شعبهم بكيل/ ربع ذي ريدة/ وسهمان» ويغمرهم «بحظوة ورضى أمرهم نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان. .».

ب ـ النقش المسند (رقم ٢٦ كهالي) وهو النقش التالي صورة النقل للقسم الأول منه بحروف المسند:

مسند «سعد أوام/ وأخيه أحمد أزاد/ أقيال بكيل» وهما
من كبار «قادة نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان». ـ محرم بلقيس/ مأرب ـ

ومنطوق النقش بالحروف العربية الحديثة: «سعد أوام أسعد/ وأخيه أحمد أزاد/ بني سأرن/ ومحيلم/ أقوال/ شعب/ بكيل/ ربع/ ذي ريدة/ مقتويي/ نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان/ بن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان/ هقنى/ إلمقه ثهون بعل أوام/ صلمن/ ذذهبن/ ذعشرهو/ من/ دعت/ وسقى/ خمرهمو/ بدثأن/ وبصربن/ بخرف/ معدكرب بن تبع كرب بن حزفرم/ سبعن».

والمعنى والمحتوى بالعربية الحديثة: «سعد أوام أسعد وأخيه أحمد أزاد بني ذي سأرين ومحايل، أقيال قبائل بكيل ربع ذي ريدت، قادة نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان، أقْنى الإلّه إلمقه صلماً ذهباً وهو عشر غلات العقر والساقي في موسمي الدثا والصراب. بخرف معدكرب بن تُبع كرب بن حزفر السابع.» وهو ـ فيما يبدو ـ الذي قام بتحديد العُشر، وكان بنو حزفر من الأملاك الأذواء مثامنة الملوك الـ (أسبئن). قال نشوان الحميري:

أو ذو مَقارِ قَبْلُ أو ذو حَزْفَرِ ولقد محا ذا عُثْكلانِ ماحي

جـ ـ النقش المسند (رقم ٢٧ كهالي) باسم «أبكرب/ وابنه/ أبشمر/ بني رشوان البكيلي/ مقتويي/ سعد أوام أسعد/ وأخيه أحمد أزاد/ بني سأرن

ومحيلم وذنعمت وموضعمم وذي رسمم أقيال بكيل ربع ذي ريدة وسهمن» يسجل النقش تقديم «ثنى/ ثورن/ ذذهبم» ـ ثوريين ذهبيين ـ بمناسبة شفاء (أبشمر بن رشوان) من المرض الذي ألّم به بمدينة (حمدو/ بأرض/ بكيل).

ويسأل أبكرب وابنه أبشمر من الإلّه إلمقه (حظوة ورضى مرايهمو سعد أوام وأحمد بني ساران/ ورضا شعبهم بكيل) واستناداً إلى هذا النقش قال مطهر الأرياني: (سعد أدام وأحمد أزاد البكيليان قيلان كبيران يظهر ذلك من اتساع وتعدد المناطق التي تتبعهما، كما يظهر ذلك من خلال نقش يتشبهان فيه بالملوك) ـ وهو النقش (رقم ٢٧ كهالي) لأن أصحابه من قادة (سعد أوام وأحمد أزاد) ويسألان من الإلّه حظوتهما ورضاهما. وقد ذكر النقش (مدينة حمدو/ بأرض بكيل) وهي (حمدة) المعروفة بالقرب من ريدة.

مسند أسعد وأخيه سمه يفع أقيال بكيل:

وتم العثور في مأرب على نقش مسند طويل يتكون من ٣٧ سطراً، قام بنسخه ونشره مطهر الأرياني برقم (٧٠ أرياني) وهو باسم: «أسعد يزد/ وأخيه/ سمه يفع يحمد/ وبنيه/ أسد/ يعف/ وسعد يسكر/ بنو كبير أقينم/ أقوال شعبن بكيل/ ربعن ذهجرن شبام/ مقتت/ نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان» ويسجل النقش أنهم أقنوا الإلّه إلمقه صلماً ذهباً حمداً لما غمرهم به من الغلات الوافرة من الساقي والضاحي والعسل بالقياض والدثا والصراب (بخرف/ سمه كرب بن أبكرب بن فضخم الخامس).. الخ[١].

وقد سلف في المساند الثلاثة السابقة أن أصحابها (سعد أوام وأحمد أزاد) أقيال قبائل بكيل ربع ذي ريدة وسهمن. بينما أصحاب هذا المسند (أسعد يزد وسمه يفع) أقيال قبائل بكيل ربع شبام (شبام أقيان) ـ أي ربع بكيل الذين مركزهم مدينة شبام، ويبدو من ذلك أن قبيلة بكيل كانت تنقسم إلى أربعة أرباع، وكذلك كانت قبيلة حاشد. وهما ـ بكيل وحاشد ـ ابنا: جشم بن جبران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن سلاف بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٢].

---

(١) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص٢٨٢ ـ ٣٠٣.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣٦ جـ١٠.

مساند عهد نشاكرب.. الحربية:

وقد شهد عهد (نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان) قيامه بتوجيه حملات عسكرية ضد المناطق والقبائل المناوئة له التي لم تقبل بملوكيته والتي ربما كانت كلها أو بعضها موالية للملك من بني ياسر يهصدق في القصر ريدان بمدينة ظفار.

نبأ حملة إلى حضرموت:

فقد سجل نقش مسند باسم القائد (أحمد يغنم بن نشاي) ـ وهو النقش رقم ٦١٢ جام من محرم بلقيس ـ خبر حملة شنها الملك نشاكرب يأمن يُهرحب إلى حضرموت، ويذكر النقش عودة القائد أحمد يغنم من تلك الحملة الحربية التي رافق فيها الأقيال والجيش بأرض حضرموت وقَتَلَ خلالها رجلين[١].

وكذلك فقد ذكر نقش مسند باسم «برل أرسل/ وكرب عثت أزاد/ بني ذي سَحَر/ قادة نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان» ـ وهو النقش رقم ٢١ كهالي ـ الحمد للإلّه إلمقه لأنه «أعان كرب عثت أزاد ذي سحر بقتل أحد الفرسان وأخذ فرسه عندما شارك وشايع مراهمو نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان في حملته على مصر حضرموت»[٢].

ويتبين من ذلك أن الملك نشاكرب قاد بنفسه تلك الحملة، وشمل حكمه مصر حضرموت بمدلولها الواسع القديم. ثم عاد إلى العاصمة مأرب، وكان ذلك في أوائل عهده غالباً.

مسند الحملة إلى عسير:

وقد سجل نقش مسند باسم الأقيال «وهب أوام يأذف وأخيه يدم يدرم وبنيه حمعثت أزاد وأبكرب أسعد وسخيم يزأن، بنو سخيم، سادة القصر ريمان، أقيال قبيلة يرسم ذي سمعي ثلثن ذي هجرم[٣]. قادة نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٣٩.

(٢) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ٢١ كهالي.

(٣) (يدم يدرم بن سخيم) المذكور في هذا النقش كان من أقيال عهد (إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين) كما في النقش المسند رقم (١٨ كهالي) من ذلك العهد. وكان بنو سخيم من الأقيال المُهمين، ومقر قيالتهم في منطقة (بني حشيش) شمال شرقي صنعاء. وقال مطهر الأرياني: «الاسم القديم لبني حشيش هو (بني سخيم) والقصر (ريمان) هو الاسم القديم لحصن (ذي مرمر) وكان عليه قصر هؤلاء الأقيال بني سخيم».

وذي ريدان بن إلِ شَرَح يَحضُب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان» ـ وهو النقش رقم ٦١٦ جام من محرم بلقيس ـ أنهم هقنوا الإلّه إلمقه (صلماً ذهباً) حمداً له لأنه أوفى لعبديه (حمعثت أزاد وأبكرب أسعد بني سخيم كل الآمال التي أملوها منه وذلك:

أ ـ حينما وجه الملك نشاكرب القيلين إلى «أشعب وعشائر خولان جددم» ـ وهم قبيلة خولان قضاعة بمنطقة صعدة وما يلهيا من سراة أعالي اليمن ـ فاجتمع القيلان بقبائل وعشائر خولان جددم (جدادة) وفضّا النزاع الذي كان مثاراً وتم الإصلاح وأخذ الرهائن والضمانات التي أمر بها الملك نشاكرب، وأرسلوا بذلك إلى الملك نشاكرب بمدينة صنعاء[١]. أو «عادوا بكل ذلك إلى الملك نشاكرب بمدينة صنعاء»[٢]. ويتبين من ذلك أن الملك نشاكرب كان في تلك الفترة في قصر غمدان بمدينة صنعاء.

ب ـ وفي أثناء ذلك أرسل القيلان (جمعثت أزاد وأبكرب أسعد) طليعتهم إلى قبيلة «سهرتن» فوافتهم إلى مدينة (رحبم) بأرض خولان لمعرفة إن كانت قبائل (دوات) قد دخلت في الطاعة. ولكنهم في نفس اليوم الذي أرسلوا فيه طليعتهم إلى (دواة) استعدوا للحرب، فحرك القيلان (حمعثت أزاد وأبكرب أسعد) جيشهم وفرسانهم، وثلاثمائة من المقاتلين الأشداء من قبيلة يرسم ومن خاصة رجال الملك، وطائفة من رجال خولان، فصبحوا وأغاروا على عشائر (دواة) وعشائر «أبأس/ وأيدعن (الأيداع)/ وحكم/ وحدلنة/ وغامد/ وكاهل/ واهلنى/ وجدلت (جديلة)/ وسبسم (سنبس)/ وحرمم (حرام)/ وحجرطد/ وأوام/ ورضحتن بن حرت». وقد (حاربوهم بأسافل أودية ذي بأر وخلب وتندحن (تندحة).. وعادوا بالظفر والسلامة والأسرى والغنائم التي أرضت سيدهم الملك نشاكرب وأرضتهم». (أهـ/ جام ٦١٦).

وكانت تلك الحملة إلى مناطق عسير وما إليها من سراة أعالي اليمن إلى تخوم الحجاز لأن القبائل والمناطق المذكورة في النقش كانت بمناطق عسير وجرش إلى منتهى أعالي اليمن، فقد ذكر النقش منها:

ـ أيدعان (الأيدع): وقد ذكرهم الهمداني في كلامه عن (جُرش وأحوازها)

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ محمد بافقيه ـ ص١٤١.

(٢) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص٣٥٩.

حيث قال: «. . والدارة وأبها والحللة. . فجرشة فالأيداع، أوطان عسير، وتُسمى هذه أرض طود»[1].

ـ وذكر النقش قبيلة (حَكَم) وهي قبيلة يمانية عريقة بمنطقة جازان (جيزان) وما جاورها. . قال الهمداني: «بلد حَكَم وهي خمسة أيام ـ [أي مسيرة خمسة أيام] ـ. . وببلد حكم قرى كثيرة ـ ووديان ـ مثل (العداية). . ووادي (ليه) ووادي (خلب). . و (ضمد) و (جازان) و (صبيا)»[1].

ـ وذكر النقش (غامد) وهي قبيلة يمانية كبيرة تسكن منطقة (سراة غامد وزهران) ببلاد عسير حتى اليوم. وذكر النقش (جديلة) و (سبنس) وهما من قبائل طيىء.

ـ ثم ذكر النقش الأماكن التي دارت فيها الحرب بأنها أودية ذي بأر (ذي البئر) وخلب وتندحة. فأما (ذي البئر: فيقع بمنطقة فيفاء) ووادي (خلب) معروف باسمه حتى اليوم. أما وادي تندحة (تندحن) فقال الهمداني: «تندحة: هي العين من أودية جُرش. وفيه المناب وأبار، وساكنه بنو سامة من الأزد»[1] وقال حمد الجاسر في كتابه (سراة غامد وزهران): «تندحة واد لا يزال معروفاً وفيه قرية بهذا الاسم، يقع في الطريق بين بيشة وخميس مشيط. ويصب تندحة في بيشة»[2].

ويتبين من ذلك أن مناطق عسير وجيزان وجُرش وبيشة كانت من مناطق دولة اليمن (سبأ) منذ أقدم العصور، وكان يشملها سلطان ملوك سبأ التبابعة. ومنهم (نشاكرب يأمن يُهرحب) بالقرن التاسع ق.م. .

مسند الحملة إلى جهة المغرب (المغارب):

وقد سجل نقش القائد هعان ـ [الذي ذكرناه في بداية هذا المبحث وهو النقش رقم ٢٠ كهالي] ـ عودته بالنصر من حملة عسكرية إلى «مغربن» تنفيذاً لأمر سيده الملك (نشاكرب يأمن يُهرحب) وقد عاد من الحملة بالأسرى والغنائم من العدو الذي هم «أحبشن/ ورسم/ وأسهرن».

وكانت الحملة إلى غرب الحجاز والساحل الغربي للبحر الأحمر، فقد ذكر النقش (رسم) وقال مطهر الأرياني: «هناك (الرس) اسم جبل في الحجاز. والكلمة في النقش ما هي إلا (رس) أما الميم فهي للتمييز مثل التنوين في العربية».

---

(١) صفة جزيرة العرب ـ الحسن الهمداني ـ ص٢٥٧ ـ ٢٥٩.

(٢) في سراة غامد وزهران ـ حمد الجاسر ـ ص٤٦.

مسند بني ذي سحر (أسرة الملكة بلقيس) في عهد نشاكرب:

ومن المساند الهامة النقش المسند (رقم ٢١ كهالي) باسم «برل أرسل/ وكرب عثت أزاد/ بني ذي سَحَر/ وابنه سمه كرب/ بني ذي سَحَر/ مقتويي نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان/ بن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان».

وقد سلف تبيين ما ذكره الهمداني في الإكليل ونشوان الحميري بأن الملكة بلقيس من بني ذي سَحَر، وهي: «بلقيس/ بنت الهداد شرح [إلِ شَرْح]/ بن شرحبيل/ بن بَرِيل (برل) ذي سَحَر/ بن الحارث/ بن مالك/ بن زيد/ بن سدد/ بن حمير الأصغر/ بن سبأ الأصغر»(١). وقد حكمت بلقيس إلى سنة ٩٢٤ق.م..

مسند (برل أرسل/ وكرب عثت/ بني ذي سَحَرْ ـ محرم بلقيس/ مأرب ـ

ثم في عهد الملك (ياسر يهصدق) خليفة الملكة بلقيس (٩٢٣ ـ ٩١٠ ق.م.) وعهد الملكين (إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين) معاصري (شمر يُهحمد بن ياسر يهصدق) في الفترة(٩١٠ ـ ٩٠٠ ق.م.) كان من الأقيال الأذواء ومثامنة

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣٢٠ جـ٢.

الملوك: «أبأمر أصدق بن ذي سَحَر/ وبنيه/ برل (برلم)/ وكرب عثت/ بني ذي سَحَر» ـ كما في النقش المسند (رقم ٥٥٧ جام) من عهد (إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين)[1] حيث كان (أبأمر أصدق بن ذي سَحَر) من أذواء ذلك العهد.

ثم في عهد (نشاكرب يأمن يُهرحب) أصبحت مرتبة الأذوائية في «برل أرسل/ وكرب عثت/ ابني أبأمر أصدق/ بن ذي سحر» وباسمهما ينطق النقش المسند (رقم ٢٢ كهالي) من محرم بلقيس وهو السالف نقل نص القسم الهام منه بحروف المسند:

ومنطوق النقش بالحروف العربية الحديثة:

«برلم/ أرسل/ وكرب عثت/ أزأد/ بني/ ذسحر/ وبنيهو/ سمه كرب/ بن/ مقتوى/ نشاكرب/ يأمن/ يُهرحب/ ملك/ سبأ/ وذريدن/ بن/ إلشرح/ يحضب/ ويازل/ بين/ ملكي/ سبأ/ وذريدن/ هقنيي/ إلمقه ثهون بعل أوم/ صلمن/ ذذهبن/ ذشفتيهو/ حمدم/ بذت/ خمر/ وهوشعن/ إلمقه/ عبدهو/ كرب عثت/ أزأد/ ذ(سَحَر)... بملأ/ ستملأ/ بعمهو/ كيهرجن/ لبأنهن/ هأتن/ عدي/ هجرن/ نشقم/ وهصرخ/ لهو/ بن/ لبأن/ وهعن/ بعليهو/ وبعمهو/ ثمنت/ عشر/ إسدم/ ذقرب/ بسنهو/ ورأ/ كخمر/ إلمقه ثهون بعل أوم/ عبدهو/ كرب عثت/ أزأد/ ذسحر/ هرج/ هوت/ لبأن/ بفجرتن/ وحمدم/ بذت/ خمر/ إلمقه/ ثهون بعل أوم/ عبدهو/ كرب عثت/ أزأد/ ذسحر/ هرج/ اسم/ وأخذ/ فرسهو/.

بكن/ شوعو/ مرأهمو/ نشأكرب/ يأمن/ يهرحب/ ملك/ سبأ/ وذريدن/ بكن/ هعن/ بعلى/ مصر/ حضرموت/ ولوزأ/ إلمقه ثهون/ بعل أوم/ خمر عبديهو/ برلم/ أرسل/ وكرب عثت/ أزأد/ بنو/ ذسحر/».

ومعنى ومحتوى النقش بالعربية الحديثة:

«برل أرسل وكرب عثت أزاد بني ذي سَحَر/ وابنه سمهكرب/ قادة نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان. أقنوا الإلّه إلمقه صلماً ذهباً حمداً له لأنه أعان عبده كرب عثت أزاد ذي سَحَر على قتل الأسدين اللذين كانا يهاجمان مدينة نشق، فلما أتاه الصارخ بظهور الأسد تمكن ومعه ١٨ مقاتل من قتل الأسد بمنطقة (الفجرة). وكذلك حمداً للإلّه إلمقه لأنه أعان عبده كرب عثت أزاد ذي سَحَر في قتل إنسان معاد وأخذ فرسه حين شاركوا آمرهم نشاكرب يأمن يُهرحب ملك

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ محمد بافقيه ـ ص١٣٩.

سبأ وذي ريدان في حملته على مصر حضرموت. ولكي يستمر إلمقه في عون عبديه برل أرسل وكرب عثت أزاد بنو ذي سَحَر..».

ومدينة نشق (المذكورة في النقش) كانت المدينة الرئيسية بمنطقة الجوف، وقد ذكر ابن خلدون أنه: «كانت قبيلة طيىء تسكن وادي الجوف من أرض اليمن وكان الوادي مسبعة..»[١] ـ أي كثير السباع وهي الأسود، وكانت السباع سبب انتقال قبيلة طيىء من الجوف إلى جبلى أجا وسلمى بنجد في عهود لاحقة[١]. ويؤكد نقش برل أرسل وكرب عثت بني ذي سَحَر صحة وجود الأسود بوادي الجوف في ذلك الزمان.

انتهاء عهد نشاكرب يأمن يُهرحب:

وأخيراً انتهى عهد (نشاكرب يأمن يُهرحب ملك سبأ وذي ريدان بن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين) وحملت نقوش المسند اسم (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد ملكي سبأ وذي ريدان ابني إلِ شَرْح يَحضُب ملك سبأ وذي ريدان). مما يشير إلى أن المعارضين لنشاكرب عزلوه عن الحكم ـ من خلال مجلس الأقوال الثمانين والأملاك الثمانية غالباً ـ وقاموا بتمليك سعد شمس أسرع، وبذلك انتهى عهد نشاكرب يأمن يُهرحب.

سادساً

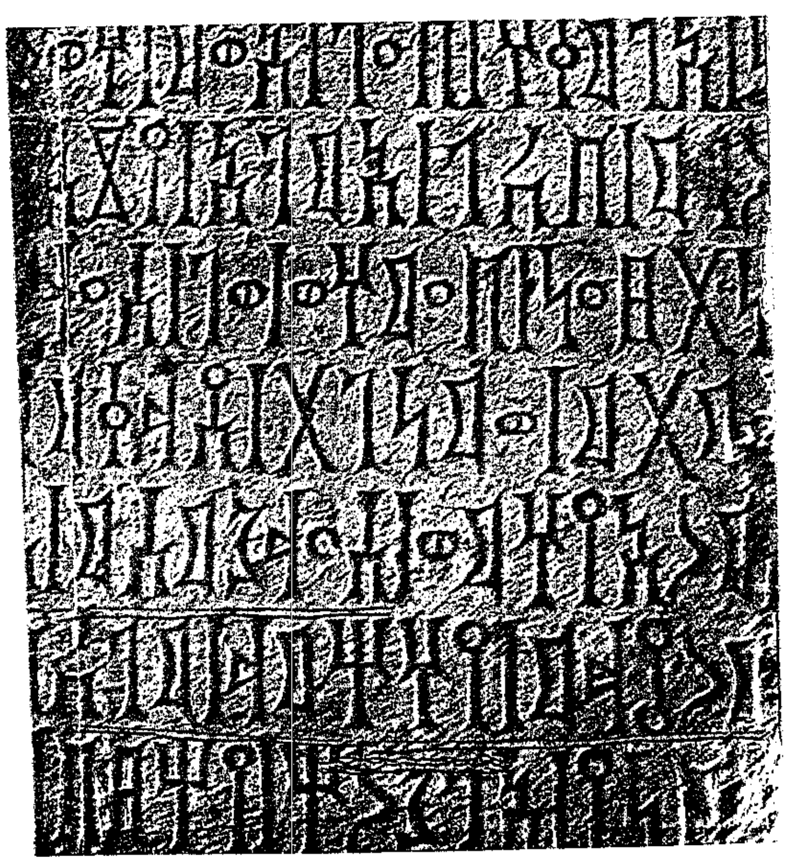
سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد
ملكا سبأ وذي ريدان إبني إلِ شَرْح يَحضُب ملك سبأ وذي ريدان
(٣٣٦ ـ ٣٣٧ سبئي/ ٨٨٤ ـ ٨٨٣ ق.م.)

باسم (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد ملكي سبأ وذي ريدان ابني إلِ شَرْح يَحضُب ملك سبأ وذي ريدان) تنطق سبعة مساند تم العثور عليها في محرم بلقيس بمدينة مأرب عاصمة سبأ.

إن (سعد شمس أسرع) ليس ـ فيما يبدو ـ إبناً حقيقياً للملك (إلِ شَرْح يَحضُب) إذْ أن (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد/ ابني جرت/ قيلا قبيلة ذمري وسمهر) ـ كما في نقش مسند (جام ٥٦٨) ـ سجلا فيه تقديم صلم من الذهب إلى معبد إلمقه حمداً للإلّه إلمقه «لأنه وجّه إلِ شَرْح يَحضُب ملك سبأ وذي ريدان عندما (هوكل وستوكل) الملك إلِ شَرْح يَحضُب أسعد شمس أسرع

(١) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص١٢٩.

وابنه مرثد بني جرت لدى الإلّه إلمقه بعل أوام. ولذلك يحمد سعد شمس وابنه مرثد بني جرت الإلّه إلمقه لأنه أوفى عبده إلِ شَرْح ملك سبأ وذي ريدان وعبديه سعد شمس ومرثد بني جرت فيما يخص هذه الهوكل (هوكلن)[١] ويرى مطهر الأرياني أن ذلك العمل (هوكلن) هو نوع من «التبني السياسي للقيلين» ويقول بافقيه: «إن إلِ شَرْح يَحضُب الملك هو الذي قام بهذا العمل (هوكل ستوكل) نيابة عن سعد شمس وابنه مرثد أو من أجلهما. الأمر الذي يدل دلالة قوية على متانة العلاقة بين الطرفين وهي العلاقة التي ترتب عليها ـ فيما يبدو ـ وصولهما إلى العرش فيما بعد»[٢].



صورة نقش مسند من محرم بلقيس ـ معبد إلمقه ـ باسم (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد ملكي سبأ وذي ريدان ابني إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان)

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ النقش رقم ٥٦٨.

(٢) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص٩٣ و٩٥.

وقد كان (سعد شمس وابنه مرثد) من كبار الأقيال والمؤازرين للملك «وتار يهأمن ملك سبأ وذي ريدان بن إلِ شَرْح يَحضُب ملك سبأ وذي ريدان» كما جاء في نقشين مسندين (جام ٦٠٦ و ٦٠٧) للقيلين سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد ابني جرت في عهد وتار يهأمن الذي ذكر المؤرخون العرب الأوائل أنه «لم تطل مدة وتار ولا ثبت قدمه في الملك حتى نازعه عمومته الأمر، فشحّ في ذلك وشحّوا، وتداعوا إلى الحرب. . »[1] وتدل النقوش على أن الملك وتار يهأمن بن إلِ شَرْح يَحضُب ـ كما أشار مطهر الأرياني ـ «. . ملك ضعيف رغم مؤازرة أخويه بالتبني سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد» وأنه ـ كما أشار بافقيه ـ «أن عهد وتار يهأمن لم يدم طويلًا»[2]. وقد انتهى عهد وتار بخلعه عن العرش.

ثم في عهد (شاكرب يأمن يهرحب) اختفى ذكر (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد) فليس لهما نقش في عهده، اللّهم إلّا أن لهما نقش (جام ٧٥٣) يذكران فيه (ملك سبأ) دون تسمية وهو أمر باعث على التأمل[2] ونرى أن (سعد شمس أسرع وابنه مرثد) قادا معارضة أدت إلى إزاحة (نشاكرب يأمن يُهرحب بن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين) وتمليكهما حوالي سنة ٣٣٦ للتقويم السبئي.

وقد حكم (سعد شمس أسرع وابنه مرثد) نحو سنتين، وذكرتهما مساند عهدهما بصيغة ولفظ «سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد ملكي سبأ وذي ريدان ابني إلِ شَرْح يَحضُب ملك سبأ وذي ريدان» والمقصود فيما يبدو هو أنهما ابنا إلِ شَرْح يَحضُب بالتبني، فقد تبناهما بإجراء ديني ـ في عهده ـ ولذلك انتسبا إليه. وقد تم العثور من عهد (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد) على خمسة نقوش مسنديه في مجموعة جام ـ هي النقوش ٦٢٦ ـ ٦٣٠ جام ـ بكتاب (نقوش سبئية من محرم بلقيس)، والنقش المسند رقم ٢٤ في مجموعة شرف الدين بكتاب (تاريخ اليمن الثقافي)، والنقش المسند رقم ٥ كهالي بكتاب (في تاريخ اليمن). وتدل النقوش على اندلاع معارضة واسعة ضد سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد، أدت إلى اندلاع حرب سجلها نقشان مسندان هما:

أ ـ مسند القيل شرح إل بن ذرانح:

وهو النقش المسند (رقم ٥ كهالي) والتالي صورة النقل للقسم الأول منه بحروف المسند:

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٥٦.

(٢) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص٩٣ و٩٥.

مسند القيل (شرح إل أسار بن ذرانح) في عهد (سعد شمس أسرع
وابنه مرثد يُهحمد ملكي سبأ وذي ريدان ابني إل شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان)

ومنطوق النقش بالحروف العربية الحديثة:

«شرح إل/ أسأر/ بن/ ذرنح/ أقول/ شعبن/ ذمرى/ هقنى/ إلمقه/ ثهون/ بعل/ أوم/ صلمن/ ذذهبن/ ذبهو/ حمد/ شرح إل/ بن/ ذرنح/ خيل/ ومقم/ إلمقه/ بعل/ أوم/ بذت/ ستوفيي/ مرأيهمو/ سعد شمسم/ أسرع/ وبنهو/ مرثدم/ يهحمد/ ملكي/ سبأ/ وذريدن/ بني/ إلشرح/ يحضب/ ملك/ سبأ/ وذريدن/ وكل/ مصر/ شوعو/ مرأيهمو/

لسبأت/ سبأو/ عدي/ أرض/ ردمن/ لتقدمن/ بعم/ مصر/ يدع إل/ ملك/ حضرموت/ ووهب إل/ بن/ معهر/ وأسد/ وأشعب/ كين/ كونهموا».

والمعنى والمحتوى بالعربية الحديثة:

(شرح إل أسار بن ذرانح قَيْل قبيلة ذمري، أقنى الإلّه إلمقه صلماً ذهباً حمداً لقوة وقدرة إلمقه لأنه حفظ وأوفى آمريهما سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد ملكي سبأ وذي ريدان ابني إلِ شَرْح يَحضُب ملك سبأ وذي ريدان وكل الذين رافقوا آمريهما في الحملة إلى أرض ردمان على جموع يدع إيل ملك حضرموت ووهب إل بن معاهر وكل الذين كانوا معهما).

ثم يذكر النقش عودتهم من تلك الحملة بالنصر والسلامة وبمقتلة جيدة ألحقوها بالقوم. وبقية النقش دعاء طويل.. وكانت الحملة ضد وهب إيل بن معاهر زعيم ردمان ويدع إيل زعيم حضرموت والذين كانوا معهما بأرض ردمان. وأرض ردمان بمحافظة البيضاء حالياً ومنها (قيفة) و (السوادية) إلى ما يلي البيضاء من جهات شبوه تقريباً.

ب ـ مسند مرثد وذرحان قيليّ فيشان ويهبعل:

وهو النقش المسند (رقم ٦٢٩ جام) من محرم بلقيس باسم (مرثد.. وذرحان أشوع قيليّ يهبعل..) ويذكران (اشتراكهما وقبيلتهما فيشان ويهبعل في الحرب بأرض ردمان. وذلك حينما أشعل وهب إيل بن معاهر حرباً اشترك معه فيها ذو خولان وحضرموت وقتبان وردمان ومضحيم وخلق آخرون. وقد تولى الملكان سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد ملكا سبأ وذي ريدان ابني إلِ شَرْح يَحضُب ملك سبأ وذي ريدان قيادة الحرب معاً والتقيا في أنحاء مدينة وعلان بيدع إلى مالك حضرموت وبنظم مالك قتبان ووهب إيل بن معاهر وذي خولان وذي هصبح ومضحيم وكل من كان معهم. وكان مع الملكين الأسبأ (أسبئن) والأقيال وجيش سبأ، فحقق الإلّه ـ إلمقه ـ النصر للملكين ـ سعد شمس ومرثد ـ على كل جموع مالك حضرموت ووهب إيل بن معاهر وكل من كان معهما. ولهذا يحمد القيلان (مرثد وذرحان) الإلّه إلمقه لأنه أعان ذرحان وقادة وجند فيشان ويهبعل في تلك الحرب. كما يحمدون إلمقه لوصول سيديهما الملكين (سعد وابنه مرثد) مع جيشهما سالمين إلى مأرب.

ثم يذكر النقش حملة قادها ذرحان إلى مدينة (حلظوم) وأن الملكين (سعد وابنه مرثد) قادا حملة على كل مدن وقلاع أوسان ومدينتي (منوبم) و (شيعن) الأوسانية. وعادوا من الحملة سالمين غانمين.

مرابطة واجتماع الأقيال بمدينة صنعاء:

ثم ينتقل النقش إلى موضوع جديد وهو «نجاح ما يسميه النقش جزية مرثد ذي جرافم ـ وهو أحد صاحبي النقش وأكبرهما مكانة ـ وهي الجزي بمدينة صنعاء. وقد حضر الجزي بالرحبة (رحبة صنعاء) من كبار الأقيال مع مرثد ذي جرافم ـ (قيل فيشان ويهبعل) ـ: شرح إل بن ذرانح (قيل قبيلة ذمري صاحب النقش رقم ٥ كهالي)، وشرجشت بن بَتَعْ[١] والرم بن سخيم ـ من بني سخيم أقيال سمعي ثلثن ذي هجرم ـ[٢]، ويرعد بن ساران ـ من بني ساران أقيال بكيل ـ ويارم أيمن بن أوسلة رفشان بن همدان قَيْل قبيلة

---

(١) قال بافقيه: «شرجشت بن بتع: لا نكاد نعرف شيئاً عنه ولا عن علاقته بوهب إل يحِز بن بتع الذي صار في وقت ما من هذه الفترة ملكاً لسبأ».

(٢) الرم بن سخيم: له نقش في عهد وتار يُهأمن بن إل شَرَح يحضُب (النقش ٦٠١ و٦٠٢ جام) وهو قيل سمعي ثاث ذي هجرن.

حاشد، وهو الذي كان من أقيال وتار يُهأمن بن إلِ شَرْح يَحضُب[1].

ويخبر تلك المرابطة (الجزي) لكبار الأقيال بمدينة صنعاء انتهى النقش المسند (رقم ٦٢٩ جام) والذي اكتفى بذكر أن تلك (الجزي) تمت أثناء الحرب (بهمت سبأتنهن) ويعني الحرب مع (وهب إيل بن معاهر زعيم ردمان ويدع إلى مالك حضرموت ونظم مالك قتبان وذي خولان وذي هصبح ومضحيم، والحملة التي قادها (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد ملكي سبأ وذي ريدان ابني إلِ شَرْح يَحضُب) إلى مدن ومناطق أوسان، أثناء تلك الحرب والحملات، وقعت تلك المرابطة (الجزي) للأقيال بمدينة صنعاء والتي يبدو أنها كانت لبحث وتحقيق السلم والوفاق.

مسند اتفاق السلم الذي تم بجهود يارم أيمن:

لقد كان (يارم أيمن بن أوسلة رفشان) سادس ستة ـ أو ثامن ثمانية ـ حضروا المرابطة والاجتماع (الجزي) بمدينة صنعاء. ولا يعني ذلك عدم حضور غيرهم وإنما ذكر النقش (٦٢٩ جام) الذين حضروا بتوجيه الملكين «سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد ملكي سبأ وذي ريدان ابني إلِ شَرْح يَحضُب ملك سبأ وذي ريدان» اللذين ربما حضرا أيضاً ذلك الـ «جزي» مع الأقيال الكبار الستة الذين ذكرهم النقش والذين هم (مرثد ذي جرفم/ وشرح إل بن ذرانح/ وشرجثت بن بَتَعْ/ والرم بن سخيم/ ويرعد بن ساران/ ويارم أيمن).

ونرى أن من المحتمل أن يكون قد حضر ذلك الـ «جزي» أيضاً (نشاكرب يأمن يُهرحب) ـ الملك السابق ـ و (يازل بين)، و (يدع إيل ملك حضرموت) و (وهب إيل بن معاهر) زعيم ردمان وقتبان، و (ذو خولان) و (ذو هصبح) وربما أيضاً (ذمر علي يُهبر بن ياسر يُهصدق) والعديد من الأقيال.

وقد تم العثور على نقش مسند باسم: «يارم أيمن وأخيه بارج يُهرحب ابني أوسلة رفشان بن همدان أقيال سمعي ثلث حاشد». ويسجل النقش تقديمها قرباناً إلى معبد (تالب ريام) حمداً للإلّه لأنه أعان وعاضد (يارم أيمن) في تحقيق السلم بين «أمْلُك سبأ وذي ريدان وحضرموت وقتبان وجيوشهم وشعوبهم بعد الحرب التي دارت وثارت بكل أرض بين كل الملوك والجيوش». وقد اتصل يارم أيمن والتقى «بكل ملك على حدة ثم مثنى مثنى» ثم «اجتمع كل الملوك وقادة

---

(١) نقش (أوسلة رفشان ويارم أيمن وابنه حيو عثتر يضع بنو همدان أقيال سمعي ثلثن حاشد) ـ النقش رقم ٤ كهالي.

جيوشهم وقبائلهم. وأقنعهم يارم أيمن بالسلام والاتفاق الذي أدى إلى السلم وجمع الصفوف بفضل العون الكامل من الإلّه ليارم أيمن». ويسأل يارم أيمن ـ في ختام النقش ـ من الإلّه «حظوة ورضا سادته أمْلُك سبأ وذي ريدان وحضرموت وقتبان»[١]. دون تسمية الملك ـ أو الملوك المتصارعين ـ فغياب أسماء الملوك، وبصفة خاصة اسم (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد) من النقش، يتيح إدراك أن اتفاق السلم الذي تم بجهود يارم أيمن أدى إلى تجميد ملوكية الملوك ومنهم (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد) والمعارضون لهما ومنهم الملك السابق (نشاكرب يأمن يُهرحب) والزعماء الملوك للمناطق أمثال يدع إيل ملك حضرموت ووهب إيل بن معاهر زعيم ردمان وقتبان. وعند وصول اتفاق السلام إلى تلك النقطة قام يارم أيمن بتدوين ذلك النقش المسند.

وقد حفظ لنا المؤرخون العرب الأوائل ما يتيح إدراك ما حدث فقد ذكر نشوان الحميري أن الملك وتار بن إلِ شَرْح يَحضُب «لم تطل مدة وتار، حتى نازعه عمومته الأمر، فشح في ذلك وشحوا، وتداعوا إلى الحرب، ولما رأت ذلك وجوه حمير خافوا الفرقة وحاذروا القطيعة، فرأوا خلع وتار وإخراج عمومته من المُلْك، وفَتَلوا حَبْل المُلك في يد بَتَعْ بن زيد»[٢] وقال الهمداني «بَتَع الملِك.. وهو قريب إلِ شَرْح يَحضُب، وإليه أفضى المُلك بعد إلِ شَرْح يَحضُب..»[٣] فأصل ذلك أنه «إليه أفضى المُلك بعد بني إلِ شَرْح يَحضُب» فقد خلع الأقيالُ بني إلِ شَرْح يَحضُب من المُلك، وبالذات (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد ابني إلِ شَرْح يَحضُب) وكذلك الملك السابق المخلوع (نشاكرب يأمن يُهرحب) وبصفة عامة (إسرة إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين) وكذلك خلعوا بقية الملوك الزعماء، واتفقوا على تمليك ابن بَتَعْ ـ [وليس بَتَعْ] ـ وهو كما في النقوش (وهب إل يحوز بن بَتَعْ).

وبذلك انتهى عهد سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد، وعهد أسرة (فرع ينهب وإلِ شَرْح يَحضُب) بصفة عامة، وانتقل عرش سبأ إلى (بني بَتَعْ).

---

(١) النقش المسند رقم (C.I.H. ٣١٥).

(٢) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٥٦.

(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١١ جـ١٠.

المبحث الثالث

عهود ملوك سبأ من بني بَتَعْ وبني أوسلة رفشان

(٣٣٧ـ٣٥٦ سبئي/ ٨٨٣ـ٨٦٤ ق.م.)

أولًا

وهب إل يحوز ملك سبأ بن بَتَعْ
(نجل الملكة بلقيس)

يتألق اسم الملك (وهب إل) في تمثال من الألبيستر تم العثور عليه في موقع بنيان (محرم بلقيس) بمأرب، كما يتألق اسمه ولقبه بصيغة ولفظ «وهب إل يحوز ملك سبأ بن بَتَعْ» في ثلاثة مساند عثرت عليها البعثة الأثرية الأميركية أثناء التنقيب في محرم بلقيس بمأرب ـ سنة ١٩٥٢ م ـ وتم نشرها برقم ٥٦١ ـ ٥٦٣ في مجموعة جام بكتاب (نقوش سبئية من محرم بلقيس) وثلاثة مساند في



تمثال من الألبيستر للملك وهب إيل ـ (مأرب) ـ

مجموعة الكهالي بكتاب (في تاريخ اليمن) بالإضافة إلى نقش سابع في مجموعة جلاسر برقم (١٢٢٨ جلاسر).

ومن المفيد أن نذكر في مستهل هذا المبحث:

نسب بني بَتَعْ. . أقيال همدان:

كان بنو بَتَعْ من أقيال همدان. وهمدان هو «همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة ـ الأكبر ـ بن ربيعة بن الخيار بن زيد بن كهلان بن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان».

قال الهمداني في الإكليل: «أولد مالك بن زيد بن أوسلة: ألهان، وأوسلة وهو همدان. وقال بعض النساب: لا اسم له غير همدان ولكنه أولد أوسلة نوفاً. .»[1]. وقال: «أولد همدان بن مالك: نوفاً، وفيه العدد والعز، وعمراً وفيه الشرف والملك. . فأولد نوف بن همدان: خيران، فأولد خيران: جُشم، فأولد جشم: حاشد الكبرى وبكيلًا، وهما قبيلا همدان العظيمان. . وأولد عمرو بن همدان: زيداً فأولد زيد بَتَعاً، وإليه يُنسب سد بَتَعْ بالخشب مما يصالي حاز. .»[1].

بينما قال نشوان الحميري: «كان آل بَتَعْ ملوكاً على همدان حتى ظنهم بعض النسابة أنهم من همدان، فَنَسبهم إلى همدان»[2] وأن (بَتَعْ من بني الصوار بن عبد شمس بن وائل بن جيدان بن قطن بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر بن سبأ بن يشجب» قال نشوان: «وإلى بَتَعْ الأكبر ـ ابن زيد ـ يُنسب سد بَتَعْ بين حاز وبيت دفع»[2].

وبين بَتَعْ الأكبر (الأول) ووهب إل بن بَتَعْ (الملك) أربعة أجيال إذ أنه (وهب إل يحوز بن بتع بن وهب إل بن بَتَعْ). وكانت مدينة حاز مقر قيالة بني بَتَعْ. وتدل خرائب وأطلال حاز على: «أن حاز كانت مدينة كبيرة ذات سور كثيف يتخلله سبعة أبواب وتوجد بالقرب من حاز بقايا سد بَتَعْ المشهور»[3]. وهو السد المنسوب إلى بَتَعْ الأكبر.

فأنجب بَتَعْ الأكبر (أ) سمهيَفَعْ بن بَتَعْ: المذكور في نقش مسند بأنه كان من أقيال وقادة (كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان بن ذمر علي ذرح)[4] الذي

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣٤ و٤٧ جـ١٠.

(٢) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص١٧٨.

(٣) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ ص٥٤ جـ٢.

(٤) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ النقش ٦٤٣.

حكم قبل الملك (رب شمس) الذي حكمت بعده الملكة بلقيس. (ب) وموهب إيل بن بَتَعْ: المذكور في الإكليل أنه: «أولد بَتَعْ: موهب إل، فأولد موهب إيل: ينوفاً ذا بَتَعْ القَيْل وهو أَجَلُّ من وَفَدَ على سليمان عليه السلام من قيول اليمن مع بلقيس.. فزوّجه بها سليمان عليه السلام وصرفهما إلى اليمن، فأولد ذو بَتَعْ: أسنع يمتنع، وأنوف ذا همدان، وشمس الصغرى. أمهم بلقيس».

قال الهمداني: «وقد يرى كثير من الناس أن اسم ذي بَتَعْ ـ زوج بلقيس ـ موهبيل، وإنما موهب إيل أبوه»[1]. ولكن يتبين من النقوش أن اسمه (بَتَعْ) وأن (وهب إل) اسم ابنه وهو (وهب إل يحوز بن بَتَعْ) ولا يمنع ذلك من أنه قد يكون (وهب إل بن بَتَعْ بن وهب إيل بن بَتَعْ) فيكون هو أحد أبناء الملكة بلقيس والقَيْل بَتَعْ. وقد جاء في النقش المسند (رقم ٦٢٩ جام) عن المرابطة الـ «جزي» بصنعاء في عهد (سعد شمس أسرع بن إلِ شَرْح يَحضُب) اسم القَيْل (شرجثت بن بَتَعْ) الذي قد يكون شقيق (وهب إل يحوز بن بَتَعْ) وقد لا يكون. والمقصود أن القَيْل (بَتَعْ) زوج الملكة بلقيس أنجب ثلاثة أولاد: وهب إل، وأسنع يمتنع، وأنوف ذا همدان، ما لم يكن أنوف من أبناء عمومة وهب إل، فإذا كان كذلك، فأولاد بَتَعْ الثلاثة: وهب إل، وأسنع، وشمس الصغرى. وذلك هو نسب (بني بَتَعْ) الذي يدل عليه الربط بين ما ذكره المؤرخون الأوائل ونقوش المسند.

أنباء وهب إل بن بَتَعْ قبل تمليكه:

وقد كان (وهب إل يحوز بن بَتَعْ) من أقيال همدان (حاشد وبكيل) في عهد الملك (إلِ شَرْح يَحضُب) وكان عهد (إلِ شَرْح يَحضُب) بعد الملك (ياسر يهصدق) الذي حكم بعد الملكة بلقيس كما سلف التبيين. وكذلك كان من أقيال همدان في ذلك العهد (أوسلة رفشان وابنه يارم أيمن بنو همدان أقيال سمعي ثلثن حاشد» كما في النقش المسند (رقم ٤ كهالي) في عهد (وتار بن إلِ شَرْح يَحضُب).

وقد وقع التباس يسير وتقديم وتأخير في الإكليل بأن «بَتَعْ الملك» الذي «أفضى إليه الملك بعد إلِ شَرْح يَحضُب» هو (بَتَعْ الأكبر بن زيد». وتصويب ذلك من النقوش أنه «وهب إل بن بَتَعْ» فهو المقصود في الإكليل بأنه (بَتَعْ الملك). قال الهمداني: «وكان قربان إلِ شَرْح يَحضُب»: «أي جليس الملك الخاص» [ص ٣٦/ ١٠]، وكذلك فإن امرأة وهب إل بن بَتَعْ كانت أخت الملك

---

(١) الإكليل ـ الهمداني ـ ص٤٤ جـ١٠.

إلِ شَرْح يَحضُب واسمها جميلة، فأنجبت له ابنين [ص ٤٤/ ١٠] واسمهما كما في النقوش (أنمار) و (كرب إل وتار).

ولم يشترك وهب إل بن بَتَعْ ـ فيما يبدو ـ في الصراع الذي اندلع على عرش سبأ في عهود «وتار بن إلِ شَرْح يَحضُب» و «نشاكرب بن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين» و «سعد شمس أسرع وابنه مرثد ابني إلِ شَرْح يَحضُب» فقد كان وهب إل قيلًا حكيماً فاعتزل الصراع ومكث بمدينة حاز ـ غالباً ـ فلما بلغ الصراع ذروته في السنة الثانية من حكم (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد ابني إلِ شَرْح يَحضُب) انعقد اجتماع كبار الأقيال بمدينة صنعاء، والذين كان منهم «مرثد ذي جرفم/ وشرح إل بن سخيم/ وشرجثت بن بَتَعْ/ وإلرم بن سخيم/ ويرعد بن ساران/ ويارم أيمن بن أوسلة رفشان»[١] وغيرهم من الأذواء والأقيال حيث تم بجهود (يارم أيمن) التوصل إلى اتفاق لتحقيق السلم والوفاق بخلع بني إلِ شَرْح يَحضُب من المُلك وتمليك وهب إل يحوز بن بَتَعْ. وهو ما أشار إليه المؤرخون العرب الأوائل حيث قال نشوان الحميري أنه: «خاف الأقيال الفرقة والقطيعة فرأوا خلع وتار ـ ابن إلِ شَرْح يَحضُب ـ وإخراج عمومته من الأمر، وفَتَلوا حبل المُلك في يد بَتَع الملك»[٢]. والمقصود (وهب إل بن بَتَعْ).

وقد سجل نقش مسند باسم «يارم أيمن وأخيه برج يُهرحب/ بني أوسلة رفشان بن همدان/ أقيال سمعي ثلثن حاشد» تقديم قربان إلى الإلّه لأنه وفّق «يارم أيمن» في تحقيق السلم بين «أملُك سبأ وذي ريدان وحضرموت وقتبان وجيوشهم وشعوبهم بعد الحرب التي دارت وثارت بكل أرض بين كل الملوك والجيوش»[٣]. وقد أثار ذلك التعبير في النقش انتباه الدارسين بحيث قال بافقيه أنه: «يصور خطورة الصدام الذي حدث وأبعاده الخطيرة». وقال مطهر الأرياني أن النقش «لم يترك من مقال لقائل فقد قدَّم الأوضاع المتدهورة وما سادها من الحروب والفتن في غاية من الوضوح والجلاء». (اهـ) ولكن الدارسين لم يتمكنوا من ربط الأحداث وإدراك الحرب المقصودة والسلم الذي تحقق، فالحرب هي التي جرت في عهد بني إلِ شَرْح يَحضُب، وبالذات أيام «سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد ابني إلِ شَرْح يَحضُب» وشملت مناطق (سبأ وريدان وحضرموت وقتبان). وقد ذكر النقش أن (يارم أيمن بن أوسلة رفشان

---

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ النقش رقم ٦٢٩ جام.

(٢) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٥٦.

(٣) النقش رقم ٣١٥ مجموعة (C.I.H.).

التقى بكل ملك على حدة ثم مثنى مثنى، ثم انعقد اجتماع ضم الجميع وأقنعهم يارم أيمن بالسلم، بفضل العون والدعم الكامل ليارم أيمن من الإلّه» ثم اختتم يارم أيمن النقش سائلاً من الإلّه «حظوة ورضا سادته أملُك سبأ وذي ريدان وحضرموت وقتبان»(١) . هكذا دون تسمية الملك، مما يدل على أن اتفاق السلم قام بتجميد ملوكية الملوك المتصارعين، ثم تلا ذلك ما أشار إليه نشوان الحميري وتؤكده النقوش وهو خلع بني إلِ شَرْح يَحضُب وتمليك وهب إيل يحوز بن بَتَعْ (نجل الملكة بلقيس)، فاستجاب وهب إل ـ ربما بعد تردد ـ وتوجه من مدينة حاز إلى العاصمة مأرب حيث تسنم سدة عرش سبأ في قصر سَلْحِين العظيم.

مساند تمليك وعهد وهب إل يحوز بن بَتَعْ:

وقد تم العثور في معابد إلمقه (محرم بلقيس وعرش بلقيس) بمأرب على سبعة مساند من عهد (وهب إل يحوز ملك سبأ بن بَتَعْ)، منها:

١ ـ النقش المسند رقم ٧ كهالي بكتاب (في تاريخ اليمن) باسم الأقيال (بني كبسيم):

وهو نقش يتكون من ١٩ سطراً. وفيما يلي صورة النقل للقسم الأول من النقش بحروف المسند:

نقش مسند بمناسبة أتوت (وهب إل يحوز ملك سبأ بن بَتَع)
إلى سدة عرش سبأ في قصر سَلْحِين بمأرب

ومنطوق النقش بالحروف العربية الحديثة:

«ربم/ آريم/ وأخوه/ شرجشت/ ازأن/ وابنه/ يفرع/ بني/ كبسيم/ أقوال/ شعبن/ تنعمم/ وتنعمت/ هقنيو/ إلمقه/ ثهون/ بعل/ أوم/ صلمن/ حمدم/ بذت/ ستوفى/ أتيت/ مراهمو/ وهب إل/ يحز/ ملك سبأ/ عدي/ بيتن/ سلحين»(٢) .

---

(١) النقش رقم ٣١٥ مجموعة (C.I.H.).

(٢) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ٧.

والمعنى والمحتوى بالعربية الحديثة:

رِبُّ أريم وأخوه شرجثت أزان وابنه يفرع بني كبسيم أقيال قبيلتي تنعم وتنعمة، أقنوا الإلّه إلمقه ثهوان رب أوام صلماً، وذلك حمداً لأنه رعى وأتم وصول آمرهم وهب إل يحوز ملك سبأ إلى قصر سلحين.

وبقية النقش حمد ودعاء منه: حمد الإلّه لتدفق السيول إلى سدهم «سد ذي يفد» وقد ذكر الهمداني أن «وادي يَفَد من أودية خولان»[١].

كما يسألون في النقش من الإلّه أن يغمرهم «بحظوة ورضا مراهمو وهب إل يحوز ملك سبأ» إلى آخر الدعاء بأن يسعدهم الإلّه بالغلال الوفيرة في كل أرضهم ووديانهم، ويدفع عنهم بأس الشانئين.

مسند (بني دوس) في عهد (وهب إل يحوز ملك سبأ بن يَتَعْ)

٢ ـ النقش المسند (رقم ٨ ك) باسم بني دوس:

وهو نقش مسند باسم (ربّ أوام/ وبنيه/ يشرح إل/ وربيب/ بني دوس ـ أي (من بني دوس) ـ ودوس قبيلة يمنية أزدية سبئية عريقة. قال ابن خلدون: «دَوْس هو: دوس بن عدثان بن عبد اللّه بن زهران بن كعب بن الحارث بن

(١) صفة جزيرة العرب ـ الهمداني ـ ص٢٣٧.

مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ»[١]. وكانت دوس تسكن منطقة السَرَاة بأعالي اليمن في عسير وجُرش. قال الهمداني: «أرض السراة.. (منها) سراة بجيلة والأزد بن سلامان، وألمع، وبارق، ودوس، وغامد، والحجر إلى جُرش»[٢].

ومن منطقة دوس في سراة أعالي اليمن توجّه (ربّ أوام/ وبنوه/ يشرح إل/ وربيب) إلى مأرب عاصمة سبأ بمناسبة تمليك وهب إل يحوز بن بَتَعْ، وقدموا صلماً ذهباً إلى معبد الإلّه إلمقه مع نقشهم المسند السالف صورة نصه بحروف المسند:

ومنطوق النقش بالحروف العربية الحديثة:

(رِب أوم/ وبنيهو/ يشرح إل/ وربيم/ بنو/ دوس م/ هقنيو/ إلمقه/ ثهون/ بعل/ أوم/ صلمن/ حمدم/ بذت/ هوفيهمو/ بكل/ املا/ ستملاو/ بعمهو/ ولوزاء/ إلمقه/ هوفين/ عبديه/ رب/ أوم/ ويشرح إل/ بكل/ املا/ يستملان/ بعمهو/.

وحمدم/ بذت/ هوفي/ إلمقه/ عبده/ رب أوم/ بكل/ سبأت/ سبأ/ بضر/ كين/ بين/ أمراهمو/ أملك سبأ/ وذي ريدان/ وأملك/ حضرموت/ وحمدم/ بذت/ خمر/ إلمقه/ عبده/ رِب أوم/ مهرجت/ صدقم/ بهوت/ سبأتن/.

ولسعد/ إلمقه/ بعل أوم/ عبديه/ رب أوم/ ويشرح إل/ بني دوس م/ نعمتم/ ومنجت/ صدقم/ وحظى/ ورضو/ مراهمو/ وهب إل/ يحز/ ملك سبأ»[٣].

والمعنى والمحتوى بالعربية الحديثة:

رِبّ أوم وابنيه يشرح إل وربيب بنو دوس، أقنوا الإلّه إلمقه صلماً، وذلك حمداً لأنه أوفاهم بتحقيق كل الآمال التي أملوها منه، ولكي يستمر إلمقه في إيفاء كل أمل يؤملونه منه. وحمداً للإلّه إلمقه لأنه حفظ عبده رب أوم بكل غزوة غزاها في الحرب التي كانت بين ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت، وحمداً لما غمر به إلمقه عبده رب أوم من الظفر بتلك الحرب. ولكي يُسعد إلمقه عبديه رِبّ أوم ويشرح إل بني دوس بالنعمة والطوالع الصادقة وحظوة ورضا آمرهم وهب إل يحوز ملك سبأ. ثم ينتهي النقش بدعاء تقليدي.

---

(١) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد حسين الفرح ـ ص١٢٣ و١٤٣.
(٢) صفة جزيرة العرب ـ الحسن الهمداني ـ ص٢٥٨.
(٣) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ٨ كهالي.

٣ ـ النقش المسند (رقم ٩ ك) باسم نشاكرب ذي محلتم:

وهو نقش طويل يتكون من ٣٣ سطراً، يُسجل النقش أن «نشاكرب ذي محلتم وابنه وهب أوم. قادة بني أكبر ويذكر/ أقنو/ إلمقه/ صلماً/ ذهباً» لأنه حفظهما من البأساء والحرب التي حدثت في خريف (معدى كرب بن نشاكرب بن فضاح الكائمة) وحمداً للإلّه إلمقه لأنه أنقذ وأعاد نشاكرب بسلام إلى مأرب وذلك في هذا العام نفسه الذي تسنم فيه آمرهم (وهب إل يحوز ملك سبأ) سدة الملك في (قصر سَلْحِين) عقب تلك الحرب والشرور التي حدثت في تلك السنة. وحمداً للإلّه إلمقه لأنه أعاد نشاكرب بسلام من غزوة اشترك فيها إلى أراضي حمير في السنة السابقة لهذه السنة. ولكي يستمر الإلّه إلمقه في منح عبده نشاكرب وبني ذي محلتم النعمة والطوالع الميمونة (وحظوة ورضا آمرهم وهب إلى يحوز ملك سبأ)[١].

٤ ـ النقس المسند (رقم ١٢٢٨ جلاسر) من الجوف:

وهو نقش «يَرِدُ فيه اسم سعد شمس ومرثد وقبيلتهم بني جُرت وهم يحاربون إلى جانب من يدعوه النقش (ذمر علي ريدان) ضد (وهب إل يحوز ملك سبأ) الذي كان إلى جانبه هوف عم مخطرن وسخيم ـ بني سخيم ـ وذو خولان»[٢].

ونرى من هذا النقش أن (سعد شمس أسرع) الملك المخلوع ـ وابنه (مرثد) ـ لم يقبلا ويرضيا بتمليك (وهب إل يحوز بن بَتَعْ) فانضما إلى «ذمر علي يُهبر بن ياسر يهصدق» الملك في قسم ريدان والذي لم يقبل بتمليك (وهب إل يحوز بن بَتَعْ). ولكن الأمر استتب للملك وهب إل في كل أرجاء أرض سبأ (قسم سبأ) بينما استمر (ذمر علي يُهبر بن ياسر يهصدق) ملكاً في أرض ذي ريدان، فلم يرغب (وهب إل) في محاربته ولذلك اكتفى في النقوش بلقب (ملك سبأ).

٥ ـ النقش المسند (رقم ٥٦١ جام) باسم يارم أيمن بن أوسلة رفشان:

وهو نقش من محرم بلقيس باسم: «يارم أيمن وأخيه بارج يُهرحب وابنه علهان. بني أوسلة رفشان بن همدان. أقيال سمعي ثلثن حاشد» يحمدون الإلّه إلمقه لما منّ به على همدان وقبيلتهم حاشد من الظفر في الحرب التي كانت بين «أملك سبأ وبني ذي ريدان». . وكذلك في الحملة على أراضي الأعراب الذين أخطأوا في حق ملك سبأ، وفي بعض أراضي شعب ملك سبأ. ويسأل يارم أيمن

---

(١) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ النقش رقم ٩ كهالي ـ ص٨٧ ـ ٩٢.

(٢) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص٩٥.

وأخيه بارج يُهرحب وابنه علهان بن يارم أيمن الإلّه إلمقه أن يديم عليهم (حظوة ورضا آمرهم وهب إل يحوز ملك سبأ بن بَتَعْ)[1].

ويؤكد ذلك النقش أن يارم أيمن بن أوسلة رفشان كان من كبار الأقيال المؤازرين ـ (هو وأسرته وقبيلة حاشد) ـ للملك وهب إل يحوز بن بَتَعْ. بل كان يارم أيمن بمثابة اليد اليمنى للملك وهب إل، وأصبح في مرتبة أنمار وكرب إل وتار ابني وهب إل بن بَتَعْ.

نهاية عهد وهب إل بن بَتَعْ.. ووصيته:

لم يكن عهد (وهب إل يحوز بن بَتَعْ) طويلًا، لأنه كان حين تولى الحكم كبيراً في السن، وانتهى عهده بوفاته. وقد حاول مطهر الأرياني خلق بعض الغموض في تحقيقه لأحد نقوش عهده حيث قال: «.. ولا نعرف كيف كانت نهاية وهب إيل يحوز ملك سبأ، والذي نعرفه من النقوش هو أنه حكم بعده اثنان من أبنائه بالتعاقب وهما ـ (أنمار يُهأمن وكرب إل وتار يُهنعم) ـ على اختلاف بين الدارسين في أيهما أسبق.. وقد انضم (يارم أيمن) إلى (كرب إل وتار يُهنعم بن وهب إل يحوز). (اهـ) والواقع أن لا مبرر للقول بأنه (لا نعرف كيف كانت نهاية وهب إل يحوز ملك سبأ) فقد انتهى عهده بوفاته ويؤكد ذلك أنه حكم بعده اثنان من أبنائه (أنمار) و (كرب إل) واشترك (يارم أيمن بن أوسلة رفشان) في الحكم مع (كرب إل ..بن وهب إل ..بن بَتَعْ).

وقد أوصى الملك وهب إل بن بَتَعْ قبل وفاته بوصية ذكرها نشوان الحميري عن مصادره القديمة بأنها (وصية بَتَعْ الملك إلى ابنيه علهان ونهفان). ولكن النقوش تدل على أن (علهان نهفان ابن يارم أيمن) وأن ابنيّ وهب إل بن بَتَعْ المَلِك اسمهما أنمار وكرب إل، فتكون الوصية إليهما، حيث: أوصى وهب إل بن بَتَعْ ابنيه (أنمار وكرب إل) ـ ربما بحضور يارم أيمن وابنه علهان ـ بالوصية التي ذكرها نشوان بأنه قال: «أوصيكما بتقوى اللّٰه أولًا، ثم باتفاقكما بعد، فلا ذل مع وفقة، ولا عز مع فرقة، ولولا تداول الرِّجْلين بالخطو ما بلغ ذو الحاجة من المسير مراده، ولولا توازر اليدين في المتح[2] ما ملأ الوارد ورده. وما استديمت العارية بمثل صيانتها ورعاية حق المعير فيها. فاحفظوا اللّٰه في جوار النعم كيلا تعود نقماً، فإنه إذا أُوسف انتقم، وإذا كوثر قصم، ولا تبسطنكم عليه

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ ٥٦١.
(٢) متح الماء: نزعه واستخرجه بالدلو من البئر.

دالَّة، فليس بينكم وبينه قرابة، وإذا زللتم فاهربوا منه إليه، فليس عليه مجير، ولا منه خفير. ثم اعلموا: أن هذا الأمر صار إلينا عن قوم لم يرفضوه زهداً، ولم يسلموه جهداً، ولم يُسلبوه قهراً، وإنما هو أمانة غائب إلى أوبته، ومال يتيم يرزق منه بالمعروف إلى أن يؤنس رشده، ويتبين حزمه، ويعزّ عقله، ثم يُسلم إلى يد ما ملكت. فَلْيكُن بذلك عملكما، وعليه تحافظكما، فإذا حان من أحدكما ما حان مني فليَرُد الأمر بهذه الوصية إلى الغابر، ولُيردده الغابر إلى من غبر بعده بمثل ذلك، إلى أن يقوم من (بني الصوار) مَنْ يجتمعون عليه، فتُسلمون إليه عن تسارع، كما أخذتموه عن تراضٍ. والسلام»[1]. والأصوب في الفقرة الأخيرة «... إلى أن يقوم من بني الرائش مَنْ يجتمعون عليه» لأن بني بَتَعْ من بني الصوار، ولذلك استمر الحكم في بني بَتَعْ وبني يارم أيمن إلى أن قام ياسر يُنعم من آل الرائش بني ذي ريدان، فسلموا إليه الأمر ـ كما سيأتي ـ عن تراضٍ، تنفيذاً لوصية وهب إل بن بَتَعْ.

ثانياً

أنمار يُهأمن.. وكرب إل وتار يُهنعم.. إبنا وهب إل بن بَتَعْ ويارم أيمن بن أوسلة رفشان:

لما توفي وهب إل يحوز ملك سبأ بن بَتَعْ تعاقب على عرش سبأ اثنان من أبنائه هما (أنمار يُهأمن ملك سبأ بن وهب إل يحوز ملك سبأ) و (كرب إل وتار يُهنعم ملك سبأ بن وهب إل يحوز ملك سبأ) ـ وليس في النقوش ما يدل على أيهما أسبق ـ وقد اشترك في الحكم مع كرب إل وتار يُهنعم يارم أيمن بصيغة (ملكي سبأ) وكان عهد الملوك الثلاثة متقارباً.

أ ـ أنمار يُهأمن ملك سبأ بن وهب إل يحوز بن بَتَعْ:

لقد تم العثور في محرم بلقيس على نقش مسند من عهد «أنمرم يُهأمن ملك سبأ بن وهب إل يحوز ملك سبأ» ـ وهو النقش (رقم ٥٦٢ جام) وفيه «يتقدم صاحبه القيل سخمان يهصبح البَتْعي من أقيال سمعي ثلث حملان بقربان إلى إلمقه لأنّه مَنّ عليهم بتحقيق وصول (بستوفين أتيت) سيدهم أنمرم يُهأمن ملك سبأ بن وهب إل يحوز ملك سبأ إلى القصر سلحين من بيت غيمان لأن

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٥٧ ـ ٥٨.

الأسبئن والأقوال والجيش أقنعوه أو أرضوه (تقنعوه) ـ بذلك. . . »[١].

وقد جاء اسم أنمار يُهأمن في النقش بلفظ (أنمرم يُهأمن) والميم في (أنمرم) للتميم أو علامة سكون، فالنطق هو «أنمر = أنمار». وقد أثار وجوده في مدينة وقصر غيمان التساؤلات لأن غيمان (الواقعة جنوب شرقي صنعاء) كانت مقر الأقيال بني ذي غيمان، وقد افترض مطهر الأرياني: «أن (أنمرم يُهأمن) ملك مفروض من بني غيمان». وقال د. محمد بافقيه: «نرى في وجوده (أنمرم يُهأمن) ببيت غيمان قبل مجيئه إلى سلحين دلالة على وقوف بني غيمان إلى جانبه»[٢]. ونرى أن وجوده في غيمان قد يكون بسبب دفن أبيه الملك وهب إل في غيمان، فقد كانت قبور الملوك في غيمان، وجاء في الإكليل أنه «قال أسعد تُبَّع:

وغيمان محفوفة بالكروم لها بهجة ولها منظر
بها كان يُقبر من قد مضى من آبائنا وبها نُقْبَرُ»[٣]

وقد ذكر النقش أن الأسبئن والأقوال (أسبئن وأقوالن) أقنعوا أنمار يُهأمن (تقنعوه) بأن يتوجه إلى قصر سَلْحِين فوصل من غيمان إلى القصر سَلْحِين بالعاصمة مأرب وتسنم سدة عرش سبأ. فالذين اختاروه وأقنعوه الـ «أسبئن والأقوال» هم الأملاك الأذواء الثمانية الـ «أسبئن» والأقوال الثمانون الذين جاء في الإكليل أنهم «كانوا إذا حدث بالملك حدث يقيمون الملك بعده ويعقدون له العهد»[٤] ومنهم الأملاك الأذواء الثمانية (مثامنة الملوك) وهم الـ «أسبئن» حيث ـ كما ذكر أيضاً د. محمد بافقيه ـ «أن الأسبوء (أسبئن) هم المثامنة وهم أبيات ثمانية من سبأ، وهم بنو/ أذواء: ثعلبان، خليل، سَحَر، جَدَن، صرواح، مقار، حزفر، عثكلان»[٥]. قال نشوان: «وكان المُلك لا يصلح لمن يملُك حتى يقيمه هؤلاء الثمانية»[٦]. فأقنع الأملاك الثمانية الـ (أسبئن) والأقوال الثمانون (أقوالن) أنمار يُهأمن بن وهب إل يحوز بن بَتَعْ بأن يتولى الحكم، فتسنم أنمار يُهأمن عرش سبأ في قصر سَلْحِين بمأرب وأصبح «ملك سبأ» ولكنه ـ وكما أشار جام ـ «لم يدم عهده طويلًا». وغالب الظن أنه كان كبيراً في السن ـ ومرض ـ وما لبث أن مات.

---

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ ٥٦٢.
(٢) تاريخ اليمن القديم ـ محمد بافقيه ـ ص١٠٠.
(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٦٩ جـ٨.
(٤) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١١٤ جـ٢.
(٥) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٣٢ جـ٢.
(٦) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص١٥٧.

ب ـ كرب إل وتار يُهنعم. . ويارم أيمن بن أوسلة رفشان:

ثم تسنم سدة عرش سبأ «كرب إل وتار يُهنعم بن وهب إلى يحوز بن بَتَعْ» بالاشتراك مع «يارم أيمن» فقد تم العثور في محرم بلقيس على نقشين مسندين أحدهما بصيغة:

«كرب إل وتار يُهنعم ملك سبأ بن وهب إل يحوز ملك سبأ».

والآخر بصيغة «يارم أيمن وأخوه كرب إل وتار يُهنعم ملكا سبأ».

وقام (ألبرت جام) بترتيب النقشين على أساس أن «كرب إل وتار يُهنعم ملك سبأ. .» حكم منفرداً (النقش رقم ٥٦٤ جام) ـ ثم حكم مع يارم أيمن (النقش رقم ٥٦٥ جام)بصيغة (يارم أيمن وكرب إل وتار يُهنعم ملكي سبأ). ونرى أن الأصوب هو العكس، وأنه حكم ـ أولًا ـ (يارم أيمن وكرب إل وتار يُهنعم) ثم انفرد (كرب إل وتار يُهنعم) بالحكم.

لقد كان يارم أيمن بن أوسلة رفشان من كبار الأقيال منذ عهد (إلِ شَرْح يَحضُب) وعهد (وتار بن إلِ شَرْح يَحضُب) ـ كما في نقش أوسلة رفشان وابنه يارم أيمن «رقم ٤ كهالي» ـ واستمر (يارم أيمن) من كبار الأقيال في عهد (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد ملكي سبأ وذي ريدان ابني إلِ شَرْح يَحضُب ـ [النقش رقم ٦٢٩ جام] ـ وبجهود يارم أيمن تم تحقيق السلم والوفاق بين الملوك والزعماء المتصارعين وتمليك (وهب إل يحوز بن بَتَعْ) وقد سلف ذكر نقش السلم الذي سطره:

«يارم أيمن وأخوه بارج يُهرحب بني أوسلة رفشان. أقيال سمعي ثلث حاشد».

بمناسبة السلم والوفاق الذي حققه يارم أيمن. [النقش رقم ٣١٥ س.آي.إتش]. ثم كان يارم أيمن من كبار أقيال عهد (وهب إل يحوز ملك سبأ بن بَتَعْ) كما في النقش المسند [رقم ١٢٢٨ جلاسر] الذي سطره: «يارم أيمن وأخوه بارج يُهرحب وابنه علهان [بن يارم أيمن]. بنو أوسلة رفشان بن همدان. أقيال سمعي ثلثن حاشد» في عهد «وهب إل يحوز ملك سبأ بن بَتَعْ».

ثم يطالعنا النقش المسند [رقم ٥٦٥ جام] بصيرورة يارم أيمن ملكاً بالاشتراك مع كرب إل وتار يُهنعم، وقد علق مطهر الأرياني على ذلك قائلًا: «. . وهكذا نجد حمامة السلام وقد ألقت بغصن الزيتون جانباً، فها هو (يرم أيمن) العاقل الحكيم الذي سعى بالسلام بين الملوك والزعماء المتناحرين قد

وثب إلى الميدان مرة أخرى ولكن بالشكة العسكرية الكاملة.. ها هو (يرم أيمن) قد حقق غايته وأصبح ملكاً من ملوك سبأ، وهو وإن كان قد وصل إلى حكم ضعيف مشاركاً للملك كرب إل وتار يُهنعم بن وهب إيل يحوز.. إلا أنه قد فتح الباب أمام ابنه علهان الذي أصبح ملكاً لسبأ أكثر قوة كما فتح باباً أوسع إمام حفيده العظيم شعرام أوتر بن علهان..» (اهـ).

ولكن النقش المسند (رقم ٥٦٥ جام) ليس فيه ما يتيح القول بأن يارم أيمن ألقى بغصن الزيتون جانباً ووثب إلى الميدان بالشكة العسكرية الكاملة وحقق غايته وأصبح ملكاً.. بل إن معاصرة يارم أيمن للملوك السابقين منذ (إلِ شَرْح يَحضُب) حتى (وهب إل يحوز بن بَتَعْ) تتيح إدراك أن (يارم أيمن) كان كبيراً في السن حين تم تمليكه مع (كرب إل وتار يُهنعم بن وهب إل يحوز بن بَتَعْ) وقد جاء اسمه متقدماً على (كرب إل..) في النقش المسند بصيغة:

«يارم أيمن وأخوه كرب إل وتار يُهنعم ملكي سبأ»[١].

ومن المهم هنا ملاحظة أن (يارم أيمن) أصبح «أخو كرب إل وتار يُهنعم بن وهب إل بن بَتَعْ» بينما هو في النقوش السابقة (يارم أيمن بن أوسلة رفشان بن همدان). ومؤدى ذلك أن نوعاً من التبني والتآخي (الرسمي والديني) قد حدث[٢] وبموجبه أصبح يارم أيمن وابنه علهان من بني بَتَعْ، فاندمج نسب بني يارم أيمن بن أوسلة رفشان بنسب بني بَتَعْ.

جـ ـ العهد المنفرد لـ «كرب إل وتار يُهنعم ملك سبأ بن وهب إل يحوز ملك سبأ بن بَتَعْ»:

يتألق اسم ولقب (كرب إل وتار يُهنعم ملك سبأ بن وهب إل يحوز ملك سبأ) في الباب والنقش البرونزي السبئي الموجود على يمين المحراب في الجامع الكبير بصنعاء، وهو الباب والنقش التالي صورته (في الصفحة التالية):

ومنطوق هذا النقش المكتوب في وسط الباب البرونزي هو (بالحروف العربية الحديثة) كما يلي: «وهب عثت يفد/ وبنوه/ رثد ثوان أزاد/ وهوف يهشع/ ووهب أوم يرحب/ وسعد ثون/ بنو جَدَن// شومغو/ مصرعى/ فنوت/ صرحتهمو/ تفضِ/ بمقام/ مراهمو/ كرب إل وتار يُهنعم ملك سبأ/ بن وهب إل يحز ملك سبأ».

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ ٥٦٥.

(٢) وذلك مثلما حدث حين أصبح (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد) ابنين للملك (إلِ شَرْح يَحضُب) بالتبني.



صورة الباب البرونزي السبئي الموجود في الجامع الكبير بصنعاء. وفي وسط الباب كتابة بالمسند في عهد «كرب إل وتار يُهنعم ملك سبأ بن وهب إل يحوز ملك سبأ» ـ القرن التاسع ق.م. ـ

ومعنى ومحتوى النقش بالعربية الحديثة: أن القيل وهب عثت يفد بن جدن، وأبناءه رثد ثوان أزاد وهوف يهشع ووهب أوم يرحب وسعد ثوان، بنو جدن، صنعوا مصرعيّ فناة صرح قصرهم تفض، بمقام آمرهم كرب إل وتار يُهنعم ملك سبأ بن وهب إل يحوز ملك سبأ.

ويوجد أيضاً نقش مسند في متحف روما ـ في إيطاليا ـ وقد انكسر طرفه الأيمن، وجاء في الجزء السليم من النقش ما يلي: «...../ وبنيهو/ عززم/ وزيد/ ...../ وسعد/ ...../ وثّروا/ وهشقروا/ بيتهم/ يفض/ ...../ بن وهب إل يحز ملك سبأ/ ...../ وبإلههم/ ذي سموي»[(١)].

أي أن أصحاب النقش: شيّدوا وزينوا قصرهم المسمى (يفض) بمقام آمرهم (.....) ابن وهب إل يحوز ملك سبأ وبعون إلههم ذي السموات. وقد انكسر اسم الملك فقد يكون (أنمار يُهأمن) وقد يكون (كرب إل وتار يُهنعم). وهو الأرجح.

وقد تم العثور في محرم بلقيس بمأرب ـ أثناء تنقيبات البعثة الأثرية الأميركية ـ على نقشين مسندين من عهد (كرب إل وتار يُهنعم ملك سبأ بن وهب إل يحوز ملك سبأ). وتم نشر نصهما في كتاب جام (نقوش سبئية من محرم بلقيس) برقم ٥٦٣ و ٥٦٤ جام. وفيما يلي منطوق النقش (رقم ٥٦٣ جام) بالحروف العربية الحديثة:

«سودم/ اسأر/ ويهعن/ ...../ وبنيهو/ كلبم/ بني عثكلان// هقنيو/

---

(١) أوردنا صورة النقش الموجود بمتحف روما في المبحث الأسبق عن عهد بلقيس ملكة سبأ.

إلمقه/ ثهون/ بعل/ أوم/ صلمن/ حجن/ وقهمو/ إلمقه/ بمسألهو/ لوفيهم/ ووفى/ بنهمو/ كلبم/ بن عثكلان/ ولسعد همو/ إلمقه/ نعمتم/ ووفيم/ ومنجت/ صدقم/ وحظى/ ورضو/ مرأهمو/ كرب إل وتار يُهنعم ملك سبأ/ بن وهب إل يحز ملك سبأ» ـ وبقية النقش دعاء لـ (سودم ويُهعن وكلبم بن عثكلان)(١).

ومعنى ومحتوى النص السالف من النقش بالعربية الحديثة أن الأقيال (سودم أسار ويهعان وابنه كلبم (كلب)، بنو عثكلان. أقنوا الإلّه إلمقه صلماً حجناً لإيفائه ما سألوه لعافيتهم وعافية ابنهم كلب بن عثكلان، ولكي يسعدهم إلمقه بالنعمة والسلامة والطوالع الميمونة الصادقة وبحظوة ورضا آمرهم كرب إل وتار يُهنعم ملك سبأ بن وهب إل يحوز ملك سبأ.

وقال مطهر الأرياني: «بنو عثكلان معروفون في النقوش، ولعلهم فرع من أسرة بكيلية استقرت في مأرب منذ فترة مبكرة، وكانت تتولى بعض الأعمال الهامة للملوك السبئيين..»(٢) بينما ذكر الهمداني ونشوان الحميري أن بني عثكلان من الأذواء الأملاك الثمانية (مثامنة الملوك) وهو الصواب، وليسوا أسرة بكيلية وإنما هم بنو «عُثْكلان بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر» قال نشوان في أبياته عن المثامنة:

.. أو ذو مَقار (القيل) أو ذو حَزْفَر ولقد محا ذا عُثْكلانٍ ماحي

وقال علقمة بن ذي جدن في أبياته عن مثامنة الملوك:

ومِنْ صميمهم ذو عُثْكلان ولا ينبيك مثل امرىء بالعلم قوَّالِ(٣)

أما النقش المسند (رقم ٥٦٤ جام) فيذكر أن القيل «نمرم بن ذي غيمان ـ من بني غيمان ـ أبعل قصر سَلْحِين، أقيال غيمان، والجنود الذين شايعوه من قبيلتهم غيمان قاموا بالمرابطة «بجزية جزيو» بمدينة مأرب، بتكليف آمرهم كرب إل وتار يُهنعم ملك سبأ بن وهب إل يحز ملك سبأ، وذلك لمدة ستة أشهر» ويرى بافقيه «أن الجزية ـ المرابطة ـ حدثت لحالة اقتضت من الملك أن يكون بعيداً عن قصر سَلْحِين»(٤).

وهو رأي صائب، ويقتضي أن الملك عاد إلى مأرب.

---

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ ٥٦٣.
(٢) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص٢٣٤.
(٣) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١٥٧.
(٤) تاريخ اليمن القديم ـ محمد بافقيه ـ ص١٠١.

وبعد ذلك بأمد يسير انتهى العهد المنفرد للملك (كرب إل وتار يُهنعم بن وهب إل يحوز» وقد أورد ألبرت جام نقش العهد المشترك لـ «يارم أيمن وأخيه كرب إل وتار يُهنعم ملكي سبأ» برقم «٥٦٥» ـ أي أن كرب إل وتار يُهنعم حكم منفرداً ثم حكم (يارم أيمن وكرب إل وتار يُهنعم) معاً بصيغة (ملكي سبأ) ولعله استند في ذلك إلى أن الملك بعدهما هو (علهان نهفان بن يارم أيمن). ولكن ذلك لا يمنع من أن يكون الأصوب أنه حكم (يارم أيمن وكرب إل وتار يُهنعم) معاً بصيغة (ملكي سبأ) ثم ما لبث أن مات (يارم أيمن) فانفرد (كرب إل وتار يُهنعم) بالحكم ثم أسند الوصية بالمُلك بعده إلى (علهان بن يارم أيمن).

وذلك هو جوهر ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل لولا التباس في الأسماء فقد جاء في السيرة الجامعة أن ابنيّ الملك بَتَعْ اللذين حكما بعده: (ما لبث أن مات أحدهما، فاستفرد أخوه علهان بالمُلك، فأقلّ أعباءه، واضطلع بحمله، وسار سيرة من سلفه، حتى ألمَّ به ما ألم بهم، فأوصى إلى ابن أخيه شهران)[1] وقد وقع التباس في الأسماء، فاللذان حكما معاً هما «يارم أيمن وكرب إل وتار يُهنعم» والذي سبق بالموت هو (يارم أيمن) ـ غالباً ـ فاستفرد بالملك أخوه (كرب إل وتار يُهنعم) فلما حانت وفاته أوصى إلى ابن أخيه (علهان بن يارم أيمن) لأن يارم أيمن كان قد أصبح أخاً لكرب إل وتار يُهنعم وابناً لوهب إل بن بَتَعْ بالتبني.

الوصية بإسناد المُلك إلى علهان بن يارم أيمن:

وقد ذكر نشوان الحميري محتوى الوصية بأنها «وصية علهان المَلِك لابن أخيه. .» وتتيح النقوش تصويب ذلك الالتباس في ترتيب الأسماء وأنها «وصية كرب إل وتار يُهنعم إلى ابن أخيه علهان»، وهي التي ذكر نشوان محتواها بأنه «أوصى إلى ابن أخيه وقال:

إني لم أخصك بالمُلك دون ابني أيمن لأجل أنك تزيد عليه في فضل أو نجدة، ولكنني أحببتُ أن أصِل ما طوته الأيام من عمر أبيك دون ما بقي من عمري. وأنّي أوصيك يا بنيّ بالكفّ عن المعصية، والإحسان إلى الرعية، فإذا أنعمت فأنعم، وإذا كويت داء العرّ فاحسم، وإذا أدمت المكايد فاحسم، وإذا غضبت فاكظم، وإذا أساء إليك من هو دونك فاحلم، وإذا سئلت مما في يدك فأكرم. وإذا أعنّت الحرب فلا تغشها إلا عن مقدمات فإنها غيابة شر، لا تنجلي إلا

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٥٨.

بذهاب نفوس، فتوقّها أشد ما قدرت، فإذا حُملت عليها فلا يكن أمرك دونهم»[١].

وبذلك تولى الحكم علهان نهفان بن يارم الذي أصبح ملكاً لسبأ أكثر قوة من (أنمار يُهأمن) و (كرب إل وتار يُهنعم) و (يارم أيمن) في ذلك الزمن التليد.

ثالثاً

علهان نهفان ملك سبأ بن يارم أيمن
ملك سبأ بن أوسلة رفشان قَيْل حاشد بن همدان

من ملوك سبأ التبابعة الذين تتألق أسماؤهم في النقوش الأثرية المسندية هو «علهان نهفان ملك سبأ بن يارم أيمن ملك سبأ» والذي من مساند عهده مع ابنه (شعرام أوتر) النقش المسند (رقم ١٠ ك) من محرم بلقيس بمأرب بصيغة «علهان نهفان وابنه شعرام أوتر ملكي سبأ وذي ريدان ابنيّ يارم أيمن ملك سبأ» وهو النقش التالي صورة النقل لنصه بالمسند:

نقش مسند من عهد «علهان نهفان وابنه شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان ابني يارم أيمن ملك سبأ» ـ محرم بلقيس/ مأرب ـ

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٥٨.

ومنطوق هذا النقش بالحروف العربية الحديثة: «شرح إل/ يزأن/ بن تزأد/ هقنى/ إلمقه/ ثهون/ بعل/ أوم/ صلمن/ حجن/ وقههو/ بمسألهو/ بعليهو/ كبتم/ ذستوكلهو/ عبدهُ/ شرح إل/ بن/ تزأد/ لثمرم/ ذكون/ بأرضهمو/ لخرف/ تبع كرب/ بن/ معدكرب/ بن/ حزفرم/ ثكمتن/.

ولوزاء/ إلمقه/ بعل/ أوم/ هوفينهمو/ بكل/ املا/ يستملان/ بعمهو/ ولوفيهمو/ ولدهمو/ وحظى/ ورضو/ مرايهمو/ علهن نهفن/ وابنه/ شعرم/ أوتر/ ملكي/ سبأ/ وذريدن/ بني/ يرم/ أيمن/ ملك/ سبأ/ ولسعد همو/ أولام/ أذكرم/ هنأم/ بالمقه/ بعل/ أوم»[1].

ومعنى ومحتوى النقش بالعربية الحديثة: شرح إل يزأن بن تزأد، أقنى الإلّه إلمقه ثهوان رب أوام صلماً حجناً عليه كابة لتحقيقه ما سأله وأوكل إليه عبده شرح إل بن تزأد بحماية ثمار أراضيه بخريف تَبَعْ كرب بن معدى كرب بن حزفر الثاكمه. ولكي يستمر الإلّه إلمقه بإيفائه كل آمال يؤملها منه، ولعافية أولاده، وحظوة ورضا آمريهم علهان نهفان وابنه شعرام أوتر ملكي سبأ وذي ريدان ابني يارم أيمن ملك سبأ، وليُسعدهم بأولاد ذكور صالحين. بحق إلمقه رب أوام... انتهى.

تحقيق اسم ونسب علهان نهفان:

لقد أثار اسم علهان نهفان ونسبه جدلًا بين العلماء المؤرخين والنسابين الأوائل، فنسبوه بصفة عامة إلى بني بَتَعْ، فقال فريق منهم ـ كما جاء في الإكليل ـ «.. علهان نهفان بن أسفع يمتنع بن ذي بَتَعْ بن موهب إل بن بَتَعْ بن حاشد بن جشم» قال الهمداني: «وحاشد بن جشم لم يكن في ولده بَتَعْ قط»[2]. وأيد الهمداني القول بأنه (علهان بن بَتَعْ..)[2] ويتبين من نقوش المسند أن أصل وجذور ذلك الاختلاف هو ما سلف تبيينه من تبني «وهب إل بن بَتَعْ» لـ «يارم أيمن وابنه علهان» بحيث جاء النقش المسند (رقم ٥٦٥ جام) بصيغة «يارم أيمن وأخيه كرب إل وتار يُهنعم ملكي سبأ» بينما يارم أيمن هو «ابن أوسلة رفشان بن همدان، قَيْل سمعي ثلث حاشد» وكرب إل هو «ابن وهب إل بن بَتَعْ» فأصبح بموجب ذلك التبني الرسمي والديني يارم أيمن وابنه علهان من بني بَتَعْ، مما أدى إلى الاضطراب والالتباس والخلط الذي شمل نسب (بني بَتَعْ) ونسب (علهان..) بصفة عامة في الإكليل وعند المؤرخين والنسابين الأوائل. فالأصوب

---

(١) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ١٠ كهالي.

(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٥١ جـ١٠.

أن (علهان نهفان) هو بالفعل من (بني حاشد بن جُشم) ولكن مع استبعاد (بني بَتَعْ) من النسب، فهو «علهان بن يارم أيمن بن أوسلة رفشان/ قَيْل قبيلة حاشد/ ابن همدان» والمقصود بقول النقوش (بن همدان) هو أنه من بني همدان الأكبر ابن زيد الذي تفرعت منه حاشد وبكيل، وقد نص النقش المسند (رقم ٥٦١ جام) أن «يارم أيمن بن أوسلة رفشان وأخوه بارج يُهرحب وابنه علهان. بنو همدان. أقْيَال سمعي ثلثن حاشد» وذلك يعني أنهم من حاشد لأنهم أقيال حاشد في ذلك الزمن التليد.

أما الخلاف في اسم علهان نهفان فقد تمثل في قولين بالإكليل أحدهما أنه اسم واحد «علهان نهفان» والقول الآخر أنهما أخوان «علهان ونهفان» ويعود ذلك إلى أمرين. **أحدهما**: وجود زعيم قديم من همدان كان اسمه (علهان) فقط، **وثانيهما**: أن (علهان نهفان) كان اسمه في نقش أبيه (رقم ٥٦١ جام) علهان فقط، فلما تولى الحكم أضاف إلى اسمه اللقب الشخصي (نهفان) فأصبح (علهان نهفان) وقد مال الهمداني في الإكليل إلى القول بأنهما أخوان (علهان ونهفان) ـ ربما بسبب وجود زعيم قديم اسمه (علهان) أو اسمه (نهفان) فقط وله سلالة في الأنساب ـ ثم ذكر الذين قالوا بأنه (علهان نهفان) وقال: «إنما قالوا علهان نهفان فجعلوه اسماً واحداً لما سمعوا فيه من قول أسعد تُبّع:

وشمّر يُرعش خير الملوك وعلهان نهفان قد أذكر

وإنّما أراد أن يُعَرّف واحداً بالثاني فلما لم يمكنه أن يقول العلهانان.. قال علهان نهفان». [ص ٥١ جـ ٨] وقد حسمت النقوش ذلك الخلاف واتضح أن الصواب هو أن اسمه (علهان نهفان) وهو اسم واحد.

وقد جاء اسمه في النقوش (علهن نهفن). قال الهمداني «وكذلك يكتبون بحذف الألف إذا وقعت في وسط الحروف، وقفاهم المسلمون في كتابة المصاحف فطرحوا ألف الرحمن وألف الإنسان وألف السموات، وكذلك علهن منقوص من علهان ونهفن منقوص من نهفان وهمدن من همدان، فأما اللفظ فعلى التمام، وكذلك يحذفون الواو الساكنة من وسط الحروف مثل مبعوث، والياء الساكنة مثل شمليل، والألف الساكنة مثل هلال وأميال»[1] فذلك الحذف للحروف المقصورة هو في الكتابة فقط أما اللفظ والنطق فعلى التمام، فالاسم (علهن نهفن) في النقوش يُقرأ ويُنطق (علهان نهفان) كما هو متواتر من قديم

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣٩ و٤٠ جـ١٠.

الزمان، وكذلك اسم أبيه في النقوش (يرم أيمن) ويُقرأ ويُنطق (يارم أيمن) وليس (يريم أيمن) كما اجتهد الأستاذ مطهر الأرياني، فقد ذكر الهمداني في الإكليل ما يلي: «وفي مسند بناعط: أوسلة رفشان وبنوه بنو همدان حتى عثتر يطاع ويارم»[1] وهذا يؤكد أن النطق للاسم (يرم أيمن بن أوسلة رفشان) في النقوش هو «يارم أيمن بن أوسلة رفشان» وننتهي من ذلك كله إلى العلم اليقين باسم ونسب علهان نهفان بن يارم أيمن بن أوسلة رفشان وأنه من حاشد ثم من همدان.

معالم عهد علهان نهفان ملك سبأ:

لقد كان علهان نهفان من أعلام ملوك سبأ التبابعة في ذلك العصر حتى أن اسمه بقي في ذاكرة الأجيال فقال أسعد الحميري بعد زمن طويل:

وشمّر يُرعش خير الملوك وعلهان نهفان قد أذكر

فعندما تولّى علهان نهفان عرش سبأ بدأ ببسط سيادته على سائر أرض سبأ ـ أو مخاليف سبأ ـ ووجّه حملة إلى مناطق خولان جُددتم في صعدة وما يليها من أعالي اليمن حيث يذكر نقش مسند أن خولان جُددتم «كانوا قد أوفدوا شبث بن علين إلى ذي ريدان ليستنصروه ضد ملك سبأ غير أن شبث اضطر إلى الطاعة والخضوع لسيدهم علهان ملك سبأ»[2] ويتفق ذلك مع ما ذكره نشوان الحميري في خبر الوصية التي سلف تبيين أن الصواب أنها وصية إسناد المُلك إلى علهان نهفان فلما تولى الحكم «أوسع الناس رغبة ورهبة وشملهم عدله، وأقام فيهم سلطانه فرهبوا، واستعمل ابنه في أرض حمير»[3] وابنه هو كما تنطق النقوش «شعرام أوتر» وقد أشركه معه في الحكم وجاء ذكرهما في نقشين بصيغة (علهان نهفان وابنه شعرام أوتر ملكي سبأ).

وقام علهان نهفان بمدّ نفوذه إلى مخاليف حضرموت وكان فيها اثنان من الملوك المحليين المرتبطين غالباً بذي ريدان، هما (يدع إل) و (يدع إب غيلان) في منطقتين من مخاليف حضرموت. وقال د. محمد بافقيه: «نلاحظ أن الملكين ـ علهان نهفان وابنه شعرام أوتر ـ كانا مهتمين بعلاقاتهما مع حضرموت، فالنقش (نامى ١٩) من عهدهما المشترك يتحدث صاحبه الهمداني

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣٩ و٤٠ جـ١٠.
(٢) النقش رقم ٣٠٨ س.آي.اتش. + تاريخ اليمن القديم ـ بافقيه ـ ص١١١.
(٣) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص٥٨.

عن لقاء تم بين سيدهم علهان ملك سبأ ويدع إل ملك حضرموت في ذات غيلم ـ بأرض قتبان ـ حيث أبرموا تحالفاً فيما بينهما. ولعل ذلك قد حدث في أخريات أيام يدع إل إذْ أننا لا نلبث أن نرى [في النقش م ٣٠٨] حلفاً يُعقد بين علهان نهفان وحضرموت في عهد ملكها يدع أب غيلان»[١] ولكن يمكن القول أيضاً أن (يدع إل) كان ملكاً في المنطقة التي منها (ذات غيلم) وأن (يدع أب غيلان) كان ملكاً في بقية مخاليف حضرموت، فعقد الملك علهان نهفان اتفاقاً ـ لا يمكن تسميته (تحالف) ـ مع كل منهما لتوطيد العلاقة والروابط لأن الأصل (ملك سبأ) وقد أدى ذلك لى ما يذكره نقش من عهد شعرام أوتر بن علهان نهفان حيث يذكر النقش «ملاك حلك ملكة حضرموت بنت علهان نهفان ملك سبأ»[٢].

ومدّ الملك علهان نهفان جسور العلاقة إلى ولاية الحبشة التي كان حكامها موالين لبني ذي ريدان (بني ياسر يُهصدق) في مخاليف ذي ريدان (حمير) ولكن علهان نهفان مدّ جسور العلاقة إلى ولاية الحبشة التي كان يحكمها (جدرت بن جرمت بن عذبة) وقد سلف تبيين أن (عذبة) كان حاكماً يمانياً للحبشة وأنه ربما كان من آل ياسر يُهصدق) والمهم هنا أنه ـ كما ذكر بافقيه ـ «يتحدث النقش (م ٣٠٨) عن تحالف الملك علهان مع جدرت ملك الحبشة بناء على طلب ملك الحبشة وأنه أصبح الطرفان بذلك جهة واحدة (كأحد) في الحرب والسلم»[١].

وجاء في قراءة لنفس النقش «أن علهان نهفان ملك سبأ استقبل وفداً رسمياً بعث به جدرت ملك الحبشة حيث تم توقيع اتفاقية سلام وإخاء وتعاون بين الملكين»[٣].

وقد أوردنا في مستهل هذا المبحث نص النقش المسند (رقم ١٠ كهالي) والذي تتمثل أهميته في ورود اسم ولقب علهان نهفان وابنه شعرام أوتر بصيغة «علهان نهفان وابنه شعرام أوتر ملكي سبأ وذي ريدان ابني يارم أيمن ملك سبأ». فإضافة (ذي ريدان) إلى لقب الملكين، يعني امتداد سلطتهما ـ أو نفوذهما على الأقل ـ إلى مناطق ذي ريدان (حمير) التي كان يحكمها (ثاران يُهنعم بن ذمر علي يهبر بن ياسر يُهصدق) وقد حدث ذلك بالفعل ولكن بعد وفاة ثاران يُهنعم.

وأخيراً فقد ذكر نشوان الحميري محتوى وصية أوصى بها وكتبها الملك الذي سلف تبيين أنه (علهان) إلى ابنه (تالب ريم) ويتبين من النقوش أن الصواب

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص١١٠.

(٢) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ١٣ كهالي ـ وسيأتي نص النقش في المبحث التالي عن عهد شعرام أوتر.

(٣) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الارياني ـ ص١٠٦.

إلى ابنه (شعرام أوتر). قال نشوان: «.. كتب له كتاباً نسخته:

(باسمك اللهم رب حِمْيَر وهَمْدان، زبورُ ما زُبر، على قط وحجر، بعهدي لك بحياتي، ووصية لك بعد وفاتي، إن لك الشركة في أمري ما حييتُ، والحوزة للملك ما رديت، فاحتذ سنتي، واعمد جادتي، ولا ترضين لنفسك أن يُقال أبوه خير منه، وأن تلحق الآخر بالأول، وما الناس إلا زائداً على أبيه، أو ناقص عنه، ولولا ذلك ما بقي في الغابر شيء مما يكون في الدابر، ثم اعلم أن رعيتك ليسوا ثلّة تأكل من حجرتها، وتبتاع من عقوتها، وإنما هم لك أشباه، يطلبون من بلغة الدنيا مثل ما تطلب، ويرهبون من تقلبها مثل ما ترهب، وإنما لك منهم فضل الطاعة، وعليك فيهم حسن الحياطة، وإعطاء كلًا منهم منزلته. ولا تنصب في كل بني أب غير رئيس واحد، فإن كانوا أكثر افترقوا كالنحل التي لها يعسوب واحد، فإذا كثر في الخلية اليعاسيب ذهب كل منهم بفريق. واعلم أن لكل عصر أهلًا، وربما باينتْ طبائعهم من كان قبلهم، فلا تستعمل في الآخر سيرة الأول أجمع ولا تتركها قلائد فإن الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم، ولولا ذلك ما كان أهل دهر أكرم من أهل دهر، ولا أهل عصر أنجد من أهل عصر، ولا أهل زمان أعلم من أهل زمان، فاركب لكل زمان مركبه، واعلم أنه لا خلل في ملك تيقظ ربه، وأطلّ على عماله، وسار في رعيته بالعدل، وقبض أيدي أتباعه، وعمّ قادتهم بالمال، وملأ صدورهم بالهيبة، وأشرك صلته في نعمته، وتفقد كافته من حيث لا يعلمون، وأحسن إلى من يغضب لغضبه الجماعة، ويرضى برضائه العصبة، وخلّط اللين بالشدة، والرفق بالغلظة، ولا ينسلخ عنه يوم إلا وهو رابح من الخير، خفيف الظهر، والسلام»[1].

فلما مات علهان نهفان قام بعده ابنه شعرام أوتر الذي كان أعظم ملوك تلك الحقبة من الزمن التليد.

رابعاً

شَعرام أوتَر ملك سبأ وذو ريدان بن علهان نهفان

٣٤٨ـ٣٥٥ سبئي/ ٨٧٢ـ٨٦٥ ق.م.

يتألق اسم ولقب «شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان بن علهان نهفان ملك سبأ» في خمسة عشر نقشاً مسنداً تم العثور عليها في محرم بلقيس بمأرب وفي

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٦٠.

ناعط وفي صنعاء. وتؤكد النقوش أن شعرام أوتر كان من عظماء ملوك سبأ الذين حكموا في ذلك العصر الثالث لملوك سبأ التبابعة بالقرن التاسع ق.م.. وقد ذكره العلماء المؤرخون اليمنيون الأوائل بأنه حكم في ذلك الزمن. قال الهمداني في الإكليل: «وحدثني عمرو بن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن الحضرمي عن أبيه عن جده: أن شَعرام أوتَر هو الذي وَصَل بنيان القصور وأحاط على صنعاء بحائط»(١). وقال الأستاذ مطهر الأرياني: «حَرَص الهمداني على ذكر مشاركة شعرام أوتر في بنيان قصر غُمدان أو الإضافة إليه فقال: وقد ذكرنا ما رواه محمد بن خالد القسري عن بناء إلِ شَرْح يَحضُب وشعرام أوتر لغُمدان»(٢). وقال نشوان الحميري: «مَلَك علهان نهفان فأحسن السيرة، ثم مَلَك شهران بن نهفان ـ [وهو شعرام أوتر بن علهان نهفان]. . . فعظم سلطانه، وحسنت أيامه، وذكرته حمير في كثير من مساندها»(٣). قال نشوان: «وأمر شهران ـ وهو شعرام أوتر ـ ببناء ما حول ناعط من القصور وابتنى تلفم وأمر بتزبير أيامهم في حجارة القصور»(٣).

ويتبين من نقوش المسند أن شعرام أوتر اشترك في الحكم مع أبيه حيث ذكرتهما النقوش بصيغة «علهان نهفان وابنه شعرام أوتر ملكي سبأ بن يارم أيمن ملك سبأ» ـ ويارم أيمن هو «ابن أوسلة رفشان بن همدان/ قَيْل سمعي ثلثن حاشد» فهو حاشدي همداني من بني حاشد بن جُشم بن جبران بن نوف بن أوسلة بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان»(٤). وكان علهان نهفان قد عَهَد إلى ابنه شعرام عهداً قال فيه: «أن لك الشركة في أمري ما حييت، والحوزة للمُلك مارديت، الخ»(٣). فلما مات علهان نهفان قام بالأمر ابنه (شعرام أوتر) فعظم سلطانه، وذكرته حِمْيَر ـ أي أقيال سبأ وحِمْيَر ـ في الكثير من مساندها. وقد تم العثور على نحو ١٥ نقشاً مسنداً من عهده الذي دام زهاء ثمان سنوات من حوالي سنة ٣٤٨ ـ ٣٥٥ بالتقويم السبئي، والزمن الصحيح الموافق لذلك هو (٨٧٢ ـ ٨٦٥ ق.م.). بالقرن التاسع قبل الميلاد، ويتفق ذلك مع ما ذكره العلماء والمؤرخون العرب اليمانيون الأوائل عن زمن ملوك سبأ التبابعة، ومع زمن آثار محرم بلقيس.

---

(١) الإكليل ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ ص١٩ جـ٨.

(٢) مجلة دراسات يمنية ـ العدد ٤ ـ السنة ١٩٨٠.

(٣) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٥٨ و٦٠.

(٤) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣٦ جـ١٠.

ومن مساند عهد شعرام أوتر :

النقش المسند (رقم ١١ كهالي ، ورقم ١٢ نامي) من محرم بلقيس باسم شعرام أوتر :

وهو نقش كتبه الملك شعرام أوتر بنفسه وفيما يلي صورة النقل الوثائقي للنقش المسند :

والمنطوق الحرفى للنقش بالحروف العربية الحديثة هو :

نقش مسند باسم (شعرام اوتر ملك سبأ بن علهان نهفان ملك سبأ) ـ
من محرم بلقيس/ مأرب ـ

«شعرام/ أوتر/ ملك/ سبأ/ بن/ علهن/ نهفن/ ملك/ سبأ/ هقنى/ إلمقه/ بعل أوم/ صلمن/ حجن/ كتفلو/ بعم/ إلمقه/ بعل/ أوم/ لذت/ وقهو/ إلمقه/ بمسألهمو/ لشيم/ حربم/ بمحرمن/ ذأوم/ ووكبو/ ملأم/ لحيوم/ بن/ غثربن/ لحرب/ بين/ تعمتن/ بورخ/ ذأل ألت/ ذخرف/ ودد إل/ بن/ حيوم/ بن كبر/ خلل/ خمسن/.

وأل/ حرب/ يهوت/ ورخن/ علن/ ذأل/ تفرع/ سلطم/ ويسرو/ سعد تألب/ بن/ دومن/ لحرب/ بهو/ بيوم/ ثمنيم/ ذفرع/ ورخ/ ذا بهى/ ذبذن/ خرفن/ وحرب/ بهو/ عدي/ لهمي/ يوم/ أربعم/ ذفقحي/.

وأل/ مهن/ مرايهمو/ إلمقه/ بصدغ/ هوت/ أيسن/ سعد تالب/ وتشريو/ إلمقه/ بمسألهو/ وكبو/ ملأم/ ذأل/ حرب/ حربن/ بهوت/ ورخن/ ذألالأت/ وعلن/ وأل/ حرب/ حيوم/ حجن/ هوكب/ ملأم/ . . . عدي/ أوم/ لستيدعن/ وتضعن/ بعمهو/ . . . . ./ سبأ/ حربن/ لحرب/.

وراء/ كوقه/ إلمقه/ عبدهو/ شعرم/ أوتر/ ملك/ سبأ/ لهقنينو/ ذن/ صلمن/ . . . تكرم/ لقبلي/ ذأل/ هوفيو/ كل/ ذسطر/ بذت/ هقنين/ وإلمقه/ بعل/ أوم/ فراء/ كصري/ لمسألهو/ عبدهو/ شعرام/ أوتر/ ملك سبأ/ وأبعل بيتن/ سَلْحِين/ وغمدن/ وأدمهو/ سبأ/ وفيشن/»[(١)].

ومعنى ومحتوى النقش بالعربية الحديثة:

إن شعرام أوتر ملك سبأ بن علهان نهفان ملك سبأ، أقْنىٰ الإلّه إلمقه رب أوام صلماً حجناً لأنه كان قد تكفل ـ أو حلف ـ بالإلّه إلمقه، أن يحارب حيوم بن غثربان في شهر (ذي أل) بخريف (ودد إل بن حيوم بن كبر خليل الخامس). فلم يشن الحرب بذلك التاريخ الذي صادف موسم (العلان = الحصاد) واكتفى بإرسال القائد سعد تالب بن دومان فحارب (حيوم) في اليوم الثامن من شهر (ذي أبهى) بنفس الخريف، واستمر يحارب إلى اليوم الرابع من شهر (ذي فقحي). . . وبسبب تقصير شعرام أوتر ملك سبأ، بعدم محاربة حيوم بن غثربان في الموعد الذي كان قد أقسم أن يحاربه فيه، فإن الملك شعرام أوتر ملك سبأ أقنى الإلّه إلمقه هذا الصلم تكفيراً عن القَسَم، وأتى الملك شعرام أوتر ومعه سادة قصر سَلْحِين وقصر غُمدان وكبار سبأ وفيشان إلى معبد إلمقه تكفيراً عن ذلك. وقد نصرهم إلمقه على (حيوم بن غثربان) وكفاهم شروره.

---

(١) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ١١ كهالي.

ويتبين من هذا النقش المسند أيضاً:

أ ـ أن لقب شعرام أوتر كان (ملك سبأ) فقط في أوائل عهده فقد بدأ نقشه المسند بلفظ «شعرام أوتر ملك سبأ بن علهان نهفان ملك سبأ» ثم جاء ذكره مرتين أيضاً في النقش بلفظ «شعرام أوتر ملك سبأ» وقد كانوا لا يكتبون حرف الألف إذا كان في وسط الكلمة فجاء الاسم في النقش «شعرم/ أوتر»، أما النطق فكان (شعرام أوتر)، وقد جعله مطهر الأرياني في تعليقاته على النقوش «شعر/ أوتر»، ولكن مجيء اسمه في الإكليل بلفظ (شعرام أوتر) يعني أنه النطق الأصوب للاسم لأنه متواتر ومنقول بالسماع والرواية عبر الأجيال.

ب ـ وكان قصر سَلْحِين بمأرب وقصر غُمدان بصنعاء هما القصران الرئيسيان للملك شعرام أوتر، وقد ذكرهما في النقش بلفظ أل (بيتين سَلْحِين وغُمدان» أي: القصران سَلْحِين بمأرب وغُمدان بصنعاء. ويدل ذلك على اهتمام الملك شعرام أوتر بقصر غُمدان، فلم يأت ذكر قصر غُمدان إلا في مساند عهد «إلِ شَرْح يَحضُب» ثم في عهد «شعرام أوتر».

بناء شعرام أوتر لسور صنعاء وتعليته قصر غُمدان:

إن ذكر قصر غُمدان في مسند شعرام أوتر هو بمثابة دليل مادي على صواب ما ذكره الهمداني عن محمد بن خالد القسري حول (مشاركة شعرام أوتر في بناء قصر غُمدان أو الإضافة إليه) حيث قال: «وقد ذكرنا ما رواه محمد بن خالد القسري عن بناء إلِ شَرْح يَحضُب وشعرام أوتر لغُمدان»[1]. وقد سلف تبيين أن الملك «إلِ شَرْح يَحضُب ملك سبأ وذي ريدان» قام بتشييد وتعلية قصر غُمدان حتى بلغ (١٨ طابقاً) أو (٢٠ طابقاً) وكان ذلك حوالي سنة ٣٢٠ للتقويم السبئي (٩٠٠ ق.م.). ثم قام الملك «شعرام أوتر ملك سبأ» بتعلية أو تفخيم قصر غُمدان حوالي سنة ٣٥٠ للتقويم السبئي (٨٧٠ ق.م.) حتى بلغ (٢٠ طابقاً) أو أكثر، أو حتى أصبح كما قال ربيع بن ضبع الفزاري الجاهلي:

وغُمدان إذْ غُمدان لا قصر مثله زهاءً وتشييداً يحاذي الكواكبا

---

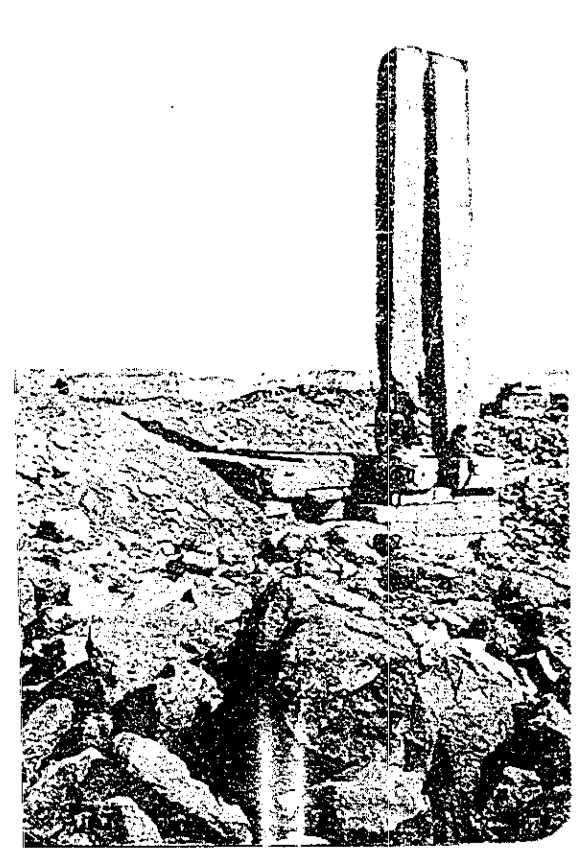
(١) هو الأمير محمد بن خالد بن عبد اللّه بن يزيد بن أسد القسري. كان جده من الصحابة اليمانيين، وكان أبوه خالد بن عبد اللّه القسري والياً للعراق في خلافة هشام بن عبد الملك بالعصر الأموي سنة ١٠٥ ـ ١٢٠ هـ وكان محمد بن خالد والياً للكوفة في بداية عصر الخلفاء العباسيين سنة ١٣٢ هـ وكان أبو جعفر المنصور يسميه (سَيْد اليمن) وكان عارفاً بتاريخ اليمن الحضاري التليد.

وجاء في الإكليل: «أن شعرام أوتر هو الذي وَصَلَ بنيان القصور وأحاط على صنعاء بحائط». ويتبين من ذلك أن تاريخ سور مدينة صنعاء يعود إلى عهد شعرام أوتر ملك سبأ بالقرن التاسع ق.م. وقد أثبتت دراسات أثرية أن بعض أجزاء السور الأقدم لمدينة صنعاء يعود إلى العصر السبئي، وبالذات السور الشرقي لصنعاء الواقع بين باب شعوب والقلعة التي هي موقع قصر غُمدان، وقد كان السور السبئي الحميري لمدينة صنعاء قائماً ـ بأبوابه الفخمة ـ حتى فجر الإسلام[١].

بناء شعرام أوتر لقصور ناعط:

وشعرام أوتر ملك سبأ بن علهان نهفان ملك سبأ هو ـ كما ذكر نشوان الحميري ـ الذي «أمر ببناء ما حول ناعط من القصور، وابتنى قصر تلفم، وأمر بتزبير أيامهم في حجارة القصور».

وتقع مدينة ناعط جنوب شرق ريدة في طرف مديرية خارف بمحافظة عمران حالياً، وما تزال بقايا أطلال مدينة ناعط ومساندها تدل على أمجادها الغابرة في عصور سبأ وحمير منذ عهد شعرام أوتر ملك سبأ ـ في القرن التاسع ق.م. إلى نهاية عصر الدولة الحميرية في القرن السادس الميلادي ـ وذلك زهاء ألف وخمسمائة سنة من تاريخ اليمن الحضاري التليد.



أطلال قصور ناعط التي بناها شعرام اوتر
ملك سبأ بن علهان نهفان ملك سبأ في القرن التاسع ق.م.

---

(١) جاء ذكر سور صنعاء في أنباء الصحابي قيس بن مكشوح المرادي لما كتب إليه رسول الله ﷺ بمصاولة الذين بصنعاء. قال ابن كثير: «فقام قيس بن مكشوح على سور مدينة صنعاء» وقال البلاذري: «علا قيس بن مكشوح سور مدينة صنعاء فقال: اللّه أكبر اللّه أكبر.. وخرج أصحاب قيس ففتحوا الباب» ـ فتوح البلدان ـ البلاذري ـ ص١١٤.


هذه مدينة ناعط الحديثة ذات المباني البيضاء وقد شيدت فوق المدينة القديمة التي كانت تشغل القصر الكبير يعرق وبقية منشآته ومرافقه

وناعط الذي باسمه سميت مدينة ناعط هو ـ كما جاء في الإكليل ـ (ناعط بن سفيان بن أسنع يمتنع بن ذي بَتَعْ) ـ وذو بَتَعْ هو زوج الملكة بلقيس. قال الهمداني: «.. فأولد ذو بَتَعْ: أسنع يمتنع، وأنوف ذا همدان، وشمس الصغرى. أُمهم الملكة بلقيس.. فأولد أسنع يمتنع: سفيان، فأولد سفيان ثوراً وهو ناعط»(١) وقيل أيضاً: «.. هو ناعط بن سفيان بن علهان نهفان بن أسنع يمتنع بن ذي بَتَعْ»(١) والصواب القول الأول لأن (علهان نهفان) إنما هو (ابن يارم أيمن بن أوسلة رفشان) ووقع الخلط في نسبه ونسب بني بَتَعْ بسبب التبني الرسمي والديني الذي قام به الملك (وهب إل بن بَتَعْ) ليارم أيمن وابنه علهان نهفان كما سلف التبيين، ويدل ما ذكره الهمداني على أن زمن «ناعط بن سفيان بن أسنع يمتنع بن بَتَعْ» هو القرن التاسع ق.م. لأن (أسنع يمتنع) ابن القَيْل بَتَعْ والملكة بلقيس، وكانت بلقيس بالقرن العاشر ق.م. «٩٤٦ ـ ٩٢٤ ق.م.» فأنجبت لزوجها القَيْل بَتَعْ ثلاثة أبناء منهم (أسنع يمتنع) والملك (وهب إل يحوز بن بَتَعْ)، فأنجب أسنع يمتنع: سفيان، وأنجب سفيان: ناعط، ويتبين من ذلك أن ناعط بن سفيان كان من أقيال عهد (شعرام أوتر بن علهان نهفان) بحيث يمكن القول أن ناعط بن سفيان كان أميراً قَيْلًا على مناطق ناعط وريدة وما جاورها من بلاد عمران وحاشد في عهد شعرام أوتر بن علهان نهفان ـ بالقرن التاسع ق.م. فأمره ببناء مدينة ناعط وقصورها التي استمرت من قصور اليمن الشامخة ومقراً للأذواء نواب الملوك إلى نهاية عصر الدولة الحميرية، وبقيت أطلال قصور ناعط عظيمة وشامخة إلى أيام الهمداني في القرن الرابع الهجري حيث قال الهمداني في الإكليل:

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٤٤ جـ١٠.

«قد نظرتُ بقايا مآثر اليمن وقصورها. . فلم أر مثل ناعط ومأرب وضهر، ولناعط الفضل، وهي مصنعة بيضاء مدورة منقطعة في رأس جبل ثنين، وهو أحد جبال البون، وهو جبل مرتفع مقابل لقصر تُلفُم وهو في جبل في سرة همدان وهي ريدة. فمن قصور ناعط قصر المملكة الكبير الذي يُسمى يعرق، ومنها قصر ذي لعوة المكعّب، لكعاب خارجة في معازب حجارته على هيئة الدرق الصغار، وذرعت في معزب منه سبعة أذرع إلّا ثلثاً بالذراع التامة. وبها سوى هذين القصرين ما يزيد على عشرين قصراً كباراً سوى أماكن الحاشية. وكان عليها سور ملاحك بالصخر المنحوت. وما فيها قصر إلا وتحته كريف للماء مجوف في الصفا مصهرج فما ينزل من السطح ابتلعته. وفيها الأسطوانات العظيمات ـ (أي الأعمدة) ـ طول كل واحد منها نيف وعشرون ذراعاً مربعة ولا يحضن الواحدة منها إلا رجلان. وفيها بقايا مسامير حديد، قيل إنها كانت مراقي إلى رؤوسها، وأنه كان يُثقب عليها الشمع إذا أرادوا الصرخة، فتُنظر النار من جبل سُفيان ومن جبل حضور ورأس مدع وجبل ذُخار وظاهر خرفان.

وفيها ـ (أي ناعط) ـ يقول الهمداني على حد الخبرة بها:

. . فَمَنْ يك ذا جهلٍ بأيام حِمْيَرٍ ... وآثارهم في الأرض فليأت ناعطا
يجد عُمداً تعلو القنا مرمريةً ... وكرسي رخام حوله وبلائطا
ملاحكُها لا ينفذ الماء بينها ... ومبهومة مثل القراح خرائطا
على كُرُفٍ مِنْ تحتها ومصانع ... لها بسقوف السطح لسن وقائطا
كأنْ رفَعَت عنها البُناة أكفَّها ... بأول يوم قبل أمْسِك فارطا
ترى كل تمثالٍ عليها وصورة ... سباعاً ووحشاً في الصِفاح خلائطا
بجانب ما تنفك تنظر قابضاً ... لإحدى يديه في الجبال وباسطا
ومُستفعاتِ من عُقابٍ وأجدُلٍ ... على أرنب هَمّت وذا فرخ قامطا
وسرب ظباءٍ قد نهلن لمحنق ... وغضف ضراءٍ قد تطلّق باسطا
وذا عقدة بين الجياد مُواكباً ... وسامي هادٍ للركاب مواخطا
وكان بها رَقشَان تجبي جباته ... له أرض مصر والفرات قسائطا
فلم ينجه من حادث الدهر حصنه ... ولا مقرباتٍ كنْ فيه ربائطا

. . وقال علقمة بن ذي جَدَن:

ولميسُ كانت في ذؤابة ناعطٍ ... يجبي إليها الخرج صاحب بربر
والسامح الملك المُملك بعلها ... ذو التاج حين يلوثه والمنبر

وفي غُرّ القيل مقابر الملوك وقبر لميس في خراب فيه عميقة. .»[١] وهي الأميرة لميس بنت أبي كرب أسعد الأول ملك سبأ بالقرن السابع ق.م. ولم تزل ناعط من محافد الأذواء نواب الملوك في عصر ملوك حِمْيَر التبابعة إلى عهد سيف ابن ذي يزن بالنصف الثاني من القرن السادس الميلادي، وكان منهم ذو المشعار. قال علقمة:

وكانت ناعط عجباً عجيباً   وذو المشعار ساكنها فطابا

وكان ابنه مالك بن ذي المشعار من أقيال اليمن عند ظهور الإسلام، وهو آخر الزعماء الذين كانوا في ناعط، وهو مذكور في تراجم الصحابة في فجر الإسلام، وإلى أيامه كانت ناعط من المدن الرئيسية الهامة في اليمن.

بناء شعرام أوتر لقصر تلفُم في ريدة:

وأما قصر تلفم فكان قصراً مشيداً في مدينة ريدة منذ زمن بعيد في الماضي. قال الهمداني: «ومن أقدم قصور اليمن قصر رَيدَة وهو تلفُم. . وليس من قصور اليمن قصر في أصل جبلة بئر سوى تلفُم، وهي بئر ليس في اليمن أغزر منها بحراً ولا أعذب منها ماء ولا أصفى منها صفاء. . ولا أصح منها صحة. وربما أسنت البون جميعها مع بلد الصيد وبلاد الخشب وعدمت عندهم المياه فرجعوا جميعاً إلى هذه البئر فقامت بهم. .».

وقد جاء في الإكليل أن الذي احتفر البئر هو الملك ذو يقدم وكان معاصراً للنبي يوسف عليه السلام، فيكون ذلك في الزمن السبئي الأقدم بأواسط الألف الثاني قبل الميلاد، وربما حُفرت البئر مرة ثانية عند بناء قصر تلفُم في عهد شعرام أوتر بن علهان نهفان بن يارم أيمن في القرن التاسع ق. م. فقد ذكر نشوان الحميري أن شعرام بن نهفان «ابتنى تلفُم». وقال الهمداني: «ويُقال إن الذي بَنَىٰ تلفُم واحتفر البئر ذو مرع ابن المرس بن علهان. وحدثني بعض اللعويين عن أسلافه قال: (وُجد حجر في تلفُم مكتوب فيه (بناه يريم) وقرأ في بقية مسند منه (حفدةُ يرم وبتع إبنا ذو مرع) [ص ٩٦ جـ ٨] ـ ويبدو أن ذلك الحجر بقية نقش مسند جاء فيه اسم (. . بن يرم) وحروف متفرقة، ولذلك قيل: بناه شعرام بن نهفان. وقيل: بناه ذو مرع بن المرس أيمن بن علهان، بحيث يجمع تلك الأقوال أن الذي ابتنى تلفُم (شعرام . . بن علهان نهفان بن يارم أيمن) وكان ذو مرع من أمراء عهده.

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣٤ ـ ٤٠ جـ٨ + ص٩٦ جـ٨.

ومما يفوق ذلك أهمية أن مدينة ريدة وقصر تلفُم منذ تشييده كان مقر القَيْل ذي لعوة ثم الأقيال بني ذي لعوة. وكان ذو لعوة من أقيال عهد شعرام أوتر، قال الهمداني: «كان ذو لعوة الأكبر قَيْلًا سَيِّداً من أعظم ملوك همدان بل ملوك كهلان..» ـ يعني الأقيال ـ وهو «ذو لعوة بن علمان بن سوران بن ربيعة بن بكيل».. قال علقمة بن ذي جدن يذكر نوائب الدهر:

وذا لعوة المشهور من رأس تَلفُم أزلّن، وكان الليث حامي الحقائق

يريد ذا لعوة الأكبر/ ابن علمان بن سوران بن ربيعة بن بكيل[1]. وتتمثل أهمية ومصداقية ذلك في أنه:

ـ تم العثور على نقشين مسندين باسم «سعد أوام/ وأخيه أحمد أزاد/ بني سران [سوران]../ أقيال بكيل/ ربع ذي ريدة» في عهد (نشاكرب يامن يُهرحب بن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين)[2].

ـ وجاء اسم (يرعد بن سران) واسم (يارم أيمن بن أوسلة رفشان) في نقش مسند في عهد (سعد شمس أسرع ..بن إلِ شَرْح يَحضُب)[3]. ويدل على أن يرعد بن سران (سوران) كان من أقيال الحقبة التي كان من ملوكها (يارم أيمن) ثم (علهان نهفان). ولا بد أن (علمان بن سوران) هو أخو (يرعد بن سوران) ومؤدي ذلك أن (ذا لعوة بن علمان بن سوران) كان من أقيال عهد شعرام أوتر وعهد ذي مرع. وفي ذلك العهد كان تشييد قصر تلفُم.

ـ وقد جاء ذكر قصر تلفُم في النقش المسند (رقم ٢٣ شرف) ويذكر النقش مدينة ريدة وأقيال بكيل في نفس ذلك العصر، وقد استمرت زعامة ريدة ومناطقها في بني ذي لعوة زمناً طويلاً. قال الهمداني: «ريدة: دار اللعويين ـ بني ذي لعوة ـ وأكثر مَنْ بها ولد عهان بن ذي كرب بن زيد بن الذريح بن الحارث بن رداد بن إلجيل بن مالك بن قيس بن شراحيل بن رفاعشت بن حُمرة بن نمران بن ذي لعوة بن علمان بن سوران بن ربيعة بن بكيل» ومنهم «ذو لعوة الأصغر وهو أبو كرب بن زيد بن سعيد بن حضيب بن أب كرب بن زرعة بن عامر بن ذي لعوة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان ـ

---

(١) الإكليل ـ الهمداني ـ ص١٠١ ـ ١٠٣ جـ٨.

(٢) في تاريخ اليمن ـ النقشان رقم ٢٥ و٢٦ ـ وقد أوردناهما في المبحث الأسبق عن عهد (نشاكرب يأمن يُهرحب).

(٣) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ النقش رقم ٦٢٩ جام ـ وقد أوردناه في المبحث الأسبق عن عهد (سعد شمس أسرع).

البكيلي الهمداني ـ» قال علقمة بن ذي جدن عن نوائب الدهر:

وسَلَبْن ذا همدان غرفة تَلفُم وسَلَبْن ذا يزن منازل أحور

وكان ذو لعوة الأصغر هو كبير همدان (ذو همدان) في عهد ابن ذي يزن بالقرن السادس الميلادي، ولم يزل قصر تلفُم مقر زعامة بني ذي لعوة حتى فجر الإسلام، ثم أخرب ما بقي من قصر تلفُم يحيى بن الحسين الهادوي في أول عهد الأئمة الهادويين بأواخر القرن الثالث الهجري. فيكون قصر تلفُم قد استمر شامخاً في ريدة زهاء ألف وثمانمائة سنة منذ تشييده في عهد شعرام أوتر ملك سبأ العظيم في القرن التاسع قبل الميلاد.

معالم عهد شعرام أوتر في مساند عهده:

لقد حمل شعرام أوتر في أول مساند عهده لقب (ملك سبأ) فقط، وذلك لأن مناطق ريدان (حِمْيَر) كانت تحت حكم (ثاران ينعم بن ذمر علي يهبر بن ياسر يهصدق) الذي يبدو أنه ما إن مات حتى مدّ شعرام أوتر سلطانه المباشر على مناطق ذي ريدان (حِمْيَر) فأصبح لقبه في نقوش المسند (ملك سبأ وذي ريدان) كما امتد سلطانه إلى وسط الجزيرة العربية وما يلي منتهى أرض اليمن الطبيعية إلى جهات الحجاز واليمامة شمالاً، وإلى مخاليف حضرموت حتى منتهى أرض اليمن شرقاً، وإلى البحرين العربي والأحمر جنوباً وغرباً. وقد سجلت ذلك نقوش عهده المعثور عليها في محرم بلقيس بالعاصمة مأرب وفي ناعط وصنعاء، ويزيد عددها عن خمسة عشر نقشاً مسنداً، من أهمها:

نقش القائد وافي أذرح عن امتداد حكم شعرام أوتر إلى منتهى أعالي اليمن:

وهو النقش المسند المنشور نصه برقم (١٢) في مجموعة الكهالي بكتاب (في تاريخ اليمن) وأيضاً برقم (٢٠) في مجموعة شرف الدين بكتاب (تاريخ اليمن الثقافي). وهو نقش طويل تقول فقرته الأولى أن «وفيم/ أذرح/ هقنى/ إلمقه/ صلمن/ وثورن/ ذذهبن/ يوم/ هوصتهو/ مرأهو/ شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان/ لشرح/ وقرن/ بأوثن/ شعبن/ حاشد/ . .» ـ أي بمناسبة أن آمره شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان ولاهُ قيادة القوات المرابطة في أعالي حدود قبيلة حاشد.

وتبدأ الفقرات الهامة من النقش في الجزء التالي صورة النقل الحرفي لنصه بكتابة المسند النقوشية من مسند القائد وافي أذرح المعثور عليه في محرم بلقيس بمأرب:

ومنطوق هذا القسم من النقش بالحروف العربية الحديثة:

(ويوم/ هوصتهو/ مرأهو/ شعرام أوتر/ ملك سبأ وذي ريدان/ وأخيه/ حيوعثتر يضع/ بني علهان نهفان/ ملك سبأ/ وقتدمن/ منسرتم/ من/ خمسن/ سث/ مأتم/ اسدم/ لحرب/ أزد/ جيشم/ وحربم/ بن/ علين/ أخولان/ .

ويحربو/ أزدهمو/ بنجد/ محربن/ بحيرن/ ذسهرتن/ وخمر/ إلمقه/ ثهون/ بعل أوم/ عبدهو/ وفيم أذرح/ وأسد/ بعمهو/ تاولى/ بير يتم/ ومهرجتم/ وغنمم/ وملتم/ ذعسم/ .

مسند القائد (وافي أذرح) في عهد (شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان/ وأخيه حيو عثتر يضع/ بني علهان نهفان ملك سبأ). ـ من محرم بلقيس/ مأرب ـ

وكون/ مرجهمم/ عشرم/ وثنى/ مأتن/ بضعم/ وثلثى/ ومأت/ سبيم/ واربع/ مأن/ أولدم/ وأنثم/ ذهرجو/ وثلث/ مأن/ أأبلم/ وثلث/ مأن/ واحد/ ألفم/ بقرم/ وسبعي/ وثتى/ مأتن/ أحمرم/ وعشرة/ أألفم/ قطنتم/ .

ولوزاء/ إلمقه/ ثهون/ خمرهو/ حظى/ ورضو/ مرايهمو/ شعرام أوتر/ ملك سبأ وذي ريدان/ واخيهو/ حيوعثتر يضع/ بني/ علهان نهفان/ ملك سبأ/ »[١].

ومعنى ومحتوى النقش بالعربية الحديثة: أن وافي أذرح قد تقدم بقربانه إلى الإلّه إلمقه ـ أيضاً ـ حمداً له (عن اليوم الذي ولاهُ فيه آمره شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان وأخوه حيوعثتر يضع بني علهان نهفان ملك سبأ، قيادة فرقة (منسر) من الجيش قوامها خمس ستمائة من الفرسان لمحاربة قبيلة أزد جيشم/ وحرب بن عليان الخولاني. وقد حارب ـ وافي أذرح ـ أولئك الأزد بمنطقة نجد محربن بجوار ديار ذي سهرة، فغمر الإلّه إلمقه عبده وافي أذرح والفرسان الذين معه العودة بالسلامة وبالنصر والغنائم والأموال الجيدة ـ ذي عيس ـ. فكان القتلى من ـ الطرف

(١) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ١٢ كهالي. وللنقش بقية وهو دعاء إلى الإله إلمقه.

الآخر ـ مئتين وعشرة، والأسرى مئة وثلاثين رجلًا وأربعمائة من أولادهم، وثلاثمائة من الإبل وألف وثلاثمائة من البقر ومئتين وسبعين من الحَمير وعشرة آلاف من الغنم. ولكي يستمر الإلّه إلمقه في غمر ـ وافي أذرح ـ حظوة ورضا آمرهم شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان وأخيه حيوعثتر يضع ابنى علهان نهفان ملك سبأ.

ويتبين من هذا النقش:

ـ أن القائد وافي أذرح قاد حملة ضد إحدى قبائل الأزد وهي (أزد جيشم/ أزد جيش) وربما (أزد جرش) وهم الأزد الذين كانوا يسكنون منطقة جُرش في أعالي نجران وعسير إلى تخوم الحجاز ونجد، وقد حاربهم وهزمهم القائد وافي أذرح بمنطقة (نجد/ محربن) وغنم ما كان في معسكرهم من الإبل والبقر والحَمير والغنم، وأسر جماعة منهم، فأذعن أولئك الأزد لطاعة الملك شعرام أوتر. ولكن الأهم من ذلك هو مجيء ذكر الأزد في هذا النقش، وهو أول ذكر للأزد في نقوش المسند، وكانت الأزد قبيلة سبئية كبيرة يسكن أغلبها بأرض وادي سبأ وبعضهم بأعالي اليمن في ـ ومنذ ـ ذلك الزمان.

ـ وقد قرن النقش تلك الحملة بأنها ضد (أزد جيشم/ وحرب بن عليان الخولاني) وهو زعيم قبيلة خولان جدادة في منطقة صعدة وأعالي اليمن. وقد جاء في نقش مسند من عهد الملك علهان نهفان إن (شبث بن عليان الخولاني) كان موالياً لِمَن سمّاه النقش (ذو ريدان) ولكنه خضع وأطاع علهان ملك سبأ. ولذلك يمكن استنتاج أن (حرب بن عليان) أظهر موالاته لملك (ذي ريدان) مما أدى إلى قيام الملك شعرام أوتر بتوجيه القائد وافي أذرح إلى حرب بن عليان وأزد جُرش، فاستتبت سلطة شعرام أوتر بتلك الجهات من أعالي اليمن.

مسند القائد أبكرب أحرس عن شمولية حكم شعرام أوتر لوسط الجزيرة العربية:

وقد سجل نقش مسند ـ هو النقش رقم ٦٣٥ جام ـ من محرم بلقيس، باسم (أبكرب أحرس بن عليم) أنه أقنى الإلّه إلمقه صلماً ذهباً مما تملكه من مدينة (قريّة) وحمداً للإلّه على ما منّ به عليه في الحملات التي شايع فيها آمره شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان.. وكان منها الحملة (إلى سهرتن.. وأنحاء نجران) وإلى مدينة «قريّة ذات كهلم/ على ربيعة ذي ثور ملك كندة وقحطان، وأرباب المدينة (قريّة). وكل الحملات التي كلفه بها الملك شعرام أوتر..»[1]

---

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ النقش ٦٣٥ ـ وتاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص١١٨ و١٢٠.

وقريّة ذات كهلم هي المعروفة الآن بالفاو وتقع في وادي الدواسر وكانت مركز حكم كندة لوسط الجزيرة العربية واليمامة إلى مناطق نجد. قال بافقيه: «ولعل ما جاء في النقش (جام ٦٣٥) هو أقدم إشارة في نقوش المسند إلى مملكة كندة التي قامت في أواسط الجزيرة..»(١) وقد سلف ذكر مجيء ذكرها قبل ذلك في نقش من عهد (إلِ شَرْح يَحضُب) فيكون ما جاء في نقش (أبكرب أحرس بن عليم) هو ثاني أقدم نص في نقوش المسند عن كندة (كدة) التي كانت تحكم وسط الجزيرة واليمامة وكانت عاصمتها مدينة (قريّة ذات كهلم) وكان ملكها في عهد شعرام أوتر هو «ربيعة ذي ثور ملك كدة وقحطان» وكان قد انقطع ارتباطه بدولة وملوك سبأ، فوجّه إليه الملك شعرام أوتر القائد أبكرب أحرس بن عليم في قوة عسكرية، فانضوت تلك المنطقة وملكها تحت ملوكية شعرام أوتر، وقد أقام القائد (أبكرب أحرس) فترة بمدينة (قريّة ذات كهلم) قاد خلالها قوة «من خولان ومن نجران ومن الأعراب، وذلك لحرب عشائر يحبر أسد وكانوا متعاونين مع بني يونم. وقد جرت الحرب (ويحربهم) بكنف أرض أسدم مجزت مونهن ذثمال»(١) ويمكن أن تكون (يحبر أسد) من قبائل نجد بشمال الجزيرة، أما (يونم) فقال مطهر الأرياني أنه «ذكر (أبكرب أحرس) اسماً غريباً فقال: إنه حارب (بني يون)»(٢).

وقد «جاء اسم (قريّة ذات كهلم) أيضاً في النقش (جام ٦٣٤) وصاحب النقش هو أحد رجال شعرام أوتر الذين شاركوا في تلك الحملة، وهو يتقدم إلى الإلّه (إلمقه) بصلم من ماله الذي غنمه من قريّة ذت كهلم. وكذلك في النقش (جام ٦٤١) ويتقدم صاحبه بقربان مما ملكه من (قريّة) ويذكر (شعرام أوتر وأخيه حيوعثتر يضع كملكين معاً». وتدل تلك النقوش على أن ملوكية شعرام أوتر كانت تشمل وسط الجزيرة وبالتالي طرق التجارة إلى الشام وإلى بلاد بابل.

مساند شمولية حكم شعرام أوتر لحضرموت والموانىء الشرقية:

لقد حمل شعرام أوتر في مساند عهده لقب (ملك سبأ وذي ريدان) ولم يذكر اللقب الملكي (حضرموت) ولكن حكمه كان يشمل حضرموت بل وكانت أخته (ملاك حلك ملكة حضرموت) كما تنطق بذلك نقوش المسند التي يتبين منها:

---

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ النقش ٦٣٥ ـ وتاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص١١٨ و١٢٠.

(٢) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص١٣٩.

ملوكية ملاك حلك بنت علهان نهفان لحضرموت:

يذكر النقش المسند (رقم ١٣ كهالي) باسم القائد فارع أحصن بن أقيان الحمد للإلّه إلمقه بمناسبات ذكرها النقش أهمها قوله في النقش ما يلي نصه بالحروف العربية الحديثة:

«وحمدم/ بذت/ خمر/ وهوشعن/ إلمقه/ ثهون/ بعل/ أوم/ أديمتهو/ فرعم/ أحصن/ وأسد/ تقدم/ وستكمل/ عدوتهمو/ عدي/ بيتن/ شقر/ بـ. . .ملك/ حضرموت/ وهجرن/ شبوة/ حجن/ وقههو/ وهوصتن/ مراهو/ شعرم/ أوتر/ لصنع/ هوت/ بيتن/ شقر/ ولشرح/ مرأتهمو/ مَلَك/ حلك/ ملكة/ حضرموت/ . . . ن/ علهن/ نهفن/ ملك/ سبأ»[1].

والمعنى والمحتوى بالعربية الحديثة:

(وحمداً للإلّه إلمقه لأنه أعان وآزر فارع أحصن وفرسانه فقادهم وانطلق بهم إلى قصر شقر في. . ملك حضرموت ومدينة شبوة تنفيذاً لأوامر ومرسوم سيده الملك شعرام أوتر لتحصين القصر وحراسة سيدتهم ملاك حلك ملكة حضرموت (بنتن) علهان نهفان ملك سبأ).

وجاء في فقرة أخرى من النقش أنه وصل الملك شعرام أوتر إلى شبوة «ووكب/ أختهو/ مَلَك حلك/ بوسط/ بيتن/ شقرن/ بوفيم»[1] أي «وألفى أخته ملك حلك في سلام وعافية داخل قصر شقر»[2].

لقد جاء في الفقرة السابقة من النقش ذكر ملاك حلك بلفظ «ملك حلك ملكة حضرموت. . . ن علهان نهفان ملك سبأ» حيث انطمست حروف (بنت = بنتن) ولكن مجيء الفقرة الأخرى بأنه «ألفى شعرام أوتر أخته مَلَك حلك بعافية في القصر شقر» يؤكد أنها بنت علهان نهفان أخت شعرام أوتر.

وقال د. محمد بافقيه في تعليقه على النقش: «. . إن شعرام أوتر. . أرسل فارعم أحصن إلى القصر شقير. . ويذكر فارعم أن الغرض كان حراسة ملك حلك ملكة حضرموت التي يبدو أنها بنت علهان نهفان وأخت شعرام أوتر كما جاء في الفقرة (١١). ومن هذه الإشارة يجوز لنا أن نستنتج أن التحالف الحضرمي السبئي أدى في وقت من الأوقات إلى مصاهرة بين الطرفين»[3].

---

(١) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ١٣ كهالي.
(٢) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص١١٧.
(٣) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص١١٦ و١١٠.

والمقصود في عهد علهان نهفان حيث جاء في النقش المسند (رقم ١٩ نامي) من عهد (علهان نهفان وابنه شعرام أوتر ملكي سبأ) أنه «تم اللقاء بين علهان نهفان ملك سبأ ويدع إل ملك حضرموت في ذات غيلم وأبرما اتفاقاً.. أو كما قال بافقيه ـ أبرما تحالفاً فيما بينهما». وكذلك جاء في النقش المسند (رقم ٣٠٨ C.I.H.) من عهد (علهان نهفان وابنه شعرام أوتر) أنه «تم عقد اتفاق بين علهان نهفان ملك سبأ ويدع أب غيلان ملك حضرموت»[١]. وعندئذٍ ـ فيما يبدو ـ وقعت المصاهرة حيث تزوجت ملاك حلك بنت علهان نهفان ملك سبأ بملك حضرموت الذي يبدو أنه (يدع أب غيلان) فأصبحت (ملكة حضرموت) إما لأنها زوجة ملك حضرموت وإما لأنه ما لبث أن مات فأصبحت ملاك حلك ملكة حضرموت. وقد ذهب مطهر الأرياني إلى القول: «.. إن علهان نهفان حينما تحالف مع ملوك حضرموت زوّج أحدهم وهو (العزيلط) ابنته لتأكيد التحالف..»[٢]. ولكن هذا الرأي يتنافى مع النقوش فلم يكن (العزيلط) ملكاً آنذاك، وإنما كان الملك بحضرموت (يدع إل) و (يدع أب غيلان) وبه تزوجت ملاك حلك فأصبحت ملكة حضرموت.

ثم تولى الحكم ـ واستولى على الحكم ـ في حضرموت الملك العزيلط الذي يبدو أنه تحالف مع أقيال قتبان وردمان ومضحى وأوسان الحميريين ضد الملك شعرام أوتر ـ في أوائل عهده ـ وسار (العزيلط ملك حضرموت) بجيشه وقبائله إلى مدينة ذات غيلم بمنطقة قتبان لعقد التحالف ضد الملك شعرام أوتر، واستخلف العزيلط أحد أبنائه في القصر شقر بمدينة شبوة عاصمة حكام حضرموت، وكانت (ملاك حلك) في القصر شقر، وعندئذٍ قاد الملك شعرام أوتر حملة كبيرة وسريعة إلى حضرموت.

حملة الملك شعرام أوتر إلى حضرموت:

لقد تم العثور على عشرة نقوش مسندية بأسماء كبار قادة وأقيال شعرام أوتر عن مشاركتهم في الحملة التي شايعوا فيها آمرهم (شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان بن علهان نهفان ملك سبأ) إلى أرجاء حضرموت ضد العزيلط ملك حضرموت. ومنها ثمانية نقوش قصيرة ليس فيها تفاصيل وإنما يذكر أصحابها تقديم أقنيات إلى معبد إلمقه بمأرب حمداً للإلّه إلمقه على عودتهم بالنصر

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص١١٦ و١١٠.
(٢) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص١١٧.

والعافية من تلك الحملة التي شاركوا «شايعوا» فيها آمرهم (شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان) إلى حضرموت، وقد أوجز د. محمد بافقيه ذكرها وهي:

- النقش (رقم ٣٣٤ C.I.H.) وقد ورد فيه أن الصدام بدأ في ذات غيلم وامتد إلى شبوة وصورأن في وادي حضرموت.

- النقوش أرقام (٦٣٦ و ٦٣٧ جام، و ٧٥ فخري و ١٠٢ فخري) يتحدث أصحابها عن تقدمات لإلمقه عند عودتهم من شبوة.

- النقش (رقم ٦٣٢ جام) يذكر صاحبه مشاركته في الحملة إلى شبوة وإلى ميناء قنا بساحل حضرموت.

- النقشان (٧٤١ و ٧٥٦ جام) واسم صاحبهما (حيثع بن كلب ذكرم السبئي) يقدم صلمين لإلمقه بمناسبة عودته من شبوة ومن البحر في الحملة التي شايع فيها الملك شعرام أوتر إلى حضرموت.

بينما سجّل نقش القائد فارع أحصن ما حدث بالتفصيل:

مسند فارع أحصن قَيْل بكيل عن حملة شعرام أوتر إلى حضرموت وعن ملاك حلك:

وهو النقش المسند (رقم ١٣ كهالي) بكتاب (في تاريخ اليمن) ويبدأ بالفقرة التالية:

«فرعم/ أحصن/ بن أقينم/ أقول/ شعبن/ بكلم/ ربعن/ ذشبم/ مقتوى/ شعرم/ أوتر/ ملك سبأ وذي ريدان/ بن علهن نهفن ملك سبأ/ هقنى/ إلمقه ثهون بعل أوم/ صلمنهن/ ذي صرفن/ بملتهو/ ذتميلو/ بهجرن/ شبوة».

فصاحب النقش هو «فارع أحصن/ من بني أقيان/ أقيال قبيلة بكيل/ رُبع شبام». وقد سلف ذكر أنه كان «بنو سرن (سوران) أقيال بكيل/ رُبع ريدة». ويتبين من ذلك أن قبيلة بكيل كانت أربعة أرباع لكل ربع منها مدينة رئيسية وقيل، فكان بنو أقيان هم أقيال بكيل رُبع شبام وكان مركز قيالتهم مدينة (شبام أقيان) وهي المعروفة حالياً باسم (شبام كوكبان) وتقع على بعد حوالي ٣٥ كلم شمال غربي صنعاء، وكان (فارع أحصن) هو (قيل بكيل. رُبع شبام) في عهد شعرام أوتر بن علهان نهفان. وقد أقنى الإلّه إلمقه صلمين من الفضة (ذي صرفن) من ماله الذي تملكه بمدينة شبوة (بهجرن شبوة).

ثم يذكر النقش المناسبة وتفاصيل الوقائع في ٥٤ سطراً، ويتمثل محتوى الفقرات الرئيسية من النقش بأن ذلك

- عندما شايع (فارع أحصن) آمره شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان في

حملته الحربية على (العزيلط ملك حضرموت) وجيشه وقبائله الذين أرادوا الضرّ (بضر/ هشتأو) على سيدهم شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان.

ـ وحمداً للإلّه إلمقه لأنه أعان آمرهم شعرام أوتر بتدمير وإخضاع كل جيش وقبائل حضرموت بناحية ذات غيلم بأرض قتبان، وأسر ملكهم العزيلط ملك حضرموت وتسييره إلى مأرب، وإخضاع كل ولد عم: قتبان وردمان ومضحى وقبائل أوسان وقسم وحدلم.

ـ وحمداً للإلّه إلمقه لأنه أعان فارع أحصن وجنود بقيادته في انطلاقهم إلى القصر شقر بمدينة شبوة تنفيذاً لأوامر الملك شعرام أوتر لتحصين القصر ـ أو للسيطرة على القصر ـ والمرابطة به لحراسة سيدتهم (ملك حلك ملكة حضرموت بنت علهان نهفان ملك سبأ).

وقد لاحظ د. بافقيه هنا «أن شعرام أوتر إحكاماً لخطته المباغتة أرسل فارعم أحصن إلى القصر شقر قُبيل أو في نفس اللحظة التي أغار فيها على ذات غيل بأرض قتبان حيث كان العزيلط ملك حضرموت موجوداً.. ويدل النقش على أن القصر شقر لم يكن ضمن أسوار شبوة وإنما كان على أحد المرتفعات المقابلة لها أو المطلة عليها. فالقصر شقر ليس إلا قلعة تضم جند الملك المقربين وحراسه».

وقد أورد الأستاذ مطهر الأرياني محتوى الفقرات التي تلت ذلك في النقش كما يلي:

«ولقد انطلقوا ـ أي فارع أحصن ـ إلى البيت ـ قصر شقر ـ بقوة قوامها ثلاثين رجلًا (؟) وعلى بوابته قتلوا حراسه الأربعة، وفي اليوم الذي وصلوا فيه إلى القصر قتلوا أو أعدموا كلّاً من ولد أو أولاد (العزيلط) وقتلوا وزراءه ونوابه[١] داخل القصر وعلى بوابته، كما قتلوا بعضاً من أقيال ورؤساء وسادة مدينة شبوة. كما أنهم مزقوا بأسلحتهم خمسة وثمانين غير من قتلوهم في بوابة القصر وغير الذين نجوا وهم جرحى، وغير من قتلوا في مفجرتان حتى تمكنوا من اكتساحهم من فناء القصر ومن مفجرتان وألجأوهم إلى التحصن في حصون شبوة[٢]. طوال بقائهم مرابطين في قصر شقر. وقد قام الملك (شعرام أوتر) بإرسال أربعة آلاف مقاتل للمرابطة بمدينة شبوة، واستمر الملك ـ أو عاد إلى ـ

---

(١) نقل بافقيه هذه الفقرة بلفظ «وحجاب (أذنن) ونائب (عقبت) ملك حضرموت».

(٢) نقل بافقيه هذه الفقرة بأنها «في أطراف (صنوف) شبوة».

ذات غيل. أما هو ـ فارع ـ ومن معه فاستمروا مرابطين في قصر شقر لمدة خمسة عشر يوماً.. حتى انطلق سيدهم الملك (شعرام أوتر) وجموعه الغفيرة بعد استئصال قوة حضرموت في منطقة (ذات غيل)، انطلق متقدماً نحو شبوة فاستباحها وخربها، وألفى أخته (ملك حلك) في سلام وعافية داخل قصر شقر». (اهـ).

ثم ذكر فارع أحصن مشاركته في السيطرة على مدينة شبوة ومرابطته بها. وهو ما ذكرته أيضاً نقوش بقية القادة. بينما ذكر صاحب النقش (رقم ٣٣٤ C.I.H.) توجيه الملك شعرام أوتر إياه من شبوة إلى صورأن في وادي حضرموت، فمكث قائداً في صورأن ووادي حضرموت.

وقال فارع أحصن في فقرة لاحقة في النقش «وحمداً للإلّه ـ إلمقه ـ لأنه أعانه في حملة قادها إلى مدينة قنا، وعندما هاجم ودمر مجموعة من السفن في ميناء قنا (حيقن قنا) الذي هو مرسي (مكدح) ملك حضرموت» (اهـ).

وقد ذكر صاحب النقش (رقم ٦٣٢ جام) أيضاً مشاركته في الحملة إلى قنا، وكذلك ذكر القائد (حيثع بن كلب) في نقشه المسند أنه شارك في الحملة إلى شبوة وإلى البحر، أي إلى ميناء قنا في البحر العربي.

وقال مطهر الأرياني في تعليقه على نقش فارع أحصن: «قنأ مركز مهم تاريخياً في شاطىء حضرموت.. ويرى فون فيسمان أنه كان الميناء الوحيد لحضرموت الصالح للاتجار مع الهند وأفريقية.. وذكره مؤلف كتاب (الطواف حول البحر الأريتري) فقال: «قنأ ميناء حضرموت وله تجارة واسعة مع الخليج ومع سواحل الهند.. وفيه يُجمع اللبان والبخور وغير ذلك ويُصدر إلى الخارج..» [ص ١٢٢].

وقد بسط الملك شعرام أوتر سيادة سبأ على ميناء قنأ الذي كان الميناء الشرقي الرئيسي لليمن ومنطلق النشاط التجاري البحري إلى سواحل الخليج العربي والمحيط الهندي.

وننتهي من ذلك إلى أن حكم الملك شعرام أوتر كان يشمل كل أرجاء حضرموت بمدلولها الواسع القديم الذي كان يمتد إلى مفاوز عمان.

وقد استمرت (ملاك حلك) ملكة لحضرموت بعد عودة شعرام أوتر من شبوة وحضرموت. وقال مطهر الأرياني «.. لا نستبعد أن ملك حلك حكمت حضرموت بعد زوجها وبعد عودة شعرام أوتر إلى مأرب» (اهـ). ونرى أن ملاك حلك «مَلَك حلك» مكثت ملكة لحضرموت إلى عهد ياسر ينعم ملك سبأ وذي ريدان.

شمولية حكم شعرام أوتر لمناطق ذي ريدان . . والحرب مع ملك الحبشة :

لقد ذكرت نقوش المسند الملك شعرام أوتر بلقب (ملك سبأ وذي ريدان) دون مَنْ سبقه من الملوك الذين ـ منذ (وهب إل يحوز بن بَتَعْ) ـ كان لقبهم (ملك سبأ) فقط لأن مناطق ذي ريدان (حِمْيَر) كانت تحت حكم بني ياسر يهصدق، وكان منهم (ثاران يهنعم بن ذمر علي يهبر بن ياسر يهصدق) وهو ملك ذي ريدان إلى عهد علهان نهفان وابنه شعرام أوتر ملكي سبأ. وقد سلف تبيين أن حكام الحبشة في ذلك العصر كانوا من آل ياسر يهصدق وكانوا مرتبطين ببني ياسر يهصدق ملوك ذي ريدان، وكان منهم «جدرت ملك الحبشة بن جرمت بن عذبة» الذي جاء في نقش مسند «أن علهان نهفان ملك سبأ استقبل وفداً بعث به جدرت ملك الحبشة وتم عقد اتفاق تعاون وسلام بين الملكين»[١].

ولما تولى شعرام أوتر الحكم بعد أبيه كان لقبه في نقوش أوائل عهده (ملك سبأ) فقط، ويمكن القول أن «ثاران ينعم الأول بن ذمر علي يهبر بن ياسر يهصدق» كان هو الملك في (ذي ريدان) فانتهى عهده إما نتيجة حرب شنها شعرام أوتر، وإما نتيجة انقلاب أدى إلى تمليك عمه «لعزم يهنف بن ياسر يهصدق» المسنود من شعرام أوتر، بحيث أصبح شعرام أوتر «ملك سبأ وذي ريدان». فأرسل (جدرت ملك الحبشة) قوات من الحبشة بقيادة ابنه (بيجت) ـ ونرى أن ذلك لمؤازرة ثاران ينعم الأول الذي لا نعلم أين كان ـ وانضمت قبيلة الأشاعر بتهامة وغيرها إلى (بيجت) فتقدم إلى مدينة ظفار عاصمة مناطق ذي ريدان.

وقد سجل النقش المسند (رقم ٦٣١ جام) باسم القائد «قطبان أوكن/ بن جرت/ قَيْل سمهرم يهولد» الحمد للإله إلمقه لأنه أعان قطبان أوكن وقبيلته في قتالهم ضد الملوك والقبائل الذين أثاروا الحرب على سيدهم شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان من البحر واليابسة (من بحرم ويبسم). وأن قطبان وقبيلته شايعوا آمرهم الملك شعرام أوتر في تلك الحرب. ثم بعد تلك الفقرة العامة يذكر القائد قطبان بالتفصيل أمرين:

(أ) ـ عودته من المهمة التي أوفده شعرام أوتر إلى الحبشة للقيام بها عند (جدرت ملك حبشة وأكسوم).

(ب) ـ الحرب التي شارك في قيادتها ضد (بيجت) وقواته في ظفار. ونرى أن الحرب كانت قبل المهمة، وأن قطبان بدأ بذكر عودته من المهمة

---

(١) النقش رقم ٣٠٨ سي.آي.اتش.

التي قام بها في الحبشة لأنها الأحدث ثم ذكر الحرب التي سبقت ذلك.

فقد حمد القائد قطبان الإلّه إلمقه لأنه أعان قطبان وقبيلته حين تقدموا من مدينة (نعفي) إلى مدينة ظفار عندما زحف (بيجت ابن نجش الحبشة) وجموعه إلى ظفار وعسكروا حول مدينة ظفار، فانطلق قطبان وقبيلته إلى مدينة ظفار ففر منهم جموع حبشت إلى وسط المدينة. وعندئذٍ التقى قطبان وقبيلته سمهرم بلعزم يهنق يهصدق ملك ذي ريدان وأقيال وقبائل ذي ريدان، فاشتركوا جميعاً في قتل واستئصال جموع حبشت الذين بوسط المدينة. وفي اليوم الثالث (لثلثم يومم) هاجمت كتيبة (منسرة) من الفرسان وبعض قبائل ذي ريدان معسكر الـ (حبشت) وقتلوا منهم أربعمائة جندي، وفي نفس اليوم قام قطبان أوكن وقبيلته سمهرم بتعقب الحبشت ومعهم بعض الرماة المعافريين (معفرم) وقتلوا بعض الحبشت وجلبوا بعضهم أسرى إلى معسكرهم، وفي اليوم التالي انسحب بقية الحبشت من أنحاء ظفار جوعاً إلى المعاهر[١]. وبذلك انتهى ما ذكره قطبان عن الحرب، ونرى أن انسحاب الحبشة إلى المعاهر في منطقة ردمان الحميرية يعود إلى أنهم في الأصل من قبيلة ومنطقة ردمان وبما أنهم كانوا قد استوطنوا في الحبشة ذكرتهم النقوش باسم (حبشت) وإلا فهُم يمانيون من قبيلة ردمان الحميرية السبئية. بل إن لقب (نُجش حبشت) ـ أي ملك الحبشة ـ في النقوش، يرتبط بأسرة منجشن الردمانية حيث ذكر الهمداني في الأنساب بالإكليل:

«منجشان بن كلّه بن ردمان بن وائل بن الغوث بن جيدان بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر بن سبأ»[٢].

ويبدو أن قبيلة كله بن ردمان استوطنت الحبشة في الفتح السبئي في عهد ياسر يهصدق.

إيفاد القائد قطبان إلى جدرت ملك الحبشة وأكسوم:

وقد ذكر القائد قطبان في نقشه المسند المهمة التي قام بها في أرض الحبشة قائلًا ما يلي نصه:

«وبذت/ هوشع/ عبده/ قطبن/ أوكن/ بن/ جرت/ بكن/ نبلهو/ مراهمو/ شعرام أوتر/ ملك سبأ وذي ريدان/ عدي/ أرض/ حبشت/ بعبر/

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ٦٣١ جام ـ وتاريخ اليمن القديم ـ بافقيه ـ ص١٢٤ ـ ١٢٥.
(٢) الإكليل ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ ص٤١ جـ٢.

جدرت/ نجش/ حبشت/ وأكسمن/ وتاولو/ بنهو/ بوفيم/ هو/ وكل/ شوعهمو/ وثهبو/ مراهمو/ شعرام أوتر/ ملك سبأ وذي ريدان/ بكل/ بلتهمو/ عمن/ نجشين/ مثبت/ صدقم/ ذهرضو/ مراهمو/ بكل/ ذهبلتو» (اهـ).

والمعنى والمحتوى أنه يحمد الإلّه إلمقه لأنه أعان (هوشع) عبدة قطبان أوكن بن جرت عندما أوفده (نبلهو) آمرهم شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان إلى أرض الحبشة إلى جدرت ملك الحبشة وأكسوم. وقد عاد قطبان من تلك المهمة بالعافية والسلامة هو وكل مرافقوه (تاولو/ بنهمو/ بوفيم/ هو/ وكل شوعهمو/ بعد أن أثابوا (ثهبو) آمرهم شعرام أوتر في كل ما أوفدهم لأجله عند نُجش الحبشة مثابة صادقة (مثبت صدقم) أرضت آمرهم شعرام أوتر بكل ما أوفدهم لأجله (بكل ذهبلتو) بعون ومؤازرة الإلّه إلمقه.

وبذلك تم الاتفاق بين شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان وبين جدرت حاكم الحبشة وأكسوم مما قد يعني اعتراف جدرت بملوكية شعرام أوتر لمناطق ذي ريدان (حِمْيَر) والمناطق التابعة لها ومنها ولاية الحبشة وأكسوم، وقد يعني بقاء جدرت ملكاً مستقلّاً بحكم الحبشة وأكسوم وقيام علاقة وديّة بينه وبين شعرام أوتر، فاستتب حكم شعرام أوتر في أرجاء اليمن الطبيعية إلى البحر الأحمر غرباً والبحر العربي والموانىء الشرقية جنوباً وشرقاً وإلى وسط الجزيرة العربية والطرق التجارية إلى الشام شمالاً.

وفاة الملك شعرام أوتر وتمليك ذي مرع:

وقد كان من أمراء عهد شعرام أوتر بن علهان نهفان القَيْل لحيعث يرخم ذو مرع المذكور في الإكليل باسم «ذي مرع بن أيمن بن علهان»[١] وكان قيلًا أميراً على حاشد ومناطق حاشد وبكيل من أرض سبأ، وكان لشعرام أوتر إبن جاء ذكره في الإكليل باسم (تالب ريم بن شهران بن نهفان)[١] والمقصود بشهران هو شعرام وكان تالب أميراً بمناطق حِمْيَر (ذي ريدان) ولم تذكره النقوش. وانتهى عهد شعرام أوتر بوفاته. قال نشوان: «ثم ملك من بعده ذو مرع» وهو كما تدل النقوش لحيعث يرخم. وكانت وفاة شعرام أوتر حوالي عام ٣٥٥ للتقويم السبئي (٨٦٥ ق.م.).

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٤٠ و٤٢ جـ١٠.

خامساً

لحيعث يُرخم ذو مرع.. آخر ملوك سبأ من بني حاشد

(٣٥٦ ـ ٣٦٠ سبئي/ ٨٦٤ ـ ٨٦٠ ق.م.)

ينطق مسند القائد قطبان أوكن بن جُرت بأن الذي تولى الحكم بعد شعرام أوتر هو (لحيعث يُرخم) حيث اختتم قطبان أوكن نقشه المسند الذي ذكر فيه عودته من المهمة التي كلفه بها آمره «شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان» إلى عند «جدرت نُجش الحبشة وأكسوم» اختتم قطبان النقش بدعاء سأل فيه الإلّه إلمقه أن يمنحه «حظوة ورضا مراهمو لحيعث يُرخم ملك سبأ وذي ريدان»[١]. ويمكن القول أنه عندما قَدّم قطبان أوكن هقنيته ومسنده إلى معبد إلمقه بمأرب مات شعرام أوتر وتم تمليك لحيعث يُرخم في مأرب، فأضاف القائد قطبان في آخر نقشه المسند الدعاء إلى إلمقه بأن يمنحه حظوة ورضا آمرهم (لحيعث يُرخم ملك سبأ وذي ريدان) وذلك النقش دليل قاطع على أن الذي تم تمليكه وحكم بعد شعرام أوتر هو (لحيعث يُرخم) مما يعني أنه المذكور في الإكليل باسم «ذي مرع بن أيمن بن علهان».

لقد كان ذو مرع قَيْلًا أميراً على قبيلته حاشد ومناطق حاشد وبكيل (همدان) في عهد شعرام أوتر بقرينة ما سلف تبيينه من أنه «ابتنى شعرام قصر تلفُم في ريدة» وقال الهمداني في الإكليل «ويُقال أن الذي ابتنى تلفُم ذو مرع بن المرس بن علهان»[٢] ثم ذكره في الأنساب بالإكليل بأنه «حاشد ذو مرع بن أيمن بن علهان..»[٣]. ونرى أن أصل (حاشد ذو مرع) هو (ذو مرع. قَيْل حاشد) وكان لقبه قبل أن يتولى الحكم «ذو مرع» وارتبط لقبه بـ (حاشد) مما أدى إلى انقلاب ذلك في ذاكرة الأجيال إلى «حاشد ذي مرع» لعدم معرفة اسمه الشخصي الذي يتبين من كونه الذي مَلَك بعد شعرام أوتر بن علهان نهفان أن اسمه (لحيعث يُرخم) ـ كما في النقوش ـ وقد سلف ذكر التبني الذي قام به (وهب إل يحوز ملك سبأ بن بَتَعْ) ليارم أيمن وابنه علهان نهفان، وأن ذلك التبني هو أصل الالتباس الذي أدى إلى القول بأن علهان ابن بَتَعْ، وأن (ذا مرع بن أيمن بن علهان بن بَتَعْ) ولكن ربط ذلك بما ذكرته النقوش يتيح معرفة أن ذا مرع

---

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ جام ٦٣١.

(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٩٦ جـ٨.

(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٤٢ جـ١٠.

هو «لحيعث يُرخم ذو مرع بن أيمن - (المرس) - بن علهان نهفان بن يارم أيمن بن أوسلة رفشان/ من بني حاشد بن جشم/ ابن همدان».

وقد جاء في الإكليل والسيرة الجامعة اسم (تالب ريم بن شهران بن نهفان) والمقصود بشهران هو شعرام بن علهان نهفان. وأنه «استعمل ابنه تالب ريم في أرض حِمْيَر» ولكن ذلك لا يعني أنه حكم بعد شعرام أوتر، فالذي حكم بعده هو ذو مرع الذي هو لحيعث يُرخم كما يدل على ذلك مسند القائد قطبان أوكن بن جُرت. وقد ذكر نشوان الحميري أن شعرام «استعمل ابنه تالب ريم في أرض حِمْيَر» وقال نشوان: «ثم مَلَكَ من بعده - حاشد - ذو مرع، فأحسن السيرة غير طويل..»[١]. - أي لم يطل عهده - ويتبين من نقوش المسند:

أ - أن ذا مرع هو (لحيعث يُرخم ملك سبأ وذي ريدان) وقد تم تمليكه وتولى الحكم بعد شعرام أوتر في العاصمة مأرب ومناطق أرض سبأ. فإلى جانب مسند قطبان أوكن تم العثور أيضاً في محرم بلقيس بمأرب على نقش مسند باسم بعض الأقيال من عهد لحيعث يُرخم يذكرون فيه مراهمو «لحيعث يُرخم ملك سبأ وذي ريدان»[٢] وكان مقر لحيعث يُرخم القصر سَلْحِين بالعاصمة مأرب.

ب - أن الملك في أرض ذي ريدان (حِمْيَر) كان «ياسر يُهنعم/ والد شمّر يُهرعش» وهو من آل الرائش «بني ذي ريدان». وقد حمل ياسر يُهنعم أيضاً لقب (ملك سبأ وذي ريدان). وقد جاء في «كرونولوجيا ملوك سبأ وذي ريدان» اسم «لحيعث يُرخم» في خانة «ملوك سبأ» واسم «ياسر يُهنعم وابنه شمّر يهرعش» في خانة الملوك (بني ذي ريدان) في نفس الجيل والعهد[٣].

وقد ذكر الهمداني أن ياسر يُهنعم والد شمر يُرعش هو الرائش الثاني حيث قال: «الرائشان: الحارث الرائش... وياسر يُهنعم..»[٤]. وكان مقر ياسر يُهنعم القصر ريدان بمدينة ظفار.

وقد حفظ لنا المؤرخون اليمانيون الأوائل نبأ واقعة هامة هي تنازل ذي مرع (لحيعث يُرخم) عن الحكم للرائش (ياسر يُهنعم). فقد سلف قول نشوان: «ثم مَلَك ذو مرع، فأحسن السيرة غير طويل». قال نشوان: «ثم جَمَعَ ذو مرع - [أقيال] - حِمْيَر وكهلان فقال لهم: إن لكل قوم دولة، ولكل دولة مدَّة، كما لكل

---

(١) السيرة الجامعة - قصيدة نشوان الحميري - ص٦٠.
(٢) تاريخ اليمن الثقافي - أحمد شرف الدين - ٥٣/ ٢.
(٣) في العربية السعيدة - محمد بافقيه - ص١٢ جـ٢.
(٤) شرح الدامغة - الهمداني - ص٥٣٣.

حاملة تمام، ولكل مرضعة فطام، وقد حان منّا انقطاع أمد، ووفاء عدد، بظهور ـ (الحارث الرائش بن شدد) ـ وقد جاء في الخبر أنه الملك المنتظر، والعلم المشتهر، وأنّي قد رأيتُ أن أُنزل نفسي منزلة القيالة خشية أن أنزلها منه»[١]. وقد وقع التباس في قول الرواية «بظهور الحارث الرائش بن شدد» وإنما هو «بظهور ياسر يُهنعم» وقد تم اعتباره في ذاكرة الأجيال مثل الرائش بدليل قول الهمداني (الرائشان: الحارث الرائش وياسر يُهنعم).

ويتبين من ذلك أن عهد ذي مرع لحيعث يُرخم انتهى بتنازله الطوعي عن الحكم في العاصمة مأرب وأرض سبأ لياسر يُهنعم الذي كان ملكاً في مدينة ظفار وأرض حِمْيَر، وقد سَجّلَ نقش مسند في محرم بلقيس بمأرب تقديم القرابين إلى المعبد حمداً للإلّه إلمقه بمناسبة وصول (ياسر يُهنعم وابنه شمّر يهرعش ملكي سبأ وذي ريدان) من القصر ريدان بمدينة ظفار إلى القصر سَلْحِين بمدينة مأرب[٢]. وقال نشوان: «لم يزل ذو مرع حتى قام الرائش فاستخلصه واعتضد به». فيكون أصل ذلك «لم يزل ذو مرع ـ لحيعث يُرخم ـ ملكاً حتى قدوم ياسر يُهنعم إلى القصر سَلْحِين بمأرب فاستخلصه واعتضد به». وكان ذلك حوالي سنة ٣٦٠ للتقويم السبئي (٨٦٠ ق.م.) بالقرن التاسع قبل الميلاد وهو الزمن الذي حدده أيضاً العلماء والمؤرخون العرب الأوائل ومنهم الهمداني ونشوان وابن خلدون لياسر يُهنعم بقولهم إنه حكم بعد الملكة بلقيس ـ بنحو أربعين سنة ـ فذلك يوافق بصفة عامة القرن التاسع ق.م..

وبذلك كان ذو مرع لحيعث يُرخم بن أيمن بن علهان نهفان آخر ملوك سبأ من بني حاشد بن جُشم الذين هم من بني همدان حيث تعاقب على عرش سبأ من بني بَتَعْ ومن حاشد في ذلك الزمن:

أ ـ من بني بَتَعْ: وهب إل يحوز ملك سبأ بن بَتَعْ. ثم إبناه إنمار يُهأمن وكرب إل وتار يُهنعم.

ب ـ من حاشد: يارم أيمن بن أوسلة رفشان بن همدان (الهمداني) قَيل حاشد (الحاشدي)، ثم علهان نهفان ملك سبأ بن يارم أيمن، ثم شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان، وأخته ملاك حلك ملكة حضرموت، ثم ذو مرع لحيعث يُرخم بن أيمن بن علهان نهفان.

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٦٠.

(٢) نقوش مسندية وتعليقات ـ النقش رقم ١٤ كهالي. وسيأتي نص النقش في المبحث الخاص بعهد ياسر يُنعم.

ولم تزل ذكرى أولئك الملوك خالدة في ذاكرة الأجيال إلى ما بعد الإسلام حيث قال الشاعر:

«فلو كان من همدان أسماء أصحرت كتائبُ من هَمْدان صُعْرُ خُدودُها
لهم كان مُلك الناس من قبل تُبَّعٍ تقودُ وما في الناس حيٌّ يَقُودها»[١]

فأولئك هم الملوك من حاشد وهمدان الذين كان لهم مُلك الناس ـ (عرش سبأ) ـ قبل تُبّع ـ(ياسر يُهنعم) ـ في الزمن الحضاري التليد بالعصر الثالث لملوك سبأ التبابعة.

المبحث الرابع

الملوك من آل الرائش بني ذي ريدان في العصر الثالث لتبابعة سبأ

١ ـ كرب إل أيفع ذو ريدان:

عندما توفي (ياسر يُهصدق ملك سبأ وذو ريدان) ـ الذي حكم بعد الملكة بلقيس ـ انقسمت الدولة، فتم تمليك (كرب إل أيفع) في مدينة ظفار وأرض ريدان (حِمْيَر) بينما تم في مدينة مأرب وأرض سبأ تمليك (فرع ينهب) ثم إبنيه (إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان ابني فرع يُنهب ملك سبأ). ولا بد أن (كرب إل أيفع) كان أيضاً يحمل لقب (ملك سبأ وذي ريدان) ولكن معرفتنا به تأتي من النقش المسند (رقم ٥٧٨ جام) وهو من نقوش (إلِ شَرْح يَحضُب وأخيه يازل بين) وقد جاء فيه ذكر (كرب إل أيفع) باسم (كرب إل ذي ريدان) فقط.

لقد اندلع الصراع بين (إلِ شَرْح يَحضُب وأخيه يازل بين ملكي سبأ وذي ريدان) من جهة وبين (كرب إل أيفع) من جهة أخرى، فوقعت ثلاث معارك يقول النقش أنه: في الأولى تقهقر(كرب إل ذي ريدان) وجموع وقبائل وجيش حِمْيَر ولد عم من (عراساي) ومن (قرننهن في قاع حدمتم) حتى بلاد لعروش (عروشتن)[٢].

وفي الثانية تقهقر كرب إل وأقياله وقبائله وفرسانه ولد عم في وادي ذي

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣٦ جـ١٠.
(٢) قال بافقيه: «بلاد لعروش (عروشتن) في أنحاء رداع غالباً».

أظور وانسحب إلى يكلا[١] وبالرغم من قول النقش ما قد يكون معناه أنه (اضطر إلى أن يتذلل للملكين إلِ شَرْح يَحضُب وأخيه يازل بين) فإن كرب إل أيفع لم يرجع إلى مدينة ظفار التي هي عاصمة أراضي ذي ريدان وإنما ما لبث أن تمركز في مدينة هكر وهي بمنطقة عنس[٢] فقام إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين بتجهيز وقيادة حملة إلى هكر وحاصرا كرب إل في هكر حتى اضطر إلى الاستسلام هو وأقياله وجنوده[٣]. وبذلك الاستسلام انتهى أمر (كرب إل أيفع) ولكن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل لم يتقدما من هكر إلى ظفار وإنما رجعا بجيشهما من هكر إلى صنعاء ومأرب، بينما تم تمليك (شمّر يُهحمد) في القصر ريدان بمدينة ظفار.

٢ ـ شمّر يُهحمد ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يُهصدق:

يتألق اسم ولقب «شمّر يُهحمد ملك سبأ وذي ريدان» في نقش مسند من موقع تعرمان.. وقد جاء ذكره قبل ذلك في نقش مسند من عهد أبيه هو نقش موقع الأقمر حيث يذكر النقش أن الأقيال: «أب رتع يُهحمد/ وذئب/ بني ثاران ذي سلية وسمهسمع» شيّدوا محفد رداع بمدينة يترب وزينوه من الموثر حتى الرأس «بمقام وردء مراهمو ياسر يُهصدق ملك سبأ وذي ريدان وابنيه شمّر ولعزم»[٤]. ولم يكن اللقب الشخصي (يُهحمد) قد أضيف آنذاك إلى اسم (شمّر بن ياسر يُهصدق) فلما تم تمليكه أصبح اسمه (شمّر يُهحمد ملك سبأ وذي ريدان) كما في مسند تعرمان التالي صورة النقل لنصه الحرفي بالمسند من كتاب (نقوش مسندية وتعليقات) وهو النقش الذي صورته في الصفحة التالية:

ومنطوق هذا النقش بالحروف العربية الحديثة هو:

(شرح عثت/ يأمن/ بن/ ذرانح/ أبعل/ بيتن/ أحرم/ أقول/ شعبن/ ذمر/ أربعو/ قشمم/ براء/ وهوثر/ وهقشب/ وهشقرن/ وثوبن/ مصنعتهمو/ تعرمن/ كل/ أبيتهو/ ومحفدتهو/ وجنأهو/ وكريفيهو/ بذرانح عدن/ ذت/ دهرهو/ وخدعن/ إلِ شَرْح يَحضُب/ ملك سبأ/ بيوم/ كون/ ضرم/ بينهت/ أملك/ سبأ/ وبني ذي ريدان/ وأخمسهمى/ بقدمي/ ذن/ يومن/ وهشقروا/

---

(١) يكلا: جنوب غرب نعض. ونعض بمخلاف جُرت.

(٢) قال الهمداني: «هكر ببلد عنس على جبل أبيض إلى حمرة وعليه قصر هكِر». ص٨٨ جـ٨ ـ الإكليل.

(٣) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ٥٧٨ ـ وتاريخ اليمن القديم ـ بافقيه ـ ص١٣٧.

(٤) النقش رقم ٧٧/ إرياني من موقع الأقمر بالقرب من جبل أسبيل في ناحية عنس بمحافظة ذمار.

كل/ نكلهو/ بقبل/
ثنى/ ورخين/ بيوم/
محكم/ وثوبهو/ بردأ/
عشتر شرقن ولل/
وسميدع/ والهمو/ عثتر
عزم/ ذجأويم/ بعل/
محرمن/ ذطرر/ وذت
بعدنم/ ومنضحهمو/
ريمن/ وشمسهمو/
وبردأ/ مرأهمو/ شمر
يُهحمد/ ملك سبأ وذي
ريدان/ وبردأ/ وأخيل/ شعبهمو/ ذمر/ أربعو/ قشمم)[1].

ـ نص النقش بحروف المسند

ومعنى ومحتوى النقش بالعربية الحديثة:

شرح عثت يأمن بن ذرانح [من بني ذرانح] سادة قصر أحرم، أقيال قبائل ذمار (ذمر) ربع قشم. قام ببناء (براء) وأسس (هوثر) وهقشب وزيّن (هشقر) مصنعتهم تعرمان بكل بيوته ومحافده وسوره (جنأهو) وصهاريجه (كريفيهو). وذلك بعد أن كان دمر تعرمان وأخربه (دهرهو وخدعن) إلِ شَرْح يَحضُب ملك سبأ عندما كان الحرب بين أملك سبأ وبني ذي ريدان وجيشيهم (أخماسيهم) قبل هذه الأيام. وقد أنجز ـ شرح عثت بن ذرانح ـ كل هذا العمل في مدة شهرين عند التحكيم (بيوم محكم) بين المتحاربين. وأثاب العمل ـ أنجزه ـ بعون ومباركة (بردء) الإلٰهة (عشتار.. الخ). وبعون (بردء) آمرهم شمّر يُهحمد ملك سبأ وذي ريدان. وبردء وقوة قبيلته ربع قشم من قبائل ذمار.

ويتبين من هذا النقش المسند:

ـ أن شمّر يُهحمد كان يحمل لقب (ملك سبأ وذي ريدان) بينما في نقوش (إلِ شَرْح يَحضُب وأخيه يازل بين ملكي سبأ وذي ريدان) جاء ذكر شمّر يُهحمد بلفظ (شمّر ذي ريدان) فقط، وذلك لأن كلًا من الطرفين كان يعتبر أنه الطرف الشرعي، والمهم هنا أن شمّر يُهحمد كان (ملك سبأ وذي ريدان).

ـ وقد ذكر النقش الحرب التي دمر خلالها (إلِ شَرْح يَحضُب) مدينة

(١) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ النقش رقم ٤٩ أرياني ـ ص٢٥٢.

تعرمان، وقد جاء ذكر تلك الحرب في نقش مسند من محرم بلقيس باسم (إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين)[١] يتبين منه أن سلطة شمّر يُهحمد كانت قد شملت كل مناطق ذي ريدان (حِمْيَر) إلى تهامة ونجران والبحر العربي وإلى مناطق من مخاليف أرض سبأ بالقرب من صنعاء، فقاد إلِ شَرْح يَحضُب حملة حربية حتى (مدينة أظور على حدود قشم) ـ جنوب شرق نعض غالباً ـ ثم إلى مدينة باسن (بوسان) حيث هزموا قوة من جنود حِمْيَر، ثم إلى سهل ذي درجعن [لعله في سنحان قرب وادي درجعس] فلم يقفوا على أثر لكتائب شمّر ذي ريدان. ثم اجتاحوا مهانف فباغتوا مدينة تعرمن (تعرمان) عن طريق عقبة (ذيلرن) ودمروها، وهاجموا الجزء الشرقي من قشم (مشرقت قشمم) وعدة مدن في مهانف منها ضاف (لعلها في جهران) وهزموا مذرحان وقبيلة مهانف، ثم هزموا بعض أقيال شمّر ذي ريدان وكتائب حِمْيَر في مدينة يكلا (لعلها جنوب غرب نعض) ثم عاد إلِ شَرْح يَحضُب بالغنائم والأسرى إلى مدينة صنعاء حيث وصل إليه الرسل من شمّر ذي ريدان لطلب السلام.

ـ ثم اندلعت جولة ثانية من الحرب بعد نحو ٣ سنوات وأرسل عذبة ملك أكسوم قوة بقيادة ابنه (جرمت) لمناصرة شمّر يُهحمد، فقام إلِ شَرْح يَحضُب بقيادة كل جيشه وسار من صنعاء (لمحاربة شمّر ذي ريدان وقبائل حِمْيَر وردمان ومضحيم) حتى بلغ ذمار حيث (تقدم إلِ شَرْح ومعه أقياله وجيشه والتقى بشمّر ذي ريدان وجيشه فيما بين مدينتي هران (شمال ذمار) وذمار، فتقهقرت كتائب حِمْيَر حتى تلقفتهم أبواب مدينة ذمار (مصرعت ذمار). ثم يذكر النقش (رقم ٥٧٧ جام) أن إلِ شَرْح يَحضُب اجتاح مدينة ذخنم وهزم كتائب حِمْيَر وردمان ومضحيم، ثم ذهب إلى مدينة (ترزنن).. وعاد بالأسرى والغنائم إلى صنعاء سالمين غانمين بينما احتمى شمّر ذو ريدان وكتائبه بوسط مدينة ذمار. ثم قاد إلِ شَرْح يَحضُب حملة ضد خولان جُدادة (في صعدة) وضد مناطق وقبائل نجران ـ (المواليه لشمّر ذي ريدان) ـ وصمدت نجران أملًا في وصول مدد من ملك حضرموت ولكن نجران انهزمت آخر الأمر وقدمت رهائن الطاعة، وعاد إلِ شَرْح يَحضُب وأقياله وجيشه وفرسانه سالمين غانمين إلى مأرب.

سلام الأمر الواقع بين شمّر يُهحمد وإلِ شَرْح يَحضُب:

وقد تم العثور في مأرب على نقش مسند باسم «وهب أوم يأذف ذي

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ جام ٥٧٦.

جدن/ وخذوة وكرب عثت أسعد بن سارن/ وهما من كبار قادة إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان/»[١]. يذكر النقش تقديمها صلماً ذهباً حمداً للإلّه إلمقه ثم ذكر النقش مناسبة ذلك وأهمها ما يلي نصه:

«وبمو/ ذن/ خرفن/ فنبل/ وبلتن/ شمّر/ ذو ريدان/ وأقوال/ حِمْيَر/ بعبر/ مرايهمو/ إلِ شَرْح يَحضُب/ وأخيه يازل بين/ ملكي سبأ وذي ريدان/ لسلمم/ وأخونم/ ولحشك/ بيتنهن/ سلحن/ وريدان»[١].

أي «وبهذا الخريف أوفد وفوّض شمّر ذو ريدان وأقيال حِمْيَر وفداً إلى الملكين إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين ملكي سبأ وذي ريدان لتحقيق السلم والتآخي وتوحيد (حشك) القصرين سَلْحِين وريدان». وقد يكون المقصود أن قدوم وفد شمّر ذي ريدان وأقيال حِمْيَر وتفاوضهم مع إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين أدى إلى تحقيق اتفاق سلام وإخاء سيؤدي إلى توحيد ودمج الكيانين المُمثلين بالقصرين سَلْحِين في مأرب وريدان في ظفار.

وقد ذكر نقش تعرمان ـ سالف الذكر ـ قيام (شرح عثت بن ذرانح) بإعادة بناء مدينة تعرمان خلال فترة الشهرين التي كان فيها التباحث والتحكيم (بيوم محكم) بين الطرفين المتحاربين.

ويدل الواقع الذي تلى ذلك أن اتفاق السلم والإخاء (سلمم/ وأخونم) الذي تم التوصل إليه كان سلام الأمر الواقع المتمثل في إيقاف الصراع والاقتناع بوجود كيانين أو سلطتين تم التعبير عنهما بالقصرين سَلْحِين وريدان وليس سبأ وحِمْيَر، وبموجب ذلك:

ـ استتب الأمر في أرض مخاليف سبأ لسلطة (إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين) ثم أزاح إلِ شَرْح يَحضُب أخاه يازل عن مشاركته في الحكم وذكرته مساند مأرب بصيغة «إلِ شَرْح يَحضُب ملك سبأ وذي ريدان» بينما جاء ذكره في مسند تعرمان بأنه «إلِ شَرْح يَحضُب ملك سبأ» فقط.

واستمر (شمّر يُهحمد) ملكاً في أرض مخاليف ذي ريدان (حِمْيَر) والقصر ريدان بمدينة ظفار، وكان يحمل لقب (ملك سبأ وذي ريدان) بما يشير إلى أنه السلطة الشرعية وعدم القبول بالانقسام. وكانت سلطة شمّر يُهحمد بن ياسر يُهصدق تشمل سائر أراضي ومخاليف حِمْيَر وقتبان وردمان وأوسان إلى حضرموت والبحر العربي شرقاً وجنوباً وأعالي تهامة شمالاً والبحر الأحمر

(١) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ النقش رقم ٦٩/ أرياني.

وولاية الحبشة غرباً، وقد استمر عهد شمّر يُهحمد إلى نهاية عهد إلِ شَرْح يَحضُب في قسم سبأ، وذلك إلى حوالي سنة ٣٣٠ للتقويم السبئي (٨٩٠ ق.م.).

٣ ـ ذمر علي يُهبر ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يُهصدق ـ ابن أخت الملكة بلقيس ـ:

في حوالي سنة ٣٣٠ للتقويم السبئي (٨٩٠ ق.م.) تسنم سدة العرش في قصر ريدان بمدينة ظفار ـ بعد وفاة شمّر يُهحمد ـ الملك ذمر علي يُهبر الأول ابن ياسر يُهصدق الذي يتألق اسمه مع ابنه ثاران يُنعم في نقش مسند بمحرم بلقيس في مأرب بصيغة:

«ذمر علي يُهبر وابنه ثاران ملكي سبأ وذي ريدان بني ياسر يُهصدق ملك سبأ».

نقش مسند من عهد «ذمر علي يُهبر وابنه ثاران ملكي سبأ وذي ريدان بني ياسر يُهصدق ملك سبأ وذي ريدان» ـ محرم بلقيس/ مأرب ـ

وهو النقش المسند (رقم ٦ كهالي)

والتالي صورة النقل لنصه الحرفي بالمسند عن كتاب في تاريخ اليمن.

ومنطوق هذا النقش بالحروف العربية الحديثة كما يلي:

«سعدم/ يسكر/ ويهعن/ يغنم/ وبنهمو/ كلبم/ أوكن/ بنو/ سارن/ ومحيلم/ أقول/ شعبن/ بكيلم/ ربعن/ ذريدة// هقنيو/ إلمقه/ ثهون/ بعل/ أوم/ ذن/ صلمن/ لوفيهمو/ وحمدم/ بذت/ شرح/ وهوفين/ جرب/ عبدهو/ سعدم/ بكن/ أتو/ عدي/ هجرن/ مارِب/ بعم/ أقولن/ بيوم/ ذكين/ بين/ أسبئن/ ولحيّ عثت/ كبر/ أقينم//

ولسعد/ إلمقه/ أدمهو/ سعدم/ ويهعن/ وبنهو/ كلبم/ بني/ سارن/ ومحيلم/ نعمتم/ ومنجت/ صدقم/ وحظى/ ورضو/ مرايهمو/ ذمر/ علي/

يُهبر/ وبنهو/ ثاران/ ملكي/ سبأ/ وذي ريدان/ بني/ ياسرم/ يُهصدق/ ملك/ سبأ/ وذي ريدان/ ولسعد همو/ إلمقه/ نأد/ أثمرم/ وأفقلم/ بـ/ كل/ سررهمو/ وكبر/ دثا/ وخرف/ وآخر ينهمو/ من/ نضع/ وشصى/ شنأم// بعثتر وهوبس وإلمقه/ وبذت حميم/ وبذت بعدنم»[1].

ومعنى ومحتوى هذا النقش بالعربية الحديثة:

(سعد يسكر ويهعان يغنم وابنه كلب أوكن، بنو سوران ومحيلم، أقيال قبيلة بكيل ربع ذي ريدة، أقنوا ـ الإلّه ـ إلمقه ثهون رب أوام هذا الصلم من أجل عافيتهم وحمداً له لأنه حرس وعافى جسد عبده سعد عندما أتى إلى مدينة مأرب مع أقيال آخرين باليوم الذي كان بين الاسبئن ولحيعثت كبير أقيان. ولكي يُسعد ـ الإلّه ـ إلمقه سعداً ويهعان وابنه كلب بني ساران ومحيلم بالنعمة والطوالع الصادقة وحظوة ورضا آمريهم ذمر علي يُهبر وابنه ثاران ملكي سبأ وذي ريدان ابني ياسر يُهصدق ملك سبأ وذي ريدان، ولكي يُسعدهم الإلّه إلمقه بالثمار الندية (نأداثمرم) والحبوب من كل وديانهم «سررهمو» وغلات وموسمي الدثا والخريف، ولكي يؤخر عنهم شرور وكيد الشانئين (شنأم). بحق عثتار وهوبس وإلمقه وبحق ذات حميم وذات بعدان) انتهى.

ويتبين من هذا النقش المسند:

. إنّ (ذمر علي يُهبر ملك سبأ وذي ريدان) هو (ابن ياسر يُهصدق ملك سبأ وذي ريدان) وياسر يُهصدق هو ياسر الأول الذي ذكر الهمداني ونشوان الحميري أن الملك إل شرح الهداد أنجب ابنتين: الملكة بلقيس وشمس الكبرى[2] قال نشوان: «فأما بلقيس فملكت بعد أبيها، وأما شمس فكانت عند ياسر صاحب مسند وادي الرمل.. وهو ياسر بن عمرو الذي أوصى الهدهاد بالملك إليه في عهد بلقيس وبعدها»[2]. فأبناء ياسر بن عمرو ـ وهو ياسر يُهصدق ـ أُمّهم شمس أخت الملكة بلقيس، وكان عهد الملكة بلقيس في الفترة (٩٤٦ ـ ٩٢٤ ق.م). ثم حكم بعدها ياسر يُهصدق ١٥ عاماً (٩٢٣ ـ ٩١٠ ق.م.) ثم حكم في القصر ريدان الملك شمّر يُهحمد بن ياسر يُهصدق خلال الفترة (٩٠٥ ـ ٨٩٠ ق.م.) ثم حكم بعده أخوه الملك ذمر علي يُهبر ـ الأول ـ وهو ابن الأميرة شمس أخت الملكة بلقيس ونجل الملك ياسر يُهصدق.

---

(١) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ٦ كهالي.

(٢) الإكليل ـ الهمداني ـ ص٣١٨/ ٢ ـ والسيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٧٤ و٨٩.

ـ وقد حمل (ذمر علي يُهبر) لقب (ملك سبأ وذي ريدان) وجاء ذكره في النقش المسند مع ابنه ثاران بلقب (ملكي سبأ وذي ريدان) إلا أن حكم (ذمر علي يُهبر) كان في القصر ريدان بمدينة ظفار وكان حكمه يشمل أراضي ذي ريدان (حِمْيَر) وقتبان وردمان وأوسان إلى حضرموت شرقاً والبحر الأحمر غرباً وكان يرتبط به حاكم ولاية الحبشة وأكسوم وهو النُجش عذبه ـ بن ياسر ـ ثم ابنه جرمت بن عذبة كما كان يرتبط به ملك حضرموت.

بينما في القصر سَلْحِين وأراضي سبأ تعاقب على الحكم:

أ ـ وتار يُهأمن بن إلِ شَرْح يَحضُب.

ب ـ نشاكرب يُهأمن يُهرحب ابن إلِ شَرْح يَحضُب ويازل بين.

جـ ـ سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد بني إلِ شَرْح يَحضُب. وقد حمل سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد لقب (ملكي سبأ وذي ريدان)[(١)]. وشهد عهدهما القصير صراعاً على عرش سبأ وحرباً اندلعت بين (أملك سبأ وذي ريدان وقتبان وحضرموت) وشملت الحرب كل البلاد سنة كاملة ثم اجتمع كبار الأقيال والأذواء الأملاك الـ (أسبئن) وقرروا خلع (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد بني إلِ شَرْح يَحضُب) وبقية المتصارعين، وتمليك (وهب إل يحوز بن بَتَعْ) الذي سلف تبيين أنه نجل الملكة بلقيس.

وفي تلك الفترة انضمّ الملك المخلوع سعد شمس أسرع وابنه مرثد يُهحمد وقبيلتهم بنو جُرت إلى الملك ذمر علي يُهبر بن ياسر يُهصدق، إذْ أنه «في نقش مسند من معين ـ وهو النقش رقم ١٢٢٨ جلاسر ـ يرد اسم سعد شمس ومرثد وقبيلتهم جرت وهم يحاربون إلى جانب من يدعوه النقش (ذمر علي ذي ريدان) وذلك ضد (وهب إل يحوز) الذي نرى إلى جانبه هوف عم مخطرن وسخيم وذو خولان وبَتَعْ.. ويرى فون فيسمن أن (ذمر علي ذي ريدان) الذي ورد اسمه في النقش إنما هو (ذمر علي يُهبر ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يُهصدق ملك سبأ وذي ريدان) الذي ورد اسمه أيضاً في النقش (رقم ٣٦٥ س. آي. اتش). وقد تمكن ذمر علي من دخول مأرب في هذه الفترة مع ابنه ثاران»[(٢)].

وإلى تلك الفترة يعود النقش المسند (رقم ٦ كهالي) الذي أوردنا نصه فيما تقدم، ونشير هنا إلى:

---

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ جام ٦٢٦ ـ ٦٣٠ ـ والنقش رقم ٥ كهالي ـ في تاريخ اليمن.

(٢) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص٩٦.

أ ـ أن أصحاب النقش (سعد يسكر وهعان يغنم وابنه كلب أوكن بنو سوران ومحيلم) هم أقيال قبيلة بكيل الذين مركزهم مدينة ريدة. قال مطهر الأرياني: «ريدة: قرية في قاع البون لا تزال معروفة باسمها حتى اليوم وهي من المراكز البكيلية المهمة رغم أنها داخلة في أراضي حاشد إلى قريب من مركز (ناعط) الحاشدي الهام. وهي الآن تقع على الطريق المعبد بين صنعاء وصعدة على بعد نحو من (٧٠) كيلًا من صنعاء»(١).

وقال الهمداني في الصفة: « . . . وأما البون، فقراه (ريدة) للعويين ورؤوس من بكيل. . »(٢) واللعويون هم بنو «ذي لعوة الأكبر بن علمان بن سوران بن ربيعة بن بكيل»(٣). وقد جاء في النقش « . . بني سران» فنقله بافقيه ومطهر الأرياني وغيرهما بأنه (بني ساران) والصواب (بني سوران) كما في الإكليل.

ب ـ يذكر النقش سلامة القيل يهعان يغنم بن سوران عندما أتوا إلى مأرب مع الأقيال (أقوالن) في اليوم الذي كان بين الـ «أسبئن» ولحيعثت كبير أقيان. قال بافقيه «وهي معركة يبدو أنها حدثت ضمن المعارك العديدة في هذه الفترة»(٤) ولكن النقش لم يذكر وقوع معركة (ضرّ) فما حدث قد لا يكون صراعاً حربياً، لأن لحيعثت كبير أقيان هو كبير رجال الدين، والـ «أسبئن» هم الأذواء الأملاك الثمانية، ومجيء يهعان بن سوران إلى مأرب مع الأقوال (أقوالن) هم الأقوال الثمانون (مجلس الأقوال الثمانين) ـ الذين سلف ذكرهم مراراً ـ ونرى من ذلك أن اجتماعاً لمجلس الأقوال الثمانين والأذواء الـ (أسبئن) انعقد بمأرب آنذاك لمناقشة الوضع في البلاد بعد اتفاق فريق من الأقيال على تمليك (وهب إل يحوز بن بَتَعْ) واندلاع الصراع مع الملك (ذمر علي يُهبر) ولم يكن (وهب إل يحوز) قد وصل آنذاك إلى مأرب والقصر سَلْحِين.

جـ ـ يسأل الأقيال بنو ساران في النقش من الإلّه «حظوة ورضا مرايهمو ذمر علي يُهبر وابنه ثاران ملكي سبأ وذي ريدان بن ياسر يُهصدق ملك سبأ وذي ريدان». ويدل ذلك على انضواء بكيل وأقيالها تحت لواء الملك ذمر علي يُهبر وابنه ثاران، ولا يعني بالضرورة دخولهما مأرب وشمولية حكمهما للقصر سَلْحِين، بقدر ما يعني امتداد نفوذهما إلى مأرب وأراضي سبأ.

---

(١) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص٧٦.

(٢) صفة جزيرة العرب ـ الحسن الهمداني ـ ص١١.

(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٠١ جـ٨.

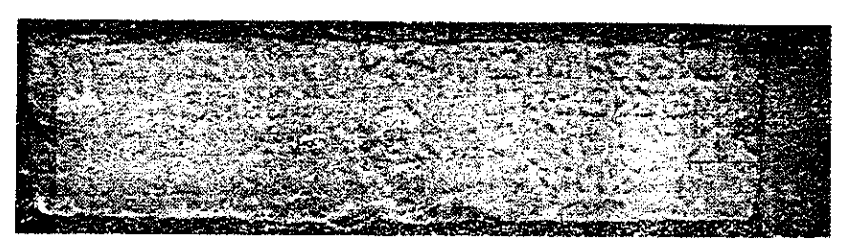
(٤) تاريخ اليمن القديم ـ محمد بافقيه ـ ص٩٦.

لقد أفضى الأمر بعد ذلك إلى قدوم (وهب إل يحوز بن بَتَعْ) إلى مدينة مأرب وتسنمه سدة العرش في قصر سَلْحِين بمأرب حيث ذكرته النقوش بلفظ (وهب إل يحوز ملك سبأ بن بَتَعْ) فاكتفى وهب إل بلقب (ملك سبأ) وهدأت الأحوال على أساس الأمر الواقع المتمثل في ملوكية وهب إل يحوز بن بَتَعْ (نجل الملكة بلقيس) للقصر سَلْحِين وأرض سبأ، واستمرار ملوكية ذمر علي يُهبر (ابن أخت الملكة بلقيس) للقصر ريدان وأرض حِمْيَر، ولم يزل وهب إل يحوز ملكاً بقصر سَلْحِين وذمر علي يُهبر ملكاً بقصر ريدان حتى وفاتهما.

٤ ـ ثاران يُهنعم الأول ملك سبأ وذي ريدان بن ذمر علي يُهبر الأول بن ياسر يُهصدق:

في حوالي عام ٣٤٠ للتقويم السبئي (٨٨٠ ق.م.) تسنم سدة العرش في قصر ريدان بمدينة ظفار الملك ثاران يُنعم الأول (ثاران يُهنعم) الذي اشترك قبل ذلك في الحكم مع أبيه وجاء ذكرهما معاً في نقش مسند من محرم بلقيس في مأرب بصيغة «ذمر علي يُهبر وابنه ثاران ملكي سبأ وذي ريدان بني ياسر يُهصدق ملك سبأ وذي ريدان»[١] وبعد نحو أربع سنوات من ذلك النقش توفي ذمر علي يُهبر وتم تمليك ابنه ثاران وأصبح اسمه ولقبه في النقوش (ثاران يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان». قال الهمداني في الإكليل «. . . أما يُهنعم فهو يُنعم، إلا أنهم يُفخمون بالهاء فيقولون يُهنعم ويُهنفق المال، ويهوثر البناء، ويُهصدق العدو الحملة»[٢].

وقد حكم ثاران يُهنعم نحو عشر سنين، ومن نقوش ومعالم عهده النقشان التالي صورتهما في الجامع الكبير بذمار:



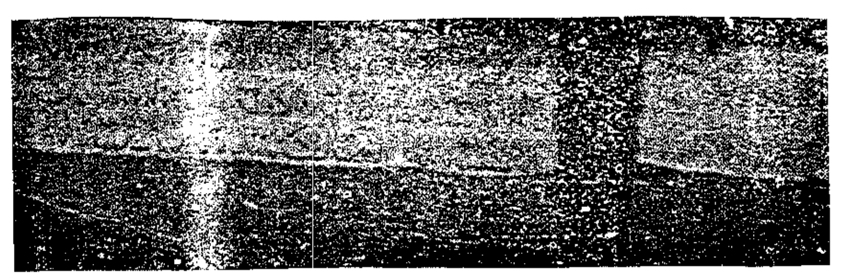
نقش من البلق في صومعة الجامع الكبير بذمار من عهد (ثاران يهنعم)

وهما:

أ ـ النقش (رقم ٦٦ شرف) في صومعة الجامع الكبير بذمار، وهو نقش في

(١) النقش رقم ٦ كهالي ـ في تاريخ اليمن.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٧٣ جـ٢.

قطعة من حجر البلق يتوسطه مونجرام (فرعم) ومكتوب فيه: «يهفرع أوكان/ وشبم/ ورئيس/ وسميثع/ هوثرو/ بيتهم (قصرهم)/ ذي أنعم/ بمقام/ . . . . . ثاران يُهنعم . . »[١].



حجر من البلق في جدار جامع ذمار باسم (ثاران يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان)

ب ـ قطعة من حجر البلق في جدار الجامع الكبير بذمار مكتوب فيها: « . . ثاران يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان . . »[١] وتتصل ببناء أحد القصور غالباً.

جـ ـ قطعة من الحجر البلق مكتوب عليها اسم «قصر كوكبان»[١] ويدل ذلك على أن قصر كوكبان كان بمنطقة ذمار التي كانت من مناطق ذي ريدان التابعة لمدينة ظفار. قال الهمداني في الإكليل: « . . بظفار قصور منها قصر ريدان وهو قصر المملكة بظفار، وقصر شوحطان . . وقصر كوكبان وكان مؤزر الخارج بالفضة وما فوقها أحجار بيض وداخله مُنطَّقٌ بالفسيفساء والجزع وصنوف الجوهر»[٢].

وكذلك يوجد نقش رابع من عهد ثاران يُهنعم في واجهة الجامع الكبير بذمار وهو قطعة من الجرانيت «باسم أسرة نسران بمناسبة بناء قصرهم بمقام الملك ثاران وبعون الإلٰهة»[١]. وتوجد في «واجهة الجامع الكبير بذمار من الجهة الشرقية حجرة بها صورة الشمس والقمر»[١]. وهي من أطلال أحد تلك القصور.

وكان حكم ثاران يُهنعم يشمل مناطق ذي ريدان (حِمْيَر) وقتبان وردمان ومضحيم وأوسان إلى حضرموت شرقاً وإلى البحر الأحمر وولاية الحبشة التي كان ملكها «جدرت نجش حبشت وأكسوم» حاكماً حميرياً سبئياً من آل ياسر يُهصدق كما سلف التبيين. وكان مقر الملك ثاران يُهنعم في القصر ريدان بمدينة ظفار.

وجاء في «كرونولوجيا ملوك سبأ وذي ريدان» اسم (ثاران يُنعم) في الملوك (بني ذي ريدان) ويقابله في خانة (ملوك سبأ) خمسة ملوك تعاقبوا على الحكم

(١) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ النقوش أرقام ٦٦ ـ ٦٩.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٢٣ جـ٨.

في قصر سَلْحِين وأرض سبأ، وهم «كرب إل وتار يُنعهم ملك سبأ بن وهب إل يحوز بن بَتَعْ + أنمار يُهأمن ملك سبأ بن وهب إل يحوز بن بَتَعْ + يارم أيمن. ثم علهان نهفان ملك سبأ بن يارم أيمن + شعرام أوتر»(١).

وجاء في نقش مسند من عهد علهان نهفان في مأرب أنهم هزموا قبيلة خولان جدادة ـ بمناطق صعدة وما يليها ـ وكانوا قد أوفدوا شبت بن عليان إلى ذي ريدان ليستنصروه ضد ملوك سبأ غير أن شبت بن عليان اضطر إلى الاستسلام والخضوع لسيدهم علهان ملك سبأ»(٢) والمقصود بذي ريدان في النقش هو ثاران يُهنعم وقد استمر عهده في القصر ريدان إلى أوائل عهد شعرام أوتر في القصر سَلْحِين وانتهى بتمليك عمه لعزم يهنف.

٥ ـ لعزم يهنف يُهصدق بن ياسر يُهصدق ابن أخت الملكة بلقيس:

في حوالي عام ٣٥٠ للتقويم السبئي (٨٧٠ ق.م.) تسنم سدة العرش في قصر ريدان بمدينة ظفار «لعزم يهنف يُهصدق» الذي جاء اسمه (لعزم) في نقش مسند من عهد أبيه هو نقش موقع الأقمر بصيغة:

«ياسر يُهصدق ملك سبأ وذي ريدان وابنيه شمّر ولعزم»(٣).

ووالدة أبناء ياسر يُهصدق هي الأميرة شمس الكبرى أخت الملكة بلقيس(٤) وبالتالي فإن (لعزم) هو ابن أخت الملكة بلقيس. وقد حكم أخوه (شمّر يُهحمد) في الفترة ما بين (٣١٥ ـ ٣٣٠ سبئي) ثم حكم أخوه «ذمر علي يُهبر وابنه ثاران يُهنعم» في الفترة ما بين (٣٣٠ ـ ٣٥٠ سبئي) وانتهى عهد ثاران بتمليك عمه (لعزم) وجاء اسمه في نقش مسند من محرم بلقيس بصيغة:

«لعزم يهنف يُهصدق ملك سبأ وذي ريدان»(٥).

وقد أورد بافقيه اسمه في كتاب (تاريخ اليمن القديم) بلفظ «لعزم يُهنق يُهصدق ملك سبأ وذي ريدان»(٦) بينما هو في كرونولوجيا ملوك سبأ وذي ريدان «لعزم يهنف يُهصدق»(٧) وغالب الظن أن «لعزم يُهنق..» خطأ مطبعي

---

(١) في العربية السعيدة ـ محمد بافقيه ـ ص١٢ جـ٢.
(٢) تاريخ اليمن القديم ـ النقش ٣٠٨ سي.آي.اتش.
(٣) نقش موقع الأقمر ـ رقم ٧٧ أرياني.
(٤) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٧٤.
(٥) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ ٦٣١.
(٦) تاريخ اليمن القديم ـ بافقيه ـ ص١٢٥.
(٧) في العربية السعيدة ـ بافقيه ـ ص١٢ جـ٢.

والأصوب «لعزم يُهنف. .» ـ بالفاء ـ كما في كرونولوجيا الملوك.

وكان انتهاء عهد (ثاران يُهنعم) وتمليك عمه (لعزم يُهنف) ـ فيما يبدو ـ نتيجة انقلاب في القصر ريدان أدى إلى خلع (ثاران) وتمليك عمه (لعزم) فانسحب (ثاران) إلى بعض المناطق معارضاً لعمه (لعزم) وأرسل (جدرت حاكم الحبشة وأكسوم) قوة يمانية من الحبشة بقيادة ابنه (بيجت) لمؤازرة (ثاران) ولما وصلت القوة إلى مشارف مدينة ظفار بعث (شعرام أوتر ملك سبأ) قوة بقيادة (قطبان أوكن بن جرت) لمؤازرة (لعزم يُهنف) حيث جاء في نقش قطبان أوكن ما يلي: «زحف قطبان أوكن بن جرت وقبيلتَه سمهرم يهولد والتقوا بلعزم يُهنف يُهصدق ملك سبأ وذي ريدان وأقيال وقبائل ذي ريدان، فهاجموا واستأصلوا الـ (حبشت) من حول مدينة ظفار. . وانسحب بقية الـ (حبشت) إلى المعاهر ـ في منطقة ردمان. .»[1] وقد ذكر النقش الذين جاؤوا من الحبشة بلفظ (حبشت) لأنهم كانوا من الذين توطنوها وإلا فإنهم يمانيون من قبيلة (كله بن ردمان) كما سلف التبيين في مبحث عهد شعرام أوتر. وقد استتب الحكم للعزم يُهنف في القصر ريدان ومناطق حِمْيَر بدعم شعرام أوتر، ورحلت القوة التي جاءت من الحبشة بقيادة (بيجت) وتم عقد اتفاق بين (شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان) وبين (جدرت نُجش حبشت وأكسوم)[1].

وكانت ملوكية (لعزم يُهنف يُهصدق) في إطار نوع من الملوكية العليا لـ (شعرام أوتر)، ومما يلفت الانتباه أن القائد قطبان أوكن هو من كبار قادة (شعرام أوتر) وقد ذكره في النقش بلقب (ملك سبأ وذي ريدان) وذكر في ذات النقش (لعزم يُهنف يُهصدق) بلقب (ملك سبأ وذي ريدان)[1] أما من الناحية الواقعية فكان لعزم يُهنف هو الملك في قصر ريدان ومناطق حِمْيَر (ذي ريدان) وكان شعرام أوتر في القصر سَلْحِين وأراضي سبأ، وربما اعترف كل منهما للآخر بلقب ملك سبأ وذي ريدان.

وقد انتهى عهد شعرام أوتر بوفاته وتمليك (لحيعث يُرخم) في القصر سَلْحِين بمأرب. وانتهى عهد لعزم يُهنف أيضاً بوفاته وتمليك (ياسر يُهنعم) سنة ٣٥٦ للتقويم السبئي (٨٦٤ ق.م.).

---

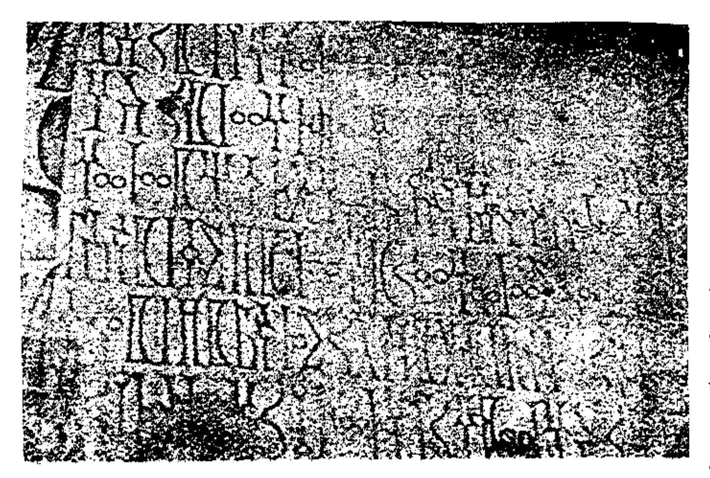
(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ النقش رقم ٦٣١ جام ـ وقد سلف إيراده في مبحث عهد شعرام أوتر.

٦ ـ ياسر يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان . . فاتح أفريقية والمغرب
٣٥٦ ـ ٣٨٥ سبئي/ ٨٦٤ ـ ٨٣٥ ق.م.

من عظماء ملوك سبأ التبابعة هو (ياسر يُهنعم) والد (شمّر يُهرعش) اللذان يتألق اسمهما معاً في مساند محرم بلقيس ومعبد باران وهكر بصيغة:

«ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكي سبأ وذي ريدان».

ومنها النقش المسند التالي صورته المعثور عليه في مسجد عمر بهكر ويذكر أن «ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكي سبأ وذي ريدان» قاما بتشييد «محفد من دورين في مدينة هكر»(١).



نقش مسند باسم (ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكي سبأ وذي ريدان) يذكر تشييدهما محفد هكِر

قال الهمداني: «وهَكِر ببلد عنس على جبل أبيض إلى حمرة وعليه قصر هكر. . قال أسعد تُبّع:

وما هكر من ديار الملوك بدار هوان ولا الأهجر»(٢)

وقصر هكر هو محفد هكر الذي يذكر النقش تشييد ياسر يُهنعم إياه. . قال الهمداني « . . أما يُهنعم فهو يُنعم، إلا أنهمز كانوا يُفخمون بالهاء ويبالغون فيما ظهر من الأشياء واستعظم فيقولون هو يُهنعم ويُهنفق المال، ويُهوثر البناء، ويُهصدق العدو اللقاء. . »(٣) فياسر يُهنعم هو ياسر يُنعم. وقال الهمداني: «هذا الملك ـ ياسر يُنعم ـ من عظماء التبابعة، بلغ البحر المحيط في غزوه، وسار بنفسه غازياً نحو المغرب فدوّخه ووطئه حتى بلغ وادي الرمل. . وكان مُلكه بعد سليمان وبلقيس»(٤). وفيه قال نشوان الحميري في قصيدته عن التبابعة:

---

(١) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ نقش ياسر يُهنعم في هكر.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٨٨ جـ٨.
(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٧٣ جـ٢.
(٤) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٢٠٧ جـ٨.

أو ياسرُ المَلِكُ المعيدُ لما مَضىٰ مِن مُلكٍ حَيٍّ لا تَراهُ لَقاحِ
أبقى بوادي الرَّملِ أقصىٰ مَوضعٍ بالغربِ مُسْنَدَ ماجِدٍ جَحْجاحِ

ثم قال: «هذا الملك ياسر يُنعم بن عمرو بن إلعبد بن أبرهة ذي المنار بن الرائش. وسُمّي ياسر يُنعم لأنّه ردّ مُلك حِمْيَر إليها بعد أن انتقل إلى سليمان بن داود عليه السلام»(١) وقال في موضع آخر: «وقعت فتنة باليمن على المُلك، وتغلب كل ما تحت يده»(١) وهو الأصوب فبعد عهد الملكة بلقيس معاصرة النبي سليمان تولى الحكم ياسر الأول وليس هو ياسر يُنعم وإنما هو ياسر يُهصدق كما سلف التبيين وحكم ١٥ سنة (٩٢٤ ـ ٩١٠ ق.م.) ثم «وقعت فتنة باليمن على المُلك» فانقسمت الدولة إلى قيام ياسر يُنعم الذي ـ كما ذكر المسعودي ـ «أعاد المُلك إلى حِمْيَر بعد أن خرج منهم زهاء أربعين سنة بعد عهد بلقيس»(٢) أي بعد عهدي بلقيس وياسر يُهصدق، وهو ما تدل عليه وتؤكده نقوش المسند.

إعادة وحدة الدولة وملوكية حِمْيَر بزعامة ياسر ينعم:

لقد شهدت الفترة التي تلت عهدي الملكة بلقيس والملك ياسر يُهصدق فتنة باليمن وانقساماً على المُلْك بين (ملوك سبأ) في القصر سَلْحِين بمدينة مأرب وبين الملوك من (بني ذي ريدان/ حِمْيَر) في القصر ريدان بمدينة ظفار، وكانت تلك الفترة زهاء أربعين سنة ونيف بالفعل، إذ أنه:

أ ـ في القصر سَلْحِين بمأرب عاصمة سبأ، تعاقب على الحكم في تلك الفترة: إلِ شَرْح يَحضُب وأسرته، وبنو بَتَع، ثم بنو يارم أيمن بن أوسلة رفشان الهمداني الحاشدي: علهان نهفان، وشعرام أوتر بن علهان نهفان، ولحيعث يُرخم ذو مرع. ولم يكونوا من آل الرائش بني ذي ريدان (حِمْيَر) لذلك يُقال (خرج المُلك من حِمْيَر)، لأن القاعدة العامة كانت أن ملوك سبأ التبابعة من آل الرائش من بني حِمْيَر ذي ريدان.

ب ـ بينما في تلك الفترة تعاقب على الحكم في القصر ريدان بمدينة ظفار من آل الرائش من بني ذي ريدان: كرب إل أيفع، وشمّر يُهحمد بن ياسر يُهصدق، وذمر علي يُهبر وابنه ثاران يُهنعم بني ياسر يُهصدق، ثم (العزم يُهنف يُهصدق ملك سبأ وذي ريدان) في عهد (شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان) الذي حكم إلى حوالي عام ٣٥٥ للتقويم السبئي ثم تولى الحكم بعده في القصر

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٨٨.

(٢) تاريخ ابن خلدون ـ ص٥٢ جـ٢ ـ وتاريخ الطبري ـ ص٦٨٣ جـ٢.

سَلْحِين بمأرب (لحيعث يُرخم ملك سبأ وذي ريدان» وجاء في (كرونولوجيا ملوك سبأ وذي ريدان) أن (لحيعث يُرخم) عاصر (لعزم يُهنف يُهصدق)[١] وكان ذلك نحو سنة واحدة ثم مات (لعزم يُهنف يُهصدق بن ياسر يُهصدق) وتولى الحكم في القصر ريدان بمدينة ظفار ياسر يُهنعم والد شمّر يُهرعش وهو من أحفاد ذي المنار ابن الرائش. بينما كان الملك في القصر سَلْحِين بمدينة مأرب وأرض سبأ هو لحيعث يُرخم ذو مرع بن أيمن بن علهان نهفان.

لقد بدأ عهد ياسر يُنعم في القصر ريدان حوالي سنة ٣٥٦ للتقويم السبئي ثم في نحو السنة الخامسة من عهده تم إعادة توحيد الدولة وإعادة ملوكية بني حِمْيَر ذي ريدان لعرش سبأ بزعامة ياسر يُنعم بعد فترة الانقسام التي سلف ذكرها والتي استناداً إلى نقوشها قال د. محمد بافقيه:

«إن الصراع كان طابع ـ تلك ـ الفترة كلها. حتى تم توحيد سبأ وحِمْيَر عن تراض تحت قيادة ياسر يُهنعم»[٢].

ومن المهم هنا تبيين أن العلماء والمؤرخين العرب الأوائل ذكروا ذلك قبل العثور على هذه النقوش بألف وثلاثمائة سنة على الأقل، مما يدل على أنهم نقلوا ذلك عن مصادر يمنية أقدم حفظت أنباء تاريخ اليمن الحضاري التليد وتناقلت ذلك التاريخ عبر الأزمنة والأجيال بقدر كبير من الدقة ولم يقع فيها سوى التباس يسير في الأسماء بسبب تشابه بعض الأسماء والألقاب، فقد ذكر سائر العلماء والمؤرخين العرب الأوائل:

ـ أن ياسر يُنعم أعاد المُلك ـ أي عرش سبأ ـ إلى حِمْيَر بعد أن كان المُلك خرج منهم بوقوع فتنة في اليمن على المُلك زهاء أربعين سنة بعد عهد الملكة بلقيس. ويدل ذلك على إجماع العلماء والمؤرخين العرب الأوائل على إن زمن ياسر يُنعم كان في القرن التاسع قبل الميلاد، وهو الزمن الصحيح. وعن توحيده الدولة والبلاد، أو إعادته مُلْك سبأ إلى آل الرائش بني حِمْيَر ذي ريدان، قال نشوان:

أو ياسرُ الملكُ المعيد لما مضى ... من مُلْكِ حَيٍّ لا تراهُ لَقَاحِ

وقال علقمة بن زيد الحميري في قصيدة عن عهد ياسر يُنعم:

أيا ياسر الأملاك قد رمتَ خطةً ... عَلَتْ فوق غايات الملوك القماقم

---

(١) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٢ جـ٢.

(٢) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص١١١ جـ٢.

رددت علينا مُلْكنا في نصابه ولولاك كان المُلك أضغاث حالم

ويمكن القول أن إعادة وحدة الدولة كان استجابة لخطة وضعها ودعا إليها ياسر يُنعم واستجاب لها لحيعث يُرخم ذو مرع ملك سبأ في القصر سَلْحِين بمأرب، وتتضمن الخطة بصفة أساسية أمرين، أحدهما: إعادة وحدة الدولة سلمياً واعتماد مبدأ أن يكون ملوك سبأ من آل الرائش (بني ذي ريدان/ حِمْيَر) يتم تمليكهم عن طريق مجلس الأقوال الثمانين والأملاك الأذواء الثمانية الـ (اسبئن) ولا يقطع الملك أمراً دون مشورتهم والعرض عليهم. وثانيهما: تكوين وتأمين عالم تجاري كبير بزعامة سبأ عن طريق القيام بغزوات وفتوحات خارجية وتكوين مستوطنات خارجية وأُسر حاكمة بعد الفتوحات وذلك ببلدان القرن الأفريقي والحبشة إلى مصر وبلدان أفريقية الشمالية والمغرب إلى البحر الأبيض والمحيط الأطلسي والسيطرة على الطرق التجارية البرية والبحرية، بتلك الأرجاء، ثم في أرجاء المشرق، بما يؤدي إلى تحقيق مصالح تجارية واقتصادية وسياسية وحضارية عظيمة.

ويمكن القول أن خطة ياسر يُنعم وجدت استجابة واسعة تتوجت باستجابة الملك ذي مرع وهو (لحيعث يُرخم ملك سبأ وذي ريدان) الذي كان ملكاً في قصر سَلْحِين بمدينة مأرب وأرض سبأ حيث اجتمع بأقيال وأذواء سبأ وحِمْيَر في العاصمة مأرب. وقد جاء في السيرة الجامعة أنه: «جَمَع ذو مرع ـ أقيال ـ حِمْيَر وكهلان فقال لهم: إن لكل قوم دولة، ولكل دولة مدَّة، كما لكل حاملة تمام، ولكل مرضعة فطام، وقد حان منّا انقطاع أمد، ووفاء عدد، بظهور الحارث الرائش بن شدد، وقد جاء في الخبر أنه الملك المنتظر، والعلم المشتهر، وأنّي قد رأيتُ أن أُنزل نفسي منزلة القيالة خشية أن أنزلها منه»(١). وقد وقع التباس في أنه قال: (بظهور الحارث الرائش) والصواب (بظهور ياسر يُنعم وهو من ولد الرائش). وسبب الالتباس أن ياسر يُنعم كان مثل الرائش وربما كان يُقال له أيضاً الرائش. قال الحسن بن أحمد الهمداني في الدامغة:

ومنا الرائشان، وذو رُعَينٍ ومَنْ طَحَنَ البلاد لأن تَدَينا
. . فدان الخافقان له وأضحى ملوكهما له متضائلينا

ثم قال: «الرائشان: الحارث الرائش. . وياسر يُنعم بن يعفر، وهما اللذان راشا الناس وأنعما بالغنائم»(٢). ولما تنازل لحيعث يُرخم ذو مرع عن الحكم في

(١) السيرة الجامعة ـ نشوان الحميري ـ ص٦٠.
(٢) شرح الدامغة ـ الحسن الهمداني ـ ص٥٣٣.

قصر سَلْحِين بمدينة مأرب وأرض سبأ لياسر يُنعم عادت وحدة الدولة، وعادت ملوكية آل الرائش بني حِمْيَر ذي ريدان لعرش سبأ، وتوجه ياسر يُنعم إلى مأرب.

مُسْند وصول ياسر يُنعم إلى القصر سَلْحِين بمدينة مأرب:

وقد تم العثور في معبد إلمقه (محرم بلقيس) بمأرب على نقش مسند بمناسبة وصول (ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش) من القصر ريدان بظفار إلى القصر سَلْحِين بمأرب وهو النقش (رقم ١٤ كهالي) التالي نصه بالمسند:

ومنطوق هذا النقش بالحروف العربية الحديثة:

«ياسر يُهنعم/ وابنه شمّر يُهرعش/ ملكي سبأ وذي ريدان/ هقنيو/ إلمقه/ ثهون/ بعل/ أوم/..../ أصلمم/ ذذهبم/ ذشفتهو/ حمدم/ بذت/ هوفيهمو/ بكل/ املأ/ وصرى/ وتبشر/ ستملأو/ وشفتن/ بعمهو/ بيوم/ نفصو/ من/ بيتن/ ريدان/ وهجرن/ ظفار/ عدى/ هجرن/ ماريب/.... سلم.../ بيتن/ سَلْحِين/.

ولوزأ/ إلمقه/ ثهون/ بعل/ أوم/ خمر/ وهوفين/ صح/ ووفى/ جريبت/ عبديهو/ ياسر يُهنعم/ وابنه شمّر يُهرعش/ ملكي سبأ/ وذي ريدان/ ووزأ/ هوفينهمو/ بكل/ املأ/ وصرى/ يصترينن/ وستملأن/ وشفتن/ بعمهو/ ولوفى/ وصح/ أبعل/ أبياتهمو/ أبيات/ سَلْحِين/ وريدان/ ولخمرهمو/ فرع/ أميرت/ دثا/ وخريف/ بكلى/ ملكيهمو/ ملك/ عشتر/ وإلمقه/..../ وسميدع/ وبرى/ أأذنم/ ومقيمتم/

مسند (ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكي سبأ وذي ريدان) بمناسبة تسنمهما سدة عرش سبأ في (قصر سَلْحِين بمدينة مأرب) ـ النقش المسند رقم ١٤/ في تاريخ اليمن ـ

ولوضع/ وثبر/ وعرم/ وأخرن/ علنهمو/ كل/ ضرهمو/ وشنأهمو/ وذيتنشأن/ بعليهمو/ ضرم/ وشنأم/ وأأرخ/ ومنجوت/ سوءم/ ذتعدونهمو/ من/ بحرن/ ويابسم/

بعثتر/ وهبس/ وإلمقه/ وعلمم/ وسميدع... وبذت/ حميم/ وبذت/ بعدنم/ وشمس/ ملكن/ تنف/ بعلت/ غضران/.... تم/ بعلت/ قرنن/ حورت/ بإلمقه/ بعل أوم.»(١).

ومعنى ومحتوى هذا النقش بالعربية الحديثة:

(ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكا سبأ وذي ريدان، أقنيا(٢) الإلّه إلمقه ثهون رب أوام عدة أصلم من الذهب (أصلمم ذذهبم) التي نذروها حمداً ـ للإلّه ـ لأنه أوفاهما بكل الآمال والبشائر التي أملوها ورجوها منه يوم انطلاقهما (يوم نفصوا) من القصر ريدان ومدينة ظفار إلى مدينة مأرب لتسلم العرش في قصر سَلْحِين.

ولكي يستمر الإله ـ إلمقه ـ في غمر وإيفاء صحة وعافية جسد عبديه ياسر يُنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكي سبأ وذي ريدان، ويديم عليهما الوفاء لهما بكل الآمال والتوقعات الحسنة، ويديم سلامة وصحة أرباب قصورهما قصور سَلْحِين وريدان. ويمنحهما بشائر محاصيل مواسم الدثا والخريف من كل أراضي مملكتهم، سواء ما كان منها في مُلك عثتار وإلمقه أوفي.. سميدع، مع صحة الحواس والقوى.

ولْيَضَعن ـ الإلّه ـ ويحطمن ويؤخرن عنهما كل عدو محارب أو شانيء، وكل الذين قد يريدونهما بالضُر والشناء والمناجات السيئة (مناجات سوء) من البحر أو البر (من بحرن ويابسم).

بحق عثتار وهوبس وإلمقه وعليم وسميدع، وبذات حميم، وبذات بعدان، وبشمس ملكة تنوف بعلة غضران، وببعلة قرن حورة. وبإلمقه رب أوام ـ رب كل ما يحيط بقرص الشمس ـ. انتهى.

وقال مطهر الأرياني في تعليقاته على النقش:

«ـ ظفار هي ظفار منكث. تقع على بعد خمسة عشر كيلًا جنوب شرقي مدينة

---

(١) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ١٤ كهالي + نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص١٢١ ـ ١٢٣.

(٢) أورد مطهر الأرياني كلمة (هقنيا) بأنها (تقربا). والأصوب أنها (أقنيا) وقد جاء في القرآن «أغنى وأقنى».

يريم، وهي اليوم أنقاض تضم في طياتها كنوزاً أثرية لم يُنقب عنها بعد. ومكان القصر (ريدان).. يقع على تلة قائمة بين الأنقاض وكان يقع في وسط المدينة.

ـ وقصر سَلْحِين هو سدة الحكم في مأرب ولم يكن قصراً واحداً بل كان أجمة قصور يجمعها فناء واحد. ومسير موكب الملكين ـ ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش ـ إلى مأرب كما جاء في هذا النقش لسنا ندري أكان أول مسير بعد تسنم الملكين للعرش أم أنهما كانا في ظفار لفترة عادا بعدها إلى مأرب، وأرى أن تسجيل نقش باسم الملكين في هذه المناسبة دليل على أهميتها وأن مسيرهما إلى مأرب كان بغرض تسنم سدة العرش في عاصمة سبأ»[١].

وقد جاء في خاتمة النقش ذكر أسماء الآلهة جميعها بما في ذلك (الشمس) ويدل ذلك على الاعتراف بجميع الآلهة وحرية العقيدة الدينية عند إعادة وحدة الدولة بزعامة ياسر يُهنعم والد شمّر يُهرعش.

مسند ياسر يُهنعم في معبد باران (عرش بلقيس):

وقد تم العثور أيضاً في معبد باران (معبد بران) المشهور باسم عرش بلقيس على نقش مسند في قطعة من حجر البلق ـ (وهو النقش رقم ٢٩ شرف) ـ ويذكر النقش أن:

ـ (ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكي سبأ وذي ريدان هقنيا إلمقة ثهون بعل أوام صلماً ذهباً بيوم نفصوا من البيت ريدان وهجرن ظفار عدي هجرن مأرب..) ـ ثم كلمات منطمسة.

ـ ثم في السطر الثالث «.... ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكي سبأ..» ثم كلمات منطمسة.. ثم: «ولوزأ/ إلمقة/ بكل/ أمل/..../ مُلكهم/ وشعبهم/..../ وأرخ/ خيل/ بعل أوام/ ذي صنع/ بحرن/ ويأبسم/ بعثتر/ وهوبس/ وإلمقة»[٢]. وهو النقش المسند التالي صورته (في الصفحة التالية):

ومحتوى هذا النقش: أن ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكي سبأ وذي ريدان أقنيا الإلّه إلمقة صلماً ذهباً بمناسبة قدومهما ووصولهما من قصر ريدان ومدينة ظفار إلى مدينة مأرب.. ولكي يستمر الإلّه في تحقيق كل آمال الدولة والشعب (.. ملكهم وشعبهم).. بقوة رب أوام ذي صنع البحر واليابس.

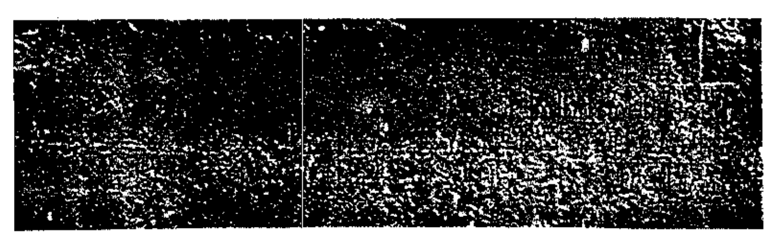
وهذا النقش المسند قد يكون قبل نقش محرم بلقيس (رقم ١٤ كهالي)

---

(١) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص١٢٧.

(٢) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ النقش رقم ٢٩.

بعدة سنوات عند قدوم ياسر يُهنعم وتسنمه سدة عرش سبأ في قصر سَلْحِين بمأرب حوالي سنة ٣٧٠ للتقويم السبئي، ثم بعد نحو عشر سنين كان نقش محرم بلقيس (رقم ١٤ كهالي) بمناسبة عودة ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش إلى القصر سَلْحِين بمأرب.



صورة نقش مسند كان في معبد باران (عرش بلقيس)
في مأرب باسم «ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكي سبأ وذي ريدان»

زمن ياسر يُهنعم.. والتقويم السبئي المؤرخة به نقوش ياسر يُهنعم وشمّر يُهرعش:

إن زمن ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش هو أواسط القرن التاسع قبل الميلاد، ولكن كتب المستشرقين والأكاديميين وضعتهما في زمن غير زمنهما بحيث كما قال د. محمد بافقيه «.. تم توحيد سبأ وحِمْيَر عن تراض تحت قيادة ياسر يُهنعم في الربع الأخير من القرن الثالث الميلادي»(١) وقد استند المستشرقون في هذا التحديد لزمن ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش إلى أمرين:

أحدهما: القول والظن بأن معبد بران المشهور باسم عرش بلقيس ومعبد أوام المشهور باسم محرم بلقيس لا يعود زمنهما إلى ما قبل القرن الخامس قبل الميلاد، وبالتالي جعلوا عصور ملوك سبأ التبابعة المعثور على نقوشهم في معبد باران ومحرم بلقيس الذين حملوا لقب (ملك سبأ وذي ريدان) بأنهم كانوا في القرن الثاني ق.م. إلى الربع الأخير من القرن الثالث الميلادي الذي حددوه زمناً لياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش المعثور على نقوشهما في معبد بران ومحرم بلقيس. ولكن دراسات وتنقيبات معهد الآثار الألماني أثبتت خطأ ذلك التحديد لزمن وآثار معبد بران ومحرم بلقيس بحيث قال د. يوسف محمد عبد اللّه: «كنا نؤرخ لمعبد بران المشهور بعرش بلقيس بفترة لا ترجع إلى ما قبل النصف الثاني من الألف الأول ق.م. ولكن هذه المكتشفات تضعنا أمام فترة أقدم بكثير تعود

(١) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص١١١ جـ٢.

إلى مطلع الألف الأول قبل الميلاد»[١]. وجاء في تقرير البعثة الألمانية «..أن الأجزاء القديمة في المعبد قد تعود إلى القرن الحادي عشر قبل الميلاد»[٢]. وبذلك فقد ثبت أن الزمن الصحيح لمعبد بران المشهور باسم عرش بلقيس ومعبد أوام (محرم بلقيس) يبدأ منذ القرن الحادي عشر ومطلع القرن العاشر قبل الميلاد، وأن الآثار والنقوش المعثور عليها في المعبدين يعود زمنها إلى الفترة منذ القرن الحادي عشر ق.م. إلى القرن التاسع ثم إلى القرن السادس ق.م. وهو الزمن الصحيح لملوك سبأ التبابعة ومساند عصورهم في معبد بران ومحرم بلقيس وغيرهما من المواقع الأثرية.

وثانيهما: الظن بأن مساند ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش مؤرخة بالتقويم الحميري الذي يوافق العام الأول فيه عام ١١٥ ق.م. وقد تم العثور في معبد بران (باران) ومحرم بلقيس على خمسة نقوش مسندية من عهد ياسر يُهنعم، بصيغة «.. ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكي سبأ وذي ريدان»[٣]. آخرها مؤرخ بعام ٣٨٥ وهو آخر أعوام عهد ياسر يُهنعم الذي حكم زهاء عشرين سنة، فافترض المستشرقون أن عهده «في الربع الأخير من القرن الثالث الميلادي». فذلك هو قول وظن المستشرقين عن زمن ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش.

بينما ذكر سائر العلماء والمؤرخين العرب الأوائل ـ ومنهم ابن شريه الجرهمي والمسعودي والهمداني ونشوان الحميري وابن خلدون ـ «أن ياسر يُنعم حكم بعد الملكة بلقيس التي عاصرت النبي سليمان» وأنه «بعد بلقيس وسليمان وقعت فتنة باليمن على المُلك، وخرج المُلك من حِمْيَر ـ آل الرائش ـ أربعين سنة حتى ردّه ياسر يُنعم».. ومؤدى ذلك إجماع العلماء والمؤرخين العرب الأوائل بأن زمن ياسر يُنعم كان في القرن التاسع قبل الميلاد، ومما يؤكد صحة ذلك ما أثبتته تنقيبات البعثة الألمانية عن الزمن الصحيح لآثار معبد بران ومحرم بلقيس.

أما التقويم المؤرخة به نقوش ياسر يُنعم وشمّر يُهرعش فهو تقويم سبئي في عصور ملوك سبأ التبابعة ومن معالم النبأ اليقين عن ذلك التقويم السبئي:

ـ أن العام الذي تم اتخاذه بداية لذلك التقويم هو العام الأول من عهد

---

(١) مكتشفات أثرية جديدة ـ د. يوسف محمد عبد الله ـ مجلة الوطن ـ العدد (٥) السنة (١١) يونيو ١٩٨٨م.

(٢) أوراق المؤتمر الدولي للآثار والحضارة اليمنية ـ صنعاء ـ مارس ١٩٩٨م.

(٣) النقش رقم ١٤ كهالي، والنقش رقم ٢٩ شرف، والنقوش أرقام ٦٤٦ ـ ٦٤٨ جام من محرم بلقيس.

الملك الرائش باران ذي رياش أول ملوك العصر الأول لملوك سبأ التبابعة من بني حِمْيَر ذي ريدان بن سبأ الأصغر، وقد ذكر العلماء المؤرخون العرب الأوائل «أن الرائش كان في زمن النبي موسى عليه السلام»[١]. وقد سلف تبيين الأدلة والوثائق على صحة ذلك وأن عهد الرائش كان في الفترة (١٢٢٠ ـ ١١٨٠ ق.م.). فالعام الأول من عهده يوافق عام ١٢٢٠ ق.م. وتم اتخاذ العام الأول من عهد الرائش بداية للتقويم المؤرخة به نقوش ملوك سبأ التبابعة، وبالذات الملوك من آل الرائش من بني حِمْيَر ذي ريدان بن سبأ الأصغر، ويبدو أن استعمال ذلك التقويم انقطع في عهود ملوك سبأ الذين كانوا من غير آل الرائش لأن استعمال ذلك التقويم فيه دلالة على مبدأ أن يكون الملوك من آل الرائش بني حِمْيَر ذي ريدان، فانقطع استعمال ذلك التقويم ولم يكن موجوداً في نقوش ما قبل عهد ياسر يُهنعم.

ـ ثم منذ عهد ياسر يُهنعم ـ سليل الرائش ـ بدأ استعمال ذلك التقويم السبئي الرائشي الذي يبدأ بالعام الأول من عهد الرائش، أو تم اعتماد العام الأول من عهد الرائش بداية لذلك التقويم، فأول نقوش ملوك سبأ التبابعة المعثور عليها حتى الآن مؤرخة بذلك التقويم السبئي هي من عهد ياسر يُهنعم، مما قد يعني أن اعتماد ذلك التقويم واستعماله بدأ في عهده، وقد يعني أن استعمال ذلك التقويم كان قد انقطع ثم عاد منذ عهد ياسر يُهنعم، فقد تم العثور على نقشين مسندين من عهده مؤرخين بذلك التقويم السبئي الذي يبدأ بالعام الأول من عهد الرائش باران ذي رياش ويوافق العام الأول فيه عام ١٢٢٠ ق.م. وهما:

١ ـ نقش مسند من محرم بلقيس مؤرخ بالعام ٣٨٥ في عهد (ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكي سبأ وذي ريدان»[٢].

٢ ـ نقش مسند في موقع مدينة يكار[٣] باسم (أقيال قبيلة مهانف ومذرحم) ـ الذين يبدو أن اسم أحدهم (محبض بن أبحض) ـ يذكر النقش تشييدهم ـ «... ثلثت/ اسقفم/ ..» ـ أي ثلاثة طوابق ولا بد أنه قصر ـ وذلك بعون الآلهة «.. وبردء/ مرايهمو/ ياسر/ يُهنعم/ وابنه...» ـ ثم يوجد انطماس في النقش ـ ثم في السطر الثالث «... ردء/ شعبيهمو/ مهانفم/ ومذرحم// بورخن/ ذي مهلتن/ ذي بخريف/ ذلخمست/ وثمنين/

(١) الإكليل ـ الهمداني ـ ص٢١٩ جـ٨ ـ والسيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص٦٥.

(٢) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ جام ٦٤٦ ـ ٦٤٨.

(٣) يكار: قرية في نقيل يسلح ـ ومهانف: آنس حالياً.

وثلثمائتم/ بـ. . ./ محبض/ بن/ أبحض/ . . . ./ . . . ./ شمّر يُهرعش/ ملكي سبأ/ وذي ريدان»[1]. فهذا النقش مؤرخ «بشهر ذي مهلة من عام خمسة وثمانين وثلاثمائة»[1]. ويتبين من ربط عبارة «. . بردء/ مرايهمو/ ياسر يُهنعم/ وابنه. . » ـ وعبارة «. . . شمّر يُهرعش/ ملكي سبأ وذي ريدان» أن النقش والقصر الذي تم تشييده في يكار كان في عهد وبعون «ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكي سبأ وذي ريدان. وذلك في شهر ذي مهلة من عام ٣٨٥ للتقويم السبئي». ويوافق ذلك عام ٨٣٥ق.م. بالقرن التاسع قبل الميلاد الذي حدده أيضاً سائر العلماء والمؤرخين العرب الأوائل زمناً لياسر يُنعم وابنه شمر يُرعش.

ومن النقوش المؤرخة بذلك التقويم السبئي أيضاً:

٣ ـ نقش مسند بموقع مدينة هكر باسم ومن عهد «شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان»[2]. وهو مؤرخ بعام ٣٩٦ للتقويم السبئي، ويوافق ذلك عام ٨٢٤ ق.م.

٤ ـ نقش مسند بموقع صخرة المعسال في ردمان باسم القيل (ابن معاهر) يذكر بناء منشآت عمرانية وزراعية في منطقة ردمان ومدينتها وعلان «بردء/ مراهمو/ شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت» وذلك «بورخ/ ذي معن/ بخريف/ تسعة/ وأربعمائة»[3] ـ أي (في شهر ذي معن من عام ٤٠٩ للتقويم السبئي. ويوافق ذلك شهر مارس من سنة ٨١١ ق.م. بالقرن التاسع قبل الميلاد الذي حدده سائر العلماء والمؤرخين العرب الأوائل زمناً لذلك الملك العظيم.

٥ ـ نقش مسند في صخرة المصنعة ـ شمال غرب ذمار ـ نشره عالم الآثار الإيطالي جيوفاني جاربيني بعنوان: «A Sabaea Rock engraved inscription at Masna'» وهو باسم «ثاران يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان. . » يذكر قيامه بإنجاز «أعمال إصلاحات ورصف واسعة للطرقات» وذلك «. . بورخ/ خريف/ أربعة/ وثلثين/ وأربعمائة»[4] ـ أي في عام ٤٣٤ للتقويم السبئي ويوافق ذلك عام ٧٨٢ ق.م. وقد وصف جاربيني النقش بأنه سبئي (A Sabaea)، وبالتالي فهو مؤرخ بالتقويم السبئي.

---

(١) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص٢٦٦.

(٢) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ ص٩٣ جـ٢.

(٣) نقوش المعسال ـ د. يوسف محمد عبد الله ـ.

(٤) نقش صخرة المصنعة ـ جيوفاني جاربيني ـ ١٩٧٠م.

فالعام ٤٣٤ سبئي يوافق ٧٨٢ ق . م . بالنصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد .

٦ ـ نقش مسند من ظفار باسم الملك (ملكيكرب يُهأمن وابنيه أبي كرب أسعد وذرأ أمر أيمن ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت) يذكر تشييد القصر «بيت كلعن بردء مرا ـ سمين/ بورخ/ ذي دادن/ بخريف/ ثلاثة وتسعين وأربعمائة»[١] أي في شهر ذي دادن من عام ٤٩٣ للتقويم السبئي ويوافق ذلك سنة ٧٢٧ ق . م .

٧ ـ نقش مسند من مدينة ريدة باسم القيل (مرثد آلن يارم بن همدان) يذكر القيام بأعمال عمرانية في عهد وبردء «أبي كرب أسعد وبنيه حسان يُهأمن وشرحبيل يعفر ومعد كرب يُنعم وحجر أيفع ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت . . الخ» . وذلك «بورخ/ خريف/ ثلاثة/ وخمسين/ وأربعمائة»[٢] . أي في خريف سنة ٥٤٣ للتقويم السبئي ، ويوافق ذلك سنة ٦٧٧ ق . م . بالنصف الأول من القرن السابع قبل الميلاد .

٨ ـ نقش مسند بموقع سد مأرب السبئي العظيم في مأرب باسم «شرحبيل يعفر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت وأعرابهم طودم وتهامة بن أبي كرب أسعد ملك سبأ . . الخ» . يذكر القيام بتحسين وتجديد كل منشآت وقنوات سد مأرب ، وأن العمل بدأ «بورخ/ ذي ثبتن/ بخريف/ خمسة/ وثلثين/ وخمسمائة» واكتمل تنفيذ الأعمال وكتابة النقش «بورخ/ ذي ددن/ بخريف/ خمسة/ وستين/ وخمسمائة»[٣] . فقد بدأ العمل «في شهر ذي ثبتان من عام ٥٣٥ سبئي» ويوافق ذلك عام ٦٨٥ ق . م . واكتمل تنفيذ كافة أعمال التحسين التي ذكرها النقش «في شهر ذي دادن من عام ٥٦٥ سبئي» ويوافق ذلك شهر فبراير من عام ٦٥٥ ق . م . وذلك بالقرن السابع قبل الميلاد ، وقد قامت بعثة معهد الآثار الألماني بالتنقيب في منشآت سد مأرب ، وكشفت منشأتين ضخمتين تم تحسينهما وتطويرهما في القرن السابع قبل الميلاد ، وجاء في تقرير البعثة أنه « . . . بلغت المنشأتان درجة عليا من الدقة والاكتمال ومن التطور في هندسة وتكنولوجيا المياه . . بذلك التجديد والتحسين في القرن السابع قبل الميلاد»[٤] . وهذا يؤكد صواب تحديدنا

---

(١) تاريخ اليمن الثقافي ـ النقش رقم ٢ بيت الأشول .
(٢) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ نقش مرثد آلن يارم ـ ريدة .
(٣) النقش رقم ٤ فخري . ورقم ٦٤٠ .C.I.H .
(٤) تقرير معهد الآثار الألماني ـ صيف ٨٣/ ١٩٨٤م .

لزمن التقويم السبئي فقد ذكر نقش الملك شرحبيل يعفر القيام بذلك التحسين لمنشآت سد مأرب في الفترة ٥٣٥ ـ ٥٦٥ للتقويم ويوافق ذلك ٦٨٥ ـ ٦٥٥ ق.م. في القرن السابع قبل الميلاد.

٩ ـ نقش مسند من ظفار باسم الملك (شرحبيل يعفر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت. . الخ».

يسجل إتمام تشييد قصر (هرجم) ـ هارج ـ «بورخ/ ذي/ ألن/ بخريف/ اثنين/ وسبعين/ وخمسمائة»(١) ـ أي (في شهر ذي آلن (أل) من عام ٥٧٢ سبئي ويوافق سنة ٦٤٨ ق.م..

١٠ ـ نقش مسند من مأرب باسم الملك (شرحبيل يعفر) يذكر تجديد قنوات سد مأرب «بخريف/ خمسة/ وسبعين وخمسمائة»(٢) أي في عام ٥٧٥ سبئي ويوافق سنة ٦٤٥ ق.م..

١١ ـ نقش مسند باسم الملك (مرثد/ ألن/ ينوف/ ملك سبأ/ وذي ريدان وحضرموت ويمانت وأعرابهم طودم/ وتهامت) مؤرخ (بخريف/ أربعة عشر وستمائة»(٣) ـ أي عام ٦١٤ سبئي ويوافق ٦٠٦ ق.م..

١٢ ـ نقش مسند من محرم بلقيس بمأرب باسم «معدكرب يعفر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت وأعرابهم طودم وتهامت» مؤرخ بعام واحد وثلاثين وستمائة».(٤) ـ أي عام ٦٣١ سبئي ويوافق سنة ٥٨٩ ق.م. بالقرن السادس قبل الميلاد. ويتطابق ذلك مع الزمن الذي حدده علماء الآثار لتمثال برونزي للملك (معدكرب) عثرت عليه البعثة الأثرية الأميركية في محرم بلقيس وهو التمثال البرونزي الأخضر الموجود حالياً بمتحف صنعاء ومكتوب في صدر التمثال اسم (معدكرب) وفي البطاقة الرسمية للتعريف بالتمثال ما يلي:

Bronze

From American Expéditon to Marib

6 th. Century.

أي: «برونز. من تنقيبات البعثة الأميركية بمأرب. زمن التمثال: القرن السادس قبل الميلاد».

---

(١) النقش رقم ٥٧٣ جاربيني.
(٢) النقش رقم ٤٤ ـ زيد عنان.
(٣) رحلة أثرية في اليمن. د. أحمد فخري.
(٤) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ جام.

ويؤكد ذلك أيضاً صواب الزمن الذي حددناه للتقويم لأن نقش الملك معدكرب مؤرخ بعام ٦٣١ سبئي ويوافق ذلك عام ٥٨٩ق.م. بالقرن السادس قبل الميلاد.

وفيما يلي ثبت بنقوش ملوك سبأ التبابعة المعثور عليها مؤرخة بالتقويم السبئي الذي يوافق العام الأول فيه عام ١٢٢٠ ق.م.

نقوش ملوك سبأ التبابعة المؤرخة بالتقويم السبئي					
م.	اسم الملك	موقع النقش	الشهر	العام السبئي	الموافق قبل الميلاد
١	ياسر يُهنعم	مأرب		٣٨٥ س.	٨٣٥ ق.م.
٢	ياسر يُهنعم	يكار	ذي مهلة	٣٨٥ س.	٨٣٥ ق.م.
٣	شمّر يُهرعش	هكر		٣٩٦ س.	٨٢٤ ق.م.
٤	شمّر يُهرعش	ردمان	ذي معن	٤٠٩ س.	٨١١ ق.م.
٥	ثاران يُهنعم الثاني	المصنعة		٤٣٣ س.	٧٨٧ ق.م.
٦	ملكيكرب يُهأمن	ظفار	ذي ددن	٤٩٣ س.	٧٢٧ ق.م.
٧	أبي كرب أسعد الأول	ريدة		٥٤٣ س.	٦٧٧ ق.م.
٨	شرحبيل يعفر	سد مأرب	ذي ثبتان	٥٣٥ س.	٦٦٥ ق.م.
٩	شرحبيل يعفر	سد مأرب	ذي ددن	٥٦٥ س.	٦٣٥ ق.م.
١٠	شرحبيل يعفر	ظفار		٥٧٢ س.	٦٤٨ ق.م.
١١	شرحبيل يعفر	مأرب		٥٧٥ س.	٦٤٥ ق.م.
١٢	مرثد آلن ينوف	مأرب		٦١٤ س.	٦٠٦ ق.م.
١٣	معدكرب يعفر	محرم بلقيس		٦٣١ س.	٥٨٩ ق.م.

فصول وشهور التقويم السبئي:

واسم السنة في التقويم السبئي (خريف) لأن من الخريف إلى الخريف سنة كاملة.

وتنقسم السنة إلى أربعة فصول، وكل فصل ثلاثة أشهر، وهي:

أ ـ فصل الخريف (خريفن). وأشهره هي:

١ ـ ذو خريف: وهو أول شهور السنة. ويقابل أول أيامه يوم ١٤ سبتمبر/ أيلول.

٢ ـ ذو علان: وهو الشهر الثاني. ويوافق أول أيامه يوم ١٤ أكتوبر/ تشرين.

٣ ـ ذو صراب: أي شهر الصراب. وفي يوم ٣٠ ذي صراب ينتهي فصل الخريف.

ب ـ فصل سعسع وهو (الشتاء). وأشهره هي:

٤ ـ ذو مهلة: في أول يوم من شهر ذي مهلة يبدأ الشتاء. ويوافق ذلك يوم ١٣ ديسمبر.

٥ ـ ذو الن: وهو شهر (ذوأل) ومعنى (ذوأل) ذو السحاب.

٦ ـ ذو ددن: وقد يُنطق (ذودأدة) وكان ٢٨ يوماً، وفي يوم ٢٨ ينتهي السعسع (الشتاء).

جـ ـ فصل (مليم) وهو فصل (الربيع). وأشهره هي:

٧ ـ ذو محجتن: وهو (ذو الحجة) ويبدأ شهر ذي محجتن في الموافق ١٢ مارس.

٨ ـ ذو معن: وهو ثاني شهور فصل الربيع.

٩ ـ ذو ثبتن: وهو (ذو ثبتان) وينتهي في الموافق ١٣ يونيو (حزيران).

د ـ فصل (دثا) وهو (الصيف). وأشهره هي:

١٠ـ ذو منكرن: وهو (ذو منكر) أول شهور الصيف (دثا). وتوافق بدايته يوم ١٤ يونيو.

١١ ـ ذو قيض: وهو (ذو القياض) ثاني شهور الصيف.

١٢ ـ ذو مذرأن: وهو آخر شهور السنة. وتوافق نهايته يوم ١٣ سبتمبر من كل عام.

وكانت السنة في التقويم السبئي سنة شمسية.

التقويم السبئي أول تقويم سنوي في تاريخ الإنسانية:

وقد عرفت حضارات بلاد الرافدين تحديد السنة بالدورة القمرية وكانوا يميزون ويحددون السنة بما وقع خلالها من أحداث عظيمة وهامة. وكذلك استعمل قدماء المصريين الفراعنة تحديد السنة بالدورة الشمسية. ويقول هاري إلمر بارنز: «كان أفضل ما توصل إليه قدماء المصريين هو تسمية السنين بما وقع

من أحداث هامة، ثم طرأ بعض التقدم في عملية التمييز للسنين عندما أُعتبر عهد كل ملك من الملوك فترة مستقلة بذاتها»[١]. ـ فكانوا يؤرخون بالعام كذا من عهد الملك فلان حتى ينتهي عهد الملك ثم يؤرخون بالعام كذا من عهد الملك الذي حكم بعده، ولم يتجاوز التقويم ذلك في مصر القديمة وبلاد الرافدين، وكذلك الإغريق (اليونان) الذين يذكر بارنز أنهم: «استخدموا وحدة قياس تتمثل بالدورة القمرية منذ حوالي عام ٧٥٠ ق.م. ولم يكن لديهم حتى القرن الرابع قبل الميلاد سوى بعض القوائم التي تحوي أسماء كبار رجال الدولة والكهنة»[١].

ولقد عرفت الحضارة اليمنية التقويم بالأحداث الهامة وبعهود الملوك وبأسماء بعض كبار رجال الدولة والكهنة، ولكنها لم تتوقف عند ذلك، فابتكرت الحضارة اليمنية التقويم السنوي السبئي ـ المتواصل ـ الذي تم اتخاذ أول أعوام عهد الرائش باران ذي رياش ملك سبأ بداية له ويوافق ذلك العام سنة ١٢٢٠ ق.م. وأصبح ذلك التقويم السبئي هو التقويم الرسمي لدولة وملوك سبأ التبابعة منذ عهد «ياسر يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان» بأواسط القرن التاسع قبل الميلاد كما تدل على ذلك نقوش عهده المؤرخة بعام ٣٨٥ سبئي (٨٣٥ ق.م.) ثم نقوش ملوك سبأ التبابعة الذين حكموا بعده في العصرين الرابع والخامس لملوك سبأ التبابعة وأخرهم (معدكرب يعفر) المؤرخ نقشه في محرم بلقيس بعام ٦٣١ سبئي (الموافق ٥٨٩ ق.م.) في القرن السادس قبل الميلاد، فذلك التقويم السبئي هو أول تقويم سنوي في تاريخ الحضارة الإنسانية.

ثم اتخذ اليونان تقويماً سنوياً منذ عهد الإسكندر المقدوني بالقرن الرابع ق.م. وقد شاع اعتباره أول تقويم في تاريخ الحضارة الإنسانية، والصواب أنه أول تقويم في تاريخ الحضارة اليونانية لأن التقويم السبئي أقدم منه بستة قرون على الأقل فهو أقدم وأول تقويم سنوي في تاريخ الحضارة الإنسانية قاطبة، وقد تم استعماله بصفة منتظمة في عصور ونقوش ملوك سبأ التبابعة منذ القرن التاسع إلى القرن السادس قبل الميلاد.

ثم عند قيام الدولة الحميرية تم اتخاذ تقويم حميري يبدأ بعام قيامها ويوافق العام الأول فيه عام ١١٥ ق.م. واستمر استعماله في عصر ملوك الدولة الحميرية الذين كان منهم:

---

(١) تاريخ الكتابة التاريخية ـ هاري إلمر بارنز ـ ص٢٨ و٢٩ ـ ترجمة د. محمد عبد الرحمن برج ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م.

ـ ملشان أريم ذو يزن ويلغب. المذكور في نقش عبدان الكبير. وهو مؤرخ بعام ٤٧٠ حميري الموافق ٣٥٥ م.

ـ الملك حسان بن غمران. وله نقش مؤرخ بعام ٥٦٠ حميري الموافق ٤٤٥ م.

ـ الملك شرحبيل يكمل. وله نقش مؤرخ بعام ٥٩٥ حميري. الموافق ٤٨٠ م.

ـ الملك سميفع أشوع بن شرحبيل يكمل. وله نقش مؤرخ بعام ٦٢٥ حميري. الموافق ٥١٠ م.

ـ الملك يوسف أسار (ذي نواس). ومن عهده نقش نجران المؤرخ بعام ٦٣٣ حميري. الموافق ٥١٨ م.

ـ الملك سميفع ذو يزن. وله نقش مسند في موقع قنأ. مؤرخ بعام ٦٤٠ حميري. الموافق ٥٢٥ م.

فهذا هو التقويم الحميري، وذلك هو التقويم السبئي الذي كان أول تقويم في تاريخ الحضارة الإنسانية.

فتح ياسر يُهنعم لبلاد الحبشة والقرن الأفريقي ومصر:

بعد أن أعاد ياسر يُهنعم وحدة القصرين (ريدان) و (سَلْحِين) وتسنم سدة عرش سبأ في قصر سَلْحِين بمدينة مأرب عاصمة سبأ ـ عام ٣٧٠ سبئي ٨٥٠ ق.م. ـ انطلق بجيش كثيف وقبائل كثيرة لتنفيذ خطة تكوين عالم تجاري كبير بزعامة سبأ من خلال تكوين مستوطنات تجارية وتوطين قبائل يمانية وتكوين أُسر حاكمة في البلدان والسيطرة على الطرق التجارية البرية والبحرية. فانطلق ياسر يُهنعم بالجيش والقبائل بالسفن البحرية من ساحل اليمن على البحر الأحمر إلى بلاد الحبشة والقرن الأفريقي، حيث ذكر المؤرخون العرب الأوائل أنه:

«عبر ياسر يُنعم البحر وسار على ساحله يريد أرض الحبشة فأخذها»[(١)].

وأنه «وجّه ياسر يُنعم ابنه شمّر يُرعش في حملة بحرية موازية، فسار شمّر يُرعش في عشرة آلاف يريد مصر والحبشة فاستولى عليهما. وهرب الأحباش إلى غربي الأرض، فتبعهم شمّر يُرعش حتى بلغ البحر المحيط»[(٢)].

---

(١) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص٤٧ جـ٢.

(٢) الشيطان والعرش ـ فاضل الربيعي ـ ص١٣٢ و١٣٨.

وقال نشوان الحميري: «كان ياسر يُنعم ملكاً عظيماً، خرج من اليمن غازياً، فدوّخ الشام ومصر، وقبض أتاوتهما، وتوجه نحو المغرب»[١]. والأصوب «.. فدوّخ الحبشة ومصر، وقبض أتاوتهما، وتوجه نحو المغرب».

ويتبين من البحث في الدراسات عن تاريخ الحبشة والقرن الأفريقي ومصر في تلك الفترة بالقرن التاسع ق.م. صحة ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل، حيث يتبين ما يلي:

- إن دراسات تاريخ الحبشة القديم قد أثبتت: «أن قبائل من جنوب الجزيرة العربية قامت بغزو جماعي للأجزاء الشمالية من الحبشة واستوطنتها. كما اندفعت بعض تلك القبائل عبر مضيق باب المندب إلى هضبة هرر في القسم الشرقي من الحبشة»[٢]. وقد حدث ذلك في القرن العاشر ق.م. في عهد ياسر الأول (ياسر يُهصدق) كما سلف التبيين حيث أصبحت الحبشة وأكسوم ولاية سبئية، ثم حدث ذلك أيضاً في القرن التاسع ق.م. في عهد ياسر الثاني (ياسر يُهنعم) فأخذ أرض الحبشة ودوّخها، وتتبع الأحباش حتى بلغ البحر، ولعل المقصود سواحل الصومال. فقام ببسط سيادة سبأ على الحبشة والقرن الأفريقي إلى سواحل الصومال جنوباً وإلى شمال السودان والنوبة شمالاً حيث كما ذكر ممتاز العارف «أن النقوش العربية الجنوبية التي تم العثور عليها في منطقة أكسوم ومنطقة يحا وإلى الشرق حيث يمتد الطريق من ميناء عدول (أدوليس) تُبين مدى سعة انتشار النفوذ السبئي في الحبشة قبل القرن السادس قبل الميلاد»[٢] وذلك لاستمرار الحكم السبئي للحبشة وأكسوم منذ عهد ياسر يُهصدق ثم بشكل أوسع منذ عهد ياسر يُنعم بالقرن التاسع ق.م. إلى القرن السادس ق.م. ومما يتصل بذلك أيضاً، قال موسكاتي: «إن القواعد التجارية التي أقامتها الممالك اليمنية القديمة على سواحل الصومال والهند أتاحت لليمنيين احتكار الموارد والبضائع التجارية من أفريقية وآسية»[٣].

وقد جاء ذكر غزو ياسر يُهنعم للحبشة في نقش مسند بصخرة قاع المعسال في ردمان (بمحافظة البيضاء حالياً) وكانت ردمان مقر الأقيال «بني معاهر» ويذكر النقش مشاركتهم للملك ياسر يُهنعم في غزو وفتح الحبشة[٤]. ويبدو أنه منذ

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص٨٩.
(٢) الأحباش بين مأرب وأكسوم ـ ممتاز العارف ـ ص١٢ و١٣.
(٣) الحضارات السامية القديمة ـ موسكاتي ـ ص١١٧.
(٤) في العربية السعيدة ـ بافقيه ـ ص٤٧ جـ٢.

ذلك العهد والفتح أصبح ملوك الحبشة (نُجش حبشت) من بني معاهر أقيال ردمان، أو من (بني منجشن) وقد ذكر الهمداني في الأنساب بالإكليل:

«منجشان بن كلّه بن ردمان بن وائل بن الغوث بن جيدان بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر بن سبأ»[(١)] .

فاسم منجشان (منجش) له علاقة أكيدة بلقب ملوك الحبشة (نُجش/ حبشت وأكسوم) في عصور سبأ وحمير، وكانوا من قبيلة كلّه بن ردمان الحميرية السبئية التي استوطنت وحكمت الحبشة وأكسوم وخاصة منذ عهد ياسر يُهنعم، وكان النطاق الجغرافي لولاية الحبشة وأكسوم السبئية يمتد إلى «مصب نهر جوبا في الصومال جنوباً وإلى شرق السودان وبلاد النوبة ـ في جنوب مصر ـ شمالاً».

ـ وقد ذكر المؤرخون العرب الأوائل ـ كما نقل فاضل الربيعي ـ «أن ياسر يُنعم أصدر أمراً عسكرياً لولده شمّر يُرعش بتنظيم حملة بحرية موازية.. وسار شمّر يُرعش يريد مصر والحبشة فاستولى عليهما». وقال نشوان الحميري: «كان ياسر يُنعم ملكاً عظيماً، خرج من اليمن غازياً، فدوّخ الشام ومصر ـ[الحبشة ومصر] ـ وقبض أتاوتهما»، (أهـ).

وبالعودة إلى دراسات تاريخ مصر في تلك الفترة بالقرن التاسع قبل الميلاد، تذكر الدراسات انضواء مصر تحت حكم ملك عظيم اسمه (أوسر/ كون) وأنه حكم ٢٩ سنة (٨٦٤ ـ ٨٣٥ ق.م.) ولكن حكمه لمصر بدأ في العام ١١ من حكمه (٣٥٤ ق.م.) مما أدى إلى اضطراب الدارسين في تقديم تاريخ ذلك العصر بحيث قال آلن جاردنر: «إن الظلمات حول أحداث التاريخ المصري تتكاثف في هذه المرحلة حتى لا نستطيع أن نلمح قبساً من الضوء يكشف لنا عن تتابعها»[(٢)] . ونرى أن قبس الضوء يتمثل في معرفة أن (أوسر/ كون) هو (الملك ياسر) لأن (كون) بمعنى (ملك) والاسم (أوسر) في النص الهيروغليفي يقابل (ياسر) وربما يُنطق (ياسر) ومدة حكمه (٣٩ سنة من ٨٦٤ ـ ٨٣٥ ق.م.) هي مدة حكم وعهد الملك ياسر يُنعم ملك سبأ.. ولكن حكمه من سنة ٨٦٤ ق.م. لم يكن في مصر كما افترض الدارسون وإنما بدأ حكم الملك ياسر (أوسر) بمجيئه إلى مصر في العام ١١ من حكمه ـ كما جاء في نقش هيروغليفي في البوابة البوباستية في الكرنك وأنه عندما وصل الملك أوسر (ياسر) إلى مدينة طيبة رحبت به فرحة المدينة كلها، وسرعان ما أقرّ النظام هناك، وأعاد تولية أبناء

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٤١ جـ٢.

(٢) مصر الفراعنة ـ آلن جاردنر ـ ص٣٦١.

العظماء في مراكز آبائهم، وقام بترميم بعض المعابد المخربة وأصدر خمسة مراسيم لصالح معابد الكرنك الخمسة. وتشير إحدى فقرات النقش إلى أن مجيئه إلى مصر كان بسفن كثيفة بحراً. فشملت ملوكيته العليا مصر. كما في ذلك النقش الهيروغليفي في العام الحادي عشر من حكمه، ويوجد أيضاً نقش هيروغليفي آخر في العام الخامس عشر من حكمه[١]. ونرى من ذلك أن الملك ياسر (أوسر) أقام بمصر وما جاورها نحو خمس سنين ما بين العام ١١ ـ ١٥ من حكمه فقط (٨٥٤ ـ ٨٥٠ ق.م.) ثم عاد إلى مصر في العام ٢٣ من حكمه حيث يذكر جاردنر أنه «في العام ٢٣ من عهد الملك (أوسر كون) تولى حكم مصر الملك تكلوت»[١] ونرى أن ليس في ذلك غموض ولا ظلمات، لأن ملوكية ياسر لمصر كانت ملوكية عليا، ولم يُقم بها سوى في الفترة (٨٥٤ ـ ٨٥٠ ق.م.) ثم تولى حكم مصر الملك تكلوت بينما سار الملك ياسر إلى المغرب، ثم عاد منها إلى مصر في العام ٢٣ من حكمه (٨٤٢ ق.م.) وأصدر مرسوماً بكون (تكلوت) ملكاً لمصر، فتولى (تكلوت) حكم مصر ولكن تحت الملوكية العليا للملك ياسر الذي استمر عهده إلى عام ٨٣٥ ق.م..

فتح ياسر يُنعم لبلاد المغرب وبلوغه وادي الرمل والمحيط الأطلسي:

في عام ٣٧٠ للتقويم السبئي (٨٥٠ ق.م.) بالقرن التاسع قبل الميلاد سار الملك ياسر يُنعم بجيش وقبائل سبأ وحِمْيَر إلى بلاد المغرب وهي (ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ المغرب ـ موريتانيا) حتى بلغ وادي الرمل بأقصى بلاد المغرب وبلغ البحر المحيط وهو المحيط الأطلسي. حيث جاء في كتاب الإكليل أنه:

«كان هذا الملك ـ ياسر يُنعم ـ من عظماء التبابعة، بلغ البحر المحيط في غزوه. سار بنفسه غازياً نحو المغرب فدوّخه ووطئه حتى بلغ وادي الرمل. لم يبلغ ذلك الوادي ولا تلك الأرض غيره»[٢].

وقد ذكر كافة المؤرخين العرب الأوائل مسير وفتح الملك (أفريقيس بن ذي منار بن الرائش) لبلاد المغرب وأنه الذي أوطن البربر بالمغرب، ثم مسير وغزو وفتح الملك (ياسر يُنعم) لبلاد المغرب وبلوغه وادي الرمل، ولكن ابن خلدون انتقد ذلك وتوهم أنه «من الأخبار الواهية» بالرغم من قوله أن ذلك هو «ما نقله المؤرخون كافة» ولهذا التعبير أهميته ـ بأن كافة المؤرخين الأوائل ذكروا

(١) مصر الفراعنة ـ آلن جاردنر ـ ص٣٦٣ و٤٩٧.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٢٠٧ جـ٨.

ذلك ـ ويتفق ابن خلدون معهم في أن زمن الملك أفريقيس (أفريقش بن ذي منار بن الرائش) كان (لعهد النبي موسى) ـ أي في القرن الثاني عشر ق.م. ـ وأن الملك ينعم (ناشر النعم) كان (لعهد النبي سليمان أو بعده بقليل) ـ أي في القرن التاسع ق. م ـ ولكنه انتقد «ما نقله المؤرخون كافة» عن غزو وفتح أفريقيس وياسر يُنعم لبلاد المغرب قائلًا ما يلي نصه:

«إن مُلْك التبابعة إنما كان بجزيرة العرب.. فلا يجد السالكون من اليمن إلى المغرب طريقاً من غير السويس بمصر، والمسلك هناك ما بين السويس والبحر الشامي قدر مرحلتين فما دونهما، ويبعد أن يمرّ بهذا المسلك ملك عظيم في عساكر موفورة من غير أن يصير من أعماله، فهذا ممتنع في العادة. وقد كان بتلك الأعمال العمالقة وكنعان بالشام والقبط (الفراعنة) بمصر ثم مَلَك العمالقة مصر ومَلَك بنو إسرائيل الشام، ولم يُنقل قط أن التبابعة حاربوا أحداً من هؤلاء الأمم، ولا ملكوا شيئاً من تلك الأعمال. وأيضاً فالشُقَّةُ إلى المغرب بعيدة والأزودة والعلوفة للعساكر كثيرة، فإذا ساروا ـ أي التبابعة ـ في غير أعمالهم احتاجوا إلى انتهاب الزرع والنَعَم وانتهاب البلاد فيما يمرّون عليه، وإن نقلوا كفايتهم من ذلك من أعمالهم فلا تفي لهم الرواحل بنقله، فلا بد وأن يَمُرّوا في طريقهم كلها بأعمال قد ملكوها ودوخوها لتكون الميرة منها، وإن قلنا أن تلك العساكر تمرّ بهؤلاء الأمم من غير أن تُهيجهم فتحصل لهم الميرة بالمسالمة فذلك أبعد وأشد امتناعاً.. أما وادي الرمل فلم يُسمع قط ذكره في المغرب على كثرة سالكه ومن يقصُّ طرفه من الركاب والقرى في كل عصر وكل جهة، وهو على ما ذكروه من الغرابة تتوفر الدواعي لنقله»[1].

ويتبين من ذلك أن سبب رأي ابن خلدون هو أن المؤرخين لم ينقلوا قط أن الملوك التبابعة ملكوا الشام ومصر وأنه ليس من اليمن إلى المغرب طريق إلا عبر مصر، وقد سلف ذكر وثائق ونقوش انضواء الشام ومصر تحت ملوكية الرائش باران ذي رياش وابنه الملك ذي منار بن ذي رياش ـ في القرن الثاني عشر ق.م. ـ فمسير أفريقيس بن ذي المنار بقبائل كنعان وحِمْيَر إلى المغرب قد سبقه انضواء الشام ومصر تحت الملوكية العليا للرائش وذي منار، فسار الملك أفريقيس بعساكره والقبائل التي معه من طريق الشام ومصر وهما تحت الملوكية العليا لأبيه الملك ذي منار بن الرائش باران ذي رياش وبهما ولاته وعماله، فأوطن الملك أفريقيس قبيلة أمازيغ بن كنعان ـ وهم البربر ـ وبعض العشائر

(١) مقدمة ابن خلدون ـ ص١٣.

الحميرية السبئية ـ من صنهاجة وكتامة ـ ببلاد المغرب، وقام ببناء مدينة في تونس سماها أفريقية باسمه وكانت بمثابة مستوطنة تجارية وعاصمة للذين أوطنهم بالمغرب. قال نشوان الحميري (بعد أن ذكر الملك ذا الأذعار):

وأخوه إفريقيسُ، وارثُ مُلكهِ ... حَتْفُ العدوِّ، وجابر الممتاح
مَلِكٌ بَنىٰ في الغرب أفريقيةً ... نُسبت إليه بأوضح الإيضاح
وأحلَّ فيها قومَه فتملكوا ... ما حولها من بلدة ونواحِ

وكان أغلب الذين أوطنهم أفريقيس بالمغرب قبيلة أمازيغ بن كنعان الذين كانوا باليمن والشام، وفي ذلك قال عبد الخالق الشهابي (بعد أن ذكر الملك ذا الأذعار بن ذي منار):

وأخوه الذي ساق كنعان حتى ... ألغطت في السياق بالبربار

وأمازيغ بن كنعان هم الطبقة الأولى من البربر وما يزالون ببلاد المغرب حتى اليوم.

أما الملك ياسر الأول (ياسر يُهصدق) الذي حكم بعد الملكة بلقيس معاصرة النبي سليمان سنة ٩٢٣ ـ ٩١٠ ق.م. بالقرن العاشر ق.م. فقد سار إلى المغرب عن طريق الحبشة وليس عن طريق الشام ومصر، وكذلك الملك ياسر الثاني (ياسر يُهنعم) كان يحكم فلسطين بالشام في عهده بنو إسرائيل بالفعل وكان يحكم مصر (المانشويس) وهم في الأصل من قوم الرائش، ولم يكن مسير ياسر يُنعم عن طريق الشام وإنما «عَبَر ياسر يُنعم البحر وسار على ساحله يريد أرض الحبشة فأخذها، ووجّه ابنه شمّر يُرعش في حملة بحرية موازية إلى مصر فاستولى عليها.. فدوّخ ياسر يُنعم الحبشة ومصر وقَبَض أتاوتهما، ثم توجّه إلى المغرب» ـ كما ذكر المؤرخون العرب الأوائل وكما تؤكد ذلك نقوش الكرنك وطيبه عن انضواء مصر تحت الملوكية العليا للملك ياسر (سنة ٨٥٤ ق.م.) فمكث الملك ياسر ببلاد الحبشة ومصر خمس سنين (إلى سنة ٨٥٠ ق.م.) ثم انطلق بجيش وقبائل سبأ وحِمْيَر ـ عن طريق الحبشة وجنوب مصر ـ إلى بلاد المغرب، وكان معه ما يكفي عساكره من الميرة (المؤن الغذائية والعلوفة) ـ لأن الحبشة وشرق السودان وجنوب مصر كانت تحت حكمه ـ وربما كان معه أيضاً آلاف العبيد الذين سباهم من الحبشة ومئات الأفيال التي جمعها جيشه من الحبشة وشرق السودان وعشرات الألوف من الخيول والركائب.

ولم يكن مسير ياسر يُنعم غزواً بقدر ما كان لتأسيس مستوطنات تجارية والسيطرة على الطرق التجارية البرية والبحرية بتوطين قبائل سبئية حميرية وإقامة

مراكز تجارية في إطار خطة لتكوين عالم تجاري كبير. وقد تمثل علقمة بن زيد الحميري عهد ومسير ياسر يُنعم إلى المغرب في أبيات قال فيها:

أيا ياسر الأملاك قد رمتَ خطةً عَلَتْ فوق تحمال الملوك القماقم
سلكت بلاد الغرب تطوى بجحفل كمثل الدَّبَا عند ارتجاج الهواجم
تفضُّ جموعاً للأعاجم عنوةً بأبناء قحطان الحماة الخضارم
فأوردتهم في مورد لن يناله من الناس غاز أمَّ أرض الأعاجم[١]

إذ أنه فتح ياسر يُنعم الحبشة والقرن الأفريقي وجنوب مصر ثم سار بجيشه الكثيف إلى بلاد المغرب.

تأسيس مدينة قرطاجنة وشروق فجرها الحضاري في عهد ياسر يُهنعم:

عند مسير الملك ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش بجيش وقبائل سبأ وحِمْيَر ـ من طريق الحبشة وجنوب مصر ـ إلى بلاد المغرب في القرن التاسع ق.م. تأسست مدينة قرطاجنة في تونس كمدينة ومستوطنة تجارية وعاصمة للذين استوطنوا قرطاجنة وشمال أفريقية في ذلك الزمن والذين تُسميهم الدراسات باسم (فينيقيين) واسم (قرطاجنين) وهم يمانيون سبئيون حميريون. إن دراسات تاريخ العصور القديمة وقرطاجنة تذكر أنه:

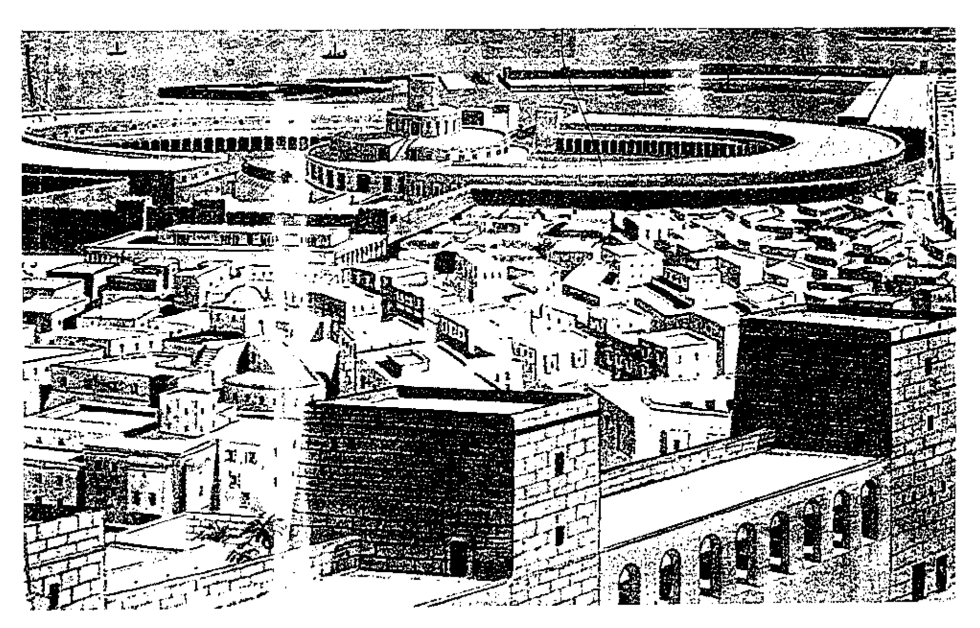
ـ «في القرن التاسع ق.م. جاءت موجة من الفينيقيين إلى شمال أفريقية فأسسوا المدن والمستعمرات التجارية وفي مقدمتها مدينة قرطاجنة..»[٢] وغني عن البيان أن الفينيقيين كانوا يسكنون منطقة الساحل السوري اللبناني بالشام. وجاء في كتاب أطلس التاريخ أنه «أطلق اليونانيون على كنعانيي الساحل السوري اسم فينيقية، فالفينقيون هم فريق من الكنعانيين الذين هاجروا من جنوب الجزيرة العربية إلى سورية»[٣]. وقد ذكر المؤرخ اليوناني هيرودوتس (٤٥٠ ق.م.) أن «موطن الفينيقيين الأول هو بلاد العربية الجنوبية المطلة على البحر الأحمر»[٤] واستناداً إلى ذلك وإلى الكثير من الأدلة قال الباحث العربي اللبناني فرج اللّٰه ديب: «إنّ من سمّيوا فينيقيين ليسوا إلا أجدادنا عرب الحضارة اليمنية القديمة»[٤]. وقد شمل اسم (الفينيقيين) الذين كانوا يسكنون منطقة الساحل

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٩٠.
(٢) تاريخ الشعوب والحضارات ـ ترادكسيم ـ ص٣٥.
(٣) أطلس التاريخ ـ شوقي خليل ـ ص١٧.
(٤) اليمن هي الأصل ـ فرج اللّٰه ديب ـ ص١٦.

السوري اللبناني من الكنعانيين وقبائل سبئية استقرت هناك في عهد الرائش باران ذي رياش ـ بالقرن ١٢ ق.م. ـ ثم في عهد (شمّر يُهرعش بن ياسر يُهنعم) عندما اجتاح الشام ـ بعد عهد أبيه ـ في القرن التاسع ق.م. كما ستأتي النقوش التي سجلت ذلك في المبحث الخاص بعهد شمّر يُهرعش.

ـ وقد اعتبرت دراسات تاريخ العصور القديمة وقرطاجنة أن الذين جاؤوا إلى شمال أفريقية وأسسوا مدينة قرطاجنة في القرن التاسع ق.م. «موجة من الفينيقيين» ـ أي من الذين كانوا بمنطقة الساحل السوري اللبناني وأنهم جاؤوا عن طريق البحر من منطقة الساحل السوري إلى تونس وأفريقية الشمالية وأسسوا مدينة قرطاجنة ـ ونرى أن موجة منهم جاءت بالفعل من منطقة الساحل السوري بالشام عند انضواء الشام تحت ملوكية (شمّر يُهرعش) بعد عهد أبيه (ياسر يُهنعم) بفترة يسيرة، ولكن الموجة الرئيسية التي أسست قرطاجنة واستقرت بها جاءت من اليمن عن طريق الحبشة وجنوب مصر ـ أي عن طريق البر ـ بمعية الملك (ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش) ومما نرى أنه يدل على ذلك أن الذين جاؤوا إلى شمال أفريقية وأسسوا مدينة قرطاجنة بتونس كان معهم مئات الأفيال وآلاف الخيول وعشرات الآلاف من العبيد، فوجود الأفيال والخيول والعبيد يدل على أن قدومهم كان براً عن طريق الحبشة وشرق شمال السودان ثم جنوب مصر إلى أفريقية الشمالية حيث أسسوا مدينة قرطاجنة وذلك كما تذكر الدراسات أنه «تم تأسيس وبناء مدينة قرطاجنة في موقع استراتيجي فوق نتوء صخري، وبناء ثلاثة أسوار ضخمة للمدينة تتصل فيما بينها بقناطر، فكان النظام الدفاعي للمدينة أشبه بحصن هائل، وكان الحيز القائم أسفل القناطر مقسماً إلى طابقين يضم الطابق الأسفل مرابط لثلاثمائة من الأفيال وساحة لتخزين العلف الخاص بها، أما الطابق العلوي فكانت فيه ثكنات لأربعة آلاف من الفرسان وعشرين ألفاً من المشاة، بالإضافة إلى اسطبلات ومخازن تبن لأربعة آلاف من الخيل، أما بيوت المدينة فكان بعضها يتكون من طابقين أو أكثر.. وفوق تل واطىء يُسمى بيرسا BYRSA تم بناء قلعة داخلها ساحة كبرى تضم معبد الإلّه بعل ومعبد عشتار (عثتر).. وقام آلاف العبيد بحفر قناة دائرية ضخمة كانت هي القاعدة البحرية وأحاطوها بإقامة رواق مقنطر دائري هائل تقوم أعمدته من الداخل ولا يبدو منه في الخارج سوى سور مصمت، بحيث كانت القاعدة البحرية غير مرئية من ناحية البحر، وفي داخل الرواق كان يتم بناء السفن، وكان الرواق يهيىء مراسي لعدد كبير من السفن ويسمح لعمليات الشحن وبناء السفن أن تجري على قدم وساق».
[ص ٨٢ تاريخ الحضارات ـ ترادكسيم].



جانب من مدينة قرطاجنة كما تخيلها ورسمها (أوكلر) ـ عن كتاب تاريخ الحضارات/ ترادكسيم ـ

وقد ذكرت الدراسات الذين أسسوا قرطاجنة وتوطنوها باسم (قرطاجنين CARTHAGINIANS) وقال جيمس هنري بريستد: «كان يجري في عروق القرطاجنين دم رجال قبائل العرب الأشداء» وأنهم «امتدت مستوطناتهم إلى سواحل الأتلانتيكي»[١] وغني عن البيان أن اسم (قرطاجنين) إنما هو نسبة إلى عاصمتهم مدينة (قرطاجنة) وليس اسماً ولا نسباً لهم، وقد استمرت قرطاجنة وأصبحت ـ كما وصفها بريستد ـ «دولة شديدة الحول عظيمة الطول» إلى أن احتلها ودمرها الرومان عام ١٤٦ ق.م. ولكن الشعب الذي سماه الدارسون باسم (قرطاجنين) استمر موجوداً بالضرورة في تونس وبلاد المغرب بعد انتهاء دولة وحضارة (قرطاجنة) فإذا نظرنا إلى الواقع السكاني وأسماء القبائل الساكنة بتونس والمغرب حتى ظهور الإسلام يتبين أنهم البربر وقبائل سبئية حميرية وهم (صنهاجة وكتامة ولواتة وعهامة وزناتة، وبقية العشائر الحميرية السبئية الذين شملهم مصطلح البربر وليسوا من نسب البربر ـ أمازيغ بن كنعان ـ وإنما هم حميريون سبئيون يمانيون من قحطان). فأولئك هم الذين سماهم الدارسون باسم (فينيقيين) وباسم (قرطاجنين) ولم يزالوا يذكرون نسبهم الحميري السبئي عبر الأجيال والعصور، وقد سلف ذكر نصوص ذلك في المبحث الخاص بالملك

(١) العصور القديمة ـ د. جيمس هنري بريستد.

أفريقيس بن ذي المنار بن الرائش. وننتهي من ذلك إلى أن الذين جاؤوا إلى شمال أفريقية وأسسوا مدينة قرطاجنة في القرن التاسع ق.م. هم يمانيون حميريون سبئيون من جيش وقوم (ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكي سبأ وذي ريدان) وقد اشتملت مدينة قرطاجنة على (قاعدة بحرية يحيط بها رواق دائري، وفي داخل الرواق كان يتم بناء السفن، وكان الرواق يهيىء مراسي لعدد كبير من السفن ويسمح لعمليات الشحن وبناء السفن أن تجري على قدم وساق».

المسير من قرطاجنة إلى وادي الرمل والبحر المحيط:

لقد مضى الملك ياسر يُهنعم بالجيش والقبائل ـ من مدينة قرطاجنة ـ إلى أرجاء بلاد المغرب، وفي ذات الوقت سار ابنه شمّر يُهرعش بالسفن ـ من قاعدة قرطاجنة البحرية ـ نحو البحر المحيط. حيث نقل واستخلص الأستاذ فاضل الربيعي مما ذكره بعض المؤرخين العرب الأوائل ما يلي نصه: «إن هدف ياسر يُنعم كان بلوغ البحر المحيط، وقد أصدر أمراً عسكرياً لولده شمّر يُرعش بتنظيم حملة بحرية موازية، فسار بعشرة آلاف راكب ـ بحراً بالسفن ـ. بينما سلك والده ياسر يُنعم الطريق البري الصحراوي. وقد تسنى لياسر يُنعم أن يتوقف في طريق حملته الحربية عند موقع نُصب فيه تمثال للملك الصعب ذي القرنين أحد أشهر ملوك حِمْيَر ـ التبابعة ـ[1] وهذا الموقع قريب من تجمع يقال إنه للصقالبة فهاجمهم ورجع منهم بسبي كثير، وفي الأثناء كان شمّر يُرعش يزحف نحو هدفه عبر البحر ويقترب منه رويداً، ولعله في نشوة زحفه فطن إلى ما يفعله الملوك عادة في زحفهم الحربي، إذْ لاحت له في البحر إحدى منارات الملك الصعب التي اشتهر ببنائها في البحر، فأمر جنوده وصُنّاعه ببناء واحدة باسمه إلى جوار منارة الملك الصعب وكان ذلك عنواناً للقاء قائدي الحملة»[2]. والأصوب أن الذي اشتهر ببناء المنارات هو الملك ذو المنار والد أفريقيس بن ذي المنار بن الرائش حين أسس مستوطنات تجارية بسواحل البحر الأبيض المتوسط بالقرن الثاني عشر ق.م. ثم زالت ولم يبق منها سوى منار واحد لإرشاد السفن فلما بلغ شمّر يُرعش بن ياسر يُنعم ذلك المكان قام بإعادة تأسيس مستوطنة تجارية فيها وقام ببناء منار إلى جانب المنار القديم، ولعل تلك المستوطنة هي (أوتيكا) التي تذكر الدراسات تشييدها بعد (قرطاجنة) في ساحل شمال أفريقية في تلك

---

(١) هو الملك ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم. وربما كان في ذلك المكان أثر من عهده وليس تمثال فبلغ ياسر ذلك المكان.

(٢) الشيطان والعرش ـ فاضل الربيعي ـ ص١٣٢.

الفترة بالقرن التاسع ق.م. ومضى شمّر يرعش بحراً وياسر يُنعم براً حتى بلغا ساحل البحر المحيط وهو الساحل المغربي على المحيط الأطلسي، حيث قال الهمداني: «بلغ ـ ياسر يُنعم ـ البحر المحيط في غزوه، ثم سار غازياً نحو المغرب ـ [الأقصى] ـ فدوخه ووطئه حتى بلغ وادي الرمل». [ص ٢٠٧ جـ ٨ ـ الإكليل].

ووادي الرمل هو الذي قال ابن خلدون «أما وادي الرمل فلم يُسمع قط ذكره في المغرب على كثرة سالكه ومن يُقصُّ طرقه من الركاب والقرى في كل عصر وكل جهة، وهو على ما ذكروه من الغرابة تتوفر الدواعي لنقله» [ص ١٣ ـ المقدمة]. والواقع أن ما ذكره المؤرخون الأوائل عن وادي الرمل يتيح إدراك أنه منطقة كثيفة الرمال من الصحراء الكبرى في أقصى الغرب الجنوبي لبلاد المغرب الأقصى (ربما بين الصحراء المغربية والسنغال حالياً) وتوجد هناك بالفعل صحراء عظيمة الرمال فيها تلال من الرمال تبدو كأنها لا تنتهي. قال نشوان الحميري في قصيدته عن التبابعة:

أو ياسرُ الملِكُ المعيدُ لما مَضىٰ ... من مُلْكِ حَيٍّ لا تراهُ لَقَاحِ
أبقى بوادي الرَّملِ أقصىٰ موضع ... بالغرب مُسْنَدَ ماجدٍ جَحْجاحِ
لم يلقَ بعدَ عُبُورِهِ نبتاً ولا ... شيئاً من الحيوانِ ذي الأرواحِ

ثم قال: «هذا الملك ياسر يُنعم.. وكان ملكاً عظيماً، خرج من اليمن غازياً، فدوّخ الشام ومصر ـ [الحبشة ومصر] ـ وتوجه نحو المغرب حتى إذا بلغ وادي الرمل الذي يسيل ـ ولم يبلغه أحد من الملوك غيره ـ ويُقال إن اسم الوادي الرسيل، فلما انتهى إلى الوادي لم يجد مخرجاً ولا مجازاً، حتى كان يوم السبت ـ ويُقال أن رمل ذلك الوادي لا يسكن إلا يوم السبت فإنه يسكن ولا يتحرك ـ فلما رآه ساكناً أمر رجلًا من أصحابه من أهل بيته يقال له عمرو بن زيد بن يعفر أن يعبر الوادي بأصحابه، فلم يرجعوا. ويُقال إنه لا يوجد خلف ذلك الوادي نبات ولا شيء من الحيوان. فلما رأى ذلك ياسر يُنعم أمر بصنم من نحاس فصُنع ونُصب على صخرة، ثم كتب على صدر ذلك الصنم كتاباً بالمسند وهو كتاب بالحميرية أبياتاً من شعره وكلاماً قاله. أما الكلام: أنا الملك الحميري ياسر يُنعم اليعفري (بن يعفر) ليس وراء ما بلغته مذهب، فلا يجاوزه أحد فيعطب).. وقيل: إن ذلك الصنم على هيئة الإنسان، لا يزال يشير إلى من أتى إليه من أمامه أن يرجع»[1]. وقال الهمداني في الإكليل «لما أتى ـ ياسر يُنعم ـ

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٨٩ ـ ٩٠.

الوادي الذي يسيل رمله لم يجد مخرجاً ولا مجازاً حتى جاء يوم السبت فلم يجر ـ [أي سكن الرمل] ـ فأمر رجلاً من أهل بيته بعبور الوادي بأصحابه فلم يرجع منهم أحد. فلما رأى ذلك (ياسر يُنعم) كفَّ عن العبور، وأمر عند ذلك بصنم من النحاس فنُصب على صخرة وكتب على صدره بكتابة المسند.. «صنع هذا الصنم الملك الحميري ناشر النعم، ليس وراء هذا مذهب فلا يتكلف أحد المضيّ متغلغلاً فيعطب». وزادوا عليه أبيات..»[1] فالأبيات الزيادة هي من اجتهاد الرواة لعدم معرفتهم بما كان مكتوباً بالمسند، ويتبين من مجمل ذلك أن ياسر يُنعم لما بلغ وادي الرمل ـ الذي يسيل رمله ـ بأقصى الصحراء الكبرى لم يجد مخرجاً ولا مجازاً، وكان يُقال إنه ليس وراء تلك المنطقة الصحراوية الرملية نبات ولا حياة. وفي أحد الأيام الذي صادف أنه يوم السبت ـ وليس كل يوم سبت ـ سكنت الرمال، فأمر ياسر يُنعم قائداً من أهل بيته بالعبور مع جنوده، فدخلوا المنطقة الصحراوية الرملية ـ المسماة وادي الرمل ـ فلم يرجع منهم أحد، وعندئذٍ غلب ظن ياسر يُنعم بأنهم هلكوا وإن لا حياة فيما يلي تلك المنطقة الصحراوية الرملية، فأمر بصنع تمثال من البرونز على هيئة إنسان ـ ربما على هيئة القائد الذي دخل وادي الرمل وتخليداً لذكراه ـ ونصبوا التمثال على صخرة بالقرب من الطريق المؤدي إلى وادي الرمل، وكتب ياسر يُنعم على صدر التمثال كتابة بالمسند، شاع القول بأنها «صنع هذا الصنم الملك الحميري ياسر يُنعم اليعفري، ليس وراء هذا مذهب، فلا يجاوزه أحد متغلغلاً فيعطب». ولا بد أن أصل ذلك أنه كتب على صدر التمثال كتابة بالمسند تبدأ باسمه «ياسر يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان» ثم كلاماً بمعنى أنه صنع هذا الصلم للقائد فلان ابن فلان بن يعفر (اليعفري) الذي دخل منطقة وادي الرمل وليس وراء ما بلغه مذهب. وكان التمثال يشير بيده إلى من أتى إليه من أمامه أن يرجع. وكان ذلك التمثال قائماً في مكانه زمناً طويلاً. وقد ذكره دعبل بن علي الخزاعي في أبياته عن الملوك التبابعة حيث قال:

وهُم كتبوا الكتاب بباب مروٍ (وباب الروم كانوا الكاتبينا)
وفي صنم المغارب فوق رملٍ تسيلُ تلاله سيل السفينا

فذلك هو النبأ اليقين عن وادي الرمل وعن التمثال والمسند الذي أبقاه ياسر يُنعم هناك حيث كما قال نشوان:

أبقى بوادي الرَّمل أقصى موضعٍ في الغرب مُسْنَدَ ماجدٍ جَحْجاحِ

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٢٠٧ جـ٨.

تأسيس ياسر يُنعم مستوطنات تجارية بسواحل المحيط وغرب البحر الأبيض المتوسط:

قال الهمداني في الإكليل: «بلغ ياسر يُنعم في غزوه البحر المحيط... وبعث عساكره إلى الإفرنج والسكسن وأرض الصقالبة فغنموا ورجعوا إليه بسبي كثير، وبعث عسكره إلى أرض الروم فافتتحوها». [ص ٢٠٨ جـ ٨]. وقد يرتبط ذلك بما نقله فاضل الربيعي عن بعض المؤرخين العرب من أنه «أصدر ياسر يُنعم أمراً عسكرياً لولده شمّر يُرعش بتنظيم حملة بحرية فسار بعشرة آلاف راكب ـ بحراً بالسفن ـ.. وتوقف ياسر يُنعم عند موقع.. يُقال إنه للصقالبة فهاجمهم ورجع منهم بسبي كثير، وفي الأثناء كان شمّر يُرعش يزحف نحو هدفه عبر البحر ولاحت له في البحر إحدى المنارات.. فأمر جنوده وصُنّاعه ببناء منارة باسمه إلى جوارها». [ص ١٣٢].

وقد سلف تبيين أن هدف المسير إلى المغرب كان تكوين مستوطنات تجارية فتم تشييد مدينة قرطاجنة وقاعدتها البحرية ومنها انطلقت العمليات إلى ساحل البحر المحيط (وهو ساحل المحيط الأطلسي) ثم إلى الجزر والسواحل التي أشار إليها الهمداني بأنها «أرض الإفرنج والسكسن وأرض الصقالبة وأرض الروم» ولكن ذلك لم يكن للغزو والسبي وإنما كان لتكوين مستوطنات ومراكز تجارية ترتبط بقرطاجنة في تلك الجزر والسواحل الأوروبية بغرب البحر الأبيض المتوسط فأرض الإفرنج والسكسن هي سواحل وجزر فرنسا وإسبانيا وأرض الصقالبة هي جزيرة صقلية في أرض الروم ـ بساحل جنوب إيطاليا المقابل لقرطاجنة ـ وبالبحث في دراسات تاريخ العصور القديمة نجد أنها تذكر أنه «أسس الفينقيون المستعمرات والمستوطنات التجارية في قرطاجنة وصقلية وسردينيا وساحل فرنسا وجزر البليار ـ الإسبانية ـ وامتد نشاطهم التجاري إلى (سواحل إنجلترا) بلاد القصدير»[(١)]. وقال بريستد «..امتدت مستوطنات القرطاجنين إلى سواحل الأتلانتيكي الإسبانية»[(١)]. ونرى أن (سبأ) وفينيقية) و (قرطاجنة) كانت بمثابة طرف واحد كل منهما يكمل الآخر في الفترة منذ عهد ياسر يُنعم وابنه شمّر يُرعش ثم ياسر يُنعم الثاني وقد يكون ما ذكره الهمداني في عهد ياسر يُنعم الثاني وقد ذكرت الدراسات أيضاً أنه «كان للقرطاجنيين نشاط تجاري واسع بحراً وبراً.. وكان هناك العديد من مراكز الإمداد التي أقامها ملاحو قرطاجنة وزعماء قوافلها التجارية في كل مكان، والتي كانت تمتد من بحر البلطيق إلى السودان»[(١)]. والامتداد إلى السودان يعني إلى ساحل البحر

---

(١) العصور القديمة ـ بريستد ـ وتاريخ الحضارات ـ ترادكسيم ـ ص٣٥ و٨٢.

الأحمر حيث كان ميناء عدول (أدوليس) في ساحل ولاية الحبشة وأكسوم السبئية همزة وصل لذلك النشاط التجاري القرطاجي من المغرب إلى أرض سبأ ومن أرض سبأ إلى قرطاجنة والمغرب.

عودة ياسر يُنعم إلى اليمن ونهاية عهده:

لقد مكث الملك ياسر يُنعم في قرطاجنة وبلاد المغرب زهاء تسع سنين (٨٥٠ ـ ٨٤٢ ق.م.) وعاد منها إلى مصر بقرينة ما سلف تبيينه من أن (أوسر كون = الملك أوسر) في دراسات تاريخ مصر هو الملك ياسر حيث ذكر (آلن جاردنر) أنه «في العام ٢٣ من حكم أوسر كون تولى حكم مصر الملك تكلوت» [ص ٤٩٧] ـ وقد أثار ذلك حيرة الدارسين لأن الملك أوسر (أوسر/ كون) حكم ٣٥ سنة بينما في العام ٢٣ من عهده ـ وهو عام ٨٤٢ ق.م. ـ تولى حكم مصر ملك آخر اسمه تكلوت (ذي كلوت) ولكن ذلك التعارض يزول بإدراك أن الملك أوسر هو الملك ياسر وأنه لما عاد من المغرب إلى مصر (سنة ٨٤٢ ق.م.) تم تنصيب (تكلوت) ملكاً لمصر في إطار ملوكية ياسر العليا.

ثم مضى الملك ياسر والذين معه من جنوب مصر وساحل الحبشة بحراً بالسفن إلى الساحل اليمني للبحر الأحمر، وتدل النقوش على أن المخاء (مخون) كان ميناء اليمن على البحر الأحمر[1] ثم توجه الملك ياسر والذين معه من ميناء المخاء إلى القصر ريدان بمدينة ظفار (لأنها الأقرب إلى البحر الأحمر) فمكث فترة في ظفار والقصر ريدان، ثم سار مع ابنه (شمّر يُهرعش) إلى القصر سَلْحِين بالعاصمة مأرب.

وقد سلف ذكر النقش المسند (رقم ١٤ كهالي) باسم «ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكي سبأ وذي ريدان» ويذكر النقش تقديمهما «عدة أصلم ذهبية» إلى المعبد حمداً للإلّه بمناسبة وصولهما من القصر ريدان ومدينة ظفار إلى مدينة مأرب والقصر سَلْحِين، وحمداً للإلّه لأنه حقق كل آمالهما. ويسألان في خاتمة النقش أن «يضعْن ويحطمْن ويؤخرن عنهما كل عدو محارب أو حاقد شانىء، وكل من قد يشن عليهما حرباً أو يدبر سوءاً (منجت سؤم) في البحر والبر (من بحرن/ ويابسم)...» فذلك الذكر للبحر قد يشير إلى عودتهما من البحر.

ومن النقوش التي تعود إلى الفترة ما بين سنة ٣٨٠ ـ ٣٨٥ سبئي (٨٤٠ ـ

---

(١) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ١٨ كهالي ـ من عهد (كرب إل وتار يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت).

٨٣٥ ق.م.) وهي السنوات الأخيرة من عهد ياسر يُهنعم: نقش الأقيال بني معاهر في صخرة المعسال بردمان الذي جاء فيه ذكر فتح الحبشة. ونقش (ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكي سبأ وذي ريدان) عن بناء (محفد هكر). ونقش أقيال مهانف ومذرحم في (يكار) عن بناء قصر من ثلاثة طوابق (ثلثت أسقفم) بعون وردء ملكيهم (ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكي سبأ وذي ريدان.. في شهر ذي مهلة من سنة ٣٨٥ سبئي) الموافق ٨٣٥ ق.م..

ويبدو أن تلك السنوات شهدت أيضاً استعدادات حربية واسعة أشرف عليها شمّر يُهرعش لتنفيذ المرحلة الثانية من خطة تكوين العالم التجاري الكبير بزعامة سبأ، وكانت المرحلة الثانية تستهدف اجتياح الممالك في الشام وبلاد الرافدين وآشور وعدة بلدان شمالاً وشرقاً. وعند استكمال الاستعدادات توفي الملك ياسر يُهنعم في آخر سنة ٣٨٥ سبئي (٨٣٥ ق.م.) وكانت وفاته باليمن[١]. ولما توفي ياسر بدأ العهد المنفرد لنجله شمّر يُهرعش) أعظم التبابعة.

(١) جاء في رواية بالإكليل أن ياسر يُنعم مات بأرض سنجار بالعراق، وذلك إنما هو ياسر يُنعم الثالث والد ثاران أيفع كما سيأتي.



ملوك وحضارة العصر الرابع لتبابعة سبأ

عصر لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت)

(٣٨٦ـ ٥٢٠ سبئي/ ٨٣٤ـ ٧٠٠ ق.م.)

المبحث الأول

عهد الزعيم العظيم شمّر يُهرعش..
فاتح الشام وبلدان المشرق
(٣٨٦ـ ٤١٠ سبئي/ ٨٣٤ـ ٨١٠ ق.م.)

في عام ٣٨٦ للتقويم السبئي (٨٣٤ ق.م.) تسنم سدة عرش تبابعة سبأ الزعيم الوحدوي العظيم (شَمّرْ يُهَرعِش ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان) وفي عهده تم تعديل التقسيم الإداري للدولة والبلاد من قسمين كبيرين (سبأ وحِمْيَر) إلى أربعة أقسام بإضافة اسم (حضرموت ويمانت) إلى اللقب الملكي. ومن أهم النقوش التي جاء فيها ذلك اللقب نقش القائد ريمان ذي حزفر بمناسبة العودة من الفتوحات التي شايع فيها آمره (شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت) إلى بلدان (قط/ وصف/ وكوك مملكة فارس/ وأرض تناخ) وهو النقش التالي نصه بالمسند:

ومنطوق هذا النقش بالحروف العربية الحديثة:

«ريـمـان/ ذو حـزفـر/ وعـنـان/ هـقـنـى/ إلـمـقـه/ ثـهـون/ بعل أوم/ صلمن/ ذهـبن/ لـذت/ خـمر هـو/ مهرجتم/ وغنمم/ بكل/ سبأت/ شاوعو/ مرايهم/ شمّر/ يُهرعش/ ملك سبأ/ وذي ريدان/ وحضرموت/

مسند فتح شمّر يُهرعش لبلدان (قط/ وصف/ وكوك مملكة فارس/ وأرض تناخ) ـ ـ معبد باران/ مأرب ـ

ويمنت/ بن/ ياسر/ يُهنعم/ ملك/ سبأ/ وذي ريدان/ وحمدم/ ذي أتو/ بوفيم/ عدي/ قط/ وصف/ وكوك/ مملكة/ فارس/ وأرض/ تنخ/ وخمرهمو/ إلمقه/ أتو/ بوفيم/ وحفشن/ بكل/ ذبلهتو/ »(١).

ومعنى ومحتوى النقش بالعربية الحديثة:

«ريمان ذو حزفر وعنان أقنى الإلّه إلمقه ثهون رب أوام صلماً ذهباً لما غمره به من قتل الأعداء ومن الغنائم بكل الغزوات التي شايع فيها آمره شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت بن ياسر يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحمداً لعودتهم بالسلامة من بلدان قط وصف وكوك مملكة فارس وأرض تناخ وغمرهم إلمقه العودة بالعافية والغنائم من كل ذلك».

وهذا النقش سابع سبعة نقوش مسندية عن فتوحات شمّر يُهرعش للشام وآشور وبلدان خوينة وضدخن وتمنعم ونبعت وبلدان قط وصف وكوك مملكة فارس وأرض تناخ. وسيأتي ذكر تلك النقوش التي تؤكد صحة ما ذكره العلماء المؤرخون العرب الأوائل وتدحض تخرصات الذين يشككون بما ذكره المؤرخون العرب ويزعمون أنها من أساطير الأولين بينما الذي ذكره العلماء المؤرخون العرب الأوائل عن تاريخ اليمن الحضاري التليد وملوك اليمن التبابعة في عصور سبأ وحِمْيَر هو النبأ اليقين. ونذكر فيما يلي أولًا:

اسم وزمن شمّر يُهرعش بن ياسر يُهنعم:

قال الهمداني في الإكليل: «أما يُهنعم فهو يُنعم إلا أنهم يُفخمون بالهاء ويُبالغون فيما ظهر من الأشياء واستُعظم، فيقولون هو يُهنعم أو يهنفق المال، ويُهوثر البناء، ويُهصدق العدو الحملة»(٢) ولذلك جاء في النقوش المسندية (شمّر يُهرعش بن ياسر يُهنعم) بالتفخيم المسندي أما الأصل والنطق فهو (شمّر يُرعش بن ياسر يُنعم). قال نشوان الحميري: «وحِمْيَر جميعاً لا يقولون إلا يُرْعِش بكسر العين، فدل ذلك على أنه يُرعش من رآه هيبةً»(٣).

أما زمنه فقد ذكر سائر العلماء والمؤرخين العرب الأوائل: أن ياسر يُنعم حكم بعد الملكة بلقيس التي حكمت في زمن النبي سليمان بأمد يسير. قال ابن خلدون: «وقال هشام ابن الكلبي أن مُلك اليمن صار بعد بلقيس إلى ياسر بن

(١) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ النقش رقم ٣١.
(٢) الإكليل ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ ص٢٠٧ جـ٢.
(٣) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص٩٣.

عمرو بن يعفر الذي يقال له ياسر أنعم لإنعامه عليهم بما جمع من أمرهم وقوّى من مُلكهم»(١). فدمج بين ياسر بن عمرو ـ وهو (ياسر يُهصدق) ـ وبين ياسر يُنعم لواحدية الاسم (ياسر) وتقارب عهدهما. قال ابن خلدون: «ثم مَلَك بعد ياسر يُنعم ابنه شمّر يُرعش.. وهو من أعقاب ذي الأذعار الذي كان على عهد سليمان»(١). ومؤدى ذلك كله أن ياسر يُنعم وشمّر يُرعش كانا في القرن التاسع ق.م. وهو ما تؤكده نقوش المسند المؤرخة بالتقويم السبئي الذي سلف تبيين النبأ اليقين عنه وأن تحديد بعض المستشرقين لزمن ياسر يُنعم وشمّر يُرعش بالربع الأخير من القرن الثالث هو تحديد وافتراض خاطىء والتمسك بذلك الخطأ هو من الاسقاطات على تاريخ اليمن الحضاري التليد، فقد حكم ياسر يُنعم في الفترة (٣٥٦ ـ ٣٨٥ سبئي) والزمن الصحيح الموافق لذلك هو (٨٦٤ ـ ٨٣٥ ق.م.) في القرن التاسع قبل الميلاد. ثم حكم بعده ابنه شمّر يُرعش ٢٥ سنة (من ٣٨٦ ـ ٤١٠ سبئي) ويوافق ذلك (٨٣٤ ـ ٨١٠ ق.م.) في القرن التاسع قبل الميلاد، ومن نقوش عهده نقشان مؤرخان بالتقويم السبئي هما:

أ ـ نقش مسند في موقع مدينة هكر قال عنه المؤرخ أحمد شرف الدين «أنه نقش جميل ولا غرو، فقد كُتب عن أمر ملك كبير هو شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان الذي بلغ سلطانه ذروة القوة ورفرفت راياته في الشام وفارس وغيرها»(٢). وهو مؤرخ بعام ٣٩٦ للتقويم السبئي ويوافق عام ٨٢٤ ق.م.

ب ـ نقش مسند في صخرة جبل قاع المعسال بردمان يذكر قيام القيل (ابن معاهر) ببناء منشآت عمرانية وزراعية بمنطقة ردمان ومدينتهم وعلان بعونه آمرهم «شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت في شهر ذي معن من سنة تسعة وأربعمائة»(٣) ويوافق ذلك شهر مارس سنة ٨١١ ق.م.

وننتهي من ذلك إلى أن عهد وزمن شمّر يُرعش هو سنة ٣٨٦ ـ ٤١٠ للتقويم السبئي ويوافق ذلك سنة ٨٣٤ ـ ٨١٠ ق.م. في القرن التاسع قبل الميلاد.

أنباء شَمَّر يُرعش في عهد أبيه ياسر يُنعم:

لقد كان شمّر يُرعش مُشاركاً لأبيه في الحكم حيث جاء ذكرهما معاً في

(١) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد حسين الفرح ـ ص٥٥.
(٢) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ ص٩٣/ ٢.
(٣) مدونة النقوش ـ د. يوسف محمد عبد اللّه ـ نقش المعسال.

أول نقوش عهد ياسر يُنعم المعثور عليها في محرم بلقيس بصيغة «ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكي سبأ وذي ريدان» وأنهما قدما صلماً ذهباً إلى المبعد حمداً للإلّه إلمقه بمناسبة وصولهما من قصر ريدان ومدينة ظفار إلى مدينة مأرب والقصر سَلْحِين، ومن أجل أن يحقق الإلّه آمال (مُلكهم وشعبهم) ـ أي آمال الدولة والشعب ـ وكان ذلك حوالي سنة «٣٦٠ سبئي = ٨٦٠ ق.م.» وكانت الدولة تشمل آنذاك كل أرجاء اليمن الطبيعية لأن منطقة حضرموت ومشارقها (حضرموت ويمانت) كانت من مخاليف حِمْيَر (ذي ريدان) وكان يشملها لقب (ملك سبأ وذي ريدان).

واشترك شمّر يُرعش مع أبيه ياسر يُنعم في فتوحات تنفيذ المرحلة الأولى من خطة تكوين عالم تجاري كبير بزعامة سبأ وتكوين المستوطنات التجارية والسيطرة على الطرق التجارية البرية والبحرية وتأمينها، حيث «عَبَر ياسر يُنعم البحر وسار على ساحله يريد أرض الحبشة فأخذها» وفي ذات الوقت «وجّه ياسر يُنعم ابنه شمّر يُرعش في حملة بحرية موازية فسار إلى مصر والحبشة واستولى عليهما»[١] ودخل ياسر مدينة طيبة عاصمة مصر وانضوت تحت ملوكيته العليا ثم مضى إلى قرطاجنة وبلاد المغرب فتم تأسيس مدينة قرطاجنة وقاعدتها البحرية «وأصدر ياسر يُنعم أمراً عسكرياً لولده شمر يُرعش بتنظيم حملة بحرية فسار بعشرة آلاف راكب ـ بحراً ـ بينما سلك والده ياسر يُنعم الطريق البري الصحراوي ـ إلى أقصى المغرب ـ وفي الأثناء كان شمّر يُرعش يزحف نحو هدفه عبر البحر إذْ لاحت له في البحر إحدى المنارات فأمر جنوده وصنّاعه ببناء منارة باسمه إلى جوارها»[١] وبلغ ياسر يُنعم وابنه شمّر يُرعش في ذلك الغزو البحر المحيط وتم تأسيس مستوطنات وقواعد تجارية في جزر وسواحل صقلية وسردينيا وجزر البليار وجزر الكناري تابعة لقرطاجنة وللذين أوطنهم ياسر هناك، وربما ولّى ياسر يُنعم عليهم القائد شراحيل نفيل[٢] وعاد ياسر يُنعم من المغرب وقرطاجنة إلى مصر سنة ٨٤٢ ق.م. حيث تولى حكم مصر الملك (تكلوت سيسي) في إطار ملوكية ياسر العليا[٣] ثم عاد ياسر يُنعم وابنه شمّر يُرعش والذين معهما من ساحل جنوب مصر وساحل الحبشة إلى المخا (مخون) في ساحل اليمن ثم إلى

---

(١) الشيطان والعرش ـ فاضل الربيعي ـ ص١٣٢.

(٢) قال الهمداني: إن أبا كرب أسعد لما سار إلى المغرب في القرن السابع ق.م. (وجد أسعد مسند شراحيل نفيل وكان يظن أن أحداً لم يبلغ ذلك الموضع قبله» [ص٩٨/ ٢ ـ الإكليل] ـ وكان شراحيل نفيل من كبار قادة ياسر يُنعم.

(٣) هو الملك (تكلوت سيسي مرامون) حكم مصر ٢٥ سنة (٨٤٢ ـ ٨١٨ ق.م) تحت الملوكية العليا لياسر ثم لشمّر بن ياسر.

القصر ريدان بمدينة ظفار ثم إلى القصر سَلْحِين بالعاصمة مأرب حيث يسجل نقش مسند في محرم بلقيس أن «ياسر يُنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكا سبأ وذي ريدان أقنيا الإلّه إلمقه عدة أصلام ذهبية بمناسبة وصولهما بسلام إلى مدينة مأرب والقصر سَلْحِين، ولأن الإلّه حقق كل الآمال التي عقداها عليه، ومن أجل أن يستمر في تحقيق كل الآمال والتوقعات المستقبلية، ويضع ويحطم كل من يعاديهم في البحار واليابسة» ويبدو أن في ذلك إشارة إلى الآمال والتوقعات ذات الصلة بفتوحات تنفيذ المرحلة الثانية من خطة تكوين العالم التجاري الكبير وهي فتوحات عهد شمّر يُرعش.

الاستعداد والتجهيز لفتوحات شمّر يُرعش:

يمكن القول أن الخمس سنين الأخيرة من عهد ياسر يُنعم ـ أو عهد «ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش» ـ وهي السنوات (٣٨١ ـ ٣٨٥ سبئي/ ٨٣٩ ـ ٨٣٥ ق.م.) كانت فترة استعداد وتجهيز لفتوحات تنفيذ المرحلة الثانية من خطة تكوين العالم التجاري الكبير بزعامة سبأ والتي يمكن القول أنه تم وضع الإطار الزمني لها كما يلي:

أ ـ فترة الاستعداد والتجهيز خمس سنين (٣٨١ ـ ٣٨٥ سبئي/ ٨٣٩ ـ ٨٣٥ ق.م.).

ب ـ فترة الفتوحات وتنفيذ الخطة عشر سنين (٣٨٦ ـ ٣٩٥ سبئي/ ٨٣٤ ـ ٨٢٥ ق.م.).

لأن شمّر يُرعش تولى الحكم بعد وفاة أبيه وبدأ الفتوحات سنة ٣٨٦ س. (٨٣٤ ق.م.) ومؤدي ذلك أن الاستعداد والتجهيز كان في عهد (ياسر يُنعم وابنه شمّر يُرعش) لأن آخر نقوش عهدهما ـ وهو نقش يكار ـ (مؤرخ بشهر ذي مهلة من عام ٣٨٥ سبئي/ ديسمبر ٨٣٥ ق.م.). ففترة الاستعداد والتجهيز كانت في عهد ياسر يُنعم ولكن الذي أشرف على ذلك الاستعداد والتجهيز كان شمّر يُرعش وهو ملك آنذاك أيضاً مع أبيه. وقد شمل ذلك:

١ ـ صناعة الدروع السوابغ المفاضة الشمَّرية:

قال ابن هشام وابن الكلبي وقال الهمداني في الإكليل: «أول ملك أمر بصنعة الدروع السوابغ المفاضة التي منها سواعدها وأكتفها وهي الأبدان تُبَّع شمَّر يُرعش بن ياسر يُنعم»(١) ومؤدى ذلك أنه تم استحداث وصناعة سلاح جديد بالغ

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٢١١ جـ٨.

الأهمية وهي دروع من الحديد لا تغطي الصدر فقط وإنما تغطي أيضاً الساعد والكتف ومعها خوذة رأس من الحديد، فتلك الدروع السوابغ المفاضة توفر للجيش حماية من أسلحة الأعداء التقليدية وتُساهم في إرهاب الأعداء وتحقيق النصر كما حدث بالفعل. وقد استمر ذكرها عبر الأجيال. قال أبو ذؤيب الهذلي الجاهلي:

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صَنِعُ السوابغِ شَمَّرُ

وفي الإكليل (.. أو صنع السوابغ تُبَّعُ) يعني (تُبع شمّر)[١].

٢ ـ صناعة السيوف والرماح اليُرعِشية:

قال نشوان الحميري: «وشمّر يُرعش هو الذي أحدث السيوف اليُرعشية، وهي أحكم السيوف سقياً.. ويُقال إن حديدها من جبل نُقم»[١]. قال الهمداني: «ومن بقايا السيوف اليُرعِشية: الصَّمصَامة سيف عمرو بن معدي كرب الزُبيدي وهو مشهور، ويُقال إن حديده من جبل نُقم»[١].

فكانت السيوف اليُرعِشية سلاحاً جديداً قوياً لأنها من الحديد ولأنها أحكم السيوف سقياً، وكذلك تم صناعة نوع من الرماح ذات الأسنة اشتهر ذكرها زمناً طويلًا. قال امرؤ القيس بن ربيعة الجاهلي:

«وخطيَّةُ شَمَّرٍ، وخيلُ عوابسُ»

وتم اتخاذ المزيد من الخيول والمركبات (التي تجرها خيول أو ثيران) حتى بلغ عدد الفرسان زهاء تسعين ألفاً، ويشير إلى ذلك قول القائل فيما بعد «يا أيها السائل عن خيلنا تسعين ألفاً عدّها القائل».

٣ ـ إجراء اتصالات توحيدية بقبائل شمال الجزيرة والأراميين والفلسطينيين:

أجرى شمّر يُرعش اتصالات بالقبائل العربية في شمال الجزيرة العربية وفلسطين والشام وبلاد الرافدين، وقد أشار المؤرخون الأوائل إلى ذلك بقولهم: «جمع شمّر يُرعش سائر العرب من بني قحطان وعدنان» قال الهمداني: «فكان جميع العرب بني قحطان وعدنان شاكرين لأيامه، وكان أعقل من رأوا من الملوك وأعلاهم همّة وأشدهم مكراً لِمن حارب»، [ص ٢١٠ جـ ٨]. واستناداً إلى ما ذكره المؤرخون من إنه «جمع سائر العرب من بني قحطان وعدنان» قال فاضل الربيعي: «إن تحقيق مثل تلك المصالحة التاريخية تعني

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص٩٣.

وقبل كل شيء بسط النفوذ اليمني على كامل شمال الجزيرة العربية.. وتعني توديع حقبة الصراعات المحلية الضيقة والانتقال إلى حقبة الصراع على الخارج بما هو تهديد للتجارة، وأكثر من ذلك بما هو مصدر إعاقة أمام دور عربي في الشرق القديم.. إن شمّر يُرعش لم يكن حاكماً تقليدياً، وإن خطوته بمصالحة جناحيّ الجزيرة العربية كانت خطوة ضرورية للعب دور سياسي وعسكري واسع النطاق»(١).

ويتبين من البحث في المصادر التاريخية عن واقع تلك الفترة بالقرن التاسع ق.م. ما يلي:

أ ـ **في شمال الجزيرة العربية**: كانت هناك قبائل عربية قحطانية وأرامية (نسبة إلى أرام بن سام) وقبيلة بني قيدار (نسبة إلى قيدار بن إسماعيل) ومنهم تفرعت عشائر عدنان فيما بعد، فالمقصود ببني عدنان هم بنو قيدار لأن زمن عدنان متأخر، وكانت غالبية قبائل شمال الجزيرة العربية من الأراميين وقحطان. وكان هناك نفوذ لمملكة يهودا (الإسرائيلية) في مناطق من غرب شمال الجزيرة وعشائر من يهودا (دواة) هناك وفي مناطق من عسير بأعالي اليمن منذ أيام سليمان، وربما كان هناك أيضاً نفوذ لمملكة آشور وقبائل عربية مرتبطة بالأشوريين وهم (سوهرتن) في النقوش المسندية.

ب ـ **مملكة يهودا بفلسطين والأردن**: وهي وريثة دولة سليمان، وتذكر التوراة أن مملكة يهودا الإسرائيلية كانت مملكة قوية آنذاك في أواسط القرن التاسع ق.م. وأنه كان ملكها «يهوشافاط يتعظم جداً، وبَنَىٰ حصوناً ومدناً في يهودا.. وكان له رجال حرب جبابرة في أورشليم.. وجيشاً في جميع مدن يهودا.. وكان عدد جيوشه حسب بيوت آبائهم من يهوذا ورؤساء الألوف: يهوناثان ومعه مئتان وثمانون ألفاً.. وأدانه ومعه ثلاثمائة ألف رجل.. وعيسو ومعه مئتان ألف.. وياداع ومعه من المتسلحين بالقسي والأتراس مئتا ألف، ويهزباد ومعه مائة وثمانون ألفاً متجردون للحرب. وهؤلاء فضلاً عن الذين جعلهم الملك يهوشافاط في المدن الحصينة»(٢) وكان ذلك الجيش الكبير منتشراً بقيادة أولئك القادة في أرجاء البلاد التي تحكمها يهودا إلى عكا في ساحل البحر الأبيض شمالاً وإلى أعالي شمال غرب الجزيرة العربية جنوباً وفي أورشليم عاصمة مملكة يهودا. وتقول التوراة: «إن بعض الفلسطينيين أتوا يهوشافاط

---

(١) الشيطان والعرش ـ فاضل الربيعي ـ ص١٣٨.
(٢) التوراة ـ سِفر الأيام الثاني ـ الإصحاح ١٧.

بهدايا وحمل فضة. والعربان أيضاً أتوه بأغنام وكباش»[١]. ويدل ذلك على خضوع العرب الفلسطينيين والعرب البدو (العربان) لمملكة يهودا وملكها يهوشافاط ولما مات يهوشافاط تولى الحكم الملك (يهورام) وهو ملك مملكة يهودا سنة ٨٣٤ ق.م. وهي السنة التي زحف فيها شمّر يُرعش إلى مملكة يهودا بجيشه العربي اليماني وآزره الفلسطينيون كما سيأتي نص ذلك مما يدل على اتصال وتنسيق سابق بين شمّر يُرعش والفلسطينيين.

جـ ـ في سورية وفينيقية بالشام ومملكة آشور:

كانت للأراميين ممالك في سورية فغزاها واحتلها «شيلمنصر الثالث ملك آشور سنة ٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق.م.» وكذلك منطقة الساحل السوري اللبناني (فينيقية) فهيمنت مملكة آشور في عهد شيلمنصر هذا على سورية وفينيقية بالشام بالإضافة إلى بلاد الرافدين وامتد نفوذها إلى مناطق أخرى منها منطقة (ماش) في الجزيرة العربية، وكان ذلك التوسع الأشوري يمثل بالضرورة تهديداً لمصالح سبأ التجارية، ويمكن القول أن اتصالات شمّر يُرعش امتدت إلى الأراميين والفينيقيين وهم في الأصل عرب من جنوب الجزيرة العربية، لأن اتصالاته التوحيدية والتنسيقية شملت جميع العرب، وهو ما أشار إليه المؤرخون الأوائل بقولهم أنه: «جمع سائر العرب» واستناداً إلى ذلك قال فاضل الربيعي «كان العرب جميعاً من أنصاره ومؤيديه المتقبلين لرعاية سلطته القوية من دون تحفظ أو تمنع». (ص ١٣٨).

انطلاق فتوحات شَمّر يُرعش.. ومساند فتوحاته:

قال نشوان الحميري في قصيدته عن تاريخ التبابعة:

أم أيـن شَـمَّـر يُـرعـشُ الـمـلـكُ الـذي ... مَـلَـكَ الـورى بـالـعـنـف والإسْـجـاحِ
قـد كـان يُـرعِـشُ مـن رآه هَـيْـبـةً ... ورَنـا إلـيـه بِـطَـرْفـهِ الـلـمَّـاحِ
وبـه سَـمَـرْقَـنـدُ الـمـشـارقِ سُـمّـيـتْ ... لـلّـهِ مِـن غـازٍ ومِـن فَـتَّـاحِ

وقال الباني بن قطن الحميري في أبيات ذكرها الهمداني بالإكليل:

أيـهـا الـسـائـلُ الـحـوادثَ جـهـلًا ... هل سألتَ الزمان عن شَمَّرْ يُرعَشِ
مـلِـكُ أطـدّ الـجـبـال فـذلـت ... وأطاعته حيث يمشي فتمشي
قـاد لـلـشـام مـن تـهـامـة جـيـشـاً ... تَـركَ (الـهـود) بـين نـهـش وبـهـش[٢]

---

(١) التوراة ـ سِفر الأيام الثاني ـ الإصحاح ١٧.

(٢) جاء في الأصل بالإكليل (ترك الهند) وهو تصحيف من الناسخين لأن البيت عن الشام وكان بها اليهود (يهوداة).

وكانت الشام ومملكة يهودا هي الهدف الرئيسي الثاني لشمّر يُرعش الذي انطلق من اليمن على رأس زهاء تسعين ألفاً من الفرسان بدروعهم السوابغ المفاضة التي منها سواعدها وأكتافها ومئات الآلاف من المشاة والقبائل. . وقد سجلت نقوش قادة شمّر يُرعش المسار التالي:

أولًا

عسير وشمال الجزيرة العربية

يذكر النقش المسند (رقم ١٧ كهالي) باسم القائدين «شفعثت أشوع/ وابنه زيد أيمن/ بنو همدان/ اذواء فيشان/ وسارن/ ـ أقيال سمعي ـ/ ثلثن ذي حاشد/ ربع ذي ريدة» ـ وهما من أقيال وقادة «مرأهمو/ شمّر/ يُهرعش/ ملك/ سبأ/ وذي ريدان» إنهما يحمدان الإلّه إلمقه لسلامتهما وظفرهما في حملة حربية «على عشائر/ سفلن/ ويام/ وذي قريت/ وذي ابان/ وأرشم (أرش)/ بكن (عندما)/ حاربوا/ حاشد/ فهدركوهم/ بكورنهن (بالكورين)/ وهرجوا (قتلوا)/ منهم/ عشري وثلاثمائة أسدم (٣٢٠ فارساً)/ وهقذوا/ كل/ سبيهم/ وملتهم (مالهم)/» وكذلك في الحملة «على/ عكم/ وسبأت/ سبأو/ عدي/ عتود/ وريمم/ بعلى/ دوأة/ وأتوو/ من/ كل/ إلن/ سبأتن/ بمهرجتم/ وسبيم/ وغنمم/ وملتم/ ذي هرضو/ ألبابهم»[١].

وجاء في النقش المسند (رقم ٦٥٨ جام) باسم القائدين «أبي شمر أولط/ ورفا أشوس/ بنو ذي حفنم (حفن)/ وذي ذنم/ أقوال/ شعبن/ أيفع» أنهما يحمدان الإلّه إلمقه لسلامتهما في كل الغزوات والحملات «بكل/ سبأتم/ وضبأت/ شاوعى/ مرأهمو/ شمر/ يهرعش/ ملك سبأ وذي ريدان. ./ عدي/ أرض/ خولن/ ددن/ ووقههو/ مرأهمو/ شمّر/ يُهرعش/ لرتع/ شرحتم/ يهجرن/ صعدن/ ولجأمن/ عشر/ خولن/ ددن/ بعد/ حربت/ ملكن/ وبعدنهو/ فضبأو/ بعلى/ عشر/ سنحن/ بسر/ دفا/ وخمرهمو/ إلمقه/ حمدم/ ومهرجتم/ وأخيذت/ وسبيم/ وملتم/ وغنمم/ ذي عيسم»[٢].

لقد ذكر النقشان قيام أولئك القادة بحملات ضد عشائر ومناطق ناوئت الملك شمّر يُرعش فتم اجتياحها وأذعنت للطاعة. لقد كلّف شمّر يُرعش القائدين

(١) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ١٧ كهالي.
(٢) نقوش مسندية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ ٦٥٨.

القيلين (أبي شمّر أولط ذي حفن ورفا أشوس ذي ذنم) بالمرابطة في مدينة صعدن. «لرتع/ شرحتم/ بهجرن/ صعدن» - التي قد تكون مدينة صعدة وقد تكون مدينة أخرى اسمها (صعدان) أو (صاعد) - فلجموا عشائر خولان قضاعة والددن. وجاء في النقش ذكر وادي دفا (سر/ دفا). وقد ذكر الهمداني في الصفة (دفا) وقال القاضي المؤرخ محمد بن علي الأكوع في الهامش: «.. ودفأ وقيوان معروفة بالضبط، ويقال نجد قيوان، وهما أماكن موطئة من تهامة..»[١] والمقصود أعالي تهامة اليمن بمناطق عسير التهامية.

- وجاء في نقش (شفعة أشوع ذي فيشان وزيد أيمن بن ساران/ أقيال حاشد) قيامهما بقيادة حملة من فرسان حاشد على عشائر من (.. يام/ وذي قريّة/ وذي أبان/ وأرشم/» وهزيمتهم في الكورين (كورنهن). ويام بمخلاف نجران الذي كان يمتد إلى عسير. أما (ذي قريّة) فهي منطقة قريّة بوادي الدواسر وكانت تمتد إلى اليمامة. قال الهمداني: «.. إن توجهت من اليمامة قصد نجران فتشرب بحسى كباب فإن تيامنت شربت ماء عادياً يُسمى (قريّة) إلى جانبه آبار عادية وكنيسة منحوتة في الصخر»[١]. وقال الحموي: «قريّة بني سدوس.. وفيها قصر يُقال إن سليمان عليه السلام بناه»[٢]. وأما (ذي أبان) فقد ذكر الهمداني في الصفة (.. أبانان: جبلان يمر بينهما بطن الرمة..»[١] وأما (أرشم) فهي (أراش) وكانت تسكن السراة في عسير، وأما الكورين أو الكور (كورنهن) فقد كانت (كور) باليمامة. قال الهمداني في الصفة «كور عن يمين الثنية من العارض»[١].

وذكر النقش حملة إلى (تدحن/ بعلي/ عكم). وتدحن هو وادي تندحة. قال حمد الجاسر «.. تندحة واد يقع في الطريق بين بيشة وخميس مشيط.. وينصب تندحة في بيشة»[٢]. وبيشة بأعالي عسير إلى جهات الطائف.. وذكر النقش: غزوة «إلى/ عتود/ وريم/ علي/ دواة». وعتود اسم واديين أحدهما في تهامة عسير والآخر بكنف الشام وكذلك (ريم). قال مطهر الأرياني: «ويذكر النقش قبيلة (دواة) وهو اسم غريب، وليس له ذكر فيما لدي من المراجع العربية»[٣]. وقد تبين لنا من البحث أن دواة في النقوش المسندية هي (iu - DAEA) في المصادر اليونانية فاسم (دواة) في النقوش واسم (دايا) في المصادر اليونانية هو (يهودا) في التوراة.

---

(١) صفة جزيرة العرب - الحسن الهمداني - ص١١٧ و١٥٢ و١٤٤ و١٥٠.
(٢) معجم البلدان - الحموي - ص٣٤٠ جـ٣.
(٣) نقوش مسندية وتعليقات - مطهر الأرياني - ص٣٦٣.

ـ وجاء في نقش (أبي شمّر أولط ورفأ أشوس) اسم منطقة (ددن). ومنطقة ددن هي (الددن/ وادي القرى بأعالي الحجاز) ووادي القرى معروف في جميع الدراسات باسم (الددن) وأن الددن وادي القرى، وذكر جواد على أنه يوجد «عدد كبير من الحجارة المكتوبة بالمسند في خرائب الددن بوادي القرى، وقد اتخذها السكان ـ حالياً ـ أحجاراً من أحجار البناء»[1]. وكان وادي القرى ـ الددن ـ يمتد إلى تخوم الشام.

ويتبين من مجمل ما تقدم انضواء شمال الجزيرة تحت لواء وملوكية شمّر يُرعش حين سار بجيشه قاصداً مملكة يهودا ـ وريثة دولة سليمان ـ بكنف الشام، حيث قال الباني بن قطن:

قاد للشام من تهامة جيشاً تَركَ الهود بين نهش وبهش



فتح فلسطين.. والقضاء على مملكة يهودا الإسرائيلية:

لقد سلف ذكر نص التوراة عن مدى علو مملكة يهودا الإسرائيلية في أرض فلسطين بالشام وأنه كان ملكها «يهوشافاط يتعظم جداً.. وكان له رجال حرب جبابرة في أورشليم.. وجيشاً في جميع مدن يهودا.. وكان عدد جيوشه حسب بيوت آبائهم من يهوذا ورؤساء الآلاف: يهوناثان ومعه مئتا وثمانون ألفاً، عدانه ومعه ثلاثمائة ألف رجل، عيسو ومعه مئتا ألف، ياداع ومعه من المتسلحين بالقسي والأتراس مئتا ألف، يهزباد ومعه مائة وثمانون ألفاً متجردون للحرب.» ـ ثم مات يهوشافاط وتولى الحكم الملك يهورام ـ ثم جاء في التوراة ما يلي نصه:

«.. وأهاج الرب على يهورام روح الفلسطينيين والعرب الذين بجانب الكوشيين فصعدوا إلى يهودا وافتتحوها، وسبوا كل الأموال الموجودة في بيت الملك مع بنيه ونسائه أيضاً»[2].

وذكر د. جواد علي عن كتاب مرغيلوث ما يلي نصه:

«المقصود بالعرب الذين بجانب الكوشيين العرب الجنوبيون سكان اليمن»[3]. وأن زمن ذلك كان (سنة ٨٣٤ ق.م.)[3].

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ جواد علي ـ ١/١٦٩.
(٢) التوراة ـ سفر الأيام الثاني ـ الإصحاح ٢١.
(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ جواد علي ـ ص٦٤ جـ١.

وقد سلف تبيين أن العام ٣٨٦ سبئي الذي تولى فيه شمّر يُهرعش الحكم وانطلق بجيشه من اليمن نحو الشام يوافق عام ٨٣٤ ق.م. وهو نفس العام الذي ذكرت فيه التوراة أن «.. العرب الذين بجانب الكوشيين صعدوا إلى يهودا وافتتحوها..» وهم كما ذكر مرغيلوث وجواد علي «..العرب الجنوبيون سكان اليمن». ويتبين من ذلك أنهم جيش وقبائل شمّر يُرعش. ففتح يهودا والقضاء على جيشها الكبير الذي كان مئات الآلاف يدل على أن جيش العرب الفاتحين كان أقوى وكان آتياً من دولة أعظم، ولقد كان جيش شمّر يُرعش زهاء تسعين ألفاً من الفرسان ومئات الآلاف من المشاة والقبائل، وكان في الدروع السوابغ المفاضة والرماح اليُرعِشية ذات الأسنة ما يفسر الفتح السريع لمملكة يهودا.

وقد جاء ذكر محاربة وفتح يهودا في نقشين مسندين هما:

أ ـ نقش القائد «أبي كرب ذي زردد ونحبان/ مقتوي/ شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان/ بن ياسر يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان» يذكر فيه الحمد للإلّه إلمقه لأنه حقق آماله ويقول ما يلي نصه:

«بكن/ سبأو/ وشوعن/ مرأهمو/ شمّر/ يُهرعش/ ملك سبأ/ وذي ريدان/ بكن سبأو/ وضباء/ عدي/ سهرتم/ بعلي/ أشعب/ سهرتم/ ودوأة/ وصحرم/ وحرت/ بكن/ حاربهمو/ مرأهمو/ شمّر/ يُهرعش/ بسرن/ ذي ضمد/ وهوكبهمو/ بعلي/ عكوتنهن/ بكنف/ شامت/ عدي/ حملهمو/ بحرن/ وعدوو/ بعدهمو/ وهرجهمو/ بوسط/ بحرن/ »[١].

أي: (عندما غزوا وشايعوا آمرهم شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان عندما غزا وضباء شعوب سهرتم ودوأة والصحراء والحرات عندما حاربهم شمّر يُهرعش في وادي ضمد فأكبّهم ودحرهم إلى أعالي عكوة (عكا) بالشام (بكنف شامت) حتى هربوا إلى البحر (حملهمو/ بحرن) فتعقبهم (عدووا/ بعدهمو) وقتلهم بوسط البحر (هرجهمو/ بوسط/ بحرن).

ب ـ مسند القائدين (شفعتت أشوع وزيد أيمن ذي فيشان وساران..» جاء فيه من الغزوات التي حمدوا فيها الإلّه ما يلي نصه:

«وسبأت/ سبأو/ عدي/ عتود/ وريمم/ بعلي/ دوأة/ وأتوا/ من/ كل/ آلن/ سبأتن/ بمهرجتم/ واحللم/ وسبيم/ وغنمم/ وملتم/ ذي هرضو/ ألبابهمو/ »[٢].

---

(١) النقش المسند رقم ٤٠٧ سي.آي.اتش.

(٢) نقوش مسندية وتعليقات ـ النقش رقم ١٧ كهالي.

أي: (وفي الغزوة إلى عتود وريم على شعب دواة. وعادوا من كل الغزوات بالظفر وقتل الأعداء والسبي والغنائم والأموال التي أرضت قلوبهم (ألبابهم).

لقد ذكر النقشان محاربة (دواة) وذكر نقش أبي كرب أن الحرب كانت بالشام (بكنف شامت) ويدل ذلك على أن دواة هي (يهودا). فاسم يهودا هو اللفظ التوراتي وقد ذكر جواد علي أن يهودا في المصادر اليونانية اسمها (iu-DAEA) فذلك الاسم (دايا) يعني (يهودا). وأقول إن العرب كانوا يسمونهم (دواة) في ذلك الزمان فاسم (دواة) في النقشين المسندين يقابل اسم (يهودا) في التوراة. ويؤكد ذلك أن النقش ذكر محاربة (دواة) في (عتود/ وريم). وقد ذكر بتليموس منطقة أريم (AREMAUA) بالقرب من وادي بدا. قال جواد علي: «وادي بدا يشمل شرق البحر الميت وشرق وادي عربة وجنوب يهودا حتى إيله، ويتصل بمنطقة (رم) التي ذكرها بتليموس وقال إنها لا تبعد كثيراً عن البحر وهي التي تُعرف حتى اليوم باسم (رم)..»[1]. ويتبين من ذلك أن عتود وريم هما وادي بدا ورم حيث كانت يهودا بفلسطين.

وقد وقعت المعركة الأخيرة بالقرب من عكا بالشام (بأعلى عكوة بكنف شامت) فتم هزيمة (أشعب دواة) والذين معهم إلى أن هربوا إلى البحر (عدي حملهمو بحرن) فتعقبهم شمّر يُهرعش وقتلهم بوسط البحر (عدووا/ بعدهمو/ وهرجهم/ بوسط/ بحرن». والبحر هو بحر الشام، أي البحر الأبيض.

النتائج التي ترتبت على فتح شمّر يُرعش لفلسطين:

وقد كان لذلك الفتح العربي اليماني السبئي بزعامة شمّر يُرعش وبتعاون الفلسطينيين في الداخل سنة ٨٣٤ ق.م. نتائج وآثار هامة سياسياً وسكانياً وتجارياً، تتمثل في التالي:

١ ـ زوال مملكة يهودا ـ وريثة دولة سليمان ـ كمملكة قوية مستبدة ذات جيش جرار، حيث كما جاء في التوراة: «أهاج الرب على يهورام روح الفلسطينيين والعرب الذين بجانب الكوشيين فصعدوا إلى يهودا وافتتحوها، وسبوا كل الأموال الموجودة في بيت الملك مع بنيه ونسائه أيضاً». وكذلك فإن جميع قادة جيش يهودا «قتلهم الغزاة». وقد أصبحت (يهودا) بعد ذلك دويلة صغيرة ذليلة مسالمة يؤدي ملوكها الخراج تارة لملوك سبأ وتارة لملوك آشور.

٢ ـ تم العثور في فلسطين على ختم لحاكم سبئي في القرن التاسع ق.م. ـ أي

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ جواد علي ـ ص١٦٦ جـ١.

بعد ذلك الفتح ـ وهو كما يذكر البروفيسور البرايت ـ «ختم سبئي من الأحجار الكريمة في داخله رسم لرجل يرتدي ملابساً عربية ويتمنطق حزاماً عريضاً، وحول الرسم كتابة بالمسند هي اسمه (نَبت بن درداء). ويوجد الختم في المتحف البريطاني بلندن. وهو أقدم ختم بالمتحف البريطاني لأن زمنه يعود إلى القرن التاسع ق.م.»[١].

٣ ـ تم نشر وتأمين المستوطنات والطرق التجارية إلى سورية والبحر الأبيض المتوسط ويذكر د. عدنان ترسيسي «أن معان المجاورة للبتراء كانت في حوزة سبأ إلى عام ٦٤٠ ق.م.»[٢].

ثالثاً

فتح شمّر يُرعش لسورية وفينيقية وآشور

وقد سجلت نقوش فتوحات شمّر يُرعش للشام محاربة وهزيمة (سوهرتن) وهي (آشور) أو (الآشوريين) لأن آشور كانت قد سيطرت على سورية وفينيقية في عهد (شلمناصر الثالث ملك آشور سنة ٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق.م.). فلما افتتح شمّر يُرعش فلسطين ومنطقة عكا تقدم منها إلى فينيقية (منطقة الساحل اللبناني السوري) وإلى سورية وآشور. ومن النقوش التي سجلت ذلك:

أ ـ نقش القائد (أبي شمّر أولط/ ورفا أشوس/ بني ذي حفن وذي أذنم/ أقيال/ شعبن/ أيفع» ويذكران في النقش الحمد للإله إلمقه لسلامتهما وظفرهما بكل الغزوات التي شايعوا فيها آمرهم (شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان..) ومنها ما يلي نصه:

«وبكن/ سبأو/ وضباء/ بعم/ أقول/ وقه/ مرأهمو/ شمّر/ يُهرعش/ لسبأ/ سهرتن/ وحاربو/ عشر/ نشد إل/ بسرن/ عتود/ بشامت/ وحمدو/ خيل/ ومقام/ إلمقه ثهون بعل أوم/ بذي خمر/ عبديهو/ أب شمّر/ ورفأ/ بنو حفنم/ وذنم/ أحللم/ وأخيذتم/ وسبيم/ وغنمم/ ذي عيسم/ »[٣].

أي: «وعندما غزوا وانطلقوا مع أقيال آخرين وجههم آمرهم شمّر يُهرعش

---

(١) هذه هي اليمن ـ عبد الله الثور ـ عن كتاب (مختارات أبحاث المستشرقين الأمريكان ـ ألبرايت).

(٢) اليمن وحضارة العرب ـ د. عدنان ترسيسي ـ ص٤٠.

(٣) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ ٦٥٨.

لمحاربة سهرتن وحاربوا عشير (قوم) نشد إل بوادي عتود بالشام. ولقد حمدوا قوة وقدرة الإلّه إلمقه ثهوان بعل أوام لما غمر به عبديه أبي شمّر ورفا بني ذي حفن وذي أذنم من الغنائم ومن الأسرى والسبايا والمغانم الجيدة (ذي عيس) في تلك الغزوة».

ويتبين من النقش أن (سهرتن) كانوا بالشام، وتم هزيمتهم في إحدى المعارك ضد قوم (نشديل) في وادي عتود بالشام، والذين كانوا بالشام في ذلك الزمن بالقرن التاسع ق.م. هم الأشوريون.

ب ـ **نقش القائد (أبي كرب ذي زردد)**: ويذكر الحمد للإلّه إلمقه بمناسبة السلامة والظفر في كل الغزوات التي شايع فيها آمره (شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان) ومنها ما يلي نصه:

«بكن/ سبأو/ وضبا/ عدي/ سهرتن/ بعلي/ أشعب/ سهرتم/ ودواة/ وصحرم/ وحرت/ بكن/ حربهمو/ مرأهمو/ شمّر يُهرعش/ بسرن/ ذي ضمد/ وهوكبهمو/ بعلي/ عكوتنهن/ بكنف/ شامت/ عدي/ حملهمو/ بحرن/ وعدووا/ بعدهمو/ وهرجهمو/ بوسط/ بحرن/»[1].

أي: «وعندما غزوا إلى سهرتن/ وحاربوا شعوب سهرة ودواة وصحرم (الصحراء) وحرت (الحرار) بوادي ـ أوسهل ـ ضمد واكبوهم ودحروهم إلى عكوة (عكا) بكنف الشام حتى ركبوا البحر ولكنه لحق بهم وقتلهم بوسط البحر».

جـ ـ **نقش القائد «وفيّ أحبر بن حباب** وهينان.. أقيال شعب صرواح وخولان خضلم» ويحمد الإلّه إلمقه لسلامته وظفره في كل الغزوات، ومنها ما يلي نصه:

«وحمدم/ بسبأت/ سبأ/ وشوعن/ مرأهمو/ شمّر/ يُهرعش/ ملك سبأ وذي ريدان/ عدي/ سرن/ ذي ضمدم/ وستبرو/ بمستجهو/ علي/ شعبن/ حرت/ وهرج/ بهو/ خمسة/ أسدم/ بضعن/ وذي فرعم/ بقدام/ جيشن/ وزخن/ بهو/ خمس/ زخنم/ ماضيتم/ فخذيهو/ ورجليهو/ وفرسهو/ ندف/ وزخن/ وحذر/ كتخدعنن/ رجلهو/ ويموتن/ فرسه/ ومتعهو/ إلمقه ثهون بعل أوم/ وأتوا/ ها/ وشعبهو/ بمهرجتم/ وسبيم/ وغُنمم/ ذي هرضوهمو/.

وحمدم/ سبأو/ وشوعن/ مرأهمو/ شمّر يُهرعش/ ملك سبأ وذي ريدان/ سرن/ حارب/ عدي/ قريتنهن/ ومنه/ فوقهمو/ شمّر/ يُهرعش/ ملك سبأ وذي ريدان/ هوت/ وسبعي/ ومئة/ أسدم/ ذي/ قرب/ من/ شعبهمو/

---

(١) سي.آي.اتش. النقش رقم ٤٠٧.

صرواح/ وخولان/ وبعمهمو/ ست/ افرسم/ لتقدم/ وتوزعن/ أشعب/ عكم/ وذي سهرتم/ وتوزعو/ وتقدمن/ كل/ أشعب/ وعشر/ عكم/ وذي سهرتم/ بعقبة/ ذي رجز جزن/ وتهرجوا/ بمعهمو/ من/ شف/ شرقم/ عدي/ مقطت/ شمسم/ وليل/ ليلم/ عدي/ شرق/ كوكبن/ ذي صبحن/ وهسختهمو/ وهجبأن/ وهرجن/ منهمو/ ذي فرعم/ بقدام/ جيشن/ أسدم/ بضعم/ وثنى/ أخذم/ وكون/ مهرجت/ هرجو/ بعقبتن/ ذي رجز جزن/ عشرم/ ومائة/ أسدم» ـ انتهى[1].

والمعنى والمحتوى لذلك النقش الهام بالعربية الحديثة:

(وحمداً ـ للإلّه إلمقه ـ في الغزوة التي غزاها مشايعاً لآمره شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان إلى وادي ـ سهل ـ ضمد، وتقدموا منه على شعب حرات، وقتل (وفيّ أحبر) خمسة من فرسانهم مبارزة وهو في مقدمة الجيش (بقدام/ جيشن) وأُصيب هو بخمس طعنات ماضيات في فخذه ورجليه (فخذيهو/ ورجليهو) وكذلك أُصيب فرسه نادف (فرسهو/ ندف) بطعنة. ولقد خشي (وفيّ أحبر) على رجله وأن يموت فرسه، ولكن الإلّه إلمقه أنقذه وعاد هو وشعبه بالنصر والسبي والغنائم التي أرضتهموا.

وحمداً ـ للإلّه إلمقه ـ في الغزوة التي شايع فيها آمره شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان إلى وادي حارب (سرن/ حرب) حتى (قرينتهن) ومنها وجهه آمره شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان هو وسبعمائة من فرسان قبيلته صرواح وخولان ومعهم ستة ـ أو ستين ـ من الفرسان لمنازلة أشعب عكا (عكم) وذي سهرتن الذين تجمعوا في العقبة التي بالقرب من جزين (بعقبة ذي رجز جَزن) فتقاتلوا معهم من مطلع ضوء الصباح إلى غروب الشمس (من شف شرقم عدي مقطت شمسم) وطول الليل حتى أشرق كوكب الصباح (وليل ليلم عدي شرق كوكبن ذي صبحن) فهزمهم وقتل منهم فارساً مبارزة بقدام الجيشين وأخذ منهم اثنين أسرى، وبلغ قتلى ـ العدو ـ في (العقبة التي برجز جزين) مئة وعشرين قتيلًا (وأسروا ٤٦ وسبوا أربعمائة، وغنموا ٣١٦ من الركائب وكثيراً من الإبل والبقر والضان والغنائم).

والمناطق التي ذكر النقش وقوع المعارك فيها بالشام هي:

ـ (حرات) وهي حرات الشام. وقد ذكرها د. جواد علي بلفظ (حِرار

---

(١) النقش رقم ٦٤٩ جام ـ نقوش سبئية من محرم بلقيس.

الشام) وقال (حرار الشام وتقع في حوران ولا سيما في الصفا منها وبُصرىٰ»[١].

ـ وادي حارب (سرن حرب = سرّ حارب) وهو وادي حارب بالقرب من صيدا في لبنان بمنطقة (فينيقية) بالشام. وقد ذكره جواد علي في المُفصل قائلاً: «وادي حارب واد كبير بالقرب من صيدا». وقال: «.. ومن الأماكن المنسوبة إلى الغساسنة بالشام موضع حارب. وقد ورد اسمه في شعر جاهلي يُنسب إلى النابغة حيث يقول:

لئن كان للقبرين، قبرٌ بِجِلّقٍ وقبرٌ بصيدا التي عند حارب»[١]

ـ أما (قرينتهن) في قول النقش (وادي حارب إلى قرينتهن) فقد كانت (قرينتهن) مركز (حوران والجولان واللجات) في سورية. قال جواد علي في المُفصل: «ومن أشهر مدن باشان: الجولان.. ومدينة قرنايم وهي قرينون (CARNION) أو قرينن (CARNNAIN).. وقد اختلف الباحثون في مكانها حالياً.. فذهب بعضهم إلى أنها (الصنمان) وذهب آخرون إلى أنها (قنوات) وذهب آخرون إلى أنها تل عشترة»[١].

ـ أما «عقبة/ ذي رجز/ جَزِن» فهي عقبة بالقرب من (جزين) في الشام (بكنف شامت) وجزين بلبنان، وما يزال اسمها (جزين) حتى اليوم.

ويتبين من ذلك أن (شمّر يُهرعش) وقادته وجيشه مضوا من عكا إلى مناطق فينيقية وسورية، فهزموا الـ (سهرتن) ومن معهم في وادي حارب بالقرب من صيدا وفي جزين ـ بمنطقة فينيقية/ لبنان ـ ثم في سورية بمنطقة (قرينتهن CARNNAIN) التي كانت قصبة (حوران والجولان واللجات) وبمنطقة (حرات الشام) في (حوران والصفا وبُصرى) في سورية، وبذلك تم لشمّر يُهرعش فتح منطقة فينقية وسورية جميعها، وانتهى منها الحكم والنفوذ الأشوري.

ثم تقدم شمّر يُهرعش من سورية جنوباً إلى مدينة آشور ـ بالقرب من الموصل في منطقة الجزيرة الفراتية ـ وكانت مدينة آشور عاصمة الأشوريين تقع بمنطقة الجزيرة الفراتية في شمال العراق حالياً، وقد جاء في نقش القائد «وفيّ أحبر بن حباب» أنه (شايع آمره شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان) في غزواته التي بلغ فيها «سهرتن لية/ وخيون/ وضدخن/ وتنعم/ ونبعت»[٢].

و (سهرتن لية) هي (مدينة سهرتن) ـ أو «لية سُهرتن» ـ وهي مدينة آشور

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ جواد علي ـ ص٤٣٩ جـ١ وص٦١ جـ٣.

(٢) النقش رقم ٦٤٩ جام ـ نقوش سبئية من محرم بلقيس.

التي كانت مقر وعاصمة الملك المتجبر (شلمنصر الثالث) الذي تذكر دراسات آشور وبلاد الرافدين أنه حكم في الفترة (٨٥٩ ـ ٨٢٤ ق.م.) وضعفت مملكة آشور في أواخر عهده حيث زال حكمها ونفوذها من سورية وفينيقية وغيرها. ثم انتهى عهده (بثورة داخلية) وأنه «دخلت آشور فترة ضعف وانكماش دامت ثمانين سنة»[1] والواقع أن ذلك لم يكن بدون سبب وإنما كان بسبب الفتح والانتصار السبئي بزعامة شمّر يُرعش.

رابعاً

فتح شمّر يُرعش لبلدان خوينة وضدخان وتمنعم ونبعات

وقد ذكر نقش القائد (أوفي أحبر بن حباب) الحمد للإلّه إلمقه لسلامتهم وانتصاراتهم:

«بكل/ سبأتن/ سبأو/ وشوعن/ مرأهمو/ شمّر/ يُهرعش/ ملك سبأ وذي ريدان/ عدي/ سهرتن/ لية/ وخيون/ وضدخن/ وتنعم/ ونبعت». [النقش ١٤٩ جام].

أي: «بكل الغزوات التي غزوها وشايعوا آمرهم شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان والتي بلغت إلى سهرتن/ وخيون/ وضدخن/ وتنعم/ ونبعات». وتلك البلدان هي:

١ ـ **بلاد خوينة**: جاء ذكرها في النقش بلفظ وحروف (خ ي و ن). وقد ذكرتها النقوش الأشورية بلفظ (بلاد خوينة[2]) وكانت في جهات الأناضول في آسية الصغرى غالباً.

٢ ـ **بلاد ضدخن**: جاء ذكرها في النقش بلفظ (ض د خ ن) وهو اسم قديم تلاشى استعماله، وكانت في جهات أرمينية والقوقاز التي ذكر المؤرخون العرب الأوائل أن شُمّر يُرعش افتتحها.

٣ ـ **بلاد تمنعم (تمناة)**: جاء ذكرها في النقوش الأشورية باسم (تمنع) وبالإنجليزية (تمناة)[2] وكانت في جهات آسية الوسطى (تركيا والقوقاز حالياً).

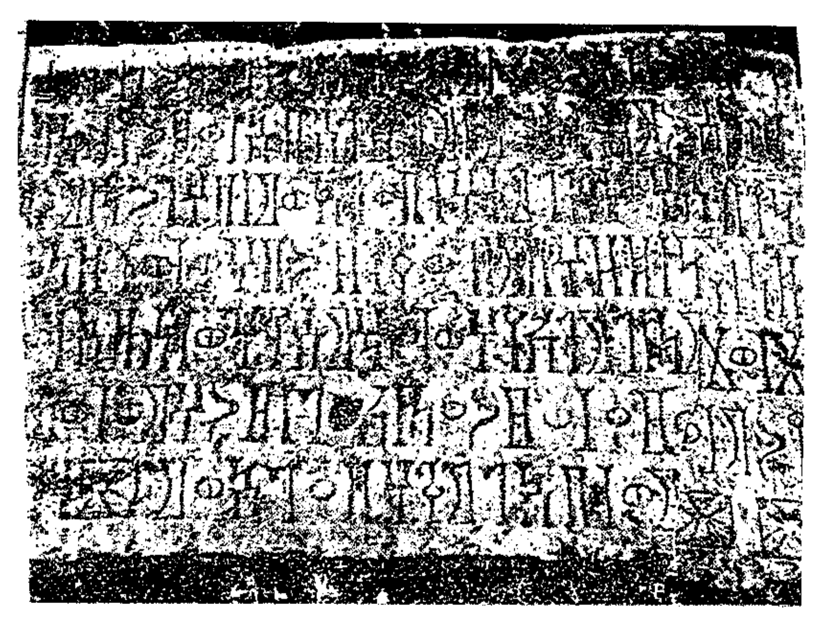
---

(١) الموجز في تاريخ حضارة الرافدين ـ د. طه باقر.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ جواد علي ـ خوينة ص٦٠١ جـ١ وتمناة ص٥٩٠ جـ١ ونابيت ص٥٩٤ جـ١.

٤ ـ **بلاد نبعات (نابيت)**: جاء ذكرها في النقش بحروف (نبعت). وهي مذكورة في النقوش الأشورية باسم (بلاد نابيت NAPIATE) وبأنها «أرض بعيدة/ أبعد أرض»(١). وكانت في جهات الشمال الشرقي من أرمينية في آسية الوسطى غالباً.

وبذلك بلغت فتوح شمّر يُرعش إلى (أبعد أرض) فيما يلي الشام وآشور من الشرق والشمال الشرقي، وتم تأسيس ونشر المستوطنات التجارية السبئية ـ الأرامية والسبئية ـ الفينيقية في أرجاء واسعة إلى آسية الوسطى وإلى البحر الأبيض المتوسط وإلى أبعد أرض في الشمال الشرقي، وتأمين الطرق التجارية البرية والبحرية والسيطرة عليها. وانتهى تنفيذ تلك المرحلة الثانية من خطة تكوين عالم تجاري كبير بزعامة سبأ. وعاد شمّر يُرعش وكبار الأقيال والقادة إلى مدينة مأرب عاصمة سبأ.



مسند (شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان) بمناسبة (إيفاء حروبه)

مساند ومعالم ما بعد عودة شمّر يُرعش من فتوح الشام وبلدان الشمال الشرقي:

في حوالي عام ٣٩٥ للتقويم السبئي (٨٢٥ ق.م.) عاد شمّر يُرعش وكبار الأذواء والأقيال والقادة من فتوح الشام وبلدان الشمال الشرقي إلى مدينة مأرب

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ جواد علي ـ خوينة ص٦٠١ جـ١ وتمناة ص٥٩٠ جـ١ ونابيت ص٥٩٤ جـ١.

عاصمة سبأ بعد اكتمال تنفيذ تلك المرحلة الثانية من خطة تكوين عالم تجاري كبير، وكان للخطة مرحلة ثالثة يبدأ تنفيذها بعد خمس سنوات وتشمل بقية أرجاء المشرق إلى «فارس وصفد والهند وبلاد التبت بالصين) كما سيأتي. وكان من معالم ومساند ما بين المرحلتين:

أولاً: مسند شمّر يُرعش بمناسبة العودة من الفتوحات: وهو النقش المسند السالف صورته من محرم بلقيس في مأرب عاصمة سبأ:

ومنطوق هذا النقش المسند بالحروف العربية الحديثة هو:

«شمّر/ يُهرعش/ ملك/ سبأ/ وذي ريدان/ بن/ ياسر/ يُهنعم/ ملك/ سبأ/ وذي ريدان/ هقنى/ مراهو/ إلمقه/ ثهون/ بعل/ أوم/ ذن/ صلمن/ ذي ذهبن/ لوفي/ حربهو/ ولذت/ نعمتم/ وتنعمن/ لملكهمو/ وأخماسهمو/ سبأ/ وحِمْيَر/ ولوضع/ وضرعن/ كل/ ضرهمو/ وشنأهمو/ بالمقه/ بعل/ أوم».

ومعنى ومحتوى هذا النقش بالعربية الحديثة:

(شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان، أقنى الإلّه إلمقه رب أوام بمدينة مأرب هذا الصلم الذهب حمداً لإيفائه حروبه ـ أو العودة من حروبه بالعافية ـ ولكي يمنح الإلّه النعمة والتنعم لأملاك وأخماس سبأ وحمير ـ (أملاك وجيوش سبأ وحِمْيَر) ـ ومن أجل أن يضع ويحطم الإلّه كل ضار وشانىء لهم).

وقد جاء في النقش «نعمتم/ وتنعمن/ لملكهمو/ واخمسهمو/ سبأ/ وحِمْيَر». والأخماس الجيوش قال أبو تمام الطائي: «بين الخميسين لا في السبعة الشُهب». وأما (لملكهمو) فإنها «لأملاكهم = أملاك سبأ وحِمْيَر» وهم الأملاك الأذواء الثمانية. قال نشوان الحميري:

أين المثامِنةُ الملوكُ ومُلكُهم	ذَلوا لصَرفِ الدهر بعد جِماحِ
ذو ثَعْلَبان وذو خليلٍ ثم ذو	سَحَرٍ وذو جَدَنٍ وذو صرواحِ
أو ذو مَقارٍ قبلُ أو ذو حَزْفَرٍ	ولقد محا ذا عُشْكلانِ ماحِ
تلك المثامِنة الذُرىٰ من حِمْيَر	كانوا ذوي الإفساد والإصلاح

وفيهم قال علقمة بن ذي جدن:

كانت لحِمْيَر أملاك ثمانية	كانوا ملوكاً وكانوا خير أقوال
.. كانوا بيوتات قوم كلما فنيت	منها ملوك أتوا منها بأبدال

وهؤلاء الأملاك الثمانية وأولادهم أبيات ثمانية، من بني حِمْيَر بن سبأ

الأصغر، وكان لا يصلح المُلْك لِمن يملك حتى يقيمه هؤلاء الثمانية، وإن اجتمعوا على عزله عزلوه[1]. وكذلك كان كل واحد منهم زعيماً قيلًا على مناطق وقبائل تابعة لزعامته ويقودها في الحروب كما تدل على ذلك نقوش فتوحات شمّر يُرعش، ولعلو مكانتهم سأل شمّر يُرعش من الإلّه النعمة والتنعم لأملاك وأخماس سبأ وحِمْيَر.

ثانياً: مساند الأذواء قادة جيوش وفتوحات شمّر يُرعش: وقد توجه كل قائد من الأذواء والأقيال الذين شايعوا شمّر يُرعش في فتوحاته إلى معبد أوام (محرم بلقيس) أو معبد باران (المشهور بعرش بلقيس) وقدموا أصلاماً ذهبية مع نقوش مسندية إلى المعبد حمداً للإلّه إلمقه على سلامتهم وما حققوه من النصر في تلك الحروب والفتوحات. ومن أولئك الأذواء وتلك المساند:

١ ـ **النقش المسند (رقم ١٧ كهالي)** باسم «شفعثت أشوع/ وابنه/ زيد أيمن/ بنو همدان/ وذو فيشان/ وسارن/ أقوال سمعي/ ثلثن/ ذي حاشد/ ربعن/ ذي ريدت». ـ ويذكر النقش أنهم «هقنيو/ مرأهمو/ إلمقه ثهون بعل أوم/ ذن/ صلمن/ . . ./ لخمرهمو/ حظى/ ورضو/ مرأهمو/ شمّر يُهرعش/ ملك سبأ وذي ريدان» ـ ثم يذكر النقش الحمد للإلّه على عافيتهم في الغزوات والفتوح وأهمها الفقرة التالي نصها بالمسند:

الفقرة الهامة في مسند (شفعة أشوع وابنه زيد أيمن) ونصها:
«ومن/ سبأة/ سباو/ عدي/ تدحن/ عكم/ وسبأة/ سبأو/ عدي/ عتود/ وريم/ بعلى/
دواة/ وأتوو/ من/ كل/ آلن/ سبأتن/ بمهرجتم/ واحلمم/ وسبيم/ وغنمم/ وملتم/
ذي هرضو/ البابهمو» ـ النقش رقم ١٧ ك/ في تاريخ اليمن

ومعنى ومحتوى ذلك بالعربية الحديثة «ومن الغزوة التي غزوها إلى تدحن على عكم. والغزوة التي غزوها إلى عتود وريم على دواة. وعادوا من كل الغزوات بالنصر وبمقتلة للأعداء وبالسبي والغنائم والأموال التي أرضت ألبابهم».

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١٥٦.

وقال الأستاذ مطهر الأرياني في تعليق على النقش أن: «القيل (شفعثت أشوع) ـ المنتمي إلى (همدان) وإلى (فيشان) و (ساران) ـ قَيْلٌ كبير يُمثل اتحاداً حاشدياً بكيلياً، فالأماكن التي يذكر أنه يمثلها هي أماكن بكيلية، ولكنه يذكر حاشد أيضاً. ومن مظاهر علو شأن هذا القيل أنه مذكور في نقشين آخرين (جام ٧٠٨ و ٧١٣) ومسجلوهما هم من (مقتوييه) أي كبار قادته الذين يتولون قيادة جيوشه، وهم يذكرونه فيهما وحده دون ذكر الملك، ويتوسلون إلى الإلّه أن يمنحهم حظوته ورضاه»[1].

ويدل ذلك على أن شفعة أشوع الهمداني الحاشدي كان من الأذواء الأملاك الثمانية «ذو فيشان وساران» في عهد «شمّر يُهرعش ملك سبأ وذى ريدان».

٢ ـ النقش المسند (رقم C.I.H. ٤٠٧) باسم (أبي كــــرب ذي زردد ونحبان) وهو النقش التالي نصه بحروف المسند:

نص النقش بحروف المسند سي . آي . إتش / ٤٠٧

مسند القائد أبي كرب ذي زردد (أ)

ومنطوق النقش بالحروف العربية الحديثة:

«أبكرب/ يهـ . . . ذي زردد/ ونحبان/ مقتوى/ شمّر/ يُهرعش/ ملك/ سبأ/ وذي ريدان/ بن/ ياسر/ يُهنعم/ ملك/ سبأ/ وذي ريدان/ هقنى/ إلمقه ثهون بعل أوم/ صلمن/ ذي صرفن/ وصلمنهن/ ذي ذهبن/ حمدم/ بذت/ هعن/ ومتعن/ إلمقه ثهون بعل أوم/ جرب/ عبدهو/ أبكرب/ من/ حلظ/ حلظ/ بوسط/ هجرن/ مأرب/ بملىء/ ثمانت/ أورخم/ وخمر/ إلمقه ثهون بعل أوم/ عبدهو/ أبكرب/ متعن/ جربهو/ من/ هوت/ حلظن/ .

---

(١) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص٣٧٧.

وحمدن/ بذت/
هوفي/ إلمقه/ عبدهو/
أبكرب/ بأملأ/ ستملأ/
بعمهو/ بكن/ سبأو/
وشوعن/ مرأهمو/ شمّر/
يُهرعش/ ملك/ سبأ/
وذي ريدان/ بن/ ياسر/
يُهنعم/ ملك/ سبأ/ وذي
ريدان/ بكن/ سبأو/
وضبأ/ عدي/ سهرتن/
بعلي/ أشعب/ سهرتم/
ودواة/ وصحرم/
وحرات/ بكن/
حاربهمو/ مرأهمو/
شمّر/ يُهرعش/ بسرن/
ذي ضمد/ وهوكبهمو/
بعلي/ عكوتنهن/ بكنف/
شامت/ عدي/ حملهمو/
بحرن/ وعدوو/ بعدهمو/ وهرجهمو/ بوسط/ بحرن/

مسند القائد أبي كرب زردد (ب)

وحمدم/ بذت/ خمر/ عبدهو/ أبكرب/ هرج/ ثلثت/ أسدم/ بضعم/ وثني/ أخذن/ وسبيم/ وغنمم/ ذي هرضوهو/

ولوزأ/ إلمقه/ خمر/ عبدهو/ أبكرب/ مهرجم/ وغنمم/ أهنمو/ يسبأنن/ وشوعن/ مرأهمو/ ملكن/

ولخمرهو/ حظى/ ورضو/ مرأهمو/ شمر/ يُهرعش/ ملك/ سبأ/ وذي ريدان/ بن ياسر/ يُهنعم/ ملك سبأ/ وذي ريدان/

ولخرينهمو/ من/ بأستم/ ونكايتم/ ونضع/ وشصى/ شنأم/ بإلمقه ثهون بعل أوم». ـ انتهى ـ.

ومعنى ومحتوى النقش بالعربية الحديثة :

«أبو كرب ذو زردد ونحبان، قائد شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان بن

ياسر يُنعم ملك سبأ وذي ريدان، أقنى الإلّه إلمقه ثهوان رب أوام صلماً فضة (ذي صرفن) وصلمين ذهباً. حمداً لأنه أعان ومتع ـ بالشفاء ـ جسد عبده أبي كرب من مرض مرض به بوسط مدينة مأرب لمدة ثمانية أشهر كاملة، فغمره إلمقه بشفاء جسده من ذلك المرض.

وحمداً لأن إلمقه أوفى عبده أبي كرب بكل الآمال التي أملها منه عندما غزا مشايعاً آمرهم شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يُنعم ملك سبأ وذي ريدان في كل الغزوات التي بلغت آشور (سهرتن)، ضد شعوب آشور (سُهرة) ويهودا (دواة) وصحراء وحرات الشام عندما حاربهم شمّر يُهرعش بوادي ضمد فأكبهم ودحرهم إلى عكا (عكوتنهن) بكنف الشام حتى أركبهم البحر فتعقبهم وقتلهم بوسط البحر.

نص النقش (٦٥٨ جام) بالحروف العربية الحديثة

أب شمر / أولـط / ورفـأ / اشوسٔ / بنـو / ذحفنم / وذذنم / اقـول / شعبن / ايفع / هقيني / مرأهمو / ألمقه ثهون بعل أوم / صلمم / ذذهبن / ذشفتهو / حمدم / بذت / هـوفي / عبـديهـو / اب شمر / ورفـأ / بن / كل / سبـأتم / وضبـأت / شـوعي / مرأهـو / شمر / يهرعش / ملـك / سبـأ / وذريـدن / وحضرمـوت / ويمنت / عـدى / ارض / خولن / الـددن / ووقههو / مرأهـو / شمر / يهرعش / لرتع / شرحتم / بهجرن / صعـدن / ولجـأمن / عشر / خـولن / الـددن / بعـد / حربت / ملكن / وبعـدنهـو / فضبـأو / بعلى / عشر / سنحن / بسرن / دفـأ / وخمرهمو / المقه / حمدم / ومهرجتم / وأخيذت / وسبيم / وملتم / وغنمم / ذعسم / وبكن / سبأو / وضبأ / بعم / اقول ؟ / وقه / مرأهمو / شمر / يهرعش / لسبـأ / سهرتن / وحربو / عشر / نشد إل / بسرن / عتود / بشـأمـة / وحمـدو / خيل / ومقم / المقه ثهون بعل أوم / بـذخمر / عبـديهو / اب شمر / ورفـأ / بنو / حفنم / وذنم / أحللم / وأخيـذتم / وسبيم / وغنمم / ذعسبم / ولوزأ / خمرهمو / المقـه ثهـون بعل أوم / أولـدم / هنـأم / وبري / أأذنم / ومقيتم / وحظـى / ورضو / مرأهمو / شمر / يهرعش / ملك / سبأ / وذريدن / وحضرموت / ويمنت / وعسم / أثمرم / وأبرق / صدقم / ذيهرضونهمو / بالمقه ثهون بعل أوم .

مسند القائد أب شمر والقائد رفا أشوس (٦٥٨ جام)

وحمداً ـ للإلّه إلمقه ـ لأنه مَنَّ على عبده أبي كرب بقتل ثلاثة من الفرسان مبارزة بالسيف وأخذ اثنين من الفرسان أسيرين مع السبي والغنائم التي أرضته.

وليستمر ـ الإلّه إلمقه ـ بمنح عبده أبي كرب النصر والغنائم الهنيئة عندما يغزو مشايعاً آمره الملك، ويغمره بحظوة ورضا آمره شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان، ويؤخر عنهم شرور الأعداء الشانئين. ـ انتهى ـ.

٣ ـ النقش المسند (رقم ٦٥٨ جام) وهو السالف نصه بالحروف العربية الحديثة.

ومعنى ومحتوى هذا النقش المسند بالعربية الحديثة:

«أبو شمّر أولط ورفأ أشوس بنو ذي حَفَنْ وذي ذنم، أقيال قبائل أيفع، أقنيا الإلّه إلمقه صلماً ذهباً، حمداً لأنه أوفى عبديه أبا شمّر ورفأ بكل الغزوات التي شايعوا آمرهم شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت إلى أرض خولان الددن. ووجههم آمرهم شمّر يُهرعش للمرابطة ولحفظ مدينة صعدن، ولردع عشائر خولان الددن بعد محاربتهم الملك. وبعد ذلك قاموا بحملة على عشائر سناح (سنحن) بوادي دفا، وغمرهم الإلّه إلمقه بمحمدة ومقتلة للأعداء وبالأسرى والسبي والأموال والغنائم الجيدة (عيس).

وكذلك عندما غزوا وانطلقوا مع أقيال آخرين وجههم آمرهم شمّر يُهرعش لمحاربة آشور (سهرتن) وحاربوا منهم قوم نشديل في وادي عتود بالشام. ولقد حمدوا قوة ومقدرة الإلّه إلمقه لما غمرهم به من الغنائم والأسرى والسبي والمغانم الجيدة (ذي عيس).

وليستمر الإلّه إلمقه في منحهم الأولاد الصالحين وسلامة الحواس والقوى، وحظوة ورضا آمرهم شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت، مع الثمار الجيدة والمواسم الكريمة التي ترضيهم».

وقد جاء لقب شمّر يُهرعش في هذا النقش «ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت» لأن القيلين (أبا شمّر أولط ورفأ أشوس) مكثا مع فرقتهما كحامية عسكرية بمنطقة الددن ـ في وادي القرى بأعالي الحجاز ـ ولم يرجعا إلى مأرب إلا بعد سنوات ولما رجعا كان قد أُضيف اسم (حضرموت ويُمانت) إلى اللقب الملكي ولذلك ذكرا شمر يُهرعش بلقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت) وكذلك في نقشهما المسند (رقم ٣ ب/ في تاريخ اليمن) وسيأتي ذكره في ترتيبه الزمني.

٤ ـ النقش المسند (رقم ٦٤٩ جام) من مجموعة كتاب (نقوش سبئية من محرم بلقيس) باسم:ـ

«وفيّ أحبر بن حباب وهينان وثاران/ ذو عمد وسارين وحولم/ أقوال شعبن صرواح وخولان خضلم» وهو من الأملاك الأذواء الثمانية الذين ذكرهم نشوان الحميري في أبياته سالفة الذكر حيث قال:

أين المثامِنةُ الملوكُ ومُلكُهم ذَلوا لصَرفِ الدهر بعد جِماح

ذو ثعلبان وذو خليلٍ ثم ذو سَحَرٍ وذو جَدَنٍ وذو صرواح

ثم قال «ذو صرواح ابن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن حِمْيَر الأصغر بن سبأ الأصغر» (ص ١٥٨) وكان منهم (وفيّ أحبر بن حباب وهينان) وهو من أقيال (صرواح وخولان) بني (ذي صرواح) من الأملاك الأذواء الثمانية ولنقشه المسند أهمية كبيرة في ذكر فتوحات شمّر يُهرعش، وهو النقش المسند (رقم ٦٤٩ جام) التالي نصه بحروف المسند:

ومنطوق هذا النقش (رقم ٦٤٩ جام) بالحروف العربية الحديثة:

«وفيم/ أحبر/
بن/ حبب/ وهينن/
وثارن/ ذو عمد/
وسارين/ وحولم/
أقول/ شعبن/
صرواح/ وخولان/
خضلم/ وهينن/
مقتوى/ شمر/
يهرعش/ ملك/ سبأ/
وذي ريدان/ هقنى/
مرأهمو/ إلمقه ثهون
بعل أوم/ صلمن/
ذذهبن/ حمدم/ بذت/
هوفيهمو/ بملأهو/
بكل/ سبأت/ سبأو/
وشوعن/ مرأهمو/
شمر/ يهرعش/ ملك/
سبأ/ وذي ريدان/
عدي/ سهرتن/ ليت/

نص النقش٦٤٩جام بحروف المسند

نقش القائد وفي أحبر (٦٤٩جام)

وخيون/ وضدخن/
وتنعم/ ونبعت/
وهرج/ بذت/ سبأتن/
خمست/ أسدم/
بضعم/ وأحد/ أخذم/
مهرجت/ صدقم/ وذي
فرعم/ بقدام/ جيشن/
وأتو/ ها/ وشعبهو/
بمهرجتم/ وسبيم/
وغنمم/ ذي عيسم/
ذي هرضيهمو/

وحمدم/ بسبأت/
وزاو/ سبأ/ وشوعن/
مرأهمو/ شمر/
يُهرعش/ ملك/ سبأ/
وذي ريدان/ عدي/
سرن/ ذضمد/
وستبرو/ بمسجتهو/
علي/ شعبن/ حرت/

نقش القائد وفي أحبر (٦٤٩جام)

وهرج/ بهو/ خمست/ أسدم/ بضعم/ وذي فرع/ بقدام/ جيشن/ وزخن/ بهو/ خمس/ زخم/ مضيتم/ فخذهو/ ورجليهو/ وفرسهو/ ندف/ وزخن/ وحذر/ كتخدعن/ رجلهو/ ويموتن/ فرسهو/ ومتعهو/ إلمقه ثهون بعل أوم/ وأتو/ ها/ وشعبهو/ بمهرجتم/ وسبيم/ وغنمم/ ذي هرضوهمو/

وحمدم/ سبأو/ وشوعن/ مراهمو/ شمر/ يُهرعش/ ملك/ سبأ/ وذي ريدان/ سرن/ حرب/ عدي/ قرينتهن/ ومنهو/ فوقههمو/ شمّر/ يُهرعش/ ملك سبأ/ وذي ريدان/ هوت/ وسبعي/ ومأت/ أسدم/ ذي قرب/ من/ شعبهمو/ صرواح/ وخولان/ وبعمهمو/ ست/ أفرسم/ لتقدم/ وتوسعن/ أشعب/ عكم/ وذي سهرتم/ وتوسعو/ وتقدمن/ كل/ أشعب/ وعشر/ عكم/ وذي سهرتم/ بعقبتن/ ذي رجز جزين/ وتهرجو/ بعمهمو/ من/ شف/ شرقم/ عدي/ مقطت/ شمسن/ وليل/ ليلم/ عدي/ شرق/ كوكبن/ ذي صبحن/ وهسختهمو/ وهجبأن/ وهرج/ منهمو/ ذي فرعم/ بقدام/ جيشن/ أسدم/

بضعم/ وثنى/ أخذم/ وكون/ مهرجت/ هرجو/ بعقبتن/ ذي رجز جزين/ عشرم/ ومأت/ أسدم/ بضعم/ وسشت/ وأربعى/ أخيذم/ وعشري/ وأربع/ مأتم/ سبيم/ وسث/ وعشرم/ وثلث/ مأتم/ ركبم/ برحلهن/ وغنمو/ ملي/ جملم/ وبقرم/ وضأنم/ شفقم/ . . . .» ـ (أهـ).

ومعنى ومحتوى هذا النقش بالعربية الحديثة:

(وفي أحبر بن حباب وهينان وثاران، ذو عمد وسارين وحوالم، قَيْل قبائل صرواح وخولان خضلم وهينان[1] قائد شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان، أقنى الإلّه إلمقه ثهوان بعل أوام صلماً ذهباً، حمداً لأنه أوفاه بتحقيق كل الآمال بكل الغزوات التي غزاها مشايعاً آمرهم شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان حتى آشور (سهرتن ليت) وبلدان خيونة وضدخن وتنعم ونبعات. وقتل بتلك الغزوات خمسة فرسان وأسر واحداً في مبارزة بقدام الجيش ـ أو الجيشين ـ وعاد هو وشعبه بالظفر وبمقتلة للأعداء وبالسبي والغنائم الجيدة (ذي عيس) التي أرضتهموا.

وحمداً على غزوة غزا قبل ذلك مشايعاً آمرهم شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان إلى وادي ذي ضمد وأغاروا منه على شعب الحرات وقتل منهم خمسة فرسان مبارزة بقدام الجيشين، وأصيب بخمس طعنات ماضية في فخذه ورجله، وكذلك أُصيب فرسه نادف بطعنة، ولقد خشي على رجله وأن يموت فرسه، ولكن الإلّه إلمقه أنقذهما وشفاهما، فعاد هو وشعبه بالظفر ومقتلة للأعداء وبالسبي والغنائم التي أرضتهم كل الرضا.

وحمداً أيضاً على الغزوة التي غزاها مشايعاً لآمرهم شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان في وادي حارب حتى وصل إلى قرينتهن. ووجهه شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان ومعه مائة وسبعين ـ (أو سبعمائة) ـ من فرسان صرواح وخولان، وفرسان آخرين لمنازلة شعوب عكا وذي سهرتن الذين تجمعوا عند العقبة التي بالقرب من جزين، فقاتلوهم من الشروق حتى غروب الشمس وطوال الليل حتى أشرق كوكب الصباح، وقتل منهم مبارزة بقدام الجيش فارساً وأسر اثنين، وكان القتلى الذين قتلوهم في عقبة رجز جزين مائة وعشرين، والأسرى ستة وأربعين، والسبي أربعمائة وعشرين، وغنموا ٣١٦ من الركائب برحالها، وغنموا كثيراً من الجمال والبقر والغنم. .» ـ انتهى ـ ويوجد في آخر النقش انطماس وانقطاع.

٥ ـ **النقش المسند (رقم ٦٥٠ جام)** باسم القيل (بهل أسعد بن جرت)

---

(١) خولان خضلم: هي قبيلة خولان الطيال ما بين صنعاء وصرواح ومأرب.

يذكر مشاركته في الغزوة التي بلغت آشور (سوهرتن) مشايعاً آمرهم (شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان)،

ثالثاً: بناء شمّر يُرعش قصور وأبراج مدينة هَكِر: وقد تم العثور في مسجد عمر بمدينة هَكِر على نقش مسند قال عنه المؤرخ أحمد شرف الدين أنه: «نقشٌ جميل ولا غرو فقد كُتب عن أمر ملك كبير هو شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان، الذي بلغ سلطانه ذروة القوة ورفرفت راياته في الشام وفارس وغيرها»[1].

يذكر النقش أن «شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان» قام ببناء «قصور (أبيات) وأبراج ومحفد وكريفات مدينة هَكِر.. في العام ٣٩٦ سبئي» ويوافق ذلك عام ٨٢٤ ق.م.

ويقع موقع مدينة هَكِر على بعد ٣٥ كلم تقريباً شرق مدينة ذمار. وقد قام الملك ياسر يُهنعم ببناء محفد يتكون من طابقين بمدينة هَكِر ثم قام ابنه الملك شمّر يُهرعش ببناء القصر والأبراج ومحفد وصهاريج (كريفات) مدينة هَكِر وأبياتها. قال الهمداني في الإكليل: «هَكِر ببلد عنس على جبل أبيض إلى حمرة وعليه قصر هَكِر. وهناك أضرعَة كانت لخلوات الملوك. قال أسعد:

وما هَكِر من ديار الملوك ... بدار هوانٍ ولا الأهجُر

وقوله (ولا الأهجر) يريد قصر أهجر ببلد عنس. وقال علقمة بن ذي جدن:

أو لا ترين وكل شيء هالك ... هَكِر فما أرجو لها من أهجُر»[2]

وقال امرؤ القيس بن حُجر الكندي:

هما ظبيتان من ظباء تبالة ... على جؤذرين كبعض دُمّى هَكِر

أي كبعض تماثيل الأسود في مدينة هَكِر، ويدل ذلك على استمرار هَكِر من ديار الملوك والأذواء زهاء ألف وخمسمائة سنة.

رابعاً: مساند زيارة شمّر يُرعش لحضرموت وإضافة اسم (حضرموت ويُمانت) إلى اللقب الملكي: وفي عهد شمّر يُرعش تم إضافة اسم (حضرموت ويُمانت) إلى اللقب الملكي في نقوش المسند بحيث جاء اسمه ولقبه في النقوش بصيغة:

«شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت».

---

(١) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ ص٦٣ جـ٢.

(٢) الإكليل ـ الحسن بن أحمد الهمداني ـ ص٨٨ جـ٨.

وقد شاع في كتب ودراسات المستشرقين والمناهج الأكاديمية عن تاريخ اليمن القديم القول بأنه «غزا وضمّ حضرموت. وأضاف اسم (حضرموت ويمنت) إلى اللقب الملكي». ولكن ذلك القول يتنافى مع الحقائق التي تنطق بها وتدل عليها نقوش المسند، وهي:

الحقيقة الأولى: أن حضرموت كانت مشمولة بحكم (ملوك سبأ وذي ريدان) منذ ما قبل عهد شمّر يُرعش بثلاثمائة سنة، وقد سلف تبيين ذلك في نقوش عهد «كرب إل بين ملك سبأ وذي ريدان بن ذمر علي ذرح» ثم في نقوش عهد «إلِ شَرْح يَحضُب وأخيه يازل بين ملكي سبأ وذي ريدان» ثم بشكل تفصيلي في عهد «شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان» حيث سجلت نقوش عهده محاربة وهزيمة (العزيلط ملك حضرموت) الذي حاول مناوئة شعرام أوتر فحاربه وهزمه شعرام أوتر في (ذات غيلم) وبعث به أسيراً إلى مأرب، وشمل حكم شعرام أوتر مدينة شبوة عاصمة حضرموت ومدن وأرجاء وادي حضرموت ومدينة قنا وهي ميناء المملكة بساحل حضرموت. وبالرغم من ذلك لم يُضف (شعرام أوتر) اسم (حضرموت) إلى اللقب الملكي، لأن حضرموت كانت من مخاليف قسم ذي ريدان (حِمْيَر) وكان ملوكها حكام محليون في إطار ملوك سبأ التبابعة. وكذلك كانت «ملاك حلك ملكة حضرموت بنت علهان نهفان ملك سبأ أخت شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان»[1]. ثم شمل حكم (ياسر يُهنعم) والد (شمّر يُهرعش) كل أرجاء اليمن وامتدت ملوكيته إلى الحبشة والقرن الأفريقي ومصر وبلاد المغرب، وجاء اسمه مع ابنه في النقوش بصيغة (ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكي سبأ وذي ريدان) وربما كانت (ملاك حلك بنت علهان نهفان) ما تزال (ملكة حضرموت) في عهد (ياسر يُنعم) الذي انتهى بوفاته عام ٣٨٥ سبئي (٨٣٥ ق.م.) ولا بد أن ملوكيتها كانت في إطار ملوكية (ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش ملكي سبأ وذي ريدان) ثم تولى حكم حضرموت ملكان محليان هما (شرح إل وربشمس ملكا حضرموت) اللذان قد يكونان ابنا (ملاك حلك).

الحقيقة الثانية: أن مقولة غزو وضم شمّر يُهرعش لحضرموت تستند ـ كما قال د. محمد بافقيه ـ إلى النقش «جام ٦٥٦ وأصحابه عدد من أبناء سبأ كهلان يتحدثون عن غزو حضرموت على أيام ملكيها شرح إيل وربشمس» ـ ثم يضيف بافقيه قائلاً: «.. استطاع شمّر يُهرعش أن يحكم قبضته على حاضرة حضرموت الرئيسية وهو ما نفهمه من نقش زعيمين هما يعمر أشوع وآخر سقط اسمه من

---

(١) النقش رقم ١٣ ك ـ في تاريخ اليمن.

النقش عند تقديمهما نذراً إلى إلمقه لأنه حقق ليعمر أشوع رجاء تقدم به وهو في شبوة وذلك عندما وجهه سيده شمّر يُهرعش للمرابطة بشبوة مع قبيلته سبأ. (لقرن/ ونظر/ بهجرن/ شبوة/ مع/ شعبهمو/ سبأ) جام ٦٢٦».[1] ويتبين من النقوش ما يلي:

١ ـ **أن النقش المسند (رقم ٦٥٦ جام)** لا يتحدث أصحابه «عن غزو حضرموت على أيام ملكيها شرح إيل وربشمس» وإنما يقول أصحاب النقش أنهم «شاوعو/ مرأهمو/ شمّر يُهرعش/ ملك سبأ وذي ريدان/ بكن/ هشتا/ مع/ مرايهمو/ شرح إل/ وربشمس/ ملكي/ حضرموت/». وكلمة (هشتا) لا علاقة لها بالغزو وإنما هي بمعنى (الزيارة). أي أن أصحاب النقش (رافقوا/ آمرهم/ شمّر يُهرعش/ ملك سبأ وذي ريدان/ عندما/ هشتا/ حضرموت/ مع آمريهما شرح إل وربشمس ملكي حضرموت» ويسأل أصحاب النقش في خاتمته من الإلّه (حظوة ورضا/ مرأهمو/ شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت (ي م ن ت).

٢ ـ **النقش المسند (رقم ٦٦٢ جام)** باسم (يعمر أشوع) وآخر سقط اسمه من النقش وهو (أخوه زيد قوم/ ابنا عثكلان) ـ يذكر النقش تكليف الملك (شمّر يُهرعش) إياهما بالمرابطة في شبوة وتصريف أمورها، «بقرن/ ونظر/ بهجرن/ شبوة/ . .». وهو عمل وتعيين إداري من الملك لهما.

٣ ـ **النقش (رقم ٣٢ شرف)** وهو أيضاً باسم «يعمر أشوع/ وأخويه/ زيد قوم/ وسنت يبهر/ . . ./ بنو عثكلان/ صِيد/ ذي رَسّم» ويذكر النقش توجيه الملك (شمُر يُهرعش) إياهم مع ثمانمائة من فرسان سبأ وستمائة فارس من «حملن/ وخولان/ ونشقن/ وأعراب كدة (كندة)/ لستثرن/ بهجرن/ عفرن/ وهجرن/ شبام/ وهجرن رطغت/ وكل مصر/ حضرموت/»[2] فقاموا بالعمل الذي سماه النقش (ستثرن) في مدن عفرن وشبام ورطغت وكل مناطق وادي حضرموت. والشخص الرئيسي في النقش (يعمر أشوع/ ابن عُثْكلان) من الأذواء والأملاك الثمانية، قال علقمة بن ذي جدن في أبياته عن الأملاك الثمانية:

ومِنْ صَـمِـيـمُـهـم ذو عُـثْـكـلان ولا   يُـنـبـيـك مـثـل امـرىء بـالـعـلـم قـوّال

وهم (بنو عُثْكلان بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن حِمْيَر

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٤٨.

(٢) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ النقشان رقم ٣٢ و٣٤.

الأصغر ذي ريدان بن سبأ الأصغر». ومنهم (يعمر أشوع) في عهد (شمّر يُهرعش).

٤ ـ **النقش (رقم ٣٤ شرف)** باسم القيل «الغز/ يشع/ بن/ شعرن» يذكر تكليف الملك (شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت) إياه بالمسير إلى «هجرن/ شبام/ بحضرموت» فقام بتنفيذ المهمة التي كلفه الملك بها[١].

٥ ـ **النقش (رقم ٩٤٨ .C.I.H)** ويذكر كما قال بافقيه ـ «دخول شمّر يُهرعش إلى حجر، وهو الوادي المعروف جنوب حضرموت، وقد تحدث النقش عن جمع اللبان في تلك المنطقة»[٢].

ويتبين من مجمل ذلك أن ما قام به (شمّر يُهرعش) هو زيارة تفقدية إلى مدينة (شبوة) وكل مدن وأرجاء حضرموت ومعه حاكما حضرموت (شرح إل وربشمس). وكانا بمثابة محافظين في حضرموت بمدلولها الواسع القديم.

وقد تراجع د. محمد بافقيه فيما يبدو عن مقولة غزو وإخضاع شمّر يُهرعش لحضرموت حيث قال في كتابه الأخير المسمى في العربية السعيدة: «أضاف شمّر يُهرعش اسم (حضرموت ويمنت) إلى اللقب الملكي بعد الاستيلاء على شبوة، وهناك قرائن تجعل من المحتمل أن ضم شبوة قد تم بدون عنف»[٣]. والحقيقة التي نطقت بها النقوش أنه (أضاف اسم حضرموت ويمنت إلى اللقب الملكي عند زيارته التفقدية لمدينة شبوة وأرجاء حضرموت».

المقصود بيُمانت (يُ م ن ت) في اللقب الملكي:

منذ عهد (شمّر يُهرعش) أصبح اللقب الملكي في نقوش المسند «ملك سبأ/ وذي ريدان/ وحضرموت/ و ي م ن ت». وقد جاء اسم المنطقة الأخيرة في النقوش بحروف المسند المنفصلة (ي م ن ت) فقرأها البعض (يمنت) والبعض (يمنات) والأصوب (يمانت) لأنهم «كانوا لا يكتبون حرف الألف إذا جاء في وسط الكلمة» فالاسم المكتوب في النقوش (يُمنت) يُنطق (يُمانت).

وقد بدأت الدراسات تقترب من تحديد تلك المنطقة، وفي هذا الصدد قال الباحث الألماني كلاوس شيبمان: «لا يعرف على وجه الدقة دلالة كلمة (ي م ن ت) وربما كانت تدل على المنطقة الساحلية الواقعة جنوبي حضرموت»[٤] ونقل

---

(١) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ النقشان رقم ٣٢ و٣٤.

(٢) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٤٨.

(٣) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٣٤ جـ٢،

(٤) الممالك القديمة في جنوبي الجزيرة العربية ـ كلاوس شيبمان ـ ص٨٣.

(كلاوس) عن (فون فايسمن): «إن (يمنت) هي المنطقة الساحلية الواقعة جنوبي حضرموت»[١]. وقال د. محمد بافقيه: «يمنت: هو الشحر ذلك الساحل الجنوبي الطويل الخاضع قبل لحضرموت»[٢].

ويتفق ذلك مع ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل في تعريف الملوك التبابعة أن: «التبابعة ملوك اليمن، واحدهم تُبّع.. ولم يكونوا يسمون الملك منهم تُبّعاً حتى يملك اليمن وحضرموت والشحر»[٣] والمقصود «حتى يحكم كل اليمن بما في ذلك حضرموت والشحر». وبالتالي فإن حضرموت والشحر هما (حضرموت ويُمانت) في نقوش المسند. فيُمانت هي الشحر ولكن بمدلولها الواسع القديم عند المؤرخين العرب الأوائل. قال ابن خلدون: «الشِّحْرُ: من ممالك جزيرة العرب. والذي يُسمى الشحر قصبته.. ويسمى الشِّحْرُ أيضاً بلاد مهرة. وفي هذه البلاد يوجد اللبان وفي ساحله العنبر الشحري.. وببلاد الشِّحْرُ مدينة مرباط ومدينة ظفار ـ بضم الظاء ـ ومرباط بساحل الشِّحْرُ، وقد خُربت هاتان المدينتان»[٣].

ويتبين من ذلك أن المقصود بيُمانت (يُ م ن ت) هو بلاد الشِّحْرُ بمدلولها الواسع الذي كان يشمل منطقة الشِّحْرُ ـ جنوب شرق حضرموت ـ ومنطقة المهرة (بلاد مهرة) ومنطقة ظفار في عُمان وبها المرباط وظفار وقلهات في عُمان. فمنطقة (يُمانت) كانت تمتد إلى (عُمان) وتشملها، فاسم (يُمانت) هو أيضاً (عُمان).

دلالة إضافة اسم (حضرموت ويُمانت) إلى اللقب الملكي:

لقد أضاف (شمّر يُهرعش) اسم (حضرموت ويُمانت) إلى اللقب الملكي عند زيارته التفقدية لشبوة وأرجاء حضرموت ومشارقها، وذلك كناية عن تعديل التقسيم الإداري للدولة والبلاد من قسمين كبيرين «سبأ وحِمْيَر» إلى أربعة أقسام «سبأ وحِمْيَر وحضرموت ويُمانت» ويرتبط ذلك بنوع من الحكم اللامركزي، وليس كناية عن (حكم فيدرالي).

وقد جاء في نقوش عدد من الملوك التبابعة اللاحقين وبصفة خاصة (شرحبيل يعفر) رمز مونجرامي يرمز للقصور (سَلْحِين وريدان وشقر). والقصران سَلْحِين وريدان رمز لسبأ وحِمْيَر. ويقول بافقيه: «أما المونجرام الثالث (شقر)

---

(١) Von Wissmann, ANRW.2. p.412-1976.

(٢) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٨١ جـ٢.

(٣) تاريخ ابن خلدون ـ ص٤٩ جـ٢ ـ وص٢٢٣ جـ٤.

فإنما هو ـ فيما نعتقد ـ اسم القصر الملكي شقير في شبوة.. فالمونجرامات الثلاثة قد يكون القصد منها القول «بحلف سبأ وذي ريدان (حِمْيَر) وحضرموت».. والخلاصة أن مجموعة المونجرامات الثلاثة إنما تشير أغلب الظن إلى اتحاد جناحي اليمن شرقه الحضرمي وغربه السبئي ـ الحميري.. وكان نظام الحكم ذا صبغة فدرالية.. فالمونجرامات تشير إلى الشعوب الرئيسية في دولة التبابعة عاكسة الطبيعة الاتحادية لنظام الحكم في اليمن القديم وتتماشى في الوقت نفسه مع صيغة اللقب الملكي نفسه الذي يعكس بدوره تلك الطبيعة للحكم»[1].

ولكن نقوش المسند وكذلك المونجرامات لا تتحدث عن (حلف) وإنما عن دولة مركزية واحدة، يحكمها ملك واحد، فما تدل عليه المونجرامات وصيغة اللقب الملكي هو تقسيم إداري يرتبط بنوع من الحكم اللامركزي لـ: سبأ (ويرمز إليها القصر سَلْحِين) وحِمْيَر (ويرمز إليها القصر ريدان) وحضرموت ويُمانت (ويرمز إليهما القصر شقر بمدينة شبوة). وكان الاسم الشامل للدولة هو (سبأ) والعاصمة المركزية للدولة والبلاد جميعها هي (مدينة مأرب) ويبدأ اللقب في النقوش بصيغة (ملك سبأ..) لأن الأصل في اللقب هو «ملك سبأ» وهو في ذات الوقت «.. وذو ريدان وحضرموت ويُمانت». ويمكن القول أيضاً أن (حضرموت) كانت جزءاً ثانوياً من البلاد، ولما أضاف (شمّر يُهرعش) اسم (حضرموت ويُمانت) إلى اللقب الملكي أصبحتا جزءاً رسمياً من دولة سبأ لا مجرد مناطق تابعة أو مناطق حاميات ومستوطنات تابعة لملوك سبأ التبابعة وهو أمر له دلالة وحدوية قد تعني منح (حضرموت ويُمانت) المُواطنة الكاملة التي كانت لمناطق (سبأ وحِمْيَر) وتحقيق المساواة بين شعب وأجزاء البلاد جميعها، وهو ما لم يكن قبل عهد الزعيم الوحدوي العظيم شمّر يُرعش بالقرن التاسع ق.م..

نقش (أبي شمّر أولط) أثناء وجود شمّر يُرعش بحضرموت:

ومن نقوش المسند الهامة لتلك الفترة النقش المسند (رقم ٣ ملحق ب) بكتاب (نقوش مسندية وتعليقات) باسم (أبي شمّر أولط/ وأخيه/ رفأ أشوس/ بني ذي حفن/ وذنم/) ـ أقيال (شعبن أيفع) ـ وهو النقش التالي نصه بحروف المسند وهو موجود حالياً بمتحف صنعاء:

---

(١) في العربية السعيدة ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٢٠ ـ ١٣٦ جـ٢.

ومنطوق هذا النقش بالحروف العربية الحديثة :

«أب شمّر/ أولط/ وأخيهو/ رفأ/ أشوس/ بنو/ حفنم/ وذنم/ ويثع كرب/ وخولين/ وذأولمن/ ووعلين/ أفيشن/ أقوال/ شعبن/ أيفع/ مقتويي/ شمّر/ يُهرعش/ ملك/ سبأ/ وذي ريـــــــدان/ وحضرموت/ ويمنت/ هقنيو/ مرأهمو/ إلمقه/ ثهون/ بعل/ أوم/ صلمم/ ذذهبم/ ذشفتهو/ حمدم/ بذت/ هتع/ عبديهو/ أب شمّر/ ورفأ/ لقبلي/ ذبلت/ أب شمّر/ أولط/ عدي/ هجرن/ شبوة/ لقرب/ لحضر/ سين/

ولقبلي/ ذي متع/ عبدهو/ رفأ/ أشوس/ من/ أحد/ خمطنم/ ذكون/ بهجرن/ مأرب/

المسند (٣) ملحق (ب)

تابع المسند (٣) ملحق (ب)

نقش القائد أبي شمراولط (متحف صنعاء)

ووكب/ عبدهو/ رفأ/ أشوس/ عقبم/ بهجرن/ مأرب/ وبيتن/ سلحن/ وحمدو/ خيل/ ومقام/ مرأهمو/ إلمقه/ بعل/ أوم/ بذت/ ذأتو/ عبدهو/ أب شمّر/ أولط/ ومقتتهو/ بوفيم/ من/ هوت/ بلتن/ ووكب/ أخهو/ رفأ/ أشوس/ بمأرب/ بوفيم/ ومقتتهو/ بوفيم/ من/ هوت/ خمطنن/

ولوزأ/ خمرهمو/ مرأهمو/ إلمقه/ بعل/ أوم/ حظى/ ورضو/ مرأهمو/ شمّر يُهرعش/ ملك/ سبأ/ وذي ريدان/ وحضرموت/ ويمنت/

ولوزأ/ خمرهمو/ إلمقه/ بعل أوم/ أبرق/ وأثمر/ صدقم/ عدي/ أبيتهمو/ ومفتنهمو/ ومشيمتهمو/ وبرى/ أأذنم/ ومقيمتم/ ولمتعن/ عبديهو/ إلمقه بعل أوم/ من/ بأستم/ ونكيتم/ ونضع/ وشصى/ شنأم/ بإلمقه ثهون بعل أوم/ » ـ (انتهى).

ومعنى ومحتوى هذا النقش بالعربية الحديثة :

(أبو شمّر أولط وأخوه رفأ أشوس بني (ذي) حفن وذنم، ويثع كرب وخولين وذي أولمان وعلين الفيشانيون، أقيال قبائل أيفع، قادة شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت، أقنوا الإلّه إلمقه صلماً ذهباً، حمداً لأنه حفظ عبديه أبي شمّر ورفأ عندما بُعث أبو شمّر أولط إلى مدينة شبوة للتقرب لحضر (الإلّه) سين. وفي ذات الفترة حفظ الإلّه إلمقه عبدهُ رفأ أشوس من فيضان (خمطنم) وقع بمدينة مأرب. وقد استمر رفأ أشوس نائباً بمدينة مأرب وقصر سَلْحِين، وأتى أبو شمّر أولط وقادته بالعافية من المهمة حيث ألفى أخاه رفأ أشوس في مأرب بعافية هو وقادته سالمين من ذلك الفيضان (خمطنن).

وليستمر الإلّه إلمقه بغمرهم بحظوة ورضا آمرهم شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت. وليستمر ـ إلمقه ـ في غمرهم بالثمار والمحاصيل الجيدة من أبياتهم ومزارعهم وبساتينهم، ومدرجاتهم، مع سلامة الحواس والقوى، ويحفظهم من بأس ونكاية وشر الشانئين).

ويتبين من هذا النقش :

أ ـ أن (رفأ أشوس) كان نائباً للملك (عقبم بمدينة مأرب وبالقصر سَلْحِين) عندما ذهب (أبو شمّر أولط) أو أُوفد (بلت) إلى مدينة شِبوة ليتقرب إلى حضرة (حضر) سين.

ب ـ أثناء ذلك وقع في مأرب فيضان (خمطن) فعاد (أبو شمّر أولط) وقادته من شبوة ووجد أخاه (رفأ أشوس) بعافية هو وقادته من ذلك الفيضان، واستمر نائباً للملك بمدينة مأرب والقصر سَلْحِين.

نقش القائد عبد عم (رقم ٦٥١ جام) ببناء مظرفن لمدينة مأرب :

ويذكر القائد (عبد عم) في نقشه المسند (رقم ٦٥١ جام) الحمد للإلّه إلمقه لأنه أعانه وحفظه (هعن ومتعن) هو وقبيلته وأتباعه وجنوداً اصطحبهم معه «من ودقت ومحقر البيتين بيت همدان وبَتَعْ/ بكن وقههو مرأهمو شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان» للمراقبة والعمل (لنظر وتنصفن) بمدينة مأرب عندما نزلت أمطار غزيرة، ووقع انهيار (ودقى) في القصرين المذكورين، قصري (ذي همدان وبَتَعْ) من جراء ذلك المطر (من هوت دنمن)، فتم إنقاذ القصرين. ثم يذكر (عبد عم) المهمة الرئيسية فيقول: «إن الملك كلفه بأن يقود جيش سبأ لحماية وترميم أسوار وأبراج مدينة مأرب وأن يقيم لها مظرفاً (مظرفن) يحميها من الأمواج.

ومظرفن نوع من المنشآت التي تقام لصد المياه»[1]. ويحمد (عبد عم) الإلّه لأنه قام بتنفيذ ذلك.

ويمكن القول أن نقش (عبد عم) تم كتابته فور وقوع الأمطار الغزيرة والفيضان مباشرة فجاء لقب (شمّر يُهرعش) فيه (ملك سبأ وذي ريدان) بينما نقش (أبي شمّر أولط ورفأ أشوس) تم كتابته بعد فترة من عودة (أبي شمّر أولط) من مدينة شبوة إلى مأرب، فجاء لقب (شمّر يُهرعش) فيه (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت).

وقد سلف تبيين أن (أبا شمّر أولط/ ورفأ أشوس) كانا من قادة فتوحات شمّر يُرعش إلى الشام وآشور، وقد سجل ذلك نقشهما المسند (رقم ٦٤٩ جام) الذي سلف إيراد نصه الكامل، ثم أصبح (رفأ أشوس) نائباً للملك بمدينة مأرب والقصر سَلْحِين، بينما كان شمّر يُرعش بحضرموت ومشارقها، ثم منها انطلق لتنفيذ المرحلة الثانية من فتوحات تنفيذ خطة تكوين العالم التجاري الكبير ببلدان الشرق.

معالم وشواهد المرحلة الثانية من فتوحات شمّر يُرعش لبلدان الشرق:

لقد تمت المرحلة الأولى من فتوحات شمّر يُرعش في الفترة (٣٨٦ ـ ٣٩٥ سبئي/ ٨٣٤ ـ ٨٢٥ ق.م.) وشملت تلك المرحلة ـ كما سلف التبيين بالوثائق والنقوش ـ شمال الجزيرة العربية، وفلسطين، وسورية، وفينيقية، وأعالي آشور، وبلدان خوينة، وضدخن، وتمنع (تمناة)، ونابعت (نابيت NAPIATE) التي ذكرت نقوش آشورية أنها (أبعد أرض) وكانت تلك البلدان في جهات الأناضول وأرمينية (القوقاز) فتم تأسيس ونشر مستوطنات تجارية لسبأ وحلفائها من الأراميين والفينيقيين في تلك البلدان، وامتدت المستوطنات التجارية السبئية الفينيقية إلى أرجاء البحر الأبيض المتوسط بالالتقاء مع مستوطنات عهد ياسر يُنعم.

وبعد نحو خمس سنين من تلك المرحلة «أي في عام ٤٠٠ للتقويم السبئي/ ٨٢٠ ق.م.» انطلق شمّر يُرعش من اليمن عن طريق حضرموت وعُمان (يُمانت) لتنفيذ المرحلة الثانية من فتوحات بلدان الشرق لتكوين العالم التجاري الكبير، وهي المرحلة التي ذكر أبرز وقائعها نشوان الحميري حيث قال:

أمْ أينَ شَمّر يُرْعِشُ المَلِكُ الذي ... مَلَكَ الورىٰ بِالعُنْفِ والإسْجاحِ
قد كان يُرعِشُ من رآه هَيْبةً ... ورَنا إليه بِطَرْفِهِ اللّمّاحِ

(١) تاريخ اليمن القديم ـ محمد بافقيه ـ ص٢٣٥ ـ ٢٣٨.

وبه سَمَرقَندُ المشارق سُميَتْ لِلَّهِ مِن غازٍ ومن فَتَّاح
وأتى بمالك فارسٍ كيكاوسٍ في القَيْد يعثر مُثخناً بجراحِ . .[١]

وقد تم العثور على نقش مسند يؤكد تلك الفتوحات وهو نقش القائد (ريمان ذي حزفر) الذي يذكر العودة بالسلامة والظفر من الغزوات التي شايع فيها آمره (شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت) والتي بلغت «عدي/ قط/ وصف/ وكوك مملكة فارس/ وأرض تناخ»[٢].

لقد اتخذت هذه المرحلة من فتوحات شمّر يُرعش المسار التالي:

أولاً: عُمان والخليج العربي: قال نشوان الحميري: «غزا شمّر يُرعش من اليمن في جنود كثيرة حتى دخل أرض بابل»[١] وذكر بعض المؤرخين الأوائل: «إن شمّر يُرعش سار من اليمن حتى بلغ المشلل في البحرين فنزل بها، وخَلّف ابنه عَمْراً في المشلل، بينما ترك ابنه الآخر صيفي في عُمان ومعه مائة ألف فارس، ثم سار إلى العراق»[٣]. ـ أي إلى أرض بابل.

وقد سلف تبيين أن منطقة (يمنت = يُمانت) في اللقب الملكي كانت تشمل ظفار عُمان وما يليها من ساحل ومنطقة عُمان، وقد قامت بعثة أثرية أميركية بالتنقيب في عُمان وأثبتت الحفريات أنها كانت جزءاً من بلد الحضارة اليمنية القديمة، وقد صدرت نتائج التنقيبات في كتاب بعنوان عُمان المجهولة (Unknown Oman) حيث «رفعت البعثة الأنقاض عن معبد.. تم العثور فيه على لوح برونزي عليه كتابة قديمة بالمسند تتكون من ستة أسطر تقرأ من اليمين إلى الشمال، وتذكر اسم المدينة وهو سمهورم (س م هـ ر م) وتذكر أيضاً اسم الإلّه (سين).. وتم اكتشاف أطلال المدينة والعثور على سبعة نقوش بالمسنّد محفورة على أحد الجدران.. وكانت (سمهورم) مدينة حصينة يقوم على سورها برجان.. ويبدأ مدخلها من طرف البحر.. كما تم اكتشاف موقع حنون وكان اسمها القديم (سنان) وتم العثور فيها على كتابات بالمسند»[٤]. ويؤكد ذلك أن منطقة ظفار وعُمان كانت جزءاً من دولة وبلاد اليمن وبالذات منذ عهد شمّر يُرعش الذي أضاف اسم (يُمانت) إلى اللقب الملكي وهي عُمان، وذكر بعض المؤرخين العرب الأوائل أنه (استخلف شمّر يُرعش ابنه صيفي في عُمان ومعه

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٩٢.
(٢) تاريخ اليمن الثقافي ـ النقش رقم ٣١.
(٣) الشيطان والعرش ـ فاضل الربيعي ـ ص١٤١.
(٤) عمان المجهولة Phillips-Unknown oman, London. 1966.

مائة ألف فارس). وأصل ذلك أنه استخلف أحد القادة الأمراء الأذواء مع فرقته العسكرية في عُمان ـ وربما في المدينة (سمهورم) ـ ولم يكن له ابن اسمه (صيفي) وإنما هو أحد القادة غالباً.

ومضى شمّر يُرعش بالجيش إلى منطقة البحرين وهي منطقة الخليج العربي. قال الهمداني: «مدينة البحرين هَجْرُ. . ومن قرى البحرين القطيف ثم العُقَير. . ثم السِّيف سِيف البحر وهو من أوال على يوم، وأوال جزيرة في وسط البحر مسيرة يوم في يوم. . ثم السَّتار تعرف بستار البحرين. . ومن مياه ستار البحرين ثَيْتَل والنِّباح وماء يقال له قطر. . ثم كاظمة البحور ساحل. .»[1] وكاظمة هي الكويت حالياً، وكانت البحرين تشمل أيضاً منطقة الإحساء[1] فالمقصود بالبحرين يشمل منطقة الخليج العربي، وقد انضوت تحت لواء شمّر يُرعش ودولة تبابعة سبأ، وربما كان اسم (يُمانت) يشملها أيضاً، ولم يكن لشمّر يُرعش ابن اسمه (عمرو) ولعل الذي استخلفه شمّر يُرعش بالبحرين هو (يعمر أشوع). وقد أصبحت تلك المنطقة تابعة لدولة تبابعة سبأ، وجاء في كتاب اللغات الجزرية أنه «عثر الكابتن شكسبير عام ١٩٢٢ م على نقوش كثيرة بالمسند في منطقة هنا HANNA ومنطقة ثاج بالبحرين. . وكذلك عثر (كورنويل) على نقوش بالمسند في جزيرة تارون قرب ساحل القطيف. . كما تم العثور في موقع ثدج على نقش مسند يملكه أمير الكويت حالياً»[2]. ومضى شمّر يُرعش من البحرين حتى دخل أرض بابل.

ثانياً: فتح شمّر يُرعش لبابل وبلاد الرافدين ونتائج ذلك: قال نشوان الحميري: «غزا شمّر يُرعش من اليمن في جنود كثيرة حتى دخل أرض بابل ثم أخذ على أرض فارس. . ويقال: إن سبب خروج شمّر من اليمن إلى الشرق أن ملكاً من الملوك ببابل يقال له كيقاوس بن كتيكة تجبر وبنى صرحاً يريد فيه الرقي إلى السماء كما فعل فرعون وهامان، فنهض إليه شمّر بجنوده، فحاربه فظفر به». [ص ٩٤]. بينما قال آخرون أنه «سار شمّر يُرعش من اليمن. . إلى العراق وقَصَدَ الجزيرة وأخذ على الفرات» [ص ١٤١] ـ والمقصود بالجزيرة الفراتية بلاد آشور. ولم تكن بلاد بابل في ذلك الزمن تحت حكم الفرس وملكهم كيقاوس وإنما كانت تحت حكم الأشوريين وملكهم (شلمنصر الثالث) ولعله المقصود بأنه كان (ملكاً متجبراً ببابل وبنى صرحاً. . فنهض إليه شمّر بجنوده فحاربه فظفر به).

---

(١) صفة جزيرة العرب ـ الحسن الهمداني ـ ص٢٨٠.

(٢) اللغات الجزرية ـ سامي الأحمد ـ ص٦.

ويتبين من البحث في دراسات تاريخ بلاد الرافدين في تلك الحقبة ما يلي:

١ ـ أن بلاد بابل كانت تحت حكم وسيادة الأراميين ثم قامت مملكة آشور بشن حروب متواصلة عليهم في عهد الملك (تكولتي ٨٩٠ ـ ٨٨٤ ق.م.) وعهد (شلمنصر الثالث ٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق.م.) فخضع الأراميون ببلاد بابل وكذلك في سورية لحكم آشور.. ثم «دخلت آشور فترة ضعف وانكماش». ونرى أن ذلك الضعف والانكماش يرتبط بفتوحات شمّر يُرعش للشام وآشور (سوهرتن) التي ذكرتها نقوش المسند كما سلف التبيين.. وتقول الدراسات أن حكم (شلمنصر) انتهى (بثورة داخلية). ونرى أن ذلك قد يشير إلى وجد أصل لما جاء في أحد الروايات من أنه: لما غزا شمّر يُرعش العراق وحاصر مدينتها قام ملكها بالانتحار فحزّ ابنه رأسه وسار إلى شمّر يُرعش وقال له: أيها الملك هذا رأس والدي وسأكون طائعاً في خدمتك، فولاه شمّر يُرعش أو جعله من أمراء جيشه لما غزا ما وراء العراق). والمهم هنا أن حكم آشور لبلاد بابل انتهى، بل أنه «دخلت آشور فترة ضعف وانكماش دامت ثمانين سنة»[1] وكان أول ملوك تلك الفترة في آشور الملك (شمس أدد/ ٨٢٤ ـ ٨١١ ق.م.) وربما كان صديقاً لسبأ وللكلدانيين في بلاد بابل.

٢ ـ أن بلاد بابل أصبحت تحت حكم الكلدانيين (كلدة) منذ حوالي عام (٨٢٠ ق.م.). وقد ذكر الدكتور سامي الأحمد أن نصاً في التوراة قد أشار إلى: «الأصل المشترك للسبئيين والكلدانيين وهو بلاد اليمن» ثم قال: «وقد أخذت الأدلة المادية تتوافر منذ بدء الحفريات في العراق القديم على صحة ذلك»[2] وتتمثل تلك الأدلة المادية في العثور على «ختم أسطواني كلداني مكتوب بكتابة المسند اليمنية في موقع حوالي قصبة عانة يعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد» وكذلك العثور على (جرار) عليها كتابة بالمسند في (الوركاء) والعثور على نص مكتوب بالمسند في بلاط ببابل[2] ويعود زمن تلك الآثار إلى القرن الثامن حتى السادس ق.م.

وتعتبر الدراسات أن الكلدانيين (كلدة) من الأراميين، وهذا يؤكد أن الذين سميوا أراميين هم مثل الفينيقيين الذين أثبت وقال الأستاذ فرج اللّه ديب: «أن مَنْ

---

(١) الموجز في تاريخ حضارة الرافدين ـ د. طه باقر.

(٢) اللغات الجزرية ـ د. سامي الأحمد ـ أستاذ اللغات بجامعة بغداد ـ ص٧ ـ الطبعة الأولى ـ بغداد ـ ١٩٨٠م.

سميوا فينيقيين ليسوا إلا أجدادنا عرب الحضارة اليمنية القديمة»[١] وكذلك الذين سميوا كلدانيين وآراميين في بلاد بابل والشام.

وعلى صعيد آخر يذكر د. عدنان ترسيسي: «أن منطقة معان المجاورة للبتراء ـ (بالشام) ـ ومنطقة الفرات السفلى ـ (ببلاد بابل) ـ كانت بحوزة سبأ إلى عام ٦٤٠ قبل الميلاد»[٢]. وبما أن الأدلة المادية تؤكد ـ كما ذكر د. سامي الأحمد ـ «الأصل المشترك للسبئيين والكلدانيين وهو بلاد اليمن». يمكن القول أن حكم الكلدانيين لبلاد بابل كان تحت الملوكية العليا لملوك سبأ التبابعة منذ عام ٨٢٠ ق.م. في عهد شمّر يُرعش إلى حوالي عام ٦٤٠ ق.م. (في عهد شرحبيل بن أسعد) بالقرن السابع ق.م. أما بعد ذلك فلم تكن دولة بابل الكلدانية مرتبطة بسبأ. وقد يكون اسم الكلدانيين الذي هو في الأصل بالترجمات (كلدة) يقابل اسم (كدة) في نقوش المسند ومنها نقش (يعمر أشوع ابن عثكلان) الذي يذكر أن الملك (شمّر يُهرعش) وجّهه على رأس فرسان من «سبأ وحملن وخولان ونشقن وكدة لستثرن بهجرن عفرن وشبم ورطغت» ـ النقش ٢٣ شرف ـ وكدة هي قبيلة كندة السبئية اليمانية المشهورة.

ثالثاً: فتح شمّر يُرعش لبلاد قط وصف ومملكة فارس وقيامه ببناء سمرقند وبلوغه الصين: ومضى شمّر يُرعش بالجيوش من بلاد بابل شرقاً إلى بلاد فارس والسند والصغد.. قال نشوان الحميري. «غزا شمّر يُرعش من اليمن في جنود كثيرة حتى دخل أرض بابل ثم.. أخذ على أرض فارس وسجستان وخُراسان فافتتح المدائن والحصون، ودخل مدينة الصغد فهدمها ثم أمر ببنائها فسُمّيت سمركند، وقيل هو أول من أمر ببنائها فسمّيت به (شمّرقند) وكتب على بابها بالحميرية (بالمسند) في صخرة بنى عليها سورها «هذا ملك عرب، شمّر يُرعش الملك الأشم، فمن بلغ هذا المكان فهو مثلي، ومن جاوزه فهو أفضل مني)، ثم توجّه إلى الصين..» (ص ٩٤) وجاء في الإكليل في شعر للباني بن قَطَن أنه: فتح شمّر يُرعش جاجا وسندابل بالهند، حيث قال في أبيات له عن شمّر يُرعش:

فأصبحت جاجا وسندابل يحدوهما الدهر لغير البقا

ويمكن القول أن البلدان التي ذكر المؤرخون العرب فتح شمّر يُرعش إياها بالشرق لم تكن أسماؤها في ذلك الزمن نفس الأسماء التي ذكرها المؤرخون

(١) اليمن هي الأصل ـ فرج الله ديب ـ ص١٦.

(٢) اليمن وحضارة العرب ـ د. عدنان ترسيسي ـ ص٤٠.

العرب وإنما ذكروا مناطقها التي يمكن حصرها في أربعة أسماء تشمل إحداها سجستان وجاجا وسندابل وكان يسكنها قوم يُقال لهم الزط. وتشمل الثانية خراسان التي منها مرو والصُغد حيث سمرقند وهي منطقة آسية الوسطى حالياً، والثالثة بلاد فارس، والرابعة: أرض يعبر والتبت بالصين. وتلك المناطق الأربع هي بلدان قط وصف وفارس وأرض تناخ في نقوش فتوحات شمّر يُرعش.

١ ـ **بلاد قط**: جاء في مسند القائد ريمان ذي حزفر أنه «شايع آمره شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت في كل غزواته (بكل سبأت) إلى بلاد قط وصف..»[١] ويهمنا هنا بلاد قط وهو اسم قديم ومجهول حالياً، وقد ذكر البلاذري قوماً كان اسمهم (زط) وكانوا بمناطق السند وسجستان عند ظهور الإسلام حيث قال: «كان السيابجة قبل الإسلام بالسواحل وكذلك الزط» وقال: «أما السيابجة والزط والاندغار فإنهم كانوا من أهل السند.. ومن أهل ناحية كرمان مما يلي سجستان» وقال أيضاً: «زط السند»[٢] ويتيح ذلك إدراك أن الزط كانوا يسكنون سجستان وجاجا والسند فتلك البلاد هي بلاد «زط» وهي بلاد «قط» في النقش المسند، وبين حرف (ز) وحرف (ق) تشابه في حروف المسند، والمهم أن (قط) هي (زط) وهي سجستان والسند وساحلها على المحيط الهندي.

٢ ـ **بلاد (صف) وبناء شمّر يُرعش لمدينة (سمرقند)**: وقد ذكر النقش المسند فتح بلاد (صف) ويرادف ذلك ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل من أنه (فتح خراسان ودخل مدينة الصغد وبَنَىٰ فيها مدينة سمرقند). قال الهمداني في الإكليل: «قال عبيد بن شرية الجرهمي: شمّر يُرعش هو الذي عَمّر مدينة سَمرقَنْد»[٣] وقال ابن خلدون: «قال السهيلي في شمّر مرعش الذي سميت به سمرقند أنه شمّر الأملوك، وهذا غلط من السهيلي فإنهم مجمعون على أن شمّر الأملوك كان لعهد موسى عليه السلام، وشمّر مُرعش من أعقاب ذي الأذعار الذي كان على عهد سليمان، فلا يصح ذلك»[٤]. ـ أي لا يصح قول السهيلي بأن شمّر الذي سميت به سمرقند هو شمّر الأملوك الذي كان في زمن موسى (بالقرن الثالث عشر ق.م.) وإنما هو شمّر يُرعش حفيد عمرو ذي الأذعار الذي

---

(١) النقش رقم ٣١ شرف ـ وقد أوردنا نصه في بداية هذا المبحث.

(٢) فتوح البلدان ـ البلاذري ـ ص٣٦٧ و٣٦٨.

(٣) الإكليل ـ الهمداني ـ ص٢١٥ جـ٨.

(٤) تاريخ ابن خلدون ـ ص٥٨ جـ٢.

كان في زمن سليمان، ويؤكد ابن خلدون في هذا النص أن زمن شمّر يُرعش بالقرن التاسع ق.م. وبه سميت سمرقند.

وقال نشوان الحميري:

أمْ أينَ شَمّر يُرعشُ الملكُ الذي ... مَلَكَ الورىٰ بالعنف والإسجاح
وبه سمرقَنْد المشارق سُمّيت ... للّه مِن غازٍ ومِن فتّاح

وقال دِعبل بن علي الخزاعي في أبياته عن التبابعة:

وهُمْ سَمُّوا سَمَرْقَنْداً بِشَمّرْ ... وهُم غرسوا هناك التُبتينا
وهُمْ كتبوا الكتاب بباب مَرْوٍ ... وباب الروم كانوا الكاتبينا
وفي صنم المغارب فوق رملٍ ... تسيل رماله سيل السفينا

يعني مسند ياسر يُنعم في وادي الرمل بالمغرب ومسند شمّر يُرعش في باب مرو بسمرقند حيث قال نشوان: «كتب على بابها بالحميرية في صخرة مبنيٌّ عليه سورها (هذا مُلك عرب.. شمّر يُرعش الملك الأشم.. الخ). وأصل ذلك أنه كتب نقشاً بالمسند يبدأ باسمه (شمّر يُهرعش ملك سبأ.. الخ). وذكر فيه بناء المدينة، في ذلك المكان. وكان اسمها (شمّر/ كند) ثم تخفف الاسم وصار سمرقند في أزمنة لاحقة. وقد بنى شمّر يُرعش مدينة سمرقند كمستوطنة تجارية وأسكن فيها رابطة من السبئيين والأراميين الذين كانوا معه، فكانوا همزة وصل للنشاط التجاري السبئي إلى آسية الوسطى الذي تؤكده المصادر اليونانية حيث قال المؤرخ اليوناني أغاثر سيدس «كان السبئيون يُتاجرون بمنتجات وغلال بلاد العرب والهند.. وكانت بضائعهم تنتقل وتنتشر إلى بلاد مادي وأرمينية وما جاورها»[١].

٣ ـ أرض تناخ وبلوغ شمّر يُرعش الهند والصين: قال نشوان الحميري: «توجه شمّر يُرعش من سمرقند إلى الصين، فخافه ملك الصين وعلم أنه لا طاقة به».. إلى أن قال: «.. وتناثر من جنود شمّر يُرعش ثلاثون ألفاً فوقعوا في أرض فيها الشجر والماء والنخيل وهي بلاد التبت فتملكوها وتوطنوها» (ص ٩٥). ونرى أن أصل ذلك هو أن شمّر يُرعش أوطن ونشر ثلاثين ألفاً من جنوده كمستوطنات تجارية ما بين بلاد قط في السند والهند إلى التبت في الصين، وأن تلك هي (أرض تنخ) أو (أرض تناخ). وقد جاء في نقش ريمان ذي حزفر أنه شايع الملك شمّر يُهرعش بكل الغزوات والفتوح إلى «قط/ وصف/ وكوك مملكة فارس/ وأرض تنخ».

---

(١) اليمن وحضارة العرب ـ د. عدنان ترسيسي ـ ص٢٩.

وقد كان من النتائج التي ترتبت على ذلك امتداد العالم التجاري الكبير بزعامة سبأ إلى الهند وشرق المحيط الهندي. قال أغاثر سيدس: «كان السبئيون يتاجرون بمنتجات وغلال بلاد العرب والهند.. وكانت لهم سفن ضخمة تجوب المحيط الهندي ومراكب تسير في الأنهار وقد يصعدون بها إلى أوبيس ومنها تنتقل بضائعهم وتنتشر إلى بلاد مادي وأرمينية وما جاورها»[١].

٤ ـ فتح مملكة فارس وأسْر ملكها كوكاوس: وقد ذكر النقش المسند فتح «.. كوك مملكة فارس وأرض تنخ»، ويؤكد ذلك ما ذكره المؤرخون الأوائل عن فتح فارس، وكان اسم ملكها كيقاوس أو (كوكاس). قال نشوان: «حارب شمّر يُرعشُ كيقاوس فظفر به، وقَفَل به إلى اليمن أسيراً، فسجنه ببئر بمأرب ـ [أو: في بتر مأرب] ـ ثم أن سعدى بنت شمّر سمعت كيقاوس يجأر في تلك البئر فرحمته، فلم تزل تشفع له عند أبيها حتى أطلقه من السجن وولاه على بلده وردّه إليها على خراج يؤديه إليه في كل سنة». وقال نشوان في أبياته عن شمّر يُرعش:

وأتى بمالكِ فارسٍ كيقاوسٍ ... في القَيْد يَعثُر مُثخناً بجراحِ
فأقامه في بتر مأرب بُرهةً ... في السجن يجأر معلناً بصياحِ
فاسْتَوهَبتْ سُعدىٰ أباها ذَنْبَه ... فعفىٰ وسيَّره بحسن سراحِ

مساند ومعالم ما بعد عودة شمّر يُرعش من الفتوحات إلى اليمن:

لقد عاد شمّر يُرعش من تلك الغزوات والفتوح إلى مدينة مأرب عاصمة سبأ بعد خمس سنوات، وذلك حوالي سنة ٤٠٥ للتقويم السبئي (٨١٥ ق.م.) ومعه كوكاوس ملك فارس أسيراً، وكان من مساند ومعالم ما بعد عودته:

١ ـ مسند ريمان ذي حَزْفَر: وهو النقش المسند (رقم ٣١ شرف) الذي أوردنا نصه في بداية هذا المبحث، ونُعيد هنا نصه بالحروف العربية الحديثة وهو:

«ريمان/ ذو حزفر/ وعنن/ هقنى/ إلمقه/ ثهون/ بعل/ أوم/ صلمن/ ذهبن/ لذت/ خمرهو/ مهرجتم/ وغنمم/ بكل/ سبأت/ شاوعو/ مرأهمو/ شمّر/ يُهرعش/ ملك/ سبأ/ وذي ريدان/ وحضرموت/ ويمنت/ بن/ ياسر/ يُهنعم/ ملك/ سبأ/ وذي ريدان/ وحمدم/ ذي أتو/ بوفيم/ عدي/ قط/ وصف/ وكوك/ مملكة/ فارس/ وأرض/ تنخ/ وخمرهمو/ إلمقه/ أتو/ بوفيم/ وحفشن/ بكل/ ذبلهتو/ ..»[٢].

---

(١) اليمن وحضارة العرب ـ د. عدنان ترسيسي ـ ص٢٩.

(٢) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ النقش رقم ٣١.

والنقش واضح صريح يقول أن:

(ريمان ذو حزفر وعنان أقنى الإلّه إلمقه صلماً ذهباً لأنه غمره بالظفر ومقتلة للأعداء (مهرجتم) وبالغنائم (وغُنمم) بكل الغزوات (بكل سبأت) التي شايع فيها آمره شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت بن ياسر يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان، وحمداً لعودته بالعافية والسلامة من بلدان قط وصف وكوك مملكة فارس وأرض تنخ، وغمره إلمقه بالعودة بالعافية والحفش (حفشن) من كل ذلك..).

ونشير هنا إلى ما يلي:

أ ـ أن النقش يذكر غزو وفتح بلدان قط وصف وكوك مملكة فارس وأرض تنخ، ولكن د. محمد بافقيه يقول إن النص «قد يعني الوصول إلى تلك البقاع في مهمة سلمية ثم العودة منها مكللين بالنجاح وتحقيق كل ما أوفده من أجله سيدهم شمّر يُهرعش، وهكذا فإننا نقف في هذه القضية حيارى بين احتمالين متناقضين»[١] والواقع أن بافقيه ينقل رأي بعض المستشرقين وكذلك فعل مطهر الأرياني. وأقول إن الزعم والاحتمال بأن (شمّر يُهرعش) أوفد (ريمان ذو حزفر) إلى بلدان (قط وصف وكوك مملكة فارس وأرض تنخ) في مهمة سلمية يتنافى مع نص قوله في النقش «لذت خمرهو مهرجتم وغنمم بكل سبأت شاوعو مرأهمو شمّر يُهرعش..» وقد ذكر بافقيه نفسه ومطهر الأرياني في تعليقاته على النقوش المسندية عشرات المرات أن (مهرجتم) تعني (مقتلة للأعداء) وأن (كل سبأت) تعني (كل الغزوات). وبالتالي نرى أن محاولة البعض تحريف ما جاء في نقش ريمان ذي حزفر عن موضعه لا يتفق مع الأمانة العلمية، ويمكن تأويل ذلك الاحتمال بأن ريمان ذا حزفر شايع شمّر يُهرعش في غزو وفتح تلك البلدان ثم أوفده شمّر يُهرعش إلى نوابه حكام تلك البلدان في مهمة سلمية عاد منها بالسلامة وبالحفش، وأن كلمة (حفش) قد تعني الخراج المفروض عليهم.

ب ـ أن ذكر (كوك مملكة فارس) في النقش يؤكد ما ذكره المؤرخون الأوائل وبالذات ما ذكره نشوان الحميري عن فتح شمّر يُرعش لفارس وأسر ملكها (كيقاوس) واسمه واضح الارتباط بالاسم (كوك) في النقش وقد يكون (كوك ملك فارس). قال نشوان: «فأقامه في بتر مأرب برهةً» والمقصود (في سجن مأرب» وكان اسم السجن «ذ خ ز ف ن». وقد جاء ذكره في النقش المسند

(١) تاريخ اليمن القديم ـ محمد بافقيه ـ ص١٥٠.

(رقم ٦٦٠ جام) للقائد (وهب أوام) وهو من كبار قادة (شمّر يُهرعش) حيث يذكر النقش أن وهب أوام قام بمطاردة حرث بن كعب وسود بن عمرم اللذين تسللا من (ذخزفن) بالمدينة مأرب مع جماعة من نخع وجرم ومعهم يعمر السبئي وقد أدركهم وهب أوام وأعادهم مكبلين بالقيود إلى سيدهم شمّر يُهرعش[١]. ويمكن القول أن ذلك السجن (ذخزفن) هو الذي أيضاً مكث فيه (كوكاوس ملك فارس) أسيراً حتى تشفعت له سُعدىٰ، ويقال أن ابن كيقاوس ـ أو ابنته ـ جاء إلى مأرب شافعاً في أبيه، فأطلق شمّر يُرعش سراحه وردّه إلى بلده ملكاً عليها، ولا بد أنه تعهد بأداء ما تم فرضه عليه وحماية مصالح سبأ التجارية وتأمين الطرق التجارية في بلاده لأن ذلك هو هدف تلك الغزوات والفتوح.

٢ ـ **دلائل تكوين عالم تجاري كبير**: لقد كانت غزوات وفتوحات شمّر يُرعش تنفيذاً لخطة تكوين عالم تجاري كبير من خلال تكوين المستوطنات والقواعد التجارية والسيطرة على الطرق التجارية البرية والبحرية.

فالبلدان والمناطق التي ذكرت نقوش المسند فتحها تشمل:

أ ـ شمال الجزيرة وفلسطين وسورية وفينيقية (الشام) وآشور (سوهرتن) وبلدان (خوين/ وضدخن/ وتنعم (تمناة) ونابعت (نابيت). وهي البلدان التي ذكر النقش المسند (رقم ٦٤٩ جام) أن القائد (وفيّ أحبر بن حباب، قَيْل صرواح وخولان، شايع آمره شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان بكل الغزوات التي غزاها إلى بلدان سهرتن وضدخن وتنعم ونابعت). وقد جاء ذكر نابعت (نابيت) في نص آشوري بأنها (أبعد أرض).

ب ـ مملكة فارس وبلاد سجستان والسند (قط) وبلاد خراسان والصغد (صف) وأرض تناخ (تنخ) التي هي ما بين ساحل السند والهند إلى التبت بالصين استناداً إلى ما ذكره العلماء العرب الأوائل وما ذكره نقش ريمان ذي حزفر عن غزو وفتح بلدان (قط/ وصف/ وكوك مملكة فارس/ وأرض تنخ).

إن ذلك كله يعني امتداد سلطان نفوذ دولة تبابعة سبأ في ومنذ عهد شمّر يُرعش إلى ساحل الشام وشرق البحر الأبيض شمالاً، وإلى الأناضول وأرمينية وآسية الوسطى في الشمال الشرقي وإلى بابل وفارس والسند والبنجاب بالهند وأرض تناخ في المحيط الهندي شرقاً. أما غرباً فإلى البلدان التي سلف ذكر فتحها في عهد ياسر يُنعم بمشاركة شمّر يُرعش وهي الحبشة والقرن الأفريقي

---

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ جام ٦٦٠.

وجنوب مصر وقرطاجنة والمغرب إلى ساحل البحر المحيط، وكان ذلك كله تنفيذاً لخطة تكوين العالم التجاري الكبير.

إن من دلائل العالم التجاري الكبير الذي تم تكوينه:

أ ـ النقوش المسندية اليمانية التي تم العثور عليها في الددن وفي معان وفلسطين (ومنها ختم سبئي مرصع بالجواهر الكريمة مكتوب عليه بالمسند اسم نبت بن درداء) والنقوش المعثور عليها في عُمان وفي منطقة هَنَا ومنطقة ثاج بالبحرين وجزيرة تارون بالخليج والنقوش المعثور عليها في المواقع الكلدانية ببابل (ومنها ختم أسطواني بالمسند يعود إلى القرن الثامن ق.م.) وكذلك «نقوش المسند العربية الجنوبية المعثور عليها في منطقة أكسوم ومنطقة يحا بالحبشة وفي طريق ميناء عدول (أدوليس) على البحر الأحمر، وتدل على انتشار النفوذ السبئي قبل القرن السادس ق.م.».

ب ـ قال موسكاتي: «أتاحت القواعد التجارية التي أقامتها الممالك اليمنية على سواحل الهند والصومال أن يحتكر اليمنيون الموارد والبضائع التجارية في أفريقية وآسية»[1]. وقال سمويل كريمو: «كانت العربية السعيدة تشرف على التجارة في الطريق الممتد بين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط» وقال د. أبو العيون بركات «كان اليمن مركزاً تجارياً كبيراً يسيطر على التجارة وطرقها البرية والبحرية، وكان اليمنيون وسطاء التجارة بين مصر وما بين النهرين والبنجاب»[2] وقد سلف ذكر قول أغاثر سيدس اليوناني «كان السبئيون يتاجرون بغلال بلاد العرب والهند.. وكانت لهم سفن ضخمة ـ (أي كثيرة) ـ تجوب المحيط الهندي ومراكب تسير في الأنهار.. وكانت بضائعهم تنتقل إلى أوبيس ومنها تنتشر إلى بلاد مادي وأرمينية وما جاورها». [ص ٢٩ ـ ترسيسي]. ويتبين من ذلك كله العالم التجاري الكبير الذي تم تكوينه بزعامة سبأ وقيادتها للنشاط التجاري والحضاري في ذلك العالم التجاري وتلك الآفاق جميعها.

جـ ـ كان الفينيقيون والأراميون حلفاء سبأ في ذلك الواقع وهمزة وصل لنشاطها التجاري إلى تلك الآفاق بحيث يمكن القول أنهما كانا جناحا دولة تبابعة

---

(١) الحضارات السامية القديمة ـ موسكاتي ـ ص١١٧.

(٢) بونت بين المصادر اليمنية والمصرية القديمة ـ د. أبو العيون بركات. وتاريخ العرب المطول ـ فيليب حتي ـ ص٦٠.

سبأ. وقد أثبتت الدراسات والأدلة المادية ـ كما ذكر د. سامي الأحمد ـ «الأصل المشترك للسبئيين والكلدانيين وهو بلاد اليمن». (ص ٧). وكذلك تؤكد الدراسات والأدلة ـ كما ذكر الأستاذ فرج اللّه ديب ـ «إن من سمّيوا فينيقيين ليسوا إلا أجدادنا عرب الحضارة اليمنية القديمة» (ص ١٦).

٣ ـ آخر مساند عهد شمّر يُرعش:

يبلغ عددالنقوش المسندية المعثور عليها من عهد شمّر يُرعش ٢٨ نقشاً مسنداً من بينها النقوش أرقام ٦٤٩ ـ ٦٦٣ جام في كتاب نقوش سبئية من محرم بلقيس:

Sabaean Iscriptions from Mahram Bilgis. 1962.

وكذلك النقشان رقم ٧٠٨ ورقم ٧١٣ جام في ذلك الكتاب وجميعها من محرم بلقيس بمأرب.

ومنها النقشان رقم ٤٠٧ ورقم ٩٤٨ في مجموعة (C.I.H.) وهو كتاب مجموعة النقوش:

Corpus inscriptionum Semiticarumiv, inscriptions Sabaeas et Hemi-ariticas, Continens, 1889-1927.

ويبدو أن أحدهما وهوالنقش (٩٤٨) من حضرموت.

ومنها النقوش أرقام (٣٠ ـ ٣٥ شرف) بكتاب تاريخ اليمن الثقافي، ونقش مدينة هَكِر المؤرخ بالعام ٣٩٦ للتقويم السبئي (٨٣٤ ق.م.).

ومنها النقوش أرقام (١٥ و ١٦ و ١٧ و ٣٠ كهالي) بكتاب (في تاريخ اليمن) والنقش (رقم ٣٧ ب) بكتاب (نقوش مسندية وتعليقات) لمطهر الأرياني. ونقش مسند في مجموعة د. يوسف محمد عبد اللّه من موقع ردمان وهو مؤرخ بعام ٤٠٩ للتقويم السبئي.

وقد سلف ذكر أغلب تلك النقوش ذات الصلة بالفتوحات والأحداث السياسية وغيرها. وأما آخر تلك النقوش المسندية.

أ ـ نقش مسند من محرم بلقيس بمأرب:

وهو النقش رقم (٦٥٧ جام) بكتاب (نقوش سبئية من محرم بلقيس) ورقم (٣٠ كهالي) بكتاب (في تاريخ اليمن) وكتاب (نقوش مسندية وتعليقات) وفيما يلي نص النقش بالمسند:

النقش المسند رقم (٦٥٧ جام) من أواخر عهد
(شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت). ـ محرم بلقيس/ مأرب ـ

ومنطوق هذا النقش بالحروف العربية الحديثة:

«لفعثت/ يشع/ بن/ مرحبم/ هقنى/ مرأهمو/ إلمقه/ ثهون بعل أوم/ ثلثتن/ أصلمن/ ألى/ ذهبن/ ذشفتهو/ حمدم/ بذخمرهو/ ذتنضع/ بعمهو/ ورأ/ كخمر/ إلمقه بعل أوم/ عبدهو/ لفعثت/ يشع/ بن/ مرحبم/ هوفين/ لهو/ ذتنضع/ بعمهو/ ورا/ كهوفي/ لمراهو/ إلمقه/ ذت/ هقنيتن/ حجن/ كشفتهو/ وإلمقه بعل أوم/ فليزان/ خمر/ عبدهو/ لفعثت يشع/ خمرهو/ ذيضعن/ بعمهو/ وأثمر/ صدقم/ هنأم/ من/ كل/ أرضتهمو/ ولخمرهو/ حظى/ ورضو/ مرأهمو/ شمّر/ يُهرعش/ ملك/ سبأ/ وذريدن/ وحضرموت/ ويمنت/ بالمقه ثهون بعل أوم وحرونم/».

ومعنى ومحتوى النقش بالعربية الحديثة أن:

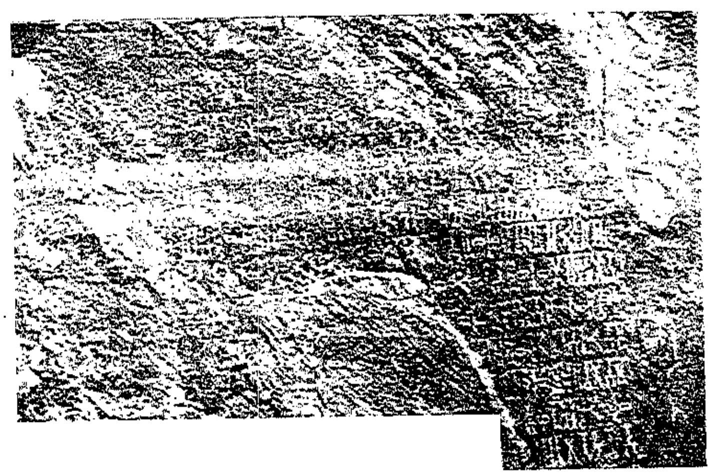
(لفعثت يشيع بن مرحب أقنى الإلّه إلمقه ثلاثة أصلم ذهباً حمداً لما غمره به بتحقيق ما أمله منه. وما دام الإلّه إلمقه قد حقق لعبده (لفعثت يشع بن مرحب) ذلك الأمل فإنه قد أوفى الإلّه إلمقه بتقديم أقنيته هذه. فليستمر الإلّه إلمقه في غمره بتحقيق ما يؤمل منه، مع الثمار الصالحة

الهنيئة من كل أراضيه، ويغمره بحظوة ورضا آمره شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت. بحق إلمقه رب أوام وحروان..). انتهى.

وصاحب هذا النقش (لفعثت يشع بن مرحب) له أيضاً نقش مسند في عهد (ذمر علي يهبر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت).

ب ـ نقش صخرة المعسال في ردمان:

وهو نقش منحوت في صخرة بجبل قاع المعسال في ردمان (بمحافظة البيضاء حالياً) ويذكر قيام القيل (ابن معاهر) ببناء منشآت عمرانية وزراعية في منطقة ردمان ومدينتهم وعلان بعون مرأهمو (شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت) وذلك (بورخ ذي معن بخريف تسعة وأربعمائة). أي (في شهر ذي معن سنة ٤٠٩ للتقويم السبئي). ويوافق شهر مارس سنة ٨١١ ق.م..



صورة آخر نقوش عهد شمّر يُرعش وهو منحوت
في جبل قاع المعسال ومؤرخ بعام ٤٠٩ ت.س. (٨١١ قبل الميلاد)

وانتهى عهد شمّر يُرعش بوفاته سنة ٤١٠ للتقويم السبئي (٨١٠ ق.م.) بمنطقة ريام في اليمن بعد أن رفرفت راياته في مشارق الأرض ومغاربها وبحارها ويابسها، فكان هو أعظم التبابعة في التاريخ.

المبحث الثاني

عهد ياسر يُهنعم الثاني ـ فاتح جزر وسواحل البحر الأبيض المتوسط ـ وابنه ذرأ أمر أيمن

ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت

(٤١٠ ـ ٤٢٠ سبئي/ ٨١٠ ـ ٨٠٠ ق.م.)

في حوالي عام ٤١٠ للتقويم السبئي الموافق عام ٨١٠ ق.م. بعد وفاة شمّر يُرعش تسنم سدة عرش تبابعة سبأ الملك ياسر يُنعم الثاني، وقد تم العثور على نقشين مسندين من عهده في محرم بلقيس بمدينة مأرب عاصمة سبأ بصيغة:

«ياسر يُهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت» وهما النقش (رقم ٦٦٥ جام) والنقش (رقم ٢٩ كهالي) التالي نصه بالمسند:

نص النقش ٢٩ كهالي من محرم بلقيس من عهد
(ياسر يُهنعم ـ الثاني وابنه ذرأ أمر أيمن ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت)

ومنطوق هذا النقش (رقم ٢٩ كهالي) بالحروف العربية الحديثة هو:

«شرح عثت/ . . . وع . ./ بن/ صوبن/ هقنى/ مراهو/ إل مقه/ بعل/ أوم/ صلمن/ ذذهبن/ حمدم/ بذت/ متع/ عبدهو/ شرح عثت/ من/ مرضم/ مرض/ بهجرن/ مأرب// وليزان/ إلمقه/ شرح/ ومتعن/ عبدهو/ شرح عثت/

من/ بأستم/ ونكايتم// ولسعدهمو/ حظى/ ورضو/ مرايهمو/ ياسرم/ يُهنعم/ وابنهو/ ذرأ أمر/ أيمن/ ملكي/ سبأ/ وذي ريدان/ وحضرموت/ ويمنت/

ولخمر/ عبدهو/ شرح عثت/ أولدم/ من/ حشكتهو/ أم حمد/ بت/ بني/ حيوم// ولسعدهمو/ بري/ أأذنم/ ومقيتم/ بضرم/ وسلمم/ ولهعنهو/ من/ نضع/ وشصى/ شنأم// ولسعدهمو/ فرع/ أميرت/ دثا/ وخرف/ عدي/ كل/ أرضهو/ وأيونهمو/ ونأد/ قيظ/ وصرب/ وعلان/ ولشرح/ يدهو/ ولسنهو// بالمقه/ بعل/ أوم/ »[1].

ومعنى ومحتوى النقش بالعربية الحديثة أن :

(شرح عثت ابن صوبان أقنى الإلّه إلمقه رب أوام صلماً ذهباً، حمداً لأنه شفى عبده شرح عثت من مرض مرضه بمدينة مأرب، وليستمر الإلّه إلمقه في حراسة ورعاية شرح عثت من البأس والنكاية، ويسعده بحظوة ورضا آمريه ياسر يُهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت.

ويمنح عبده (شرح عثت) أولاداً من زوجته أم حمد بنت بني حيوم ـ الحيومية ـ، ويسعده بسلامة الحواس والقوى في أوقات الحرب والسلم، وينجيه من نضع وشر الشانئين، ويسعده بمحاصيل الدثا والخريف من كل أراضيه وأعنابه مع غلات القياض والصراب وعلان الندية، ويحرس يده ولسانه. بحق إلمقه بعل أوام). انتهى.

معالم عهد ياسر يُهنعم الثاني وابنه ذرأ أمر أيمن :

ـ ترتيب ياسر يُهنعم الثاني :

جاء ترتيب (ياسر يُهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن) بعد (شمّر يُهرعش) في كتاب جام (نقوش سبئية من محرم بلقيس) حيث جاء آخر نقوش عهد (شمّر يُهرعش) برقم (٦٦٣) ثم يليه نقش ـ أو نقشان ـ من عهد (ياسر يُهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن)[2].

وبما أن آخر نقوش عهد (شمّر يُهرعش) ـ وهو نقش صخرة المعسال بردمان ـ مؤرخ بشهر ذي معن سنة ٤٠٩ للتقويم السبئي، فإن عهد (ياسر يُهنعم) الثاني يكون قد بدأ بعد وفاة (شمّر يُهرعش) حوالي عام ٤١٠ للتقويم السبئي. ويؤكد الترتيب قول د. محمد بافقيه: «.. عهد ياسر يُهنعم (ربما ابن شمّر

---

(١) في تاريخ اليمن ـ مطهر الأرياني ـ النقش رقم ٢٩ كهالي.
(٢) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ ٦٦٥.

يُهرعش) مع ابنه ذرأ أمر أيمن»[١]. فقوله: (ربما ابن شمّر يُهرعش) يشير إلى أنه حكم بعده. والصواب أنه ليس ابنه فقد ذكر الهمداني في الإكليل: أن شمّر يُرعش (لم يكن له عقب)[٢]. وبالتالي يمكن القول أن ياسر يُهنعم الثاني تم تمليكه من مجلس الأقوال الثمانين والأملاك الأذواء الثمانية الـ (اسبئن) بعد وفاة شمّر يُرعش لأنهم: «كانوا إذا حدث بالملك حدث يقيمون الملك بعده ويعقدون له العهد، وكانوا إذا لم يرتضوا بخَلَف الملك ـ أو إذا كان الملك كلالة ليس له ولد ـ تراضوا لخيرهم، وأدخلوا مكانه رجلًا ممن يلحق بدرجة الأقيال فيتم الثمانين»[٢]. وكان معهم ـ أو منهم ـ الأملاك الأذواء الثمانية لأنهم: «كان المُلك لا يصلح لمن يملك حتى يقيمه الأملاك الثمانية وإذا أجمعوا على عزله عزلوه»[٣].

وقد كان من الأملاك الأذواء الثمانية الـ (أسبئن) في عهد شمّر يُرعش وعند تمليك ياسر يُنعم الثاني:

أ ـ ريمان ذو حَزْفَر صاحب النقش المسند (رقم ٣١ شرف) عن فتح بلدان (قط/ وصف/ وكوك مملكة فارس/ وأرض تنخ).

ب ـ وفيّ أحبر بن حباب ذو صرواح وخولان صاحب النقش المسند (رقم ٦٤٩ جام) عن فتح شمّر يُرعش لبلدان دواة (يهودا) وعكا ـ (فلسطين) ـ ووادي حارب في صيدا وجزين (لبنان/ فينيقية) وقرينتهن وحرات الشام (سورية) وآشور (سوهر) وبلدان (خيونة/ وضدخن/ وتنعم/ ونابعيت).

جـ ـ يعمر أشوع بن عُثكلان صاحب النقش المسند (رقم ٦٦٢ جام) عن تكليف شمّر يُرعش إياه بالمرابطة في مدينة شبوه العاصمة الإدارية لحضرموت، والنقش (رقم ٣٢ شرف) عن تكليف شمّر يُرعش إياه مع فرقة فرسان من (سبأ وحملن وخولن ونشقن وكدة) بالمهمة التي سماها النقش (ستثرن) وذلك في (هجرن عفرن/ وشبم/ ورطغت/ بمنطقة حضرموت ويُمانت.

د ـ سعد تألب بن جدن صاحب النقش (رقم ٦٦٥ جام) في عهد ياسر يُهنعم الثاني. وقد ذكر سعد يتلف بن جدن في النقش أنه «كبير أعراب ملك سبأ وكندة ومذحج وحرمم وباهل وزيد إيل، وكل أعرابَ سبأ وحِمْيَر وحضرموت ويُمانت».

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٥١.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ جـ٢ + ص١١٤ جـ٢.
(٣) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١٥٧.

ويبدو أن تمليك (ياسر يُنعم) ومعه ابنه (ذرأ أمر أيمن) يعود إلى أن (ياسر) لم يمكث في اليمن وما لبث أن سار لقيادة وتوجيه عمليات خارجية تتصل بتكوين مستوطنات تجارية في البحر الأبيض المتوسط بينما مكث في اليمن وتولى الحكم ابنه (ذرأ أمر أيمن). وكان عهد (ياسر يُهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن) في الفترة (٤١٠ ـ ٤٠٠ للتقويم السبئي) الموافق (٨١٠ ـ ٨٠٠ ق.م.).

ـ فتح ياسر يُنعم الثاني لجزر وسواحل البحر الأبيض المتوسط الأوروبية:

لقد سلف ذكر أخبار ووقائع عهد ياسر يُنعم والد شمّر يُرعش وغزواته إلى الحبشة ومصر وبلاد المغرب حيث قال الهمداني: «هذا الملك ـ ياسر يُنعم ـ من عظماء التبابعة بلغ البحر المحيط في غزوه، وسار بنفسه غازياً نحو المغرب فدوّخه ووطئه حتى بلغ وادي الرمل»[(١)]. وكان ذلك في الفترة (٣٧٠ ـ ٣٨٠ سبئي/ ٨٥٠ ـ ٨٤٠ ق.م.) كما سلف التبيين. وقال الهمداني: «.. وبعث ـ ياسر يُنعم ـ عساكره إلى الإفرنج والسكسن ـ أو البشكنس ـ وأرض الصقالية فغنموا الأموال ورجعوا إليه بسبي كثير، وبعث عسكره إلى أرض الروم فافتتحوها»[(١)]. ونرى أن ياسر يُنعم هذا ليس والد شمّر يُرعش وإنما هو ياسر يُنعم الثاني، وقد وقع التباس ودمج بين أخبارهما بسبب واحدية الاسم (ياسر يُنعم) وتقارب العهد. وقد انطلق ياسر يُنعم الثاني من منطقة فينيقية ووجه منها عساكره بحراً لفتح جزر وسواحل البحر الأبيض المتوسط الأوروبية وتكوين مستوطنات سبئية فينيقية فيها. ونذكر هنا ما يلي:

ـ لقد غزا وفتح شمّر يُرعش منطقة الساحل السوري اللبناني (فينيقية) التي كانت خاضعة لحكم الأشوريين عندما غزاها وفتحها شمّر يُرعش حيث جاء في النقش المسند (رقم ٦٤٩ جام) للقائد (وفيّ أحبر بن حباب) أنه: «غزا مشايعاً آمره شمّر يُهرعش ملك سبأ وذي ريدان إلى وادي حارب حتى قرينتهن.. وحاربوا أشعب عكا وآشور (سهرة) وهزموهم بعقبة ذي رجز جزين ـ بالعقبة التي بالقرب من جزين..»[(٢)] وقد ذكر د. جواد علي في كتابه (المفصل) أن «وادي حارب واد كبير بالقرب من صيدا»[(٣)]. وأنه كان «من أشهر مدن باشان.. مدينة عشتر قرنايم وهي قرينون (Carnion) أو قُرينين (Carnnain) ـ»[(٣)] وأما جزين فما زال اسمها جزين حتى

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٢٠٧ و٢٠٨ جـ٨.
(٢) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ جام ٦٤٩.
(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ جواد علي ـ ص٣٤٩ جـ١ ـ وص٦١ جـ٣.

اليوم بلبنان، وقد ذكر وادي حارب أيضاً النابغة الذبياني في الجاهلية حيث قال :

لئن كان للقبرين، قبر بجِلّقٍ وقبر بصيدا التي عند حارب

وبفتح شمّر يُرعش وادي حارب وصيدا وجزين انضوت منطقة الساحل السوري اللبناني (فينيقية) وسكانها (الفينيقيون) تحت ملوكيته العليا. وكان ذلك حوالي سنة ٣٩٠ بالتقويم السبئي (٨٣٠ ق.م.) فاستقرت هناك قوة عشائر من القبائل اليمانية السبئية شملها اسم (الفينيقيين).

تحديد هوية الفينيقيين (اليمانية السبئية) :

لقد ناقش العديد من المؤرخين والباحثين اسم (فينيقية) و (الفينيقيين) وذهب الدارسون إلى : «أن كلمة فينيقية ليست اسم مدينة أو بلد أو قبيلة وإنما هي صفة في اللغة الإغريقية تعني أحمر أرجواني» وجاء في أطلس التاريخ أنه «أطلق اليونانيون على كنعانيي الساحل السوري اسم فينيقية أي بلاد الأحمر الأرجواني، فالفينيقيون هم فريق من الكنعانيين الذين هاجروا من جنوب الجزيرة العربية إلى سورية منذ قرون بعيدة»[١].

أما سبب التسمية في المصادر اليونانية فهو «إن فينيقيس PHONIEX» . شقيق أجانار A G A - NAR استقر بمنطقة الساحل السوري فسميت باسمه فينيقية Phoniex[٢] وليس فينيقيس واجانار اسماء أسطورية ولا من الآلهة وإنما هما الأمير فينيقيس والملك ذي منار بن الرائش باران ذي رياش وكان استقرار الأمير فينيقيس والذين معه بمنطقة الساحل السوري سنة ١٢٠٠ ق.م.. وشمل اسم الفينيقيين الذين كانوا هناك من الكنعانيين والذين جاؤوا مع فينيقيس من اليمن واستقروا هناك، كما شمل الاسم الذين استقروا بتلك المنطقة بالقرن التاسع ق.م. ـ (عندما فتحها شمّر يُرعش) ـ من اليمانيين السبئيين، وربما كانوا يمثلون غالبية الذين اشتهروا في التاريخ باسم الفينيقيين. وقد نقل الأستاذ فرج اللّه ديب عن المؤرخ اليوناني هيرودوتس الذي عاش في القرن الخامس ق.م. إنه «قال هيرودوتس : إن موطن الفينيقيين الأول هو بلاد العرب الجنوبية المطلة على البحر الأحمر»[٣] . واستناداً إلى ذلك وإلى العديد من القرائن قال الأستاذ فرج اللّه ديب :

---

(١) أطلس التاريخ ـ شوقي خليل ـ ص١٧.

(٢) خلفية المدنية اليونانية ـ د. سامي سعيد الأحمد.

(٣) اليمن هي الأصل ـ د. فرج اللّه ديب ـ ص١٦.

«إن من سميوا فينيقيين ليسوا إلا أجدادنا عرب الحضارة اليمنية القديمة»[١].

وقد أدخل السبئيون الفينيقيون إلى منطقة فينيقية طراز البناء اليمني السبئي. ومما يتصل بذلك قال العالم الفرنسي بول جينبه: «..إن بعض الأبنية الفينيقية تدل على استخدام الأساليب التي تتوفر في فن البناء المتواجد في آثار جنوب الجزيرة العربية، وقد تم استخدام تلك الأساليب والتقنية في معبد Eshman في Sidon (صيدا) بفينيقية - (ويعود إلى أوائل القرن السابع ق.م.) - كما أن بعض الأبنية الفينيقية في القرن السادس ق.م. تدل على استخدام أحجار تصل لعدة أمتار منقورة ومتقدة ومقطوعة على شكل ذنب طائر السنونو وهي الأساليب التي تتوفر في آثار جنوب الجزيرة العربية»[٢]. وقد كان الفينيقيون يرتبطون بدولة تبابعة سبأ منذ القرن التاسع ق.م. - (عهد شمّر يُرعش وياسر يُنعم الثاني) - إلى القرن السادس ق.م..

العلاقة بين كتابة المسند والكتابة الفينيقية:

إن أبجدية كتابة المسند النقوشية اليمنية وأبجدية الكتابة الفينيقية هما أقدم كتابة بالحروف الأبجدية في تاريخ الحضارة الإنسانية. وقد كان وما يزال شائعاً في الدراسات أن حروف الكتابة الفينيقية جاءت من حروف كتابة (كنعانية) تم العثور على نصوص مكتوبة بها في سيناء ومناطق من الشام تعود إلى القرن الرابع عشر ق.م. واشتهرت في الدراسات باسم (الحروف السينائية) وأنها «أول كتابة أبجدية صوتية»[٣] وقد أثبت البروفيسور ألبرت جام مسألة هامة حيث قال: «إن ما عرف بحروف سيناء لا بد وأن تكون انتقلت من أرض سبأ، وذلك مع السبئيين الذين يعتقد أنهم استقروا في شمال غربي الجزيرة العربية إبان تلك الحقب»[٤]. ويذكر الباحث الألماني (كلاوس شيبمان) أنه: «يرى ألبرايت Albright ومعه آخرون: أن الكتابة العربية الجنوبية تعود في أصلها إلى إحدى الأبجديات الكنعانية المبكرة.. التي تعود إلى القرن الرابع عشر ق.م. وأن الأبجدية العربية الجنوبية استقلت في زمن ليس بعد القرن الثالث عشر ق.م.... وأقدم شواهد الأبجدية الجنوبية هو الرقيم المكتشف في بيت شمش

---

(١) اليمن هي الأصل - د. فرج اللّه ديب - ص١٦.
(٢) ملاحظات حول آثار جنوب الجزيرة العربية - بول جينبه - مجلة دراسات يمنية - العدد ٢٧.
(٣) تاريخ الكتابة التاريخية - هاري إلمر بارنز - ص١١.
(٤) أوراق في تاريخ اليمن وآثاره - د. يوسف محمد عبد اللّه - ص٢١ جـ٢.

(بفلسطين) وهو يعود ـ حسب رأي لوندين ـ إلى القرن الثالث عشر ق.م.»[١]. ويتبين من مجمل ذلك أن الأبجدية الكنعانية والحروف السينائية انتقلت من أرض سبأ مع الذين استقروا شمال غرب الجزيرة والشام إبان تلك الحقب، وهذا يعني الأصل الواحد لحروف المسند العربية الجنوبية النقوشية والحروف الفينيقية.

لقد ظهرت كتابة المسند الأبجدية في اليمن وأصبحت الكتابة النقوشية منذ مطلع القرن الحاي عشر ق.م. وقد سلف ذكر الأدلة على ذلك وأوردنا عشرات النقوش المسندية التي يعود زمنها إلى القرن الحادي عشر ق.م. بينما ظهرت الكتابة الأبجدية الفينيقية في القرن العاشر ق.م. حيث «ترى جاكلين بيرين Pirenne أن اختراع الأبجدية تم خلال القرن العاشر ق.م. في فينيقية»[١] وبما أن نقوش المسند وكتابتها الأبجدية تعود في الواقع إلى مطلع القرن الحادي عشر ق.م. فتكون هي الأقدم وهي أصل حروف الأبجدية الفينيقية التي لا بد أن الفينيقيين نقلوها معهم من أرض سبأ ـ جنوب الجزيرة العربية ـ وهو ما كان قد جزم به العالم الألماني موللر منذ وقت مبكر بأنه «نقل الفينيقيون الكتابة الأبجدية معهم من جنوب الجزيرة العربية»[٢]. ولم يكن الفينيقيون فقط يكتبون بها وإنما أيضاً الذين سميوا أراميين حيث ـ كما يذكر د. جيمس بريستد ـ (استعمل الأراميون الكتابة بالحروف الفينيقية منذ القرن العاشر ق.م.»[٣]. ولكن النقوش والنصوص المكتوبة بالمسند في المواقع الفينيقية والأرامية بالشام وبلاد بابل تضعنا أمام حقيقة أكثر أهمية وهي أنهم كانوا يكتبون بالمسند أيضاً، إذ أنه ـ وكما قال الأستاذ فرج اللّه ديب ـ «أن من سمّيوا فينيقيين ليسوا إلا أجدادنا عرب الحضارة اليمنية القديمة» ـ وكذلك الذين سمّيوا أراميين ومنهم الكلدانيون الذين ـ وكما قال د. سامي الأحمد ـ «أخذت الأدلة المادية تتوفر على صحة الأصل المشترك للسبئيين والكلدانيين وهو بلاد اليمن» ـ. وقد سلف ذكر النصوص المسندية المعثور عليها بالشام وبابل، وأهمها «ختم مرصع بالجواهر الكريمة مكتوب في وسطه بالمسند اسم (نبت بن درداء) تم العثور عليه في فلسطين ويعود إلى القرن التاسع ق.م.» وكذلك «ختم أسطواني كلداني مكتوب بالمسند يعود إلى القرن الثامن ق.م.». ويتيح ذلك إدراك أن أولئك اليمانيين السبئيين الذين استقروا بالشام وبابل في فتوح عهد شمّر يُرعش بالقرن التاسع (٨٣٤ ـ

(١) تاريخ ممالك جنوب الجزيرة العربية ـ كلاوس شيبمان ـ ص٣٤.
(٢) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين.
(٣) العصور القديمة ـ جيمس هنري بريستد ـ ص١٥٩.

٨١٠ ق.م.) وشملهم اسم فينيقيين وأراميين كانوا يكتبون بكتابة المسند وبالكتابة الفينيقية معاً وأن الكتابتين والأبجديتين كانتا في اليمن، وسبب ذلك:

أ ـ أن كتابة وأبجدية المسند كانت كتابة نقوشية خاصة مقدسة تتصل بالسماء ولم يكن يجوز الكتابة بها إلا في أغراض محددة تتصل أغلبها بالآلهة أو بإضفاء حماية الآلهة على الشيء الذي تم الكتابة عليه بالمسند، فجميع نقوش المسند هي إما تقدمات إلى الآلهة، وإما نقوش تذكر تشييد منشآت بعون الآلهة، وإما أواني وأختام ونقود مكتوب عليها بالمسند لإضفاء حماية الآلهة عليها، ولم يكن يجوز أن يكتب بالمسند إلا أشخاص مأذون لهم بذلك وهو ما أشار إليه ابن خلدون حيث قال: «وكان لحِمْيَر كتابة أخرى تُسمى المُسْند حروفها منفصلة، وكانوا يمنعون من تَعَلُّمِها إلا بإذنهم»[١]. وقد استمرت كتابة المسند ذات صفة خاصة مقدسة على امتداد الأزمنة والعصور منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد إلى القرن السادس بعد الميلاد.

ب ـ ونظراً للطبيعة الخاصة المقدسة لكتابة وأبجدية المسند تم ابتكار واستعمال أبجدية عامة تجوز الكتابة بها في الأمور العامة والأغراض التجارية وهي التي اشتهرت باسم الأبجدية الفينيقية وتم نسبة ابتكارها إلى الفينيقيين. وقد جاء في كتاب الأمم السامية ما يلي: «يرى فريق من المؤرخين أن ثقافة الفينيقيين لم تكن تؤهلهم لهذا الابتكار العظيم الذي كان له أكبر الأثر في حضارة الإنسان.. ويمكن القول على سبيل الاستنتاج أن الفينيقيين أو فريقاً منهم نقلوا تلك الأبجدية من جنوب الجزيرة العربية ثم نشروها في سائر أنحاء المعمورة من العالم آنذاك»[٢]. وأنه «استخدم الفينيقيون تلك الأبجدية لأغراضهم التجارية»[٢]. ويتبين من مجمل ما تقدم أن الأبجدية التي اشتهرت باسم (الفينيقية) هي أبجدية مصدرها اليمن وكانت موجودة في اليمن أيضاً ككتابة أبجدية عامة وتم استخدامها في النشاط التجاري السبئي الفينيقي ـ وبصفة أساسية ـ منذ القرن التاسع ق.م. وقد تم ابتكار واشتقاق حروف الأبجدية العامة (الفينيقية) من حروف الأبجدية الخاصة المقدسة (المسند) وفيما يلي شكل حروف الكتابتين الأبجديتين الخاصة (المسند) والعامة التي اشتهرت باسم (الفينيقية):

---

(١) مقدمة ابن خلدون ـ ص٤١٨.

(٢) الأمم السامية ـ حامد عبد القادر ـ ص١٠٢ و١٠٣ ـ دار نهضة مصر ـ ١٩٨١م.

الفتح السبئي الفينيقي لجزر وسواحل البحر الأبيض في عهد ياسر يُنعم الثاني ونتائج ذلك الفتح:

فيما بين سنة ٤١٠ ـ ٤٠٠ سبئي (٨١٠ ـ ٨٠٠ ق.م.) قام ياسر يُنعم الثاني ملك سبأ بقيادة وتوجيه عمليات عسكرية واستيطانية من ساحل صيدا وصور (فينيقية) إلى جزر وسواحل البحر الأبيض المتوسط الأوروبية. وهو ما يتبين من الربط بين مصدرين تاريخيين.

مسند	فينيقي	الصوت	مسند	فينيقي	صوتها	مسند	فينيقي	صوتها
[illegible]	[illegible]	أ	[illegible]	[illegible]	ز	[illegible]	[illegible]	ق
[illegible]	[illegible]	ب	[illegible]	[illegible]	س	[illegible]	[illegible]	ك
[illegible]	[illegible]	ت	[illegible]	[illegible]	ش	[illegible]	[illegible]	ل
[illegible]	[illegible]	ث	[illegible]	[illegible]	ص	[illegible]	[illegible]	م
[illegible]	[illegible]	ج	[illegible]		ض	[illegible]	[illegible]	ن
[illegible]	[illegible]	ح	[illegible]	[illegible]	ط	[illegible]	[illegible]	هـ
[illegible]		خ	[illegible]		ظ	[illegible]	[illegible]	و
[illegible]	[illegible]	د	[illegible]	[illegible]	ع	[illegible]	[illegible]	ي
[illegible]	[illegible]	ذ	[illegible]		غ	BY: M. ALFARAH		
[illegible]	[illegible]	ر	[illegible]	[illegible]	ف			

حروف كتابة المسند النقوشية الخاصة
وحروف الكتابة التحريرية العامة (الفينيقية)

أحدهما: ما ذكره الهمداني في الإكليل حيث قال: «وبعث ـ ياسر يُنعم ـ عساكره إلى الإفرنج والسكسن البشكنس وأرض الصقالبة ـ الصقالية ـ فغنموا الأموال وسبوا ورجعوا إليه بسبي كثير. وبعث عسكره إلى أرض الروم فافتتحوها». [ص ٢٠٨/٨].

وثانيهما: ما تذكره دراسات تاريخ العصور القديمة عن الفينيقيين في ومنذ ذلك الزمن والقرن التاسع ق.م. حيث جاء في كتاب تاريخ الشعوب والحضارات ما يلي: «أخذ الفينيقيون يجوبون البحار ويؤسسون الطرق البحرية بين الشرق والغرب والمستعمرات التجارية ـ وكان أهم المستعمرات التي أسسوها في صقلية وسردينية وإسبانية»[1]. وأنه: «أسس الفينيقيون مراكز تجارة ومستعمرات في قبرص Cyprus وشمال أفريقية، وصقلية Sicity، وسردينية Sardinia، وكورسيكا Corsica. وإسبانيا.. وكانت للفينيقيين مستعمرات في جبل طارق Gibraltar ومالطة Malta.. ومن مستعمراتهم المهمة الأخرى ترشيش Tarshish التي كانت على الأرجح في جنوب غرب إسبانيا والتي كانت تشتهر بالفضة والمعادن الأخرى»[1].

(١) تاريخ الشعوب والحضارات ـ ص٨١ ـ وص٣٤ و٣٥ ـ ترادكسيم ـ سويسرا.

إن تأسيس تلك المستعمرات والقواعد التجارية هو هدف ونتيجة الفتوح والعمليات التي قام بتوجيهها ياسر يُنعم والتي شملت حسب تعبير الإكليل «أرض الإفرنج والسكسن ـ أو البشكنس ـ وأرض الصقالية وأرض الروم» فالمقصود بأرض الروم يشمل قبرص وساحل الإغريق باليونان ومالطة وجزيرة صقلية في إيطاليا وهي (أرض الصقالية) والمقصود بأرض الإفرنج جزيرتي سردينية وكورسيكا في فرنسا، وأما البشكنس فالمقصود جزر وسواحل إسبانية ومنها جزر البليار ومستوطنة ترشيش في جنوب غرب إسبانيا إلى ساحل الأتلانتيكي.

وقد ذكرت الدراسات الذين أسسوا تلك المستعمرات والمستوطنات التجارية باسم (الفينيقيين) وقد سلف تبيين هويتهم وأنهم ـ وكما قال فرج اللّه ديب ـ «أن من سميوا فينيقيين ليسوا إلا أجدادنا عرب الحضارة اليمنية القديمة». فتلك المستعمرات والقواعد التجارية هي سبئية فينيقية وكذلك كانت قرطاجنة.

ونذكر هنا أيضاً ما يلي:

ـ لقد دلت الدراسات على أنه ـ وكما قال أغاثر سيدس اليوناني ـ «كان السبئيون يتاجرون بغلال ومنتجات بلاد العرب والهند فيحملونها على القوافل إلى الغرب أو بحراً وإلى بابل، ولهم سفن ضخمة ـ (أي كثيرة) ـ تسير في المحيط الهندي ومراكب تسير في الأنهر..»[١] وقال د. أبو العيون بركات: «قال سمويل كريمو: كانت العربية السعيدة تشرف على التجارة في الطرق الممتدة بين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط». وقال أبو العيون بركات: «كان اليمن مركزاً تجارياً كبيراً يسيطر على التجارة وطرقها البرية والبحرية»[٢].

فذلك النشاط التجاري اليماني السبئي إلى الغرب والبحر الأبيض المتوسط هو نفس ما تذكره الدراسات باسم الفينيقيين، والسفن والمراكب السبئية التي ذكرها أغاثر سيدس هي ـ ومنها ـ السفن التي تصفها الدراسات بأنها (فينيقية). وقد جاء في كتاب تاريخ الحضارات ما يلي: «كانت قوافل الجمال ترحل عبر الصحراء من بابل والجزيرة العربية، بل وربما من الصين أيضاً، إلى موانىء صور وصيدا الفينيقية، حاملة الأحجار الكريمة Precious Stones والتوابل Spices والعطور Perfumes والإبنوس Ebony والعاج Ivory والبخور Incense وكان الفينيقيون هم الموزعون للسلع التي ينتجها العالم ـ على طول ساحل البحر

---

(١) اليمن وحضارة العرب ـ د. عدنان ترسيسي ـ ص٢٩.

(٢) بونت بين المصادر اليمنية والمصرية القديمة ـ د. أبو العيون بركات.

الأبيض المتوسط». [ص ٣٤] - وجاء في كتاب أطلس التاريخ ما يلي: «كان اليمنيون يأتون من الهند والصين بالمعادن الثمينة والأقمشة الحريرية والتوابل، ويتاجرون بها مع منتجاتهم ومنها: المرّ، والبخور، واللبان، والعطور (الطيوب)، وبعض المعادن كالذهب والفضة والأحجار الكريمة، والسيوف اليمنية، والبُرُد اليمنية (الأثواب)، والدروع، والتروس. . وكانت سفن اليمنيين تأتي إلى موانىء عُمَان وحضرموت من الهند والصين وجنوب شرق آسية، وتحمل قوافلهم السلع عبر نجد والحجاز إلى ددان (وادي القرى) - البتراء - معان - الساحل السوري. أو غرباً عبر سيناء إلى مصر. . وكذلك بحراً عبر باب المندب حتى سواحل مصرعلى البحر الأحمر. . » [ص ٢٧ - أطلس التاريخ] - ويتبين من ذلك أن القوافل التي كانت تأتي من بابل والجزيرة العربية وكذلك عبرهما من الهند والصين، إلى موانىء فينيقية هي قوافل يمانية سبئية، وأن المنتجات والبضائع التي تحملها بعد ذلك السفن الفينيقية هي نفسها المنتجات والبضائع التي كان اليمنيون يأتون ببعضها من الهند والصين ويتاجرون بها مع منتجاتهم اليمنية - سالفة الذكر - وأهمها البخور واللبان والعطور (الطيوب) وبعض المعادن والمصنوعات المعدنية الذهبية والفضية، والبُرُد اليمنية (الأثواب) والسيوف اليمنية والدروع والتروس. فالبضائع الفينيقية هي البضائع اليمنية السبئية، وكذلك هي السفن والمستوطنات والقواعد التجارية، فالفينيقيون والسبئيون وجهان لحقيقة واحدة، وذلك النشاط التجاري هو نشاط تجاري سبئي فينيقي، وبالذات في الفترة من القرن التاسع ق.م. (عهد شمّر يُرعش وياسر يُنعم) حتى القرن السادس ق.م. فكل ما يذكره (بريستد) باسم فينيقي هو سبئي - فينيقي.

التأثير الحضاري للنشاط التجاري السبئي الفينيقي على اليونان:

قال د. جيمس هنري بريستد: «كان اليونان كلما أرادوا أن يبتاعوا سلعاً مما تجلبه السفن الفينيقية يذهبون إلى الشاطىء ويتجمعون رجالاً ونساءً حول سفينة فينيقية كان نوتيتها يغرون اليونان لشراء سلعهم بإظهار قوارير من الزجاج أو من حجر ناصع البياض مملوءة روائح عطرية. . وأواني من الخزف الأزرق الفاخر. . وأمشاط عاجية جميلة محفور عليها أسود بطريقة التخريم والتقوير بحيث تظهر الأسود من الجانبين. . وكان أغنياء اليونان ينجذبون إلى الأثاث المرصع بالعاج ترصيعاً أنيقاً ولا سيما إلى الأطباق الكبيرة المستديرة الفاخرة المصنوعة من البرونز أو الفضة والمنقوشة نقشاً نفيساً. وكانت الحُلل الأرجوانية الفاخرة تُكسب الحليّ والمجوهرات المعروضة بهاءً وجمالاً، وكان من جملة

السلع (الكِيتون) وهو الاسم الفينيقي للثوب الذي أخذهُ اليونان من التجار الفينيقيين ولم يكن له في لغتهم اسم ـ سمى اليونان هذا الثوب أولًا (كيتون) باسمه الفينيقي ثم حرفوه فقالوا خيتون ـ.. وما لبث أن أخذ اليونان يقلدون تلك الأشياء. وشاع فن الزخرفة والتزويق الشرقي بين اليونان، ويرجَّح كل الترجيح أن اليونان جاروا الصناع الفينيقيين واشتغلوا معهم جنباً إلى جنب، في دكاكين فينيقية بجزر بحر إيجه، وتعلموا منهم كيف يصنعون قوالب مجوَّفة من البرونز وأشياء أخرى كثيرة.. ولم تكن أزياء الملابس، وفن الزخرفة والتزويق، والأساليب الصناعية العملية، الأشياء الوحيدة التي جاء بها التجار الفينيقيون إلى بلاد اليونان، بل كان هنالك شيءٌ أثمن من كل مصنوعات الشرق أخذهُ اليونان عن الفينيقيين وهو حروف الهجاء. وهي أهم ما وصل إلى أوروبا من خارجها.

.. كان الفينيقيون يكتبون معاملاتهم التجارية ـ بحروفهم الهجائية ـ.. وبتكرار الاطلاع على قوائم حسابات التجار الفينيقيين تعلَّم تجار اليونان حروف الهجاءِ التي كُتبت بها، وبالتدريج صاروا يكتبون الألفاظ اليونانية بأحرف فينيقية.. وظلَّ استعمال الكتابة أمداً طويلًا محصوراً في المعاملات التجارية والشؤون الحكومية (أو الدينية). وبما أن أكابر اليونان ظلوا أحقاباً طوالًا أُميّين، كانوا ينظرون إلى الكتابة نظرة المرتاب الحذِر، مع أن مزوِّقي الآنية الخزفية كانوا في سنة ٧٠٠ ق.م. قد تعلموها. وبعد ذلك الزمن بأمد يسير شاع استعمال الكتابة بين جميع الطبقات.

.. وكان الفينيقيون يكتبون من اليمين إلى اليسار، وتابعهم في ذلك اليونان في أول الأمر فكتبوا مثلهم من اليمين إلى اليسار، ثم عدل اليونان عن هذه الطريقة تدريجياً وأخذوا يكتبون من الشمال إلى اليمين.

.. وكان أولاد التجار الفينيقيين إذا تعلَّموا حروفهم الهجائية وسُئلوا أن يسردوها قالوا (ألف با تا إلخ).. فكان أولاد اليونان، في تعلمهم القراءة، يسمُّون الحروف بنفس الأسماء التي كان يسمِّيها بها الفينيقيون، ويقرأوها بحسب ترتيبها الفينيقي المعلوم (ألفاً، بيتا، إلخ). بدلًا من (ألف با).. ومنها جاءت اللفظة الأوروبية (ALPHABET) ـ ألفابيت ـ وهي أثرٌ باقٍ من الدين العظيم المدين به الغرب للشرق ولا سيما للفينيقيين الذين نفحوهُ بعطية لا تقدر بثمن وهي الكتابة بالحروف الهجائية..» ـ انتهى ـ[1].

---

(١) العصور القديمة ـ د. جيمس هنري بريستد ـ ص٢٨٨ و٢٩٢.

وقد قال العالم الألماني ماكس موللر: «إن اليونان أخذوا حروف الهجاء من اليمنيين من حروف المسند الهجائية اليمنية»(١). وهو قول صحيح أيضاً ولا يتعارض في الواقع مع القول الشائع في معظم الدراسات بأنهم أخذوا حروف الهجاء من الفينيقيين وحروف الهجاء الفينيقية، لأن حروف الهجاء اليونانية تتكون من ٢٢ حرفاً وتدل المقارنة لشكل الحروف أنهم أخذوا «١١ حرفاً» من حروف الهجاء التي اشتهرت باسم (الفينيقية) وأنهم أخذوا «١١ حرفاً» من حروف المسند اليمنية الخاصة المقدسة. لأن الذين استقروا في القواعد التجارية بسواحل

الحروف الـ (١١) التي أخذها اليونان من المسند			
الصوت	المسند	يوناني (١)	يوناني (٢)
ب	Ħ	8	8
جـ	7	1	Γ
د	Ꮓ	Δ	Δ
ط	Ⅲ	⊕	⊕
ك	٩	ʞ	ϟ
ل	1	1	L
ن	ካ	Y	N
ع	O	O	O
ق	Φ	Φ	Ϙ
ش	Σ	Ʒ	Ƹ
ت	X	T T	T

الحروف الـ (١١) التي أخذها اليونان من الفينيقي			
الصوت	الفينيقي	يوناني (١)	يوناني (٢)
أ	≮	A	A
هـ	Ǝ	Ǝ	E
و	Y	Y	Ƴ
ز	I	I	I
ح	H	8	8
ك	K	K	K
م	M	M	M
س	≢	Ξ	Ξ
ف	ℑ	ᒣ	Π
ص ط	ᒋ ⊕	N ⊕	M ⊗
ر	4	4	P

اليونان جزر بحر إيجه هم (سبئيون ـ فينيقيون) وكذلك من تسميهم الدراسات (التجار الفينيقيون). وقد كانوا يكتبون المعاملات التجارية بالكتابة والحروف العامة (الفينيقية) ويكتبون النصوص ذات الصلة بالدين وحماية الآلهة بكتابة وحروف المسند اليمنية الخاصة المقدسة. ومنهما معاً تعلم اليونان الكتابة وحروف الهجاء المكتوبة بها، ثم منهما معاً أخذوا حروف الكتابة اليونانية التي يدل شكلها على أنهم أخذوا (١١ حرفاً) من المسند وأخذوا(١١ حرفاً) من الفينيقية. وفيما سلف شكل الحروف اليونانية بمرحلتيها (١) و (٢) وبأصليها المسندي والفينيقي.

فالكتابة الأبجدية الهجائية اليمانية بشكليها الخاص (المسند) والعام (الفينيقي) هي أصل حروف الكتابة اليونانية التي منها تم فيما بعد أخذ الحروف

(١) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين.

اللاتينية والتي منها تم فيما بعد أخذ الحروف الأوروبية الإنجليزية وغيرها، فأصلها جميعاً هو الأبجدية الهجائية العربية اليمانية القديمة (المسند والفينيقي) وكذلك ـ وكما ذكر بريستد ـ «حمل الأراميون الحروف الهجائية الفينيقية شرقاً إلى آسية حتى الهند. . فحروف هجاء بلاد الغرب والشرق الأدنى متسلسلة من حروف الهجاء الفينيقية». [ص ٢٩٥] ـ وحروف الهجاء الفينيقية مأخوذة من المسند، وذلك هو العطاء الحضاري الأخلد لحضارتنا العربية اليمنية القديمة في تاريخ الإنسانية ولا سيما في عصور تبابعة سبأ العظماء. . وقد أشار الشاعر العربي القومي الكبير الأستاذ سليمان العيسى إلى ذلك العطاء حيث قال:

وأبعدُ نحن مِن عبسٍ ومن مُضَرٍ، نعم أبعد
حموراببي وهاني بعل بعض عطائنا الأخلد
ومنّا الناس ـ يعرفها الجميعُ ـ تعلموا أبجد

ويمكن أن نلمس أيضاً نشر الكتابة في أبيات الشاعر دِعبل بن علي الخزاعي ـ قبل أكثر من ألف سنة ـ حيث قال عن التبابعة الذين كان من أبرزهم شمّر يُرعش وياسر يُنعم، قال دعبل:

وهُم سَمّوا سَمَرْقَنْداً بِشَمّرْ وهم غرسوا هناك التُبّتينا
وهم كتبوا الكتاب بباب مَرْوٍ وباب الروم كانوا الكاتبينا
وفي صنم المغارب فوق رملٍ تسيلُ رماله سيل السفينا

وقال أبو نواس الحسن الحكمي:

منازلُ الحيّ مِن قَحْطان بالنَضَدِ فمأربٍ، فظفار المُلك، فالجَنَدِ
أرض التَبابع والأملاك مِن يَمَنٍ أهل المعالي وأهل البيضِ والزُردِ
. . شادوا الحصون ودانوا كل مصنعةٍ في الشرق والغرب رضّوا ساكن العُمدِ
بالقيروان وباب الهند كُتْبهُم وباب مَرْو وأرض الصين والصُغدِ

ويعني بالقيروان قرطاجة وبلاد المغرب، وكانت المستوطنات والقواعد التجارية تمتد إلى بلاد اليونان والروم إلى المحيط الأطلسي غرباً، وإلى الهند والصين وسمرقند شرقاً.

وكان عهد (ياسر يُنعم ـ الثاني ـ وابنه ذرأ أمر أيمن) في الفترة (٤١٠ ـ ٤٠٠ للتقويم السبئي/ ٨١٠ ـ ٨٠٠ ق.م.) وكانت ملوكية (ياسر) العليا تمتد إلى أرجاء واسعة، وقد عاصره من ملوك تلك الفترة المعروفين «سمو ـ رمات ملكة آشور ٨١٠ ـ ٨٠٥ ق.م.» وابنها «أدد ـ نيراري ٨٠٤ ـ ٧٨٣ ق.م.» و

«بتوباتيس ملك مصر ٨١٧ ـ ٧٧٨ ق. م.» ولم نقف على أسماء غيرهم من الملوك في ذلك العهد، وهو من العهود التي كان فيها ملوك سبأ التبابعة تاج الأرض.

نقش سعد تألب بن جَدَن عن إخماد فتنة بحضرموت:

وقد تم العثور في محرم بلقيس بمأرب على نقش مسند باسم (سعد تألب يتلف بن جدن) وهو النقش (رقم ٦٦٥ جام) من عهد (ياسر يُهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت) وهو نقش مشهور يتحدث عن حملة قام بها سعد تألب بن جدن في حضرموت، وقد أثار النقش اهتمام الدارسين بسبب لقب سعد تألب بن جدن في النقش وهو:

«سعد تألب يتلف بن جدن/ كبير أعراب ملك سبأ/ وكدة ومذحج وحرمم وبهلم وزدإل/ وكل أعراب سبأ وحِمْيَر وحضرموت ويمنت».

قال د. محمد بافقيه: «وقد ناقش جام لقب كبير الأعراب سعد تألب، فقسَّم القبائل التي ذُكِرت على أنها تحت إشرافه إلى قسمين، الأول ويضم الأقل أهمية، في نظر جام، وهي: كندة ومذحج وحرمم وباهل وزيدإل، وممتلكات التاج (أعراب ملك سبأ). والثاني ويضم الأكثر أهمية وهي: سبأ وحِمْيَر وحضرموت ويمنت ـ قال بافقيه ـ ولكننا إذا تأملنا ما جاء في النقش سنجد أن ما فعله سعد تالب إنما كان محاولة لحصر المناطق التي بها أعراب فبدأ بالتفصيل، فذكر القبائل البارزة وليست الأقل أهمية، ثم زيادة في الحيطة ورغبة في تأكيد شمولية إشرافه على الأعراب قال: وكل أعراب سبأ وحِمْيَر وحضرموت ويمنت، أي أعراب كل المناطق التي يتكون منها اللقب الملكي»[1].

وقد أورد مطهر الأرياني اللقب بأنه: «سعد تألب يتلف الجدني كبير أعراب ملك سبأ وكبير كندة، ومذحج وحرام وزيدإيل، وكل أعراب سبأ وحِمْيَر وحضرموت ويمنت»[2].

والأهم من ذلك ما يلي:

ـ إن (سعد تألب يتلف بن جدن) هو من (بني جدن) وهم أحد أبيات الأملاك الأذواء الثمانية، قال نشوان الحميري:

أينَ المثامِنةُ الملوكُ ومُلكُهم ... ذلوا لصَرفِ الدهر بعد جِماح

ذو ثَعْلَبان وذو خليلٍ ثم ذو ... سَحَر وذو جَدَنٍ وذو صرواح

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٥٢.

(٢) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص٢٠١.

وقال أيضاً:

وعباهلُ من حضرموتٍ من بني أحماد والأشبأ وآل صباح
والغرُّ من جَدَنٍ وابنا مُرَّةٍ وبني شبيبٍ والأُلى من شاحِ

ثم قال: «ذو جَدَن بن الحارث بن حضرموت بن سبأ الأصغر»(١).

وقال الهمداني في الإكليل: «أولد الحارث بن حضرموت بن سبأ الأصغر: ذا جدن وذا أحماد وشباماً وأذينة وشبأ وهم الأشبأ..»(٢) وقال: «ذو أحماد وذو جدن بطنان، هما جمهور ولد الحارث بن حضرموت بن سبأ الأصغر.. ولا أحسب إلا أنه جدن غير مضاف»(٢).

وقد جاء في نقش سعد تألب أنه (ابن جدن) وجاء أيضاً أنه (ذو جدن) وكان هناك في كل عهد واحد من ذلك البيت يحمل لقب (ابن جدن) وهو (ذو جدن) وكان منهم سعد تألب ابن جدن، فهو من الأملاك الأذواء الثمانية وهو كبير وزعيم القبائل الرئيسية التي كانت تسكن حضرموت بل إنه هو نفسه كبير الأقيال في حضرموت.

وقد ذكر سعد تألب في النقش أنه «كبير أعراب ملك سبأ وكندة ومذحج وحرم وبهلم وزيدإل» وهي القبائل الرئيسية التي كان سعد تألب كبيرها، وكانت تسكن حضرموت وشبوة وما يقع أعاليهما من الربع الخالي حالياً إلى الجوف.

ـ وقد ذكر النقش أن سعد تألب «قاد جَمْعٌ من أعراب ملك سبأ وكندة وأصحاب (أبعل) نشق ونشن قاصداً مهاجمة العبر (عبرن) وأن جيشه (جشهمو) كان سبعمائة وخمسين جندياً بالركائب (ركبم) وسبعين فارساً، وأنهم صعدوا من المفجرة (رقيو/من/ مفجرتن)، والتقت طليعتهم بسبعين جندياً بعثهم ملك حضرموت فأخذوهم أسرى بموقع يدعى أراك (أرك)، ومنها أغاروا على دهر ورخية وأسفل عيون خرصم، والتقوا بكتائب حضرموت وكانوا ثلاثة آلاف وخمسمائة جندياً بالركائب ومائة وخمسة وعشرين فارساً وعلى رأسهم ربيعة بن وائل وذهل وألين وأفصى بن جمن قائد الركائب، فهزموهم، وقتلوا منهم ٨٥٠ وأسروا أفصى بن جمن قائد الركائب وجشم قائد الفرسان وأربعمائة وسبعين جندياً..»(٣).

وبذلك انتهت الفتنة التي أشعلها ملك حضرموت وهو من الملوك المحليين

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١٨٣.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣٧٢ جـ٢.
(٣) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ جام ٦٦٥.

في إطار دولة سبأ وملوك سبأ التبابعة وعاد سعد تألب إلى مأرب وقام بتدوين ذلك النقش.

وقد انتهى عهد ياسر يُنعم الثاني بوفاته خارج اليمن - بالشام أو آشور كما يستفاد من الإكليل - وحكم بعده ابنه (ذرأ أمر أيمن) فترة قصيرة، وانتهى عهدهما حوالي سنة ٤٢٠ سبئي/ ٨٠٠ ق.م..

المبحث الثالث

عهد ذمر علي يُهبر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت

صاحب التمثال البرونزي المشهور

(٤٢٠ - ٤٣٣ سبئي/ ٨٠٠ - ٧٨٧ ق.م.)

بعد (ياسر يُهنعم الثاني وابنه ذرأ أمر أيمن) تسنم سدة عرش تبابعة سبأ (ذمر علي يُهبر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت) الذي حكم في الفترة ٤٢٠ - ٤٣٣ بالتقويم السبئي/ الموافق سنة ٨٠٠ - ٧٨٧ ق.م. (بالقرن الثامن قبل الميلاد) وهو صاحب التمثال البرونزي المشهور المعثور عليه في موقع النخلة الحمراء والموجود حالياً مع تمثال ابنه الملك (ثاران يُهنعم) بمتحف صنعاء.



التمثال البرونزي للملك ذمر علي يهبر
والد الملك ثاران يُنعم قبل ترميم التمثال

ترتيب واسم وزمن ذمر علي يُهبر:

إن (ذمر علي يُهبر) هو رابع ملوك العصر الرابع لملوك سبأ التبابعة، عصر لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت) وهم:

١ - شمّر يُهرعش ٣٨٦ - ٤١٠ للتقويم السبئي (٨٣٤ - ٨١٠ ق.م.).

٢ و ٣ ـ ياسر يُهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن ٤١٠ ـ ٤٠٠ سبئي (٨١٠ ـ ٨٠٠ ق.م.).

٤ ـ ذمر علي يُهبر حوالي ٤٠٠ ـ ٤٣٣ سبئي (٨٠٠ ـ ٧٨٧ ق.م.).

حيث ـ وكما قال د. محمد بافقيه ـ «نلمس من النقش (ك ٣١) أن عهد ذمر علي يُهبر لم يكن بعيداً حتى عن عهد شمّر يُهرعش نفسه، ذلك لأن صاحب هذا النقش هو (لفعثت يشع بن مرحبم) الذي عاش في زمن شمر يهرعش (النقش جام ٦٥٧) ثم أصبح زعيماً لقبيلة سبأ (وزع شعب سبأ) في عهد ذمر علي يُهبر.. وهكذا فإننا نستنتج من النقوش أن عهود الملوك المذكورين تعاقبت على الصورة التالية:

١ ـ شمّر يُهرعش بن ياسر يُهنعم (جام ٦٥٧: لفعثت).

٢ ـ ياسر يُنعم وابنه ذرأ أمر أيمن (جام ٦٦٥: سعد تألب).

٣ ـ ذمر علي يُهبر (ك ٣١: لفعثت. وك ٣٢: سعد تألب).

ويوجد أيضاً نقش من عهد (ذمر علي يُهبر وابنه ثاران يُهنعم) الذي لدينا من عهده ـ أي ثاران يُهنعم ـ نقش مؤرخ بعام ٤٣٤ من التقويم..»[١].

ومؤدى ذلك أن ذمر علي يُهبر حكم إلى ما قبل عام ٤٣٤ سبئي المؤرخ به أول نقوش عهد ابنه (ثاران يُهنعم)، وبالتالي يكون عهد ذمر علي يُهبر في الفترة (٤٠٠ ـ ٤٣٣ للتقويم السبئي) والزمن الصحيح الموافق لذلك هو (٨٠٠ ـ ٧٨٧ ق.م.) في القرن الثامن قبل الميلاد[٢].

وقد جاء اسم هذا الملك في نقوش المسند بلفظ وحروف «ذ م ر/ ع ل ي/ ي هـ ب ر/ = ذمر علي يُهبر». وشاع أن اسمه (ذمار علي) بينما ذكر المؤرخون العلماء اليمانيون الأوائل أن هذا الاسم (ذمر علي) هو (ذو مرعلي). قال الهمداني في الإكليل: «يُهبر ذا المرعلي.. وقد يأتي في الشعر بالنون والألف: ذو المرعلان، قال حسان بن ثابت:

وذو المرعلان والمقاول بعده تولوا وكان العزّ فيهم أوائله

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٥٤.

(٢) يرى بعض المستشرقين أن زمن ذمر علي يُهبر في القرن الرابع الميلادي استناداً إلى الظن بأن النقوش مؤرخة بالتقويم الحميري، والصحيح أنها مؤرخة بالتقويم السبئي وأن زمنه القرن الثامن قبل الميلاد.

وقد يقال: ذا المرعلين. قال أسعد تُبَّع:

وذا المرعلين فلا تنسه وآباؤه لهم المنسر

أي القيادة. والمنسر: الجيش. والناسر: السرية وأهل الغارة. وقد يُنشد: لهم المنشر: اسم موضع من بلد عنس، وكأنّهم أضافوه إليه»[1]. وقال القاضي محمد بن الأكوع في الهامش: «المنشر: بلدة من عنس في الشمال الشرقي من مدينة ذمار، واشتهرت اليوم بقرية السدّ لأن جوارها سد، وعدادها اليوم في الحدا»[1].

ويبدو أن (ذو المرعلين) أو (ذا المرعلين) في الشعر المذكور بمعنى (ذي مرعلي الأول) ـ أي الملك (ذمر علي يُهبر ـ الأول ـ بن ياسر يُهصدق) ـ وذي مرعلي الثاني ـ أي الملك (ذمر علي يُهبر الثاني) هذا.

وقال نشوان الحميري:

أم أين ذو بَيْنون أو ذو مَرْعلي وبنو شراحيلٍ وآلُ شُراح

ثم قال: «ذو مرعلي: أي ذو الجيش. وفيه يقول أسعد:

وذو المرعلي فلا تنسه وآباؤه لهم المنسر

والمنسر: جماعة من الخيل»[2].

ونرى أن تفسير اسم (ذمر علي) بمعنى صاحب الجيش والقيادة يعود إلى أنه كان قائداً للجيش قبل أن يصبح ملكاً، وأن اسم (ذمر علي) بصفة عامة اسم مضاف إلى اسم من أسماء الإلّه في ذلك الزمن وهو (عَليٌّ = العليّ).

ولدينا خمسة ملوك من ملوك سبأ التبابعة يبدأ اسمهم بكلمة (ذمر علي) وهم:

ـ ذمر علي وتار يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان بن سمهعلي ذرح. (النقش رقم ١ كهالي).

ـ ذمر علي بين ملك سبأ وذي ريدان.

ـ ذمر علي ذرح ملك سبأ وذي ريدان. (النقوش أرقام ٦٤١ ـ ٦٤٣ جام).

ـ ذمر علي يُهبر ملك سبأ وذي ريدان بن ياسر يُهصدق. (النقش رقم ٦ كهالي).

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٩٧ جـ٢.

(٢) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان ـ ص١٧٨.

ـ ذمر علي يُهبر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت. (النقشان رقم ٣١ و ٢٣٢ كهالي).

ويدل ذلك على أن (ذمر علي) ليس (ذمار علي) وإنما هو اسم مضاف إلى الإله (عليّ/ العلي) فهو (ذمر علي) واسمه الشخصي (يُهبر).

مساند ومعالم عهد ذمر علي يُهبر:

أولًا ـ مسند لفعثة يشع بن مرحب (رقم ٣١ ك) في عهد ذمر علي يُهبر:

لقد تم العثور في محرم بلقيس بمأرب على نقشين مسندين باسم (لفعثة يشع بن مرحب) أحدهما ـ هو النقش (رقم ٦٥٧ جام) في عهد (شمّر يُهرعش)، وثانيهما: النقش رقم (٣١ كهالي) عهد (ذمر علي يُهبر) وهو النقش التالي نصه بالمسند:

النقش رقم ٣١ ك: من عهد (ذمر علي يُهبر
ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت). ـ محرم بلقيس/ مأرب ـ

ومنطوق هذا النقش المسند بالحروف العربية الحديثة هو:

«لفعثت/ يشع/ بن/ مرحبم/ وزع/ شعبن/ سبأ/ هقنى/ مرأهمو/ إلمقه/ ثهون/ بعل أوم/ أربعتن/ أصلمن/ ألي/ ذهبن/ حمدم/ بذت/ خمر/ عبدهو/ لفعثت/ يشع/ أتو/ بمهرجتم/ واخيذتم/ وسبيم/ وغنمم/ بكن/ سبأ/ بعم/ شعبن/ سبأ/ عدي/ أرض/ حضرموت/ بكن/ وقههو/ مرأهمو/ ذمر علي/ يُهبر/ ملك/ سبأ/ وذي ريدان/ وحضرموت/ ويمنت/ لسبأ/ عدي/ صوأرن/ وعفرن/ وشبوة/ ورطغتم/ ومريمتم/ وترِم/ وكل/ هجرن/ وسررن/ حضرموت/ وخمرهمو/ إلمقه/ أتو/ بوفيم/ وحمدم/ وبمهرجتم/ وغنمم/ وحجن/ كستوكل/ بعم إلمقه/ خمرهو/ نعمتم/ ووفيم/ وحظى/ ورضو/ مرأهمو/ ذمر علي/ يُهبر/ ملك/ سبأ/ وذي ريدان/ وحضرموت/ ويمنت/ ولخمرهو/ أثمرم/ وافقل/ صدقم/ ولهعنهو/ من/ بأستم/ ونكيتم/ وعدقم/ وشصى/ شنأم/ بإلمقه/ ثهون/ بعل أوم/»[١].

ونشير هنا أولًا إلى أن (لفعثت يشع بن مرحب) هو كما ذكر في النقش (وزع/ شعب/ سبأ) ـ أي كما قال بافقيه ـ «زعيم قبيلة سبأ» ـ وقال مطهر الأرياني «حاكم قبائل سبأ»[٢]. ونرى أن المقصود قبيلة (سبأ حضرموت) أو (شبأ حضرموت). قال الهمداني في الأنساب بالإكليل: «أولد الحارث بن حضرموت بن سبأ الأصغر: ذا جدن وذا أحماد وشباماً وأذينة وشبأ، وهم الأشبأ، بطن.. وقال بعض علماء حضرموت: الأشبأ من ولد شبيب بن حضرموت»[٣]. فتلك القبيلة الحضرمية (شبأ) هي (سبأ) التي كان (لفعثت يشع بن مرحب) زعيمها أو حاكمها.

ومعنى ومحتوى نقشه المسند بالعربية الحديثة أن:

«لفعثة يشع به مرحب، حاكم ـ أو زعيم ـ قبيلة سبأ (الحضرمية) أقنى الإلّه إلمقه أربعة أصلم من الذهب، حمداً لأنه غمر عبده (لفعثة يشع) العودة بالظفر وبالأسرى والغنائم عندما غزا مع قبيلته سبأ في أرض حضرموت ـ عندما كلفه آمره ذمر علي يُهبر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت ـ وذلك إلى صوأرن وعفرن وشبوة ورطغة ومريمة وتريم وكل مدن وسرير حضرموت،

(١) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ٣١ كهالي.
(٢) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الأرياني ـ ص١٩٣.
(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣٧٢ و٣٧٥ جـ٢.

وغمرة الإلَه إلمقه بالسلامة والعافية والحمد والظفر والغنائم، وكذلك ليغمره الإلَه إلمقه بكل ما يؤمله منه وبالنعمة والعافية وحظوة ورضا آمره ذمر علي يُهبر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت، ويغمره بالثمار والمحاصيل الصادقة الوفيرة، ويُجنبه من بأس ونكاية وشرور الشانئين».

نص النقش المسند رقم (٣٢ كهالي) من عهد
ذمر علي يهبر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت

ولم يذكر (لفعثة يشع بن مرحب) سبب الحملة التي قادها في تلك المدن والمناطق بحضرموت ولكن نقش القائد سعد تألب بن جدن ذكر تفاصيلها وسببها .

ثانياً

مسند سعد تألب ذي جدن (رقم ٣٢ ك) في عهد ذمر علي يُهبر

وهو النقش الهام التالي نصه بالمسند:

تابع - المسند رقم (٣٢/ك)

ومنطوق هذا النقش المسند بالحروف العربية الحديثة هو:

«سعد تألب/ يتلف/ بن/ جدن/ كبير/ أعراب/ ملك/ سبأ/ وكدة/ ومذحج/ وحرمم/ وبهلم/ وزدإل/ وكل/ أعراب/ سبأ/ وحِمْيَر/ وحضرموت/ ويُمْنت/ هقنى/ مرأهمو/ إلمقه/ بعل/ أوم/ صلمم/ ذي ذهبم/ حمدم/ بذت/ كأسى/ عبدهو/ سعد تألب/ ذي جدن/ وتمهرتهو/ عبرن/ قرنم/ بنشقم/ من/ حضرموت/ ومظات/ عبرهو/ عظتم/ وطيبتم/ عظن/ مراهو/ ذمر علي/ يُهبر/ ملك/ سبأ/ وذي ريدان/ وحضرموت/ ويمنت/ كليسبأنن/ ويظباء/ سعد تألب/ ذي جدن/ وليقتدمن/ شعبن/ سبأ/ أبعل/ مرب/ وأعراب/ ملك سبأ/ وكدة/ ونجران/ وسفلن/

ونفصو/ عدي/ محرمن/ ذيغرو/ وقيوو/ كل/ أجيشهمو/ سبعت/ يمتم/ وإل/ نقصو/ غير/ كبن/ سبأ/ ثلث/ مأتم/ أسدم/ ومن/ أعربن/ ثلث/ مأتم/ أسدم/ وعشرى/ أسدم/ أتلوت/ ركبت/ أفرسم/ ذأسيو/ سنهمو/ قرنم/ بهجرن/ نشقم/

وتجعر/ بعهمو/ خمسى/ أفرسم/ ويسبأو/ وستغرن/ هجرن/ صوأرن/ ويتقدمو/ بعهمو/ أبعل/ صوأرن/ بخلف/ هجرن/ صوأر/ ويسبطو/ ذو جدن/ وجيشهو/ منهمو/ مهرجتم/ وأخيذتم/ وسبيم/ وغنمم/ ذي عيسم/

وبعدنهو/ فسبعو/ لهمو/ ومطو/ عمهمو/ أسد/ صوأرن/ بعلى/ أبعل/ شبام/ وصدفن/ وتقدمو/ وهترجن/ بعم/ صدفن/ وابعل/ شبام/ بخلف/ شبام/ ويهرجو/ منهمو/ سبعى/ أسدم/ وعدوو/ بسحتم/ هجرهمو/ وصنعهو/ وتنحبو/ عمهو/ ثلثت/ عشر/ يمتم/ عدي/ سبعو/

وبعدنهو/ فستغرو/ وظورن/ رطغتم/ وسيؤن/ ومريمتم/ وحدب/ وهسبعهو/ وهغرو/ عدي/ عرأهلن/ وتريم/ وتقدمو/ بعم/ أبعل/ تريم/ وملأ/ هرجو/ بن/ أبعل/ تريم/ وعدوو/ هجرهمو/ سحتم/ وهويهمو/ وظورن/ ثنى/ عشر/ يمتم/ وجبذو/ الفن/ أعمدم/ وجبأو/ وصريهو/ وتعربن/ وسبع/ لهمو/ ومنهو/ فهغرو/ عدي/ دمن (دمون)/ ومشطت/ وعزّكليبم/ وسبع/ لهمو/ ونجشو/ كل/ هجر/ حضرموت/ وسررن/ ومنهو/ فيأتيم/ وقفلوا/ بأحللم/ وأخيذتم/ وسبيم/ وغنمم/ ذي عيسم/ وهرجو/ ثلث/ مأتم/ وألف/ بضعم/ وسبع/ مأتم/ زخينتم/ وثلثت/ الفم/ سبيم/

وأتوو/ وقفلو/ عدي/ هجرن/ ظفار/ عبر/ مرأهمو/ ملكن/ وأولو/

عمهمو/ أنمرم/ ذي هملكوا/ حضرموت/ وربيعة/ بن/ وألم/ وأفصى/ بن/ جمن/ وجشم/ بن/ شرإل/ وبهثم/ بن/ زكيم/ وثوبان/ بن/ جذمة/ أصدفن/ ويطع... سيبنن/ وقضعم/ سيبنن/ وأربع... أت.. قتر.... لأتي/ بعمهمو/ بن/ ...» - انتهى -[١].

سعد تألب ذو جدن صاحب النقش:

ويذكر هنا - أولاً - أن (سعد تألب يتلف ابن جدن) صاحب هذا النقش هو من الأذواء الأملاك الثمانية، وقد ذكر نفسه في عدة مواضع من النقش بأنه (سعد تألب ذو جدن) أو بلقب (ذي جدن)، وكان في كل عهد من عهود ملوك سبأ التبابعة واحد من بني (جدن) من الأذواء الأملاك الثمانية ويحمل لقب (ذي جدن)، وكان أولهم (ذو جدن بن الحارث بن حضرموت بن حِمْيَر الأصغر بن سبأ الأصغر) في زمن الملك الرائش بن قيس بن صيفي بن حِمْيَر الأصغر بن سبأ الأصغر (في القرن ١٢ ق.م.)، وقد سلف قول نشوان الحميري:

أينَ المثامنةُ الملوك ومُلكهم ... ذلوا لصرف الدهر بعد جِماح
ذو ثَعْلبان وذو خليلٍ ثم ذو ... جَدَن وذو سَحَرٍ وذو صرواح

وقال نشوان أيضاً:

وعَباهِلٌ من حَضْرَمُوتٍ من بني ... أحمادِ والأشبا وآل صَباح
والغرُّ من جَدَنٍ وابنا مُرَّةٍ ... وبني شَبيبٍ والألىٰ من شاحِ

ثم قال: «العباهلة: الملوك الذين أُقرّوا على مُلكهم لا يُزالون عنه.. وذو أحماد وذو جدن بطنان هما من جمهور ولد الحارث بن حضرموت بن سبأ الأصغر. وكذلك شبا بن الحارث بن حضرموت، ومرة بن حضرموت وفيه العدد، وشبيب بن حضرموت بن سبأ الأصغر»[٢]. وكذلك قال الهمداني في الإكليل: «أولد الحارث بن حضرموت: ذا جدن وذا أحماد وشباماً وأذينة وشبا»[٣] وقال: «ذو أحماد وذو جدن بطنان، هما جمهور ولد الحارث بن حضرموت وفيهما العدد.. ومن بني أحماد الأقوال العباهلة»[٣] فكان في كل عهد واحد من العباهلة من بني أحماد ملكاً بحضرموت، وواحد من بني جَدَن

(١) في تاريخ اليمن - النقش رقم ٣٢ كهالي.
(٢) السيرة الجامعة - قصيدة نشوان - ص١٨٣.
(٣) الإكليل - الهمداني - ص٣٧٢ و٣٧٧ جـ٢.

من الأذواء الأملاك الثمانية ففي العهد الذي نحن بصدده كان اسم الملك بحضرموت (أنمار) وكان سعد تألب بن جدن من كبار زعماء حضرموت وهو (ذو جدن) في عهد (ياسر يُهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن) ثم في عهد (ذمر علي يهبر) وله نقش مسند في عهد (ياسر يُهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن) وهو النقش (رقم ٦٦٥ جام) وقد سجل فيه (سعد تألب) قيامه بقيادة حملة في حضرموت ضد ـ من سمّاه ـ (ملك حضرموت) وأتباعه بسبب فتنة قاموا بها، فتم هزيمتهم، وأسر أربعمائة وسبعين جندياً ممن شاركوا في الفتنة أو التمرد من بينهم (أفصى بن جمن قائد الركائب. وجشم قائد الفرسان)[١] ويبدو أنه تم العفو عنهم آنذاك، ثم أشعلوا فتنة أكبر في عهد ذمر علي يُهبر وهي التي ذكرها نقش سعد تألب (رقم ٣٢ ك) السالف نصه بالمسند وبالحروف العربية الحديثة.

ومعنى ومحتوى النقش (رقم ٣٢ ك) بالعربية الحديثة هو:

(سعد تألب يتلف بن جدن، كبير أعراب ملك سبأ وكندة ومذحج وحرم وبهلم وزد إل، وكل أعراب سبأ وحِمْيَر وحضرموت ويُمانت. أقنى الإلّه إلمقه صلماً ذهباً، حمداً لوصوله ومن معه إلى العبر (عبرن)[٢] ليرابطوا بمدينة (نشق)[٣] عائدين من حضرموت ـ بعد حملة سابقة إليها ـ ولقد وصلته ـ وهو مرابط ـ الأوامر من آمره (ذمر علي يُهبر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت) بأن يقود قبيلة سبأ أهل مأرب (أبعل مأرب) وأعراب ملك سبأ وكندة ونجران وسفلن، فانطلق معهم إلى منطقة (محرم ذي يغرو) وجمع جيشه في سبعة أيام، وكان منهم ثلاثمائة فارس من سبأ وثلاثمائة وعشرين من الأعراب وانضم إليه الفرسان الذين كانوا مرابطين معه في مدينة نشق، وخمسون فارساً غيرهم.

فغزا واجتاح مدينة (صوأرن) وحارب أربابها في ضواحيها، فألحق (ذو جدن) وجيشه بهم مقتلة وأحرزوا سبياً وغنائم جيدة (ذي عيس).

وبعد ذلك أطاعه وسار معه فرسان صوأرن لمهاجمة أرباب شبام وقبيلة الصدف (صدفن) فتقدموا وتقاتلوا مع الصدف وأرباب شبام في ضواحي شبام

---

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ جام ـ ٦٦٥.

(٢) العبر (عبرن): قال بافقيه: العبر منطقة في الصحراء شمال غرب وادي حضرموت بها آبار، وبالقرب منها موضع به مخربشات.

(٣) نشق: مدينة سبئية بمنطقة الجوف، وقد جاء ذكرها في العديد من نقوش ملوك سبأ التبابعة بمحرم بلقيس.

فقتلوا منهم سبعين محارباً واكتسحوهم إلى المدينة فتحصنوا فيها، فقاتلهم ١٣ يوماً حتى أذعنوا للطاعة.

وبعد ذلك سار وتقدم ـ سعد تألب ـ إلى مدن رطغة وسيئون ومريمة وحدب فأذعنوا بالطاعة، وأغار على (عرأهلن وتريم) فاكتسحوا مدينتهم بعد حصارها ١٢ يوماً، وأذعنوا بالطاعة. ثم أغار ـ سعد تألب ـ على (دمون، ومشطة) وحصن كليب (عرّ كليب) فأذعنوا بالطاعة، وهكذا اجتاحوا كل مدن ووديان حضرموت، ولقد قتلوا (١٣٠٠) وجرحوا (٧٠٠) وأسروا (٣٠٠٠) أسير، وتوجهوا بهم إلى سيدهم الملك في مدينة ظفار، وبينهم أنمار الذي نصبوه ملكاً بحضرموت وربيعة بن وائل وأفصى بن جمن وجشم بن مالك وثوبان بن جذيمة الصدفي ويدع سيبنن (السيباني) و (قضاع سيبنن) ـ. . » ـ انتهى ـ وباعتقال قادة الفتنة والتمرد أولئك وإيصالهم إلى الملك ذمر علي يُهبر انتهت الفتنة وهي آخر فتنة وقعت بحضرموت في عصور ملوك سبأ التبابعة.

ثالثاً

المدن السبئية بحضرموت في عهد ذمر علي يُهبر وعصور ملوك سبأ التبابعة

وتكتسب نقوش سعد تألب بن جدن ولفعثة يشع بن مرحب أهمية أساسية في معرفة عدد أكبر من المدن التي كانت مزدهرة ومنتشرة بمخاليف حضرموت في عصور ملوك سبأ التبابعة وقد جاء ذكر بعضها في نقوش عهود ملوك سبأ التبابعة السابقين.

ونظراً للدلالة الحضارية الهامة لتلك المدن فإن من المفيد أن نجمع ذكر أهمها فيما يلي:

١ ـ **مدينة شبوة**: وهي العاصمة الإدارية والرئيسية لحضرموت ـ بمدلولها الواسع القديم ـ ويعود تأسيس مدينة شبوة إلى العصر الأول لملوك سبأ التبابعة، وجاء ذكرها في نقوش العصرين الثاني والثالث لملوك سبأ التبابعة ـ أيّ عصري لقب ملك سبأ وذي ريدان ـ (١٢٠ ـ ٣٨٥ سبئي/ ١١٠٠ ـ ٨٣٥ ق.م.) ـ وأهمها نقوش عهد (شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان) وكانت مدينة شبوة وقصرها (شقر) مقر (ملاك حلك ملكة حضرموت بنت علهان نهفان ملك سبأ، أخت شعرام أوتر ملك سبأ وذي ريدان) في الفترة (٣٤٨ ـ ٣٥٥ سبئي/ ٨٧٢ ـ

٨٦٥ ق.م.) وكذلك جاء ذكر مدينة شبوة في نقوش عهد (شمّر يُرعش) حين زار شبوة ومدن حضرموت وأضاف اسم (حضرموت ويُمانت) إلى اللقب الملكي في الفترة (٣٩٧ ـ ٤٠٠ سبئي/ ٨٢٣ ـ ٨٢٠ق. م) ثم جاء ذكر (شبوة) في نقش سعد تالب في عهد ذمر علي يهبر في الفترة (٤٢٠ ـ ٤٣٣ سبتي/ ٨٠٠ ـ ٧٨٧ ق.م.) بالقرن الثامن ق.م. ولم تزل شبوة عاصمة حضرموت إلى نهاية عصر ملوك سبأ التبابعة ثم في العصور التي تلت ذلك حتى عهد الملك الحميري (ملشان أريم ذي يزن ويلغب) في أواخر القرن الثالث الميلادي. ولم يكن القصر شقر ـ أو شقير ـ داخل أسوار مدينة شبوة وإنما كان على أحد المرتفعات المقابلة لها والمطلة عليها». وقد ذكر المؤرخ الروماني بليني في القرن الأول الميلادي مدينة شبوة وذكر أن فيها (ستين معبداً). مما يدل على أنها كانت مدينة عظيمة.

٢ ـ **مدينة شبام**: قال الهمداني في الصفة: «حَضْرَموتُ من اليمن وهي جزؤها الأصغر نُسبت هذه البلدة إلى حضرموت بن حِمْيَر الأصغر»(١). ـ وهو حضرموت الثاني بن حِمْيَر الأصغر ذي ريدان بن سبأ الأصغر، ومن ولده الأمير (شبام بن الحارث بن حضرموت ـ بن حِمْيَر ـ بن سبأ الأصغر) وباسمه سُميت مدينة شبام. قال الهمداني: «وأما شبام فهي مدينة الجميع الكبيرة، وسكنها حضرموت. . وهي أول بلد حِمْيَر»(١). وقال: «. . وفيما بين بيحان وحضرموت شَبوَة مدينة لحِمْيَر. فلما احتربت حِمْيَر ومذحج خرج أهل شبوة من شَبْوة فسكنوا حضرموت وبهم سميت شبام وكان الأصل في ذلك شِباة فأبدلت الميم من الهاء»(١).

وقد جاء ذكر مدينة شبام في النقش المسند (رقم ٣٤ شرف) من عهد شمّر يُرعش بلفظ (هجرن/ شبام) ثم في نقش سعد تألب بن جدن (رقم ٣٢ كهالي) في عهد ذمر علي يُهبر بالقرن الثامن ق.م. ولم تزل شبام مدينة عامرة مزدهرة بحضرموت حتى عصور الإسلام. وقال ابن خلدون: «أكبر مدينة بحضرموت الآن قلعة شبام فيها خيل الملك»(٢). وما تزال شبام مدينة عامرة في محافظة حضرموت ومبانيها تناطح السحاب حتى اليوم.

٣ ـ **مدينة رطغة**: جاء ذكرها في النقش (رقم ٣٢ شرف) من عهد شمّر يُرعش إلى جانب شبام بلفظ (هجرن شبام وهجرن رطغت)، ثم في نقش سعد تألب (رقم ٣٢ كهالي) أنه سار من شبام إلى مدينة (رطغت). قال بافقيه «رطغة:

---

(١) صفة جزيرة العرب ـ الحسن الهمداني ـ ص١٦٧ و١٧٢ و١٧٥.
(٢) تاريخ ابن خلدون ـ ص٢٢٥ جـ٤.

لا يُعرف مكانها اليوم». (ص ١٥٣) وقد ذكرها الهمداني باسم (رتغه) في الإكليل (ص ١٩ جـ ٢) وكانت ما بين شبام وتريم تقريباً.

٤ ـ **مدينة صوأران**: جاء ذكرها في نقش لفعثة يشع بن مرحب (رقم ٣١ ك) بأنه سار إلى (صوأرن/ وعقرن/ وشبوة/ ورطغة/ ومريمة/ وتريم» ثم في نقش سعد تألب (رقم ٣٢ ك) بلفظ مدينة صوأرن (هجرن/ صوأرن) ومنها سار إلى شبام. كما جاء ذكرها أيضاً في النقش «C.I.H. ٣٣٤» من عهد شعرام أوتر بن علهان نهفان. وقد ذكر الهمداني في الصفة: «وادي الكسر بوسط حضرموت. ويسكنه تُجيب من كندة.. والكسر قرى كثيرة منها هَيْنن.. وقشاقش.. وقرية يقال لها صوران..» (ص ١٧٦) ـ وصوران هي صوأرن في نقوش المسند.

٥ ـ **مدينة سيئون**: جاء ذكرها في نقش سعد تألب (٣٢ ك) بأنه توجه من شبام إلى (رطغة وسيئون ومريمة). وما تزال سيئون إحدى المدن الكبيرة في وادي حضرموت وما يزال اسمها سيئون حتى اليوم، وهي المدينة الرئيسية في حضرموت الداخل (وادي حضرموت).

٦ـ **مدينة مريمة**: جاء ذكرها في نقش لفعثة يشع (٣١ ك) ونقش سعد تألب (٣٢ ك) وقد ذكرها الهمداني في الصفة. وقال بافقيه «سيئون ومريمة معروفتان إلى اليوم» (ص ١٥٣).

٧ ـ **مدينة تريم**: جاء ذكرها في نقش لفعثة يشع (٣١ ك) حيث قال: «.. ومريمة وتريم» وفي نقش سعد تألب (٣٢ ك) أنه توجه من (مريمة وحدب) إلى (.. تريم). قال الهمداني في الصفة: «وتريم مدينة عظيمة» (ص ١٧٤) وسميت تريم باسم (تريم بن حضرموت بن سبأ الأصغر) [ص ٣٦٩/ ٢ ـ الإكليل] قال الهمداني: «وسمّى بتريم وشِبَام وطناهما، وهما مدينتان بحضرموت» (٣٧٥/ ٢ ـ الإكليل) ولم تزل تريم مدينة عامرة عبر الأزمنة والعصور، قال أعشى قيس الجاهلي في أثناء وفادته على مسروق بن وائل الحضرمي أحد أقيال حضرموت:

طال الثواء لدى تريم ... وقد نأت بكر ابن وائل

وما تزال مدينة تريم عامرة وتحمل اسمها التليد (تريم) حتى اليوم ومبانيها تناطح السحاب.

٨ ـ **دمون**: جاء ذكرها في نقش سعد تألب (٣٢ ك) بأنه توجه من تريم «عدي/ دمون/ ومشطة/ وعَر كليب». وتقع دمون بجوار تريم مباشرة وتليها مشطة. قال الهمداني في الصفة: «عَنْدَل وحَوْدُون وهَدُون ودَمُّون: مُدن للصدف

بحضرموت» (ص ١٦٩) ـ أي لقبيلة الصدف ـ وفيها يقول امرؤ القيس بن حجر الكندي:

كأنّي لم ألهو بِدَمُّونَ مرةً ... ولم أشهد الغارات يوماً بعَنْدَلِ

وقال أيضاً:

تطاول الليلُ علينا دَمُّونْ ... دمُّون إنّا معشر يمانون

٩ ـ مدينة مَشْطَة: جاء في نقش سعد تألب «.. دمون/ ومَشْطَة/ وعرّ كليبم». [٣٢ ك]. وقد ذكر الهمداني مدينة مَشْطَة في الصفة حيث قال: «.. شبام.. ثم مدوُدَة، ثم تَريس وهي مدينة عظيمة، ثم مَشْطَة قرية مقتصدة، ثم قرية محا، ثم العُجُز. قرية عظيمة.. ثم ينحدر المنحدرُ منها إلى ثوبة قرية بسُفْلى حضرموت في وادٍ ذي نخل، ويفيض وادي ثوبة إلى بلد مَهرة» (ص ١٧٣).

١٠ ـ عرّ كليب: وهي آخر المدن المذكورة في نقش سعد تألب، وكانت بُسفْلى حضرموت، فقد ذكر الهمداني في الأنساب بالإكليل أنه: «أولد ذو جدن: بني عوف، وبني حقيق، وبني ربيعة، وبني شخيم، والأذمور وآل عمرو، وهم بالمسفلة من حضرموت، هم وبنو كليب». (ص ٣٧٧/ ٢). فأولئك هم بنو كليب أصحاب (عرّ كليب) وكان عرّهم بسفلى حضرموت في وادٍ يمتد إلى المهرة.

فتلك المدن هي المدن الرئيسية في حضرموت منذ وفي عصور ملوك سبأ التبابعة، وما تزال ثلاثة منها شامخة حتى اليوم وهي شبام وسيئون وتريم في حضرموت.

رابعاً

تمثال ذمر علي يُهبر وتمثال ثاران يُهنعم.. ودلالتهما الفنية والحضارية

لقد تم العثور على التمثال البرونزي للملك (ذمر علي يُهبر) مع التمثال البرونزي لابنه الملك (ثاران يُهنعم) أثناء عملية حفر لبعض الأهالي ـ بالصدفة ـ في منطقة النخلة الحمراء القريبة من موقع مدينة بينون. وغالب الظن أن التمثالين كانا منصوبين في بينون، أو في الطريق المؤدية إلى مدينة بينون والتي شهدت أعمالاً عمرانية واسعة وأعمال شق للطرقات في ذلك العهد، وبالذات في عهد (ثاران يُهنعم بن ذمر علي يُهبر) حيث يذكر نقشه المسند قيامه بأعمال شق واسعة للطرقات سنة ٤٣٤ سبئي (٧٨٦ ق.م).

وكانت بينون من المدن الرئيسية الزاهرة في ذلك الزمن. قال الهمداني في الإكليل: «بينون في شرقي بلد عنس، وهي هجر عظيمة وكثيرة العجائب.. وفيها قطعتان عظيمتان في جبلين نحتتا نحتاً.. وهي الطريق المنحوتة. وفيها قال أسعد:

وبينون مبهومة بالحديد ملازبها الساج والعرعر

وقال علقمة بن ذي جدن:

وأسأل بينون وحيطانها قد نُطِّقت بالدر والجوهر»[(١)]

ويبدو من هيئة تمثال (ذمر علي يُهبر) وتمثال (ثاران يُهنعم) أن كلًا من الملكين كان يمسك بيده اليمنى شيئاً ويمسك بيده اليسرى شيئاً آخر، ويمكن الاستدلال على ما كان يمسكه كل من الملكين بيده اليمنى وبيده اليسرى من قطعتين نقديتين هما:

أ ـ **قطعة نقدية فينيقية** من النقود التي كان يستخدمها الفينيقيون في نشاطهم التجاري إلى اليونان وأرجاء البحر الأبيض المتوسط في القرن التاسع والقرن الثامن ق.م. وقد ذكر أ. محمد باسلامه تلك القطعة النقدية بأنها: «قطعة نقدية فينيقية، على أحد وجهيها صورة ملك يمسك بيده اليمنى وردة أو طيراً، وبيده اليسرى عصا طويلة، وعلى الوجه الآخر توجد رموز وحروف بالمسند»[(٢)].

ب ـ **قطعة نقدية سبئية** من القطع النقدية اليمنية وهي موجودة حالياً في متحف جامعة صنعاء حالياً وهي: «قطعة نقدية من الفضة على أحد وجهيها صورة ملك يمسك بيده اليمنى طيراً، وبيده اليسرى عصا طويلة، وعلى الوجه الآخر توجد رموز وحروف بالمسند»[(٢)].

إن ما يمسكه الملك بيده اليسرى في القطعتين النقديتين ويشبه (عصا طويلة) هو (عمود/ صولجان) في أعلاه (شعلة/ نار) أو جوهرة تشبه شعلة ذات نار، وفي يدة اليمنى طيراً ـ أو صقراً ـ، وذلك هو ما كان يمسكه كل من الملك (ذمر علي يُهبر) والملك (ثاران يُنعم) في تمثاليهما، كان كل منهما يمسك بيده اليمنى عمود ذي شعلة نارية، وبيده اليسرى طيراً أو صقراً. ولا بد أن كليهما كان يرتدي في تمثاله ثوباً من رقائق الفضة تم انتزاعه من التمثالين في عصور لاحقة قبل العثور على التمثالين كما تم انتزاع ما كان بيديهما، ولذلك كان

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٥٤ جـ٨.

(٢) القطع النقدية بمتحف جامعة صنعاء ـ محمد باسلامة.

التمثالان مكسورين إلى أجزاء عديدة حين تم العثور عليهما، وقد تم ترميم التمثالين مؤخراً في ألمانيا، وهما من روائع فن النحت اليمني في عصور ملوك سبأ التبابعة.

علاقة تمثال ذمر علي يُهبر بفن النحت اليوناني.. ومعالم تأثير الحضارة اليمنية على اليونان:

يصف بعض المستشرقين والدارسين فن النحت في تمثال ذمر علي يُهبر وتمثال ثاران يُهنعم بأنه (يوناني) وكذلك فن النحت في العديد من التماثيل والقطع الأثرية اليمنية بما في ذلك الملابس والنقود والطراز المعماري، بينما كل ذلك من شواهد تأثير الحضارة اليمنية على اليونان حيث أدخل اليمنيون إلى اليونان أشياء كثيرة في إطارالنشاط التجاري السبئي الفينيقي إبان عصور ملوك سبأ التبابعة منذ القرن التاسع ق.م. (عهد شمّر يُرعش وياسر يُنعم الثاني) وفي القرن الثامن ق.م. (عهد ذمر علي يُهبر وثاران يُنعم وياسر ينعم الثالث) وحتى القرن السادس ق.م. بصفة أساسية. ونذكر هنا ما يلي:

١ ـ النشاط التجاري السبئي الفينيقي إلى اليونان:

قال أغاثر سيدس اليوناني: «.. كان السبئيون يتاجرون بمنتجات وغلال بلاد العرب والهند فيحملونها بالقوافل إلى بلاد الغرب أو بحراً.. وكانت لهم سفن ضخمة تسير في المحيط الهندي ومراكب تسير في الأنهار، وقد يصعدون بها إلى (أوبيس) ومنها تنتقل بضائعهم وتنتشر إلى مادي وأرمينية وما جاورها»[١]. وقال د. أبو العيون بركات: «كان اليمن مركزاً تجارياً كبيراً يسيطر على التجارة وطرقها البرية والبحرية.. قال سمويل كريمو: كانت العربية السعيدة تشرف على التجارة في الطريق الممتد بين المحيط الهندي والبحر الأبيض»[٢]. وجاء في أطلس التاريخ أنه: «كانت قوافل اليمنيين تحمل السلع.. إلى ددان (وادي القرى) ـ البتراء ـ معان ـ الساحل السوري»[٣]. وقد ذكر د. عدنان ترسيسي أنه: «كانت معان بحوزة سبأ إلى عام ٦٤٠ قبل الميلاد»[١]. فكانت القوافل تتجه من معان إلى منطقة الساحل السوري (فينيقية) ومنها إلى اليونان وأرجاء البحر الأبيض المتوسط، وكان (الفينيقيون) همزة وصل لذلك النشاط

---

(١) اليمن وحضارة العرب ـ د. عدنان ترسيسي ـ ص٢٩ و٣٣.

(٢) بونت بين المصادر اليمنية والمصرية القديمة ـ د. أبو العيون بركات.

(٣) أطلس التاريخ ـ شوقي خليل ـ ص٢٧.

التجاري السبئي إلى اليونان وجزر وسواحل البحر الأبيض حيث ـ وكما قال الباحث اللبناني الأستاذ فرج اللّه ديب: «إن من سميوا فينيقيين ليسوا إلا أجدادنا عرب الحضارة اليمنية»[١]. فالنشاط التجاري السبئي إلى اليونان هو نفس النشاط التجاري الفينيقي في عصور ملوك سبأ التبابعة.

٢ ـ الأشياء التي كان يحملها النشاط التجاري السبئي الفينيقي إلى اليونان:

جاء في كتاب أطلس التاريخ ما يلي: «كان اليمنيون يأتون من الهند والصين بالمعادن الثمينة والأقمشة الحريرية، والتوابل، ويتاجرون بها مع منتجاتهم ومنها: المرّ، والبخور، واللبان، والعطور (الطيوب) وبعض المعادن كالذهب والفضة والأحجار الكريمة، والسيوف اليمنية، والبُرد اليمنية، والدروع والتروس»[٢]. وهي نفس الأشياء التي تذكر الدراسات أن الفينيقيين كانوا يجلبونها إلى اليونان حيث جاء في كتاب تاريخ الحضارات: إن الفينيقيين كانوا يجلبون (الحجارة الكريمة، والتوابل Spices والعطور perfumes والإبنوس Ebnoy والعاج Ivory والبخور Incense»[٣] وقال د. جيمس هنري بريستد في كتاب العصور القديمة: كان من السلع التي تجلبها السفن الفينيقية إلى اليونان:

أ ـ «قوارير من الزجاج أو من حجر ناصع البياض مملوءة بالروائح العطرية». (ص ٢٨٨) ويشمل ذلك العطور (الطيوب) والبخور. وقد نقل د. ترسيسي أنه: «قال هيرودوتس اليوناني: إن بلاد العربية السعيدة كانت تفوح بالعطر والطيوب وهي البلاد الوحيدة التي تنتج المرّ واللبان والأقاصيا والقرفة واللاذن. وقال أرنستنيس اليوناني وبلينوس: إنها موطن اللبان والطيوب الأخرى.. أما «سترابو» فدعا جنوب الجزيرة «بلاد الطيب»[٤] فالعطور والطيوب والبخور يمنية سبئية وكان الفينيقيون يجلبونها إلى اليونان في إطار النشاط التجاري السبئي الفينيقي، وكانت العطور والطيوب معبأة في قوارير من زجاج أو من حجر ناصع البياض وهو حجر البلق. قال الفيروزآبادي «بلق.. اسم حجارة في اليمن تضيء ما وراءها كالزجاج»[٥].

ب ـ قال بريستد «.. والحُلل الأرجوانية الفاخرة.. وكان من جملة السلع

---

(١) اليمن هي الأصل ـ فرج اللّه ديب ـ ص١٦.
(٢) أطلس التاريخ ـ شوقي خليل ـ ص٢٧.
(٣) تاريخ الحضارات ـ ترادكسيم ـ ص٣٤.
(٤) اليمن وحضارة العرب ـ د. عدنان ترسيسي ـ ص٢٩ و٣٣.
(٥) القاموس المحيط ـ الفيروزآبادي ـ ص٢٢٢ جـ٣.

(الكِيتون) وهو الاسم الفينيقي للثوب الذي أخذه اليونان من التجار الفينيقيين، وسمى اليونان هذا الثوب أولاً (كيتون)باسمه الفينيقي ثم حرفوه فقالوا خيتون». (ص ٢٨٩). وقد جاء في أطلس التاريخ: إن من المنتجات اليمنية التي كان يتاجر بها اليمنيون: (البُرد اليمنية). وهي (الحُلَلُ والأثواب). قال عمرو بن معدي كرب:

لـيـس الـجـمـال بـمـئـزرٍ فـاعـلـمْ وإن رُدِّيـت بُـردَا

فذلك الثوب (كيتون) هو من الحلل (البُرد) اليمانية وكان من جملة السلع في النشاط التجاري السبئي الفينيقي، ويوجد ذلك الثوب في بعض التماثيل اليمنية ومنها تمثال الملك (يصدق إل فارع) الذي يقول د. بافقيه أنه يرتدي «ملابس يونانية»[١] يعني الثوب الكيتون، والواقع أنه ثوب يمني سبئي من نسيج الصوف وكان من جملة السلع التجارية فاتخذه أثرياء اليونان وكبارها ثوباً لهم ثم حرفوا اسمه فقالوا خيتون.

جـ ـ قال بريستد: «. . وأواني من الخزف الأزرق الفاخر. . وأمشاط عاجية جميلة محفور عليها أسود بطريقة التخريم أو التقوير بحيث تظهر الأسود من الجانبين. . وكان أغنياء اليونان ينجذبون إلى الأثاث المرصع بالعاج ترصيعاً أنيقاً، والأطباق الكبيرة المستديرة الفاخرة المصنوعة من البرونز أو الفضة والمنقوشة نقشاً نفيساً. . والحليّ والمجوهرات». (ص ٢٨٩).

وكانت تلك الأشياء والأواني من المصنوعات والمنتجات والصادرات اليمنية السبئية أيضاً. فقد ذكر ترسيسي أنه: «قال أسترابون: أن السبئيين عندهم مستحدثات الأدوات المصوغة من الذهب والفضة منها الأسرَّة، ومثلثات القوائم، وأوعية الشرب». (ص ٣٠) وجاء في الأنسيكلوبيدية «كان السبئيون يصوغون الأواني من أنفس المعادن». وذكر أبو العيون بركات أن من الصادرات اليمنية (النحاس والعاج) وذكر (موسكاتي) أن منها «الطيوب والبخور والذهب وأخشاب الزينة»[٢]. وجاء في أطلس التاريخ: إن اليمنيين كانوا يتاجرون بمنتجاتهم، ومنها بعض المعادن كالذهب والفضة والأحجار الكريمة». (أ هـ). وقد كانوا يجلبون بعض المعادن كمواد خام من مستوطناتهم التجارية في أفريقية والمحيط الهندي، ويتم تصنيعها في أرض سبأ إلى أواني وأثاث وحليّ وأمشاط عاجيه ومجوهرات وأطباق مزخرفة بنقوش نفيسة، وكان ذلك مما أدخله النشاط التجاري السبئي الفينيقي إلى اليونان.

د ـ **فن النحت والزخرفة والتزويق**: قال بريستد: «. . ثم أخذ اليونان

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص٤٣.

(٢) الحضارات السامية القديمة ـ موسكاتي ـ ص١١٧.

يقلدون تلك الأشياء، وشاع فن الزخرفة والتزويق بين اليونان. ويرجح كل الترجيح أن اليونان جاروا الصُنّاع الفينيقيين واشتغلوا معهم جنباً إلى جنب في دكاكين فينيقية بجزر بحر إيجه، وتعلموا منهم كيف يصنعون قوالب مجوَّفة من البرونز وأشياء أخرى كثيرة»[١].

ويتبين من ذلك أن اليونان تعلموا فن النحت والزخرفة والتزويق من تقليد الصادرات والأشياء التي دخلت اليونان في إطار النشاط التجاري السبئي الفينيقي، بل إن اليونان جاروا الصُناع الفينيقيين وتعلموا منهم ذلك في (دكاكين فينيقية) في القواعد التجارية السبئية الفينيقية بساحل اليونان وجزر بحر إيجه، ففن النحت والزخرفة والتزويق اليمني السبئي هو أصل فن النحت اليوناني الذي ظهر بعد ثلاثة قرون من النشاط التجاري السبئي الفينيقي، أي منذ القرن الخامس ق.م..

إن فن النحت في تمثال الملك ذمر علي يُهبر وتمثال الملك ثاران يُنعم هو فن يماني سبئي لأن زمنهما الصحيح هو في القرن الثامن ق.م. ثم قلد وتعلم اليونان ذلك الفن منذ القرن الخامس ق.م. فتوهم بعض المستشرقين والدارسين أن التمثالين من (فن النحت اليوناني صنعهما نحات يوناني) وليس ذلك إلا من باب نسبة الأصل إلى الفرع، فالأصل أن التمثالين من فن النحت السبئي وقلد وتعلم اليونان ذلك الفن فيما بعد، فكان فن النحت والزخرفة والتزويق اليمني السبئي هو بعض العطاء الكبير للحضارة اليمنية وبعض أثرها وتأثيرها الواسع على اليونان وعلى نشوء الحضارة اليونانية.

لقد أخذ اليونان من الحضارة اليمنية ـ في عصور ملوك سبأ التبابعة ـ أشياء كثيرة، ابتداءً من الثوب والملابس، ومروراً بفن النحت والزخرفة والتزويق، وارتفاعاً إلى الكتابة وحروف الهجاء، وهي العطاء الأخلد للحضارة العربية اليمنية التليدية وللنشاط التجاري السبئي الفينيقي إلى اليونان وغيرها في عصور ملوك سبأ التبابعة العظماء ومنهم ذمر علي يُهبر صاحب التمثال البرونزي الشامخ بمتحف صنعاء.

آخر مساند عهد ذمر علي يُهبر:

وقد تم العثور في محرم بلقيس بمأرب على نقش مسند هو النقش (رقم ٦٦٨ جام) يذكر أصحابه (أقيال سبأ) عودتهم بالعافية (من مدن سررن) ـ وقد تكون (سور = آشور) ـ ويذكرون في النقش آمريهم «ذمر علي يُهبر وابنه ثاران يُهنعم ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت». وقد انتهى عهد ذُمر علي

---

(١) العصور القديمة ـ د. جيمس هنري بريستد ـ ص٢٨٩.

يُهبر بوفاته حوالي سنة ٤٣٣ للتقويم السبئي الموافق ٧٨٧ ق.م..

المبحث الرابع

ثاران يُنْعِم.. تاج ملوك سبأ التبابعة

(٤٣٣ ـ ٤٧٣ سبئي/ ٧٨٧ ـ ٧٤٧ ق.م.)

في حوالي عام ٤٣٣ للتقويم السبئي (٧٨٧ ق.م.) تسنم سدة عرش ملوك سبأ التبابعة الملك (ثاران يُهنعم) وهو ثاران يُنعم. قال الهمداني: «.. وأما يُهنعم فهو يُنعم، إلّا أنهم يُفخمون بالهاء ويُبالغون فيما ظهر من الأشياء واستُعظم فيقولون هو يُهنعم ويُهنفق المال، ويهوثر البناء..» وكان ثاران يُنعم من عظماء التبابعة، «قال أسعد الحميري:

وثاران يُنْعِمُ رأس الملوك إليه انتهى المجد والمفخرُ»[1]

وهو صاحب التمثال البرونزي الموجود بمتحف صنعاء والمرسوم أيضاً في الأوراق النقدية اليمنية والتالي صورته:



رأس تمثال ثاران يُنعِم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت ـ الذي (إليه انتهى المجد والمفخرُ)

معالم عهد ثاران يُنْعِم:

ـ الترتيب والزمن:

إن ثاران يُنعم هذا هو خامس ملوك العصر الرابع لتبابعة سبأ، عصر لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت) إذ أنه ـ وكما أشار د. محمد بافقيه ـ «نستنتج من النقوش أن عهود الملوك تعاقبت على الصورة التالية:

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٧٣ جـ٢ ـ وص٣٨٩ جـ٢ ـ ويُروى البيت «ويُنعم ثاران رأس الملوك... الخ».

(١) شمّر يُهرعش بن ياسر يُهنعم (النقش جام ٦٥٧: لفعثت)

(٢) ياسر يُهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن (جام ٦٦٥: سعد تألب)

(٣) ذمر علي يُهبر (ك ٣١: لفعثت وك ٣٢: سعد تألب)

ـ.. ثم قال: «يعود النقش (جام ٦٦٨) إلى عهد ذمر علي يُهبر مع ابنه ثاران يُهنعم الذي لدينا من عهده نقش عُثر عليه في المصنعة شمال غرب ذمار... مؤرخ بعام أربعمائة وأربعة وثلاثين للتقويم..»[١].

وقد سلف تبيين أن التقويم المؤرخة به نقوش ملوك سبأ التبابعة هو التقويم السبئي وأنه:

أـ كان عهد شمّر يُهرعش بن ياسر يُهنعم في الفترة (٣٨٦ ـ ٤١٠ سبئي) لأن آخر نقوش عهده ـ وهو نقش المعسال ـ مؤرخ بعام ٤٠٩ سبئي (٨١١ ق.م.).

ب ـ ثم حكم (ياسر يُهنعم الثاني وابنه ذرأ أمر أيمن) نحو عشر سنين، ونقوشهما غير مؤرخة.

جـ ـ ثم حكم (ذمر علي يُهبر) إلى حوالي عام ٤٣٣ سبئي (٧٨٧ ق.م.) لأن أول نقوش عهد ابنه ثاران يُهنعم ـ وهو نقش المصنعة مؤرخ بعام ٤٣٤ للتقويم السبئي.

د ـ إن ثاران يُنعم اشترك في الحكم مع أبيه ذمر علي يُهبر في أواخر عهد أبيه حيث جاء اسمهما معاً في النقش المسند (رقم ٦٦٨ جام) من محرم بلقيس بصيغة (ذمر علي يُهبر وابنه ثاران يُهنعم ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت).

هـ ـ ثم انفرد ثاران يُنعم بالحكم بعد أبيه، وذلك حوالي سنة ٤٣٣ سبئي (٧٨٧ ق.م.) لأن أول نقش من عهده المنفرد هو نقش المصنعة المؤرخ بعام ٤٣٤ للتقويم السبئي يوافق عام ٧٨٦ ق.م..

وقد حكم ثاران مدة طويلة هي فترة جيل كامل، يمكن تقديرها بنحو أربعين سنة، وجاء ذكره في آخر نقوش عهده مع ابنه ملكيكرب بصيغة (ثاران يُهنعم وابنه ملكيكرب يُهأمن ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت)»[٢]. وبالتالي يكون عهد ثاران في الفترة (٤٣٣ ـ ٤٧٣ سبئي/ ٧٨٧ ـ ٧٤٧ ق.م.) بالقرن الثامن قبل الميلاد.

---

(١) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٥٤.

(٢) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ جام ٦٦٩ ـ ٦٧١.

وكان عهده خالياً من الحروب حافلًا بالمنجزات العمرانية الحضارية والرخاء العظيم، ولذلك قال عنه أسعد الحميري :

وثاران يُنْعِم تاج الملوك إليه انتهى المجد والمفخرُ

وجاء في الإكليل :

ويُنْعِمُ ثاران رأس الملوك إليه انتهى المجد والمفخرُ

وكان من معالم عهد ثاران التي جعلته تاج الملوك :

١ ـ شق ورصف الطرقات . . (ونحت طريق بَيْنون) :

لقد تم العثور في موقع المصنعة ـ شمال غرب ذمار ـ على نقش مسند منحوت على صخرة المصنعة ، قام بتحقيق ونشر نصه البروفيسور الإيطالي جيوفاني جاربيني ـ عام ١٩٧٠ م ـ بعنوان :

. A Sabaea Rock engraved inscription at Masna,

وهو نقش باسم الملك (ثاران يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان . . بن ذمر علي يُهبر ملك سبأ وذي ريدان . .) ويتحدث النقش «عن إصلاحات واسعة للطرقات تمت عام ٤٣٤ للتقويم السبئي»[١] .

وبالرغم من انطماس الكثير من فقرات النقش فإن تدوينه ونحته فوق صخرة المصنعة يدل على أهمية أعمال إصلاح ورصف وشق الطرقات التي قام بها الملك ثاران وامتدت إلى عدة مناطق وجبال في أرجاء بلاد عنس بمحافظة ذمار حالياً .

ويعود إلى ذلك الزمن الطريق المنحوتة إلى بينون . قال الهمداني في الإكليل : «بَيْنون : في شرقي بلاد عنس ، وهي هجر عظيمة وكثيرة العجائب . . وفيها قطعتان عظيمتان في جبلين نُحتتا نحتاً في أصولهما . . وهي الطريق المنحوتة»[٢] . وقال الهمداني في الصفة : «عجائب اليمن التي ليس في بلد مثلها ، منها . . قُطع بينون : جبل قطعه بعض ملوك حِمْيَر حتى أخرج فيه سيلًا من بلد وراءه إلى أرض بينون»[٣] . قال القاضي المؤرخ محمد بن علي الأكوع

(١) Garbini, G.A Sabaea Rock engraved inscription at Mosna' Nouva Serie XX(30), 1970, p.405-408.

(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٥٤ جـ٨.

(٣) صفة جزيرة العرب ـ الهمداني ـ تحقيق الأكوع ـ ص٣٤٤.

في الهامش «بينون: بلد ونفق.. ويقع في ثوبان من بلد عنس شمال ذمار بشرق، وعداده اليوم من الحداء. وقد شاهدتُه وهو من أبدع ما صنعته يد الإنسان، وفي مدخله في الشرق الشمالي ثلاث لوحات مكتوبة بالمسند في أصل الجبل إحداهما مقابلة لوجه الداخل واثنتان على جانبي المدخل من أعلاه)[١].

وجاء في كتاب (هذه هي اليمن) إنها: «.. طريق محفورة منحوتة في جبل بينون، وهي منحوتة ومرصوفة نحتاً دقيقاً هندسياً، وفوق تفاريع الطريق كتابات بالمسند.. كما توجد في جبال بينون أنفاق منحوتة»[٢]. وما تزال تلك الطرق والأنفاق باقية حتى اليوم.

٢ ـ تشييد وتفخيم القصور العظيمة:

وقد شهد عهد الملك ثاران حركة تشييد واسعة للقصور وتفخيم للقصور القائمة في أرجاء الدولة حتى بلغت القصور منتهى البذخ والعظمة. وكان منها:

قصر بينون: كان قصر بينون موجوداً قبل عهد ثاران يُنعم، ويمكن القول على سبيل الاستنتاج أن عملية تفخيم لقصر بينون قد وقعت في عهد ثاران يُنعم، عندما تم وصف وإصلاح ونحت الطرقات إلى بينون. (وكان قصر بينون على رأس جبل مستطيل بين جبلين وكان الطريق إلى القصر محفوراً منحوتاً في الجبل نحتاً دقيقاً)[٣].

وقد ذكر الهمداني في الإكليل أنه «قال أسعد الحميري:

وبينون مبهومة بالحديد ملازبها الساج والعرعر

وقال علقمة بن ذي جدن:

ومثل بينون وحيطانها قد نُطِّقت بالدر والجوهر»

وكانت مدينة بينون تقع ـ كما سلفت النصوص ـ في عزلة ثوبان من بلد عنس، وهي اليوم في ناحية الحداء، وفي نفس ناحية الحداء في عزلة الكميم تقع (النخلة الحمراء) وهي قرية على ربوة حمراء، وفيها تم العثور على التمثالين البرونزيين للملك ذمر علي يُهبر وابنه الملك ثاران يُنعم.

قصور ذي أنعم ونسران وكوكبان: وتوجد في الجامع الكبير بذمار أحجار

---

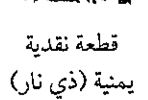
(١) صفة جزيرة العرب ـ الهمداني ـ تحقيق الأكوع ـ ص٣٤٤.
(٢) هذه هي اليمن ـ عبد الله الثور ـ ص٣٧١.
(٣) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ ص٦٧.

من البلق منقولة من أطلال بعض القصور والمواقع الأثرية، منها نقش جاء فيه أن (يهفرع أوكان وأخوته قاموا ببناء قصر (ذي أنعم) بمقام الآلهة... وبردء الملك ثاران يُهنعم»[١]. ومنها النقش رقم (٦٩ شرف) وهو باسم أسرة النسر أو نسران يذكر بناء قصر (نسران) بمقام الآلهة.. وبعون الملك ثاران»[١]. ونقش باسم (صادق إل) يذكر بناء قصر (مرحبم) ونقش جاء فيه اسم القصر (كوكبان)[١]. وقد جاء في الإكليل أنه: «كان قصر كوكبان مؤزر الخارج بالفضة، وما فوقها حجارة بيض، وكان مُنطّقُ بالعسجد وممرد بالجزع والفيسفاء والمرمر وصنوف الجوهر»[٢]. وقد ذكرنا تلك القصور في موضع سابق، وذكرناها هنا لاحتمال تشييدها أو تفخيمها في عهد ثاران يُنعم هذا.

لقد كانت القصور الفخمة منتشرة في الكثير من المدن في أرجاء دولة تبابعة سبأ قبل عهد ثاران يُنعم وفي عهده وبعد عهده ولا توجد نقوش عن عهد تشييدها، ومنها عشرات القصور المذكورة في الإكليل، ويمكن القول بصفة عامة أن عهد ثاران يُنعم كان من العهود التي شاع فيها تفخيم القصور وتزيينها بالذهب والفضة والنفائس حتى إن العديد من تلك القصور في مأرب وصنعاء وناعط ونشق وظفار وبينون لم يكن في الدنيا مثلها، وهو ما تؤكده المصادر اليونانية فقد ذكر الأمير شكيب أرسلان أنه: «قال أغاثر سيدس اليوناني: يوجد في سبأ كل شيء يجلب السعادة للإنسان.. ودعائم بيوتهم تلمع بالذهب والفضة، وأبوابهم من العاج مزينة بالجواهر وباطنها يشبه خارجها»[٣].

٣ ـ سك النقود اليمنية السبئية (ذي نار):

وفي عهد ثاران يُنعم ـ وربما منذ عهد ياسر يُنعم الثاني ـ تم سك قطع نقدية يمنية سبئية، واستعمال تلك النقود في النشاط التجاري السبئي الفينيقي إلى اليونان وغيرها. فقد استعمل الفينيقيون في نشاطهم التجاري نقوداً تصفها الدراسات بأنها (فينيقية) وقد نقل الأستاذ محمد باسلامه وصفاً لإحداها بأنها:



قطعة نقدية
يمنية (ذي نار)

«قطعة نقدية فينيقية، على أحد وجهيها صورة ملك

(١) تاريخ اليمن الثقافي ـ أحمد شرف الدين ـ ص٦٧.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٥٢ جـ٨.
(٣) مجلة الحكمة ـ ١٩٣٨ ـ ١٩٤١ ـ ص٣٤٥.

يُمسك بيده اليمنى وردة أو طيراً، وبيده اليسرى عصا طويلة، وعلى الوجه الآخر توجد رموز وحروف بالمسند»[١].

فوجود حروف المسند في تلك القطعة النقدية الفينيقية يدل على أنها يمنية سبئية. وقد تم العثور على قطعة نقدية مماثلة في اليمن وتوجد حالياً بمتحف جامعة صنعاء، وهي:

«قطعة نقدية يمنية من الفضة، على أحد وجهيها صورة ملك يمسك بيده اليمنى طيراً، وبيده اليسرى عصا طويلة، وعلى الوجه الآخر حروف ورموز بكتابة المسند»[١]. وفيما سلف الرسم التخطيطي لها:

ويتبين من ذلك ما يلي:

أ ـ أن الملك يمسك بيده اليسرى (عصا طويلة) وهي (عمود/ صولجان) كان في أعلاه (شعلة) يمكن استنتاج أنها (ذات نار) أو (ذي نار). وأن ذلك النقد اليمني السبئي كان اسمه (ذي نار) وهو الاسم الأصل الذي جاء منه لفظ (دينار) كاسم للنقود عند اليونان وهو اسم يمني الأصل.

ب ـ أن ذلك النوع من النقود تم استعماله في النشاط التجاري السبئي الفينيقي إلى اليونان وغيرها، وتدل القطعة الموصوفة بأنها (فينيقية) على عودة زمن تلك النقود إلى القرن الثامن ق.م. وهو زمن الملكين ذمر علي يُهبر وثاران يُنعم، مما قد يدل على سك تلك النقود في عهدهما.

جـ ـ أن لصورة وهيئة الملك في القطعتين النقديتين علاقة بهيئة الملك في التمثالين البرونزيين للملك ذمر علي يُهبر والملك ثاران يُنعم.

٤ ـ ازدهار فن النحت في عهد ثاران يُنعم. . والنشاط التجاري إلى اليونان:

ويدل تمثال الملك ذمر علي يُهبر والملك ثاران يُنعم على المدى الذي بلغه فن النحت اليمني السبئي في ذلك العهد. إن هيئة كل من التمثالين تدل على أن الملك كان يمسك بيده اليمنى شيئاً وبيده اليسرى شيئاً آخر. ويمكن أن نستنتج من القطع النقدية أن كلًا من الملكين في التمثالين كان يمسك بيده اليمنى طيراً ـ أو صقراً ـ وبيده اليسرى عمود صولجان ذي نار. وكان كل منهما يرتدي ثوباً من رقائق الفضة تم انتزاعه من فوق التمثالين في عصور لاحقة قبل العثور عليهما، وهو غالباً ثوب من الأثواب التي كانت تسمى (كيتون) وكان ذلك الثوب

---

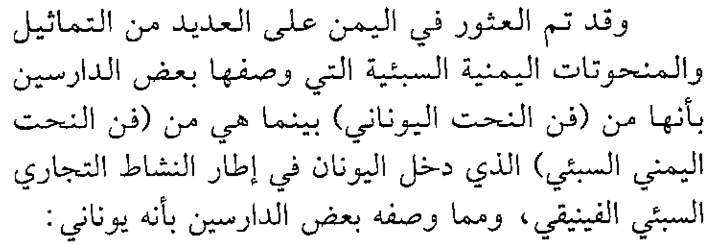
(١) القطع النقدية بمتحف جامعة صنعاء ـ محمد باسلامة.

من جملة السلع التجارية السبئية الفينيقية في النشاط التجاري إلى اليونان، وهو الثوب الذي نجده أيضاً في تمثال الملك (يصدق إيل فارع) الموجود بمتحف عدن حيث يقول بافقيه: إن الملك يرتدي في التمثال (ملابس يونانية)[١] بينما الحقيقة ـ وكما ذكر د. جيمس هنري بريستد ـ «كان من جملة السلع التي يجلبها الفينيقيون إلى اليونان ثوب من نسيج الصوف يسميه الفينيقيون (كيتون). وقد اتخذ اليونان ـ أو أثرياء اليونان ـ ذلك الثوب لباساً لهم وسموه باسمه الفينيقي (كيتون) ثم حرفوا اسمه قليلًا فقالوا خيتون»[٢]. وكان ذلك الثوب من جملة (الحلل الفاخرة) التي ذكر (بريستد) أن الفينيقيين كانوا يجلبونها إلى اليونان[٢].

وجاء ذكرها في كتاب (أطلس التاريخ) بأن من المنتجات اليمنية التي كان يتاجر بها اليمنيون «البخور، واللبان، والعطور (الطيوب)، وبعض المعادن كالذهب والفضة والأحجار الكريمة، والسيوف، والبُرد اليمنية، والدروع والتروس»[٣] والبُرُد اليمنية هي (الحلل الفاخرة) والتي من جملتها الثوب الذي كان يُسمى (كيتون).



شكل الثوب الـ (كيتون) عن كتاب (العصور القديمة)



وقد تم العثور في اليمن على العديد من التماثيل والمنحوتات اليمنية السبئية التي وصفها بعض الدارسين بأنها من (فن النحت اليوناني) بينما هي من (فن النحت اليمني السبئي) الذي دخل اليونان في إطار النشاط التجاري السبئي الفينيقي، ومما وصفه بعض الدارسين بأنه يوناني:

أ ـ التمثال البرونزي للملك ذمر علي يُهبر والتمثال البرونزي لابنه الملك ثاران يُنعم، ويعود زمن التمثالين إلى عهد ثاران يُنعم، وزمنه الصحيح هو القرن الثامن ق. م. قبل أن يقلد اليونان ذلك الفن في النحت بثلاثة قرون.

ب ـ تمثال امرأة من البرونز منقوش عليه بالمسند اسم (ب ر ا ت)، قال ويندل فيلبس: «أن تفصيل ثياب المرأة في التمثال له طابع يوناني.. وشعر المرأة مجدول على الطريقة اليونانية»[٤].

جـ ـ تمثال «أسد أخضر من البرونز يمتطيه شخصية أسطورية، ويحمل في

---

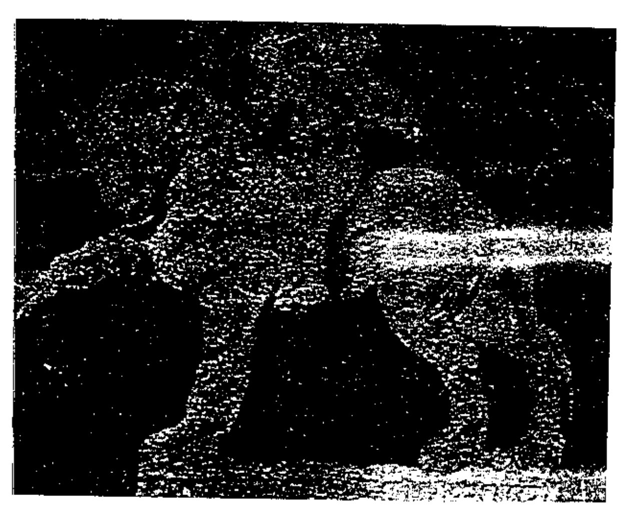
(١) تاريخ اليمن القديم ـ بافقيه ـ ص٤٣.

(٢) العصور القديمة ـ د. جيمس بريستد ـ ص٢٨٩.

(٣) أطلس التاريخ ـ شوقي خليل ـ ص٢٧.

(٤) كنوز مدينة بلقيس ـ ويندل فيلبس ـ رئيس البعثة الأثرية الأميركية للتنقيب في محرم بلقيس ـ ١٩٥٢م.

إحدى يديه سهماً وفي اليد الأخرى سلسلة تنتهي بطوق مثبت حول عنق الأسد». ـ والشخصية الأسطورية الذي يمتطي الأسد يماثل (كيوبيد إله الحب عند اليونان)[١] ـ كما تم العثور في محرم بلقيس على (تمثال حيوان أسطوري من البرونز نصفه نسر ونصفه ثعبان يمتطيه شخصية أسطورية».



تمثال آسد من البرونز يمتطيه شخصية أسطورية
وهو من فن النحت اليمني، ويماثل كيوبيد عند اليونان

فتلك التماثيل والمنحوتات يمنية سبئية يعود زمنها إلى القرن الثامن والقرن السابع ق.م. ودخلت إلى اليونان في إطار النشاط التجاري السبئي الفينيقي حيث كما قال د. جيمس بريستد: «أخذ اليونان يقلدون تلك الأشياء والمصنوعات التي يجلبها الفينيقيون، فشاع فن الزخرفة والتزويق عند اليونان، ويُرجح كل الترجيح أن اليونان جاروا الصُنّاع الفينيقيين واشتغلوا معهم جنباً إلى جنب في دكاكين فينيقية بجزر بحر إيجه، وتعلموا منهم كيف يصنعون قوالب مجوفة من البرونز وأشياء أخرى كثيرة»[٢].

وقد سلف تبيين واحدية النشاط التجاري السبئي الفينيقي إلى اليونان، وأنه ـ وكما قال فرج الله ديب ـ «إن من سميوا فينيقيين ليسوا إلا أجدادنا عرب الحضارة اليمنية القديمة»[٣].

وقال عالم الآثار الفرنسي (بول جنبيه): «لقد كان في تلك الحقبة من الزمن روابط حقيقية عبر التنقل المباشر وغير المباشر بين اليونان وجنوب الجزيرة العربية»[٤] ـ والتنقل غير المباشر هو عبر الفينيقيين الذين كانوا همزة وصل

(١) كنوز مدينة بلقيس ـ ويندل فيلبس ـ رئيس البعثة الأثرية الأميركية للتنقيب في محرم بلقيس ـ ١٩٥٢م.
(٢) العصور القديمة ـ جيمس هنري بريستد ـ ص٢٨٩.
(٣) اليمن هي الأصل ـ فرج الله ديب ـ ص١٦.
(٤) ملاحظات حول آثار جنوب الجزيرة العربية ـ بول جنبيه ـ مجلة دراسات يمنية ـ العدد ٢٧ ـ مارس ١٩٨٧م.

للنشاط التجاري السبئي إلى اليونان والبحر الأبيض المتوسط في عصور ملوك سبأ التبابعة ومنهم ثاران يُنعم في القرن الثامن ق.م.

٦ ـ تجديد سد مأرب العظيم في عهد ثاران يُنْعِم

ومعالم النبأ اليقين عن سد مأرب العظيم الأقدم:

وقد شهد عهد ثاران يُنعم تجديد وتحسين منشآت ومصارف سد مأرب العظيم (العرم) وهو أهم إنجازات ومعالم عهد ثاران يُنعم، حيث تم العثور على نقش مسند في محرم بلقيس هو النقش رقم ٦٧١ جام، باسم عدد من الأقيال يحمدون الإلّه (إلمقه) لأنه أعان آمرهم:

«ثاران يهنعم وابنه ملككرب يُهأمن ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت» في «تشذيب العرم/ وثبر كل المصارف ذي بين حبابض ورحبم/ وثبر العرم سبعين شوحطاً» وتم إنجاز ذلك العمل بعون الإلّه إلمقه في «ثلاث سنين»[١].

ويلزم هنا تبيين أن هذا هو أول نقش مسند يأتي فيه ذكر سد مأرب العظيم الأقدم (العرم) وهو غير سد مأرب القديم الثاني، إذْ أنه ما يزال أغلب المستشرقين والأكاديميين يحددون زمن بناء سد مأرب القديم في عهد (سمهعلي ينوف مكرب سبأ بالقرن الخامس ق.م.) ويصفون السد بأنه كان «حاجزاً من التراب السميك له صدف أيمن وأيسر من الحجر لتصريف المياه»[٢]. والواقع أن ذلك السد الذي بناه (سمهعلي ينوف مكرب سبأ في القرن الخامس ق.م.) هو سد مأرب القديم الثاني، أما سد مأرب (العرم) المذكور في نقش عهد ثاران يُنعم بالقرن الثامن ق.م. فهو سد مأرب العظيم الأقدم الذي دام أكثر من ١٥٠٠ سنة منذ العصر السبئي الأقدم وفي عصور ملوك سبأ التبابعة حتى القرن السادس ق.م. وفيما يلي معالم النباء اليقين عن سد مأرب العظيم الأقدم:

أولًا

تشييد سد مأرب العظيم (العرم)

لقد أثبتت تنقيبات ودراسات البعثة الأثرية الألمانية ومعهد الآثار الألماني في موقع سد مأرب ـ وادي أذنة ـ وفي أطلال ومنشآت سد مأرب العظيم أن

---

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ ٦٧١.

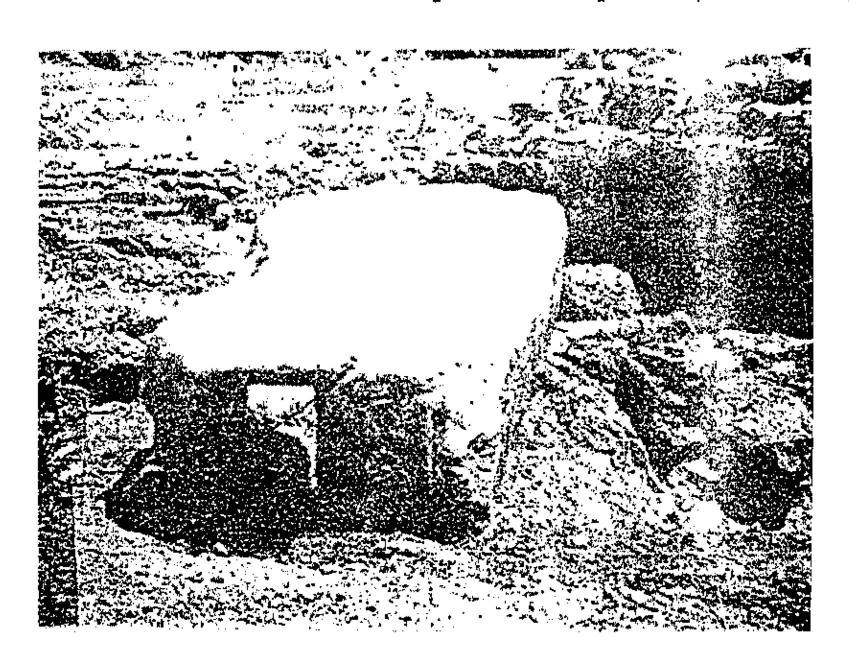
(٢) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٩٨.

زمن السد يعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وفي هذا الصدد قال د. يوسف محمد عبد اللّٰه رئيس هيئة الآثار:

«إن نتائج المسح الأثري الذي قامت به البعثة الألمانية في وادي ذنة حيث يقع سد مأرب قد دلت على وجود حضارة وتقنية ريّ في الألف الثالث قبل الميلاد»[١].

وقال برونر عضو البعثة الألمانية: «إن ترسبات وسائل الريّ تدل على أن تاريخ الريّ في وادي ذنة حيث يقع سد مأرب يعود إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد»[١].

ثم ـ في سنة ١٩٨٨ م ـ توصلت البعثة الألمانية إلى «كشف منشأة من منشآت سد مأرب يعود زمنها إلى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد»[٢] ـ أي إلى عام ٢٠٠٠ ق.م. ـ وهي المنشأة التالي صورتها:



صورة منشأة من منشآت سد مأرب العظيم الأقدم كشفتها
البعثة الأثرية الألمانية وحددت عودة زمنها إلى سنة ٢٠٠٠ ق.م

وقال الباحث الألماني (كلاوس شيبمان): «إن الدراسات الجيومور فولوجية التي قام بها المعهد الأثري الألماني في واحة مأرب قد بينت أن بداية

---

(١) سد مأرب ـ د. يوسف محمد عبد اللّٰه ـ مجلة الاتحاد ـ أبو ظبي ـ ديسمبر ١٩٨٦ م

(٢) اكتشافات أثرية جديدة للبعثة الألمانية ـ د. يوسف محمد عبد اللّٰه ـ مجلة الوطن ـ العدد ٥/ ١١ ـ يونيو ١٩٨٨م.

مرحلة الريّ تعود إلى أواخر الألف الثالث ق.م. بل إن الدراسات الحديثة من قبل ف. فاجنر W. Wagner أرخت هذا الخزان المائي بأواسط الألف الثالث ق.م. أو على الأقل بالنصف الثاني منه»[١].

ويتبين من ذلك عودة زمن بناء سد مأرب الأقدم إلى الألف الثالث قبل الميلاد، أو على الأقل إلى النصف الثاني منه ـ ما بين سنة ٢٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق.م. ـ ويدل ذلك على صحة ما ذكره العلماء المؤرخون العرب الأوائل عن أزمنة بناء السد ويتمثل ذلك فيما يلي:

أ ـ أن السد من بناء سبأ عبد شمس: قال ابن خلدون في (الخبر عن الملوك التبابعة ودولتهم باليمن) ما يلي: «هؤلاء الملوك من ولد عبد شمس بن وائل بن الغوث.. وكانت مدائن ملكهم صنعاء ومأرب على ثلاث مراحل منها، وكان بها السد ضربته بلقيس ملكة من ملوكهم سدّاً ما بين جبلين بالصخر والقار، فحقنت به ماء العيون والأمطار وتركت فيه خروقاً على قدر ما يحتاجون إليه في سقيهم، وهو الذي يُسمى العرم، وهو جمع لا واحد له من لفظه، قال الجعدي:

من سبأ الحاضرين مأرب إذْ يبنون من دون سيله العرما

... وقيل وهو الأليق والأصوب أنه من بناء سبأ بن يشجب وأنه ساق إليه سبعين وادياً، ومات قبل إتمامه، فأتمّه ملوك حِمْيَر ـ أو الملك حِمْيَر ـ من بعده. وإنما رجحناه لأن المباني العظيمة والهياكل الشامخة لا يستقل به الواحد»[٢].

وكان زمن الملك سبأ بن يشجب قبل مطلع الألف الثالث قبل الميلاد، قال نشوان الحميري: «كان سبأ بن يشجب ملكاً عظيماً.. وكان اسمه عبد شمس.. فبنىٰ سبأ بن يشجب السد الذي ذكره اللّه تعالى في كتابه، واسمه (العَرِم) وهو سدٌ يُقْبِلُ إليه سبعون وادياً بالسيول. ولما أسس قواعد السد بناه ولم يتممه.. ويروى أن سبأ لم يكمل بناء السد حتى نزل به الموت.. ثم إن حِمْيَر بن سبأ عبد شمس أقام بمملكة أبيه سبأ، وزاد فيها تعظيماً..»[٣].

---

(١) الممالك القديمة في جنوب الجزيرة العربية ـ كلاوس شيبمان ـ ص٦٦ ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٩٨م.

(٢) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص٤٢ ـ ٤٥.

(٣) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١٢.

وقد يكون السد من بناء الملك سبأ الثاني عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قَطَنْ بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حِمْيَر الأكبر بن سبأ الأكبر بن يشجب. وكان زمن سبأ عبد شمس بن وائل في الفترة (٢١٢٠ ـ ٢٠٥٠ ق.م.) بأواخر الألف الثالث ق.م. ثم حكم بعده ابنه الملك حِمْيَر الأوسط الصوار في الفترة (٢٠٣٥ ـ ١٩٤٥ ق.م.) فأتم بناء السد[١] ويتفق ذلك مع تحديد البعثة الأثرية الألمانية لزمن المنشأة الأقدم في سد مأرب بعام ٢٠٠٠ قبل الميلاد.

ب ـ أن السد من بناء لقمان بن عاد: قال ابن خلدون: «وقيل بناه لقمان الأكبر بن عاد كما قاله المسعودي، وقال جعله فرسخاً في فرسخ وجعل له ثلاثين نقباً»[١]. وهو ـ كما جاء في الإكليل ـ (الملك لقمان بن عاد بن الملطاط بن السكسك بن وائل بن سبأ عبد شمس بن وائل»[٢]. فهو من ملوك الزمن السبئي الأقدم، وكان عهده في الفترة (١٧٤٠ ـ ١٧٠٠ ق.م.) بالقرن الثامن عشر ق.م. وبما أن التنقيبات أثبتت وجود السد قبل ذلك، فيكون ما قام به الملك لقمان هو تجديد منشآت السد، وربما بناء مصارف وقنوات السد العظيم.

جـ ـ أن السد من بناء حِمْيَر بن سبأ الأصغر: قال ابن خلدون: «ويُقال أن الذي بنى السد هو حِمْيَر أبو القبائل اليمنية. قال الأعشى:

ففي ذاك للمؤتسي إسوة ومأرب قفى عليها العرم
رخام بناه لهم حِمْيَرُ إذا جاء من رامه لم يرم»[٣]

وحِمْيَر هذا هو أبو الملوك التبابعة وهو (حِمْيَر الأصغر ذو ريدان بن سبأ الأصغر) وكان حفيده الملك (الرائش باران ذي رياش بن قيس بن صيفي بن حِمْيَر الأصغر بن سبأ الأصغر) وهو أول ملوك العصر الأول لملوك سبأ التبابعة، وكان عهده في الفترة (١٢٢٠ ـ ١١٨٠ ق.م.) وبالعام الأول من عهده يبدأ التقويم السبئي. فما قام به الملك حِمْيَر بن سبأ الأصغر هو تجديد منشآت السد أو بناء مصارف وقنوات في مجاري السد العظيم.

---

(١) اليمن في تاريخ ابن خلدون ـ محمد الفرح ـ ص٤٢ ـ ٤٥.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١٨٢ جـ٨.
(٣) تاريخ ابن خلدون ـ ص٥١ جـ٢.

ثانياً

تجديد منشآت السد العظيم في عصور ملوك سبأ التبابعة

وقد تم تجديد وتحسين منشآت سد مأرب العظيم (العرم) في عهود ثلاثة من ملوك سبأ التبابعة وهم:

أ ـ في عهد بلقيس ملكة سبأ بالقرن العاشر ق.م.: قال ابن خلدون «وكان بمأرب السد ضربته بلقيس ملكة من ملوكهم سدّاً ما بين جبلين بالصخر والقار، فحقنت به ماء العيون والأمطار وتركت فيه خروقاً على قدر ما يحتاجون إليه في سقيهم، وهو الذي يُسمى العرم»[١]. وقد كان عهد بلقيس في الفترة (٩٤٦ ـ ٩٢٤ ق.م.) بالقرن العاشر ق.م. فيكون ما تم في عهدها هو تجديد منشآت سد مأرب (العرم). وقد أثبتت تنقيبات البعثة الأثرية الألمانية: «أن سد مأرب كان موجوداً منذ ـ وفي ـ مطلع القرن العاشر ق.م.»[٢]. وبالتالي في عهد الملكة بلقيس بأواسط القرن العاشر ق.م..

ب ـ تجديد منشآت السد في عهد ثاران يُنعم بالقرن الثامن ق.م.: وقد كشفت البعثة الأثرية الألمانية في صيف عام ٨٣/ ١٩٨٤ م اثنتين من «المنشآت المائية الضخمة لاستقبال وتوزيع المياه في سد مأرب» وجاء في تقرير البعثة «إن المنشأتين (أ) و (ب) قد مرتا بثلاث مراحل أساسية من تحسين وتطوير أداء المنشأتين ـ المرحلة الثانية في القرن الثامن ق.م. ـ وكان زمن التحسين الأخير في القرن السابع ق.م.»[٣].

إن ثبوت وقوع تحسين لمنشآت سد مأرب في القرن الثامن ثم في القرن السابع ق.م. يؤكد صواب ودقة تحديدنا لزمن التقويم السبئي وعهد الملك ثاران يُنعم ثم الملك شرحبيل يعفر، حيث سجل النقش المسند (رقم ٦٧١ جام) المعثور عليه في محرم بلقيس تجديد وتحسين منشآت سد مأرب «تشذيب العرم..» في عهد (ثاران يُهنعم وابنه ملككرب يُهأمن ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت). وكان ذلك في الفترة ما بين (٤٤٤ ـ ٤٧٤ للتقويم السبئي/ ٧٧٦ ـ ٧٤٦ ق.م.) بالقرن الثامن ق.م..

---

(١) تاريخ ابن خلدون ـ ص٥١ جـ٢.

(٢) تقرير معهد الآثار الألماني ـ صيف ٨٣ ـ ١٩٨٤م.

(٣) تقرير معهد الآثار الألماني ـ صيف ٨٣/ ١٩٨٤ م ـ ترجمة محمد العبد ـ كلية الألسن ـ جامعة عين شمس ـ القاهرة.

جـ ـ التجديد الأخير لمنشآت السد في عهد شرحبيل يعفر بالقرن السابع ق.م.: وقد كشفت وأثبتت تنقيبات ودراسة البعثة الألمانية للمنشأتين (أ) و (ب) في سد مأرب أنه كما جاء في تقرير البعثة: «كان زمن التحسين والتحويل الأخير للمنشأتين في القرن السابع قبل الميلاد.. حيث وصلت كل من المنشأتين إلى درجة بعيدة من النضج ومن التطور في هندسة وتكنولوجيا المياه»[١].

وذلك التحسين الذي تم في القرن السابع ق.م. قد جاء ذكره بالنص في نقش مسند ضخم باسم الملك «شرحبيل يعفر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت وأعرابهم طوداً وتهامت» وهو النقش المسند (رقم ٤ فخري) ورقم (C.I.H.540) ويذكر النقش أن الملك شرحبيل يعفر:

«عذب العرم من قرب رحبم إلى وصحو قدام العبر (عبرن) وعذبه مسراً وشصناً إلى هشاقره من أسفله بوادي طمحن/ وعذبو مذابن من أسفله... وثبروا الفلل والتماري وأعمدة (عودن) العرم/ وذي الفن/ من مواثره/ مبراً وجرباً وعرماً.. وكمسروا العرم وشامو عرب رأسه ستين أمماً.. وحوروا المفلل (م ف ل ل م) ذي قدام العرم وعذبوه من مشاقره إلى رأس كل شقر/ وحوروا كابة فلّ تزن وكابة جبل تزن/ بمرأى النمريين»..»[٢]. وقد تم ذلك كما ذكر النقش في الفترة (٥٣٥ ـ ٥٦٥ للتقويم السبئي) ويوافق ذلك سنة ٦٨٥ ـ ٦٥٥ ق.م. بالقرن السابع ق.م. وقد ذكر النقش تحويل مكان منشأتين هما (كابة فلّ تزن وكابة جبل تزن بحسب رأي المهندسين (النمريين) وهما المنشأة (أ) و (ب) اللتين أثبتت البعثة الألمانية تحسينهما وتحويل مكانهما في القرن السابع ق.م. وكان ذلك آخر تحسين وتجديد لسد مأرب (العرم) العظيم الأقدم.

ثالثاً

صفة سد مأرب العظيم الأقدم (العرم)

إن سد مأرب (العرم) الذي قام الملك (ثاران يُنعم) بتجديد وتحسين منشآته في القرن الثامن قبل الميلاد يعود زمن تشييده إلى عهد الملك (سبأ عبد شمس) في الألف الثالث قبل الميلاد وقد استمر حتى القرن السادس قبل

(١) تقرير معهد الآثار الألماني ـ صيف ٨٣/ ١٩٨٤ م ـ ترجمة محمد العبد ـ كلية الألسن ـ جامعة عين شمس ـ القاهرة.

(٢) رحلة أثرية في اليمن ـ د. أحمد فخري ـ النقش رقم ٤ فخري.

الميلاد. وجاء في تقرير نشاطات معهد الآثار الألماني وصف سد مأرب بأنه:

«الصرح العملاق الذي استمر في أداء وظيفته آلاف السنين»[١].

وقال التقرير: «إن الأبحاث للواحات القديمة، وبالأحرى مناطق الريّ، تم الانتهاء من بعضها، وخاصة الفحوصات الخاصة بالترسبات، وهناك جزء من الواحة الشمالية كانت أيضاً موضوع فحوصات عن نظام القنوات وتكنولوجيا الريّ.. وهنالك مرافق للسد قديمة ربما تكون أقدم المرافق وفي نفس الوقت مرحلة أولى للأعمال العظيمة التي اكتشفناها.. ومهما كان لم نستطع حتى الآن إيجاد الربط بين الأنقاض التي تبعد مئات الأمتار من بعضها البعض وقد وجدنا في منطقة جنوب القناة مجموعة مباني منحوتة وتمثل المرحلة القديمة لمرافق السد»[١].. ويدل كل ذلك على عظمة وضخامة سد مأرب (العرم) ومنشآته وقنواته التي كانت تمتد في مساحات شاسعة بأرض الجنتين.. والتي قال البروفيسور يوجري سميث عضو البعثة الألمانية «إن بقايا آثار السد العظيم.. تبعد مئات الأمتار من بعضها البعض، وما أنجزناه لا يعدو أن يكون عملية جرد لتلك المنشآت الضخمة..»[١]. ومن بينها «.. المنشأة (أ) وهي بناء ضخم تبلغ مساحته ٢٠٠ × ٢٠٠ متر، ويبعد حوالي ٢ كلم جنوب شرق السد..» ويدل كل ذلك على عظمة وضخامة سد مأرب (العرم) العظيم الأقدم. ونذكر هنا ما يلي:

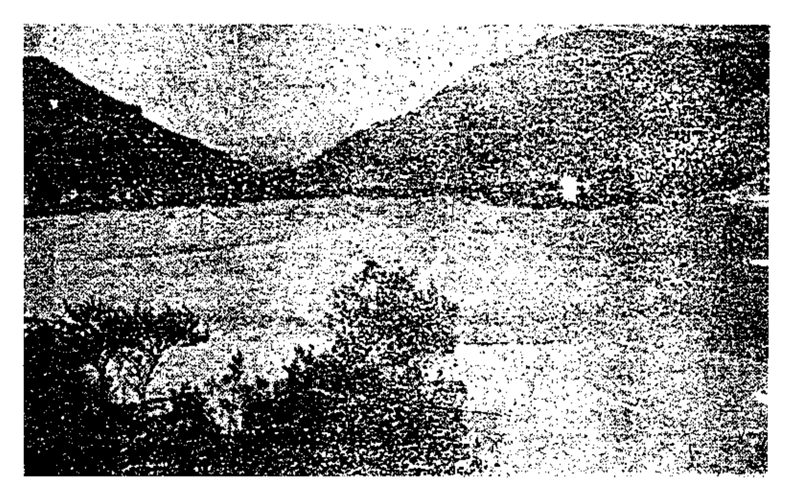
سبب بناء سد مأرب العظيم:

قال المسعودي في مروج الذهب: «ذكر أصحاب التاريخ القديم أن أرض سبأ كانت من أخصب أرض اليمن وأثْرَاها وأغدقها، وأكثرها جناناً وغيطاناً، وأفسحها مُرُوجاً، مع بنيان حسن وشجر مصفوف، ومساكب للماء متكاثفة، وأنهار متفرقة، وكانت مسيرة أكثر من شهر للراكب المجدّ على هذه الحالة، وفي العرض مثل ذلك، وأن الراكب والمار كان يسير في تلك الجنان من أولها إلى أن ينتهي إلى آخرها لا تواجهه الشمس ولا تعارضه، لاستتار الأرض بالعمارة الشجرية، واستيلائها عليها، وإحاطتها بها.. وكانت المياه التي هي أكثر ما يرد إلى أرض سبأ تظهر من مخراق من الحجر الصَّلْد والحديد من السد والجبال، طول المخراق فرسخ، وكان وراء السد والجبال أنهار عظام، وكان في هذا المخراق ثلاثون نَقْباً مستديرة في استدارة الذراع طولًا وعرضاً مدورة على أحسن هندسة وأكمل تقدير، وكانت المياه تخرج من تلك الأنقاب في مجاريها حتى

---

(١) نشاطات معهد الآثار الألماني - يوجري سميث - صحيفة الثورة - عدد ٥/ ١/ ١٩٨٤م.

تأتي الجنان فترويها سَقْياً، وتعمُّ شرب القوم. وقد كانت أرض سبأ قبل ما وصفنا من العمارة والخصب يركبها السيل من تلك المياه، وكان ملك القوم في ذلك الزمان يُقرب الحكماء، ويدنيهم، ويُؤثرهم، ويحسن إليهم، فشاورهم في دفع ذلك السيل وحصره، وذلك أنه كان ينحدر من أعالي الجبل هابطاً على رأسه حتى يُهلك الزرع ويسوق في حملته البناء، فأجمع القوم رأيهم على عمل مصارف له إلى براري تقذف به إلى البحر، وأخبروا الملك أن الماء إذا حُفرت المصارف الهابطة طلبها، وانحدر فيها، ولم يتراكم حتى يعلو الجبال، لأن في طباع الماء طلب الخفض. فحفر الملك المصارف حتى انحدر الماء وتدافع إلى تلك الجهة. واتخذوا السد في الموضع الذي كان فيه بدء جريان الماء من الجبل إلى الجبل، وجعلوا فيه المخراق على ما وصفنا آنفاً، ثم اجتذبوا من تلك المياه نهراً مرسلًا مقداراً معلوماً ينتهي في جريانه إلى المخراق، ثم ينبعث الماء منه إلى تلك الأنقاب، وهي الثلاثون مخراقاً الصغار التي قدمنا ذكرها ـ وكانت المياه تخرج من تلك الأنقاب وتسير في مجاريها حتى تأتي الجِنان.. وكانت البلاد عامرة على ما وصفنا..»[1].



مضيق جبليّ بلق بوادي ذنة حيث كان سد مأرب العظيم (العرم)

صفة بنيان السد (العرم) من الجبل إلى الجبل:

لقد كان بنيان السد (العرم) من الجبل إلى الجبل في مضيق جبليّ بلق ـ بين الجبلين ـ في وادي ذنة بمأرب وكانت تتدفق إليه في ذلك الزمن سيول سبعين وادياً.

---

(١) مروج الذهب ـ المسعودي ـ ص١٨١ ـ ١٨٢ جـ٢.

وجاء في كتاب الموسوعة ما يلي: «وادي أَذَنَة: ويسمى (ميزاب اليمن الشرقي) وشعابه كثيرة، فأما من ناحية رداع، فالعَرْشْ، ورَدْمَان، وقَرَن وأذَنَة وبِشْرَان، والجبال المشرفة على سُوَيق. ومن جانب ذَمَار وبلاد عَنْس وبَيْنُونْ وهكِرْ، وكُوْمَان، والحدأ، وجبل إِسْبَيل ورَخَمة وجبال بني وَابِشْ من مُراد، وجابل كُدَادْ وقائفَةْ من مُراد والدِّقْرَار ـ جبل بني مالك من مراد ـ ومخلاف ذي جُرَة ويكْلَى وجِيْرَة وجَهران بسواد ذمار. ومساقط بلاد خولان الجنوبية، وما تيامن من القُحَف، ورمك، وموضح. فهذه السيول المتعددة تكوّن وادي أذَنَة وتُفْضي إلى موضع السد بين مأزَمَي مأرب (جبلي بلق) وتتفرع منه سَبِيْبَة إلى رُحَابة (رحبم). . وتَردُ سيول السُّويْق وحبانين بتلك البلاد إلى الفَلجَيْن ثم إلى أسفل ـ موقع ـ الجنة اليمنى لمن هبط مأرب، ثم الخَرْجَة، ثم حُزْمة البَشْريّين، ثم الروضة إلى نُهيّة دُغَل، ومنه تنتهي بالربع الخالي»[١].

وكانت تلك الوديان وغيرها ذات سيول عظيمة في الزمن القديم وكانت تهبط من مضيق جبلي بلق إلى وادي ذنة بمأرب، الذي تبلغ مساحته ١٠٠٠٠ كيلومتر مربع[١] ـ حالياً. فتم بناء السد (العرم) بين الجبلين من الجبل إلى الجبل، قال ابن خلدون: «كان بناء السد ما بين جبلين بالصخر والقار، وهو الذي يُسمى العرم. . وكان فرسخاً في فرسخ». [ص ٥١/ ٢] ـ والفرسخ نحو ١٢٠٠٠ ذراع.

وقد جاء في نقش الملك ثاران يُنعم أنه «شذب العرم/ . . وثبر العرم سبعين شوحطاً». ـ والشوحط وحدة قياس قديمة ـ وجاء في نقش الملك شرحبيل يعفر أنهم «ثبروا/ فلل/ وتماري/ وأعمدة (عودن)/ العرم/ وذي الفن» وأنهم (كمسروا العرم/ وشامو عرب رأسه ستين أمم» ـ والأمم وحدة قياس قديمة ـ وأنهم «سصقلوا أعواد العرم». ويدل كل ذلك على أن البنيان الرئيسي للسد (العرم) كان بنياناً عملاقاً يبلغ عرضه سبعون شوحطاً وارتفاعه ستون أمماً، وكانت له تماري وأعمدة وفلل (فتحات) وكانت واجهته مزينة بمنحوتات فنية(ذي فن) ربما كانت هي والأعمدة من الرخام حيث قال الأعشى «ومأرب قفى عليها العرم، رخام بناه لهم حِمْيَرُ، إذا جاء من رامه لم يرم».

المفلل (المخراق) ذي قُدام العرم والمفللات (المخاريق) الثلاثين:

وكان المفلل ذي قُدام العرم هو المنشأة الهامة التي قال المسعودي: (وجعلوا في العرم مخراقاً من الحجر الصلد والحديد، طول المخراق فرسخ. .

---

(١) الموسوعة اليمنية ـ ص١٤٢/ ١.

واجتذبوا به من تلك المياه ـ التي وراء السد ـ نهراً مرسلًا مقداراً معلوماً ينتهي في جريانه إلى المخراق، ثم ينبعث منه الماء إلى المخاريق الثلاثين الصغار، وهي مخاريق مستديرة في استدارة الذراع طولًا وعرضاً، مدورة على أحسن هندسة وأكمل تقدير، وكانت المياه تخرج من تلك المخاريق فتسير في مجاريها حتى تأتي الجنان فترويها. . .».

وقد جاء في نقش شرحبيل يعفر (رقم ٤ فخري) عن تجديد منشآت سد مأرب العظيم أنهم:

أ ـ «حوروا/ المفلل (م ف ل ل م)/ ذي قُدام العرم/ وعذبوه/ من مشاقره/ إلى رأس كل شقر».

فذلك المفلل ذي قدام العرم هو الذي ذكر المسعودي أنه «مخراق من الحجر الصلد والحديد، طوله فرسخ) يجتذبون به من المياه التي وراء السد ـ أي من بحيرة السد ـ نهراً مرسلًا مقداراً معلوماً يجري في المخراق. ثم ينبعث ويتوزع الماء من ذلك المخراق إلى المخاريق الثلاثين الصغار. .

ب ـ جاء في النقش أنهم (ثبروا/ الفلل (ف ل ل م). . وأنهم «حوروا/ كابة/ فلّ/ تزن/ وكابة جبل تزن». وتلك الفلل (فللم) هي فيما نرى المخاريق الثلاثين الصغار وهي منشآت لاستقبال وتوزيع المياه. وكان أهمها «كابة فلّ تزن وجبل فلّ تزن» وهما المنشأتين (أ) و (ب) اللتين كشفتهما البعثة الأثرية الألمانية وكانتا تحت الرمال. وقد جاء في تقرير البعثة الألمانية ما يلي:

«. . قمنا ـ أولًا ـ بتسجيل جميع أقسام البناء (ب) المرئية والآثار الظاهرة، ثم ومن خلال بناء شبكة مربعة، دكت في الأرض دكاً جيداً، ويبلغ طولها الجانبي ٢٠ متراً، أصبح من الممكن إضافة بقية أجزاء البناء البعيدة وبلورة ملامحه على نحو أوضح، وتحديد وظيفة المنشأة (ب) تحديداً أفضل. . وتبين لنا أن الهويس الدائري الذي يتميز بأنه ضد التيار، يبلغ عرضه ٨,٥ متراً وأن طوله يصل إلى أربعين متراً. . وقد تكشفت لنا ـ على مدار عملية إزاحة الرمال ـ ثلاث شرف متساوية العرض لهذا الهويس الدائري، وأن الشرفة الوسطى ذات طول أقل لا يتعدى ٢٥ متراً. . وعلى الجانب الجبلي توجد توصيلتان مختلفتان من الحوائط لا يُستطاع تتبع طولهما حتى منتهاه ولا زالت كل منهما مغطاة بكثبان رملية. . وفيما يعلو هذا بحوالي ١٠٠ متر عثرنا على هويس آخر، والناحية الجنوبية من هذا الهويس محاطة ـ كما تدل بقايا أساسه ـ بعمود ضخم، وتنتهي صبة الأساس التي تمر بهذا البناء في اتجاه الوادي إلى حاجز يمكن رؤيته تحت

الرمال والدبش.. وكان سمك هذا الحاجز حوالي عشرة أمتار..»[١].

«ـ أما المنشأة (أ) فإنها ـ بناء ضخم يبعد حوالي ٢ كلم جنوب شرق السد بالقرب من سفح جبل بلق الأوسط، وتبلغ مساحته حوالي ٢٠٠ × ٢٠٠ متر.. أما مهمة هذا البناء فكانت استقبال المياه وتنظيمها وتوزيعها ودفعها إلى الواحة الجنوبية.. لقد كان هذا البناء (أ) منشأة مائية ضخمة لاستقبال المياه وتوزيعها، بلغت الأوج في التطور والرقيّ..»[١].

وقال التقرير: «.. وتتجلى الروعة في الدرجة العليا من الدقة والاكتمال التي وصلت إليهما كل من هاتين المنشأتين من حيث الأداء والوظيفة من ناحية، ومن حيث الأُسس الفنية التي بُني عليها من ناحية أخرى.. لقد وصل كل من المنشأتين إلى درجة بعيدة من النضج.. والتطور في هندسة وتكنولوجيا المياه». ـ انتهى ـ.

مصارف وقنوات السد العظيم:

وكانت المياه تتوزع وتسير من المفللات الثلاثين في مصارف وقنوات إلى أرجاء شاسعة في أرض الجنتين، قال المسعودي «كانت مسيرة أكثر من شهر للراكب المُجدِّ، وفي العرضِ مثل ذلك..» فالغالبية العظمى من تلك الأرض هي في الربع الخالي حالياً وكان في ذلك الزمن امتداداً لأرض الجنتين.

وقد جاء في نقش ثاران يُنعم أنه: «شذب العرم/ وثبر المصارف من رحبم إلى حبابض» ـ ورحبم هي الواحة الجنوبية في وادي ذنة بمأرب.

وجاء في نقش شرحبيل يعفر أنه: «عذب العرم من قرب رحبم إلى وصحو قدام العبر (عبرن) مسراً وشصناً إلى هشاقرة من أسفله بوادي طمحن، وعذبوا مذابن من أسفله». (أهـ).

ويتبين من ذلك أن مصارف مياه السد كانت تمتد (إلى وصحو قُدام العبر) وتقع العبر حالياً «في الصحراء شمال غرب وادي حضرموت وبها آبار وبالقرب منها موضع به مخربشات». ويدل ذلك على أن مصارف ومجاري المياه المتدفقة من سد مأرب العظيم كانت تمتد إلى العبر وإلى عمق الرَبْع الخالي في عصور ملوك سبأ التبابعة، وأن سد مأرب العظيم الأقدم كان أعظم مما يمكن أن يخطر بالبال.

---

(١) تقرير معهد الآثار الألماني ـ صيف ٨٣/ ١٩٨٤ م ـ ترجمة محمد العبد.



من أطلال منشآت سد مأرب العظيم «الصرح العملاق الذي استمر في أداء وظيفته آلاف السنين»

آخر مساند عهد ثاران يُنْعم :

وقد عثرت البعثة الأثرية الأميركية التي قامت بالتنقيب في محرم بلقيس سنة ١٩٥٢ م على ثلاثة نقوش مسندية هي النقوش أرقام ٦٦٩ ـ ٦٧١ جام من عهد :

«ثاران يُهنعم وابنه ملككرب يُهأمن ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت» .

النقش الأول (٦٦٩ جام) يذكر تقديم قربان إلى المعبد حمداً للإلَه ـ إلمقه ـ لأن صاحب النقش رُزق ابناً ذكراً، ويتوسل إلى الإلَه إلمقه أن ينجي أحد أفراد أسرته لأنه قتل (غير عامد) رجلًا يدعى (يحمد) دخل أرضهم وتعارك مع أولادهم. ويسأل من الإلَه أن يمنحه «حظوة ورضا مرايهمو ثاران يُهنعم وابنه ملككرب ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت» . وقد جاء اسم (إبنه ملككرب) من غير (يُهأمن) مما يدل على أن النقش في أول فترة تسمية (ملككرب) ملكاً مع أبيه ووليا لعهده.

النقش الثاني (٦٧٠ جام) باسم القيل (شرح وابنه مرثد بني سخيم أرباب قصر ريمان، أقيال يرسم. . قدما صلماً ذهباً، حمداً للإلَه إلمقه لشفاء القيل شرح من مرض أصابه في ظفار، ومن أجل أن يستمر إلمقه في حفظ بدن عبدهو (شرح) من كل بأس ونكاية ومرض، ومن أجل أن يمنحهما الإلَه إلمقه حظوة ورضا مرايهما ثاران يُهنعم وابنه ملككرب يُهأمن ملكي سبأ وذي ريدان

وحضرموت ويُمانت، ويسعدهم بالثمار والمحاصيل الهنيئة من ودیانهم.

النقش الثالث (٦٧١ جام) وهو النقش سالف الذكر عن تجديد منشآت سد مأرب العظيم في عهد (ثاران يُهنعم وابنه ملككرب يُهأمن ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويُمانت).

وقد انتهى عهد الملك ثاران بوفاته حوالي عام ٤٧٣ للتقويم السبئي (٧٤٧ ق.م.) وكان حكمه زهاء أربعين سنة (٧٨٧ ـ ٧٤٧ ق.م.) وكان من الملوك المعروفين في تلك الفترة (آشور ـ نيريري ملك آشور ٧٥٣ ـ ٧٤٥ ق.م.) وانتهى عهده بثورة داخلية أدت إلى تمليك (تجلات بلاسير ملك آشور سنة ٧٤٤ ـ ٧٢٧ ق.م.) كما كان من ملوك تلك الفترة (بتوباتيس ملك مصر ٨١٧ ـ ٧٧٨ ق.م.) ثم (سرخو ملك مصر/ حوالي ٧٧٧ ـ ٧٧٠ ق.م.). ثم (بساموس ملك مصر ٧٦٩ ـ ٧٦٠ ق.م.) ثم (زت ملك مصر ٧٥٩ ـ ٧٢٩ ق.م.) وكانوا من حلفاء وأصدقاء مملكة سبأ وملكها ثاران يُهنعم الذي كما قال عنه أسعد الحميري:

«إليه انتهى المجد والمفخر».

وتوفي ثاران يُنعم حوالي عام ٤٧٣ سبئي (٧٤٧ ق.م.) بأواسط القرن الثامن قبل الميلاد.

المبحث الخامس

ملكيكرب يُهأمن بن ثأران يُهنعم

ـ الملك الذي عزله مجلس الأقوال الثمانين عن الحكم ـ

(٤٧٣ ـ ٤٨٥ سبئي/ ٧٤٧ ـ ٧٣٥ق.م.) و(٤٩٣ سبئي/ ٧٢٧ق.م.)

في وقت ما مِن عهد ثارأن يُهنعم تم تصعيد ابنه (ملكيكرب يُهأمن) ليكون ملكاً إلى جانب أبيه، فأصبح (ملكيكرب) ملكاً منذ عهد أبيه، وباسمهما معاً تنطق ثلاثة نقوش مسندية من محرم بلقيس، إحداها بصيغة: «ثأران يُهنعم وابنه ملكيكرب ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت»[1].

ونقشان بصيغة:

«ثأران يُنعم وابنه ملكيكرب يُهأمن ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت»[1].

---

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ النقوش ٦٦٩ ـ ٦٧١ ـ وقد سلف ذكرها.

ولما توفي الملك ثأران ـ (حوالي عام ٤٧٣ سبئي/ ٧٤٧ق.م.) ـ انفرد (ملكيكرب) بالحكم وتسنم سدة عرش ملوك سبأ التبابعة. ثم ما لبث أن اندلعت حرب بين سبأ وآشور.

اندلاع حرب بين سبأ وآشور في عهد ملكيكرب:

لقد جاء في كتاب الأمم السامية أنه: «كانت دولة سبأ تمتد إلى شمالي الجزيرة العربية في عهد تجلات بليزر ملك آشور»[١] وذلك لأن نصوص تجلات بليزر ملك آشور (٧٤٤ ـ ٧٢٧ق.م.) ذكرت حروباً مع سبأ. لقد كانت سبأ على علاقة طيبة مع ملوك آشور السابقين الذين كان آخرهم (آشور نيراري ٧٥٣ ـ ٧٤٥ق.م.) وانتهى عهده بثورة داخلية أدت إلى صيرورة (تجلات بليزر) ملكاً لمملكة آشور، واستهل (تجلات بليزر) حكمه بتكوين جيش كبير من خلال نظام «أشبه بنظام التجنيد القسري»[٢] ثم شن الغزوات على الممالك والدويلات الآرامية ـ حليفة سبأ ـ وشملت غزواته «ساحل الشام وفلسطين وشرقي الأردن»[٢] وبالتالي يمكن القول إن القواعد التجارية السبئية في بابل وفي تلك المناطق بالشام تعرضت لغزوات وغارات آشورية، وإن القوافل والمصالح التجارية السبئية تعرضت للخطر. ويقول الباحث الألماني كلاوس شيبمان ما يلي: «في سنة ١٩٩٠م نُشر رقيم طيني آشوري، عُثر عليه خلال تنقيبات أثرية قرب الحديثة (نحو ٢٥٠ كم شمال غربي بغداد) جاء فيه أن حاكم سوخو وماري (في وادي الفرات الأوسط) أغار على قافلة قادمة من تيماء وسبأ قرب مدينة خيندانو (قرب مدينة البوكمال السورية الحدودية حالياً). وهذه الوثيقة هي أقدم الوثائق (الآشورية) التي يرد فيها ذكر سبأ ـ ويعود زمنها إلى أواسط القرن الثامن ق.م.»[٣] ـ وبالتالي إلى عهد تجلات بليزر ملك آشور الذي يبدو أن حاكم منطقة سوخو وماري كان من نوابه. ويذكر طه باقر أنه «وجه تجلات بليزر حملة إلى بلاد الشام في عام ٧٣٤ق.م. إلى الأجزاء الساحلية وفلسطين وشرقي الأردن، وأن الملكة العربية (شمسي) أدت له الجزية»[٤]. وقد ذكرت نصوص تجلات بليزر أن (شمسي ملكة عربيا) ـ في شمال الجزيرة العربية ـ وقد تكون

---

(١) الأمم السامية ـ حامد عبد القادر ـ ص٨٤.
(٢) الموجز في تاريخ حضارة الرافدين ـ د. طه باقر ـ ص٥١٠ ـ ٥١٢.
(٣) الممالك القديمة في جنوب الجزيرة العربية ـ كلاوس شيبمان ـ ص٧٣ و١٧٨.
(٤) الموجز في تاريخ حضارة وادي الرافدين ـ طه باقر ـ ص٥١٢.

حاكمة سبئية هناك لأن (دولة سبأ كانت تمتد إلى شمالي الجزيرة العربية) كما جاء في كتاب الأمم السامية.

أما ملك دولة تبابعة سبأ في تلك الفترة فكان هو (ملكيكرب يهأمن) وبسبب تلك الحرب ـ غالباً ـ تم عزل (ملكيكرب) وتمليك الملك (ياسر) حيث تذكر نصوص (تجلات بليزر) حرباً مع الملك ياسر سنة ٧٣٤ق.م. فيكون ذلك بعد عزل ملكيكرب وتمليك ياسر.

قيام مجلس الأقوال الثمانين بعزل الملك ملكيكرب:

وقد حفظ لنا المؤرخون الأوائل خبراً هاماً حيث قال نشوان الحميري: «كان ملكي كرب ملكاً على اليمن لا سواها، وما حلّه (أي خَلَعَهُ) بنو سبأ الأصغر وسائر بطون حِمْيَر إلا لأنهم طلبوا بذلك الراحة مما كانوا يعتادونه من التعب في المغازي مع ملوكهم الأوائل»[١]. وقال عبيد بن شرية الجرهمي «كان ملكي كرب ضعيفاً لم يغز أحداً.. وملكوه لأنهم أحبوا الدعة والسكون، وكانوا قد ملوا الغزو والحروب»[٢].

والذين ملّكوه هم الأقوال الثمانون والأملاك الأذواء الثمانية. قال الهمداني في الإكليل: «.. كانت الأقوال تكون ثمانين قيلًا في كل عهد.. وكانوا إذا حَدَثَ بالملك حَدَثٌ يقيمون الملك بعده ويعقدون له العهد، وكانوا إذا لم يرتضوا بخلف الملك تراضوا لخيرهم..»[٣] وكان منهم ومعهم الأملاك الأذواء الثمانية. قال نشوان الحميري: «وكان المُلك لا يصلح لمن يملك حتى يقيمه هؤلاء الأملاك الثمانية، وإن أجمعوا على عزله عزلوه»[٤].

فمكث (ملكيكرب) ملكاً فترة، وكان (ملكاً ضعيفاً لم يغز أحداً، وكانوا قد ملكوه لأنهم أحبوا الدعة والسكون، ومَلّوا الغزو والحروب). ولا بد أنه هو أيضاً (أحبَّ الدعة والسكون) ثم أدى ذلك إلى قيامهم بعزله وخلعه. ويتبين من ربط ذلك بغارات تجلات بليزر على تخوم سبأ وقواعدها وقوافلها التجارية، أن عدم تصدي الملك (ملكيكرب) لذلك هو سبب قيام مجلس الأقوال الثمانين والأملاك الثمانية بعزله عن الحكم، وأنهم لما عزلوه أقاموا الملك (ياسر) الذي

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١١٨ وص١٥٧.

(٢) أخبار الملوك الماضيين ـ عبيد بن شريه ـ ص٤٣٩.

(٣) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص١١٤ جـ٢.

(٤) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١١٨.

حارب (تجلات بليزر) منذ سنة ٧٣٤ق.م. وفتح آشور سنة ٧٢٧ق.م. ـ كما سيأتي ـ وهو «ياسر يُهنعم الثالث» وكان تمليكه بعد عزل ملكيكرب حوالي عام ٤٨٥ للتقويم السبئي (٧٣٥ق.م.).

أخبار ملكيكرب بعد عزله عن الحكم:

قال نشوان الحميري: «فمال ملكي كرب إلى همدان وكان ينتاب ناعطاً وضهراً ومدراً ورياماً، ثم خطب إلى موهبيل بن عبدريم بن عمرو بن الفائش بن شهاب ابن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل صاحب قصر خَمِر ابنته الفارعة بنت موهبيل، فزوجه بها وتقدم بها في قصر خمر، فأقام معها حولًا، فحملت فولدت غلاماً فسماه أسعد، وعاد إلى ظفار، ولم يلبث ملكي كرب إلا يسيراً حتى توفي، وابنه أسعد عند أمه وخؤولته بخَمِر»[١].

نقش ملكيكرب في ظفار المؤرخ بعام ٤٩٣ سبئي (٧٢٧ق.م.):

وقد تم العثور في منطقة ظفار على نقش مسند باسم وصيغة:

ملكيكرب يُهأمن وابنيه أبكرب أسعد وذرا أمر أيمن ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت» ويذكر النقش تشييد القصر كلعان (بيتن/ كلعن) بمقام الإلٓه سيد السماء (م را/ س م ي ن) في شهر «ذي ددن/ بخريف ثلاثة وتسعين وأربعمائة»[٢] ويوافق ذلك شهر فبراير سنة ٧٢٧ق.م.

ويتبين من البحث ما يلي:

ـ إن ملكيكرب سار إلى مدينة ظفار وتم تمليكه ـ أو إعادة تمليكه ـ بمدينة ظفار في تلك السنة، ربما باعتباره الملك الشرعي أو الأحق بالملوكية. بينما الملك الرسمي للدولة هو «ياسر يُهنعم وابنه ثأران أيفع» وقد جاء ذكرهما في النقش (رقم ٦٦٤ جام) من محرم بلقيس، ونستنتج من بعض الوقائع أن الملك ياسر دخل في تلك السنة (٧٢٧ق.م.) آشور وأقام هناك، فقام بالأمر ابنه (ثأران أيفع) وعندئذ توجه (ملكيكرب) من مدينة خمر إلى مدينة ظفار وحمل اللقب الملكي كما في النقش المسند ولم يلبث (ملكيكرب) في ظفار إلا يسيراً حتى توفي.

ـ وقد ذكر (ملكيكرب) في النقش اسم ابنيه (أبكرب أسعد/ وذرا أمر أيمن) مع لقب الملوكية، ولكن (أسعد) كان ما يزال طفلًا يعيش في كنف والدته

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١١٨.

(٢) تاريخ اليمن الثقافي ـ النقش رقم ٢ بيت الآشول.

وخؤولته في مدينة خَمِر، وبعد سنوات سار أسعد إلى ظفار فأقام بها وتعلم بها وكان يكتم نسبه، ثم أظهر أمره وتم تملكيه (وهو ابن خمس وعشرين سنة)(١) وكان ذلك بعد وفاة أبيه بعشرين سنة ونيف، فتنازل له الملك (كرب إل وتار يُهنعم) عن الحكم ـ كما سيأتي ـ وشملت ملوكيته البلاد.

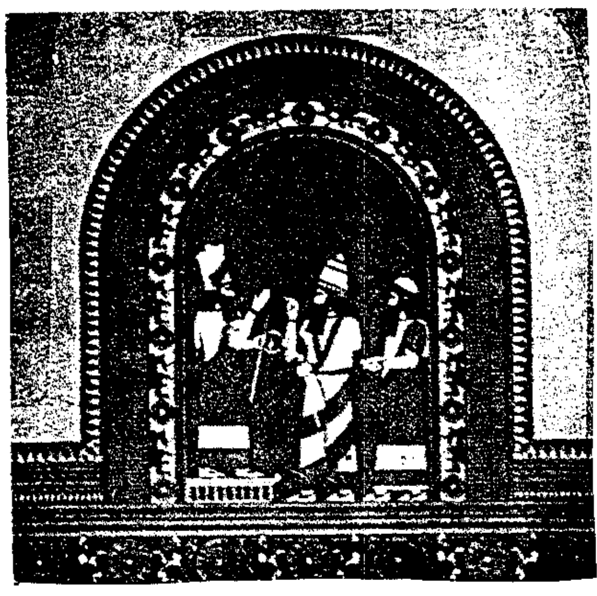
المبحث السادس

تُبَّع الأقْرَنْ ياسر يُهنعم الثالث وابنه ثأران أيفع ملكا سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت

(٤٨٥ ـ ٥٠٧ سبئي/ ٧٣٥ ـ ٧١٣ق.م.)

في حوالي سنة ٤٨٥ للتقويم السبئي (٧٣٥ق.م.) تسنم سدة عرش تبابعة سبأ الملك ياسر يُهنعم الثالث المشهور بلقب (تُبّعُ الأقرن) مع ابنه (ثأران أيفع) وقد تم العثور على نقش مسند في محرم بلقيس من عهدهما وهو النقش رقم ٦٦٤ جام باسم وصيغة:

«ياسر يُهنعم وابنه ثأران أيفع ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت».



رسم منحوت للملك ياسر «ي/ س ر/ كين» في القصر الذي بناه وتم دفنه فيه بخرسباد ـ (دور ـ سر ـ كين) ـ بسنجار (آشور)

وياسر هذا من عظماء التبابعة الفاتحين وهو تُبَّعُ الأقرن. قال نشوان الحميري في قصيدته عن تاريخ التبابعة:

والأَقْرَنُ المَلِكُ المتَوَّجُ تُبَّعُ ... عَرَكَ البِلادَ بِكَلْكَلٍ فدَّاح
وغَزا وراء الروم يبغي وادي ... اليَاقوتِ صاحبَ عزة وطِماح

ثم قال نشوان: «هذا الملك تُبَّعُ الأقرن، وهو ذو القرنين، ابن شَمّر

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١١٨.

يُرعش.. وكان ملكاً عظيماً، عالماً حكيماً.. وكثير من حِمْيَر يرى أن هذا الملك، هو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم، لما رأوا من شدة مُلكه وعلمه وعدله وحسن سيرته ولأنه بلغ المبالغ التي ذكرت لذي القرنين السيَّار، ودخل بلاد الظلمات التي فيها وادي الياقوت، وغير ذلك من الأوصاف التي وُصف بها ذو القرنين. ومنهم من يرى أن ذا القرنين تُبَّعُ الأكبر وهو الرائد واسمه الصعب.. وقال قوم منهم: هو ياسر بن عمرو..»[1] وقد سلف قول نشوان أنه: تُبَّعُ الأقرن ابن شمّر يُهرعش» ويربط ذلك بالقول بأنه (ياسر بن عمرو) فيكون (ياسر بن عمرو بن شمّر يُهرعش) وهو ياسر يُهنعم الثالث.

ترتيب وزمن ياسر يُهنعم الثالث وابنه ثأران أيفع:

قال د. محمد بافقيه: «نستنتج من النقوش أن عهود الملوك تعاقبت على الصورة التالية:

(١) شمّر يُهرعش بن ياسر يُهنعم	(جام ٦٥٧: لفعثت).
(٢) ياسر يُهنعم وابنه ذرا أمر أيمن	(جام ٦٦٥: سعدتالب).
(٣) ذمر على يهبر	(ك ٣١: لفعثت. و ك ٣٢: سعدتالب).

أما ثأران أيفع الذي جاء اسمه مشتركاً في الحكم مع ياسر يُهنعم (جام ٦٦٤) فليس هناك ما يعيننا على تحديد زمانه ومكانه»[2]. وقال: «ويعود النقش (جام ٦٦٨) إلى عهد ذمر علي يهبر مع ابنه ثأران يُهنعم الذي لدينا من عهده نقش عثر عليه في المصنعة.. مؤرخ بعام ٤٣٤ للتقويم..»[2].

وقد سلف تبيين ترتيب أولئك الملوك في عصر لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت) وهو العصر الرابع لملوك سبأ التبابعة وأن نقوشهم مؤرخة بالتقويم السبئي، وترتيبهم كما يلي:

(١) شمّر يُهرعش بن ياسر يُهنعم الأول	٣٨٦ ـ ٤١٠ سبئي (٨٣٤ ـ ٨١٠ق.م.)
(٢ و٣) ياسر يُهنعم الثاني وابنه ذرا أمر أيمن	٤١٠ ـ ٤٢٠ سبئي (٨١٠ ـ ٨٠٠ق.م.)
(٤) ذمر علي يُهبر والد ثأران يُهنعم	٤٢٠ ـ ٤٣٣ سبئي (٨٠٠ ـ ٧٨٧ق.م.)
(٥) ثأران يُهنعم بن ذمر علي يهبر	٤٣٣ ـ ٤٧٣ سبئي (٧٨٧ ـ ٧٤٧ق.م.)
(٦) ملكيكرب يُهأمن بن ثأران يُهنعم	(تم عزله عن الحكم حوالي سنة ٤٨٥ سبئي/ ٧٣٥ق.م. وله نقش مؤرخ بعام ٤٩٣ سبئي/ ٧٢٧ق.م.)

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص٩٦.
(٢) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٥٤.

(٧ و٨) ياسر يُهنعم الثالث وابنه ثأران أيفع (النقش رقم ٦٦٨ جام)

فذلك هو ترتيب «ياسر يُهنعم وابنه ثأران أيفع» الذي قال بافقيه «ليس هنالك ما يعيننا على تحديد مكانه وزمانه». وسبب ذلك هو الظن بأنه بعد (ملكيكرب يُهأمن بن ثأران يُهنعم) حكم ابنه (أبو كرب أسعد بن ملكيكرب يُهأمن) بينما الواقع ـ كما سلف التبيين ـ أن (ملكيكرب) تم عزله عن الحكم ـ بسبب غزوات وغارات (تجلات بليزر ملك آشور) على حلفاء سبأ (الآراميين) في بابل والشام وعلى القواعد والقوافل التجارية السبئية، فتم عزل (ملكيكرب) وتمليك (ياسر يُهنعم) الذي هو عم (ملكيكرب) وجدّ (أبي كرب أسعد بن ملكيكرب بن ثأران يُهنعم) فقد ذكر الهمداني في الإكليل شعراً منسوباً إلى أبي كرب أسعد بن ملكيكرب قال فيه:

وأنا أبو كرب، وجدي ياسرُ ذو التاج يُنعم، وابنه ثأران[١]

يعني (ياسر يُهنعم وابنه ثأران أيفع). وأنه قال أسعد أيضاً:

قد كان ذو القرنين جدّي قد أتى طرف البلاد من المكان الأبعد
نال المشارق والمغارب يبتغي أسباب أمرٍ من حكيم مُرشدِ[٢]

فسمّاه (ذو القرنين) وهو جده (ياسر يُهنعم والد ثأران أيفع) وقد جاء ذكرهما معاً في نقش مسند بصيغة: «ياسر يُهنعم وابنه ثأران أيفع ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت»[٣].

وكان عهدهما في الفترة (٤٨٥ ـ ٥٠٧ للتقويم السبئي/ ٧٣٥ ـ ٧١٣ق.م.) وقد تم تمليكهما معاً لأن ياسر يُهنعم ما لبث أن سار لقيادة حرب خارجية واسعة ضد مملكة آشور وملكها (تجلات بليزر) ومن أجل مناصرة حلفاء سبأ في بلاد بابل والشام وإعادة تكوين وتأمين المستوطنات التجارية والطرق التجارية بينما أقام ثأران أيفع ملكاً في اليمن أرض دولة سبأ التي ـ وكما جاء في كتاب الأمم السامية ـ «كانت دولة سبأ تمتد إلى شمالي الجزيرة العربية في عهد تجلات بليزر ملك آشور»[٤].

---

(١) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٢٢٤ جـ٨.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٣١٩ جـ٢.
(٣) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ النقش رقم ٦٦٤.
(٤) الأمم السامية ـ حامد عبد القادر ـ ص٨٤.

غزوات وفتوح ياسر يُهنعم الثالث (تُبَّعُ الأقرن) :

كان الرد على غزوات وغارات (تجلات بليزر ملك آشور) سبب غزوات (ياسر يُهنعم ملك سبأ) إلى ما يلي شمال الجزيرة العربية وشمالها الشرقي من الشام وبلاد بابل التي كانت قد خضعت لتجلات بليزر ملك آشور حيث يتبين من المصادر التاريخية والربط بينها ما يلي :

أولاً : يذكر نص آشوري باسم الملك تجلات بليزر حروباً خاضها سنة ٧٣٤ ـ ٧٣٢ق.م. شملت «الغزو إلى الأجزاء الساحلية للشام وفلسطين وشرقي الأردن ـ (تخوم وأعالي شمال الجزيرة العربية) ـ وأنه حارب وهزم قوة للملك ياسر ـ)[١] ولم تذكر ترجمة النص أنه «ياسر ملك سبأ» ولكن النص ذكر محاربة سبأ[١] ويتبين من ذلك أن الملك (ياسر) المذكور في نص تجلات بليزر هو (ياسر يُهنعم ملك سبأ) وكانت المعركة الأولى بينهما ـ سنة ٧٣٤ق.م. ـ لصالح ملك آشور غالباً. ويبدو أن الملك (ياسر) أجرى اتصالات تنسيقية مع الآراميين الكلدانيين في بلاد بابل وكانوا قد خضعوا للاحتلال الآشوري وكذلك الآراميين في دمشق (سورية) حيث يذكر د. طه باقر أنه «ثارت بلاد بابل على السلطة الآشورية بزعامة أحد شيوخ الآراميين المسمى (أوكن ـ زير) ـ سنة ٧٣٢ق.م. ـ فأرسل تجلات بليزر ملك آشور حملة وقضى عليها، وقرر أن يحكم بلاد بابل حكماً مباشراً فتوج نفسه ملكاً على بابل..»[١] ويتبين من نص لاحق أنه كان يحكم بلاد بابل بعد ذلك (مردوخ ـ ابلا ـ دان) الذي لا بد أنه نائب ملك آشور تجلات بليزر ببلاد بابل.

وقد تم العثور في مدينة (كالح/ نمرود) بآشور على نص كتبه (مردوخ ـ ابلا ـ دان) يذكر فيه أنه حارب (ملك سبأ أرتو وجيشه جموع سبأ أرتو) وقد جاء اسم (ملك سبأ أرتو) في النص بهيئة (.. سر/ كون) وتنقله الترجمات بلفظ (سرجون) بينما (كون) بالعلامات المسمارية بمعنى (الملك) فيكون (الملك/ سر) وقد اعتبرته الترجمات (ملك آشور) بينما جاء في النص أنه (ملك سبا ـ رتو) ـ وفي بعض الترجمات (سوبارتو) ـ والمهم في ذلك النص ـ وكما قال د. طه باقر ـ «أن مردوخ ابلا دان لا يُسمى خصمه الملك سرجون ملك الآشوريين، بل ملك السوبارتيين وجيشه جموع السوبارتيين»[٢]. وقد ناقش د. طه باقر هذا

---

(١)الموجز في تاريخ حضارة وادي الرافدين ـ د. طه باقر ـ ص٥١٢ ـ والأمم السامية ـ حامد عبد القادر ـ ص٨٤.

(٢)الموجز في تاريخ حضارة وادي الرافدين ـ د. طه باقر ـ ص٤٧٤.

الاسم وقال: «إن هذا الاسم.. هو (سوبارتو) أو (سوبار/ Subir).. وظل البابليون يطلقون كلمة (سوبا ـ رتو) على الآشوريين وعلى موطنهم.. ولكن الآشوريين تحاشوا إطلاق تسمية (سوبارتو) على بلادهم وعلى أنفسهم.. ونجد (مردوخ ابلا دان) الملك البابلي لا يسمي خصمه الملك الآشوري (سرجون) ملك الآشوريين بل ملك السوباريين وجيشه جموع سوبارتو»[١]. ونرى أن الصواب على ضوء ذلك:

ـ إن الاسم (سوبا ـ رتو) في الترجمات هو في الأصل (سبا ـ أرتو). ولم يستعمل الآشوريون تسمية (سبا ـ أرتو) كاسم لهم أو لبلادهم على الإطلاق، فاسم بلادهم هو «آشور A-Shur» أما (سبأ ـ رتو Saba-rtu) فهي أرض سبأ (وملك سبا ـ أرتو) هو ملك أرض سبأ.

ـ وكان (مردوخ ابلا دان) ملكاً آشورياً لبلاد بابل ـ أي نائباً لملك آشور ـ حين غزا واجتاح ملك سبأ بلاد بابل، فانهزم وانسحب (مردوخ ابلا دان) من بلاد بابل إلى مدينة كالح (العاصمة العسكرية لآشور) بشمال العراق حيث تم العثور على النص الذي كتبه وذكر فيه أن الذي حاربه ـ كما في الترجمات ـ (سر/ جون) أو (سر/ كون) ـ بمعنى (الملك سر = الملك ياسر) وأنه (ملك سبارتو وجيشه جموع سبارتو) فهو (ياسر ملك أرض سبأ وجيشه جموع قوم سبأ) وكان ذلك ما بين سنة ٧٣٢ و٧٢٩ق.م. في عهد تجلات بليزر ملك آشور الذي مات بعد ذلك بعامين، سنة ٧٢٧ق.م. وحكم بعده في آشور الملك (شيلمنصر ٧٢٦ ـ ٧٢٢ق.م.) بينما كان ياسر ببلاد بابل.

ثانياً: إن الملك ياسر مضى من بلاد بابل ـ شرقاً ـ إلى بلاد عيلام (فارس) ومشارقها حيث جاء في الإكليل أنه: «بلغ ياسر يُنعم طَبَرستان وباب الأبواب وبلاد الصُغد إلى أرض الكُرد والزّط والخزر وفَرغان فغلب عليهم، ثم.. صار بِنهاوَند ودينَوَر.. وعَمَرَ قبّة لم يكن في الدنيا مثلها.. بسنجار..»[٢] وعن ذلك قال الباني بن قَطَن الحميري:

«وحلّ من سِنجار قطانه ... فشيّد القصر بصمّ الصفا»[٢]

وسنجار ذكرها البلاذري بأرض الجزيرة الفراتية في شمال العراق إلى سورية[٣] وهي بلاد آشور.

---

(١) الموجز في تاريخ حضارة وادي الرافدين ـ د. طه باقر ـ ص٤٧٤.

(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٢٠٨ و٢١٤ جـ٨.

(٣) فتوح البلدان ـ البلاذري ـ ص١٧٩.

فذلك الذي ذكره المؤرخون الأوائل يُقابلُ ما تذكره دراسات تاريخ آشور وبلاد الرافدين عن الملك (سر ـ جون) أو (سر ـ كون) الذي ذكر نص (مردوخ ابلا دان) بأنه «ملك سبا ـ رتو» وقد أعتبرته الترجمات (ملك آشور) وأنه (حكم ١٨ عاماً) وقال طه باقر أنه «.. الملك الشهير (سرجون) الذي لا يُعرف اسمه الحقيقي ولا أصله.. وكذلك لا تُعرف علاقته بالملك السابق.. هل كان من ذوي قرباه أو أنه اغتصب العرش.. وتقول نصوصه أنه «حرر أهل آشور من التجنيد القسري ومن جباة الضرائب»، وهي العبارة التي وردت في النص الذي أُصطلح على تسميته باسم (براءة أو ميثاق آشور) ـ ويعود إلى سنة ٧٢١ق.م. ـ.. ولم يستقر في عاصمة واحدة من العواصم الآشورية فقد اتخذ مدينة آشور القديمة مركزاً لحكمه بالإضافة إلى مدينة كالح (نمرود) العاصمة العسكرية، ثم اتجه إلى تأسيس مدينة جديدة بالقرب من القرية المسماة (خرسباد) وسماها باسمه (دور ـ سر ـ كين) وشيّد قصره فوق دكة أو مصطبة ارتفاعها (٥) قدماً..»[1] وذلك يُقابِل ـ تماماً ـ ما ذكره المؤرخون العرب عن قصر ياسر بسنجار، وأنه:

حلّ من سنجار قطانه فشيّد القصر بصمّ الصفا

وقد ذكرت النصوص التي تم العثور عليها في أطلال القصر وفي المنحوتات الفنية بجدران بقايا ذلك القصر (دور ـ سر ـ كين) غزوات وفتوح الملك ياسر (ي/ سر/ كون) إلى عام تشييد القصر (٧١٧ق.م.) ويشمل ذلك أنه:

* ـ غزا (سر/ كون/ ملك/ سبا ـ رتو) بلاد بابل وتغلب على (مردوخ ابلا دان) وأعاد بلاد بابل إلى سلطة (سبا ـ رتو) أو سلطة (الآراميين/ الكلدانيين) الذين وكما ذكر د. سامي الأحمد: توفرت الأدلة المادية على «الأصل المشترك للسبئيين والكلدانيين وهو بلاد اليمن»[2].

ومضى الملك ياسر «سر ـ كون» وجيشه من بابل وغزا بلاد عيلام وهزمهم في مدينة «دير» ـ (عند الحدود العراقية الإيرانية بالقرب من بلدة بدرة) ـ وكانت عيلام أقليماً في إيران.. واستولى الملك ياسر (سر/ كون) على جملة أقاليم ومدن مهمة في أقليم (يكرمنشاه) و (هَمَذان) بإيران. [ص٥١٥ باقر]. ويقابل ذلك ما ذكره الهمداني في الإكليل بأن ياسر يُنعم «غزا طَبَرستان.. وأرض

---

(١) الموجز في تاريخ حضارة الرافدين ـ طه باقر ـ ص٥١٣ و٥١٦.

(٢) اللغات الجزرية ـ د. سامي الأحمد ـ ص٧.

الكرد . . ونهاوند» لأن طبرستان ونهاوند بأقليم هَمَذان شمال غرب إيران إلى تخوم أرمينية التي هي أذربيجان وأرمينية بمنطقة القوقاز.

* ـ وتذكر ترجمات النصوص أن تلك المناطق من إيران قاومت (بتحريض ومساعدة أرمينية وملكها المسمى (روساس) فقاد (سر/ كون/ ملك سبارتو) حملة كبيرة على تلك الأقاليم ـ بما فيها أرمينية ـ ونال نصراً كبيراً، وذلك (في عام حكمه الثامن). وقد احتسب الدارسون ذلك العام منذ بداية حكمه لآشور (سنة ٧٢١ق.م.) وإنما هو العام الثامن منذ بداية حكمه لمملكة وأرض سبأ (سنة ٧٣٥ق.م.) فالعام الثامن يوافق عام ٧٢٧ق.م. .

وتُقابل تلك الحملة ما ذكره الهمداني من أنه «بلغ ياسر يُنعم طبرستان، وباب الأبواب. . وأرض الخزر» لأن بلاد باب الأبواب وأرض الخزر هي أرمينية والقوقاز، ومنها ـ وفيما يليها ـ المنطقة التي يذكرها المؤرخون العرب باسم (بلاد الظلمات) وأن فيها (وادي الياقوت). قال نشوان الحميري:

والأقْرَنُ الملكُ المتوَّجُ تُبَّعُ ... عَرَكَ البِلادَ بكَلْكَلٍ فدَّاح
وغزا وراء الروم يبغي واديّ الياقو ... تِ صاحبَ عزة وطِماح

ثم قال إنه «. . غزا تُبّعُ الأقرن ـ وهو ياسر ـ وراء الروم وأوغل فيها حتى دخل الظلمات. . وهو موضع الظلمات، ولا يكون مظلماً إلا إذا بعدت عنه الشمس في أيام الشتاء، إذا هي انتهت في الجهة اليمانية عند حلول الشمس رأس الجدي، فتصير الأيام ليلًا بلا نهار في ذلك الموضع ـ بالشتاء ـ. . ودخل (ياسر) بلاد الظلمات التي فيها وادي الياقوت وفيها العين التي يُسمى ماؤها ماء الحيوان». [ص٩٦] ـ ويبدو أن وادي الياقوت هو منطقة (ياقوتيا) في أعالي القوقاز في (روسيا) حالياً وما زال اسمها (ياقوتيا) حتى اليوم.

وقد ذكرت نصوص (سر/ كون) وصفاً لتلك الغزوة وللجبال والأنهار والغابات التي مرت بها جيوشه وما لاقته جيوشه من أهوال ومصاعب في تلك البلاد والتي منها توجه ـ بعد نحو سنتين ـ إلى آسية الصغرى.

* ـ «وأرسل خلال الخمس سنوات التالية جيوشاً إلى آسية الصغرى (الأناضول وتركيا حالياً) واجتاح جملة دويلات فيها مثل كيلكية التي جاء اسمها بهيئة (قوئي Quê) وفريجية (موسكي Muski) وجاء اسم ملكها على هيئة «ميتا» وهو (ميداس في المصادر الكلاسيكية). وتسلم (سر ـ كون) هدايا من ملوك «ياتنانا» السبعة، أي من أمراء جزيرة قبرص فيما يرى الباحثون» [ص٥١٥ باقر] ـ

ونرى أن المقصود بملوك (ياتنانا) السبعة هو ملوك بلاد اليونان (ي ا ن ا ن ا) ومنهم ملك جزيرة قبرص وجزر بحر إيجه (اليونانية) وبقية ممالك اليونان التي كان منها ثيبيس وأثينة وأسبرطه.

«.. وفي العام (الرابع عشر من حكمه) خضعت له بلاد الشام، وأرسل حملة ضخمة إلى سورية واستطاع أن يسحق حلفاً عسكرياً بزعامة ملك حماة المسمى (إيلو ـ بعدى) واشتراك جيش مصري، وأخضع دولة إسرائيل (يهودا) ونقل بعض أهلها أسرى وأسكنهم في بلاد مادي (بإيران) وجلب وأوطن مكانهم جماعات من أهل بابل ومن منطقة (كوثي)..» وقد ذكر طه باقر الحملة إلى الشام بأنها (عام ٧٢٠ق.م.) فيكون ذلك في العام الثاني من حكمه لآشور ولكنه العام الرابع عشر والخامس عشر من بداية حكمه لأرض سبأ، وقد كان يحكم منطقة آشور بعد (تجلات بليزر) الملك (شيلمنصر الآشوري ٧٢٦ ـ ٧٢٢ق.م.) ثم انضوت آشور تحت ملوكية (سر/ كون) الذي كما قال طه باقر: «.. لا يُعرف اسمه الحقيقي ولا أصله.. وكذلك لا تُعرف علاقته بالملك الآشوري السابق وهل كان من ذوي قرباه أو اغتصب العرش». ولكن لقبه في النصوص (ملك سبا ـ رتو) يدل وينطق بأنه (ملك سبأ) وأنه في الأصل (ملك أرض سبأ) وأن اسمه الحقيقي (الملك ياسر) هو في ترجمات تلك النصوص (سر/ كون) أو (سر/ جون) بمعنى (الملك سر) وهو «الملك ياسر» ولذلك ذكرت تلك النصوص أنه «حرر آشور».

قصر الملك ياسر في آشور (دور ـ سر ـ كين):

ويوجد تطابق بالغ الأهمية بين ما ذكره المؤرخون العرب الأوائل عن قصر وقبة الملك ياسر يُهنعم في سنجار (آشور) وبين ما كشفته التنقيبات الأثرية وتذكره الدراسات عن قصر (سر/ كون) الذي تم كشف أطلاله في (خرسباد) بآشور. لقد دلت التنقيبات والدراسات على أنه ـ كما ذكر د. طه باقر ـ: «لم يستقر (سر/ كون) في عاصمة واحدة من العواصم الآشورية، فقد اتخذ في أول حكمه لآشور (سنة ٧٢١ق.م.) مدينة آشور القديمة مركزاً لحكمه، ثم انتقل إلى نينوى وإلى العاصمة العسكرية مدينة كالح (نمرود) ثم اتجه أخيراً إلى تأسيس مدينة جديدة بالقرب من قرية (خرسباد)، فشرع في تأسيسها عام ٧١٧ق.م. وسماها باسمه «دور ـ سر ـ كين» وسوّرها بسور ضخم جعل له سبعة أبواب، وتزينها منحوتات من الثيران المجنحة ذات الرؤوس البشرية، وشيّد قصره فوق دكة أو مصطبة ارتفاعها (٥٠) قدماً، وزيّن القصر بأنواع الزخارف مثل القاشاني

الزجاجي الأزرق، والمزخرف بالصور وبالرموز المقدسة، بالإضافة إلى الثيران المجنحة والأسود التي كانت تزين المداخل، وألواح المنحوتات الحجرية الكثيرة المنحوتة بالمشاهد المختلفة والمنقوشة بالكتابات (عن غزواته وأخباره). وقد بلغت المهارة في سبك المعادن وصبها درجة كبيرة، ولا سيما سبك معدن البرونز الذي صُنعت منه الأسود والثيران.. وصناعة التزجيج أي الآجر المزجج.. وقد أكمل (سر/ كون) بناء المدينة والقصر قبل وفاته بعام واحد، والمرجح أنه لم يتمتع بالسكن فيها، كما أنه لم ينتقل إليها أحد من الملوك الذين خلفوه، بل هجروها»[١].

وقد ذكر الهمداني في الإكليل وابن شرية الجرهمي في أخبار الملوك الماضيين قول ابن قطن الحميري:

«وحلّ من سنجار قطانه وشيّد القصر بصمّ الصفا»

وأنه «لما صار ياسر يُنعم بنهاوند ودينَوَر مات فدفنه ابنه هنالك بسنجار ـ (قصر سنجار) ـ وعَمَّر عليه قبَّة لم يكن في الدنيا مثلها.. وكان بناء قبة ياسر ـ (قبة قصر ياسر) ـ بالكلس الأزرق، وأجادوا فيه الصنعة بالدهن والصقل حتى صار جبلًا منيعاً وصار كالمرآة السجنجل (الزجاج) ثم إنه طاف به فرأى نفسه وفرسه وجميع من معه من خارجه في جميع جهاته فأعجبه. ورأى الطير إذا همَّت أن تنزل عليه رأت تماثيلها فيه ـ (أو رأت التماثيل) ـ فتهرب ولا تقرب فلا ينزل عليه طائر، وأمر (ابن ياسر يُنعم) الحرس تقعد حوله (حول القصر والقبة) ولا يدنو منه أحد من الناس. ففعلوا ذلك فمن نزل حوله رموه (قتلوه). فإنه كذلك إلى اليوم بسنجار»[٢].

ويتمثل التطابق في سبعة أمور هي:

ـ أن قصر ياسر تم تشييده في سنجار (بلاد آشور) حيث (شيّد القصر بصم الصفا) وأنهم (أجادوا فيه الصنعة بالدهن والصقل حتى صار جبلًا منيعاً). فذلك يُقابل ويُطابق «أن (سر/ كون) قام ببناء مدينة بالقرب من خرسباد (في آشور) وسماها باسمه (دور ـ سر ـ كين) وشيّد قصره فوق دكة أو مَصْطبة ارتفاعها (٥٠) قدماً».

ـ وكان بناء قبة قصر الملك ياسر «بالكلس الأزرق، وأجادوا فيه الصنعة

(١) الموجز في تاريخ الرافدين ـ طه باقر ـ ص٥١٦ و٥١٧.
(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٢٠٩ جـ٨.

بالدهن والصقل حتى صار كالمرآة السجنجل. ثم طاف به فرأى نفسه وفرسه وجميع من معه في جميع جهاته» ـ أي رأى صور ورسوم نفسه وفرسه وجميع من معه في جميع جهات الكلس الأزرق ـ فذلك يُقابل ويُطابق «أن سركون زيّن القصر بالقاشاني الزجاجي الأزرق والمزخرف بالصور وبالرموز.. وبلغت المهارة في صناعة التزجيج، أي الآجر المزجج، درجة كبيرة».

ـ وكانت في قصر وقبة الملك ياسر تماثيل «فإذا همَّت الطير أن تنزل عليه رأت التماثيل فيه فتهرب ولا تقرب..» فذلك يُقابل ويطابق: «تماثيل الثيران المجنحة ـ والأسود ـ التي كانت تزيّن مداخل القصر حيث بلغت المهارة في سبك المعادن وصبّها درجة كبيرة ولا سيما سبك معدن البرونز الذي صُنعت منه الأسود والثيران».

ويدل ذلك أيضاً على أن ذلك الفن وتلك المهارة لم يكن موجوداً قبل ذلك في آشور وبلاد الرافدين وقد جاء في نقش مسند للملك شرحبيل يعفر عن بناء قصر في اليمن أنه جعل فيه «.. اثوارم/ عصبيم/ واسدم/ ومعهرتم/ ذذهبم/ باثورم ذي عصبين»[1] فكلمة (اثوارم عصبيم واسدم) تعني (أثوار مجنحة وأسود) وجعل جرساً مذهباً (معهرتم ذي ذهبم) بين تماثيل الثيران المجنحة. وذلك يؤكد أن أرض سبأ هي مصدر فن نحت تماثيل الثيران المجنحة والأسود المعثور عليها في أطلال قصر (سر/ كون) المذكور بأنه (ملك سبارتو) فهو ياسر ملك سبأ.

ـ وقد ذكرت ترجمات نصوص (سر/ كون) أنه جاء فيها ذكر مجيء (تي/ مرا/ سبأ) إلى (سر/ كون). ومعنى (مرا سبأ) في المسند (سيّد سبأ/ ملك سبأ) وهو يومئذ (ثأران بن ياسر يُهنعم) فهو ابن الملك ياسر (سر/ كون) وان مسيره حوالي سنة ٧١٦ق.م. عندما أتم ياسر بناء القصر والمدينة. وقد وقع التباس في الإكليل بأنه (شمّر يُرعش بن ياسر يُنعم) بسبب واحدية اسم والد شمّر يُرعش واسم والد ثأران أيفع، وهو (ياسر يُهنعم) كما سلف التبيين.

ـ وقد سار الملك ياسر من سنجار (آشور) قاصداً التوجه إلى الهند فلما «صار بنهاوند وديْنَوَر ـ ببلاد فارس ـ مات ياسر يُهنعم وكان معه ابنه (ثأران) فعاد بجثمانه وموكبه إلى سنجار ودفنه في قبة القصر، وأمر الحرس أن لا يدنو من القصر والقبة أحد من الناس». وذلك يقابل ويطابق أنه «مات (سر/ كون) بعد

---

(١) النقش رقم ٥٧٣ جاريبني. وسيأتي نصه في المبحث الخاص بالملك شرحبيل يعفر.

بناء المدينة والقصر بعام واحد، ولم يسكن بالقصر والمدينة أحدُ من الملوك الذين خلفوه ببلاد آشور، بل هجروها». فسبب ذلك أن المدينة وقبة القصر باتت مدفناً مقدساً للملك ياسر، وتم منع الناس من الدنو إليها، وكانت وفاة تُبّعُ الأقرن ياسر يُهنعم الثالث في العام (التاسع عشر من حكمه) وقد اعتبرت الدراسات باسم (سر/ كون) أن ذلك يوافق سنة ٧٠٥ق.م. والصواب سنة ٧١٥ق.م. ولكن ملكاً نائباً له حكم في آشور بعده إلى سنة ٧٠٥ق.م. وهو والد (سنحريب) ولذلك وقع الالتباس. وكان ثأران أيفع بن ياسر قد عاد إلى أرض سبأ بعد وفاة أبيه واستمر ملكاً زهاء سنتين وانتهى عهده بتمليك (كرب ال وتار يُهنعم) حوالي سنة ٥٠٧ للتقويم السبئي (٧١٣ق.م.).

المبحث السابع

عهد كرب إيل وتار يُهنعم.. معاصر سنحريب ملك آشور

(٥٠٧ـ٥١٩ سبئي/ ٧١٣ـ٧٠١ق.م.)

هو «كرب إيل وتار يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت» وقد تم العثور على ثلاثة نقوش مسندية من عهده في محرم بلقيس بمأرب أهمها النقش (رقم ٢٨ك) التالي نصه بالمسند (في الصفحة التالية):

ومنطوق هذا النقش المسند بالحروف العربية الحديثة هو:

«شرح عثت/ أشوع/ ذو حبب... أقول/ شعبنهن/ صرواح/ وخولان/ خضلم/ هقنيو/ مرأهمو/ إلمقه/ ثهون/ بعل/ اوم/ صلمن/ ذذهبن/ ذشفتهو/ حمدم/ بذت/ أولهو/ وهوفين/ بن/ بحرن/ برث/ حشكهمو/ مرأهمو/ كرب إل/ وتر/ يُهنعم/ ملك/ سبأ/ وذي ريدان/ وحضرموت/ ويمنت/ وحشكهمو/ تنبلتم/ أرض/ حبشت/ وأكسمن/ بعبر/ نجشين/ وخمرهمو/ مرأهمو/ إلمقه/ بوفين/ وأولن/ سلمم/ وهذكي/ بعمهو/ تنبلتم/ أحيقم/ وزلنس/ وكخمر/ عبدهو/ اتي/ سبعت/ يمتم/ بللت/ وتأولهو/ ومظأو/ بمخون/ بوفيم/ وحمدو/ مرأهمو/ إلمقه/ كتأولهو/ بوفيم/ وتنبلتن/ أحبشن/ فأفق/ ندن/ سبعت/ أورخم/ ببحرن/ وحمدو/ إلمقه/ كأسيو/ مرأهمو/ كرب إل/ وتر/ يُهنعم/ ملك سبأ/ وذي ريدان/ وحضرموت/ ويمنت/ وليخمرن/ عبدهو/ شرح عثت/ شرح/ يدهو/ ولسنهو/ وحظى/ ورضو/ مرأهمو/ كرب إل/ وتر/ يُهنعم/ ملك سبأ/ وذي ريدان/ وحضرموت/ ويمنت/ ولخمرهو/ اثمرم/ وافقلم/ بكل/ مفنتهوا/

وارضتهمو/ برم/ وشعيرم/ وسقيم/ نادم/ هنأم/ بإلمقه»[١].

نص المسند رقم (٢٨ك)
من عهد (كرب ايل/وتار/يهنعم)

ومحتوى هذا النقش (رقم ١٨ ك) بالعربية الحديثة أن :

(شرح عثت أشوع ذو حباب، قيّل قبائل صرواح وخولان خضلم[٢] أقْنَىٰ سيّده إلمقه ثهون رب أوام صلماً ذهباً، وذلك حمداً لما أولاه (اولهو) وأوفاه

---

(١) في تاريخ اليمن ـ النقش رقم ٢٨ كهالي ـ ونقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الإرياني.

(٢) خولان خضلم هي خولان العالية التي يطلق عليها اسم خولان الطيال، وهي بين صنعاء ومأرب.

بالبحر (بحرن) حيث انتدبه (حشكهو) آمره كرب إيل وتار يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت، انتدبه كرئيس وفد إلى أرض الحبشة وأكسوم نحو النُجشين [نُجشي الحبشة وأكسوم] فغمره الإلّه إلمقه العودة بالسلامة (بوفيم) وتحقيق اتفاق سلام واصطحب معه وفد أحيقم وزلنس [نُجش حبشت وأكسوم] وغمره الإلّه إلمقه العودة مسيرة سبعة أيام بلياليها فوصلوا ونزلوا بمدينة المخا (مخاون) بالعافية، فحمدوا سيدهم إلمقه لعودتهم بالعافية مع وفد الحبشة بعد سبعة أشهر قضاها بالبحر [أي بالحبشة وأكسوم][1] فحمد الإلّه إلمقه للقائه بآمره كرب إيل وتار يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت. ومن أجل أن يغمر الإلّه إلمقه عبده (شرح عثت) بحفظ يده ولسانه وبحظوة ورضا آمره كرب إيل وتار ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت، ويغمره بالثمار والمحاصيل من كل مزارعه من البر والشعير والغلال الأخرى (السقي) الوفيرة الهنيئة. بحق إلمقه).

ترتيب وزمن الملك كرب إل وتار يُهنعم:

قال د. محمد بافقيه: «إن تحديد موضع كرب إل وتر يُهنعم ـ هذا ـ من الأهمية بمكان بالغ، خاصة وأن الإشارة الوحيدة إلى الحبشة في ظل لقب ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت هي التي جاءت في النقش (ك ٢٨)[٢]. وقال: «.. وهو كرب إل وتر يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت الذي جاء اسمه في نقشين (جام ٦٦٦ و ٦٦٧) ويشير ثانيهما إلى ثورة حدثت بمدينة ظفار قبل كتابة النقش بوقت ولكنه لا يقدم لنا ما يساعدنا على تلمس موضع ذلك الملك بين الملوك في هذه الفترة»[٢].

ولذلك من المفيد هنا تبيين ما يلي:

أولاً: إن ملوك سبأ التبابعة في ذلك العصر قد تعاقبوا على الصورة التالية:

١ ـ شمّر يُهرعش بن ياسر يُهنعم	٣٨٦ ـ ٤١٠ سبئي (٨٣٤ ـ ٨١٠ق.م.)
٢ و٣ ـ ياسر يُهنعم وابنه ذرا أمر أيمن	٤١٠ ـ ٤٢٠ سبئي (٨١٠ ـ ٨٠٠ق.م.)
٤ ـ ذمر على يهبر	٤٢٠ ـ ٤٣٣ سبئي (٨٠٠ ـ ٧٨٧ق.م.)
٥ ـ ثأران يُهنعم	٤٣٣ ـ ٤٧٣ سبئي (٧٨٧ ـ ٧٤٧ق.م.)

(١) كلمة النقش هي (أفق/ ندن/ سبعة/ أورخم/ ببحرن) ويرى مطهر الإرياني أن معناها (كانت الريح قد انقطعت لمدة سبعة شهور خارج اليمن) ـ ص١٨٥ نقوش مسندية وتعليقات.

(٢) تاريخ اليمن القديم ـ د. محمد بافقيه ـ ص١٥٧ و١٥٦.

(لأن أول نقوش عهده مؤرخ بعام ٤٣٤ سبئي/ ٧٨٦ق.م. وفي عهده تم تجديد منشآت سد مأرب العظيم الذي دلت تنقيبات البعثة الألمانية وقوع التجديد في القرن الثامن ق.م.).

٦ ـ ملكيكرب يُهأمن بن ثأران يُهنعم ٤٧٣ ـ ٤٨٥ سبئي (٧٤٧ ـ ٧٣٥ ق.م.)

(عاصر تجلات بليزر ملك آشور، وتم عزل ملكيكرب عن الحكم حوالي سنة ٤٨٥ سبئي/ ٧٣٥ق.م. وتم تمليكه مرة ثانية في ظفار كما في نقشه المسند (رقم ٢ بيت الآشول) المؤرخ بعام ٤٩٣ للتقويم السبئي/ ٧٢٧ق.م. ولم يلبث إلا يسيراً حتى مات).

٧ و٨ ـ ياسر يُهنعم الثالث وابنه ثأران أيفع ٤٨٥ ـ ٥٠٧ سبئي (٧٣٥ ـ ٧١٣ق.م.)

(وهو ياسر ملك سبأ الذي عاصر وحارب وهزم تجلات بليزر ملك آشور، ومات الملك ياسر في آشور وتم دفنه في قبة قصره (دور ـ سر ـ كين) بآشور حوالي سنة ٧١٥ق.م.).

٩ ـ كرب إيل وتار يُهنعم ٥٠٧ ـ ٥١٩ سبئي (٧١٣ ـ ٧٠١ق.م.)

وقد حددنا ترتيبه وزمنه بأنه تاسع وآخر ملوك ذلك العصر لأنه:

(أ) عاصر سنحريب ملك آشور الذي تولى حكم آشور سنة ٧٠٥ق.م. وجاء في نص من عهد وباسم سنحريب في آشور: «إن كرب إيل ملك سبأ بعث إليه بهدايا وجواهر ثمينة»[(١)]. ولم يكن في ذلك الزمن والعصر من ملوك سبأ التبابعة ملك اسمه كرب إيل سوى كرب إيل وتار يُهنعم هذا وقد حكم إلى حوالي سنة ٥١٩ للتقويم السبئي (٧٠١ق.م.) فيكون قد عاصر سنحريب في الفترة ما بين سنة ٧٠٤ ـ ٧٠١ق.م..

(ب) أشار النقش المسند (رقم ٦٦٧ جام) من عهد (كرب إيل وتار يُهنعم) إلى «ثورة حدثت في مدينة ظفار قبل كتابة النقش بوقت) ولكنه لا يذكر تفاصيل ذلك، ولكن المؤرخين العرب الأوائل قد ذكروا أن (أبا كرب أسعد بن ملكيكرب) ـ نجل الملك الأسبق ملكيكرب يُهأمن ـ «اشتد ساعده وكثر من الناس مساعده فملكوه في ظفار وهو ابن خمس وعشرين سنة»[(٢)] فتلك هي الثورة التي أشار إليها النقش المسند (رقم ٦٦٧ جام) وكان ذلك حوالي سنة

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ جواد علي ـ وممالك جنوب الجزيرة العربية ـ كلاوس شيبمان ـ ص١٧٨.

(٢) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١٢٢ و١٥٦.

٥١٧ للتقويم السبئي (٧٠٣ق.م.) ثم تنازل له (كرب إيل) عن الحكم بعد زهاء سنتين فانتهى بذلك العصر الرابع لملوك سبأ التبابعة وبدأ بعهد أبي كرب أسعد بن ملكيكرب العصر الخامس كما سيأتي سنة ٥٢٠ للتقويم السبئي (٧٠٠ق.م.).

ثانياً: بالنسبة لنقش شرح عثت آشوع (رقم ٢٨ ك) عن مهمته إلى الحبشة وأكسوم نذكر هنا:

(أ) إن القَيْل (شرح عثت آشوع) هو كما جاء في النقش (قَيْل قبائل صرواح وخولان) فهو من الأملاك الأذواء الثمانية (مثامنة الملوك) الذين قال عنهم نشوان الحميري:

«أين المثامِنةُ الملوكُ ومُلكُهم ذلوا لصرف الدهر بعد جِماح
ذو ثَعْلَبان وذو خليلٍ ثم ذو سَحَرٍ وذو جَدَنٍ وذو صرواحِ..»

وقال: «ذو صرواح ـ هو ـ ابن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر»[١] فكان في كل عهد واحد من آل (ذي صرواح) من الأملاك الأذواء الثمانية ويتزعم قبائل صرواح وخولان جميعها، وكان منهم «وفيّ أحبر بن حباب/ قَيْل صرواح وخولان» في عهد «شمّر يُهرعش بن ياسر يُهنعم»[٢] وكان منهم (شرح عثت آشوع) مبعوث (كرب إيل وتار يُهنعم) إلى الحبشة وأكسوم.

ب ـ كانت أرض الحبشة وأكسوم تحت نفوذ ملوك سبأ التبابعة منذ أن افتتحها الملك ياسر يهصدق ثم الملك ياسر يُهنعم والد شمّر يُهرعش في القرن التاسع ق.م. وأوطن فيها قبائل يمانية سبئية، وقد أثبتت دراسات تاريخ الحبشة القديم أنه ـ وكما ذكر ممتاز العارف ـ «قامت أعداد غير قليلة من قبائل جنوب الجزيرة العربية بغزو جماعي للأجزاء الشمالية من الحبشة ـ في القرن العاشر ق.م. ـ كما اندفعت بعض تلك القبائل عبر مضيق باب المندب إلى هضبة هرر في القسم الشرقي من الحبشة وتوطنتها.. وبذلك الغزو والاستيطان السبئي بدأت حضارة أكسوم ذات المنشأ السبئي»[٣].

وقد كان من أهم القبائل اليمنية التي غزت وتوطنت الحبشة (في عهد ياسر

---

(١) السيرة الجامعة ـ قصيدة نشوان الحميري ـ ص١٢٢ و١٥٦.
(٢) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ ألبرت جام ـ النقش رقم ٦٤٩.
(٣) الأحباش بين مأرب وأكسوم ـ ممتاز العارف ـ ص١١.

يُهصدق ـ بالقرن العاشر ق.م. ـ وعهد ياسر يُهنعم وشمّر يُهرعش ـ بالقرن التاسع ق.م. ـ) قبيلة (كلّه بن ردمان)، فقد ذكر العالم الألماني فورك نصوصاً قديمة ذكرت مرتفعات الحبشة باسم «بلاد K'un-lun وهي المنطقة الجبلية من الحبشة فاسم (كللو) هو الاسم الحبشي لأكثر جبال المنطقة ارتفاعاً في أقليم شوا.. وكذلك يُطلق على المدرج السُفلي في مرتفعات الحبشة اسم كوله..»[١] ونرى أن تلك المرتفعات سميت باسم قبيلة (كلّه بن ردمان) وهُم كما جاء في الإكليل:

«كلّه بن ردمان بن وائل بن الغوث بن جيدان بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حِمْيَر بن سبأ»[٢] فقد ذكر الهمداني في الإكليل: «منجش بن كلّه بن ردمان..»[٢] وهذا الاسم (منجشن) يرتبط بوضوح باللقب (نُجش) وهو لقب ملوك الحبشة وأكسوم في نقوش المسند منذ عهد ياسر يُهصدق، ويبدو أنهم من بني (نُجش بن كلّه بن ردمان)، وقد جاء ذكر (غزو وفتح الحبشة) في نقش مسند للقيل (ابن معاهر) في عهد (ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش) في صخرة المعسال بردمان وفيها أيضاً نقش مسند من عهد (شمّر يُهرعش) باسم (.. ابن معاهر قَيْل ردمان وخولان) مؤرخ بعام ٤٠٩ للتقويم السبئي (٨١١ق.م.). وغالب الظن أن حكام الحبشة وأكسوم كانوا من بني معاهر أقيال ردمان منذ عهد ياسر يُهنعم وابنه شمّر يُهرعش وأن حكمهم للحبشة كان في ظل ملوكية عليا لملوك سبأ التبابعة حيث كما قال العالم الألماني فورك (A. Forcke):

«لقد تمكن السبئيون وأقرباؤهم الحميريون منذ أقدم العصور من مدّ سلطتهم على الساحل الإفريقي واستعمروا الحبشة»[١].

جـ ـ وقد أوفد «كرب إيل وتار يُهنعم ملك سبأ..» القَيْل «شرح عثت آشوع، قَيْل ردمان وخولان» وذلك ـ كما جاء في النقش (٢٨ك) ـ إلى «أرض حبشت وأكسوم بعبر نُجشين» ـ فلم يُقل «بعبر نُجشن» وإنما قال «بعبر نُجشين». وبالتالي ليس صائباً قول مطهر الارياني أن المعنى «إلى النجاشي» وأنه «للأسف الشديد لم يذكر اسم النجاشي»[٣] وهذا بخلاف النص فهو لم يقل «.. نجشن» وإنما قال «أرض حبشت وأكسوم بعبر نجشين» أي إلى «نُجشيّ الحبشة وأكسوم» فلم يكن هناك في ذلك العهد (نُجش) واحد، وإنما كان هناك اثنان (نُجشين) بمعنى (ملكين) وقد ذكر النقش اسمهما في فقرة تالية وهما «احيقم وزلنس» وكان

---

(١) بلقيس ـ زياد منى ـ ص٣١٣ ـ عن كتاب (موونغ وملكة سبأ ـ أ. فورك).

(٢) الإكليل ـ الحسن الهمداني ـ ص٤١ جـ٢.

(٣) نقوش مسندية وتعليقات ـ مطهر الإرياني ـ ص١٨٦.

بينهما صراع، فبعث الملك (كرب إيل وتار يُهنعم) القَيْل (شرح عثت أشوع، قَيْل صرواح وخولان) لتحقيق السلام بينهما، فمكث هناك «سبعة أشهر» حيث ـ كما ذكر النقش ـ أعانه الإله في تحقيق السلام «أولن/ سلمم» وعاد ومعه وفد يمثل «أحيقم وزلنس» إلى سيدهم «كرب إيل وتار يُهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت». وكان ذلك حوالي سنة ٥١٠ للتقويم السبئي (٧١٠ق.م.). وكان حكام الحبشة وأكسوم من السبئيين ويحكمون في ظل ملوكية ونفوذ ملوك سبأ التبابعة حيث وكما ذكر ممتاز العارف:

«إن النقوش العربية الجنوبية المعثور عليها في أكسوم ويحا، وإلى الشرق حيث يمر الطريق من ميناء عدول (أدوليس)، تُبين مدى سعة انتشار النفوذ السبئي في الحبشة قبل القرن السادس ق.م.»[١].

معاصرة كرب إيل.. لسنحريب ملك آشور:

لقد سلف تبيين أنه ـ كما جاء في كتاب الأمم السامية ـ «كانت دولة سبأ تمتد إلى شمالي الجزيرة العربية في عهد تجلات بليزر ملك آشور»[٢] وأنه ـ كما ذكر د. عدنان ترسيسي ـ «كانت معان ومنطقة الفرات السفلى بحوزة سبأ»[٣] وقد أدت أطماع تجلات بليزر ملك آشور وغزواته على حلفاء سبأ في الشام وبلاد بابل والقواعد التجارية السبئية إلى الحرب مع سبأ وقيام ياسر يُهنعم ملك سبأ بغزو واجتياح بلاد بابل ثم آشور حيث ذكرته النصوص بلفظ (ي/ سر/ كون) ـ أي الملك ياسر ـ وبلقب (ملك سبا ـ رتو) ـ أي ملك أرض سبأ ـ وانضوت آشور تحت ملوكيته العليا، ومات هناك وتم دفنه في قبة قصره (دور ـ سر ـ كين) سنة ٧١٥ق.م. وكان هناك في آشور ملك حليف لسبأ قد يكون اسمه (سرجون) وقد لا يكون ثم تولى حكم آشور ابنه الملك سنحريب سنة (٧٠٤ ـ ٦٨٧ق.م.) فانتهج سياسة توسعية وغزا بلاد بابل وأخضعها في العام الثاني من حكمه وشن حملات على ممالك الشام الآرامية والفينيقية في عام حكمه الرابع، وأدى ذلك إلى تهديد مصالح سبأ التجارية، فلم يرغب ملك سبأ (كرب إيل وتار يُهنعم) في الحرب، فبعث هدية من الذهب والجواهر الكريمة إلى سنحريب لتأمين مصالح وقوافل سبأ التجارية، وقد ذكرت نصوص سنحريب في آشور «أن كرب إيل ملك سبأ بعث إليه كمية كبيرة من الذهب والجواهر الكريمة» ونرى أن ذلك لا يدل

---

(١) الأحبش بين مأرب وأكسوم ـ ممتاز العارف ـ ص٨٤.
(٢) الأمم السامية ـ حامد عبد القادر ـ ص٨٤.
(٣) اليمن وحضارة العرب ـ د. عدنان ترسيسي ـ ص٤٠.

على الخضوع كما ذهب بعض الدارسين وإنما يدل على الرغبة في تأمين مصالح سبأ التجارية بدون حروب ويدل أيضاً على أن كرب إيل ملك سبأ ـ وهو (كرب إيل وتار يُهنعم) ـ كان ملكاً ضعيفاً مُسالماً وأن ما قام به أضعف هيبة ملوك سبأ التبابعة ونفوذ سبأ الخارجي، ولذلك كانت الحرب الخارجية أحد الأهداف الرئيسية لأبي كرب أسعد بن ملكيكرب عندما ثار وتم تملكيه في مدينة ظفار ولما تم له الأمر وتنازل له (كرب إيل) عن الحكم شن أبو كرب أسعد حرباً على آشور وملكها سنحريب ـ كما سيأتي ـ وأعاد هيبة سبأ وزعامتها في الآفاق الممتدة.

أنباء أبي كرب أسعد وثورته في عهد كرب إيل وتار يُهنعم:

يذكر النقش المسند (رقم ٦٦٧ جام) من عهد (كرب إيل وتار يُهنعم) أنه «حدثت ثورة في ظفار قبل كتابة النقش بأمد يسير، ولكنه لم يذكر تفاصيلها»[١].

وهي ثورة أبي كرب أسعد بن ملكيكرب يُهأمن وكان من خلفياتها ما يلي:

ـ كان (ملكيكرب يُهأمن بن ثأران يُهنعم) سادس ملوك سبأ التبابعة في عصر لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت) فتم عزله عن الحكم سنة ٤٨٥ للتقويم السبئي (٧٣٥ق.م.) وتمليك عمه (ياسر يُهنعم وابنه ثأران أيفع) وقد جاء ذكرهما في الشعر المنسوب إلى أبي كرب أسعد في الإكليل حيث قال:

(وأنا أبو كرب، وجدي ياسرُ ذو التاجُ يُنعم، وابنه ثأران)[٢]

ومن عهدهما النقش المسند (رقم ٦٦٤ جام) من محرم بلقيس بصيغة «ياسر يُهنعم وابنه ثأران أيفع ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت».

ـ وانتقل ملكيكرب ـ بعد عزله عن الحكم ـ من العاصمة مأرب وأقام في منطقة همدان التي ربما كانت بينه وبين أقيالها قرابة. قال نشوان الحميري: «مال ملكي كرب إلى همدان وكان ينتاب ناعطاً وضهراً ومدراً ورياماً، ثم خطب إلى موهبيل بن عبدريم صاحب قصر خَمِر ابنته الفارعة بنت موهبيل فزوّجه بها وتقدم بها في قصر خمر، فأقام معها حولًا ـ [أي سنة واحدة] ـ، وعاد إلى ظفار، فحملت الفارعة فولدت غلاماً فسماه أسعد، ولم يلبث ملكي كرب ـ في ظفار ـ إلا يسيراً حتى توفي، وابنه أسعد عند أمه وخؤولته بخمر»[٣].

وكان مسير (ملكيكرب) من خَمِر إلى مدينة ظفار عند مولد أسعد لأنه

---

(١) نقوش سبئية من محرم بلقيس ـ جام ٦٦٧.

(٢) الإكليل ـ الحسن الهدماني ـ ص٢٢٤ جـ٨.

(٣) السيرة الجامعة ـ نشوان الحميري ـ ص١١٨.

الذي (سماه أسعد) فلما وصل ملكيكرب إلى مدينة ظفار ـ وهي العاصمة الإدارية لمناطق حِمْيَر ـ تم تمليكه بها وقام ببناء قصر كلعان حيث تم العثور في ظفار على نقش مسند باسم «ملكيكرب يُهأمن وابنيه أبكرب أسعد وذرا أمر أيمن ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت» يذكر النقش «بناء قصر كلعن بعون إله السماء (مرا/ سمين) في شهر دادن سنة ٤٩٣ للتقويم السبئي»[(١)] ويوافق ذلك شهر فبراير سنة ٧٢٧ق.م. وقد ذكر (ملكيكرب) اسم ابنيه (أسعد وأيمن) في النقش مع اللقب الملكي كنوع من إثبات حقهما في المستقبل فقد كان أسعد يومئذ طفلًا عند والدته وخؤولته في خَمِر، ولم يلبث ملكيكرب في ظفار إلا يسيراً حتى توفي. وكان الملك ياسر يُهنعم الثالث آنذاك في غزواته الخارجية ببلاد بابل وجهات المشرق ثم اتخذ آشور مركزاً له (سنة ٧٢١ق.م.) وسار إليه ابنه الملك (ثأران أيفع) واشترك في بعض غزواته، وربما كان (كرب إيل) نائباً له في اليمن آنذاك، فلما مات الملك ياسر كان معه ابنه ثأران أيفع فدفنه في قبة قصره في بلاد آشور (حوالي سنة ٧١٥ق.م.) ثم مات ثأران بعد نحو سنتين فتم تمليك (كرب إيل) الذي يبدو أنه نفسه (بكير بن نوفان) حيث قال نشوان الحميري: «لما توفي ملكي كرب مرج الأمر من حِمْيَر، فماسكه بكير، وكان بكير من أعوان ملكي كرب ووزرائه، وهو بكير بن نوفان بن أبتع بن أنوف بن ذي بَتَعْ صاحب بلقيس، وهو قَيْل ناعط» (ص١١٨) ونرى أن (بكير) قد يكون قَلبُ لاسم (كرب إيل) وقد يكون لما أصبح ملكاً سمى نفسه (كرب إيل وتار يُهنعم) وكان قبل ذلك من أعوان ووزراء ملكيكرب وبالتالي من أعوان ووزراء ياسر يُهنعم وابنه ثأران أيفع، فلما مات ملكيكرب ثم مات ياسر وثأران تسنم (كرب إيل) عرش تبابعة سبأ، وقد كان ملوك سبأ التبابعة السابقين من آل الرائش من بني حِمْيَر ذي ريدان بن سبأ الأصغر، فخرج الأمر من حِمْير «مرج الأمر من حِمْيَر» بتمليك (كرب إيل وتار يُهنعم) لأنه ليس من بني (حِمْيَر ذي ريدان) وإنما هو من «بني بَتَعْ» وهم ـ كما في الإكليل ـ من «بني عمرو بن همدان» وجاء في النقوش أن «بني بَتَعْ أقيال حملان ثلث حاشد» وكانت من مدن قيالة بني بَتَعْ مدينة ناعط وكذلك عمران وحاز وبيت غفر حيث تم العثور في تلك المناطق الهمدانية على نقوش كثيرة باسم بني بَتَعْ. ويستفاد مما ذكره نشوان الحميري أن (كرب إيل) كان (قَيْل ناعط) وذلك قبل تمليكه ثم أصبح (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت).

---

(١) النقش رقم ٢ ـ بيت الآشول.

ـ وفي تلك الفترة نشأ وترعرع (أبكرب أسعد بن ملكيكرب) عند أمه وخؤولته في قرية خَمِر. قال نشوان: «وخرج أسعد ذات يوم من قصر خمر ولا علم لهم بخروجه حتى انتهى إلى جبل هنوم، وقيل أُختُطف إلى جبل هنوم وهو الأصح» [ص١١٨]. وقد اختطفته امرأتان إلى جبل هنوم وهو يومئذ «ابن تسع سنين وزيادة أشهر» وألقت به إحداهن من فوق مركوب من الركائب فسقط «فتجرح بدنه، وتهاضت عظامه» فوجدته امرأة ثالثة يبدو أنها كانت كاهنة تسكن في الجبل «وجعلت تمرضه حتى برىء جسمه، وقويت عظامه، ثم أخبرته بأمور» منها أنه (سيقتل أعداءه) وأنه (سينال المُلك). ويبدو من ذلك أنها أدركت أن اختطافه كان بغرض القتل من جانب بعض الذين في الحكم حتى لا يصير ملكاً حين يبلغ سن الرشد. ورأت أن بقاءه في خَمِر سيكون خطراً على حياته «فأمرته أن لا يقف في خمِر وأن يكون مقامه بظفار» ثم أوصلته إلى والدته وأهله (خؤولته) في خَمِر، فأخبرهم أسعد بما حدث له وبما قالت المرأة الكاهنة، فأرسله جده لأمه (موهبيل بن عبدريم البكيلي صاحب خَمِر) إلى مدينة ظفار. قال نشوان: «فنهض أسعد إلى ظفار وهو ابن تسع سنين وزيادة أشهر فأقام بها، وكان من شأنه دراسة العلوم والنجوم، واصطناع المعروف إلى أكابر أهل ظفار وهم لا يعلمون أنه ابن الملك (ملكي كرب) وإنما كتم جده (موهبيل) أمره خوفاً عليه من غوائل من يطلب المملكة.. وكان جده موهبيل يمده بالأموال، إلى أن اشتد ساعده، وكثر من الناس مساعده لما كان يصطنع به الرجال من المعروف ـ في ظفار ـ فملكوه المُلك وهو ابن خمس وعشرين سنة» [ص١٢٢].

ـ إن تمليك أسعد في ظفار كان «ثورة» على الملك «كرب إيل وتار يُهنعم» فقد هرب نائبه في ظفار إلى مأرب، وقد يكون ذلك النائب هو صاحب النقش المسند (رقم ٦٦٧ جام) الذي يحمد فيه الإله (إلمقه) على سلامته من «ثورة حدثت بمدينة ظفار قبل كتابة النقش بأمد يسير». ويستفاد مما ذكره نشوان عن تمليك أسعد وهو «ابن خمس وعشرين سنة» أن ثورته في ظفار كانت سنة ٥١٧ للتقويم السبئي (٧٠٣ق.م.).

لقد أظهر أسعد نسبه الحقيقي بأنه نجل الملك (ملكيكرب) بن الملك (ثأران يُهنعم) وأن جده الملك (ياسر يُهنعم وابنه ثأران أيفع) وأنه وإياهم من آل الرائش بني حِمْيَر ذي ريدان بن سبأ وهم بيت الملوك التبابعة العظماء وبتمليكه يعود إليهم عرش التبابعة. ودعا أسعد إلى القيام بغزوات وفتوحات خارجية لإعادة هيبة سبأ وتأمين وتقوية قواعدها ومصالحها التجارية (التي تضررت من

غزوات سنحريب ملك آشور لحلفاء سبأ ومن قيام كرب إيل بإرسال ذهب وجواهر إلى سنحريب وهو أمر لا يليق بدولة تبابعة سبأ) ودعا أسعد إلى التوحيد الديني وعبادة (اللّه ذي السماء) بدلًا عن (إلمقه والآلهة المتعددة). ووجدت أفكار أسعد السياسية والخارجية والدينية استجابة واسعة، وما لبث أن تنازل له (كرب إيل وتار يُهنعم/ البَتْعي الهمداني) عن الملوكية، فانتهى بذلك عهد (كرب إيل) والعصر الرابع لملوك سبأ التبابعة حوالي سنة ٥١٩ للتقويم السبئي (٧٠١ق.م.) وأشرق بتمليك أسعد العصر الخامس العظيم.

فهرس المحتويات

الفصل الثاني

معالم تاريخ العصر الأقدم الأول لدولة وحضارة سبأ

(من ٣٥٠٠ ق.م. ـ ٢١٢٠ ق.م.)

الفصل الثالث

معالم تاريخ وملوك العصر الأقدم الثاني لدولة وحضارة سبأ

من (٢١٢٠ ق.م. ـ ١٧٩٣ ق.م.)

الفصل الرابع
معالم وملوك العصر الأقدم الثالث لدولة سبأ . .
عصر عاد الثانية وإرم ذات العماد
(من ١٧٩٢ ق.م. ـ ١٤٧٠ ق.م.)

الفصل الخامس
مدخل إلى ملوك اليمن التبابعة السبعين
في عصور سبأ وحمير

الفصل السادس
تاريخ تبابعة العصر الأقدم والعصر الأول لملوك سبأ التبابعة
(١٤٧٠ـ١١٠٠ ق.م.)

الفصل السابع

ملوك وحضارة العصر الثاني لتبابعة سبأ أول عصور لقب (ملك سبأ وذي ريدان)

(١٢٠ ـ ٣١٠ للتقويم السبئي/ ١١٠٠ ـ ٩١٠ ق.م.)

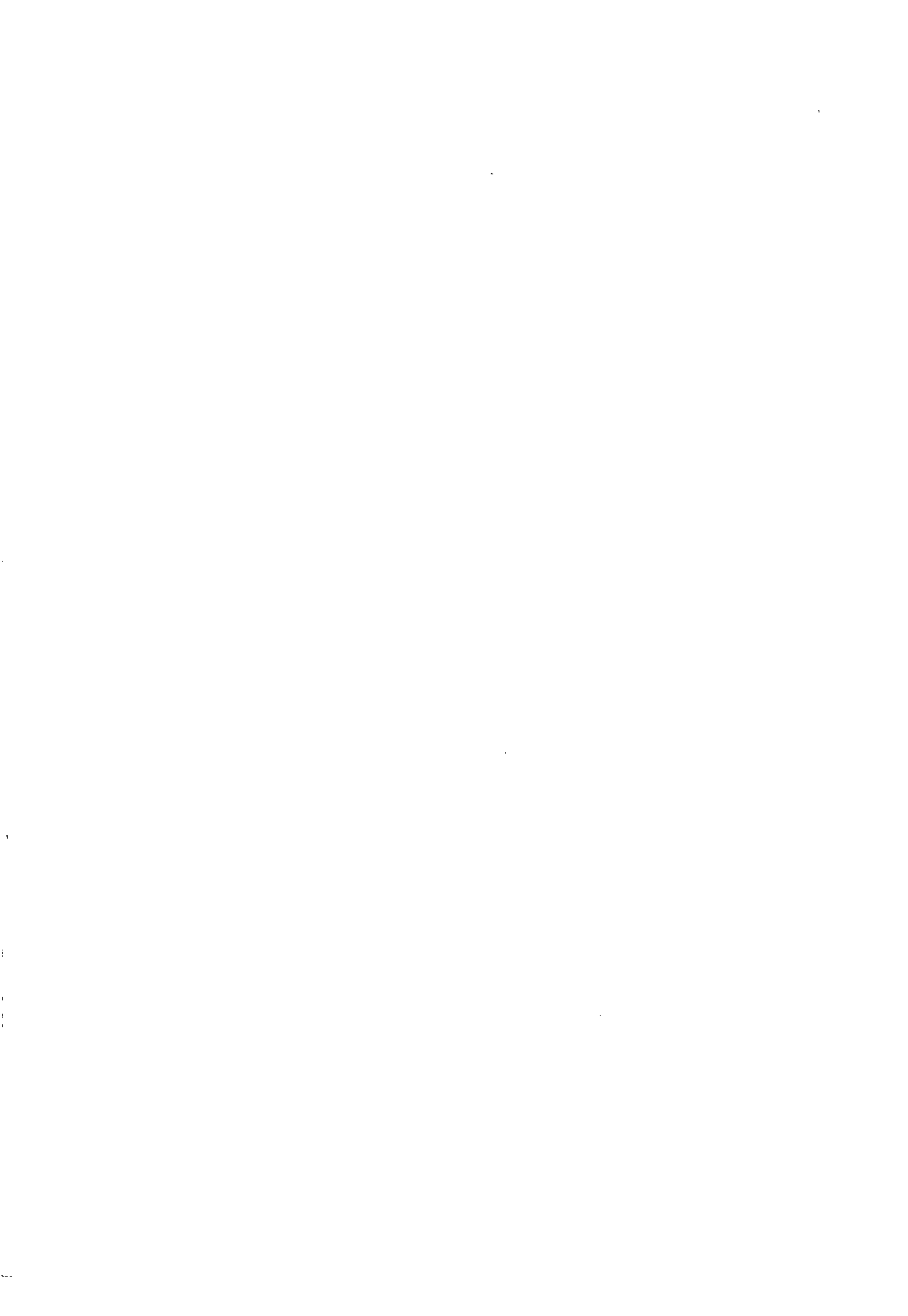
الفصل الثامن

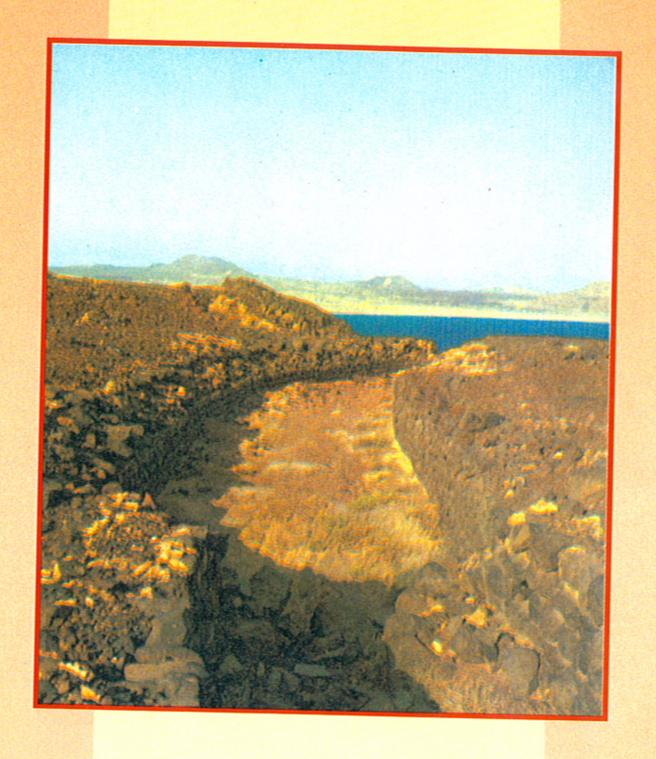
ملوك وحضارة العصر الثالث لتبابعة سبأ

ـ ثاني عصور لقب (ملك سبأ وذي ريدان) ـ

(٣١٠ـ٣٨٥ سبئي/ ٩١٠ ـ ٨٣٥ ق.م.)

الفصل التاسع
ملوك وحضارة العصر الرابع لتبابعة سبأ
عصر لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانت)
(٣٨٦ـ ٥٢٠ سبئي/ ٨٣٤ـ ٧٠٠ ق.م.)







الجمهورية اليمنية
وزارة الثقافة والسياحة
صنعاء - الحصبة - ص.ب.: (٣٦)-(٢٣٧)
هاتف: ٢٣٥١١٤ - فاكس: ٢٣٥١١٣
بريد الكتروني moc@y.net.ye